



السَّائِرُ الْمَعْنَى

فِي الْقَهْرَانِ

سَيِّدُ الْعَالَمِينَ
سَيِّدُ الْمُرْتَدِّينَ



مَكْتَبَةُ لِسَانِ الْعَرَبِ

أ. علاء الدين شوقي

www.lisanarb.com



اسالیب المعاني
في القرآن

توسیع

علوم قرآن: ۹۸ (قرآن: ۱۹۵)

کرون مشاطف:

- تخصصی (پڑوہشگران و اساتید حوزہ و دانشگاہ)

۱۵۳۰

۳۳۰۲

حسینی، جعفر، ۱۳۲۳ -

اسالیب المعانی فی القرآن / السید جعفر السید باقر الحسینی . - قم: مؤسسہ بوستان کتاب (مرکز الطباعة والنشر التابع لمکتب الإعلام الإسلامی)، ۱۴۲۷ ق. = ۱۳۸۶ .

[۱۶۱۲] ص . - (مؤسسہ بوستان کتاب: ۱۵۳۰) (علوم قرآن: ۹۸، قرآن: ۱۹۵)

۶۷۰۰۰ ریال: 6 - 664 - 548 - 964 - ISBN 978

فہرست نویسی براساس اطلاعات فیہا.

ص . ع . ہ . انگلیسی: as-Sayyid Ja'far al-Husaynī, Asālib al-Ma'ānī fī (l-)l-Ghur'ān [Style and Meaning in the Qur'ān]

کتابنامہ: ص. [۵۸۱] - ۱۶۰۷، ھجرت زینوس،
نمایہ.

۱. قرآن - مسائل ادبی - معانی و بیان. ۲. زبان عربی - معانی و بیان. الف. دفتر تبلیغات اسلامی حوزة علمية قم. مؤسسہ بوستان کتاب. ب. عنوان.

۲۹۷/۱۵۳

BP ۸۲ / ح ۵

[۸۰۸۹ / ۰۴۹۲۷]

[PJA ۲۰۲۹ / ح ۵]

۱۳۸۶

اساليب المعاني في القرآن

السيد جعفر السيد باقر الحسيني

بوستگاه
۱۳۸۶

اسالیب المعاني في القرآن

- المؤلف: السيد جعفر السيد باقر الحسيني
- الناشر: مؤسسة بوستان كتاب (مركز الطباعة والنشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي)
- المطبعة: مطبعة مؤسسة بوستان كتاب ● الطبعة: الأولى / ١٤٢٨ ق ١٣٨٦ ش
- الكمية: ١٥٠٠ ● السعر: ٦٧٠٠ تومان

جميع الحقوق © محفوظة

printed in the Islamic Republic of Iran

- ✓ العنوان: قم، شارع شهداء (صفائیه)، ص ب ٩١٧، الهاتف: ٧-٧٧٤٢١٥٥، الفاكس: ٧٧٤٢١٥٤، الهاتف: ٧٧٤٣٤٢٦
- ✓ المعرض المركزي (١): قم، شارع شهداء (بتعاون أكثر من ١٧٠ ناشر يعرض اثني عشر ألف عنواناً من الكتب)
- ✓ المعرض الفرعي (٢): طهران، شارع فلسطين الجنوبي، الزقاق الثاني (پشن)، الهاتف: ٧٣٥-٦٦٤٦٠
- ✓ المعرض الفرعي (٣): مشهد المقدسة، تقاطع خسروي، مجمع ياس، الهاتف: ٢٢٣٣٦٧٢
- ✓ المعرض الفرعي (٤): أصفهان، تقاطع کرمانی، گلستان کتاب، الهاتف: ٣٧٠-٢٢٢٠
- ✓ المعرض الفرعي (٥): أصفهان، ساحة انقلاب، قرب سینا ساحل، الهاتف: ١٧١٢-٢٢٢١
- ✓ وكالات بيع كتب المؤسسة في البلد وخارجه (المنضم إلى ورقة الاستطلاع للأثار في نهاية الكتاب)

البريد الإلكتروني: [E-mail:bustan@bustaneketab.com](mailto:bustan@bustaneketab.com)

استلام الرسالة (SMS) بالحروف اللاتينية: ١٠٠٠٢١٥٥

الآثار الحديثة في المؤسسة والتعريف بها في «وب سايت»:

<http://www.bustaneketab.com>

- مع جزيل الشكر والتقدير لجميع الزملاء الذين ساهموا في استخراج هذا العمل منهم:
- أعضاء لجنة دراسة الإصدارات ● أمين لجنة الكتاب: جواد آهنگر ● المنقح: ولي قربانی ● الملخص الإنجليزي: اصغر سلطان، عبدالجيد مطوريان ● فيها: مصطفی محفوظی ● المنضد: مؤسسة المعارف القرآنية للاسام الرضا ● التصحيح والتضيد: احمد مؤتمی و منی جميل پور ● تنظيم صفحات الكتاب: احمد اخل ● التطبيق: الشيخ رسول الشوبلي (المحرزة العلمية في التجف الأشرف) ● مراقبة الفقيه لتنظيم صفحات الكتاب: سيد رضا موسوی منش ● الإشراف والمراقبة: عبدالهادی اشرفی ● تصميم الغلاف: امير عباس رجبی ● الإعداد: حسين محمدی ● طلبات الطبع: علي عزيزاده و امير حسين مقدم منش ● شؤون الطباعة: سيد رضا محمدی وبقية الزملاء في قسم الليتوغرافيا، الطباعة والتجليد.
 - الرئيس المؤسسة
- سيد محمد كاظم الشمس

فهرس الاجمالي

٧	المقدمة
١١	علم المعاني

أبواب علم المعاني

١٥	الباب الأول: في تقسيم الكلام إلى خير وإنشاء
١٧	الفصل الأول: الخير
١٩	الإسناد الخيري
٢٠	أساليب الخير
٢٦	مؤكدات الخير
٣٠	مباحث الخير
٤٩	الفصل الثاني: الإنشاء
٥٠	أقسام الإنشاء
٥١	الإنشاء الطلبي
١٣٧	الباب الثاني: أسلوب القصر
١٣٩	أسلوب القصر
١٣٩	القصر لغة واصطلاحاً
١٤٤	مواضع القصر في الجملة
١٤٦	أقسام أسلوب القصر

١٩٩	الباب الثالث: الفصل والوصل
٢٠١	الفصل و الوصل
٢٠٣	أحكام الفصل والوصل
٢٠٥	أولاً: مواضع الفصل
٢٣٧	ثانياً: مواضع الوصل
٢٥٦	محسّنات الوصل
٢٥٩	الباب الرابع: أحوال الجملة
٢٦١	أحوال الجملة
٢٦٥	القسم الأوّل: التعريف والتنكير
٣٠٤	القسم الثاني: التقديم والتأخير
٣٤٣	القسم الثالث: الذكر والحذف
٣٨٣	تخريج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر في المسند إليه
٣٩٧	تخريج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر في غير المسند إليه
٤٢٥	الباب الخامس: المساواة والإيجاز والإطناب
٤٢٧	القسم الأوّل: المساواة
٤٣٢	القسم الثاني: الإيجاز
٤٨٣	القسم الثالث: الإطناب

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

يعد علم المعاني منفذاً مهماً للذي يرغب الدخول الى مكونات النص الأدبي ليستنتق طاقاته الدلالية وصولاً الى المبتغى، فعلم المعاني لما يكتنزه من قدرات تعزز عملية التأمل، وتساعد على توليد فضاءات معرفية تمنح العقل الانساني رقياً ابداعياً، يستطيع بأدواته النقدية أن يتلمس تلك الأهمية لعلم المعاني. وعلى الرغم من تواجد هذا العلم في النص الأدبي العربي إلا أننا لم نعثر على من نظر له إلا السكاكي (٢٢٦هـ) الذي أسمى قسماً من موضوعات البلاغة لعلم المعاني، أما كلمة (المعاني) فقد طرقها الاوائل عندما سموا كتباً لهم باضافة كلمة (معاني) الى الدروس، مثل معاني القرآن، معاني الشعر، معاني النحو، معاني الكلام حيث عقد أحمد بن فارس (٣٩٥هـ) في كتابه الصحابي باباً أسماه معاني الكلام، و مهما يكن من أمر فإن النظرة الى علم المعاني كانت موجودة، حينما حاول العرب القدماء للحوم حول هذا المصطلح عندما أشار ابن المقفع (١٤٣هـ) الى صياغة الكلام، و تبعه سيوييه (١٨٠هـ) في دراسته للمسند و المسند اليه، و كان تعرف الجاحظ (٢٥٥هـ) للشعر بأنه صناعه و ضرب من النسيج والتصوير، فقد أحتوت كلمة النسيج دلالة مهمة، و تحدت في نظم القرآن و تأليفه عبدالله محمد بن يزيد الواسطي (٣٠٦هـ) في كتابه اعجاز القرآن، و يأتي عبدالقاهر الجرجاني ليتوج كل هذه الدراسات بنظرية النظم التي كان لها الأثر المهم في ظهور و نمو القيمة المعرفية لعلم المعاني الذي نضجت رؤاه عند السكاكي.

ولا يغفل أهل البلاغة دور علم المعاني في تمتين الدلالة المعنوية في النص، و منحها جمال التعبير، و احياءات القصد، و تكثيف التصوير الفني عبر السياقات الأسلوبية التي

تعطي انزياحات تتلاءم مع الرقي الإبداعي لدى المنشئ، فإذا كان الباعث على القول دليل القصد ومعيار التوازن بين الواقعين النفسي والخارجي في نفس المبدع، فإن ذلك يبنى على ما يتصل بالجملة من تقديم وتأخير، وفصل وصل، أو إيجاز وقصر، ومساواة واطناب، و ذكر وحذف، وتعريف وتكثير، وفي نهاية الأمر فإن التفاعل الإبداعي سيتمخض عن نص فني، يقوم على وفق ما يرغب المنشئ، ويتوازن مع اتجاهات الدلالية.

ومن هنا فإن البحث في علم المعاني يعني رصد أهمية العقل والشعور معاً، وهما يؤسسان للتكوين الدلالي المستند على علم المعاني فضلاً عن الإدارة المطلوبة في العملية الإبداعية، وإذا كانت نقطة البداية في أي عمل فني تتمثل في وجود القدحة الانفعالية، فإن اتساعها في بنية النصّ وما يترتب عليها من عمليات متوالية بسبب ما يطرع في أطواء الفنان، وماتريده محاولاته المنظمة في اختيار المعاني التي تشبع حاجاته وهي تعبر عن أحاسيسه الانفعالية، وما يرافقها من ردّ فعل منه تجاه ضغوطها، فإن ذلك سيثمر عن ولادة نصّ معيبيّ بانشطارات علم المعاني، وهو يخرج بالدلالات علم وفق ما تقتضيه موضوعات علم المعاني التي مرّ ذكرها.

ولا يخفى على الناقد البارح ما يتضمنه النص القرآني المبارك من موضوعات علم المعاني، وهي تحمل الدلالات والحجج التي بهتت أمامها قرائح العرب، وانصاعوا لسلطة ديباجتها، ومثانة سبكها، وعظيم دلالتها، وبيان ورودها لذلك فإن الكتابة في هذا المجال تتطلب أفقاً واسع الفضاءات ومعرفة بعلم المعاني، وقدرة على استقراء النص القرآني في هذا الجانب، وهذا لا يتأتى إلاّ لذي فهمٍ للبلاغة وله بخره، وذي مراس في الدلالة ودرية، ونحسب أن السيد جعفر الحسيني قد خاض هذا الغمار من قبل في كتابه (أساليب البيان في القرآن) وجدته قادراً اليوم على ذلك التطبيق الاجرائي لعلم المعاني في النصوص القرآنية المباركة.

فقد أحاط بالموضوع معرفة، وفهم أنواع علم المعاني دلالة، الامر الذي سهّل عليه ولوج هذا البحر الزاخر، وديقاً تطبيقياً إجرائياً، إذ قسّم كتابه على وفق المباحث البلاغية المتصلة بعلم المعاني، ثم قام بتقسيماتها الدقيقة ولم يفارق كل ما يمت لها بصله، وما يحمّد

له أنه، يطبق بلاغة النصوص القرآنية على اغراض علم المعاني وبذلك منح المكتبة البلاغية كتاباً قائماً بذاته، لأننا وجدنا البحوث المتصلة بعلم المعاني عند البلاغيين لم تُجمع في ميدان واحد كما قال السيد الحسيني، الأمر الذي جعل كتابه يتصف بمنهجية واضحة، فيمهد لأن يكون كتاباً منهجياً متعدد الأجزاء أو متكاملها، ففيه فائدة كبرى و غاية قصوى لطالب العلم.

وفقه الله تعالى لخدمة القرآن الكريم، فانه الرائي لأعمالنا، وهو العارف بغياتنا وله الحمد أولاً وآخراً.

الدكتور صباح عباس عنوز

عميد كلية الفقه

جامعة الكوفة

علم المعاني

هو قواعد تعرف بها كيفية مطابقة الكلام العربي لمقتضى الحال، أي: يبحث في الطرق التي يجب على الأديب أن ينتهجها لتكون وافيةً بمقصوده، موضحةً لمعانيه، مظهرةً لما يرمي إليه بحسب حال السامعين، واختلاف طبقاتهم، واتجاهاتهم ونزعاتهم، ومقدار ثقافتهم، وبحسب ما يتطلب الزمان والمكان، ليحقق لكلِّ مقام مقالاً.

فمثلاً قد يكون المخاطب خالي الذهن من الموضوع الذي تريد أن تنقله إليه، أو قد يكون شاكاً في هذا الموضوع، طالباً التأكد من صدقه، وقد يكون منكرًا له تماماً، معتقداً خلافه، وكلِّ حالة من هذه الحالات تقتضي طريقة معينة من التعبير تنطبق على حالة المخاطب:

فالأول: يلقي إليه الخبر خالياً من التأكد: لخلو ذهنه الموجب لاستقرار ما يلقي فيه، فمثلاً عندما تريد أن تنقل خبر نجاح أحد أصدقائك في الامتحان لشخص غير شاك ولا منكر لهذا الخبر، تقول له: «نجح على في الامتحان».

والثاني: يلقي إليه الكلام مؤكداً، كما إذا صادفك مستمع آخر شاك بنجاحه، فيحسن أن تؤكد له الخبر ليطمئن، فتقول له: «إنَّ علياً ناجح في الامتحان».

والثالث: يؤكد الكلام له بما يتناسب مع إنكاره قوةً وضعفاً، كما إذا وجدت منكرًا لهذا الخبر غير معتقد به، فتقول مثلاً: «إنَّ علياً ناجح في الامتحان».

فإنكار المخاطب لهذا النجاح حال يدعو المتكلم إلى إيراد خصوصية في

الكلام؛ هي صورة التأكيد، وهذه الخصوصية - أو فقل: صورة التأكيد التي وردت في الكلام - هي مقتضى الحال؛ أي أن الحال اقتضاها ودعا إليها، واشتمال الكلام على هذه الصورة هي مطابقته لمقتضى الحال.

مباحث علم المعاني

يبحث علم المعاني في أحوال اللفظ، أو صياغاته التي يكون فيها مستجيباً لمقتضى الحال، وغنى عن الذكر أن علم النحو يدرس أحوال اللفظ من تنكير وتعريف، وتقديم وتأخير، وحذف وذكر... إلى آخره، لكنّه يدرسها من وجهة مغايرة لما عليه الأمر في علم المعاني، فهو يبيّن جواز التقديم وامتناعه ووجوبه، وجواز الحذف وامتناعه ووجوبه، ويتكلّم عن التعريف والتنكير والتأكيد وعدمه، لكنّه لا يعالجها من حيث إنها تلبّي مطلباً فنياً يقتضيه المقام وتستدعيه الحال، لهذا قد تكفّل بذلك علم المعاني^١.



١. الكافي في علوم العربية ج: ١، ص: ٥٤.

أبواب علم المعانيء

الباب الأول: الخبر و الإنشاء

الباب الثاني: اسلوب القصر

الباب الثالث: اسلوب الفصل والوصل

الباب الرابع: أحوال الجملة

الباب الخامس: المساواة والايجاز والاطناب

الباب الأول

في تقسيم الكلام إلى خبر وإنشاء

الفصل الأول: الخبر

الفصل الثاني: الإنشاء

الفصل الأول:

الخبر

الخبر: وهو كل كلام يصح وصفه بالصدق أو الكذب لذاته، كقولك: «علئ شجاع» فإنه خبر صادق فيما إذا كان مطابقاً للواقع، وكاذب فيما إذا خالفه، ويلاحظ أن الموصوف بالصدق أو الكذب هو ذات الخبر، فلا تدخل بعض الإنشاءات الموصوفة بالصدق أو الكذب باعتبار دلالتها الالتزامية، فإذا تمئى زيد شيئاً هو واجد له، نَصَفه بأنه كاذب، مع أن التمئى من الإنشاءات، وقد اتصف بالكذب لا باعتبار ذاته، بل باعتبار ما يلازمه؛ فإن لازم التمئى هو الإخبار عن فقدان، فمن يتمئى يخبر بحاجته وفقدانه، فإذا رميناه بالكذب نكون قد كذَّبنا خبره، لا إنشاءه، فلا يوجد إنشاء يوصف به لذاته.

هذا، وليبان ضابط الصدق والكذب نقول: إنه توجد نسبتان:

- ١- نسبة تفهم من الخبر ويدل عليها الكلام، وتسمى «النسبة الكلامية».
- ٢- نسبة أخرى تعرف من الخارج والواقع بقطع النظر عن الخبر، وتسمى بـ«النسبة الخارجية» أو «الواقعية».

فطلوع الشمس - مثلاً - تارة يلاحظ ثبوته في الخارج، كما إذا نظرت بعينك للشمس فرأيتها طالعة، وهذه النسبة (أي: ثبوت الطلوع في عالم الخارج) هي النسبة الواقعية.

وتارة أخرى نقول: «الشمس طالعة»، فتوجد بنفسك نسبة كلامية تتمثل في معنى طلوع الشمس، أو نسبة الطلوع إلى الشمس تلك النسبة القائمة في ذهن المتكلم أو

تصوّره فإن طابقت النسبة الكلامية النسبة الخارجية فالخبر صادق، وإلا كان كاذباً. وهذا الكلام كما يجري في الإيجاب كذلك يجري في النفي. وهذا التعريف يصدق على كلّ كلام يؤخذ من غير النظر إلى قائله، ولذا، فالأخبار التي وردت في القرآن الكريم وكلام المعصومين عليهم السلام والحقائق العلمية والبدهيّات التي لا يشكّ فيها، لا يمكن أن تحتل الكذب، مع أنها إخبار عن شيء، وتدخل في هذه القاعدة؛ لأنّها ينظر إليها لا لذات القائلين^١، ويرى بعض الباحثين أنّ هناك جمل خبرية أخرى، وهي تلك الجمل الخبرية الفنيّة التي تعبّر بها عن حاجاتنا النفسية بطريق الفنّ، ونسلك لذلك سبيل التجوّز والمبالغة، وصنوف البيان، وألوان الإيقاع، ونمزج العقل بالعاطفة والخيال، ومن ثمّ لا يكون صدقنا هنا صدقاً واقعياً، ولا كذبنا كذباً واقعياً؛ لأننا لانطابق بينه وبين الواقع الخارجي، وإنّما يكون الصدق الفنيّ هو مقياسنا، فإن أتقن المتكلّم التعبير وافتنّ في التركيب، تسلّلت إلى روحنا عباراته بلا حواجز.

أما إذا فشِلَ هذا المتكلّم فيكون قد زَيَّفَ ولم يُعْطِ المعنى حقّه، ولا الصورة قدرها، ولا الروابط نصيبها، فمثلاً تقول لصاحبك - حين تلقاه بعد غيبة -: «أشرقت الأنوار» فيسرّ؛ لأنّه مطمئنّ إلى صدقك، ويغتمّ آخر حين يشعر بقصد مُحدّثه شيئاً غير المدح.

وهذا غير صحيح وذلك لأنّ الجمل الفنيّة لها واقع تطابقه فتصدق، وقد لا تطابقه فتكذب، فالخنساء حين تقول في أخيها صخر:

طويلُ النجادِ رَفِيعُ العما
د كثيرُ الرمادِ إذا ماشتا^٢

فالجمل الثلاثة صادقة وإن لم يكن عند صخر نجاد وعماد ورماد أصلاً؛ وذلك لأنّ العبرة بالمدلول الالتزامي الذي عبّرت عنه جمل البيت الشعري هنا وهو أنّ أختها كان قويّ الجسم، طويل القامة، له قدرة على القتال، ويتّصف بعلوّ المكانة والشهرة والكرم، وربّما كانت الخنساء تقول ذلك وأخوها يمتلك النجاد والبناء

١. بلاغة الكلمة و الجملة و الجمل، (منير سلطان) ص ١١٨ و ١١٩.

٢. ديوانها، ص ٣٣؛ الشعر والشعراء ص ١، ج ٢٤٣، والشطر الاول في البيان ص ٢٦٣.

الرفيع والرماد الكثير، وتقصد أنه طويل القامة، ويتّصف بصفات الزعامة والكرم؛ فتكون القضية كاذبةً إن كان صخر قصير القامة، ومغموراً، أو بخيلاً، فالصدق هنا صدقٌ واقعيٌّ، والكذب كذبٌ واقعيٌّ أيضاً؛ لأننا نطابق بينه وبين الواقع الخارجيّ.

الاسناد الخبري

هو ضمّ كلمة أو ما يجري مجراها إلى أخرى أو ما يجري مجراها على وجه يفيد الحكم بمفهوم إحداهما على مفهوم الأخرى ثبوتاً أو نفيّاً، ويسمّى المحكوم به «مسنداً»، والمحكوم عليه «مسنداً إليه»، وتسمّى النسبة بينهما «إسناداً»، كقوله الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانَتْهُمْ بَيْنًا مَرْصُوصًا﴾^١. ضمّت في الآية كلمة «المحبّة» الى كلمة الله على وجه يفيد أنّ مفهوم المحبّة ثابت لله تعالى.

وقوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ﴾^٢.

ضمّ متعلّق الجار والمجرور وهو حاصل أو ثابت إلى الأجل على وجه يفيد أنّ الحصول ثابت لمفهوم الأجل.

وقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ...﴾^٣.

ضمّ «الأب» إلى اسم الرسول «محمد ﷺ» على وجه يفيد أنّ الأبوة منفية عنه ﷺ. وقوله تعالى: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِمَخْلَقِ اللَّهِ﴾^٤.

ضمّ متعلّق الجار والمجرور «ثابت» إلى «التبديل» على وجه يفيد أنّ خلق الله منفيّ عنه التبديل.

وقول الرسول ﷺ: «الشحيح لا يدخل الجنة»^٥.

نجد أنّ كلمة «لا يدخل الجنة» قد ضمّت إلى «الشحيح» على وجه يفيد أنّ ذلك

١. الصف: ٤.

٢. الاعراف: ٣٤.

٣. الاحزاب: ٤٠.

٤. الروم: ٣٠.

٥. ومع الفصاحة، ص ٤٧٨.

الدخول منفي عن الشحيح. وقوله ﷺ: «سُكُوتُ اللِّسَانِ سَلَامَةٌ لِلسَّانِ»^١.
 ففيه ضمت كلمة «سلامة» إلى «سكوت» على وجه يفيد أن سلامة الإنسان
 ثابتة لمفهوم سكوت اللسان.
 وكقول الإمام علي عليه السلام: «البُخْلُ جَامِعٌ لِمَسَاوِي الْعُيُوبِ»^٢.
 ضمت كلمة «جامع» إلى «البخل» على وجه يفيد أن جميع المساوي ثابتة
 لمفهوم البخل.
 وقوله ﷺ أيضاً: «إِنَّ الْمَوْتَ طَالِبٌ حَيْثُ لَا يَفُوتُهُ الْمُقِيمُ، وَلَا يُعْجِزُهُ الْهَارِبُ»^٣.
 ضمت كلمة «طالب» إلى «الموت» على وجه يفيد أن وصف الطالب الحثيث
 ثابت لمفهوم الموت.
 وكذلك نجد أن كلمتي «الفوت» و«العجز» أسندتا إلى «الموت» على وجه يفيد
 أن كلاً من ذلك (الفوت والعجز) منفي عن الموت.
 ويسمى المحكوم به في الجمل السابقة (الحاصل والثابت، والأب، والدخول،
 والسلامة، والجامع، والطالب، والفوت والعجز) مسنداً.
 والمحكوم عليه في الجمل السابقة أيضاً (لفظ الجلالة والأجل، ومحمد،
 والتبديل، والشحيح، والسكوت، والبخل، والموت) مسنداً إليه.
 وتسمى النسبة بينهما إسناداً خبرياً.

أساليب الخبر

ينقسم الخبر - باعتبار ملاحظة مطابقته لما يتطلبه ظاهر حال المخاطب - إلى

١. ومع الفصاحة، ص ٤٧٨.

٢. غرر الحكم: ٢٣٩.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٢٣.

ثلاثة أقسام: الابتدائي، والطلبي، والإنكاري.

● الأول: الابتدائي

هو الخبر الذي يكون خالياً من المؤكّدات^١؛ لخلو ذهن المخاطب من الحكم، وعدم تردّده فيه، لتمكن الحكم في الذهن حيث وجده خالياً^٢، نحو قوله تعالى:

﴿وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ...﴾^٣.

وقوله تعالى: ﴿المَالُ وَالبَنُونَ زِينَةُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾^٤.

وقول الرسول ﷺ: «شرُّ الناسِ الذين يُكْرَمُونَ اتِّقَاءَ السِّنْتِهِمْ».

وقوله ﷺ: «القناعةُ مالٌ لا ينفد».

وقول الامام علي عليه السلام: «الدَّهْرُ يُخَلِّقُ الأَبْدَانَ، أَوْ يُجَدِّدُ الآمَالَ، وَيُقَرِّبُ المَنِيَّةَ، وَيُبَاعِدُ الأُمِّيَّةَ، مَنْ ظَفَرَ بِهِ نَصَبٌ، وَمَنْ فَاتَهُ تَعَبٌ»^٥.

وقوله ﷺ في وصف الإيمان:

«سَبِيلٌ أبلِجُ المِنهَاجِ، أنورُ السَّراجِ، فبالإيمانِ يُسْتَدَلُّ على الصالحاتِ، وبالصالحاتِ يُسْتَدَلُّ على الإيمانِ، وبالإيمانِ يُعَمَّرُ العِلْمُ، وبالعلمِ يُزَهَّبُ المَوْتُ، وبالمَوْتِ تُحْتَمُ الدُّنْيَا، وبالذُّنْيَا تُحَرَّرُ الآخِرَةُ، وبالقيامَةِ تُرْفَقُ الجَنَّةُ...»^٦.

وقول المتنبي:

على قَدْرِ أهْلِ العَزْمِ تأتي العزائمُ وتأتي على قَدْرِ الكِرَامِ المَكَارِمُ

١. المراد بالتأكيد هنا هو تأكيد النسبة. أما تأكيد الطرفين بالتأكيد اللفظي أو المعنوي، فلا مانع منه، فلا فرق بين: «عليّ قائم» وبين «عليّ نفسه قائم»، فكلاهما من الأسلوب الابتدائي.

٢. على حدّ قول الشاعر:

فَصَادَفَ قَلْباً خَالِياً فَسَكَّنَا

أتاني هوأها قَبْلَ أَنْ أَعْرِفَ الهَوَى

(المفتاح: ص ٢٥٨).

٣. التور: ٤٧.

٤. الكهف: ٤٦.

٥. نهج البلاغة، قصار الحكم ٧٢.

٦. ن. م. الخطبة ١٥٦.

وَتَعْظُمُ فِي عَيْنِ الصَّغِيرِ صِغَارُهَا وَتَضَعُ فِي عَيْنِ الْعَظِيمِ الْعَظَائِمُ^١
 وَقَوْلُهُ أَيْضًا:
 أَنَا الَّذِي نَظَرْتُ الْأَعْمَى إِلَى أَدْبِي وَأَسْمَعْتُ كَلِمَاتِي مَنْ بِهِ صَمَمٌ
 أَنَامُ مِلءَ جُفُونِي عَنْ شَوَارِدِهَا وَيَسْهَرُ الْخَلْقُ جَرَاهَا وَيَخْتَصِمُ^٢

● الثاني: الطلبي

هو الخبر الذي يلقي لمن يتردد فيه، ولا يعرف مدى صحته، مع طلبه الوقوف على حقيقة الأمر، وفي هذا الحال يحسن التوكيد؛ ليمكن من نفسه، وذلك بإدخال إحدى أدوات التوكيد؛ محوًا لهذا التردد، وتمكينًا للحكم في ذهنه؛ سواء استوى لديه طرفا الإثبات والنفي، أو كان لأحدهما أرجحية على الآخر، هذا هو مذهب الجمهور^٣.

- وللإمام عبد القاهر الجرجاني رأي آخر، فإنه استحسّن التأكيد للمتروّد الذي يرجّح أحد الأمرين، فكأنه ينكر الأمر الآخر، فيؤكد له الكلام لتحويله عن هذا الأمر الراجح عنده، بخلاف الشاكّ الذي استوى عنده الأمران، فإن أدنى إخبار يمحوشكه، ويزيل تردده، فلا داعي لتأكيد الحكم له، وشأنه في ذلك شأن خالي الذهن^٤.

وهذا لا يحسن تطبيقه على كلّ الأحوال، فمثلاً في قوله تعالى:

﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾^٥.

لم يكن موسى ﷺ شاكاً في الخبر أو مرجحاً لخلافه، وإنما كان طالباً الوصول

١. ديوانه، (شرح الواحدي)، ج ٢، ص ٧٨٤ - ٧٨٥.

٢. ديوان المتنبّي (شرح البرقوقي)، ج ٣، ص ٨٣ - ٨٤.

٣. انظر شروح التلخيص ج ١: ص ٢٠٧.

٤. دلائل الاعجاز: ص ٢٥٠.

٥. القصص: ٢٠.

لمعرفته، والوقوف على حقيقته، فاستحسن تأكيد الكلام الملقى إليه بـ ﴿إِنَّ﴾.

ومن أمثلة التأكيد الطلبي

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾^١.

وأداة التوكيد ﴿إِنَّ﴾.

وقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا نَحْنُ عُصْبَةٌ...﴾^٢.

للمتردد الذي لا يعرف صحة ذلك الخبر، فقووا كلامهم باللام في ﴿لِيُوسُفُ﴾.

وقوله تعالى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ

الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا﴾^٣.

والأداة ﴿قَدْ﴾ وهي حرف تحقيق هنا.

وكذا قوله سبحانه: ﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾^٤.

وقول رسول الله ﷺ: «لَا يَمْنَعَنَّ أَحَدُكُمْ مَخَافَةَ النَّاسِ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِالْحَقِّ إِذَا

عَلِمَهُ»^٥.

والأداة النون في «يَمْنَعَنَّ».

وقول الإمام علي عليه السلام: «وَاللَّهِ، مَا أَسْمَعُكُمْ الرَّسُولَ شَيْئًا إِلَّا وَهَا أَنَا ذَا مُسْمِعِكُمُوهُ،

وَمَا أَسْمَاعُكُمْ الْيَوْمَ بِدُونَ أَسْمَاعِكُمْ بِالْأَمْسِ... وَاللَّهِ، مَا بُصِّرْتُمْ بِغَدِهِمْ شَيْئًا

جَهْلُوهُ، وَلَا أَضْفَيْتُمْ بِهِ وَحُرْمُوهُ...»^٦.

والأداة واو القسم التي اختصت على اسم الجلالة.

وقول جرير:

إِنَّ الْعُيُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا حَوَزٌ قَتَلْتَنَا ثُمَّ لَمْ يُخَيِّنَ قَتَلْنَا^٧

١. المائدة: ٩٠.

٢. يوسف: ٨.

٣. الاحزاب: ١٨.

٤. آل عمران: ١١٨.

٥. سنن ابن ماجه ج ٢: ص ١٣٢٨.

٦. نهج البلاغه، الخطبة ٨٩.

٧. ديوان جرير (تحقيق عمر الطباع)، ص ٤٧٩؛ اساليب بلاغية، ص ٩١؛ البلاغة والتطبيق، ص ١٠٧.

وقول البحرني:

هل يَجْلِبَنَّ إِلَيَّ عَطْفِكَ مَوْقِفٌ تَبَّتْ لَدَيْكَ أَقْوُلٌ وَتَسْمَعُ^١
والأداة «إن» في البيت الأول، والنون في «يجلبن» في البيت الثاني.

● الثالث: الإنكاري

وهو الخبر الذي يلقي للمخاطب الذي ينكره ويعتقد خلافه، فيحتاج إلى أن يؤكد بأكثر من مؤكّد، كقوله تعالى:

﴿وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ * إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ * قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ * قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾^٢.

أكدوا أولاً بأداة التوكيد «إن» حينما كان المخاطبون شاكّين في إخبارهم، وهذا هو الأسلوب الطلبي، ولكن حينما أنكروا إخبارهم أكدوا باللام علاوة على «إن»، فصار الأسلوب إنكارياً.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^٣. فأكد بـ«إن» واللام؛ لأنّ المخاطبين هم الكفّار الذين ينكرون حدوث الساعة، فاحتاج الخطاب إلى التأكيد نفيًا لهذا الإنكار.

ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ لَذَاتُ قُوَا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ﴾^٤.

وقوله تعالى: ﴿لَتُبْلَوْنَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ﴾^٥.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾^٦.

١. ديوان البحرني (تحقيق عمر الطباع)، ج ٢، ص ٦٧: أساليب بلاغية، ص ٩٢، البلاغة والتطبيق، ص ١٠٧.

٢. يس: ١٣-١٦.

٣. غافر: ٥٩.

٤. الصافات: ٣٨.

٥. آل عمران: ١٨٦.

٦. الحجر: ٩.

وقول الرسول ﷺ: «إِنَّ ذَا الْوَجْهَيْنِ لَخَلِيقٌ أَلَا يَكُونُ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا»^١.
 وقول الامام علي عليه السلام في رسول الله ﷺ: «وَاللَّهِ، لَأَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ...»^٢.
 وقوله عليه السلام في كتاب له الى زياد ابن أبيه:
 «وإِنِّي أَقْسِمُ بِاللَّهِ قَسَمًا صَادِقًا، لَئِن بَلَغَنِي أَنَّكَ حُنْتٌ مِنْ فِئَةِ الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا
 صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا، لِأَشَدَّنَّ عَلَيْكَ شِدَّةً تَدْعُكَ قَلِيلَ الْوَفْرِ، ثَقِيلَ الظُّهْرِ، ضَنْبِلَ الْأَمْرِ،
 وَالسَّلَام»^٣.

ومنه قول الحماسي:

وَنَقِيمُ سَالِفَةِ الْعَدُوِّ الْأَضْيَدِ إِنَّا لَنَضْفَحُ عَنْ مَجَاهِلِ قَوْمِنَا
 نُضْلِحُ وَإِنْ نَرَّ صَالِحًا لَا نُفْسِدُهُ وَمَتَى نَجِدُ يَوْمَافِسَادِ عَشِيرَةٍ

وقول لبيد:

إِنَّ الصَّيَا لَا تَطْيِشُ سِهَا مَهَا صَادَفَنَ مِنْهُ غِرَّةً فَأَصْبَنَهَا
 أدوات التوكيد: «القسم» و«قد». أي: اللام الداخلة على «قد» الموطئة للقسم.

وقول الشاعر:

وَلَقَدْ نَضَخْتِكَ إِنْ قَبِلْتَ نَصِيحَتِي وَالتُّضْحُ أَغْلَى مَا يَبَاعُ وَيُوهَبُ
 والمؤكدات هي: «القسم» و«قد».

وقول آخر:

وَاللَّهِ إِنِّي لِأَخُوهِمَةِ تَسْمُو إِلَى الْمَجْدِ وَلَا تُفْتَرُ
 فرض الشاعر أَنَّ الإنكار أقوى، ولهذا أكدّه بثلاث أدوات هي: القسم، و«إِنَّ»
 واللام.

١. المجازات النبوية، ص ٣١١ «ذو الوجهين» المناق «وجيهاً» ذو جاه: أي لا يكون محترماً، ولا ينظرون إليه نظر إكبار.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٣٧.

٣. م.م، الكتاب المشرون، «قليل الوفر» أي قيل المال.

٤. «السالفة» صفحة العنق، «الأصيد»: المتكبر. البلاغة والنظير، ص ١٠٨: اساليب بلاغية، ص ٩٢.

٥. شرح الفوائد السبع الطوال الجاهليات (لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري) ص ٥٥٧: ديوان لبيد، (تحقيق الطباعة) ص ١٤٦. لا تطيش: أي لا تخطي، البلاغة الواضحة ص ١٥٧.

ويسمى إخراج الكلام على الوجوه المذكورة (أعني الخلو من التأكيد لخالي الذهن، والتقوية بمؤكد استحساناً للمتردد، ووجوب التأكيد للمنكر) إخراجاً للكلام على مقتضى الظاهر، أي: الإتيان بالكلام على مقتضى ظاهر حال المخاطب. وقد يلاحظ المتكلم اعتبارات أخرى خفية، فيخرج كلامه على اعتبارها، ويسمى ذلك بإخراج الكلام على غير مقتضى الظاهر، كما سيأتي في المبحث الثالث.

﴿٤٦﴾

مؤكدات الخبر

١. «إِنَّ» كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾^١. وتأكد الخبر بـ(إِنَّ) إما لأن الخطاب للمنكرين، وإما لتغليب فريق المنكرين على المؤمنين لأنهم أحوج إلى تقوية الموعظة.
٢. «أَنَّ» كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾^٢. ومعنى التأكيد في «أَنَّ» - مفتوحة الهمزة - حينما تقول: «علمت أن المتخاذلين لا يستحقون الكرامة» هو أن «أَنَّ» وما بعدها تؤول بمصدر مفعول به، أي علمت عدم استحقاق المتخاذلين للكرامة، فالعبارة الأولى أبلغ من العبارة الثانية، ونطق بها حينما يكون هناك شك أو إنكار.
- وقال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾^٣. وهو أبلغ من أن يقال: «ولو تم صبرهم» أو «ثبت».
٣. «كَأَنَّ» التي تفيد التشبيه والتوكيد، كقوله تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ

١. فاطر: ٥.

٢. الأنبياء: ١٠٨.

٣. الحجرات: ٥.

بِالْأَمْسِ يَتَوَلَّوْنَ وَيَكْتَنُّنَ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيُكَاتُّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ»^١.

و(ويكاته) مركبة من كلمتين (وي) - اسم فاعل بمعنى: اغتجب - (كأن) التي للتشبيه، والمعنى: التعجب من الأمر، أي: أما تعجب كأن الله يبسط الرزق.

٤. «لكن» لتأكيد الجمل، كقوله تعالى: «إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ»^٢.

٥. «لام الابتداء»، التي تفيد تأكيد مضمون الجملة، كقوله تعالى: «وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقِي عَظِيمٌ»^٣.

٦. «الفصل»، كقوله تعالى: «إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا»^٤.

إِنَّ ضمير الفصل «أنا» وصف للياء في «تَرَنِ» يزيد تأكيداً. ومن فوائد الضمير غير التأكيد أن يأتي للاختصاص، وأن ما بعده يكون خبراً لاصفة، فلو أن الآية كانت هكذا: «إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا...» جاز أن تكون «أقل» صفة لا خبراً، ولكن بمجىء ضمير الفصل لا يجوز إعرابها صفة، بل يتعين أن تكون خبراً، ولا شك أن الخبر أقوى في الدلالة وفي تثبيت الحكم من الصفة؛ لأن الخبر عمدة في الكلام.

٧. «أما» الشرطية وهي حرف شرط وتفصيل وتوكيد، كقوله تعالى: «وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ»^٥.

٨. «قد» التحقيقية، كقوله تعالى: «قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ

خَاشِعُونَ»^٦.

١. القصص: ٨٢.

٢. القصص: ٥٦.

٣. القلم: ٤.

٤. الكهف: ٣٩.

٥. آل عمران: ٥٧. هناك فرق بين «أما» بالفتح، و«إما» بالكسر، مثل قوله تعالى: «فِيمَا مَنَّا بَعْدَ وَإِنَّا فِدَاءٌ» محمد:

٤، وهذه ليست من أدوات التأكيد.

٦. المؤمنون: ١ - ٢.

أي أن فلاح المؤمنين الخاشعين في صلاتهم حق؛ ولا محالة حاصل.
 ٩. «السين» وهي حرف يختص بالضرع، كقوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ﴾^١.

السين لتأكيد الوعد، أي يفيض عليهم آثار رحمته من التأييد والنصرة.
 ١٠. «لام الجحود»، كقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾^٢، اللام لتأكيد النفي، والدلالة على أن تعذيبهم وأنت بين أظهرهم بعيد عن الحكمة؛ لأن سنة الله وحكمته قضت ألا يعذب قوماً عذاب استئصال ما دام نبيهم بين أظهرهم.
 ١١. «لن» لتأكيد النفي، كقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرَاكَ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا...﴾^٣.

١٢. «لو» و«لولا»، كقوله تعالى: ﴿قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا﴾^٤؛ وقوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾^٥.
 ١٣. «القسام»، وحروفه: الباء، الواو، والتاء، كقوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾^٦.

وقوله تعالى: ﴿وَالضُّحَىٰ * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ﴾^٧.
 وقوله تعالى: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتُوهُ تَدَّكُرُ يُونُسُ﴾^٨.
 ١٤. «نونا التوكيد»، كقوله تعالى: ﴿وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا أَمَرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ﴾^٩.

١. التوبة: ٧١.

٢. الأنفال: ٣٣.

٣. الأعراف: ١٤٣.

٤. الأنفال: ٣١.

٥. البقرة: ٢٥١.

٦. الانعام: ١٠٩.

٧. فاطر: ٤٢.

٨. يوسف: ٨٥.

٩. يوسف: ٣٢.

١٥. حرفا التنبيه «ألا» و «أما»، كقوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾^١.
 و«أما» مثل «ألا» إلا أنه يكثر بعدها القسم، كقول أبي صخر عبد الله بن سلمة:
 أما والذي أبكى وأضحك والذي أمات وأحيا والذي أمره الأمر
 لقد تركشني أغبط الوحش أن أرى اليفين منها لا يروعهما الزجر^٢
 ١٦. الحال المؤكدة لمضمون الجملة الاسمية، كقوله تعالى: ﴿وَهَذَا صِرَاطٌ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا﴾^٣.

﴿مُسْتَقِيمًا﴾ حال مؤكدة.

وقوله تعالى: ﴿هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا﴾^٤.

﴿مُصَدِّقًا﴾ حال مؤكدة.

١٧. الحروف الزائدة لتأكيد المعنى:

١. «إِنَّ»: كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَكَنَّاكُمْ فِيمَا إِنْ مَكَنَّاكُمْ فِيهِ﴾^٥.

٢. «أَنَّ»: كقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئَاءَ بِهِمْ﴾^٦.

٣. «مَا»: كقوله تعالى: ﴿فِيمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾^٧.

٤. «لَا»: كقوله تعالى: ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾^٨.

٥. «مِنْ»: كقوله تعالى: ﴿وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ﴾^٩.

١. البقرة: ٢١٤.

٢. شرح اشعار المهذلين للسكري، ج ٢: ص ٩٥٧؛ أمالي التالي، ج ٢: ص ١٤٩؛ الأغاني، ج ٥: ص ١٥ - ١٦؛ الحماسة بشرح المزدوعي، ص ١٢٣٠ - ١٢٣٢؛ شرح المنفصل، ج ٨: ص ١١٤؛ خزائن الأدب، ج ٣: ص ٢٥٩، وهو من أبيات الكشف ومغني اللبيب أنشده في أما، جمع الهوامع، ج ٢: ص ٧٠، لسان العرب (رمت).

٣. الأنعام: ١٢٦.

٤. فاطر: ٣١.

٥. الأحقاف: ٢٦. (إن) مزيدة تشبيهاً للموصولة بـ(ما) النافية، أي: في الذي ما مكناكم فيه.

٦. العنكبوت: ٣٣. (أَنَّ) حرف مزيد للتوكيد، وأكثر ما يزداد بعد (لَمَّا) وهو يفيد تحقيق الربط بين مضمون الجملتين اللتين بعد (لَمَّا)، فهي هنا لتحقيق الربط بين مجيء الرسل ومساءة لوط بهم، قبل أن يعلم بأنهم ملائكة.

٧. آل عمران: ١٥٩. وتقديم المجرور مفيد للحصر الإضافي، أي: برحمة من الله لا بغير ذلك من أحوالهم، وزيدت (ما) بعد باء الجر لتأكيد الجملة بما فيها من القصر، فتعين زيادتها كون التقديم للحصر، لا لمجرد الاهتمام.

٨. الواقعة: ٧٥.

٩. البقرة: ١٠٢.

٦. «الباء»: كقوله تعالى: ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾^١.
 ٧. «اللام»، كقوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَتُقَدِّسُ لَكَ﴾^٢.
 ٨. «الكاف»، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ﴾^٣.

مباحث الخبر

● المبحث الأول: الأغراض الأصلية للخبر

للخبر غرضان أصليان يقصدان غالباً هما:

□ الغرض الأول: فائدة الخبر

ومعناه إفادة المخاطب الحكم الذي تَضَمَّنَتْهُ الجملة أو الكلام فيما إذا كان جاهلاً به، وهذا هو الأصل في كل خبر؛ لأنَّ فائدته تقديم المعرفة أو العلم إلى الآخرين، كقوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^٤.

وقوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾^٥.

وقول النبي الأكرم ﷺ: «عَدَلُ سَاعَةٍ فِي حُكُومَةٍ خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةٍ سَنَةٍ»^٦.

وقول الإمام علي عليه السلام: «الْفِكْرُ مِرْآةٌ صَافِيَةٌ، وَالْإِعْتِبَارُ مُنْذِرٌ نَاصِحٌ، وَكَفَى أَدْبًا

لِنَفْسِكَ تَجَنُّبُكَ مَا كَرِهَتْهُ لِفَعْرِكَ»^٧.

وقول الإمام علي عليه السلام: «مَنْ أَضْلَحَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ أَضْلَحَ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ،

وَمَنْ أَضْلَحَ أَمْرَ آخِرَتِهِ أَضْلَحَ اللَّهُ لَهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ وَاعِظٌ كَانَ عَلَيْهِ

١. النساء: ٦.

٢. البقرة: ٣٠.

٣. آل عمران: ٥٩.

٤. النور: ٣٥.

٥. الفرقان: ١.

٦. وهج الفصاحة، ص ٤٩٥؛ من بلاغة النظم العربي، ج ١، ص ٧٩؛ جواهر البلاغة، ص ٥٩.

٧. نهج البلاغة، الحكمة: ٣٦٥. المنذر: المخوف، المحذر، التجنب: الترك.

مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ»^١.

ومنه قول الشاعر:

فَلَا الْجُودُ يُفْنِي الْمَالَ وَالْجَدُّ مُقْبِلٌ وَلَا الْبُخْلُ يُبْقِي الْمَالَ وَالْجَدُّ مُدْبِرٌ^٢

□ الغرض الثاني: لازم الفائدة

ومعناه إفادة المخاطب أنّ المتكلم أيضاً عالم بالحكم؛ أي بمضمون الخبر، وأنّ كلّ هَمَّ المتكلم أن يُفيد المخاطب بأنه يشاركه المعرفة بهذه المعلومة.

فالسيدة خديجة عليها السلام حين تقول للرسول ﷺ: «والله؛ إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ، وَتُؤَدِّي الْأَمَانَةَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتُقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ»^٣.
لم تخبر الرسول ﷺ شيئاً لا يعرفه فهو يعلم، ولكن الشيء الجديد أنّ السيدة خديجة عليها السلام أعلمته أنها تعرف عنه ذلك الخلق.

وكقول الرسول ﷺ للأنصار: «إِنَّكُمْ لَتَقْلُونَ عِنْدَ الطَّمَعِ، وَتَكْثُرُونَ عِنْدَ الْفِرْعِ»^٤.
فالأنصار عالمون بمضمون الخبر والرسول ﷺ لا يريد أن يفيدهم الحكم الذي تضمنه، وإنما أراد ﷺ أن يفيد بأنه أيضاً عالم به؛ لأنّ علم الرسول ﷺ هو الذي يجهله الأنصار.

ومنه قول المتنبي مخاطباً سيف الدولة الحمداني، مادحاً شجاعته وبطولته:
تَدُوسُ بِكَ الْخَيْلُ الْوُكُورَ عَلَى الدَّرَى وَقَدْ كَثُرَتْ حَوْلَ الْوُكُورِ الْمَطَاعِمُ^٥
فالمتنبي لا يقصد أن يفيد مخاطبه علماً بمضمون بيته؛ لأنّ سيف الدولة يعلم ذلك

١. المصدر نفسه، الحكمة ٨٩.

٢. الأيضاح، ص ٣٥٤؛ الأغانبي، ج ٦، ص ٤٢.

٣. تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٢٠٥. الكلّ: الضيف. تقري: تطعم وتكرم.

٤. كسز المстал، ج ٤، ص ٨٩؛ نثر الدر، ج ١، ص ١٥٧؛ حسن التوسل، ص ٢٠٠؛ أنوار الربيع، ج ٢، ص ٣٤.

جواهر البلاغة، ص ٧١.

٥. الوكور - جمع وكر - وهو عشّ الطير. ذرى الجبال: رؤوسها، أي أنّ خيلك تلاحق المنهزمين في رؤوس الجبال حيث كثرت الجثث من قتلى الروم حول وكور الطير هناك، فأصبحت مطاعم قريبة المنال لهذه الطيور النائية في أعالي الجبال.

قبل أن يُعلِّمه المتكلم به، وإِنما يريد المتنبِّي أن يبيِّن لسيف الدولة أنه، المتنبِّي عالم بمضمون الخبر الَّذي أورده في بيته.
وقول أحد الشعراء معاتباً:

وَتَسْتَأْنِبُنِي فِي كُلِّ نَادٍ تَحَلُّهُ وَتَزْعُمُ أَنِّي لَسْتُ كَفَاءً لِمِثْلِكُمَا^١

فالشاعر لا يقصد منه أن يفيد مخاطبه علماً بمضمون البيت الَّذي أسنده إليه من اغتيابه له في كلِّ مكان يكون فيه، ومن الزعم بأنه ليس كفاءً له؛ لأنَّ المخاطب يعلم أن ذلك قد حدث منه ويحدث، وإِنما يبغِي الشاعر من وراء إلقاء هذا الخبر على من يخاطبه به بأنه يعلم مضمونه ولا يجهره^٢.

وقد لا يكون قصد المخبر إفادة المخاطب الحكم الذي تتضمَّنه الجملة الخبرية، ولا إفادته علم المتكلم بهذا الحكم، بل يكون مراد المخبر غرضاً آخر يتبيَّن من سياق الكلام، تدلُّ عليه القرائن، وهي أغراض مجازية.

● المبحث الثاني: المعاني المجازية للخبر

وهي الأغراض المستفادة من القرائن، ومن سياق الكلام، وأهمها:

١. إظهار الضعف: هو الذي يتضمَّن إظهار ضعف المخبر عنه، نحو قوله تعالى حكايةً عن زكريَّا عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾^٣. فزكريَّا عليه السلام لم يقصد أن يخبر الله تعالى بما آلت إليه حاله من الضعف والكبر غاية لا أمل له في الحياة بعدها، إذ يعلم أن الله لا يخفى عليه شيء، ولكنَّه قصد مجرد إظهار الضعف، وأنه بلغ من الوهن غايةً لا أمل له بعدها في الحياة.
ومنه قول الشاعر:

قَدْ كُنْتُ عُدَّتِي الَّتِي أُسْطُو بِهَا وَيَدِّي إِذَا اشْتَدَّ الزَّمَانُ وَسَاعِدِي^٤

١. البلاغة والتطبيق، ص ١١٦.

٢. علم المعاني: البيان: البديع. د. عبدالعزيز عتيق، ص ٤٨.

٣. مريم: ٤.

٤. جواهر البلاغة، ص ٤١.

فالشاعر لم يرد أن يفيد السامع فائدة الخبر، ولا لازم الفائدة وإنما أراد إظهار ضعفه والخضوع والخشوع أمام ربه.

وكقولنا: «أصبحت لا أستطيع أن أسير خطوتين»، «لا طاقة لنا في الحرب».

٢. الأمر: ومنه قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾^١.

وإخراج الأمر في صورة الخبر تأكيد للأمر، وإشعار بأنه مما يجب أن يتلقى بالمسارعة إلى امتثاله، فكأنهن امتثلن الأمر بالتربص، فهو يخبر عنه موجوداً^٢.

وقوله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾^٣.

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾^٤.

كأنهم قالوا: كيف نعمل؟ فقال: ﴿تُؤْمِنُونَ﴾، ولهذا أجيب بقوله: ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ﴾. وجيء به على لفظ الخبر للإيدان بوجود الامتثال، وكأنه امتثل، فهو يخبر عن إيمان وجهاد موجودين.

وقوله تعالى: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ﴾

﴿تَزْرَعُونَ﴾^٥: خبر في معنى الأمر وإنما يُخْرِجُ الأمر في صورة الخبر للمبالغة في إيجاب إيجاد المأمور به، فيجعل كأنه يُوجَدُ، فهو يخبر عنه.

والدليل على كونه في معنى الأمر قوله: ﴿فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ﴾^٦.

وكقول رئيسة ممرضات لمجموعة منهن: «الممرضات الخافرات يراجعني في

غرفتي».

١. البقرة: ٢٢٨.

٢. انظر الكشاف، ج ١، ص ٣٦٥؛ البرهان، ج ٢، ص ٣٥١؛ معترك الأقران، ج ١، ص ٢٥٩.

٣. البقرة: ٢٣٣.

٤. الصف: ١٠ و ١١.

٥. يوسف: ٤٧.

٦. الكشاف، ج ٢، ص ٣٢٥.

وكتقول أستاذ أحد المدارس لطلابه: «يحضر الطلاب الضعفاء في دروسهم إلى الصف عصر غد».

٣. التذكير بما بين المراتب من التفاوت: نحو قوله: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولَى الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً...﴾^١.

فإن هذه الآية تذكر بالتفاوت العظيم بين مرتبة القاعد والمجاهد حتى يأنف القاعد ويرفَع بنفسه عن انحطاط منزلته^٢.

وقول الإمام علي عليه السلام: «فَأَمَّا أَوْلِيَاءُ اللَّهِ، فَمُضِيأُوهُمْ فِيهَا الْيَقِينُ، وَذَلِيلُهُمْ سَمْتُ الْهُدَى، وَأَمَّا أَعْدَاءُ اللَّهِ فَمُدْعَاؤُهُمْ فِيهَا الضَّلَالُ، وَذَلِيلُهُمْ الْعَمَى، فَمَا يَنْجُو مِنَ الْمَوْتِ مَنْ خَافَهُ، وَلَا يُعْطَى الْبَقَاءَ مَنْ أَحْبَبَهُ»^٣.

ومنه قول الزهاوي:

وَالنَّاسُ إِمَّا سَادَةٌ لَهُمُ الْإِرَادَةُ أَوْ عَبِيدُ

٤. إظهار التحسّر: نحو قوله تعالى حكايةً عن أمّ مريم عليها السلام: ﴿رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ﴾^٤.

فهي تعلم يقيناً أنّ الله تعالى عالم بالتي وضعتها ولكنها أرادت إظهار تحسرها، فقد ودّت أنّ يكون المولود ذكراً؛ ليكون وفقاً على خدمة بيت المقدس.

وقول الإمام علي عليه السلام: «مُنِيَّتُ بَيْنَ لَا يُطِيعُ إِذَا أَمَرْتُ، وَلَا يُجِيبُ إِذَا دَعَوْتُ... أَقْوَمُ فِيكُمْ مُسْتَضْرِحاً، وَأَنَادِيكُمْ مُنْعَوْتاً، فَلَا تَسْمَعُونَ لِي قَوْلًا، وَلَا تُطِيعُونَ لِي أَمْرًا...»^٥.

وقول الشاعر:

أُصِبْتُ بِسَادَةٍ كَانُوا عِيُونَا بِهِمْ نَسَقِي إِذَا انْقَطَعَ الْعَمَامُ

١. النساء: ٩٥.

٢. المطول، ٤٣.

٣. نهج البلاغة، الخطبة: ٣٨.

٤. آل عمران: ٣٦.

٥. نهج البلاغة، الحكمة: ٣٩.

وقول ثانٍ:

ذَهَبَ الشَّبَابُ فَمَا لَهُ مِنْ عَوْدَةٍ وَأَتَى الْمَشِيبُ فَأَيْنَ مِنْهُ الْمَهْرَبُ

وقول ثالث:

وَأَيَّقُظْتَ أَجْفَاناً كَانَ لَهَا الْكَرَى وَنَامَتْ عُيُونٌ لَمْ تَكُنْ قَبْلُ تَهَجُّعُ

٥. الوعظ والإرشاد: نحو قوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾^١.

وقوله تعالى: ﴿كُلُّ أَمْرٍ إِذْ يَمَّا كَسَبَ رَهِيْنٌ﴾^٢.

وقول الإمام عليٍّ[ؑ]: «إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الْأَبْدَانُ، فَابْتَغُوا لَهَا طَرَائِفَ

الْحِكْمِ».

وقوله[ؑ]: «قِيَمَةُ كُلِّ أَمْرٍ إِذْ يَمَّا يُخْسِنُهُ»^٣.

وأكثر الأخبار الحكيمة مسوقة لهذا الغرض، كقول بشار:

إِذَا كُنْتَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ مُعَاتِباً صَدِيقَكَ لَمْ تَلَقَ الَّذِي لَا تُعَاتِبُهُ

وقول زهير:

وَمَنْ يَكْ ذَا فَضْلٍ فَيَبْخَلُ بِفَضْلِهِ عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَفْتَنَ عَنْهُ وَيَذْمَمُ

٦. إظهار الفرح: نحو قوله تعالى: ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ﴾^٤.

فإن هذه الآية نتلوها غالباً عند الفرح والسرور بمقدم، والشماتة بمدبر.

وكقول الشاعر:

هِنَاءٌ مَحَا ذَاكَ الْعِزَاءَ الْمُقَدَّمَا فَمَا عَبَسَ الْمَحْزُونُ حَتَّى تَبَسَّمَا

وكقولنا: «الثورة الإسلامية نرجو أن تؤتي ثمارها».

٧. الوعد: وهو الذي يفيد شيئاً مستحباً حصوله، كقوله تعالى: ﴿سَتُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي

الْآفَاقِ﴾^٥.

١. الرحمن: ٢٦.

٢. الطور: ٢١.

٣. نهج البلاغة، قصار الحكم: ٩١.

٤. نهج البلاغة، قصار الحكم: ٨١.

٥. الإسراء: ٨١.

٦. فصلت: ٥٣.

وكقول الرسول ﷺ: «إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لَطَالِبِ الْعِلْمِ رِضًا بِمَا يَطْلُبُ»^١.
 ٨. الوعيد: وهو الذي يتضمّن تهديداً بما سيكون، كقوله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو
 انْتِقَامٍ»^٢.

وقوله تعالى^٣: «وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ»^٤.
 وقوله تعالى: «ثُمَّ أَوَّلَى لَكَ فَأَوْلَى»^٥.

وقول الرسول ﷺ: «إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ نَدَامَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ بَاعَ آخِرَتَهُ بِدُنْيَا
 غَيْرِهِ»^٦.

٩. الدعاء: كقوله تعالى: «وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا
 فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَيَّ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَيَّ قُلُوبَهُمْ
 فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ»^٧.

وقوله تعالى: «إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ»^٨.
 أي: أعنا على عبادتك.

١٠. التحذير: هو الخبر الذي يفيد تنبيه المخاطب على أمر مكروه ليتجنبه، كقول
 النبي ﷺ: «أَبْغَضُ الْحَلَالِ عِنْدَ اللَّهِ الطَّلَاقُ».

وقول الإمام عليّ عليه السلام: «إِنَّ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ عَدُوَانِ مُتَقَاوَتَانِ، وَسَبِيلَانِ مُخْتَلِفَانِ، فَمَنْ
 أَحَبَّ الدُّنْيَا وَتَوَلَّاهَا أَبْغَضَ الْآخِرَةَ وَعَادَاهَا، وَهِيَ بِمَنْزِلَةِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، وَمَا شِ
 بَيْنَهُمَا، كُلَّمَا قَرُبَ مِنْ وَاحِدٍ بَعُدَ مِنَ الْآخَرِ»^٩.

وقول الشاعر:

وَمَنْ رَعَى غَنَمًا فِي أَرْضٍ فَاسِدَةٍ وَنَامَ عَنْهَا تَوَلَّى رَغِيهَا الْأَسَدُ

١. وجم الفصاحة، ص ٣٧٢.

٢. إبراهيم: ٤٧.

٣. الشعراء: ٢٢٧.

٤. القيامة: ٣٥.

٥. وجم الفصاحة، ص ٣٤٧.

٦. يونس: ٨٨.

٧. الفاتحة: ٥.

٨. نهج البلاغة، الحكمة: ١٠٣.

١١. المدح: هو الذي يفيد المبالغة في إظهار صفات الممدوح على الأغلب وإظهارها بما هي عليه من الصفات الكريمة، كقول النابغة في مدح النعمان بن المنذر:

فإنك شمس والملوك كواكبٌ إذا طلعت لم يبدُ منهنَّ كوكبٌ^١
وقول الشاعر:

تراه إذا ما جئته مُتهللاً
كأنك تُغطيهِ الذي أنت سائله^٢
وقول الفرزدق في الإمام زين العابدين عليه السلام:

يُغضي حياءً ويُغضي من مهائبه
فلا يكلمُ إلا حين يبتسم^٣
١٢. الهجاء: كقول جرير يهجو الأخطل التغلبي:

إن الذي حرم المكارم تغلباً
جعل النبوة والخلافة فينا
مضراً أبي وأبو الملوك فهل لكم
يا خزر تغلب من أب كائنا
فجرير لا يريد أن يخبر الأخطل بأمجاد قبيلته؛ لأنه يعلم ذلك، وإنما القصد من هذا الشعر الفخر وهجاء خصمه.

١٣. الاسترحام والاستعطاف: كقوله تعالى على لسان موسى عليه السلام بعد أن سقى لبنات سيدنا شعيب الغنم: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾^٥.
وكقول الشاعر:

فمالي حيلة إلا رجائي
لعفوك إن عفوت وحسن ظني^٦
وقول الشاعر:

وإذا سُئِلتَ عن العُروبةِ قُلْ لَهُمْ
هِيَ أُمَّةٌ تَلَهُوْا وَشَعْبٌ يَلْعَبُ

١. اساليب بلاغية ص ١٠٤، من بلاغة النظم ج ١: ص ٧٩.

٢. علم المعاني (عبد العزيز عتيق) ص ٧٠ - ٧١، علم المعاني (الدليمي، الالوسي) ص ٦٧.

٣. ديوانه ج ٢: ص ١٧٩، امالي المرتضى ج ١: ص ٦٨، شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص ١٦٢٢، لسان العرب (حزن)، الاغانى ج ١٥: ص ٢٦٣.

٤. علم المعاني (الدليمي، الالوسي) ص ٦٦، من بلاغة النظم ج ١: ص ٧٨.

٥. القصص: ٢٤.

٦. اساليب بلاغية ص ١٠٣.

ومنه قول الرصافي:

فَشَرُّ النَّاسِ قَوْمٌ ذُووْ خُصْمٍ إِذَا فَاخَزَتْهُمْ ذَكَرُوا الْجُدُودَا
وقولنا للمعتدي: «مَنْ حَفَرَ بَشْرًا لِأَخِيهِ الْمُؤْمِنِ وَقَعَ فِيهَا».

ومنه قول الخطيب لجمهوره: «العدو يمرح في أرضنا، ونحن بين عازف وخائف».

١٤. الفخر: كقول النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ أَضْطَفَانِي مِنْ قُرَيْشٍ». فهو لا يريد الإخبار بأنه من قريش، ولكنه يفخر بأصله الطاهر المترجم للعرب.
وقول الإمام علي عليه السلام: «فَقُمْتُ بِالْأَمْرِ حِينَ فَشِلُوا، وَتَطَلَّعْتُ حِينَ تَقَبَّعُوا، وَنَطَقْتُ حِينَ تَعْتَعُوا، وَمَضَيْتُ بِنُورِ اللَّهِ حِينَ وَقَفُوا، وَكُنْتُ أَخْفَضَهُمْ صَوْتًا، وَأَعْلَاهُمْ قُوْتًا، فَطَرْتُ بَعْنَانَهَا، وَاسْتَبَدَّدْتُ بِرِهَانِهَا، كَالجَبَلِ لَا تُحَرِّكُهُ الْقَوَاصِفُ، وَلَا تُزِيلُهُ الْعَوَاصِفُ...»^١.

وكقول عمرو بن كلثوم:

إِذَا بَلَغَ الْفَطَامَ لَنَا صَبِيٌّ
تَخِرُّ لَهُ الْجَبَابِرُ سَاجِدِينَ^٢

وقول المعري:

وَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ الْأَخِيرَ زَمَانَهُ
لَأَتِ بِمَا لَمْ تَسْتَطِعْهُ الْأَوَائِلُ
١٥. الشريطية: كقوله تعالى: ﴿إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾^٣.

ظاهره خبر، والمعنى: إنا إن كشف عنكم العذاب تعودوا.

ومنه قوله تعالى: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ﴾^٤.

والمعنى: من طلق امرأة مرتين فليمسكها بعدها أو يسرحها بإحسان.

١٦. التوبيخ: كقوله تعالى: ﴿وَتَأْكُلُونَ التَّرَاثَ أَكْلًا لَمَّا * وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾^٥.

١. نهج البلاغة، الخطبة: ٣٧.

٢. نسائيب بلاغية، ص ١٠٤.

٣. الدخان: ١٥.

٤. البقرة: ٢٢٩.

٥. الفجر: ١٩-٢٠.

وقول الشاعر:

فكم من زلّةٍ لي في الخطايا عضضتُ أنا ملي وقرعتُ سنّي
وكقولنا لتارك الصلاة: «الصلاة ركنٌ من أركان الإسلام» أو قولك للعاشر: «الشمس طالعة». وقول ربّ عمل لأحد العمّال: «أنهى جميع العمّال أعمالهم، وأنت ما زلت في البداية».

١٧. الحث على السعي وتحريك الهمة: هو الذي نستفيد منه الحثّ على القيام بأمر مشروع ليقوم به المخاطب، أو هو تنبيه المخاطب على أمر محمود ليقوم به، ومنه قوله تعالى: ﴿لَلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾^١. ففي الخبر حثّ وتحريك للهمة لنيل الدرجات في الجنّة.

وقول الرسول ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ يُنَزِّلُ الْمَعُونَةَ عَلَىٰ قَدْرِ الْمُؤْنَةِ، وَيُنَزِّلُ الصَّبْرَ عَلَىٰ قَدْرِ الْبَلَاءِ»^٢.

وقول رئيس لمروسيه: «من دلائل المواطنة الصالحة أن يتقن كلّ فرد عمله».

وكقول القائل: «من سعى رعي، ومن لزم المنام رأى الأحلام».

١٨. التعظيم: كقوله تعالى: ﴿وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾^٣.

١٩. التمتي: هو الذي يتضمّن أمر أبعد القيام بعمل ما، ومثاله قول القائل: «وَدِدْتُكَ

عندنا».

وقول صديق لآخر ذي المشاغل الكثيرة: «أحبّ أن أراك في كلّ وقت».

٢٠. النهي: كقوله تعالى: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾^٤.

٢١. الرثاء: كقول ابن الرومي في رثاء ولده:

طَواهُ الرّدى فأضحى مزارُهُ بعيداً على قُربٍ، قريباً على بُغْدِهِ^٥

١. يونس: ٢٦.

٢. وهج الفصاحة: ٣٦٧.

٣. يوسف: ١٠٨.

٤. الواقعة: ٧٩.

٥. ديوانه، ج: ٢، ص: ٣٩١ (شرح فاروق اسليم).

هذه أهم معاني الخبر التي يكثر تداولها في الكلام؛ لأن المعاني التي يحتملها لفظ الخبر ويدل عليها لاحصر لها، وأكثر من أن تستقصى^١، وهذه الأغراض التي يخرج إليها الأسلوب الخبري متعدّدة ومتنوّعة، وعلى المتلقي أن يتأمل الكلام، وسيقف على خير كثير.

فالأصل في الخبر - كما ذكرنا - أن يلقي لغرضين هما: فائدة الخبر، ولازم الفائدة، غير أنه كثيراً ما يخرج على خلاف مقتضى الظاهر مجازاً؛ لأغراض فهمت من السياق.

ففائدة الخبر ولازم الفائدة حقيقتان وما عداهما في هذه الأمثلة من قبيل المجاز، فعّدوا ما استعمل في معنى الفخر أو التحسّر أو المدح مثلاً مجازاً مرسلاً من استعمال المركّب في غير ما وضع له؛ لعلاقة اللزوم.

والتحقيق في ذلك: أنّ الهيئة التركيبية الخبرية موضوعة للإخبار والإعلام، فإذا استعملت في غيره فإن كانت العلاقة المشابهة فهو استعارة، وإلا فمجاز مرسل، والأمثلة السابقة من قبيل الثاني؛ لأنّ الشخص إذا أخبر بوقوع صدّ ما يرجوه ويظنّه يلزمه إظهار التحزّن والتحصّر مثلاً وهذا من قبيل ذكر الملزوم وإرادة اللزوم، فيكون من المجاز المرسل.

فعليه فإنّ هذه الأمثلة ليست من الجمل الخبرية، بل إنشائية؛ لأنّ مثال التحسّر لم يُستعمل في نفس التحسّر، بل استعمل في معناه الأصلي، ولكن بداع التحسّر لا الإعلام، فالتحصّر طور الاستعمال، لا أنّه مستعمل فيه، فالفرق في مثل هذه الجمل بين الخبر والإنشاء بالداعي، فعند كون الداعي غير الحكاية نلتزم أن يكون الكلام إنشائياً.

ويقع الخبر موقع الإنشاء لأغراض: منها:

١. التفاضل: نحو: «أرشدك الله إلى الخير، ووفّقك الله إلى التقوى»، كأنّ الهداية

١. تنظر أغراض الخبر المجازية في الصحاح لابن فارس، ص ١٧٩؛ البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص ٣٢٠؛ أساليب بلاغية لأحمد مطلوب، ص ١٠٧؛ جواهر البلاغة، ص ٥٨.

والتوفيق قد حصل كلّ منهما بالفعل، فأخبر عنه.

٢. إظهار الرغبة في حدوث الشيء: نحو: «وقّني الله إلى الهدى» وصيغ الدعاء بلفظ الماضي محتملة للتفاوت وإظهار الرغبة.

٣. الاحتراز عن صورة الأمر تأديباً واحتراماً: نحو «رضي الله عن فلان»، ونحو «ينظر سيادة الرئيس في أمري» والمعنى: ليرض، لينظر.

٤. حمل المخاطب على المطلوب والتنبيه إلى سرعة الامتثال: نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ﴾^١.

لم يقل تعالى: «لا تسفكوا» قسداً إلى المبالغة في النهي؛ لحمل المخاطبين على المطلوب، والتنبيه إلى سرعة امتثالهم لما طلب منهم، كأنهم نهوا فامتثلوا، ثم أخبر عنهم بالامتثال.

ومن ذلك أن يكون المخاطب ممن لا يحب أن يكذب الطالب، فيؤتى له بالطلب على صورة الخبر؛ حملاً له على تنفيذ المطلوب، كقولك لصاحبك الذي لا يحب تكذيبك: «تأتيني غداً» بدلاً من «أتي»، وبذلك تحمله بألطف وجه على الإتيان؛ لأنه إن لم يأتك غداً صرت كاذباً من حيث الظاهر؛ لأن كلامك في صورة الخبر.

● المبحث الثالث: إخراج الكلام على غير مقتضى الظاهر

اعلم أن مقتضى الحال^٢ قد يكون مقتضى الظاهر وقد يكون خلافه^٣، فالجمل التي جرت ابتدائيةً وطلبيةً وإنكاريةً استعمل كلّ واحد منها فيما يدلّ عليه تسميتها مقتضى الظاهر.

١. البقرة: ٨٤.

٢. الحال هو الأمر الداعي إلى أن يعتبر المتكلم في كلامه خصوصية ما، ومقتضى الحال هو الكلام الكلي المكيف بكيفية مخصوصة.

٣. لأن مقتضى ظاهر الحال يشترط فيه أن يكون أمراً ثابتاً في الواقع، كالإنكار حقيقة مثلاً، أمّا مقتضى الحال، فلا يشترط فيه ذلك، فقد يكون ثابتاً، وقد يكون تنزيلاً، كتنزيل غير المنكر منزلة المنكر، ولذلك كان مقتضى الظاهر أخص من مقتضى الحال.

وقد يلاحظ المتكلم اعتبارات أخرى خفية، فيخرج كلامه على اعتبارها ويسمى ذلك: إخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر، وهو على انحاء:

١. أن ينزل غير السائل - خالي الذهن - منزلة السائل المتردد، فيؤكد له الكلام، فتستشرف نفسه وتتطلع إليه استشراف الطالب المتردد، كقوله تعالى لنوح عليه السلام:

﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ﴾^١.

فجملته ﴿إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ﴾ جملة خبرية مؤكدة، ومقتضى الظاهر أن تكون الجملة: «ولا تخاطبني في الذين ظلموا، فهم مغرقون»؛ لأنها معلومة جديدة تُلقي إليه، وذهنه خالٍ منها، ولكن الآية تصوّر نوحاً عليه السلام في موقفين نفسيين، فحين ألقى إليه أمر عدم المراجعة في شأن الظالمين من قومه تطلعت نفسه - وهو النبي الشفيق المتسامح - أن يعرف مصيرهم العفو؟ الإغراق؟ العذاب في الدنيا؟ أم ماذا؟ فتجيء الجملة الثانية، مدركةً حال نوح عليه السلام ملقيةً إليه بالحكم الذي لارجعة فيه ﴿إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ﴾ وقضي الأمر.

وقوله تعالى: ﴿مَا أْبْرَأُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾^٢.

جاء الخبر مؤكداً رغم أنه موجه إلى خالي الذهن الذي لا ينبغي أن يؤكد له الخبر، ومبعث هذا الإخراج للكلام على خلاف مقتضى الظاهر أنه تقدم فيه ما يلوح لخالي الذهن هذا بالخبر، ويومئ له إليه، وهو قوله ﴿وما أبرئ نفسي﴾ ومن ثم صار المتلقي الخالي الذهن يتطلع إلى هذا الخبر تطلع الطالب له المتردد بشأنه، المتسائل «لماذا لا يبرئ نفسه، وهل لذلك من سبب؟».

وقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنََّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ * اقْتُلُوا يُوسُفَ...﴾^٣.

فإن أخوة يوسف كانوا عالمين بهذا الخبر غير شاكّين، ولا منكرين له؛ لأنهم

١. هود: ٣٧.

٢. يوسف: ٥٣.

٣. يوسف: ٨-٩.

لمسوه بالتجربة، ولكن لعظم الجريمة التي بدأوا يخططوا لها، صوّروا للمخاطب الخالي الذهن على أنه شاكّ متردد؛ مبالغاً في عدم تحمّل تلك الإثرة، وإنّ صحت من أيّهم فإنّه لفي ضلال مبين.

وقوله تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾^١.

فالمخاطبون في هذه الآية لا ينكرون غفران الله للذنوب، ولا يشكّون في ذلك، فكان حقّ الكلام أن يكون خالياً من التأكيد، ولكنّه قال مؤكداً: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ لأنّه نزل خالي الذهن منزلة المتردد؛ نظراً لأنّهم أسرفوا على أنفسهم، فشملمهم اليأس من المغفرة، فصاروا كالمترددين في أنّ الله يغفر ذنوبهم على كثرتها وبشاعتها، فأكد القرآن الخطاب لهم.

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾^٢.

فإنّ خطاب الناس بأمرهم بتقوى ربّهم يشعر بأنّ ذلك الأمر مخوف، فكانّ المقام مقام تردد، وهل أمامهم شيء عظيم يحقّق بهم؟ فأكد الكلام جرياً على خلاف مقتضى الظاهر.

وقوله تعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾^٣.

فإنّ مقتضى الظاهر أن يلقى الخبر غير مؤكّد؛ لأنّ المخاطب خالي الذهن من الحكم، ولكن لما تقدم في الكلام قبل الآية ما يشعر بنوع الحكم أصبح المخاطب متطلّعاً إليه، فنزل من أجل ذلك منزلة السائل المتردد، واستحسن إلقاء الكلام إليه مؤكداً جرياً على خلاف مقتضى الظاهر، فقيل: ﴿إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾ ولكن أسلوب التأكيد هنا جاء مطابقاً لمقتضى الحال.

والمراد ممّا يشعر بنوع الحكم هنا خطابه تعالى للنبي ﷺ مبيّناً حكم أولئك الذين

١. الزمر: ٥٣.

٢. الحج: ١.

٣. التوبة: ١٠٣.

اعترفوا بذنوبهم، وخلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ ١.

وهذا الحديث من شأنه أن يثير في النفس تساؤلات: ماذا يستفيدون من هذه الصلاة؟ هل تزيل عنهم أرقاً؟ وهل تخفف عنهم اضطراباً وقلقاً؟ فجاء ذلك الجواب منه تعالى مزيلاً هذه التساؤلات، مؤكداً ببعض المؤكّدات.

وكقوله تعالى لإبراهيم عليه السلام: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴿١٠﴾ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ ﴿١١﴾ يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴿١٢﴾

فحينما يكون المقام مقام تساؤل وحيرة من المخاطب - بعد معرفته لجزء من الخبر -، يحسن أن يُقدّم إليه بقية الخبر مؤكداً؛ لأنه سيكون إقراراً من المتكلم بالتغير النفسي الذي طرأ على المخاطب، فاقتضت أن تقدّم الجملة مؤكّدة؛ لتزيل أي لبس يحوم حولها.

ومن هذا القبيل قول النبي صلى الله عليه وسلم: وقد سمع بعض الصحابة يجهدون أنفسهم، ويرفعون أصواتهم بالدعاء، فقال: «يا أيها الناس؛ أزرعوا على أنفسكم، إنكم لا تدعون أصمّاً» ٢.

وقول المتنبّي:

تَرَفَّقَ أَيْبُهَا الْمَوْلَى عَلَيْهِمْ فَإِنَّ الرِّفْقَ بِالْجَانِي عِتَابٌ ٣

فإنّ الظاهر لا يقتضي التوكيد؛ لأنّ المخاطب خالي الذهن من الحكم، ولكن لما تقدّم في الشطر الأوّل ما يشعر بنوع الحكم أصبح المخاطب متطلّعاً إليه، فنزل من أجل ذلك منزلة المتردّد.

٢. أن ينزل غير المنكر منزلة المنكر إذا ظهر عليه شيء من أمارات الإنكار.

١. التوبة: ١٠٣.

٢. هود: ٧٤-٧٦.

٣. صحيح البخاري، ح ٢٨٣٠.

٤. ديوانه، ج ١: ص ٩٢، الممدّة في محاسن الشعر وآدابه، ج ١: ص ١٤٥.

كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيُّونَ * ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ﴾^١.

فإن المخاطبين وإن لم ينكروا الموت إلا أنهم ولتماذيهن في الغفلة والإعراض عن العمل، نزلوا منزلة المنكرين، فأكدت الإمامة بتأكيدين.

وكقوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^٢.

فإن المؤمنين لا ينكرون غفران الله ورحمته، ولكنهم لما فتنوا في دينهم تخوفوا من عقاب الله، وصاروا كأنهم ينكرون غفران الله لذنوبهم، فنزلوا منزلة المنكرين، فأكد لهم الكلام بـ «إِنَّ» واللام.

وقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾^٣.

وقوله تعالى في خطاب المصطفى ﷺ: ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الصُّمَّ الدَّعَاءَ﴾^٤.

لما كان ﷺ شديد الحرص على هدايتهم، مجهداً نفسه في إبلاغهم ما أنزل إليه، متطعاً إلى استجابتهم وقبولهم الحق وإقلاعهم عن الضلال والكفر، لما كان كذلك نزل منزلة من يعتقد أنه يستطيع إسماع الصمّ وهداية العمى وينكر عدم قدرته على إسماعهم وهدايتهم فألقى إليه الخبر مؤكداً: «إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى».

وقول الإمام عليّ في خطبته الشقشقية: «أما والله لقد تَقَمَّصَهَا فلان، وإنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرّحّا...»^٥.

فإن المخاطب عالم بالحال، لكن الإمام نزل منزلة الجاهل المنكر، لذا صدرت الجملة بـ «إِنَّ» واللام المؤكدين للتحقيق، لتقابل الأسلوب الإنكاري في الجملة الأولى: «أما والله لقد تَقَمَّصَهَا...» وقد أتى بالفعل ليدل على الاستمرار

١. المؤمنون: ١٥-١٦.

٢. النحل: ١١٠.

٣. الحج: ٧.

٤. النمل: ٨٠.

٥. نهج البلاغة، الخطبة: ٢.

والتجدد، وهذه الخواص كلها مؤكدة للمتقصر مقررّة؛ لما أنّ المتقصر قد عاند علمه وعقله، وكابر ربه ورسوله.

وكذلك قول حَجَل بن نُضَلَّة القيسي:

جاء شَقِيقٌ عَارِضاً رُمَحَهُ
إِنَّ بَنِي عَمِّكَ فِيهِمْ رِمَاحُ^١

فجاء شقيق هكذا - مدلاً بنفسه، معجباً بشجاعته، واضعاً رمحه عرضاً - دليل على صلفه وزهوه ببسالته، واعتقاده أنه لن يجد مقاوماً من بني عمّه، حتّى كأنهم عَزَل ليس معهم ما يدافعون به، فذلك نَزَل في الشطر الثاني منزلة المنكرين، فأكد له الخبر، وخوطف خطاب المنكر، فقليل له: «إِنَّ بَنِي عَمِّكَ فِيهِمْ رِمَاحُ» تهكماً به.

٣. أن ينزل المنكر منزلة خالي الذهن إذا كان معه ما إن تأمله ارتدع عن الإنكار، وهنا لا نوّكّد الخبر - كما يقتضي مقتضى الظاهر - بأكثر من مؤكّد واحد، بل نسوقه خالياً من التوكيد، وكأنه قضية مسلم بها، كقوله تعالى:

﴿إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾^٢.

فإنّ الخطاب للمنكرين الذين يجحدون وحدانيّته سبحانه، والأصل أن يكون مؤكّداً، ولكنّه تعالى ألقى إليهم الخبر خالياً من التوكيد، كما يُلقى لغير المنكرين؛ لأنّ بين أيدي هؤلاء - من البراهين الساطعة والحجج القاطعة - ما لو تأملوه لوجدوا فيه نهاية الإقناع، ولذلك لم يُقيم الله لهذا الإنكار وزناً، ولم يُعتمد به في توجيه الخطاب إليهم^٣.

١. شرح عقود الجمان، ج ١: ص ٣٩؛ وبلا نسبة في الطراز، ج ٢: ص ٢٠٣؛ المصباح، ص ١١؛ الأيضاح، ص ٢٥؛

التلخيص، ص ١١؛ معاهد التنصيص، ج ١: ص ٧٢؛ دلائل الإعجاز، ص ٣٠٩.

٢. النحل: ٢٣.

٣. ويجب التنبيه هنا إلى أنّ الخبر يختلف باختلاف المخاطبين، فقد يخرج الخبر عن مقتضى الظاهر في حال من الأحوال، ولقنة من القنات، كما في الآية والتي نزلت في كفّار مكة، ولكن هذا الخبر نفسه قد يكون مطابقاً لمقتضى الظاهر في حال آخر، ولقوم آخرين، فإنّ الحديث عن الوحدانيّة في الآيات المكيّة كان منسجماً مع مقتضى الحال، خارجاً عن مقتضى الظاهر، كما رأينا ولكننا حينما نقرأ قوله تعالى: ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ البقرة: ١٦٣، وهي مدنيّة، ندرك أنّ الخطاب لم يخرج عن مقتضى الظاهر في هذه الآية؛ لأنّ الصحابة والمجتمع المسلم في المدينة لا ينكر التوحيد، فجاءت الآية الكريمة هنا مطابقة لمقتضى الظاهر، كما هي مطابقة لمقتضى الحال كذلك. (البلاغة وفونها، ج ١: ص ١٣٦).

وكقوله تعالى في خطابه للكافرين الملحدين بالقرآن: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾^١.

فقد جاءت الآية خالية من التأكيد مع أنّ الكافرين منكرون للكتاب وصحته، ولكنه نزلهم منزلة خالي الذهن؛ لأنهم لو تأملوا القرآن، وحكموا عقولهم، وبرئوا عن التحير، لاعتقدوا صدق الكتاب وآمنوا به.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ﴾^٢.

فالكافرون ينكرون البعث إنكاراً شديداً، فكان مقتضى الظاهر أن يؤكد لهم الكلام بكل أنواع التوكيد إلا أنّ البعث لما كانت أدلته ظاهرة كان جديراً بأن لا ينكر، فنزل المخاطبون منزلة خالي الذهن؛ حتّى لهم على النظر في أدلته الواضحة.

وكقوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ

الْحَكِيمِ﴾^٣.

فهذا خبر عظيم ينكره الكافرون الجاحدون، ولكن القرآن الكريم لم يعبأ بإنكارهم، وساق تلك الحقيقة الكبرى مساق الواقع المسلّم بها على الإطلاق والتي لا تحتاج إلى تأكيد.

٤. أن ينزل العالم بفائدة الخبر أو لازمها، أو خالي الذهن منهما معاً منزلة الجاهل بذلك؛ لعدم جريه على موجب علمه، فيلقى إليه الخبر كما يلقى إلى الجاهل به، كقولك لمن يعلم قطعاً وجوب الصلاة، وهو لا يصلي: «الصلاة واجبة»^٤ توبيخاً على عدم عمله بمقتضى علمه.

١. البقرة: ٢. وقيل: فيه نظر، لأنّ ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ حال مؤكّد، وهي إمّا تكون لزيادة التوكيد، ولا خفاء في أنّها

تكون في مقابلة الإنكار. ويمكن أن يجاب عنه بأنّ الكلام هنا هو في نفس قوله: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ لا فيما أكّد به، ولا يمكن أن يكون الشيء مؤكّداً لنفسه.

٢. المؤمنون: ١٦.

٣. الجمعة: ١.

٤. أي لما ترك الصلاة مع علمه بوجودها نزل منزلة الجاهل الخالي الذهن، فألقي له الخطاب من غير تأكيد، فالإخبار حينئذ خروج الكلام عن مقتضى الظاهر؛ إذ مقتضى الظاهر الكفّ عن إخباره؛ لعلمه بالحكم، لكن نزل علمه به منزلة الجهل به؛ لعدم جريه على موجب علمه، إذ لو كان عالماً بوجوب الصلاة ما تركها.

وكقولك لمن يُؤذي أباه: «هذا أبوك».

وكان هشام بن عبد الملك - الخليفة الأموي - يحجّ، فجاء الإمام زين العابدين عليه السلام ليطوف بالبيت العتيق، فانشقت له الصفوف مهابةً وإجلالاً له، فأنكره هشام وسأل: «من هذا؟» فردّ عليه الفرزدق قائلاً:

هذا الذي تُعْرِفُ البَطْحَاءُ وَطَأْتَهُ والْبَيْتُ يَعْرِفُهُ وَالْحِجْلُ وَالْحَرَمُ
هذا ابنُ خَيْرِ عِبَادِ اللَّهِ كَلَّهُمْ هذا التَّقِيُّ التَّقِيُّ الطَاهِرُ الْعَلَمُ
هذا ابنُ فَاطِمَةَ إِنْ كُنْتَ جَاهِلُهُ بِجَدِّهِ أَنْبِيَاءُ اللَّهِ قَدْ حُتِمُوا^١

فهشام يعلم من هذا الرجل ولكنه لما لم يؤدّ له واجب التبجيل والاحترام، نزله الشاعر منزلة الجاهل به.

٥. ومنها تنزيل المُتَرَدِّدِ منزلة الخالي، كقولك للمُتَرَدِّدِ في قدوم مسافر مع شهرته «قدم الأمير».

٦. ومنها تنزيل المُتَرَدِّدِ منزلة المُنْكَرِ، كقولك لللسائل المستبعد لحصول الفرج «إنَّ الفَرَجَ لَقَرِيبٌ». أُلْقِيَتْ إليه صورة الخبر التي تلقى إلى المنكر، رغم أنه غير منكر، بل متردد فحسب؛ لأنّه في حالة نفسية يستبعد فيها حصول الفرج، فصار بمنزلة المنكر.

٧. ومنها تنزيل المُنْكَرِ منزلة المُتَرَدِّدِ، كقولك لمن يُنْكَرُ شرف الأدب إنكاراً ضعيفاً: «إنَّ الجاه بالمال إنَّما يصحبك ما صحبتك المال، وأمّا الجاه بالأدب فإنّه غير زائل عنك» أُلْقِيَتْ إليه صورة الخبر المناسبة للمتردد رغم أنّه منكر؛ لأنّ إنكاره ضعيف يزول بأدنى تأكيد.

ولاشكّ أنّ إخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر، ولهذه الاعتبارات المناسبة التي ذكرناها يعتبر شعبة من شعب البلاغة، وسبيلاً إلى توفية الكلام حقّه، باستيطان دخيلة المخاطب، والتغلغل إلى أعماق نفسه، وكشف الستر عنها، وتعريتها وإبرازها واضحة أمام العيون؟.

١. بلاغة النظم، ج: ١، ص: ٨٣؛ علم المعاني (الألوسي)، ص: ٧١؛ ديوان الفرزدق (تحقيق الطباع)، ص: ٦٦١.

٢. فن البلاغة، د. عبدالقادر حسين، ص: ٨٨.

الفصل الثاني:

الإنشاء

الإنشاء في اللغة: مصدر لفعل «أنشأ»، وله معانٍ منها: الإيجاد والاختراع، والخلق، والشروع، والابتلاء.

وفي الاصطلاح: هو الكلام الذي يحصل مضمونه بمجرد التلقّف به، وهو لا يحتمل الصدق والكذب لذاته، ولم يكن لنسبته خارج قصد حكايته. وتوضيحه أنّه سبق وأن ذكرنا أنّ لصيغة الخبر نسبةً تعرف من الخارج يقصد المتكلّم بالكلام حكايتها والإخبار عنها، ويكون الخبر صادقاً بمطابقتها، وكاذباً بمخالفتها، وأمّا الإنشاء، فلا يقصد به الحكاية عن نسبة متحقّقة في الخارج، بل المقصود به إحداث مدلوله، كقول الإمام عليّ عليه السلام وهو يحثّ جنده: «فاسمعوا قولي، وُعوًا منطقي»^١.

إذ المقصود إيجاد طلب السماع، ووعي المنطق بتلك الألفاظ، ولولا قوله عليه السلام هذا لما حصل المعنى بخلاف ما لو قلت: «محمّد قائم» فإنّ قيام محمّد أو عدمه ثابت ولو لم تتلقّف بهذه القضية، ولأجل عدم وجود النسبة الخارجيّة في الإنشاء لم يتّصف بصدق أو كذب لذاته.

نعم، قد يتّصف بهما باعتبار مدلوله الالتزامي، كما تقدّم^٢.

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٣٩ - ١.

٢. انظر: ص ١٣.

أقسام الإنشاء.

ينقسم الإنشاء إلى نوعين: طلبيّ، وغير طلبيّ.

١. الإنشاء الطلبيّ: وهو الكلام الذي يلقي لإيجاد مطلوب غير متحقق في الخارج باعتقاد المتكلم، ولو كان الشيء متحققاً في الخارج لقبح طلبه عقلاً، ووجب إرادة معنى آخر غير الطلب، كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ فَإِنَّ المراد دوام الإيمان أو توثيقه، وهو خمسة أصناف: الأمر، النهي، الاستفهام، التمني، النداء.

٢. الإنشاء غير الطلبيّ: وهو ما لا يلقي لإحداث مطلوب غير متحقق في الخارج، وله أصناف مختلفة: منها.

١. صيغ المدح والذمّ، مثل نعم، وبئس، وحبذا، أو لاحبذا، وغيرها.

٢. التعجب وله صيغتان قياسيتان: هما: «مَا أَفْعَلَهُ» و «أَفْعُلْ بِهِ» وله صيغ سماعيّة، نحو قوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمَوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ...﴾^١.

٣. القسم: ويكون بالواو، والتاء، والباء، وبغيرها.

٤. الرجاء: وهو طلب حصول أمر محبوب قريب الوقوع، ويكون بعسى، وحرى، واخولق.

٥. صيغ العقود والإيقاعات^٢: مثل: «بعث، واشترت، ونكحت» لإنشاء التزوّج «وطلقت ووهبت وقبلت...».

وأكثر هذه الإنشاءات أساليب خبريّة في الأصل، ولذا لا يبحثون عنها في علم المعاني، بل ما يعنون به هو الطلبيّ؛ لما فيه من المزاي واللطائف البلاغيّة.

١. البقرة: ٢٨.

٢. الفرق بين العقد والإيقاع هو أنّ العقد لا يتحقّق إلّا فيما إذا صدر من شخصين، كما في عقد البيع، بخلاف الإيقاع فإنه يتحقق من شخص واحد، كالطلاق، فإنه يقع وإن لم ترض به الزوجة.

الإنشاء الطلبي

أساليب الإنشاء الطلبي خمسة هي:

الأول: الأمر.

الثاني: الاستفهام.

الثالث: النهي والتمنى.

الرابع: النداء.

● القسم الأول: أسلوب الأمر

«الأمر» في اللغة مصدر لفعل «أمر» وله معانٍ عدّة:

(أ) أمرٌ بمعنى طلب فعل الشيء وإحداثه، وهو نقيض النهي، ويجمع على «أوامر».

(ب) والأمر بمعنى الحال والشأن، كقوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾^١.

ويجمع على أمور. وأمر الله: أوامره وأحكامه، وأولو الأمر: هم العلماء والرؤساء.

في الاصطلاح هو طلب الفعل على وجه الاستعلاء^٢ والإلزام، وله أربع صيغ:

١. فعل الأمر: كقوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾^٣.

وكقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا كِتَابَ بَيْتِ اللَّهِ﴾^٤.

وكقول أبي نواس:

دَعُ عَنْكَ لَوْمِي فَإِنَّ اللّومَ إغراءٌ ودأوني بالتي كانت هِيَ الداءُ^٥

١. آل عمران: ١٢٨.

٢. حقيقةً كان ذلك الاستعلاء، أو ادعائياً، فالأول: كقول الرئيس لمرووسة: «افعل كذا»، والثاني: كقول المرووس لرئيسه: «افعل كذا» متعاطفاً، لا متواضعاً.

٣. النور: ٥٦.

٤. مريم: ١٢.

٥. البلاغة والتطبيق، ص ١٢٤.

٢. المضارع المقترن بلام الأمر: كقوله تعالى: ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ﴾^١.

وكقول أبي تمام:

كذا فليجلّ الخطبُ وليفدح الأمرُ فليس لعين لم يفيض ماؤها عذُرُ

٣. المصدر النائب عن فعل الأمر: كقوله تعالى: ﴿وبالوالدين إِحْسَانًا﴾^٢ أي

أحسنوا إلى الوالدين إحساناً.

وكقوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقَيْتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَصْرَبِ الرَّقَابِ﴾^٣ أي ا ضربوا الرقاب ضرباً.

وكقول قطري بن الفجاءة

فَصَبْرًا فِي مَجَالِ الْمَوْتِ صَبْرًا فَمَا نَبِلَ الْخُلُودِ بِمُسْتَطَاعٍ

٤. اسم فعل الأمر: وهو اسم ينوب عن الفعل معنئ وعملاً، دون أن يتأثر بعوامل

الفعل، كقوله تعالى: ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾^٤ أي: الزموا

أنفسكم.

ومنه «صه» بمعنى اسكت، «مه» بمعنى اكفف، و«أمين» بمعنى استجب،

و«رويده» بمعنى امهله، و«نزال» بمعنى انزل.

وقد يرد الأمر في صيغة الجملة الخبرية المجازية التي يقصد منها الطلب

لا الخبر، كقوله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلِينَ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنْتَمَّ

الرِّضَاعَةَ﴾^٥.

فالمراد من هذا الخبر هو أمر الوالدات بإرضاع أولادهن لا الإخبار عن

إرضاعهن؛ لأن ذلك معلوم بداهة. والمعنى: ليُرضعن أولادهن.

وتخرج صيغ الأمر عن معناها الحقيقي - وهو الإلزام - إلى معانٍ أخر مجازية

١. الطلاق: ٧.

٢. البقرة: ٨٣.

٣. محمد: ٤.

٤. البلاغة والتطبيق، ص ١٢٥.

٥. المائدة: ١٠٥.

٦. البقرة: ٢٣٣.

تفهم من سياق الكلام وقرائن الأحوال.

□ المعاني البلاغية لصيغة الأمر

١. الدعاء: وهو الطلب على سبيل التضرع؛ أي التذلل والخضوع، نحو قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾^١.

فإنَّه تعالى لا يأمره أحد من خلقه؛ إذ الأمر في الآية مجازي خرج عن معناه الأصلي إلى غرض الدعاء.

والعلاقة بين الأمر والدعاء هي الإطلاق والتقييد؛ لأنَّ الأمر طلب على وجه الاستعلاء، فأطلق عن قيده ثم أُريد منه الطلب على وجه التضرع، وهو معنى الدعاء. وسرُّ بلاغة التعبير بالأمر في مقام الدعاء إظهار كمال الخضوع للمولى عزَّ وجلَّ، وبيان شدَّة رغبة العبد في الغفران والتوبة، كأنَّهما أمران مطلوبان من الله جلَّ وعلا. ومنه في الشعر قول المتنبي يخاطب سيف الدولة:

أخا الجودِ أعطِ النَّاسَ ما أنتَ مالِكُ ولا تُغْطِئَنَّ النَّاسَ ما أنا قائلُ^٢
فالمتنبي يمدح سيف الدولة بالكرم، ويجعله ملازماً له، ثمَّ يخاطبه بصيغة الأمر «اعط» ومعلوم أنَّ الملك لا يأمره أحد من رعاياه، ولكن إيراد صيغة الأمر في مقام «الدعاء» في هذا البيت توحى بأنَّ سيف الدولة رجل معطاء وكريم، وتوحى أيضاً بأنَّ الشاعر نسى كلَّ شيء ما عدا شدَّة حرصه ورغبته في أنْ يحقق سيف الدولة أمله ورجاءه، ويكثر عطاء الناس من أمواله حتى يفوز بالثناء الجميل، والعزَّ الأصيل^٣.

٢. التهديد: ويكون حينما يريد المتكلم إظهار عدم رضاه عن أمر ما، فيوجه تحذيراً للمخاطب لكي يقلع عنه، نظراً لما يترتب على الإتيان به من عقاب شديد،

١. آل عمران: ١٩٣.

٢. ديوانه (شرح البرقوقي)، ج: ٣، ص: ٢٣٦.

٣. من بلاغة النظم العربي ٢: ٨٣.

كقوله تعالى: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾^١.

فليس المراد هنا أمرهم بكل عمل شاؤوا، بل الأمر هنا يفيد التهديد بدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ فاستعمال صيغة الأمر في التهديد مجاز، علاقته ما بينهما من شبه التضاد. وذلك لأنّ المأمور به إما أن يكون واجباً، أو مندوباً، والمهدّد عليه إما أن يكون حراماً، أو مكروهاً.

وسرّ بلاغة التعبير بالأمر في مقام التهديد أنّ الله تعالى لشدة غضبه عليهم كأنه يأمرهم بما يوجب عقابهم لينكل بهم أشدّ التنكيل^٢.

وكقول الشاعر:

إِذَا لَمْ تَخْشَ عَاقِبَةَ اللَّيَالِي وَلَمْ تَسْتَحْ فَافْعَلْ مَا تَشَاءُ

وهو مقتبس من قول الرسول ﷺ: «إذا لم تستح فاصنع ما شئت».

فالأمر في قوله: «فاصنع» المراد به التهديد بدليل قوله: «إذا لم تستح» فليس المراد أمرهم بكلّ صنع شاؤوا، بل الأمر يفيد التهديد.

وقد يخرج هذا المعنى من التهديد والوعيد إلى التبشير، فهناك فرق واضح بين قوله هذا وقوله ﷺ في أهل بدر: «لعلّ الله أطلع على أهل بدر فقال: اصنعوا ما شئتم؛ فإنّي قد غفرت لكم».

فقوله: «فإنّي قد غفرت لكم» يحدّد المعنى المراد من صيغة الأمر: «اصنعوا ما شئتم» فليس المراد أمرهم بكلّ صنع شاؤوا، بل الأمر يفيد التبشير والإشارة إلى ما أعدّه الله لأهل بدر من الجزاء العظيم^٣.

٣. التسوية: في صورة توهم المخاطب رجحان أحد الأمرين على الآخر، مع أنّهما متساويان عند القائل، كقوله تعالى: ﴿قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ إِنْ كُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾^٤.

١. فصلت: ٤٠.

٢. من بلاغة النظم العربي ٢: ٧٥.

٣. ن. ٢: ٧٦.

٤. التوبة: ٥٣.

أي إن تنفقوا أو لا تنفقوا لن يتقبل منكم إن أنفقتم طوعاً أو أنفقتم كرهاً، وذلك أن الله علم من حالهم عدم الاهداء، فقد توهموا أن الإنفاق طوعاً مقبول، دون الإنفاق كرهاً فسوّى بينهما في عدم القبول، فليس المراد - إذن - من الأمر في الآية الإنفاق، ولكن المراد به - كما دلت عليه خاتمة الآية - هو التسوية بين الأمرين، واستعمال صيغة الأمر في التسوية بين الشئيين مجاز علاقته التضاد.

وسرّ بلاغة التعبير تعكس مدى الاحتقار والازدراء لمن أنفق ماله لغير وجه الله، وتقليل شأن من أنفق رياء وسمعة.

ومّا جاء من الأمر للتسوية قوله تعالى: ﴿وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَوْ أَجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾^١.

أي ليستو عندكم إسراركم وإجهاركم في الله.
وقوله تعالى: ﴿قُلْ آمَنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا﴾^٢.

تشرع في الآية فضلاً عن التسوية بين الإيمان وعدمه بمعنى الاحتقار والازدراء وقلة المبالاة. أي إن تؤمنوا أو لا تؤمنوا فقد آمن به من هم أفضل منكم وأعظم، ولذا استوى إيمانكم وعدم إيمانكم.

وقوله تعالى: ﴿فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا﴾^٣.

أي: صبركم أو عدمه في عدم النفع سواء، وذلك أنه ربّما يتوهم أن الصبر نافع للكفار في عذاب يوم القيامة، فدفع ذلك بالتسوية بين الصبر وعدمه.

فليس المراد بصيغة الأمر «اصبروا» الأمر بالصبر، بل المراد كما دلت عليه خاتمة الآية: ﴿إِنَّمَا تَجْرُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، التسوية بين الأمرين^٤.

وقول المتنبي:

عِشْ عَزِيزاً أَوْ مُتاً وَأَنْتَ كَرِيمٌ
بَيْنَ طَعْنِ الْقَنَا وَخَفْقِ الْبُنُودِ^٥

١. الملك: ١٣.

٢. الاسراء: ١٠٧.

٣. الطور: ١٦.

٤. من بلاغة النظم العربي ٢: ٨٠.

٥. ديوانه، ج ٢: ص ٤٥.

٤- الإباحة: هو ترديد الأمر بين شيئين يجوز الجمع بينهما، واستعمال صيغة الأمر في الإباحة إنما يكون في مقام يتوهم السامع فيه حظر شيء عليه^١، وذلك لاشتراكها هي والأمر في مطلق الجواز، فهو مجاز مرسل من إطلاق الأخص على الأعم.

والفرق بين الإباحة والتخيير أن الإباحة هي إذن في الفعل، وإذن في الترك، فهي إذنان معاً. أما التخيير، فهو إذن في أحدهما من غير تعيين؛ أي أن الإباحة يجوز فيها الجمع بين الشيئين، وأن التخيير لا يجوز فيه الجمع بينهما.

قال تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَبَيِّنَ لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ...﴾^٢.

فالله (جلّ وعلا) يبيح للناس الأكل والشرب في ليالي الصوم إلى الفجر، والتعبير بصيغة الأمر في مكان الإباحة؛ للحثّ على تناول السحور، كأنه أمر مطلوب^٣.

وقول كَثِيرٌ:

أَسِيْبِي بِنَا أَوْ أَحْسِنِي لَا مَلُومَةً لَدَيْنَا وَلَا مَقْلِيَّةً إِنْ تَقَلَّتْ^٤
يُظْهِرُ الرِّضَا بِإِسَاءَةِ الْمَحْبُوبَةِ وَإِحْسَانِهَا، أَيْ لَا تَتَفَاوَتْ مَحَبَّتِي بِإِحْسَانِكَ
وَإِسَاءَتِكَ. فَأَنَا رَاضٍ بِهِ غَايَةَ الرِّضَا، فَعَامِلِيْنِي بِهِمَا وَانظُرِي، هَلْ تَتَفَاوَتْ حَالِي مَعَكَ
فِي الْحَالِيْنِ؟

وبهذا الأسلوب يكشف لنا الشاعر عمّا أصابه من الحبّ؛ وأنه وصل به إلى

١. ومن هذا المفهوم تفارق التسوية الإباحة بأن المخاطب فيها كأنه توهم أن أحد الطرفين (من الفعل وتركه) أُنفع بالنسبة إليه، فرفع ذلك التوهم، وسوّى بينهما.

والحلال أعم من المباح؛ لأنّ كلّ مباح حلال بلا عكس، كالبيع عند الأذان فإنه حلال غير مباح؛ لأنه مكروه، فالإباحة شرعاً حكماً لا يكون طلباً، ويكون تخييراً بين الفعل وتركه، والفعل الذي خيّر بين إتيانه وتركه يسمى «مباحاً» و«جائزاً» هو ضدّ الحرمة، وفي النهاية ضدّ الكراهة.

٢. البقرة: ١٨٧.

٣. إذا دخل النهي على الإباحة امتنع فعل الجميع، كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَطْعَمْنَهُمْ إِنَّمَا آؤُكُمْ فُرَاةً بِأَيْمَانِكُمْ أَن لَّا يَكْفُرُوا بِمَا كَفَرُوا فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَوَيْلٌ لِلْمُكَافِرِينَ أَمْثَلُ لَهُمْ فَمَا عَصَوْا﴾. أي لا تطعم أحداً من هؤلاء. انظر: كتاب سيبويه، ج ٣، ص ١٧٤.

٤. ديوان كثير عزة ص ١٠١؛ الإيضاح، ص ١٤٧؛ الاشارات والتنبيهات، ص ٩٨؛ أمالي الفاي، ج ٢، ص ١٠٩؛ تاج العروس (رواً) و(قلي).

نهايته، فهو يرى كل فعل يصدر عن حبيبته جميلاً، فاستعمال الشاعر لصيغة الأمر في مكان الإباحة، كشف عن مكنون نفسه بأخصر طريق وأجمله^١.

٥. التعجيز: وهو تحدي المخاطب بعمل لا يستطيع عمله، وذلك إظهار؛ لضعفه وعجزه عن الإتيان به، كقوله تعالى: ﴿وإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾^٢.

فليس المراد بالأمر في هذه الآية أمرهم حقيقة على وجه التكليف بالإتيان بسورة من مثله، وإنما المراد إظهار عجزهم عن الإتيان؛ لأنهم إذا حاولوا ذلك الإتيان بعد سماع صيغة الأمر ولم يمكنهم ظهر عجزهم.

وسرّ بلاغة التعبير بالأمر في مقام التعجيز إبراز قوة التحدي والتسجيل عليهم؛ ليَتَعَطَّوْا وَيَقْلَعُوا عَمَّا هُمْ فِيهِ مِنْ عِنَادٍ وَمُكَابَرَةٍ^٣.

ومثله قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمْرَاتِ النَّوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرَجُوا أَنفُسَكُمْ﴾^٤.

﴿أَخْرَجُوا أَنفُسَكُمْ﴾ خلصوها من ايدينا، أي لا تقدرين على الخلاص، فاستعمال صيغة الأمر في التعجيز مجاز، علاقته لشبه التضاد بينهما في متعلقهما؛ لأن إيجاب شيء لا قدرة عليه يلزم التعجيز عنه.

وكقول الشاعر:

خَلَّ الطَّرِيقَ لِمَنْ يَبْنِي المَنَارَ بِهِ وَابْرُزْ بِبِرَّةٍ حَيْثُ اضْطَرَّكَ القَدْرُ
أُرُونِي بِخَيْلًا طَالَ عُمْرًا بِبُخْلِهِ وَهَاتُوا كَرِيمًا مَاتَ مِنْ كَثْرَةِ البَدْلِ

فالشاعر يتحدى المخاطبين أن يقفوه على بخيل قد امتد عمره وطال أجله بسبب بخله، وأن يبرزوا له كريماً قد مات من كثرة البذل والعتاء، وتشعر بما وراء ذلك من التنفير من البخل، والحث على الكرم والعتاء، فأسلوب الأمر في البيت

١. من بلاغة النظم العربي، ج ٢: ص ٧٥.

٢. البقرة: ٢٣.

٣. من بلاغة النظم العربي، ج ٢: ص ٧٧.

٤. الانعام: ٩٣.

أسلوب موح ومقنع، يكشف أمر البخيل حتى يقلع البخلاء عن بخلهم، ويبرز فضل الكريم فيزداد كرمًا، وتطيب نفسه ويقنع بسلامة منهجه وصحة مسلكه^١.

فاستعمال صيغة الأمر في التعجيز مجاز، علاقته لشبه التضادّ بينهما، وذلك لأنّ الأمر في الممكنات، والتعجيز في المستحيلات.

٦. التسخير: وهو الذلّة والامتهان والانتقال من حال حسنة إلى حال ممتهنة، كقوله تعالى: ﴿كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾^٢.

فاستعمال صيغة الأمر في التسخير مجاز، علاقته المشابهة بينه وبين الأمر في مطلق الإلزام، أو السببية؛ لأنّ إيجاب شيء لا قدرة عليه يتسبّب عنه تسخيره لذلك. وسرّ بلاغته ما فيه من الإيحاء إلى أنّ هذا الأمر ينزل بهم في أسرع لحظة، وأنهم طائعون لما يطلب منهم، صاغرون أمام ما يفعل بهم^٣.

فاستعمال صيغة الأمر في التسخير مجاز، علاقته المشابهة بينه وبين الأمر في مطلق الإلزام.

٧. الإهانة: وذلك في مقام عدم الاعتداد بالمخاطب، وقلة المبالاة به على أيّ وجه كان، كقوله تعالى: ﴿كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا﴾^٤.

الأمر في الآية الكريمة: ﴿كونوا﴾ لا يراد به حقيقته، وإنّما المراد منه «الإهانة»؛ لأنّ الفعل ليس في طاقة المخاطبين، وطلب أن يكونوا حجارة أو حديدًا فيه إهانة لهم.

وسرّ بلاغة التعبير إظهار التهكّم بهم حتى يلتفتوا إلى ما هم فيه من المهانة والذلّة فيقعّلوا عن عنادهم وتكبّرهم.

وقوله تعالى: ﴿فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾^٥.

١. من بلاغة النظم العربي، ج ٢، ص ٧٨.

٢. البقرة: ٦٥.

٣. من بلاغة النظم العربي، ج ٢، ص ٧٧.

٤. الإسراء: ٥٠.

٥. الأعراف: ١٣.

واستعمال صيغة الأمر في الإهانة مجاز علاقته اللزوم؛ لأن طلب الشيء من غير قصد حصوله - لعدم القدرة عليه^١ خاصة إذا كان هذا الفعل من الأفعال الخسيسة - لاشك أنه يفيد الإهانة.

أو العلاقة المشابهة في مطلق الإلزام؛ لأن الوجوب إلزام المأمور، والإهانة إلزام الذل والهوان^٢.

وسر بلاغة التعبير إظهار التهكم بهم حتى يلتفتوا إلى ما هم فيه من المهانة والذلة، فيقلعوا عن عنادهم وتكبرهم.

والفرق ما بين التسخير والإهانة أنه في التسخير يحصل الفعل، وفي الإهانة لا يحصل، فليس الغرض من الأمر في كلا الحالتين الطلب؛ لأن الكفار ليس في استطاعتهم أن يكونوا قرده، كما أنه ليس في استطاعتهم أن يكونوا حجارة أو حديداً، ولهذا كان الغرض من الأمر في الآية الأولى التسخير؛ لأن المأمور به حاصل وقت إيجاد الصيغة؛ وهو صيرورتهم قرده، وكان الغرض من الأمر في الآية الثانية الإهانة، وقلة المبالاة بهم؛ لأن المأمور به غير حاصل، وهو صيرورتهم حجارة أو حديداً.

ومنه قول الله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾^٣.

إذ ليس المراد من الأمر هنا ذوق العذاب؛ لأن الكافر حال الخطاب يذوق العذاب فعلاً.

٨. الإرشاد والنصح: وهو الطلب طلباً غير جازم، بل للإرشاد والنصيحة الخالصة لمصلحة دنيوية، كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾^٤.

فإنه يريد إرشادنا إلى ما ينبغي من تدوين ما يجري بيننا من معاملات؛ تفادياً

١. والصيغة فيهما تحتمل أن تكون إنشاءً، أي إظهاراً لمعناهما، أو إخباراً بالحقارة والمذلة.

٢. لأن الفعل ليس في طاقة المخاطبين. انظر: حاشية الدسوقي (شرح التلخيص، ج ٢، ص ٣١٧).

٣. الدخان: ٤٩.

٤. البقرة: ٢٨٢.

لاحتمال وقوع النزاع.

وكقول الرسول الأكرم ﷺ: لعليّ عليه السلام «إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَسْبِقَ الصَّادِقِينَ فَصِلْ مَنْ قَطَعَكَ، وَأَعْطِ مَنْ حَرَمَكَ، وَأَعْفُ عَمَّنْ ظَلَمَكَ»، فَإِنَّهُ يَنْصَحُهُ ﷺ بتلك الفضائل الثلاث. والتعبير بالأمر يدلّ على حرص النبي ﷺ على أن يكون إمامنا عليّ عليه السلام متحلّياً بتلك الفضائل. وقول ابن الوردي:

واهجر الخمرة لا تحفل بها كيف يسعى في جنون من عقل
والفرق بين الندب والإرشاد أن مصلحة الندب أخروية، والإرشاد المصلحة فيه دنيوية.

٩. الخبر: ويكون اللفظ أمراً والمعنى خبراً، كقوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَاهُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾^١.

أي إنهم سيحملون خطاياهم. ومما يستدلّ به على صحّة مجيء الأمر بمعنى الخبر و وقوع التكذيب بعده، والتكذيب إنما يتطرق إلى الإخبار.

وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾^٢. ولم يقل: «وإقامة وجوهكم» إشعاراً بالعناية بأمر الصلاة؛ لعظيم شأنها.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^٣. فإن لفظة «كن» تدلّ على الأمر، ولكن المراد بها الخبر والتقدير، والتقدير فيها «يكون فيكون» أو على أنه خبر لمبتدأ محذوف أي فهو يكون^٤.

١٠. التسليم والتفويض: كقوله تعالى: ﴿فَأَقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ﴾^٥.

١. العنكبوت: ١٢.

٢. الأعراف: ٢٩.

٣. آل عمران: ٥٩.

٤. البرهان للزركشي، ج ٢، ص ٢٩٠.

٥. طه: ٧٢.

أي أى شىء صنعت فإننا لا نرجع عن الإيمان.

١١. التأديب: كقوله تعالى: ﴿اهْجُرُوهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُمْ﴾^١.

١٢. الإكرام: حيث تُستعمل الصيغة في سياق بيان الأهلية والاستحقاق، كقوله

تعالى: ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمَنِينَ﴾^٢.

وقوله سبحانه: ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾^٣.

فليس المراد الأمر بالدخول؛ لحصوله وقتئذٍ، وإنما الغرض إظهار إكرامهم، وأنهم

يستحقون هذا النعيم بما قدموا من خير.

١٣. الاعتبار: أي أخذ العظة، كقوله تعالى: ﴿انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ﴾؛ إذ ليس

المراد مجرد الأمر بالنظر إلى ثمره، وإنما الغرض لفت النظر إلى ما في قدرة الله

تعالى من إبداع ليعتبروا بذلك.

وقوله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾^٤.

١٤. التعجب: حين تستعمل الصيغة في سياق الاستغراب، كقوله تعالى: ﴿أَسْمِعْ

بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾^٥.

ولا يقال لله عز وجل: «تَعَجَّبَ» ولكنه خرج على كلام العباد؛ أي هؤلاء ممن

يجب أن يقال لهم: «ما أسمعهم وأبصرهم في ذلك الوقت».

وكقول كعب بن زهير:

ويل أمها خلة لو أنها صدقت موعودها أو لو أن النصح مقبول^٦

١٥. التلهف والتحسير: حين تستعمل الصيغة في سياق الكناية والتشفي

١. النساء: ٣٤.

٢. الحجر: ٤٦.

٣. الفجر: ٣٠.

٤. الأنعام: ٩٩.

٥. النمل: ٦٩.

٦. مريم: ٣٨.

٧. دلائل الاعجاز: خزانة الأدب، ج ١١، ص ٣٠٨؛ لسان العرب (خلل): جواهر الأدب، ج ٢، ص ١٣٥. وفي رواية

ابن هشام «أكرم بها» و«الخلة» هنا الصديقة. ورواية الديوان (ص ٦٦):

ما وعدت أو لو أن النصح مقبول

يا ويحها خلة لو أنها صدقت

بالخضم، كقوله تعالى: ﴿قُلْ مَوْتُوا بِعَيْظِكُمْ﴾^١.

١٦. المشورة: كقوله تعالى: ﴿فَانظُرْ مَاذَا تَرَى﴾^٢.

١٧. الدوام: حين تستعمل الصيغة في مطلوب حاصل عند الطلب، كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا﴾^٣.

فليس المراد الأمر بالإيمان؛ لأنه حاصل، وإنما الغرض الدوام عليه.

١٨. الندب: بأن تكون صيغة الفعل أمراً ومعناه الندب، بمعنى أنّ المخاطب في حلّ من فعله أو عدم فعله، كقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ﴾^٤.

١٩. التمني: هو طلب الأمر المتعذر أو المتعسر، كقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾^٥، فقد طلبوا الخروج من النار ولكنه محال ولا طمع لهم في حصوله ولكنه التمني. وكقول امرئ القيس:

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي بضح وما الإصباح منك بأمثل^٦

فليس المقصود هو طلب الانجلاء من الليل؛ لأنه ليس ممّا يخاطب ويؤمر، فحصول الانجلاء - كما طلب - متعذر، وإنما المقصود هو تمني ذلك؛ تخلصاً ممّا يعانيه من لواجع الشوق.

٢٠. التكوين: كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^٧.

٢١. الإنذار: كقوله تعالى: ﴿قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ﴾^٨.

١. آل عمران: ١١٩.

٢. الصفات: ١٠٢.

٣. النساء: ١٣٦.

٤. الجمعة: ١٠.

٥. المؤمنون: ١٠٧.

٦. انظره في ديوانه ص ١٨؛ الاشارات والتبهمات، ص ٩٨؛ الايضاح، ص ١٤٨؛ معاهد التنصيص، ج ١، ص ٢٦٤؛ خزائن الادب، ج ٢، ص ٣٢٦؛ تحرير التحبير، ص ٣٠٦؛ نقد الشعر، ص ٥٢؛ لسان العرب (شلال): الازهية، ص ٢٧١؛ المقاصد النحوية، ج ٤، ص ٣١٧.

٧. البقرة: ١١٧.

٨. ابراهيم: ٣٠.

وقيل: يدخل الإنذار في التهديد، والفرق بين الأمرين أن التهديد هو الكلام المخيف، والإنذار هو إبلاغ ذلك الكلام المخيف.

٢٢. الامتنان: كقوله تعالى: ﴿كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا﴾^١.

والفرق بين الإباحة والامتنان مع أنّ كلّاً منهما فيه تخيير بين الفعل والترك أنّ الامتنان إذن بالفعل مصحوباً بما يدلّ على الاحتياج إليه أو بعدم القدرة عليه، بخلاف الإباحة فإنّها إذن مجرد عن ذلك.

٢٣. الاحتقار: ويكون بتوجيه الأمر إلى المخاطب بقصد استصغاره والإقلال من شأنه، كقوله تعالى حكايةً عن موسى ﷺ للسحرة: ﴿أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ﴾^٢. والفرق بين الاحتقار أنّ الإهانة فيها إنكار بالقول أو بالفعل أو بترك كلّ منهما، والاحتقار ليس فيه شيء من ذلك.

٢٤. الإنعام: بمعنى تذكير النعمة، كقوله تعالى: ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾^٣.

٢٥. التكذيب: كقوله تعالى: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا﴾^٤.

٢٦. التمييز: وهو تخيير المخاطب بين أمرين أو أكثر، كقول بشار:

فَعِشْ وَاحِدًا أَوْ صِلْ أَخَاكَ فَإِنَّهُ مَقَارِفُ ذَنْبٍ مَرَّةً وَمُجَانِبُهُ^٥

٢٧. الالتماس: وهو الطلب الصادر عن المتساويين قدرًا ومنزلةً على سبيل

التلطف، كقول ابن زيدون:

دُومِي عَلَى الْعَهْدِ مَا دُمْنَا مَحَافِظَةً فَالْحُرُّ مَنْ دَانَ إِنصَافًا كَمَا دِينَانَا^٦

٢٨. الامتثال: كقولك لآخر: «اسقني ماءً».

١. الأنعام: ١٤١.

٢. يونس: ٨٠.

٣. البقرة: ٥٧.

٤. آل عمران: ٩٣.

٥. اساليب بلاغية، ص ١١٢.

٦. اساليب بلاغية، ص ١١٢: البلاغة والتطبيقات، ص ١٢٥.

٢٩. الإذن: كقولك لمن طرق الباب: «ادخل».

٣٠. الحثّ والترغيب في الاتصاف بصفة خاصّة: كأن تقول لمن تحثّه على الكرم: «مُتَّ وأنت كريم» ولا تريد بذلك أمره بالموت، وإنما تريد حثّه على الاتصاف بصفة الكرم، ومثل «الأمر» في هذا المعنى «النهي» في قوله تعالى: ﴿ولا تموتنَّ إلا وأنتم مسلمون﴾^١.

□ تطبيقات لخروج صيغة الأمر عن معناه الأصلي:

ذهب علماء البلاغة يلتمسون للأغراض المجازية في صيغة الأمر مناسبات تخرج الأمر عن معناه الأصلي، ويوضحون العلاقات بين معاني الأمر المجازية وبين المعنى الأصلي؛ فالعلاقة بين الدعاء والتمني والالتماس، وبين المعنى الأصلي للأمر هو الإطلاق والتقييد.

والعلاقة بين الطلب وبين الأمر السببيّة.

وبين التهديد والتعجيز وبين الأمر المضادّة

والعلاقة بين الإهانة وبين الأمر للزوم؛ فإنّ طلب شيء من غير قصد حصوله

- مع كونه من الأحوال الحسيّة - يستلزم الإهانة.

هذا كلّه إذا قامت قرينة على ذلك، وإذا لم تقم قرينة على منع إرادة المعنى

الحقيقي تعتبر معانٍ كناييّة، أو تعدّ من مستتبعات الكلام.

كما أنّ بعض المفسّرين والأصوليين والفقهاء يختلفون في المعاني المجازية

لصيغة الأمر، فمثلاً في قوله تعالى:

﴿وَإِذَا قُرْءَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾^٢.

أكثر العلماء على أنّ الأمر هنا للاستحباب، وفي روح المعاني للإرشاد، وفي

الإتقان للندب. ونقل عن بعض الإماميّة الوجوب، وما نقل عن الصادق عليه السلام هو

١. آل عمران: ١٠٢.

٢. الاعراف: ٢٠٤.

استحباب الاستماع في الصلاة وغيرها، وهو المختار عند بعض الشيعة؛ لإطلاق اللفظ.

كما أن جماعة ذهبوا إلى أن الأمر مشترك بين معاني: أحدها: التحريم، كما نقله الأصوليون، فإذا كنا نذكر الاستعمالات لغير الأمر مجازاً، فذكر هذا أولى؛ لأنه استعمال حقيقي عند القائل به، ولا بدع في استعماله عند غيره في التحريم مجازاً بعلاقة المضادة.

ويمكن أن يمثل له بقوله تعالى: ﴿قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ﴾^١، ولكنه يبعده ﴿فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ﴾ فإنه لا يناسب التحريم. وكذلك قوله تعالى: ﴿تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾^٢، لذلك عد بعضهم هاتين الآيتين من الإنذار الذي يصاحب الوعيد.

وكذلك نجد في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ * قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا * نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا * أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾^٣ أن المختار من الأقوال وأن صلاة الليل كانت فرضاً على النبي ﷺ ونافلة لأصحابه، وحينئذ كيف يكون ظاهرها النديبة مطلقاً؟!

وقوله تعالى: ﴿الْقَوْمَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ﴾^٤ ذكره السبكي في معنى الاحتقار وإن استبعد ذلك، ورجح أن يكون إباحة لولا أن الإلقاء سحر.

وذكره في الانتقان و مجمع البيان على وجه التحدي والإلزام. وقيل: إنه أمر على الحقيقة بالإلقاء؛ ليظهر بطلانه، وبعضهم يجمع الإهانة والاحتقار في عرض واحد.

وفي قوله تعالى: ﴿وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾^٥.

١. إبراهيم: ٣٠.

٢. الزمر: ٨.

٣. المزمل: ١ - ٤.

٤. الشعراء: ٤٣.

٥. البقرة: ٢٨٢.

قيل: الأمر للندب، أو للوجوب، ورجح القرطبي الأول.

● القسم الثاني: أسلوب الاستفهام

الاستفهام لغة: طلب الفهم.

وإصطلاحاً: هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل بأداة خاصة.

وللاستفهام أدوات كثيرة^١، وهي نوعان:

١. حرفا الاستفهام: وهما: «الهمزة» و«هل». فالهمزة بالاصالة، وهل بالنيابة

عنها، فإنها في أصل الوجود بمعنى قد، كقوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ﴾^٢.

٢. أسماء الاستفهام: وهي: مَنْ، ما، مَنْ ذَا، ماذا، متى، أيان، أين، كيف، أتى، كم،

أى.

وهذه الأدوات على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: ما يطلب به التصور تارة، والتصديق أخرى وهو الهمزة.

القسم الثاني: ما يطلب به التصديق فحسب وهو «هل».

القسم الثالث: ما يطلب به التصور فقط وهو بقيّة أدوات الاستفهام.

١. الهمزة: هي أمُّ باب الاستفهام، ويطلب بالهمزة أحد أمرين:

الأمر الأول: التصور وهو إدراك المفرد ومعرفة، كطلب معرفة المسند إليه أو

المسند أو أحد متعلقيهما، تقول في طلب إدراك المسند إليه: «أحمد مسافر أم

علي؟». إذا كنت تعرف أن أحدهما مسافر، ولكنك لا تعرفه بعينه، فأنت تريد

بالسؤال تعيينه وتصوره، فتجاب حينئذ: «أنه محمد» مثلاً.

وتقول في طلب تصور المسند: «أعليّ شاعر أم كاتب؟» إذا كنت تعرف أن أحد

١. فيخرج بذلك مثل قولنا: «استفهم عن كذا»، أو «فهمني كذا» برغم دلالتها على طلب العلم؛ لأن الأولى خبرية لا طلبية، والثانية «أمر» لا «استفهام».

٢. الانسان: ١؛ أي: قد أتى (انظر: الاشارات والنتبهات، ص ٨٩).

الوصفين ثابت لعلّي، ولكنك لا تعرفه على التعيين، فأنت تطلب بالسؤال تعيينه، فتجيب بـ«أنه كاتب» مثلاً.

وهذه الهمزة لا يليها إلا المسؤول عنه، ويذكر له في الغالب معادلٌ بَعْدَ «أم».

سواء كان:

أ) مسنداً إليه: نحو «أنت فعلت هذا أم يوسف؟» فالسائل يعلم أنّ الفعل هو إمّا لي، أو ليوسف أي نسبة الفعل ثابتة لأحدنا، فهو لا يسأل عن هذه النسبة؛ لأنه عالم بها، وإمّا طالب بالسؤال بتعيين الفعل؛ أهو لي أم ليوسف؟ فإذا أُجيب، «أنا» أو «يوسف» حصل التصوّر أي يكون الجواب هنا بتعيين المسؤول عنه.

ب) أم مسنداً: نحو: «أراغب أنت عن الأمر أم راغب فيه؟»

أو شيئاً من المتعلقات:

ج) المفعول به، نحو «إيتاي تريد؟».

د) الحال، نحو «أستبشراً جاء علي؟».

هـ) الظرف، نحو «أيوم الجمعة قدمت أم يوم الخميس؟» «أعندكم أقام علي؟».

و) المعجور، نحو «أفي المسجد صلّيت؟».

وفي الغالب يذكر المسؤول عنه معادلاً بعد «أم» المتصلة، كما في الأمثلة السابقة.

وقد يستغنى عن ذكر المعادل إذا كان هناك ما يدلّ عليه، كما في قوله تعالى:

﴿أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبرَاهِيمُ﴾^١.

فإنّ المقام يدلّ على أنّ المعادل هو «أم غيرك».

الأمر الثاني: التصديق: أي التثبت من حكم^٢، كقولك لمن شرحت له مسألة

«أفهمت» فيجيبك «نعم» أو «لا». وأنت تتوخّى من سؤالك التصديق أي التثبت من

فهمه.

١. الأنبياء: ٦٢.

٢. أي إدراك وقوع نسبة تامة بين المسند والمسند إليه، أو عدم وقوعها؛ بحيث يكون المتكلم خالي الذهن عمّا استفهم عنه في جملته، مصدقاً للجواب إثباتاً بـ«نعم» أو نفيًا بـ«لا».

والملاحظ أنّ همزة التصديق لا يذكر معها معادل، ولا تأتي بعدها «أم» كما هي الحال في التصوّر، وإذا حدّث أن ذكرت «أم» بعدها فلا يكون معناها كمعناها هناك، وإنما تفسّر «أم» هنا بمعنى «بل» وتدلّ على استثناء الكلام بعدها، كقول الشاعر:

ولسْتُ أبالي بعد ففّدي مالِكاً
أموتني ناءٍ أم هو الآن واقعٌ؟^١

فإنّ المعنى «بل هو الآن واقع».

والفرق بين الاستفهام بالهمزة عن التصوّر والاستفهام بها عن التصديق من وجهين:

لفظي: وهو أنّ الاستفهام عن التصوّر يصلح أن يقع بعده «أم» المتّصلة وأما الاستفهام عن التصديق فلا يصلح إلاّ «أم» المنقطعة.

ومعنوي: هو أنّ الاستفهام عن التصديق يكون عن نسبة تردّد الذهن فيها بين ثبوتها ونفيها، والاستفهام عن التصوّر يكون عند التردّد في تعيين أحد الشئيين. ويكثر في هذا القسم أن يكون جملة فعلية، نحو: «أقدم صديقك؟» فأنّت لا تريد السؤال عن ذات القدوم، ولا عن ذات الصديق، وإنما تسأل عن نسبة القدوم إليه، هل هي محقّقة في الخارج، أو لا؟

ويقلّ دخولها على الجملة الاسميّة، نحو: «أقادم صديقك؟».

فالسائل تصوّر القدوم، وتصورّ الصديق، وتصورّ النسبة بينهما؛ أي نسبة القدوم للصديق، والسؤال إنّما هو عن وقوع هذه النسبة، هل القدوم المنسوب للصديق متحقّق خارجاً، أو غير متحقّق؟ فإذا قيل في الجواب: «نعم قدم» أو قيل: «لا لم يقدم» حصل التصديق، ولعلّك لاحظت الجواب في طلب التصديق بـ «نعم» أو «لا».

ويجوز دخولها على المثبت والنفي، كقوله تعالى: ﴿أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ۚ^٢ وَ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ ۚ^٣﴾.

١. جواهر البلاغة، ص ٥٦.

٢. المائدة: ١١٦.

٣. يس: ٦٠.

وكذلك يجوز حذفها بشرط أن يكون في الكلام ما يدلُّ عليها، ولا سيَّما وجود «أم» المعادلة لها، سواء تقدّمت همزة الاستفهام على «أم»، كقول عمر بن أبي ربيعة:

لَعَمْرُكَ ما أدري وإن كنت دارياً بسبعِ رَمِيْنِ الجَمْرِ أمْ بثمانٍ؟^١
فدلّت «أم» على همزة الاستفهام، تقديره: أَسْبِعِ رَمِينِ أمْ بثمانٍ؟
أو لم يتقدّمها، كقول الكميّ:

طَرِبْتُ وما شوقاً إلى البيضِ أطربُ ولا لِعِباً مِنّي وذو الشيبِ يَلْعَبُ^٢
ومعناه: أو ذوالشيب يلعب؟! تآكراً لذلك وتعجباً.

٢. هل: وهي أداة مختصة بطلب التصديق الإيجابي دون التصوّر، ودون التصديق السلبي، ولا يستفهم بها إلّا عن مضمون الجملة؛ أي عن الإسناد الذي فيها.^٣
وتنقسم «هل» الى نوعين: بسيطة، ومركبة.

إنّ استفهم بهل عن وجود الشيء أو عدمه، نحو «هل الصديق الوفيّ موجود؟» فهي «بسيطة».

إنّ استفهم بها عن وجود شيء لشيء، أو عدم وجوده له، نحو «هل المريخ مسكون؟» فهي «مركبة».

فالسؤال الأول المعتبر فيه وجود الصديق الوفيّ فقط، أمّا الثاني - المعتبر فيه إثبات السكن في المريخ -، فهو سؤال عن ثبوت شيء زائد على وجوده، أو إثبات

١. اساليب الطلب، ص ٤٣٤.

٢. ن. م. ص ٤٣٤؛ عن الخصائص، ج ٢، ص ٢٨١؛ المحاسب، ج ١، ص ٥٠؛ معني اللبب، ج ١، ص ١٤؛ معجم الهوامع، ج ١، ص ١٩٥؛ معجم شواهد العربية، ج ١، ص ٣٥.

٣. ولأن «هل» تمارس فاعليّتها في «التصديق»، لا تدخل على تركيب يشير إلى حصول النسبة بين طرفي الإسناد، وذلك في مثل قولنا: «هل خالداً ضربت؟» بتقديم المفعول به «خالداً»؛ لأنّ تقديمه يعني استحواذه على فاعليّة «هل» ويكون «وقوع الضرب» خارج نطاق الاستفهام، على معنى أنّه حاصل لا سبيل إلى الشكّ فيه، وإنما يكون في المضروب، هل هو خالد أم غيره؟ فالنتاج الدلاليّ ينحصر بين معلوم ومجهول، والمطلوب بالسؤال هو المجهول دائماً، والمجهول هو: «المضروب» والمعلوم هو: «وقوع الضرب». (انظر البلاغة العربية، د. محمّد عبدالمطلب، ص ٢٨٨. ومن هنا يرفض السكاكس مثل قولنا: «هل رجل عرف؟» و يراه قبيحاً؛ لأنّ التركيب لا يقدّم مجهولاً ومعلوماً، وإنما يقدّم معلوماً فحسب؛ لأنّ تقدّم الاسم على الفعل في هذا التركيب يفيد التخصيص، ومعنى التخصيص أنّ الناتج معلوم، فكيف يأتي السؤال عنه؟.

صفة له بعد الفراغ من وجوده^١.

ومن الواضح أنّ البساطة والتركيب هما في المسؤول عنه، وليسا في «هل». و«هل» يستفهم بها على السواء عن مضمون الجملة الاسمية، وعن مضمون الجملة الفعلية.

فالبلاغيون ذهبوا إلى أنّ «هل» أكثر اختصاصاً بالفعل من الهمزة؛ لكونها تطلب التصديق فقط، وتخصيصها المضارع بالاستقبال، فيكون لها تأثير يوجب اختصاصها، فلا يُقال: «هلْ تُصدِّقُ؟» جواباً لمن قال: «أجبتُك الآن» بلْ تقول له: «أتصدِّقُ؟».

ولأجل اختصاصها بالتصديق، وتخليصها المضارع للاستقبال، قوّى اتّصالها بالفعل لفظاً أو تقديراً، نحو «هل يَجِيءُ عليٌّ» أو «هل عليٌّ يجيءُ؟».

وقالوا بأنّ استعمال «هل» مع الجملة الاسميّة أدلّ على الطلب من استعمال الهمزة مع الجملة الاسمية، فقله تعالى: ﴿فَهَلْ أُنْتُمْ شَاكِرُونَ﴾^٢ أدلّ على الطلب وعلى كمال العناية بحصوله من استعمالها مع الجملة الفعلية، نحو «فهل تشكرون» وذلك لأنّ الجملة الاسميّة تدلّ على الثبوت بعكس الجملة الفعلية التي تفيد الحدوث والتجدد، فيكون القصد من استعمال «هل» مع الجملة الاسميّة في الدلالة على الطلب؛ هو إبراز ما سيوجد في صورة الموجود الثابت^٣.

إلا أنّ «هل» أدعى للفعل من الهمزة، فترك الفعل مع «هل» أدلّ على كمال العناية بحصوله، وذلك لاختصاصها بالتصديق، وتخصيصها المضارع بالاستقبال، فيكون لها مزيد اختصاص بما كونه زمانياً أظهر كالفعل، ولهذا لا يحسنُ «هل زيد منطلق؟» إلا من البليغ.

و«هل» لا تدخل على الشرط، ولا على «إنّ» ولا على اسم بعده فعل في

١. أي أنّ مطلوب هل البسيطة هو التصديق بوجود الشيء فحسب، ومطلوب المركبة هو التصديق بوجود الشيء ووجود شيء له.

٢. الأنبياء: ٨٠.

٣. لأنّ إبراز ما سيحصل في معرض الحاصل أقوى دلالة على كمال العناية بحصوله.

الاختيار، ولا على حرف العطف، ولا على المنفي، ولا على المضارع الذي هو للحال فلا يقال: هل إذا زرتك تكرمني؟ هل أن الأمير مسافر؟ هل بشراً ميناً واحداً تتبعه؟ هل فيتقدم؟ أو هل ثم يتقدم؟ هل لم يفهم علي؟ هل تحترق علياً وهو الشجاع؟ بخلاف الهزمة فإنها تدخل على جميع ما ذكر، بدليل أنه جاء في القرآن ﴿أَقَانِ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾^١، ﴿أَأَنْتَ لَأَنْتَ يَوْسُفُ﴾^٢، ﴿أَبَشْرًا مِثًا وَاحِدًا تَتَّبِعُهُ﴾^٣.
وتقع «هل» بعد العاطف وبعد «أم»، كقوله تعالى ﴿فَهَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْقَاسِيُونَ﴾^٤.

وقوله تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾^٥.

٣. «ما» و«ماذا»: يسأل بهما عن حقيقة الشيء أو صفته، سواء أكان هذا الشيء

عاقلاً، أم غير عاقل، كقوله تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾^٦.

ويحتمل أن يكون سؤال فرعون عن حقيقة الله، فأجابه موسى بالوصف، للتنبيه على النظر المودّي الى معرفته، ﴿قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ﴾^٧، لكن لما لم يطابق جوابه السؤال عند فرعون الجاهل عجب الجهلة الذين حوله من قول موسى بقوله لهم: ﴿أَلَا تَسْمَعُونَ﴾^٨.

ثم لما وجده مصرّاً على الجواب بالوصف: إذ قال في المرّة الثانية: ﴿رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾^٩ استهزأ به وجنّته بقوله: ﴿إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُزِيلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾^{١٠}.
وحين رآهم موسى ﷺ لم يفظنوا لذلك في المرّتين غلظ عليهم في الثالثة بقوله:

١. الأنبياء: ٣٤.

٢. يوسف: ٩٠.

٣. القمر: ٢٤.

٤. الاحقاف: ٣٥.

٥. الرعد: ١٦.

٦. الشعراء: ٢٣.

٧. الشعراء: ٢٤.

٨. الشعراء: ٢٥.

٩. الشعراء: ٢٦.

١٠. الشعراء: ٢٧.

﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾^١.

ويحتمل أن يكون سؤالاً عن الوصف، طمعاً في أن يسلك موسى في الجواب معه مسلك الحاضرين لو كانوا هم المسؤولين مكانه وفرعون مشهور بين قومه بربِّ العالمين إلى درجة أن السحرة حين تبين لهم الحق أعقبوا بقولهم: ﴿أَمَّا بَرَبُّ الْعَالَمِينَ﴾^٢.

ولما سأل فرعون عن الوصف ووجد جواب موسى قد تعداه عجب من موسى، واستهزأ به، ونسبه إلى الجنون، وهذبه بقوله: ﴿لَيْسَ اتَّخَذَتِ إِلَهًا غَيْرِي لِأَجْعَلَنَّكَ مِنْ الْمَسْجُورِينَ﴾^٣.

وتكون «ما» للسؤال عن حال ما لا يعقل وصفته، ففي قوله تعالى: ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ﴾ سؤال عن حال البقرة وصفتها.

وفي قوله تعالى: ﴿مَا تَعْبُدُونَ﴾^٤؛ أي أي شيء تعبدون؟ و«ماذا» تكون استفهاماً على التركيب، فيكون قولك: «ماذا رأيت؟» بمنزلة «ما رأيت؟» ومن ذلك قوله تعالى: ﴿مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا: خَيْرٌ﴾^٥ وقوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ أَلْعَفْوُ﴾^٦.

٤. «من»: يسأل بها عن كل ما يعقل، فيجاب بما يشخصه ويعينه^٧، كقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَبَأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَأَنِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾، وكقوله تعالى: ﴿مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾^٨.

١. الشعراء: ٢٨.

٢. الشعراء: ٤٧.

٣. الشعراء: ٢٩.

٤. البقرة: ١٣٣.

٥. النحل: ٣٠.

٦. البقرة: ٢١٩.

٧. سواء أكان ذلك وصفاً كقولنا في جواب: من في الدار؟ الرجل الطول، أو علماً كقولنا في جواب السؤال السابق: زيد.

قال السكاكي: يسأل بمن عن الجنس من ذوي العلم تقول: من جبرئيل؟ أي أهو بشر أم ملك أم جني؟ ومن فلان؟ ومنه في القرآن الكريم حكاية عن فرعون: ﴿فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى﴾ أي: أملك هو أم بشر.

٨. يس: ٥٢.

وقوله تعالى: ﴿قَالَ عِيسَىٰ ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ؟﴾^١.
وتفيد «من» معنى النفي، كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ؟﴾^٢ معناه: ليس
يغفر الذنوب إلا الله.

وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ؟﴾^٣ ظاهره استخبار، والمعنى: لا هادئ
لمن أضلَّ الله، والدليل على ذلك قوله في العطف عليه: ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ؟﴾.
وكذلك قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً؟﴾^٤ استفهام، ومعناه النفي، أي
ولا أحد أحسن من الله صبغة.

٥. «أيُّ؟»: للسؤال بها عما يميِّزُ أحدَ المتشاركين في أمرٍ يعتمُّها، وهو مضمون
ما أضيف إليه «أي».

كقوله تعالى: ﴿أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ؟﴾^٥.

وقوله تعالى: ﴿أَيُّ الْقَرِيْقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا؟﴾^٦. أي نحن أم أصحاب محمد؟.

وقوله تعالى: ﴿أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا؟﴾^٧.

وقوله تعالى: ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بَعْرَشِهَا؟﴾^٨.

ويجاب في كلِّ هذا بتعيين واحد من المضاف إليه.

وهي بحسب ما تضاف إليه؛ فتكون للزمان أو المكان إذا أضيفت إليهما، وتكون
للحال، أو العدد، أو إلى أيِّ شيءٍ أضفتها كانت منه، نحو «أيَّ الأيام قدمت؟» و«أي
الأماكن نزلت؟».

وتكتسب معناها ممَّا تضاف إليه، فإذا أضيفت للزمان اكتسبت الظرفية الزمانية،

١. الصف: ١٤.

٢. آل عمران: ١٣٥.

٣. الروم: ٢٩.

٤. البقرة: ١٣٨.

٥. آل عمران: ٤٤.

٦. مريم: ٧٣.

٧. التوبة: ١٢٤.

٨. النمل: ٣٨.

ومثلها المكان، وإن أُضيفت إلى ما تفيد «ما» أخذت حكمها، وهكذا إذا أُضيفت إلى بقية الأدوات الخاصة بالتصوّر فقط.

وقال النحاة بأنها تستعمل لمن يعقل ولمن لا يعقل، فيقال: «أى الرجال بنى هذه الآتار؟» و«في أى الكتب قرأت؟».

٦. «كم»: وتكون للاستفهام عن العدد المبهم، نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾^١.

أما قوله تعالى: ﴿سَلِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ﴾^٢ فالاستفهام في هذه الآية على غير ظاهره؛ لأنه ليس القصد إلى استعلام مقدار عدد الآيات من جهة بني إسرائيل، وإنما الغرض من هذا الاستفهام هو التقرّيع والتوبيخ على عدم اتّباع مقتضى الآيات مع كثرتها وبيانها^٣.

٧. «كيف»: وهي بمعنى «على أى حال؟» وتستعمل للسؤال عن حالٍ ينتظم جميع الأحوال، فيقال: «كيف وجدت زيداً؟» أي على أى حال وجدته؟ فيقال في الجواب: «صحيحاً» أو «سقيماً».

وقد يراد بها معنى النفي، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾^٤.

ولتضمّنها معنى النفي في مثل هذا الموضع شاع أن يقع بعدها «إلا» و من ذلك قوله تعالى: ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ﴾^٥.

٨. «متى»: وهي بمعنى «أى حين؟» أو «في أى زمان؟» وهي اسم مبنية للسؤال عن الزمان ماضياً كان أو مستقبلاً، فيقال في الماضي مثلاً: «متى جئت؟» والجواب: «سحراً» أو نحوه، وفي المستقبل: «متى تأتى؟» فيقال: «بعد شهر» مثلاً.

١. الكهف: ١٩.

٢. البقرة: ٢١١.

٣. شروح التلخيص، ج ٢، ص ٢٨٥ - ٢٨٦.

٤. آل عمران: ٨٦.

٥. التوبة: ٧.

قال سبحانه: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾^١.

وقال سبحانه: ﴿وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ﴾^٢.

٩. «أين»: للسؤال عن المكان الذي حلَّ فيه الشيء، نحو: «أين أخوك؟» «أين كنت؟» «أين تتعلّم؟».

وإذا سبقها «من» كانت سؤالاً عن مكان بروز الشيء، نحو: «من أين قدمت؟»

قال الله تعالى: ﴿أَيْنَ شُرَكَائِكُمُ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾^٣.

١٠. «أَيَّانَ»: وهي ظرف زمان بمعنى «متى» وفرَّق النحاة بينها وبين «متى» فذكر

ابن يعيش أن «متى» أكثر استعمالاً من «أَيَّانَ» وهي لكثرة استعمالها صارت أظهر

من «أَيَّانَ» في الزمان، وأن «متى» تستعمل في كلِّ زمان، و«أَيَّانَ» لا تستعمل إلا

فيما يراد به تفخيم أمره وتعظيمه^٤، نحو قوله تعالى ﴿أَيَّانَ مَرَسَاهَا﴾^٥.

وقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ﴾^٦. ويطلب بها تعيين الزمن المستقبل

خاصة.

وذكر الاسترابادي من الفروق بينهما أن «أَيَّانَ» تختصَّ بالمستقبل بخلاف

«متى»؛ فإنها تستعمل في الماضي والمستقبل.

١١. «أَتَى»: تستعمل تارة بمعنى «كيف» كقوله تعالى: ﴿أَتَىٰ يُخَيِّ هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ

مَوْتِهَا﴾^٧، ويجب أن يليها الفعل، وتارة تكون بمعنى «من أين» كما في قوله تعالى:

﴿أَتَىٰ يَكُونُ لِيْ وَوَلَدٌ﴾^٨.

وقوله تعالى ﴿أَتَىٰ لَكَ هَذَا﴾^٩.

١. النمل: ٧١.

٢. البقرة: ٢١٤.

٣. الأنعام: ٢٢.

٤. شرح المنفصل، ج ٤، ص ١٠٦.

٥. الأعراف: ١٨٧.

٦. القيامة: ٦.

٧. البقرة: ٢٥٩.

٨. آل عمران: ٤٧.

٩. آل عمران: ٣٧.

وواضح أنّ المعنيين متقاربان فيها. ويرى التفتازاني أنه يحتمل أن تكون «أنتى» مستعملة في هذين المعنيين حقيقة، فيكون من قبيل المشترك، وأن تكون مستعملة في أحدهما حقيقة، وفي الآخر مجازاً!

وقد تأتي بمعنى «متى» كما في قولك: «أنتى يفيض هذا النهر؟»، أي متى يفيض؟ وقد تخرج ألفاظ الاستفهام عن معانيها الأصلية لمعانٍ أخرى تستفاد من سياق الكلام ودلالته.

فالاستفهام الحقيقي في القرآن قليل لم تتجاوز التي ذكرناها كأمثلة لأدوات الاستفهام، وكلّ ما يوجد من أساليب بلغ «١٩» أسلوباً من مجموع الاستفهام القرآني كلّهُ، والبالغ (١٢٦٠) والتي تفيد معنى بلاغياً، والتي تتأثر باختلاف القائل، والمخاطب، والأحوال المحيطة بهما، وتستفاد من الأدوات الاستفهامية بمعونة السياق والقرائن على سبيل المجاز، أو الاستعارة، أو غيرهما.

الاستفهام الحقيقي يجاب عنه في التصديق بـ «نعم» أو «لا» وفي التصور بتعيين المسؤول عنه فقط.

أمّا الاستفهام البلاغي أو المجازي، فهو ذلك الاستفهام الذي لا يراد به إجابة ما، وإنما يراد به التعبير عن نفس القائل تعبيراً مؤثراً فصيحاً عن أغراض معينة، مثل الإنكار، أو النفي، أو التقرير، أو التعظيم، أو غيرها.

□ المعاني البلاغية للاستفهام:

المعنى الأول: الإنكار: وهو بيان أنّ الفعل لا ينبغي أن يكون؛ لأنه موضع إنكار شرعاً، أو عرفاً!

ويشترط فيه أن يلي المنكر الهمزة وهي أكثر أدوات الاستفهام دلالة على الإنكار، ويكون على قسمين:

١. شرح التلخيص، ج ٢، ص ٢٨٨ - ٢٨٩.

٢. شرعاً نحو: «أتظن في شهر رمضان المبارك؟!» و عرفاً «أتهرب من وجه ضيفك؟!» (الموجز الكافي، ص ٥٠).

القسم الأول: إنكار للتوبيخ: بمعنى ما كان ينبغي أن يكون، كقوله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾^١.

فالمنكر نسيانهم أنفسهم، وهو مع علمهم وتصديهم لتذكير غيرهم أقبح، فالتوبيخ ليس على أمر الناس بالبرّ نفسه، بل لمقارنته بالنسيان المذكور.

والمراد بالنسيان هنا الترك؛ لأنّ أحداً لا ينسى نفسه، بل يحرمها ويتركها، كما يترك الشيء المنسي؛ مبالغة في عدم المبالاة والغفلة فيما ينبغي أن يفعله.

وكقوله تعالى حكاية عن موسى ﷺ:

﴿فَانظُرْنَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبْنَا فِي الْسَفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا﴾^٢.

فموسى ﷺ يستنكر خرق السفينة، ويويخ الخضر على خرق السفينة الذي يؤدي إلى الهلاك، فاستعمل أسلوب الاستفهام بدل الإنكار المبطن بالتوبيخ؛ ليستفزه ويدعوه للإجابة عن سرّ ذلك العمل في شغف وميل شديد.

وقول الإمام عليّ ﷺ يويخ أصحابه المتقاعسين عن نصره الحقّ: «اسْتَفْتَرْتُكُمْ لِلْجِهَادِ فَلَمْ تَنْفِرُوا وَأَسْمَعْتُكُمْ فَلَمْ تَسْمَعُوا وَدَعَوْتُكُمْ سِرّاً وَجَهراً فَلَمْ تَسْتَجِيبُوا وَنَضَحْتُ لَكُمْ فَلَمْ تَقْبَلُوا أَشْهُودَ كَفَيَابٍ...»^٣.

الإمام ﷺ استعمل أسلوب الاستفهام مكان الإنكار التوبيخي؛ لإثارة انتباههم، وتحريك نفوسهم للالتفات إلى ما هم عليه من التهاون والتشاقل، وطلب الجواب منهم لعلمهم يفكرون بجديّة في حالهم، ولتتحرك همهم لما يصلح دينهم ومستقبلهم. وقد يجتمع مع التوبيخ معنى الذمّ والتجهيل بمكان المنفعة، يقول الزمخشري في قوله تعالى: ﴿وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيماً﴾^٤.

﴿وَمَاذَا عَلَيْهِمْ﴾ وأيّ تبعه ووبال عليهم في الإيمان والإنفاق في سبيل الله؟!)

١. البقرة: ٤٤.

٢. الكهف: ٧١.

٣. نهج البلاغة، الخطبة: ٩٧.

٤. النساء: ٣٩.

والمراد الذمّ والتوبيخ... والتجهيل بمكان المنفعة.

وقد يجتمع إلى التوبيخ معنى العتاب والتنبيه على الخطأ، يقول الزمخشري في قوله تعالى: ﴿وَتَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنهَكُمَا عَنْ تِلْكَمَا الشَّجَرَةَ وَأَقَلَّ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾^١:

﴿أَلَمْ أَنهَكُمَا﴾ عتاب من الله تعالى، وتوبيخ وتنبيه على الخطأ حيث لم يتحذرا ما حذرهما الله من عداوة إبليس.

وقد يجتمع مع التوبيخ معنى التأنيب، يقول الطبري في قوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا﴾^٢:

توبيخ مستعيب عباده، وتأنيب مسترجع خلقه من المعاصي إلى الطاعة، ومن الضلالة إلى الإنابة.

وقد يجتمع مع التوبيخ معنى الزرابة عليهم على القياس الفاسد؛ لفقد الجهة الجامعة لهما، كقوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾^٣.

تقدير الآية: أفمن شرح الله صدره للإسلام كمن أقسى قلبه، ويدلّ على المحذوف قوله: ﴿فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾.

وكذلك قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَاتِلٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ...﴾^٤!

وتقديره: كمن ليس كذلك من شركائهم التي لا تضرّ ولا تنفع، وقد دلّ عليه قوله: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ﴾.

والاستفهام إنكاري حذف خبره تصريحاً على شريطة التفسير، وهو أن يحذف من صدر الكلام ما يوتى به في آخره، فيكون الآخر دليلاً على الأول.

١. الأعراف: ٢٢.

٢. البقرة: ٢٨.

٣. الزمر: ٢٢.

٤. الرعد: ٣٣.

القسم الثاني: إنكار التكذيب: وهو الإبطال الذي يفيد النفي، كقوله تعالى: ﴿قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشْرًا رَسُولًا﴾^١.

فالكفار ينكرون الرسالات، ويجددون بعث الله للبشر رسلاً في كل زمان، ولكنهم خصّوا الماضي بالذكر؛ لإفادة أن ما لم يحدث في الماضي جدير بأن لا يحدث في الحاضر والمستقبل، ولو قالوا: «أالله بعث بشراً رسولاً؟!»، فالإنكار - حسب ظاهر هذه العبارة - على البعث من أصله، وهذا غير مراد من الآية، فالكفار لم ينكروا البعث، وإنما أنكروا بعث الرسل في ذلك الوقت، فجاء الإنكار في الآية تكديباً، فأتى بالفعل عقب الهمزة؛ أي لم يبعثك الله.

تأمل قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ اللَّهُ أُذِنَ لَكُمْ﴾^٢.

المقصود نفي الإذن من أصله، فإنه لا آذن في التحليل والتحرير إلا الله، فإذا نفي أن يكون الله أذنًا فقد انتفى الإذن.

وكقوله تعالى: ﴿أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾^٣.

أي: لم يفعل ذلك؛ أو في أمر يأتي، فيكون المعنى: (لا يكون)

وقوله سبحانه: ﴿أَنْزَلْنَاهُ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾^٤.

أي أنكروهاكم على قبول الحجّة وأنتم كارهون لها؟ والمعنى في هذه الحال:

لا يكون منا هذا الإلزام.

ومن هذا قول الشاعر:

زيارته، إنّي إذا لستيمه

أترك إن قلت داهم خالدي

أي: لن يكون مني هذا الترك.

١. الإسراء: ٩٤.

٢. يونس: ٥٩.

٣. الإسراء: ٤٠.

٤. هود: ٢٨.

٥. انظر: شروح التلخيص (عروس الافراح)، ج ٢، ص ٢٦٤ - ٢٦٥.

كلّ ما تقدّم فيما كانت أداة الاستفهام حرفاً وفيها يتجه الإنكار إلى النسبة. أما إذا كانت أداة الاستفهام اسماً، فإنّ الإنكار لا يتّجه إلى النسبة، بل إلى مدلول تلك الأسماء، ففي قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ﴾^١ إنكار لوقت البعث على إرادة إنكار البعث نفسه.^٢

وكثيراً ما يصحب الإنكار التعجب، كقوله تعالى: ﴿أَفَتَسْتَخِدُّوهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ﴾^٣.

وكذلك يصحب الإنكار التعجب والتوبيخ، كقوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئاً﴾^٤.

وما في «أم» من الهمزة للإنكار التوبيخي المتضمّن للتعجب؛ أي بل أيقولون افتري القرآن؟!

وقوله تعالى: ﴿أَمْنَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾^٥. فالهمزة للإنكار التوبيخي المتضمّن للتعجب؛ لحملهم على الإقرار بالحقّ الذي لا محيص لمن له أدنى تمييز عن الإقرار به.

وقد يستقلّ الإنكار بالتجهيل والتعجب، كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ * أَمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾^٦.

وهذه الهمزة للإنكار المستقلّ بالتجهيل والتعجب من اعتراضهم وتحكّمهم، وأن

١. يونس: ٤٨.

٢. إن طبيعة الإنكار في باب الاستفهام تختلف باختلاف الاداة الدالّة عليه، فمع الهمزة (أ) و «هل» يتّجه الإنكار إلى النسبة، ومع أسماء الاستفهام يتّجه الإنكار إلى مدلولها من زمان، ومكان، وحال، وذات عاقلة، وغير عاقلة. والهمزة أكثر أدوات الاستفهام دلالة على الإنكار كما ذكرنا، فتكون جملتها «١٥٥» من مجموع كل أساليب الإنكار في القرآن البالغ «٨٠٧».

والحقيقة الجليّة أنّ الإنكار من الأغراض البلاغيّة للاستفهام في القرآن، وأوسعها تصرفاً فجملة أساليب «٨٠٧» من «١٢٠٦» أسلوب استفهامي لجميع القرآن. (انظر أساليب الاستفهام في القرآن، عبدالعليم فوده، ص ٢٠٣، ٢٠٧، ٢٣٥).

٣. الكهف: ٥٠.

٤. الاحقاف: ٨.

٥. النمل: ٦٠.

٦. الزخرف: ٣١-٣٢.

يكونوا هم المدبرين لأمر النبوة، والمتخيرين لها من يصلح لها ويقوم بها، والمتولين لقسمه رحمة الله التي لا يتولاها إلا هو بياهر قدرته وبالغ حكمته^١. وقد يبدو في بعض أساليب الاستفهام أن المتكلم ينكر الأمر على نفسه في الظاهر وإن كان مراده إنكاره على الآخرين، يريد بذلك التلطف في النصح، وعدم مواجهة المخاطبين بالإنكار حتى لا ينسب القبح إليهم، فيثير غضبهم، وهذا أسلوب لطيف في الإنكار تتألف به القلوب، وبه يُتقبل النصح ويُبتعد عن الخطأ. فمن ذلك قوله تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ أُبْتَغَىٰ حَكَمًا وَهَٰوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا﴾^٢.

يريد أغير الله تبتغون؟! بدليل قوله: ﴿أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ﴾. وقوله تعالى: ﴿وَمَالِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾^٣. فإنه يريد ومالك لا تعبدون الذي فطركم؟! لتستقيم العبارة مع قوله ﴿وإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾. والعلاقة بين الاستفهام والإنكار أن المستفهم عنه مجهول والمجهول منكر. وقيل: لأن إنكار الشيء بمعنى كراهيته يستلزم عدم توجه الذهن إليه المستلزم للجهل به المقضي للاستفهام.

المعنى الثاني من المعاني البلاغية للاستفهام: النفي، وذلك عندما تأتي أداة الاستفهام للنفي، لا لطلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل، كقوله تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾^٤. أي ليس جزاء من أحسن في الدنيا إلا أن يحسن إليه في الآخرة، النفي عريض بأسلوب الاستفهام ليحرك الفكر، ويحث على النظر، ليصل المرء إلى الإيمان بطريق

١. الكشاف، ج ٣، ص ٤٨٦.

٢. الانعام: ١١٤.

٣. يس: ٢٢.

٤. الرحمن: ٦٠.

البحث والتفكير، فكلمة «هَلْ» هنا بمعنى «ما» النافية.
 وقوله تعالى: ﴿قَالُوا أَتُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ﴾^١ أي لا تؤمن، استعملوا صيغة الاستفهام ليجلبوا انتباه السامعين، ويدعوهم للمشاركة.
 وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ﴾^٢؛ أي لا هادي لمن أضلَّ الله، والدليل على ذلك قوله في العطف عليه ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾^٣.
 وقوله تعالى: ﴿أَفَأَنْتَ تُنْفِذُ مَنْ فِي النَّارِ﴾^٤؛ أي لست منقذهم.
 وقوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾^٥؛ أي أنه لا يأسى عليهم؛ لأنهم ليسوا أحقَّاء بالأسى.

وقول المتنبي:

ومن لم يعشق الدنيا قديماً؟
 أي لا أحد لم يعشق الدنيا قديماً.
 وقول البحترى:

هل الدهر إلا غمرة وانجلاؤها وشيكاً، وإلا ضيقة وانفراجها^٦
 فالبحترى لا يسأل عن شيء، وإنما يريد أن يقول: ما الدهر إلا شدة سرعان
 ما تزول، و ما هو إلا ضيق يعقبه فرج، فالاستفهام في البيت و هو «هل» معناه
 النفي^٧.

إن سرَّ التعبير في جمال أسلوب الاستفهام والعدول إليه عن أسلوب النفي تنبيه
 السامع في صورة السؤال، ليدعوه إلى البحث عن الجواب حتَّى يصل بنفسه،
 ويتحرَّك بحركة الوجدان.

١. البقرة: ١٣.

٢. الروم: ٢٩.

٣. الزمر: ١٩.

٤. الأعراف: ٩٣.

٥. البلاغة والتطبيق، ص ١٣٢.

٦. من بلاغة النظم العربي، ج ٢، ص ١٢٥. الغمرة: الشدة. وانجلاؤها: زوالها. وشيكاً: سريعاً.

إِنَّ مِنْ أَسَالِيبِ الاسْتِفْهَامِ الَّذِي قَوِيَتْ دَلَالَتُهُ عَلَى النَّفْيِ أَسَالِيبُ «مَا أَدْرَاكَ» و«مَا يَدْرِيكَ» وَأَسَالِيبُ «مَنْ أَظْلَمُ» و«مَنْ أَضَلُّ» و«مَنْ أَوْفَى» و«مَنْ أَشَدُّ» وَأَسَالِيبُ «مَنْ» وَبَعْدَهَا «إِلَّا» كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾^١؛ أَيْ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ.

ومن الأساليب التي صاحبت النفي:

١. الوعيد: في قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ﴾ و ﴿هَلْ يَهْلِكُ﴾.
٢. الشماتة: في قوله تعالى: ﴿هَلْ تَجْزُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^٢.
٣. الإشفاق: في قوله تعالى: ﴿هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ﴾^٣.
٤. التحقير: في قوله تعالى: ﴿هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾^٤.
٥. التعظيم: في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَدُّ مِنْ اللَّهِ حَدِيثًا﴾^٥.
٦. الإنكار والتوبيخ: في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾^٦.
٧. الافتخار: في قوله تعالى: ﴿مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾^٧.

المعنى الثالث من المعاني البلاغية للاستفهام: الأمر، ويكون حينما يخرج الاستفهام عن معناه الأصلي للدلالة على الأمر، ويدل على الأمر من أساليب الاستفهام ما يأتي:

١. الهزمة يعقبا الفعل: كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَضَرُّونَ﴾^٨.
- والمعنى: اصبروا، فإني ابتليت بعضكم ببعض، كأنه أراد أن يفتح مكنونات قلوبهم

١. آل عمران: ١٣٥.

٢. النمل: ٩٠.

٣. يوسف: ٦٤.

٤. الانبياء: ٣.

٥. النساء: ٨٧.

٦. الانعام: ٢١.

٧. فصلت: ١٥.

٨. الفرقان: ٢٠.

- وهو يأمرهم بصيغة الاستفهام -، ليعرف مدى صبرهم على إهمال الكفار ليكونوا فتنه للمؤمنين، ليكون لهم وعداً بالأجر الجزيل لصبرهم الجميل، فأسلوب الاستفهام أضفى ترغيباً وتحريضاً لامتنال ذلك الأمر.

وقوله تعالى: ﴿وَقُلْ لِلَّذِينَ أُتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَسْلَمْتُمْ﴾^١.

٢. «هل» يعقبا الجملة الاسمية، كقوله تعالى: ﴿قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطِيعُونَ﴾^٢ أي اطلعوا، وفي هذا الاستفهام - مع الأمر - التشويق.

وقد يكون الأمر معهما متضمناً للتوبيخ، كقوله تعالى: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾^٣.

أو التعجيز، كقوله تعالى: ﴿وَبَرِّزُوا لِلَّهِ جَمِيعاً فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعاً فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾^٤.
أي اغنوا عتاً شيئاً من العذاب!! على سبيل التعجيز والتهكم.

٣. أساليب «أرأيت» وبعدها الشرط: فإنها بمعنى أخبرني، كقوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾^٥؛ إذ المعنى أخبروني بذلك.
وقوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾^٦.

على معنى أخبرني أيها السامع عن حال هذا الرجل.

٤. ومما يدل على الأمر ما صحبه الترغيب والحث في أساليبه: كما في قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يقرضُ﴾^٧ والمعنى على الأمر بالإقراض والترغيب فيه.
٥. أساليب «ألا يتقون» و «ألا تأكلون» و «أفلا تعقلون» وما شابهها: إذ المعنى الذي أفاده الاستفهام إنكار عدم التقوى، والأمر بها، وكذا الباقي.

١. آل عمران: ٢٠.

٢. الصافات: ٥٤.

٣. المائدة: ٩١.

٤. إبراهيم: ٢١.

٥. الملك: ٣٠.

٦. العلق: ٩ - ١٣.

٧. البقرة: ٢٤٥.

ومن الجدير بالذكر أن أكثر أدوات الاستفهام دلالةً على الأمر: الهمزة «أ» و«هل»، فإيراد الأمر بصورة الاستفهام يترك للمخاطب الخيار بين أن يفعل و أن لا يفعل، ففيه إغراء بالعمل و حثّ عليه.

المعنى الرابع من المعاني البلاغية للاستفهام: التعجب، كقوله تعالى: ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾^١ أي بل قل: عجبت؛ إذ يتلقون آيات الله بالسخرية، وحقّ لرسول الله ﷺ أن يعجب من أمرهم و يدهش، كيف يمكن أن تعمى القلوب عن تلك الآيات؟ وكيف يمكن أن تقف منها هذا الموقف العجيب؟! فاستعمال هذا الأسلوب يبرز ضلالتهم وسوء نحلّتهم للناظرين.

وقوله تعالى: ﴿فَقِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾^٢.

تعجب من تقديره وإصابته فيه المحزّ، ورميه الغرض الذي كانت تنتحيه قريش، أو ثناء عليه على طريق الاستهزاء، أو هو حكاية لما كرّروه من قولهم: ﴿قِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ تهكماً بهم، و بإعجابهم بتقديره، واستعظامهم لقوله.

والتعجب قويّ الصلة بالإنكار، ولذا صحب أساليب الإنكار غالباً، كقوله تعالى: ﴿فَأَنى تُؤفَكُونَ﴾ و ﴿لِمَ تَكْفُرُونَ بِآياتِ اللَّهِ﴾.

وقد يجيء التعجب مع التنبيه، وذلك في أساليب «أرأيت» «ألم تر».

وكثر دلالة «أنى» و «كيف» على التعجب في الاستفهام القرآني، وقد تنوّلت أساليبه للتأكيد، كقوله تعالى: ﴿رَبِّ أَنى يَكُونُ لى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنى بَشْرٌ﴾^٣ أي لا يكون ذلك، و تتعجب مريم ممّن بشرها بولد.

وقوله تعالى: ﴿أَضْطَقى البَنَاتِ عَلَى البَينِ * مَا لَكُم كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾^٤.

وقد يأتي الاستفهام مقام التعجب مع التوبيخ و الإنكار، وذلك في قوله تعالى:

١. الصافات: ١٢.

٢. المدثر: ١٩.

٣. آل عمران: ٤٧.

٤. الصافات: ١٥٣ و ١٥٤.

﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَفْوَاحًا فَأَخْبَأَكُمْ لَكُمْ لِيُخَيِّبَكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾^١.
فالتعجب في هذه الآية دلالة قصّة خلق السموات والأرض والإنسان على وجود الله (جلّ وعلا) والإيمان به، وهذا يؤدي إلى التعجب من الكافر الذي يرى الآيات الواضحات أمامه، ثم يتعامى عنها.

وأما التوبيخ، فلأنّ الكفر مع هذا الحال ينبي عن الانهماك في الغفلة أو الجهل. و الإنكار فيه مسلط على الواقع؛ لأن المخاطبين كافرون فعلاً. وفي التعبير بأسلوب الاستفهام مقام التعجب إثارة التحريك، وجذب انتباههم بأجمل طريق وأوجزه.

ومن الشعر العربي قول المتنبي في وصف الحمى:

أبنتَ الدهر عندي كلُّ بنتٍ فكيف وصلتِ أنت من الزحامِ؟^٢
فهو يتعجب من الحمى، كيف وصلت إليه على الرغم من تراحم الشدائد حوله وتكالبها عليه.

ودلالة الإستفهام على التعجب من اطلاق اسم الملزوم وإرادة اللّازم على سبيل المجاز المرسل.

وقيل وجه توليد الاستفهام معنى التعجب؛ أن التعجب هو انفعال النفس عمّا خفي سببه، والاستفهام لا بد له من خفاء يسأل عنه، وحين كان سبب الرؤية خفياً أفاد السؤال عن التعجب^٣.

المعنى الخامس من المعاني البلاغية للاستفهام: التقرير، هو حمل المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقرّ عنده ثبوته، أو نفيه^٤، وأنواعه له معنيان: التحقيق، وطلب الاعتراف.

١. البقرة: ٢٨.

٢. البلاغة والتطبيق، ص ١٣٢.

٣. شرح التلخيص (للبارتري)، ص ٣٥٦.

٤. انظر: شرح الكافية، ج ٢، ص ٣٨٨؛ معني اللبيب، ج ١، ص ١٨.

أولاً: تقرير التحقيق حيث يراد إثبات مضمون الجملة وإفادة أنه واقع، وغلب في الاستفهام المنفي، كقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ﴾^١.

أي يقال لهم على وجه الاحتجاج عليهم: أليس هذا الذي جوزيتم به حقاً لا ظلم فيه؟! وإيقاع الاستفهام فيه تهكم بهم وتوبيخ لهم على استهزائهم بوعد الله ووعيده. أما في المبتدأ، فقليل، كقوله تعالى: ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ﴾^٢ بجعل ﴿أَمْ﴾ منقطعة، فلا معنى للاستفهام إلا الإثبات؛ أي ثبت عندكم واستقر لديكم أنني أنا خير منه.

ثانياً: التقرير بمعنى طلب الاعتراف من المخاطب؛ وله أنواع كثيرة معظمها في الاستفهام المبتدأ، وبلغت في القرآن ثمانين أسلوباً، منها قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً﴾^٣.

ومن الأساليب التي صاحبت التقرير هي:

١. توبيخ وتحقير: كما في الآيتين السابقتين.

٢. تعظيم: كما في قوله تعالى: ﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ﴾^٤.

٣. وعيد: كقوله تعالى: ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾^٥.

٤. تعجب: كقوله تعالى: ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَبِينٍ * إِلَّا مَوْتَنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ

بِمُعَدِّينَ﴾^٦.

وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾^٧.

١. الأحقاف، ٣٤.

٢. الزخرف: ٥٢.

٣. الإنسان: ١.

٤. الفجر: ٥.

٥. هود: ٨١.

٦. الصافات: ٥٨-٥٩.

٧. البقرة: ٢٤٣.

٥. الإنكار: كقوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾^١.

أو يصحبه معنى الإنكار والاستبعاد، كما في قوله تعالى: ﴿أَنْتُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى﴾^٢.

أو يصحبه معنى الإنكار والتعظيم، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ﴾^٣.

٦. وجاء مع التقرير: بمعنى طلب الاعتراف - تجاهل العارف: لتمكين المدح، كما في قوله تعالى: ﴿فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^٤.

فلم يقل: «فأينا أحق نحن أم أنتم» إلزاماً لخصمه بما يدعيه عليه، واحترازاً من تزكية نفسه، فعدل عنه إلى قوله «فأي الفريقين أحق بالأمن» يعني: فريق المشركين أم الموحدين؟

٧. قد يصحبه معنى التوبيخ والتعجب: كقوله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾^٥.

الهمزة في ﴿أَتَأْمُرُونَ﴾ للتقرير مع التوبيخ والتعجب من حالهم.

﴿أفلا تعقلون﴾ توبيخ عظيم، بمعنى أفلا تفتنون لقبح ما أقدمتم عليه حتى يصدكم استقباحه عن ارتكابه؟! وكأنهم في ذلك مسلوبو العقل؛ لأنّ العقول تأباه وتدفعه.

٨. وقد يصحب التقرير معنى التبريع: كما في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ آتَاكُمْ مِصْبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِنْهَا فَلْتَمَّ أَنْتُمْ هَذَا﴾^٦.

وتحدّث ابن جني عن تأثير همزة التقرير، وما تدخله من تغيير في المعنى، فهي

١. البراءة: ١٠٤.

٢. الأنعام: ١٩.

٣. الأعراف: ٨١.

٤. الأنعام: ٨١.

٥. البقرة: ٤٤.

٦. آل عمران: ١٦٥.

تتقل النفي إلى الإثبات، والإثبات إلى النفي، وذلك كقوله:

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بَطُونَ رَاحٍ^١
أَي أَنْتُمْ كَذَلِكَ^٢.

واستشهد بآيات من الذكر الحكيم، كقوله تعالى: ﴿قُلْ أَلَمْ يَأْتِكُمْ^٣﴾ وقوله تعالى: ﴿أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِهْتِنِينَ مِنْ دُونِ اللَّهِ^٤﴾، أي لم يأتكم لكم، ولم تقل للناس: اتخذوني وأمِّي إهتين، ولو كانت استفهاماً محضاً لاقرت الإثبات على إثباته، والنفي على نفيه، فإذا دخلت على الموجب نفته، وإذا دخلت على النفي نفته، ونفي النفي عائد به إلى الإثبات.

واستدل بعض الدارسين على ملاحظة ابن جني الدقيقة في أسلوب التقرير بأنها تساعد على تحديد المعنى لكثير من الأمثلة الواردة، فقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ^٥﴾ يكون في الاستفهام هنا تقرير، ويكون الجواب: «نعم، هو الحق» فيتحوّل النفي إلى إثبات.

وفي قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ^٦﴾. يكون المعنى: اعلم، أنّ الله على كلّ شيء قدير، فيتحوّل النفي إلى الإثبات.

وكقوله تعالى: ﴿أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبرَاهِيمُ^٧﴾، أراد أن يقرّ بأنه لم يفعل، فكان الجواب بالنفي، فقال: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا^٨﴾.

١. البيت في ديوان جبري، ص ٨٥؛ الاشارات والتنبهات، ص ٩٤؛ الجنى الداني، ص ٣٢؛ لسان العرب (نقص):
ردف المباني، ص ٤٦؛ المقتضب، ج ٣، ص ٢٩٢؛ شرح المنفصل، ج ٨، ص ١٢٣؛ مغني اللبيب، ج ١، ص ١٧؛
معجم شواهد العربية، ج ١، ص ٨٨.

٢. الخصائص، ج ٢، ص ٢٦٤.

٣. يونس: ٥٩.

٤. المائدة ١١٦ وفي الآية تكيت، وذلك إنّما يسأل عيسى تكيتاً للنصارى فيما ادّعوه. (الكامل للمبرد، ج ٢، ص ٨٥).

٥. الأحقاف: ٣٤.

٦. البقرة: ١٠٦.

٧. الأنبياء: ٦٢.

٨. الأنبياء: ٦٣.

وقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَخْسِرُهُم جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾^١، أراد أن يقرر الملائكة بأنهم لم يكونوا يعبدون من دون الله، فكان الجواب بالنفي أيضاً^٢.

وقد يكون لفظ التقرير لفظ الاستفهام ومعناه الخبر، يقول الطبري في قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ﴾^٣: هذا تقرير وليس باستفهام.

ويقول أبو عبيدة في قوله تعالى: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا﴾^٤: جاءت على لفظ الاستفهام، والملائكة لم تستفهم ربها، وقد قال تبارك وتعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^٥ ولكن معناها معنى الإيجاب، أي إنك ستفعل^٦.

كذلك قال الزمخشري في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ﴾^٦: ﴿وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ﴾: على معنى: أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ؟! لأن لفظه لفظ استخبار، ومعناه إخبار، كأنه قيل: «قد عمّرناكم وجاءكم النذير».

هذا وقيل: إن خروج أدوات الاستفهام إلى التقرير من باب المجاز المرسل الذي علاقته الإطلاق أو التقييد، وقيل: اللزوم؛ لأن الاستفهام عن أمر معلوم للمتكلم يستلزم حمل المخاطب على الإقرار به. وقيل: إنه على طريق الكناية أو من مستنبعات التركيب.

المعنى السادس من المعاني البلاغية للاستفهام: التمني، ويكون ذلك عندما يكون السؤال موجهاً إلى ما لا يرجى حصوله إما لاستحالته، أو لكونه لا يطمع في

١. سبأ: ٤٠.

٢. انظر: فن البلاغة، د. عبدالقادر حسين، ص ١٤٤.

٣. العنكبوت: ٦٨.

٤. البقرة: ٣٠.

٥. يقول الزمخشري في تفسير قوله تعالى: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا﴾: تعجب من أن يستخلف مكان أهل الطاعة أهل المعصية، وهو الحكيم الذي لا يفعل إلا الخير، ولا يريد إلا الخير... والواو في ﴿وَتَعْنُ﴾ للحال، كما تقول: «أَتُخْسِنُ إِلَى فُلَانٍ وَأَنَا أَحَقُّ مِنْهُ بِالْإِحْسَانِ؟!»، الكشف، ج ١، ص ٢٧١.

٦. فاطر: ٣٧.

نيله، كقوله تعالى: ﴿فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءٍ﴾^١ فليس الغرض الاستفهام عن وجود شفعاء لهم؛ إذ هم يعتقدون أن لا شفعاء لهم، فهم يتمنون لو يكون لهم شفعاء يشفعون لهم. ولا يخفى أن استعمال الاستفهام هنا مكان التمنيّ يصور حال الكافر يوم القيامة؛ وأنه من شدة هول ما رأى سأل عن طريق الخلاص، فوضع الممكن مكان المستحيل، وذلك ما يجعل الأسلوب حياً نابضاً له إحياءات تشبع القارئ، وتثير فيه روح المتابعة والمشاركة.

وقوله تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾^٢ كيف سألو بهذه الصيغة بعد إيمانهم بالله وإشهاد عيسى عليه السلام على إسلامهم له؟ أي لو يجيبك ربك على سبيل التمنيّ للاطمئنان والتثبت، لا لإزاحة الشك، والغرض إبراز التمنيّ - والذي يشكل حدوثه إعجازاً خارقاً - في صورة المستفهم عنه الممكن الحصول؛ إظهاراً لكمال العناية به والرغبة فيه.

وقوله تعالى: ﴿وَرُزُّوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ﴾^٣. جعل علماء البلاغة الاستفهام في هذه الآية استبطاءً^٤، وعلاء الأربلي جعله استدعاءً^٥.

وعدّ الطبرسي معناه الدعاء لله بالنصر، ولا يجوز - عنده - أن يكون على جهة الاستبطاء لنصر الله؛ لأنّ الرسول صلى الله عليه وسلم يعلم أنّ الله لا يؤخّره عن الوقت الذي توجبه الحكمة^٦.

والمخشري قال فيها بطلب النصر وتمنيّه^٧، وهو رأي دقيق؛ إذ التمنيّ ظاهر فيها.

١. الأعراف: ٥٣.

٢. المائدة: ١١٢.

٣. البقرة: ٢١٤.

٤. الإلتقان، ج ٣، ص ٢٧٢؛ شروح التلخيص، ج ٢، ص ٢٩٠.

٥. جواهر البلاغة: ١٤.

٦. مجمع البيان، ج ١، ص ٣٠٩.

٧. الكشف، ج ١، ص ٢٥٦.

ومن استفهام التمني قول المتنبي:

أَيُّدْرِي الرَّزْعُ أَيَّ دَمٍ أَرَا
وَأَيُّ قُلُوبٍ هَذَا الرَّكْبُ شَاقَا^١
فقول المتنبي: «أيدري» على سبيل التمني الاستفهامي.

المعنى السابع من المعاني البلاغية للاستفهام: التشويق. وقيل: الترغيب:

ويكون ذلك حينما يُشَوِّقُ السائل المخاطب إلى أمر من الأمور، كقوله تعالى:
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ * تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ
وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ
تَعْلَمُونَ﴾^٢.

يريد أن يشوقهم إلى تجارة رابحة هي العمل بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ،
وقد عرض هذه الحقيقة في صورة الاستفهام؛ وذلك ليشير انتباه المؤمنين، ويدعوهم
إلى التفكير وانتظار الجواب والتشوق إليه، وفي ذلك تقرير لهم، وتشبيت للفكرة في
نفوسهم.

وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَوْبَيْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ
تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾^٣.

وفي إفادة الاستفهام بالهمزة (أ) و ﴿هَلْ﴾ في الآية السابقة، إثارة النفس لما يتلوها
من حديث تضمن وعداً، فأفاد بذلك تشويقاً.

وقوله تعالى: ﴿وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ
يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ﴾^٤.

وقد أفاد الاستفهام التشويق والإثارة، وتضمن مع ذلك الترغيب في أهل البيت
الكافرين.

١. البلاغة والتطبيق، ص ١٣٣.

٢. الصف: ١٠ - ١١.

٣. آل عمران: ١٥.

٤. القصص: ١٢.

وقوله تعالى: ﴿قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْئُتُ﴾^١.
 أراد إبليس أن يشوق آدم ﷺ ويرغبه في الإقدام على أكل ما في تلك الشجرة
 التي حذره الله من الدنو منها، فقدّم ذلك العرض بصيغة الاستفهام؛ ليغور في أعماق
 آدم، ويثبت الفكرة في نفسه، فيستميله ويقنعه؛ لتأتي الاستجابة بتشوق وتلهّف دون
 إعطائه فرصة للتفكير في نتائج ذلك العمل.
 وقد يأتي مع التشويق التفخيم، كقوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ
 الْمُكْرَمِينَ﴾^٢.

وقوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ﴾^٣.

وقوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْعَاشِيَةِ﴾^٤.

والمعنى الثامن من المعاني البلاغية للاستفهام: التكثر، كقوله تعالى: ﴿وَكَمْ مِنْ
 قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾^٥ بمعنى كم من قرية أهلها كفروا أهلكتناها بكفرهم، فهي خاوية،
 ساقطة على سبيل التكثر.

وقوله تعالى: ﴿وَكَايُنْ مِنْ قَرْيَةٍ أُمَلِّتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَى الْمَصِيرِ﴾^٦.

وقوله تعالى: ﴿سَلِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ﴾^٧.

فليس المراد السؤال عن عدد الآيات، وهو الذي لا يخفى عليه خافية، إنما
 الغرض بيان أنّ ما أوتي إلهم من الآيات البينات كثيرة العدد أي وهم مع ذلك
 يكابرون عناداً.

والتكثر كالتقرير تصحبه معاني بلاغية أخرى من توبيخ، أو تعظيم، أو امتنان، أو

١. طه: ١٢٠.

٢. الذاريات: ٢٤.

٣. البروج: ١٧.

٤. العاشية: ١.

٥. الاعراف: ٤.

٦. الحج: ٤٨.

٧. البقرة: ٢١١.

وعيد، أو غير ذلك.

والتكثير يصحبه الوعيد والتوبيخ والامتنان في قوله تعالى: ﴿وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ﴾^١ وفيه بيان أن إسراف الأمم السالفة لم يمنع الله من إرسال الأنبياء إليهم، وتسليية لرسول الله ﷺ عن استهزاء قومه به.

أو يصحبه التثبيت، كقوله تعالى: ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾^٢ مبالغة في تشجيعهم وتسكين قلوبهم.

أو يصحبه الشماتة، كما في قوله تعالى: ﴿كَمْ تَرَكَوْا مِنْ جَنَاطٍ وَعُعُوبٍ﴾^٣ وفيه تصوير كثرة النعيم الذي كانوا فيه يرفلون، ثم انتزاعه كلهم منهم، وتوحي تلك الصورة بشدة الذل والهوان الذي وقعوا فيه.

ومنه في الشعر قول المعري:

صاح هذي قبورنا تملأ الرُحُ سبَ فأين القبورُ من عهدِ عادٍ؟!^٤

وقول الشاعر يخاطب العرب:

كم تُظَلَّمُونَ ولستم تشتكون وكم تُستغصبون فلا يبذو لكم غضبُ

المعنى التاسع من المعاني البلاغية للاستفهام: التعظيم والتهويل، يراد من الاستفهام التعظيم والتهويل إذا كان المتكلم يقصد المبالغة والتفخيم في شأن من الشؤون، كقوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾^٥ يراد تعظيمه سبحانه، وأن الأمر في الشفاعة مرجعه إليه، ومنوط بإذنه وإرادته.

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ * مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَلِيًّا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾^٦.

١. الزخرف: ٦.

٢. البقرة: ٢٤٩.

٣. الدخان: ٢٥.

٤. جواهر البلاغة، ص ٦١.

٥. البقرة: ٢٥٥؛ انظر: البرهان، ج ٢، ص ٣٣٧-٣٤٣.

٦. الدخان: ٣٠-٣١.

﴿مَنْ﴾ بلفظ الاستفهام وهي قراءة ابن عباس أي أنه لما وصف الله تعالى العذاب بأنه مهين لشدة وفضاعته، أراد أن يصور كنهه، فقال: ﴿مَنْ فِرْعَوْنُ﴾ أي أتعرفون مَنْ هو في فرط عتوه وتجبره، ما ظنكم بعذاب يكون هو المعذب به؟! وقوله تعالى: ﴿لَأَيُّ يَوْمٍ أُجِّلْتُ﴾ استفهام على التعظيم لليوم؛ ولهذا قال سبحانه: ﴿إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِنَ الْمُشْرَفِينَ﴾ زيادة لتعريف حاله وتهويل عذابه. وجاء التعظيم مع التقرير - بمعنى التحقيق - في قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ﴾^٢.

ومع التقرير - بمعنى طلب الاعتراف - في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^٣. وجاء الوعيد مع التهويل في أسلوب «ما» كثيراً، كقوله تعالى: ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾^٤.

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا مَادَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ﴾^٥.

﴿فَلَا أَفْتَحُمُ الْعَقَبَةَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ﴾^٦.

﴿الْحَاقَّةُ * مَا الْحَاقَّةُ﴾^٧.

﴿الْقَارِعَةُ * مَا الْقَارِعَةُ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ﴾^٨.

ومن الشعر العربي قول المتنبي:

من للمحافل والجحافل والسرى فقدت بفقدك نيراً لا يطلع^٩

فالمتنبي لا يستفهم؛ لأنه يعلم علم اليقين أن المرثي قد اتصف بصفات السيادة والشجاعة والكرم أيام حياته، وإنما يريد بالاستفهام معنى آخر هو التعظيم

١. المرسلات: ١٢.

٢. التين: ٨.

٣. النمل: ٥٩.

٤. الواقعة: ٨.

٥. يونس: ٥٠.

٦. البلد: ١١-١٢.

٧. الحاقة: ١-٢.

٨. القارعة: ١-٣.

٩. البلاغة والتطبيق، ص ١٣٣.

والإجلال مع ما في ذلك من إظهار التحسّر والتفجّع بطريقة الاستفهام.
ودلالة الاستفهام على هذا المعنى من إطلاق اسم المسبّب وإرادة السبب.
كلّ تلك الأساليب تعمل على تحريك النفس وإثارة المشاعر.

المعنى العاشر من المعاني البلاغية للاستفهام: الوعيد، كقوله تعالى: ﴿وَمَا ظَنُّ
الَّذِينَ يُفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾.

أي أيّ شيء ظنّ المفترين في ذلك اليوم ما يُصنع بهم فيه، وهو يوم الجزاء
بالإحسان أو الإساءة؟ وهو وعيد عظيم أيهم أمره^١.

وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ السَّمَاءَ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾^٢.

وقوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ لَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ﴾^٣.

وقوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ﴾^٤.

وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾^٥.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ، أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾^٦.

وتأتي مصاحبة للنفي في أساليب ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ﴾^٧.

وجاء كذلك مصاحباً للتقرير، بمعنى طلب الاعتراف في أساليب ﴿كَيْفَ كَانَ

عَاقِبَةُ﴾^٨ مسبوقةً بفعل النظر، وأساليب ﴿كَيْفَ كَانَ عِقَابٌ﴾^٩، و ﴿كَيْفَ كَانَ نَكِيرٌ﴾^{١٠}، و

﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرٌ﴾^{١١}.

١. الكشاف، ج ٢، ص ٢٤٢.

٢. الملك: ١٦.

٣. القيامة: ٣.

٤. الزمر: ٣٧.

٥. الفيل: ١.

٦. هود: ٨١.

٧. البقرة: ٢١٠؛ الأنعام: ١٥٨.

٨. الأنعام: ١١، يوسف: ١٠٩.

٩. ارفع: ٣٢.

١٠. الحج: ٤٤.

١١. القمر: ١٦.

فالوعيد الذي جاء بصورة الاستفهام يلفت الكفَّار إلى النظر والتفكير في حالهم؛ لعلهم يرشدون وينتبهون إلى ما هم عليه من الغفلة والنسيان، ويدعوهم إلى التطلع الدائم، والحذر من غضب الله بأسلوب حكيم، فبهذا الأسلوب يفوّت الفرصة في مجابهة الوعيد المباشر بتصدّي أشدّ من قبلهم؛ لجهلهم وحمقهم، ولما تأخذهم العزّة بالإنّام أمام الاتهام المباشر.

ودلالة الاستفهام على الوعيد من إطلاق اسم الملزوم وإرادة اللازم على سبيل المجاز المرسل.

المعنى الحادي عشر من المعاني البلاغية للاستفهام: التهكّم، وهو استخدام الكلام للتعبير عن معنى مغائر للمعنى الحرفي للكلمات بقصد السخرية والاستهزاء، كالخطاب بلفظ الإجلال في موضع التحقير، والبشارة في موضع التحذير، والوعد في مكان الوعيد، والعذر في موضع اللوم، والمدح في موضع السخرية، ونحو ذلك. كقوله تعالى حكاية عن قوم شعيب عليه السلام: ﴿أَصْلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ﴾^١.

تحسّ في قول قوم شعيب عليه السلام التهكّم والاستهزاء والسخرية، وعبروا عن هذا بطريق الاستفهام؛ ليدلّوا على ثباتهم في كفرهم، ووقوفهم المتعنّت على غوايتهم وغبائهم.

وقوله تعالى: ﴿أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصْتَفَرُونَ﴾^٢. أم عندهم خزائن رزقه ورحمته حتّى يرزقوا النبوّة من شاؤوا، ويمسكوها عمّن شاؤوا أو عندهم خزائن علمه وحكمته حتّى يختاروا لها من اقتضت الحكمة اختياره، أم هم الغالبون على الأمور يدبرونها كيفما شاؤوا حتّى يدبروا أمر الربوبية، وبينوا الأمور على إرادتهم ومشيتهم؟! فهو يتهكّم بهم، ويسخر من موقفهم الذي

١. هود: ٨٧.

٢. الطور: ٣٧.

٣. انظر: تفسير أبي السعود، ج ٨، ص ١٥١؛ مجمع البيان، ج ٥، ص ٢٥٤.

ينافي الحكمة والعقل، ويتحداهم ببرهان الواقع الذي لا يقبل المراء.

وقوله تعالى: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَخْلَامُهُمْ بِهِدَاً أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾^١.

أي بل أهم قوم طاغون؟! أخرجهم مخرج الاستفهام وإن كانوا عنده تعالى قوماً طاغين: تهكماً بهم.

وهذا كقول الرجل لصاحبه الذي لا يشك في جهله: «أجاهل أنت؟!»، توبيخاً له، وتقييحاً عليه، ومعناه: أني قد نبهتكَ على حالك، فانتبه لها، واحتط لنفسك منها.

قال صخر الغي:

أرائح أنت يومٍ إثنين أم غادي ولم تُسلم على ريحانة الوادي

لا يستفهم نفسه عما هو أعلم به، ولكنه يفتح هذا الرأي لها، وينعاه عليها، هكذا معتاد كلام العرب.

وجاء التهكم في أساليب التحدي بـ ﴿أَيْنَ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً

ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاءُكُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾^٢.

حيث صور هنا مشهد الحشر والمواجهة حياً شاخصاً موحياً؛ حين يعرض المشركون على رؤوس الأشهاد، ويخصهم بالتوبيخ والتقريع، فيتحداهم بتهكم ليروا مكان خزيهم، وليزيد حسرتهم وهم متهاونون متخاذلون في مواجهة مصيرهم المرعب الرهيب.

وجاء مع التكذيب واستعجال غير المصدق في قوله تعالى: ﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ

لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ * يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ * فَإِذَا بَرَاقَ الْبَصُرُ * وَخَسَفَ الْقَمَرُ * وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ * يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُ﴾^٣.

السؤال بـ ﴿أَيَّانَ﴾ - هذا اللفظ المديد الجرس - يوحي باستبعاد هذا اليوم، وذلك

تمشياً مع رغبته في أن يفجر ويمضي في فجوره لا يصدّه شبح البعث وشبح الآخرة،

١. الطور: ٣٢.

٢. الانعام: ٢٢.

٣. القيامة: ٥ - ١٠.

فهو يحاول إزالة هذا المصدّ لينطلق في الشرّ والفجور بلا حساب، ومن ثمّ كان الجواب - على التهكّم بيوم القيامة، واستبعاد موعدها - سريعاً خاطفاً حاسماً، ليس فيه تريث ولا إبطاء حتّى في إيقاع النظم وجرس الألفاظ^١.

وقوله تعالى: ﴿وَلَيْنَ أَخْرَجْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّغْدُودَةٍ لَّيَقُولنَّ مَا يَخْبِسُهُ إِلَّا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾^٢.

أي أيّ شيء يؤخّر هذا العذاب عنا إن كان حقاً، فكأنه يريد فيمنعه مانع؟! وإنما كانوا يقولونه بطريق الاستعجال تهكّماً واستهزاءً، ومرادهم إنكار المجيء والحبس رأساً، لا الاعتراف به، والاستفسار عن حابسه مما يدلّ على استهتارهم وتماديهم في غيهم.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ * وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ * قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ لَا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ﴾^٣.

الهزاء والعبث دليل على عدم علم من تصدر منه، وتعبّر عن نفسيّة متذبذبة غير متزنة ينقاد صاحبها إلى الإلحاح والاستعجال مصحوباً بالعناد والإصرار، فيتخبط في ضلال وطغيان، لذا كان تقييد النفي بالمفاجأة من المبالغة في التهديد لذلك التهكّم المشوب بالهزاء والسخرية: ﴿مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ﴾ وإجابتهم بأسلوب حكيم بأن ينصرفوا عن السؤال عن يوم وقت حدوث القيامة التي لا بدّ منها، ويسألوا أنفسهم حيث يكونون مبهورين متحيرين في تلك الساعة من هول ما يشاهدون، فهذا أليق بحالهم من أن يسألوا عنها.

نجد في الآيات الثلاث أنّ ﴿مَتَى﴾ و ﴿أَيَّانَ﴾ و ﴿مَا﴾ يحدّ معناها نبرة النطق وإيقاع جرسه، وما يستغرقه الألف في كلّ منهما من زمن في مدّة.

١. انظر: في ظلال القرآن، ج ٦، ص ٣٧٦٩.

٢. هود: ٨.

٣. سبأ: ٢٨ - ٣٠.

المعنى الثاني عشر من المعاني البلاغية للاستفهام: التحقير، ويكون حينما يخرج الاستفهام عن معناه الأصلي للدلالة على صغر شأن المسؤول عنه، مع معرفة المستفهم بواقع حاله، كقوله تعالى على لسان الكفار: ﴿أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾^١. وكقوله تعالى: ﴿أَهَذَا الَّذِي يَذُكُرُ آلِهَتَكُمْ﴾^٢.

وجاء التحقير مع الإنكار في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لِأَيِّهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ﴾^٣.
 ﴿وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾^٤.
 وجاء مع التقرير بمعنى التحقيق في ﴿أَلَمْ يَكُ نَظْفَةً مِنْ مَنِيِّ يُغْنَى﴾^٥.
 ومع التقرير بمعنى طلب الاعتراف في ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا﴾^٦.

ومع النفي في ﴿هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾^٧.
 ومع التجاهل في ﴿مَا هَذِهِ التَّمَائِلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾^٨.
 وقول الشاعر:

فَدَعِ الوَعِيدَ فما وعيدك ضائري أطنينُ أجنحة الذباب يَضِيرُ؟!^٩
 ودلالة الاستفهام على التحقير من إطلاق اسم الملزوم وإرادة اللزوم؛ لأن الاستفهام عن الشيء يستلزم الجهل به، والجهل به يستلزم تحقيره.
 والفرق بين التحقير والتهكم هو أن التهكم قد يكون بمن هو عظيم في نفسه بخلاف التحقير.

١. الفرقان: ٤١.

٢. الأنبياء: ٣٦.

٣. الصافات: ٨٥.

٤. المدثر: ٣٦.

٥. القيامة: ٣٧.

٦. الإنسان: ١.

٧. الأنبياء: ٣.

٨. الأنبياء: ٥٢.

٩. البلاغة والتطبيق، ص ١٣٣.

المعنى الثالث عشر من المعاني البلاغية للاستفهام: الاختبار، وذلك حيث يكون السائل عالماً، ويريد امتحان المخاطبين واختبار معارفهم، كقوله تعالى: ﴿قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكَ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا﴾^١. والمراد اختبار بلقيس أتتهدي إلى عرشها، أم لا؟ وأسلوب الاختبار يعقبه الجواب الذي يتبع بالجواب الصحيح، كقوله تعالى: ﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ﴾^٢.

المعنى الرابع عشر من المعاني البلاغية للاستفهام: العتاب، كقوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾^٣. ففي هذه الآية الكريمة استفهام العتاب في شأن الصحابة لما أكثروا المزاح. ومن أطف ما عاتب الله به خير خلقه قوله تعالى: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنُتَ لَهُمْ﴾^٤. ففي هذه الآية الكريمة عتاب الخالق لرسوله محمد ﷺ وكان أذن لجماعة في التخلف عن الجهاد، فنزل عتاباً له، وقدم العفو تظميناً لقلبه. ويقال: إن في الآية إنكار الفعل الواقع مع العتاب.

المعنى الخامس عشر من المعاني البلاغية للاستفهام: الافتخار، كقوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى * وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾^٥. وفيه امتنان.

ويصاحب الافتخار التلطف في قوله تعالى: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ

١. النمل: ٤٢.

٢. البقرة: ٢٥٩.

٣. الحديد: ١٦.

٤. التوبة: ٤٣.

٥. الضحى: ٦-٧.

يُيَدِّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلاَفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ^١.

المعنى السادس عشر من المعاني البلاغية للاستفهام: العرض والتحضيض،
 مثال العرض قوله تعالى: ﴿أَلَا تُحِثُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾^٢.
 ومثال التحضيض قوله تعالى: ﴿أَلَا تَقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ﴾^٣.

المعنى السابع عشر من المعاني البلاغية للاستفهام: التأكيد، كقوله تعالى:
 ﴿أَقَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ﴾^٤.
 الهزمة الثانية هي الأولى، كزرت لتوكيد معنى الإنكار والاستبعاد، أي من حقّ
 عليه كلمة العذاب فإنك لا تنتقذه، فقوله: ﴿مَنْ﴾ للشرط، والفاء جواب الشرط،
 والمعنى: لا تقدر على هدايته فتنقذه من النار التي حقت عليه في جهنم.

المعنى الثامن عشر من المعاني البلاغية للاستفهام: التسهيل والتخفيف، كقوله
 تعالى: ﴿وَمَا ذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ﴾^٥.
 بمعنى أى ضرر عليهم في ذلك؟! بل الضرر فيما هم عليه من الكفر. وهذا
 الاستفهام للتسهيل ممزوج بالإنكار؛ لعدم إيمانهم بالله واليوم الآخر، مع ظهور
 المعجزات على أيدي رسله المخلصين.

المعنى التاسع عشر من المعاني البلاغية للاستفهام: الحث والاستعجال، كقوله
 تعالى: ﴿وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ﴾^٦.

١. آل عمران: ١٢٤.

٢. النور: ٢٢.

٣. التوبة: ١٣.

٤. الزمر: ١٩.

٥. النساء: ٣٩.

٦. الشعراء: ٣٩.

المعنى العشرون من المعاني البلاغية للاستفهام: التفخيم، كقوله تعالى: ﴿مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً﴾^١.

استفهام الذين كفروا عند تسلمهم كتابهم بشمالهم، ورؤيتهم أعمالهم مسجلة بكاملها دون زيادة أو نقصان، فأخذتهم القدرة الإلهية بعظمتها وتفخمها، فقالوا: ﴿مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً﴾ على سبيل الاستفهام التفخيمي.

وقد يأتي لعدة أغراض، كما في قوله تعالى لموسى ﷺ: ﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى﴾ * قَالَ هُمْ أَوْلَاءٌ عَلَيَّ أَتْرَى وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى^٢.

أ) لتعريف المسؤول بما يجهله من أمور، وقد أراد سبحانه تعريفه بفتنة قومه، فقد قيل: إنهم كانوا نحو ستمائة ألف نفس ما نجا منهم من عبادة العجل إلا اثنا عشر ألفاً.

ب) تبيكت المسؤول وتفهمه وتنبهه إلى خطأ ما جاء به من ترك القوم، وإفساح المجال للسامري كي يضلهم؛ لأنه مغرق في الضلالة، وماهر في الإضلال.

ج) تعليم المسؤول آداب السفر وهي أنه ينبغي على رئيس القوم أن يتأخر عنهم في المسير؛ ليكون نظره محيطاً بهم، وناظراً فيهم، ومهيماً عليهم، وقاطعاً على كل فتنة قد تتسرب إلى صفوفهم.

على أن موسى ﷺ أغفل هذه الأمور، ولعله ملّم بها، ومطلع عليها، ولكن الشوق إلى لقاء الله والمصارعة إلى ميعاده ألهب قلبه، فلم يملك عنان صبره الجامع، وذلك شأن الموعود بما طال حنينه إليه، يودّ لو امتطى أجنحة الطير واستبق الساعات، وهل ثمة ما يلهب الشوق مثل مواعدة الله؟!

وهناك أغراض بلاغية أخرى أطلقها بعض العلماء، ولم يكتب لها الذبوع؛ لأنها لم تكن دقيقة ولا ناضجة، فظلت نادرة الاستعمال، منها:

١. التذكير: كقوله تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾^٣.

١. الكهف: ٤٩.

٢. طه: ٨٣-٨٤.

٣. يس: ٦٠.

وقوله تعالى: ﴿قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ يَٰيُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾^١. فهو يرجع إلى الإنكار التوبيخي، وفيه تفرغ للكفرة في الآية الأولى، وإلزاماً للحجة في الآية الثانية.

٢. الاسترشاد: كقوله تعالى: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا﴾^٢. وفي الكتاب والبحر المحيط أنه للتعجب، وفي مجمع البيان أنه للاستخبار والاستعلام.

٣. النهي: كقوله تعالى: ﴿أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ﴾^٣. بمعنى لا تخشوهم، فالله هو الجدير بالخشية منه. وذكر في المجمع أن المراد به تشجيع المؤمنين، وفي ذلك غاية الفصاحة؛ لأنه جمع بين التفرغ والتشجيع.

٤. الدعاء: وهو كالنهي، إلا أنه من الأدنى إلى الأعلى، نحو قوله تعالى: ﴿أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ﴾^٤. وذكر في المجمع أن معناه النفي وإن كان بصورة الإنكار، والمعنى لا تهلكنا بما فعل السفهاء منا.

٥. الإخبار والتحقيق: كقوله تعالى: ﴿أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾^٥. يراه أبو السعود إنكاراً وتحقيراً، والطبرسي استفهاماً يراد به التقرير؛ لأنه أشد في الذم والتوبيخ؛ أي هذا أمر قد ظهر حتى لا يحتاج فيه إلى البيّنة.

٦. التنبية: نحو قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾^٦.

وهو أقرب إلى التقرير.

١. يوسف: ٨٩.

٢. البقرة: ٣٠.

٣. التوبة: ١٣.

٤. الأعراف: ١٥٥.

٥. النور: ٥٠.

٦. الحج: ٦٣.

٧. الاستبطاء: نحو قوله تعالى: ﴿مَتَى نَصْرُ اللَّهِ﴾^١.

وقيل: هو على سبيل الدعاء باستعجال النصر.

وقد سبق وأن ذكرنا أنه تمنّ.

وقول المتنبي:

حتامٌ نحن نساري النجم في الظلم وما سراهُ على خفٍّ ولا قدم
أي إلى متى نسري (وهو السير ليلاً) مع النجم وهو لا يسري على خف كالإبل
ولا على قدم كالناس فهو لا يتعب مثلنا ومثل مطايانا، فالمتنبي لا يسأل عن الزمان،
ولكنه يستبطئ مجيء هذا اليوم الذي يصل فيه إلى هدفه ويحقّق بغيته.

وخروج الاستفهام إلى هذا المعنى من باب المجاز المرسل علاقته المسبّبة.

٨. الاستبعاد: نحو قوله تعالى: ﴿أَنَّى لَهُمُ الذُّكْرَى﴾^٢.

أي يستبعد منهم بعد أن جاءهم الرسول ثمّ تولّوا عنه.

وكقول أبي تمام:

مَنْ لي بإنسانٍ إذا أغضبتَه وجهلْتُ كان الحلمُ ردَّ جوابه^٣

فهو يستبعد أن يوجد إنسان على هذا القدر من الحلم والصفح وقوة الاحتمال.

٩. التسوية: وقد ذكر السيوطي أنها من المعاني البلاغية للاستفهام، وليست

كذلك، لأنّ الهمزة بعد «سواء» لا تدلّ على استفهام، لا حقيقي، ولا بلاغي، وإنما

الكلام معها خبر محض، كقوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾^٤.

١٠. التفجّع: نحو قوله تعالى: ﴿مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا

أَخْصَاهَا﴾^٥.

١١. الإخبار والتحقيق: نحو قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ﴾^٦.

١. البقرة: ٢١٤.

٢. الدخان: ١٣.

٣. البلاغة والتطبيق، ص ١٣٤.

٤. البقرة: ٦.

٥. انظر: مجاز القرآن، ج ٢، ص ١٥٧-١٥٨.

٦. الكهف: ٤٩.

٧. الإنسان: ١.

أي قد أتى.

١٢. الأياس: نحو قوله تعالى: ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾^١.

وقيل يفيد معنى التنبيه على الضلال، وخروج الاستفهام هنا إلى هذا المعنى من باب المجاز المرسل علاقته للزومية؛ اطلاق اسم الملزوم على اللازم، فلا استفهام عن الشيء يستلزم تنبيه المخاطب عليه وتوجيه ذهنه إليه وذلك يستلزم تنبيهه على ضلاله، ويجوز أن يجعل اللفظ مستعجلاً في الاستفهام ليتوصل به إلى ذلك على سبيل الكناية، أو يجعل من مستتبعات التراكيب، فلا يكون مجازاً ولا كناية.

١٣. الإفهام: ذكره ابن فارس، نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا تِلْكَ يَمِينِكَ يَا مُوسَى﴾^٢.

والزمخشري أرجعه إلى التقرير.

١٤. الإرشاد: ذكره أبو حيان في قوله تعالى: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا﴾^٣.

وسبق أن ذكر السيوطي هذه الآية تحت الاسترشاد.

١٥. الاستدعاء: ذكره علاء الدين الأربلي في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا

أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾^٤.

وذكرناه في العتاب.

١٦. التوقيف: قال عنه أبو حيان: ويستعمل في الأمور الظاهرة مما يوبّخ به ويذم،

كما في قوله تعالى: ﴿هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ﴾^٥.

وقول الشاعر:

أَلَسَتْ مِنْ الْقَوْمِ الَّذِينَ تَعَاهَدُوا عَلَى اللُّؤْمِ وَالْفَحْشَاءِ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ

١٧. التحسّر: ويرد الاستفهام مراداً به معنى التحسّر والتألم وذلك في مقام يظهر

فيه المستفهم حزنه وتألمه وتحسّره على ما فات، كقوله تعالى: ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ *

١. التكوين: ٢٦.

٢. طه: ١٧.

٣. البقرة: ٣٠.

٤. الحديد: ١٦.

٥. الشعراء: ٧٢.

وَحَسَفَ الْقَمَرُ * وجمع الشمس والقمر * يقول الإنسان يومئذ أين القمر^١.
فالاستفهام - في الآية - يفيد تحسّر الإنسان وندمه على ما فاتته في الدنيا،
واستعباده الفرار في ذلك اليوم.

وهناك مجموعة ثانية أفردت لها أبواب، وهي بالحقيقة تلحق بأغراض أخرى:
١. مثل السيوطي للافتخار بقوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ﴾^٢ فهو يرجع إلى
التقرير بمعنى التحقيق يصاحبه افتخار.

٢. ومثل السيوطي للإناس بقوله تعالى: ﴿وَمَا تِلْكَ يَمِينِكَ يَا مُوسَى﴾^٣.
وهو تقرير بمعنى طلب الاعتراف، ليسجل حقيقة العصا.

٣. وكذلك مثل السيوطي للتجاهل بنحو قوله تعالى: ﴿أَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ
بَيْنِنَا﴾^٤.

وفي مجمع البيان أنه إنكار، أي كيف أنزل على محمد ﷺ القرآن من بيننا، وليس
بأكبر سناً منا، ولا بأعظم شرفاً؟!

٤. وذكر السيوطي للاكتفاء قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾^٥.
وفي مجمع البيان أنه استفهام تقرير، أي: فيها مثواهم ومقامهم.

* * *

● القسم الثالث: أسلوب النهي والتمني

□ الاول: اسلوب النهي:

والنهي في اللغة معناه: المنع، يقال نهاه عن كذا، أي منعه عنه، ومنه سمّي العقل
نُهية؛ لأنه ينهى صاحبه عن الوقوع فيما يخالف الصواب ويمنعه عنه.

١. القيامة: ٧ - ١٠.

٢. الزخرف: ٥١.

٣. طه: ١٧.

٤. ص: ٨.

٥. الزمر: ٦٠.

والنهي في الاصطلاح: طلب الكفّ عن الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام^١.
وللنهي صيغة واحدة هي المضارع المقرون بـ «لا» الناهية الجازمة، كقوله تعالى:
﴿وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّغُضِّكُمْ بَعْضًا﴾^٢.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾^٣.
ولمّا كان لهذه الصيغة دلالة على طلب الكفّ عن الفعل، فلا يتعيّن فيها التحريم
أو الكراهة إلّا مع وجود قرينة تدلّ على ذلك.

وتختصّ «لا» الناهية بالدخول على الفعل المضارع، فتقتضي استقباله.
والواضح أنّ البلاغيّين والنحويّين لا يبحثون في الزمن الذي يمكن أن تدلّ عليه
صيغة النهي ذاتها، وإنّما هم يبحثون في زمن الامتثال للنهي.
والصحيح في النهي أنّه لا يدلّ على زمن يتلبّس فيه الفاعل بالفعل، وإنّما هو
مجرّد صيغة يطلب بها الكفّ عن الفعل، من المخاطب كما كان الأمر مجرّد صيغة
يطلب بها القيام بالفعل من المخاطب.

ويتفق النهي مع الأمر في موارد منها:

١. أنّ كلّ واحد منهما لا بدّ فيه من اعتبار الاستعلاء.
٢. أنّهما يتعلّقان بالغير، فلا يمكن أن يكون الإنسان أمراً لنفسه، أو ناهياً لها.
٣. أنّهما لا بدّ من اعتبار حال فاعلها في كونه مريداً لهما؛
ويختلفان في موارد منها:

١. أنّ كلّ واحد منهما مختصّ بصيغة تخالف الآخر.
٢. أنّ الأمر دالّ على الطلب، والنهي دالّ على المنع.
٣. أنّ الأمر لا بدّ فيه من إرادة مأمورة، وأنّ النهي لا بدّ فيه كراهية منهية.

١. الكفّ قيد لإخراج الأمر، ومعنى الكفّ المنع، فيكون التقدير: هو لفظ طلب به الكفّ؛ وهو الامتناع مع بقاء
اختيار العبد في مباشرة المنهيّ عنه، وخرج بقيد «على وجه الاستعلاء» المنهيّ بجهة الدعاء والالتماس.

٢. الحجرات: ١٢.

٣. الاعراف: ٥٦.

٤. الطراز، ج ٣، ص ٢٨٥.

و أداة النهي «لا» تستعمل مع المخاطب والغائب على السواء، كقوله تعالى:
﴿لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾^١.

وقوله تعالى: **﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾**^٢.
 وجاءت «لا» لنهي المتكلم في قراءة شاذة في قوله تعالى: **﴿فَبَيِّنْ لَنَا بِاللهِ إِنِ
 اٰزْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْآثِمِينَ﴾**^٣.
 فقد قرأ الحسن والشعبي **﴿وَلَا نَكْتُمُ﴾** بجزم الميم، نهياً أنفسهما عن كتمان
 الشهادة.

وقد يُنهي الغائب ويكون المراد نهى المخاطب، يقول الزمخشري في قوله تعالى:
﴿فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ﴾^٤ وقرئ «فَلَا يَشْمِتْ بِي الْأَعْدَاءُ» على نهى الأعداء عن
 الشماتة، والمراد أن لا يُجَلَّ به ما يشمتون به لأجله.

ويقول في قوله تعالى: **﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ
 هَذَا﴾**^٥ نهى المشركين أن يقربوه راجع إلى نهى المسلمين عن تمكينهم منه.
 وقد يُنهي المخاطب ويكون المراد نهى القوم جميعاً، أو يراد به تثبيت المخاطب
 على التزامه، والاستمرار في الانتهاء عما انتهى عنه، كما في قوله تعالى: **﴿لَا يَقْرُنَكَ
 تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ﴾**^٦.

لأن الرسول غير مغرور بحالهم، فكأنه قيل: «لا يغرركم». وقد يقام المسبب مقام السبب في النهي، كقوله تعالى: **﴿وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾**^٧.
 يعني ولا يفعلن ما يؤدي من غير قصد منه إلى الشعور بنا، فسُمي ذلك إشعاراً
 منه بهم؛ لأنه سبب فيه.

١. الممتحنة: ١.

٢. آل عمران: ٢٨.

٣. المائدة: ١٠٦.

٤. الأعراف: ١٥٠.

٥. التوبة: ٢٨.

٦. آل عمران: ١٩٦.

٧. الكهف: ١٩.

كما جاء في القرآن الكريم النهي عن السبب ليمتنع المسبب، كقوله تعالى أيضاً:
﴿لَا يَغْرَتْنَاكَ تَغْلِبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ﴾^١.

وقد جعل النهي في الظاهر للتقلب. وهو في المعنى للمخاطب، وهذا من تنزيل السبب منزلة المسبب؛ لأنَّ التقلب لو عَرَّه لا عَرَّ به، فمنع السبب ليمتنع المسبب.

وكثر في القرآن الكريم النهي عن الكون على صفة من الصفات، نحو قوله تعالى:
﴿فَلَا تَكُونَنَّ ظَهيراً لِلْكَافِرِينَ﴾^٢.

وقوله تعالى: ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾^٣.

والنهي عن الكون على صفة، أبلغ من النهي عن تلك الصفة، فقولك: «لا تكن ظالماً» أبلغ من قولك: «لا تظلم» لأنَّ «لا تظلم» نهي عن التلبس بالظلم، وقولك: «لا تكن ظالماً» نهي عن الكون بهذه الصفة، والنهي عن الكون على صفة أبلغ من النهي عن تلك الصفة.

وكثر في القرآن الكريم أيضاً النهي عن مقارنة فعل الشيء، ومن ذلك قوله تعالى:
﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا﴾^٤.

و ﴿لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾^٥.

و ﴿لَا تَقْرُبُوا الْفَوَاحِشَ﴾^٦.

فالنهي عن المقاربة للحدود أبلغ من النهي عن التلبس بها.

وقد يستعمل الخبر في معنى النهي، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾^٧.

أي لا تعبدوا.

١. آل عمران: ١٩٦.

٢. القصص: ٨٦.

٣. الأنعام: ٣٥.

٤. البقرة: ١٨٧.

٥. النساء: ٤٣.

٦. الأنعام: ١٥١.

٧. البقرة: ٨٣.

وقوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ﴾^١. أي لا تسفكوا، ولا تخرجوا، وحمل المخاطب على المذكور أبلغ حمل، وبالأطف وجه.

المعاني المجازية لصيغة النهي

وتخرج صيغة النهي عن معناها الحقيقي إلى معانٍ مجازية تفهم من سياق الكلام منها:

١. الدعاء: ويكون صادراً من الأدنى إلى الأعلى منزلةً وشأناً، كقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تَوَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾^٢.

وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾^٣.

وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾^٤.

أي ندعوك ربنا أن لا تواخذنا و... فالنهي صادر من العبد إلى الذات العلية على جهة التضرع والدعاء.

وسرّ التعبير بصيغة النهي في مقام الدعاء في الآيات الكريمة بيان رغبة العبد في الغفران، وإظهار كمال تضرعه إلى الله جلّ وعلاه.

واستعمال صيغة النهي في مقام الدعاء تصوير حيّ، وتعبير صادق عن رغبة هؤلاء المؤمنين في الثبات على الهداية، وحبهم القوي للإيمان وبما جاء على السنة الرسل ﷺ.

١. البقرة: ٨٤.

٢. البقرة: ٢٨٦.

٣. آل عمران: ٨.

٤. الممتحنة: ٥.

٥. من بلاغة النظم العربي، ج ٢، ص ٨٩.

٢. النصيح: وذلك عندما يكون النهي يحمل بين ثناياه معنىً من معاني النصيح، كقوله تعالى: ﴿وَلَا يَأَبَّ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ﴾^١.

وكقول أبي العلاء المعري:

ولا تجلس إلى أهل الدنيا فإنَّ خلائِقَ السفهاء تُعدي

فهو ينصح مخاطبه ويرشده إلى الابتعاد عن السفهاء وأهل الدنيا.

٣. التوبيخ: عندما يكون المنهي عنه أمراً لا يشرف الإنسان ولا يليق أن يصدر عنه، كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^٢.

التوبيخ لهم على خلطهم الحق بالباطل.

وكقول الشاعر:

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل خلوت ولكن قل عليّ رقيب

ولا تحسبن الله يغفل ساعةً ولا أن ما تخفيه عنه يغيب

وقول آخر:

لا تته عن خلقي وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم

نجد أن الشاعر يقصد توبيخ من ينهي الناس عن السوء، ولا ينتهي عنه.

٤. الإرشاد: نحو قوله تعالى: ﴿لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ سُوءُكُمْ﴾^٣.

يريد بالنهي إرشادهم إلى أنه لا ينبغي التدخل في أمور يسوء وقعها، ولا يأمر

بالعلم بها.

ونحو:

إذا نطق فلا تجبه فخير من اجابته السكوت

٥. التسوية: نحو قوله تعالى: ﴿فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا﴾^٤، كذا قيل.

ويرد عليه أن التسوية ليست مستفادة من صيغة النهي وحدها، بل من المجموع

١. البقرة: ٢٨٢.

٢. البقرة: ٤٢.

٣. المائدة: ١٠١.

٤. الطور: ١٦.

منها ومن كلمة «أُو».

٦. بيان العاقبة: كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءٌ﴾^١.

أي عاقبة الجهاد في سبيل الله الحياة لا الموت.
ثم يرد على هذا المعنى أيضاً أنه مستفاد من مجموع صيغة النهي وكلمة «بَلْ» لا من النهي فقط.
ومثّلوا لبيان العاقبة قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً﴾^٢ أي عاقبة الظلم العذاب لا الغفلة.

ويرد عليه أنه خطاب للنبي ﷺ وفيه تعريض؛ لأنّ غيره منهى عنه بطريق أولى.
٧. التّيسيس: ومنه قوله تعالى: ﴿لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾^٣.

أي: أن اعتذاركم شيء ميؤوس منه فلماذا تعتذرون.
وقوله تعالى: ﴿لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْرُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^٤.
وكقول المتنبي يمدح سيف الدولة:

لَا تَطْلُبَنَّ كَرِيماً بَعْدَ رُؤَيْتِهِ إِنَّ الْكِرَامَ بِأَسْخَاهُمْ يَدَأُ خُتْمُوا
٨. الإهانة: نحو قوله تعالى: ﴿اٰخْسَتْوٓا فِیْهَا وَلَا تُكَلِّمُوٓنَ﴾^٥.

٩. الالتماس: ويكون صادراً من أخ إلى أخيه، أو صديق إلى صديقه، كقوله تعالى
على لسان حال هارون يخاطب أخاه موسى: ﴿قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا
بِرَأْسِي﴾^٦.

فالنهي في قوله ﴿لَا تَأْخُذْ﴾ ليس على حقيقته، وإنما هو للالتماس؛ لأنه ليس فيه

١. آل عمران: ١٦٩.

٢. إبراهيم: ٤٢.

٣. التوبة: ٦٦.

٤. التحريم: ٧.

٥. المؤمنون: ١٠٨.

٦. طه: ٩٤.

استعلاء ولا إزام. وقد نسبه إلى الأم - مع كونه أخاه لأبيه وأمه - استعطافاً له، وترقيقاً لقلبه، والتمس منه عدم إنزال العقوبة؛ لأنه خشي إن خرج عليه أن يتفرقوا.

وسر بلاغة التعبير بصيغة النهي مقام الالتماس في الآية الكريمة إظهار الحرص على ترقيق الأخ على أخيه، والأصل القوي في العفو والتسامح، فقد كان لهارون عذراً.

وكقول الشاعر:

خَلِيلِيَّ مِنْ بَيْنِ الْأَخْلَاءِ لَا تَكُنْ حِبَالِكُمَا أَنْشُوطَةٌ مِنْ حَبَالِيَا
فالشاعر يلتمس من أخويه المفضلين أو المكرمين عنده أن لا تكون مودتهما وصحبتهما أنشوطه، أي واهية وغير وثيقة العقد.

١٠. التمني: ويكون النهي موجهاً إلى مالا يعقل، كقول الخنساء:

أَعْيِنِي جُوداً وَلَا تَجْمُدَا أَلَا تَسْبِكِيَانِ لِصَخْرِ النَّدَى^٢
فالخنساء تمنى أن تجود عيناها بالبكاء على أخيها، فهو جدير بالبكاء، وعلى ذلك يكون قولها: «ولا تجمدا» نهياً أريد به التمني..

وسر التعبير بصيغة النهي في مقام التمني؛ إظهار شدة حزنها وولهاها، وأنها من أجل ذلك تضع الممكن - النهي - موضع المستحيل؛ التمني.

والعلاقة بين النهي والتمني التضاد على جهة المجاز المرسل.

١١. التحقير: كقوله تعالى: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ﴾^٣.

فهو احتقار للدنيا، وكقول الحطية:

دَعِ الْمَكَارِمَ لَا تَزْحَلْ لِبُغْيَتِهَا وَاقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي^٤

١. من بلاغة النظم العربي، ج ٢، ص ٩٠.

٢. البلاغة والتطبيق، ص ١٣٠.

٣. الحجر: ٨٨.

٤. ديوانه، ص ٢٨٤؛ دلائل الاعجاز، ص ٤١٤؛ الاشارات والتهنئات، ص ١٨٣؛ خزنة الادب، ج ٦، ص ٢٩٩؛

لسان العرب (طعم) و(كسا): الشعر والشعراء، ص ٣٣٤.

فهو يحقر المخاطب فيقول: لا ترحل إلى طلب المعالي؛ فأنت لست أهلاً للكفاح، واقعد وسيأتيك الطعام والشراب والكساء.
فالفرض من النهي التحقير؛ لأنَّ المخاطب لا يمثل لهذا النهي، ولا ينتظر المتكلم منه أن يمثل، وإنما يريد أن يظهر احتقاره فحسب.
وسرُّ بلاغة التعبير بصيغة النهي مقام التحقير؛ ما فيها من التحقير وعدم الاعتداد بالمخاطب؛ بما لا يحيط به الوصف.

١٢. التهديد: كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾^١.
كقولنا لمن لا يمثل للأمر: «لا تمتثل لأمرى» والتهديد خبر في المعنى، فكأننا قلنا: «سترى ما يسؤوك لعدم امتثالك».
أي يكون التحوُّل على النحو التالي:
أ) اترك أمرى وسترى ما يسؤوك على ترك الأمر.
ب) اترك أمرى.
ج) لا تمتثل لأمرى.

واستعمال صيغة «النهي» في مقام «التهديد» من باب المجاز المرسل، والعلاقة بين النهي والتهديد السببية؛ لأنَّ النهي عن الشيء يتسبب عنه التخويف والتهديد لمخالفته.

وقيل: العلاقة بين النهي والتهديد هي استلزام النهي للتهديد.
١٣. التسلية والتصبر: نحو «لا تجزع؛ فإنَّ الله رحيم بعباده».
وقوله تعالى: ﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ﴾^٢.
أي فلا تشكَّ بعدما أنزل عليك من هذه القصص في سوء عاقبة عبادتهم، وتعرضهم بها لما أصاب أمثالهم قبلهم؛ تسلية لرسول الله ﷺ، وعدة بالانتقام منهم، ووعيداً لهم.

١. إبراهيم: ٤٢.

٢. هود: ١٠٩.

□ الثاني: أسلوب التمني:

والتمني: لغةً: محبة حصول الشيء.

واصطلاحاً: هو توقع أمر محبوب في المستقبل.

والفرق بينه وبين الترجي أنه يدخل على المستحيلات، والترجي لا يكون إلا في

الممكنات^١، ولكنّ البلاغيين يميزون بين نوعين من التمني:

النوع الأول: توقع الأمر المحبوب الذي لا يرجى حصوله؛ لكونه مستحيلًا، كقوله

تعالى: ﴿يَالَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾^٢.

وقوله تعالى: ﴿يَالَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًا مَنْسِيًا﴾^٣.

وقوله تعالى: ﴿يَالَيْتَنَّا نُرَدُّ وَلَا نُكَدِّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا﴾^٤.

وقول الشاعر:

أَلَا لَيْتَ الشَّبَابَ يَعُودُ يَوْمًا فَأُخْبِرُهُ بِمَا فَعَلَ الْمَشِيبُ^٥

فالشاعر يتمنى عودة الشباب يوماً واحداً، وهي أمنية محبوبة إلى نفسه، وكلاهما

غير ممكني الحصول؛ لأنه يستحيل عودة الشباب مرة أخرى.

النوع الثاني: توقع الأمر المحبوب الذي لا يرجى حصوله؛ لكونه ممكناً من غير

توقع أو طمع في وقوعه^٦، كقوله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا

مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ﴾^٧.

فالآية تخبرنا أن قوم قارون رأوا كنوزه تنوء عن حملها العصبية القويّة

١. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص ٢٢٢؛ شرح الكافية للرضي، ج ٢، ص ٣٤٦؛ البحر المحيط، ج ٤، ص ١٠٣ (ط مصر ١٣٢٨هـ).

٢. النساء: ٧٣.

٣. مريم: ٢٣.

٤. الانعام: ٢٧.

٥. جواهر البلاغة، ص ٦٣؛ البلاغة والتطبيق، ص ١٣٩.

٦. كككون غير الواقع فيما مضى واقعاً فيه مع حكم العقل بامتناعه، مثل قولنا: ليت محمداً جاءني أمس، فالعقل هنا يحكم بامتناع وقوع هذا المعجزة؛ لأنّ زمنه قد انتهى.

٧. القصص: ٧٩.

تمنوا أن يكون لهم مثل تلك الكنوز، وهي أمنيّة محبوبة لأنفسهم، وهي ممكنة الوقوع وليست بمستحيلة، ولكن هذه الأموال العظيمة لا يطعمون في نيلها؛ لبعدها^١.

وقوله تعالى: ﴿قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ﴾^٢.

وقوله تعالى: ﴿قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي﴾^٣.

وقول الشاعر:

فليت الشامتين به فدوه وليت العُمُرُ مُدَّ لَهُ فَطَالَا

صيغة التمني: الأداة الموضوعه للتمني «ليت»^٤. وقد تستعمل ثلاثة أحرف

للدلالة عليه:

أحدها: «هل» ويتمنى بها وينصب المضارع بعدها بـ «أن» مضمره^٥ على غرار «ليت»؛ فإنها تستعمل حيث يعلم أن المستفهم عنه غير حاصل، وأنه غير مطموح في حصوله، وذلك لإبراز المتمنى في صورة الممكن؛ إظهاراً لشدة الرغبة فيه.

وعلى هذا، فاستعمالها في التمني مجاز بالاستعارة التبعية؛ وذلك بأن يشبه مطلق تمنّ بـمطلق استفهام بجامع مطلق الطلب في كلّ، فسرى التشبيه من الكلّين إلى الجزئيات ثم استعيرت «هل» الموضوعه للاستفهام الجزئي للتمنى.

ولتضمن «هل» التمني المستلزم لنفي المتمنى تزداد «من» التي لاتزداد في الاستفهام إلا مع «هل» خاصة، وذلك إذا أريد بالاستفهام بها معنى النفي، فيكون وجودها في هذا الموضع قرينة تمنع حمل الكلام على الاستفهام الحقيقي المقضي لعدم العلم بالمستفهم عنه ثبوتاً أو نفيّاً، كما في قوله تعالى: ﴿قَهْلُ لَنَا مِنْ شُفَعَاءِ

١. من بلاغة النظم العربي، ج ٢، ص ١٣١.

٢. الزخرف: ٣٨.

٣. يس: ٢٦-٢٧.

٤. فهي حرف تصير به نسبة الكلام انشاء وهي باعتبار ما وضعت له مستلزمة لخبر وهو أن المتكلم يتمنى تلك النسبة، فالانشاء يستلزم الخبر.

٥. يعدّ نصب المضارع في جوابها قرينة على أنها مستعملة في معنى التمني.

فَيَشْفَعُوا لَنَا^١.

أي ليت لنا شفعاء، اذ يعلمون أن لا شفعاء لهم، ولما كان عدم الشفعاء معلوماً لهم امتنع حقيقة الاستفهام، وتولد منه التمني المناسب للمقام.

وقوله تعالى: ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ﴾^٢.

فالآية الكريمة تخبرنا بأن الكافرين حين نزل بهم العذاب يوم القيامة تمنوا أن يجدوا من النار مخرجاً وخلصاً، هذا أمر مستحيل، ولكنهم من فرط حيرتهم ودهشتهم وشدة ما هم فيه طارت عقولهم، وظنوا أن غير الممكن - الذي هو الخروج من النار - ممكن، فاستعملوا لفظ «هل» الموضوع للاستفهام الذي هو ممكن في التمني، بدلاً من اللفظ الموضوع له في الأصل وهو «ليت» التي تستعمل في الأمر المستحيل.

وتحس بأن استعمال لفظ «هل» قام بتصوير حال الكافرين، وإبراز مكنون نفوسهم على أتم وجه^٣.

ثانيها: «لو» ويتمنى بها، ويُنبص المضارع في جوابها، أو يرفع بـ «أن» مضمرة على غرار «ليت»^٤ أو يرفع سواء كانت مع «ود» كقوله تعالى: ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾^٥.

أولم تكن، كقول تعالى: ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً﴾^٦.

١. الاعراف: ٥٣.

٢. غافر: ١١.

٣. من بلاغة النظم العربي، ج ٢، ص ١٣٢.

٤. فاستعمالها في التمني مجاز بالاستعارة التبعية، كما تقدم في «هل».

٥. القلم: ٩.

٦. وجاء الفعل المضارع بعد جواب «لو» منصوباً في بعض المصاحف: «فيدهنوا». انظر: كتاب سيبويه، ج ٣، ص ٣٦؛ المفصل، ص ٢٢٣، الكشاف، ج ٤، ص ١٤٢؛ شرح المفصل، ج ٩، ص ١١؛ البحر المحيط، ج ٨، ص ٣٠٩؛

أساليب الطلب عند النحويين و البلاغيين، ص ٥٣٢.

٧. هود: ٨٠.

وقوله تعالى: ﴿لَوْ أَن لَنَا كَرَّةٌ فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ﴾^١.

أي ليت لنا كَرَّةٌ بدليل نصب المضارع بعدها، وإنما حملت على معنى التمني دون غيره من أنواع الطلب؛ لشيوع استعمالها فيه، والحمل على المعنى الشامل أولى، ونكتة العدول من التمني بـ «ليت» إلى التمني بـ «لَوْ»: إبراز التمني في صورة الممتنع، إشعاراً بعزته؛ لأنَّ «لو» - على ماقرره علماء النحو - حرف امتناع لامتناع. وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾^٢.

والغرض البلاغي من التمني بـ «لَوْ» والعدول عن «ليت» الإشعار بعزّة التمني وندرة حاله، حيث يبرز في صورة الممتنع؛ لأنَّ «لو» حرف يدلّ على امتناع جواب الشرط لامتناع الشرط^٣.

ومنه قول بهاء الدين زهير:

يا عاذلي أنا مَنْ سمعت حديثه فعساك تحنو أو لعلك ترفق
لو كنت متاً حيث تسمع أو ترى لرأيت ثوب الصبر كيف يُمزق
ورأيت اللطف عاشقين تشاكيا وعجبت ممن لا يحب ويعشق

لقد أفعم الشاعر أبياته بالأمني، واستخدم في سبيل ذلك الأدوات الملائمة لهذه الأماني: «فعساك تحنو» «لعلك ترفق» «لو كنت متاً...» ولكن متى كان العذول يحنو أو يرفق بالمحب؟ وهل يمكن أن يكون من العاشقين؟! إنه لو كان كذلك لخرج من زمرة العاذلين^٤.

ومنه قول المهلهل بن ربيعة:

فَلَوْ نُشِرَ الْمَقَابِرُ عَنْ كُلِّبٍ فَيُخْبِرَ بِالذَّنَائِبِ أَيُّ زِيرٍ

ثالثها: «لعل»، فقد يُتمنى بها فتعطى حكم «ليت»^٥. وينصب في جوابها المضارع على إضمار «أن» كما في قوله تعالى حكاية عن فرعون: ﴿لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ *

١. البقرة: ١٦٧.

٢. النساء: ٦٦.

٣. وعلى هذا: فاستعمالها في التمني مجاز بالاستعارة التبعية.

٤. البلاغة العربية في ثوبها الجديد، علم المعاني، ص ٨٣.

٥. فاستعمالها في التمني مجاز بالاستعارة التبعية، كما سبق.

أَشْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلَعَ إِلَىٰ إِلَهِهِ مُوسَىٰ ۝^١

ففرعون يعلم أنّ ما يأمله بعيد الحصول، ولكن إمعانه في عُنُوتِهِ وضلاله ورغبته الشديدة في الوصول إلى ما يريد خَيْلاً له أنّه قريب الحصول، ولهذا أمر هامان ببناء الصرح.

وقوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ﴾^٢.

وقوله تعالى: ﴿وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾^٣.

فنصرة الأصنام لهم ورجوعهم عن الكفر أمر مستحيل، وكان هذا يقتضي استعمال الأداة التي وضعت للتمني وهي: «ليت» ولكنه استعمل بدلاً منها «لعل» التي تفيد الرجاء وهو إمكان الوقوع، وسبب هذا العدول هو أنه أراد إبراز الأمر المستحيل في صورة الممكن؛ إظهاراً لكمال العناية به والاهتمام إليه^٤.
وكقول الشاعر:

أَسْرَبَ القَطَا هَلْ مِنْ يُعِيرُ جَنَاحَهُ لَعَلِّي إِلَىٰ مَنْ قَدْ هَوَيْتُ أَطِيرُهُ
يَتَمَنَّى الشاعر - وقد هاجه الشوق إلى من يحب - لو يستعير من طائر القطا جناحيه ليطير بهما إلى محبوبه، وهو أمر - لاشك - بعيد الحصول، بل مستحيل، ونكتة العدول عن «ليت» إلى «لعل» إبراز ما يتمناه في صورة ما يمكن وقوعه؛ إظهاراً لشدة الشوق إليه والرغبة فيه.

ويتمَنَّى بأحرف التنديم والتحضيض الأربعة وهي: «هَلا» و«أَلا» بقلب الهاء همزة «لولا» و«لوما» وهذه الأحرف الأربعة مأخوذة من «هل» و«لو» حال التركيب مع «لا» و«ما» لا بعد التركيب، فلم يتحد المأخوذ والمأخوذ منه^٥.

١. غافر: ٣٦-٣٧.

٢. يس: ٧٤.

٣. الزخرف: ٤٨.

٤. فن البلاغة، د. عبدالقادر حسين، ص ١٥٠.

٥. البلاغة والتطبيق، ص ١٤٠.

٦. إنّما ركبَت «هل» و«لو» هذا التركيب ليزول احتمال معنى الاستفهام في «هل» ومعنى الشرط في «لو» ويتعين التمني. انظر: شروح التلخيص، ج ٢، ص ٢٤٢. الايضاح ص ١٣٥، مفتاح العلوم ص ٤١٨.

و«هل» و«لو» قبل التركيب يجوز أن يستعملا مكان التمني، وأما بعد التركيب، فإن «هلاً» و«آلاً» و«لولا» و«لوما» تدلّ على معنى التمني نصّاً، والتركيب - حينئذ - يكون قرينة على هذا المراد.

والتمني هذا ليس مقصوداً بالذات، بل ليتولد منه معنى التنديم والتحضيض في أول الأمر من غير توسط التمني؛ لأنّ التنديم متعلق بالماضي، والتحضيض متعلق بالمستقبل، وهما مختلفان، فكان التمني واسطة؛ لأنّه طلب في الماضي وفي المستقبل، فهو شامل لمعنيهما.

قال الله تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمِنَةٌ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا﴾^١.

وقوله تعالى: ﴿لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتِ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾^٢.

ولم تستعمل «هلاً» و«آلاً» في معنى التحضيض، ولكن قوله تعالى: ﴿أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ﴾^٣ قد جاء في حرف عبدالله - وهي قراءة الأعمش «هلاً» وعن عبدالله: «هلاً تسجدون» بمعنى ألا تسجدون على الخطاب.

كما قرأ أبيّ وعبدالله قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمِنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا﴾^٤؛ «فهلا كانت» وكذا هو في مصحفيهما^٥.

ووجه التولد أنّ التمني إنّما يكون في الأمور المحبوبة، فإذا فات الأمر المحبوب له ندم المخاطب عليه، وإن كان مستقبلاً حظه عليه، فقولك: «هلاً أكرمت زيداً» معناه ليتك أكرمت زيداً. متولداً منه معنى التنديم.

هذا إذا استعملته مع الماضي، أمّا إذا استعملته مع المضارع، فقولك: «هلاً تكرم زيداً» معناه ليتك تكرمه. مولداً منه معنى التحضيض^٦.

١. يونس: ٩٨.

٢. الحجر: ٧.

٣. النمل: ٢٥.

٤. يونس: ٩٨.

٥. البحر المحيط، ج ٥، ص ١٩٣؛ البرهان، ج ٤، ص ٣٧٩.

٦. انظر: شروح التلخيص، ج ٢، ص ٢٤٣ وما بعدها.

□ استخدام «ليت» في الترجي لغرض بلاغي
تقدّم أن أداة الترجي لعلّ قد تستخدم في التمنيّ مكان «ليت» لغرض بلاغي هو
إبراز التمنيّ البعيد الحصول في صورة القريب المترقّب الحصول؛ للدلالة على
كمال العناية به.

ونضيف هنا أنّ عكس هذه الحال قد يحدث أحياناً، فستعمل أداة التمنيّ «ليت»
في سياق الترجي لغرض بلاغيّ؛ هو إبراز الممكن في صورة المستحيل أو البعيد
المنال؛ مبالغة في صعوبة نيّله، ومن ذلك قول المتنبي:

فيا ليت ما بيني وبين أحبّتي من البعد ما بيني وبين المصائب
وقد تستعمل أيضاً للتندّم، نحو: ﴿يَالَيْتَى اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً﴾^١.

* * *

● القسم الرابع: أسلوب النداء.

النداء في اللغة: رفع الصوت وظهوره. وأصله من التّدّي أي الرطوبة يقال: صَوْتُ
نَدْيٍ: أي رَفِيعٌ^٢.

و في اصطلاح النحاة: تنبيه المدعوّ ليقبل عليك^٣، وكذلك هو في اصطلاح
البلاغيين حيث يعرفونه بأنّه طلب إقبال المدعوّ على الداعي بأحد حروف
مخصوصة^٤، أو هو طلب الإقبال بحرف نائب مناب «أدعو» لفظاً أو تقديرأه.^٥
والنداء في الاستعمال: مدّ الصوت لنداء البعيد؛ ويدلّ على ذلك قوله تعالى:
﴿وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا﴾^٦.

١. الفرقان: ٢٧.

٢. المفردات، مادة: «ن، د، ي».

٣. الأصول في النحو، ص ٤٠١، وينظر: شرح المفصل، ج ٨، ص ١٢٠.

٤. عروس الأفراح (شروح التلخيص)، ج ٢، ص ٣٣٣.

٥. شروح التلخيص، ج ٢، ص ٣٣٤.

٦. مريم: ٥٢.

فقد بين تعالى أنه كما ناداه ناجاه أيضاً، فالنداء مخاطبة الأبعد، والمناجاة مخاطبة الأقرب، وقد بين تعالى أنه كما ناداه ناجاه أيضاً.

وروي أن أعرابياً قال لرسول الله ﷺ: «أقرب ربنا فنناجيه، أم بعيد فنناديه؟». فنزلت الآية الكريمة: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾^١، فالنداء مخاطبة الأبعد، والمناجاة مخاطبة الأقرب^٢.

ومع كثرة النداء في الكلام فهو ليس مقصوداً بالذات، بل لتنبيه المخاطب ليُصغي إلى ما يجيء بعده من الكلام المنادى له، فأنت تلجأ إلى النداء لتنبيه المخاطب وعطفه عليك حتى تختصه من بين الناس بأمرٍ أو نهيك، أو استفهامك، أو خبرك، وهذا ما نجده متحققاً في القرآن الكريم، حيث كثيراً ما يصحب النداء فيه الأمر والنهي، كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾^٣.

و ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ﴾^٤.

وقد يصحب الجملة الخبرية فتعقبها جملة الأمر، نحو: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا لَهُ﴾^٥.

وقد لا تعقبها، نحو: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ﴾^٦.

وقد يصحب الجملة الاستفهامية، نحو: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾^٧.

وأدوات النداء ثمانية وهي:

«الهمزة، يَا، أَي، أَيَا، هَيَا، وَآ، آ، آي».

١. البقرة: ١٨٦.

٢. انظر الكشاف، ج ١، ص ٢٢٩.

٣. انظر: البرهان، ج ٢، ص ٣٢٤؛ أساس البلاغة (ندي): أساليب الطلب، د. قيس إسماعيل الأوسي، ص ٢١٨.

٤. البقرة: ٢١.

٥. التحريم: ٧.

٦. الحج: ٧٣.

٧. فاطر: ١٥.

٨. الصف: ٢.

١. الهمزة: موضوعة لنداء القريب وهي أقل استعمالاً من «يا»: لأنها لا تستعمل إلا في القريب المُضغِي إليك، و«يا» تستعمل في القريب والبعيد: لأنها أكثر منها حروفاً، وأكثر مدّاً، نحو قول امرؤ القيس:

أَفَاطِمُ مَهْلًا بَعْضَ هَذَا التَّدَلِّي وَإِنْ كُنْتِ قَدْ أَرْمَعْتِ صَرْمِي فَأَجْمَلِي^١

٢. أي: وهي أيضاً موضوعة لنداء القريب؛ وذلك لأنَّ سكون الياء فيها لا يعين على مدِّ الصوت ورفعها بها، وهي على العكس من ذلك لو كانت الياء فيها مفتوحة، كما هو الحال في الأداة «أيا»: فإنَّها تعين على مدِّ الصوت ورفعها بها، مع أنَّه لاشكَّ في أنَّ المدَّ فيها أكثر منه في الهمزة، ولذلك فليس القول بأنَّ «أى» لتنبية القريب، والهمزة لتنبية مَنْ هو أقرب^٢.

ومن استعمال «أي» في النداء قول كثير عزة:

أَلَمْ تَسْمَعِي أَيَّ عَبْدٍ فِي رَوْثِقِ الضُّحَى

بُكَاءِ حَمَامَاتٍ لَهُنَّ هَدِيرٌ^٣

٣. «أيا» و«هيا» للمنادى البعيد، ولاشكَّ في أنَّ المدَّ في هاتين الأداتين أكثر منه في «يا» ولذلك فهما لا تستخدمان إلا في نداء البعيد.

ويرى ابن الخشاب أنَّ «أيا» لما بَعُدَّ، و«هيا» لما هو أبعد من المنادى بـ «أيا»^٤.

ومن استعمالهما أداتين للنداء قول مجنون ليلى:

أَيَا جَبَلِي نَعْمَانَ بِاللَّهِ خَلِيًّا نَسِيمَ الصَّبَا يَخْلُصُ إِلَيَّ نَسِيمُهَا^٥

وقول مية بنت عتيبة:

فَأَصَاحُ يَزْجُو أَنْ يَكُونَ حَيًّا وَيَقُولُ مِنْ فَرَحٍ: هَيَا زَبَا^٦

٤. «آ» و«أى»، وتستخدمان في نداء البعيد، وهما في الأصل مئتا حكاة

١. ديوانه ص ١١٣، المطول (تحقيق هندواي) ص ٦٩٩.

٢. أساليب الطلب، ص ٢٢٦-٢٢٧.

٣. ديوانه، ج ١، ص ٢٣١؛ الجمل للزجاجي، ص ١٦٨؛ مغني اللبيب، ج ١، ص ٧٦؛ معجم الهوامع، ج ١، ص ١٧٢.

٤. المرتجل، ص ١٩١.

٥. انظر: ديوانه، ص ٢٥١؛ مغني اللبيب، ج ١، ص ٢٠؛ معجم شواهد العربية، ج ١، ص ٣٤٥.

٦. انظر: الخصائص، ج ١، ص ٢٩ و٢١٩؛ ومغني اللبيب، ج ١، ص ٢٠.

الكوفيّون عن العرب الذين وثقوا بعريبتهم، وتوسّعوا في الأخذ عنهم، ولم يذكرهما سيبويه، وذكرهما غيره.

٥. «وا» أداة تستعمل في الندبة، والندبة نداء خاص؛ لأنّها نداء الهالك، لذلك فهي موضع يقتضي رفع الصوت ومدّه؛ لأنّها تفجّع على من مات وبعد عنهم، ولما كانوا يرفعون أصواتهم عندها ويمدّونها لإسماح جميع الحاضرين، فهم يستعملون فيها أدواتي المدّ و هما «وا» و«يا».

وقد لا يكتفون بما فيهما من المدّ، فيلحقون بآخر الاسم المندوب مدّاً آخر وهو الألف التي تلحقها الهاء في الوقف؛ مبالغةً في مدّ الصوت والترنّم به؛ لأنّ الهالك في غاية البعد^١.

وأداة «وا» أكثر اختصاصاً بالندبة من «يا»؛ لأنّ المدّ الكائن في الواو والألف أي «وا» أكثر من المدّ الكائن في الياء والألف أي «يا».

٦. «يا» تستعمل في نداء البعيد؛ لإمكان امتداد الصوت ورفعها بها، وهي تستعمل في نداء البعيد حقيقةً أو حكماً؛ لأنّهم قد يستعملونها في نداء الإنسان الساهي أو الغافل أو النائم وإن كان قريباً منهم؛ تنزيلاً له منزلة من بعد؛ لأنّهم يرون أنه لا يقبل عليهم إلاّ بالاجتهاد في رفع الصوت ومدّه.

ويرى البعض الآخر أنّ استعمالها في نداء القريب، إنّما هو من المجاز الذي يراد به التأكيد.

وذكر الزمخشري أنّ استعمال «يا» في نداء القريب قد يفيد كذلك معنى الاستبعاد، و يقول:

فإن قلت: فما بال الداعي يقول في جواره أي تضرّعه إلى الله بالدعاء: «ياربّ» و «يا الله» وهو أقرب إليه من جبل الوريد، واسمّع به وأبصر؟

قلت: هو استقصاء منه لنفسه، واستبعاد لها من مظانّ الزلفى وما يُقرّبُهُ إلى رضوان الله ومنازل المقرّبين؛ هضماً لنفسه، وإقراراً عليها بالتفريط في جنب الله.

مع فرط التهالك على استجابة دعوته، والإذن لندائه وابتهاله.
والقرآن المجيد مع كثرة النداء فيه لم يأت فيه نداء بغير «يا» وهي أكثر حروف
النداء استعمالاً، ولهذا لا يقدر عند الحذف سواها، ولا ينادى اسم الله تعالى إلا بها،
وفي الاستغاث لا يستغاث بغيرها.

وتتعيّن هي و «وا» في الندبة، فلا يندب بغيرها، إلا أن «وا» في الندبة أكثر
استعمالاً منها؛ لأن «يا» تستعمل للندبة إذا أمن الالتباس بالنداء الحقيقي، كقول
الشاعر:

حُمِلْتُ أَمْرًا عَظِيمًا فَاضْطَبَّرْتُ لَهُ وَقُمْتُ فِيهِ بِأَمْرِ اللَّهِ يَا عُمَرَا^١
وقد يحذف هذا الحرف «يا» ويبقى معناه ماثلاً، كقوله تعالى: «يُوسُفُ أَعْرِضْ عَن
هَذَا»^٢.

﴿رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ﴾^٣.

وأحياناً تكون «يا» للتنبيه وليست للنداء فيما إذا وليها: «ليت» أو «رب» أو
«حبذا».

وكذلك تكون للتنبيه إذا وليت «ألا» الاستفتاحية؛ كقول نصيب:
ألا يا صبا نجدٍ متى هجّت من نجدٍ فقد زادني مَسْرَاكٍ وَجُدًّا عَلِيٍّ وَجُدِّ
«ألا» هنا للاستفتاح، و«يا» للتنبيه، وقصد بها المبالغة في تأكيد التنبيه الذي يفهم
من افتتاح الكلام.

وقد يُتْرَلُ البعيد منزلة القريب، فينادى بالهمزة و «أي» تنبيهاً على أنه في القلب
الحاضر، ولا يغيب عن خاطر، كقول الشاعر:

أَسْكَانَ نَعْمَانَ الْأَرَاكِ تَيَقَّنُوا بِأَنْكُمُ فِي رُبْعِ قَلْبِي سُكَّانُ^٤

١. الكامل في اللغة والادب (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاته)، ج ٢، ص ٢٧٣.

٢. يوسف: ٢٩.

٣. الشعراء: ١٦٩.

٤. المطول (تحقيق عنابه) ص ٤٣٠، و(تحقيق هندأوي) ص ٤٣٠؛ جواهر البلاغة، ص ٦٥. «نعمان الأراك» اسم

وكقول أبي فراس وهو في الأسر ينادي سيف الدولة:

أَسِيفَ الْهَدَى وَقَرِيعَ الْعَرَبِ إِلامَ الْجَفَاءِ وَفَيْمَ الْعَضْبِ

وقد ينزل القريب منزلة البعيد، فينادى بغير الهمزة و«أي» وذلك في الموارد

الآتية:

١. الإشعار بأنّ المنادى رفيع القدر، عظيم الشأن، فينزل بعد المنزلة بعد المكان،

نحو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾^١.

وقوله تعالى: ﴿يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ﴾^٢.

وكقول أحمد شوقي في قصيدته الهمزية مخاطباً الرسول ﷺ:

يا أيها الأمي حسبك رتبة في العلم أن دانت لك العلماء

فهو مع قربه من نفسه وروحه ناداه بأداة البعيد، كما ترى؛ إشارةً إلى بعد منزلته

وسمو قدره.

٢. الإشارة إلى أنّ المنادى وضع المنزلة، منحنط المكانة، فكأنه بعيد عن ساحة

الحضور، فينزل هذا البعد النفسي منزلة البعد المكاني، كقوله تعالى حكاية عن

فرعون: ﴿إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا﴾^٣.

وكقول جرير:

فَخَلَّ الْفَخْرُ يَا ابْنَ أَبِي خُلَيْدٍ وَأَدَّ خَرَاجَ رَأْسِكَ كُلَّ عَامٍ

فقد استعمل جرير في الهجاء أداة النداء الموضوعه للبعيد؛ مبالغة في تحقيره،

والنيل منه، فكأنّ بعده عن القلب كبعده عن المكان.

٣. إظهار الحرص في وقوعه على قلب المنادي؛ لأنّ النفس اذا اشتاقت إلى

شيء تحسب الزمان والمكان قبل الوصول إليه، طويلاً وبعيداً، نحو قوله تعالى:

→ مكان، و«الرابع» المنزل، يخاطب الشاعر سكان هذا المكان بأنه هانم شغوف بحبهم، وأنّ مسكنهم في ضلوعه، وحنايا قلبه، وخلال جوانحه.

١. المائدة: ٦٧.

٢. مريم: ٤٤.

٣. الإسراء: ١٠١.

﴿يَا مُوسَى أَقْبِلْ﴾^١.

٤. الدلالة على بلادة المخاطب وغلطته؛ وأنه لا ينتبه إلا باجتهاد وامتداد صوت، فكأنه بعيد وغير حاضر، كأن تقول للغافل الذي تكاد تدهمه سيارة: «احترس يا رجل».

وكقول البارودي:

يَا أَيُّهَا السَّادِرُ الْمُرُورُ مِنْ صَلَفٍ مَهْلًا فَإِنَّكَ بِالْآيَامِ مُنْخَرِعٌ^٢
وقول أبي العتاهية يعني نفسه:
أَيَا مَنْ يُؤْمَلُ طُولَ الْحَيَاةِ وطولُ الحَيَاةِ عَلَيْهِ خَطَرٌ
إِذَا مَا كَبُرَتْ وَبَانَ الشَّبَابُ فَلَا خَيْرَ فِي الْعَيْشِ بَعْدَ الْكِبَرِ^٣

□ المعاني البلاغية لصيغة النداء

وقد تخرج ألفاظ النداء عن معناها الأصلي - وهو طلب الإقبال - إلى معاني أخرى مجازية، تفهم من السياق، وبمعونة القرائن، أشهرها:

١. الإغراء والتحذير: وقد اجتمعا في قوله تعالى: ﴿نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا﴾^٤.

وفي الإغراء كقولك للجندي المتردد في الدفاع: «يا شجاع، تقدم».

ولمن أقبل يتظلم «يا مظلوم» وذلك إذا أردت ترغيب المخاطب في شكوى الظلم، وحثه على زيادة التظلم وبت الشكوى.

ولمن تريد بها إغراء المخاطب على الفعل الطيب، والبعد عن العمل السيء: «يانزيه، تعفف عن الصغائر».

ومن الإغراء في الشعر قول المتنبي يخاطب سيف الدولة:

١. القصص: ٣١.

٢. «الصادر» الذهاب عن الشيء ترفعاً عنه، والذي لا يبالي ولا يهتم بما صنع «المزور» المنحرف، و«الصلف» الكبير.

٣. جواهر البلاغة: ص ٦٧.

٤. الشمس: ١٣.

يا أعدلَ الناسِ إلّا في معاملتي فيك الخصامُ وأنتَ الخصمُ والحَكَمُ
أعيذُها نظراتٍ مِنْكَ صادقةً أن تحسبَ الشَّخْمَ فيمن شَحْمُهُ وَرَمٌ^١

٢. الندبة: وهي نداء الهالك، أو هو منادى على وجه التفجّع، كقول الشاعر:

فوا كَبْدِي مِمَّا أَلْقِي مِنَ الْهَوَى إِذَا حَنَّ الْإِفُّ أَوْ تَأَلَّقَ بَارِقُ
فهو يندب نفسه ويتوجّع على كبده لما يلاقيه من العشق والهيام.

ومن المندوب المتوجّع منه قول المتنبي:

وَاحَرَ قَلْبَاهُ مِمَّنْ قَلْبُهُ شَيْمٌ وَمَنْ بَجَسِي وَحَالِي عِنْدَهُ سَقَمٌ^٢

ولمّا كان المندوب منادى على سبيل التفجّع، كانت الندبة من مواضع مدّ الصوت

إعلاماً للسامعين بالفجيعة أو المصيبة، ولذلك عاملوا المندوب معاملة البعيد.

٣. الاستغاثة: وهي في أصل اللغة بمعنى طلب الإغاثة، وفي اصطلاح النحاة هو

منادى دخله معنى الاستغاثة^٣، أو هو كل اسم نودى ليخُلِّصَ من شدة، أو يعين على

دفع مشقة^٤، نحو قول الإمام علي عليه السلام: «فيا لله وللشورى»^٥.

أي أنت الناصر المعين والمغيث أستغيث بك لما أصابني منها، أو لنوائب الدهر

عامّة، والشورى خاصّة، فهناك في الاستغاثة مستغاث به، ومستغاث من أجله، فإنّه

نادى الله على جهة الاستغاثة، ودعاه لنصرته.

وتدخل الاستغاثة لام تسمّى «لام الاستغاثة» تدخل مع المستغاث به، وتكون

مفتوحة، وتدخل مع المستغاث من أجله، وتكون مكسورة، ففي قوله «فيا لله»

-بفتح اللام - عَلِمَ أَنَّهُ مُسْتَغَاثٌ بِهِ، و«للشورى» - بكسر اللام - علم أَنَّهُ مُسْتَغَاثٌ

من أجله.

وقول الشاعر:

١. جواهر البلاغة، ص ٦٧؛ البلاغة والتطبيق، ص ٦٧.

٢. البلاغة والتطبيق، ص ١٤١.

٣. شرح الكافية، ج ٢، ص ١٣١.

٤. شرح قطر الندى، ص ٢١٨.

٥. نهج البلاغة، الخطبة: ٢ - ٨.

بالرجالِ ذوي الأبوابِ مِنْ نَفَرٍ لا يَبْرَحُ السَّفَةَ المُرْدِي لَهُمْ دِينًا^١
ونحو: «ياالله للمسلمين» و«ياللعرب لفلسطين».

٤. التعجّب: تعظيم الأمر في قلوب السامعين، وقد يستعمل النداء في معنى التعجّب، فتدخل المنادى المتعجّب منه لام مفتوحة أيضاً، كقولهم: «ياللماء» و«ياللدواهي» إذا تعجّبوا من كثرتها.

وأجازوا في هذه «اللام» أن تكون مكسورة عندما تريد أن تنبّه الآخرين للأمر الذي تعجّبت منه، كقولك: «يا للعجب» والأصح أنها مستعملة لمجرّد التنبيه، ولا منادى هناك؛ لأنّه لم يقصد فيها نداء، وإنّما أرادوا التنبيه إلى معنى التعجّب. ومن استعمال النداء في معنى التعجّب قولهم في المدح: «ياللك فارساً» و«ياللك من فارس» وقولهم في الذمّ: «ياللك جاهلاً» و«ياللك من جاهلي».

ومن استعمال النداء في معنى التعجّب قوله تعالى: ﴿يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ﴾^٢. لأنّ الحسرة لا تنادى، وإنّما تنادى الأشخاص؛ لأنّ فائدته التنبيه، ولكن المعنى على التعجّب، والسرّ في عدم الحمل على الحقيقة هو اقتضاء المقام له. وقوله تعالى: ﴿قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ﴾^٣.

يقول القرطبي في تفسير الآية: لم تُرد الدعاء على نفسها بالويل، ولكنها كلمة تخفّ على أفواه النساء إذا طرأ عليهنّ ما يعجب من ولادتها وكون بعلمها شيخاً؛ لخروجه عن العادة، وما خرج عن العادة مستغرب ومستنكر^٤.

٥. التحسّر والتوجع: كقوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾^٥. وقوله تعالى: ﴿يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ﴾^٦.

١. جواهر البلاغة ص ٦٦، البلاغة والتطبيق ص ١٢٥.

٢. يس: ٣٠.

٣. هود: ٧٢.

٤. الجامع لأحكام القرآن، ص ٤؛ انظر: الإتيان للسيوطي.

٥. النبا: ٤٠.

٦. يس: ٣٠.

٧. وذهب ابن فارس إلى أنّ النداء في هذه الآية يفيد معنى التهلّف والتأسّف (الصاحبي، ص ١٧٨)، وقيل المعنى على التعجب كقوله: «يا عجباً لِمَ فعلت؟» (البرهان في علوم القرآن، ج ٣، ص ٣٥٣).

وقول ابن الرومي:

يا شبابي وأين مِنِّي شبابي آذَنْتَنِي حِبَالُهُ بِانْقِضَابِ
لَهْفَ نَفْسِي عَلَى نَعِيمِي وَلَهْوِي تَحَتَّ أَفْنَانُهُ اللَّدَانَ الرَّطَابِ^١

فليس المراد حقيقة النداء كما هو الظاهر؛ إذ ليست هذه الأشياء ممّا تنادى ويطلب إقبالها، وإنّما الغرض التحسّر والتفجّع؛ لفقدان الأعمال الصالحة، كما في الآية الكريمة، وفقدان الشباب، وذهاب أيامه، وما كان فيه من نعيم وحول وطول، كما في أبيات الشاعر.

٦. الزجر والملامة: كقول الشاعر:

أفؤادي متى المتابُ المآ تَضَحُّ وَالشَّيْبُ فَوْقَ رَأْسِي الْمآ^٢
يزجر الشاعر نفسه، ويلومها على تماديها في غيها وضلالها، وقد خطه الشيب، وهو نذير الفناء، أي فكان ينبغي أن يرعوي عن غيّه، ولا يتمادى في ضلاله. ومثله قول الشاعر:

يا قَلْبُ وَيْحَكَ مَا سَمِعْتَ لِنَاصِحٍ لَمَّا ارْعَوَيْتَ وَلَا اتَّقَيْتَ مَلَامًا
فهو لا يريد أن ينادي قلبه؛ لأنّه معه، وإنّما الغرض من النداء الزجر بدليل «ويحك ما سمعت لناصر».

وقول شاعر معاصر:

قل لهذا الغرب: يا غربُ ألاما تعشق الجورَ وتهوي الانقسامًا؟
كم بزيّف القول أشقيت الوري وبمحض الكيد آذيت السلامًا!
قد هبطت الشرق داء مُعضلا لم يفت شيخاً ولم يرحم غلامًا!
كلّما طفت بوادٍ آمينٍ طار عنه الأمنُ والخوفُ أقاما

٧. الاختصاص: هو في الأصل: قصر الشيء على الشيء. وفي الاصطلاح: تخصيص حكم علق بضمير باسم ظاهر، صورته صورة المنادى، أو المعرف بـ«أل»

١. الانقضاب: الانقطاع، وأفنانه اللدان الرطاب: أغصانه اللينة المخصلة. البلاغة والتطبيق، ص ١٤٢.

٢. جواهر البلاغة، ص ٦٥.

أو بالإضافة، أو بالعلمية.

فكونه على صورة المنادى الدالّ على التخصيص، كقولك في معرض التفاخر: «أنا أكرمُ الضيفَ أيها الرجل» أي أنا أختصّ من بين الرجال بإكرام الضيف.

أو التصاغر، كقولك: «أنا المسكين أيها الرجل».

ومثال المعرّف بـ «أل» قولك: «نحن العربُ أسخى من بذل».

ومثال المعرّف بالإضافة: «نحن المسلمين ننشد الحرّية، ونايبي الضيم».

ومثال المعرّف بالعلمية - وهو نادر الوقوع - قول الراجز العربي:

بنا تميم يكشف الضباب.

فليس الغرض من النداء في هذه الامثلة طلب حقيقة الإقبال؛ إذ ليس المراد بالاسم الظاهر فيها المخاطب، وإتّما المراد المتكلّم نفسه، والمتكلّم لا يطلب إقبال نفسه، ومن أجل هذا حمل على معنى الاختصاص بمعونة القرائن.

والغرض من الاختصاص إمّا الافتخار، نحو: «نحن العربُ أقرى الناس للضيف».

أو التواضع، نحو: «أنا - أيها المسكين - أطلب المعروف».

أو مجرد تأكيد مدلول الضمير، نحو: «أنا - أيها الزجل - أتكلّم فيما يتعلّق

بمصالحي».

٨. التنبيه: كقوله تعالى: ﴿أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾^١.

و ﴿أَلَا﴾ استفاحية للتنبيه^٢.

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيَّتُهَا مِثُّ قَبْلَ هَذَا﴾^٣.

وكقول الشاعر:

يا شاعراً لا شاعر اليوم مثله
جرير ولكن في كليب تواضع

١. النمل: ٢٥.

٢. انظر: الكشاف، ج ٣، ص ٣٦١.

٣. مريم: ٢٣.

٩. الاستهزاء: كقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾^١.

هذا النداء كان منهم على وجه الاستهزاء، وذلك لأنهم أقروا بنزول الذكر عليه، ونسبوه إلى الجنون، والتعكيس في كلامهم للاستهزاء، و التهكم مذهب واسع^٢.

١٠. التشهير بالشيء: كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأَوْتَيْنَا مِّنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّا هَذَا لَهٗوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾^٣.

وقوله ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ تشهير لنعمة الله، وتنويه بها، واعتراف بمكانها، ودعاء للناس إلى التصديق بذكر المعجزة التي هي علم منطق الطير، وغير ذلك مما أوتيته من عظام الأمور^٤.

١١. التكريم والتنويه بمنزل ما يراد ابلاغه: نحو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ﴾^٥.

جعل نداءه بـ ﴿النَّبِيِّ﴾ و ﴿الرَّسُولِ﴾ في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ وترك نداءه باسمه، كما قال: ﴿يَا آدَمُ﴾ ﴿يَا مُوسَى﴾ ﴿يَا عِيسَى﴾ ﴿يَا دَاوُدُ﴾ كرامة له، وتشريفاً ورباً بمحلّه، وتنويهاً بفضله.

وكذلك أوقع اسمه في الإخبار، ولم يوقع اسمه في النداء في قوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ﴾ ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ وذلك لتعليم الناس بأنه رسول الله، وتلقينهم أن يسموه بذلك، ويدعوه به، فلا تفاوت بين النداء والإخبار. ألا ترى إلى ما لم يقصد به التعليم والتلقين من الإخبار، كيف ذكره بنحو ما ذكره في النداء: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ و ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾^٦!

١. الحجر: ٦.

٢. انظر: الكشاف، ج ٢، ص ٣٨٧.

٣. النمل: ١٦.

٤. ن. م ٣: ٣٥٣.

٥. الأحزاب: ١.

٦. انظر: شروح التلخيص، ج ٤، ص ٣٣٤ و ٣٣٥.

١٢. التحير والتذكر: وقد كثر ذلك في نداء الأطلال والمنازل والمطايا، كقول

الشاعر:

أيا منازلٍ سلمى أينَ سَلْمَاكِ
من أجلِ هذا بكيناها بكيناكِ^١
يريد أنه بكى على سلمى، وبكى على المنازل؛ لعدم وجود سلمى بها.
ونحو قول الشاعر:

يالِئْلُ قد طَلَّتْ فهل بات السحر أم استحالت شمسهُ إلى القمر؟!
١٣. التهديد: إذا استعمل النداء في معنى التهديد تدخل لام مفتوحة على
المنادى المهذّب، كقول المهلهل بن ربيعة:

يالبكرِ أنشروا لي كُليبا
يالبكرِ أينَ أينَ الفِراؤُ؟!^٢
فاستغاث بهم لينصروا له كليباً، وهذا منه وعيد وتهذّب، وأمّا قوله: «يالبكر أين أين
الفراؤ؟!» فإنما استغاث بهم لهم؛ أي لم تفرون؟! استطالةً عليهم ووعيداً.
١٤. المدح: مثل:

أيا قمرأ تبسم عن اقحاح
ويا غصناً يميل مع الرياح
١٥. الندم والجزع: نحو قوله تعالى: ﴿يَالَيْتَنِي لِمَ أَشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا﴾^٣. حكاية لما
يقوله الكافر يوم القيامة ندماً وجزعاً ممّا دهاه من شؤم كفره، ولولا ذلك لم يقلها.
والملاحظ في الأمثلة الواردة أنّ الأداة لم تتغيّر، وإنّما تغيّر الوجه البلاغي بحسب
الجملة التي دخلت عليها، وبحسب تركيب هذه الجملة، ولا يمكن أن نأخذ برأي
البلاغيين القائلين بأنّ هذه الأدوات تختلف في معانيها.

ويمكن أن يقال: إنّ ظلال معنى الجملة وإيحاءها تضيف على الأداة شقافية
مستمدة من هذا المعنى، فتتلوّن الأداة، وتظهر الوجه البلاغي من دعاء، وإغراء،
وزجر، واستغاثته، وما سوى ذلك^٤.

١. جواهر البلاغة، ص ٦٦ وص ٦٨.

٢. خزائن الأدب، ج ٢، ص ١٦٢؛ شرح أبيات سيويه، ج ١، ص ٤٦٦.

٣. الكهف: ٤٢.

٤. البلاغة العربية في نوبها الجديد، (علم المعاني)، ص ٢١٧.

□ أساليب النداء

يصحب النداء في الأكثر الأمر والنهي، والغالب تقدّمه، نحو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾^١.

وقوله تعالى: ﴿يَاعِبَادِ فَاتَّقُونِ﴾^٢.

﴿يَا أَيُّهَا الْمُرْمِلُ * قُمْ اللَّيْلُ﴾^٣.

﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ﴾^٤.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُقَدِّمُوا﴾^٥.

وقد يتأخّر، نحو قوله تعالى: ﴿وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ﴾^٦.

وقد يصحب الجملة الخبرية فتعقبها جملة الأمر، نحو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ

ضَرِبْ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ﴾^٧.

﴿وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا﴾^٨.

وقد لا تعقبها، نحو قوله تعالى: ﴿يَا عِبَادِ لَا خَوْفَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ﴾^٩.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ﴾^{١٠}.

﴿يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُءُوسِي﴾^{١١}.

وقد تصحبه الاستفهامية، نحو قوله تعالى: ﴿يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ

١. البقرة: ٢١.

٢. الزمر: ١٦.

٣. المزمل: ٢-١.

٤. هود: ٥٢.

٥. الحجرات: ١.

٦. النور: ٣١.

٧. الحج: ٧٣.

٨. هود: ٦٤.

٩. الزخرف: ٦٨.

١٠. فاطر: ١٥.

١١. يوسف: ١٠٠.

وَلَا يُبْصِرُ^١.

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ﴾^٢.

﴿وَيَا قَوْمِ مَالِي أَدْعُوكُمْ﴾^٣.

وكذلك كثر النداء بـ ﴿يَا أَيُّهَا﴾ في القرآن دون غيره؛ لأنَّ فيه أوجهاً من التأكيد، وأسباباً من المبالغة، ويرى الزمخشري أنَّ التأكيد في ﴿يَا أَيُّهَا﴾ مستفاد من معاضدة «ها» التنبيه أداة النداء بتأكيد معناها، ومن التدرج من الإبهام في «أى» إلى التوضيح في صفته^٥، لأنَّ كلَّ ما نادى الله له عباده من أوامره ونواهيهِ، وعظاته وزواجره، وأمور عظام، وخطوب جسام، ومعانٍ عليهم أن يتيقظوا لها، ويميلوا بقلوبهم وبصائرهم إليها، وهم عنها غافلون، فاقتضت الحال أن ينادوا بالآكد الأبلغ.

١. مريم: ٤٢.

٢. التحريم: ١.

٣. غافر: ٤١.

٤. انظر: الإمتان، ج ٣، ص ٢٨٠ و ٢٨١.

٥. انظر: الكشاف، ج ١، ص ٨٨ و ٨٩.

الباب الثاني

أسلوب القصر^{٣٤٤}

أسلوب القصر

القصر لغة و اصطلاحاً

القَصْرُ في اللّغة: الحبس، ومنه قوله تعالى: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾^١.
أي مخدّرات محبوسات في بيوتها، ولا يظفن في الطرقات.
وقال تعالى: ﴿فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ﴾^٢.

أي يقصرن أبصارهنّ على أزواجهنّ، ولا ينظرن إلى رجالٍ غيرهم.
أراد القرآن بذلك أن يصف نساء الجنّة بصفة، وينفي عنهنّ صفة أخرى، ولهذا قال بعضهم: القصر في اللّغة: هو عدم المجاوزة إلى الغير، فهو من قصر الشيء على كذا، إذا لم يتجاوز إلى غيره، لا من «قصرت الشيء: حبسته» بدليل التعبير بـ «على»^٣.
وفي الاصطلاح: تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص، والشيء الأوّل هو المقصور، والشيء الثاني هو المقصور عليه.

فإن أُريد الشيء الأوّل به الموصوف، كان المراد بالشيء الثاني الصفة، وبالعكس؛ وذلك لأنّ التخصيص يتضمّن مطلق النسبة المستلزمة لمنسوب ومنسوب إليه، فإن كان المخصّص منسوباً فهو الصفة، وإن كان منسوباً إليه فهو الموصوف.

والمراد من النسبة أعمّ من النسبة الإسناديّة أعني ثبوت شيء لشيء، والتعلقية أعني تعلق شيء بشيء على نحو من أنحاء التعلّق، ففي «ما ضرب زيد إلاّ عمراً»

١. الرحمن: ٧٢.

٢. الرحمن: ٥٦.

٣. حاشية الدسوقي على التلخيص، ص ١٦٦.

قصر لوقوع ضرب زيد - أعني المضروبيّة - على عمر، وما قيل: إنّه من قصر الفاعل على المفعول، فمن التجوّز.

والمراد قصر نسبة ضاربيّة زيد من حيث الوقوع على عمرو، فيكون من قصر الصفة على الموصوف، والمراد المنسوب والمنسوب إليه في المعنى، لا في اللفظ. والقصر فنّ دقيق المجرى، لطيف المغزى، جليل المقدار، كثير الفوائد، غزير الأسرار، يستعمله الأديب ليأتي أسلوبه مصوراً قوياً يوحى إلى القارئ بمعانٍ شتى، فقول الأديب لمخاطب: «إنّما هو أخوك» و«إنّما هو صاحبك القديم» قول لا يقال لمن يجهل ذلك، ويدفع صحته، ولكن لمن يعلمه ويعترف به، والأديب يريد أن ينبّه مخاطبه بالذي يجب عليه من حقّ.

وتارة تجد الأديب يرغب في تأكيد كلامه تأكيداً حاسماً؛ ليقطع شكّ المخاطب، فيستعمل أسلوب القصر، فيقول: «ما هو إلّا مصيب» و«ما هو إلّا مخطئ» مؤكّداً ومقرّراً الإصابة أو الخطأ^١.

وتظهر البراعة في بعض الأساليب حين يقدّم المسند على المسند إليه، فيقصر المسند على المسند إليه، فيقال مثلاً: «الظالم أنت» بدل «أنت ظالم» فتعريف المسند بـ«ال» - التي أفادت الحصر - وتقديمه زيادة في التأكيد.

والتخصيص والحصر والتأكيد بتقديم الفضلة على العمدة، نحو قوله تعالى: ﴿لِلّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^٢.

لكن ليس كلّ تقديم يفيد الحصر والتوكيد، فتقديم الكلمة التي لها حقّ التقديم أصلاً لا يتضمّن معنى الحصر والتأكيد. فالتأكيد يكون بتقديم ما حقّه أن يتأخّر، كتقديم الخبر على المبتدأ، أو الفاعل على الفعل، والفضلة على العمدة، نحو قوله تعالى: ﴿بَلِ اللّهِ فَاَعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾^٣.

١. انظر: من بلاغة النظم العربي (د. عبدالعزيز عرفة)، ج ٢، ص ٨ و ٩.

٢. أساليب التأكيد، (الياس ديب)، ص ٦٧.

٣. الزمر: ٦٦.

ونحو قولنا: «ظافراً عاد الجيش»^١.

فتقديم المفعول به الذي هو لفظ الجلالة في الآية الكريمة أفاد التأكيد، وحصر العبادة باللّه وحده، وتقديم الحال على الفعل والفاعل في الجملة الأولى أفاد الحصر والتأكيد أيضاً.

وفي أسلوب القصر لون من الإيجاز، والإيجاز هو أحد دعائم البلاغة، ووسيلة لتكثيف الدلالة، وذلك أنّ جملة القصر تقوم مقام جملتين.

بيان ذلك أنّ المعهود في الجملة أن تفيد حكماً واحداً يراد به الإيجاب أو السلب، فإذا قلنا: «انتصر الجيش الإسلامي في حرب العاشر من رمضان» أفادت هذه الجملة حكماً إيجابياً وهو ثبوت النصر للجيش الإسلامي.

أما إذا قلنا: «لم ينتصر الجيش الصهيوني في حرب العاشر من رمضان» أفادت هذه الجملة حكماً وهو نفي النصر عن الجيش الصهيوني.

وترى الأديب يؤدّي الحكمين المختلفين إيجاباً وسلباً في جملة واحدة، فيقول: «ما انتصر في حرب العاشر من رمضان إلاّ الجيش الإسلامي» فقد أفادت هذه الجملة معنى الجملتين السابقتين وهو إثبات النصر للجيش الإسلامي، ونفيه عن الجيش الصهيوني، وواضح أنّ جملة واحدة أوجز من جملتين... إلى غير ذلك من الأغراض التي يرمي إليها الأديب من إيراد أسلوب القصر في قوله الفنيّ الجميل^٢. ويشبهه الشيخ رضّي الدين الاسترأبادي «أل» التعريف الداخلة على الخبر بأداة الحصر «إلاّ» قال:

كان حقّ الخبر الذي بعد الفصل أن يكون مُعرّفاً باللام؛ لأنّه إذا كان كذا أفاد الحصر المفيد للتأكيد، فناسب ذلك تأكيد المبتدأ بالفصل، فالمبتدأ المخبر عنه بذئ اللام إن كان مُعرّفاً بلام الجنس فهو مقصور على الخبر، كقوله ﷺ: «الكرم التقوى» و«المال الحسب» و«الدينُ النصيحة».

١. أساليب التأكيد، (الياس ديب)، ص ٦٩.

٢. من بلاغة النظم العربي، ج ٢، ص ٩ و ١٠.

أي لا كرم إلا التقوى، ولا حَسَبَ إلا المال، ولا دينَ إلا النصيحة؛ لأنَّ المعنى كلَّ الكلام التقوى.

وإن لم يكن في المبتدأ لام الجنس، فالخبر المعرّف باللام مقصور على المبتدأ، سواء كان اللام في الخبر للجنس، نحو: ﴿أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^١.

أي لا عزيز إلا أنت، فهو للمبالغة، كقولك: «أنت الرجل كلَّ الرجل»^٢.

وقد يراد بالقصر المبالغة في المعنى وتصوير الحدِّ الأقصى، كقول الشاعر:

وما المرءُ إلا الأصفرانِ لسأتهُ ومعقولُهُ والجسمُ خَلْقُ مصوّرُ

وقد ينحو فيه الأديب مناحي شتى، كأنَّ يتَّجه إلى القصر الإضافي رغبة في

المبالغة، كقول الشاعر:

ما الدنيا سوى حلمٍ لذيذٍ تنبهُهُ تباشيرُ الصباح

وقد يكون من مرامي القصر «التعريض»، كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا

الْأَلْبَابِ﴾؛ إذ ليس الغرض من الآية الكريمة أن يعلم السامعون ظاهر معناها، ولكنه

تعريض بالمشركين الذين في حكم من لا عقل لهم.

وقال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ

مُبِينٍ﴾^٣.

فقد قدّم المفعول في قوله: ﴿وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا﴾ وأخّره في قوله: ﴿أَمَنَّا بِهِ﴾ لوقوع

﴿أَمَنَّا﴾ للتعريض بالكافرين حين ورد عقيب ذكرهم، كأنه قيل: «أَمَنَّا ولم نكفر

كما كفرتم».

ثم قال: ﴿وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا﴾ خصوصاً لم نتوكّل على ما أنتم متوكّلون عليه من

رجالكم وأموالكم.

وفيد الحصر مزيداً من «الذمّ والتوبيخ»، كقوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ

١. البقرة: ١٢٩.

٢. شرح الكافية في النحو، ج ٢، ص ٤٥٨.

٣. الملك: ٢٩.

أَفَانَتْ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكَيْلًا^١ تقديم المفعول الثاني - والأصل: «اتَّخَذَ الْهُوى إلهًا» -
 ليجسد مدى اهتمامه وعنايته بهواه؛ لأنه هو المحور الذي يدور عليه التعجب والذي
 استهل الآية بالاستفهام التعجبي، إضافة إلى معنى الحصر؛ أي أرايت من لم يتخذ
 معبوده إلا هواه، فإن الكلام قبل دخول «أَرَأَيْتَ» مبتدأ وخبر، المبتدأ «هَوَاهُ» والخبر
 «إلهَهُ» وتقديم الخبر أفاد الحصر، فهو أبلغ في ذمّه وتوبيخه، وإضفاء حالة اليأس
 منه بدليل إردافه بالاستفهام الإنكاري للتيئيس من إيمانه، ويكون الغاية من القصر
 تمكين الكلام وتقريره في الذهن، كقول الشاعر:

وما المرء إلا كاللَّهالِ وضوئِهِ يوافي تمامَ الشَّهْرِ ثم يَغِيْبُ

ونحو قول الشاعر:

وما لا مرئ طول الخلود وإنما يخلِّده طول الثناء فيخلد^٢

وكذلك يفيد الحصر «التهوين وإصغار الشاذ»، كقول الرسول ﷺ عندما جرحته
 إصبعة: «إن أنت إلا إصبع دमित، وفي سبيل الله ما لقيت».

وثمة أغراض بلاغية أخرى للقصر، «كالمدح»، كما في قول الشاعر:

ما لنا في مديحه غير نظمٍ للمساعي التي سَعَاها وَوَضَفِ
 «الاستعطاف»، كما في قول أبي الطيب المتنبّي:

إنما أنتَ والدُّ والأبُّ القا طِعْ أحنى مِنْ واصلِ الأولادِ^٣
 «والحكمة»، كقول الشاعر:

ليس عارٌ بأن يُقالَ: فقيرٌ إنما العار أن يقالَ: بخيلٌ^٤

كما يستعان بهذا الأسلوب في تحديد المعاني تحديداً كاملاً وخاصة في المسائل
 العلميّة وما هو قريب منها.

١. الفرقان: ٤٣.

٢. الكافي في علوم البلاغة، ج ١، ص ٢٤١.

٣. ديوانه، ج ٢، ص ٢٢٦؛ الإيضاح، ص ١٢٩؛ الاشارات والتهنئات، ص ٨٢؛ من بلاغة النظم العربي، ج ٢، ص ٥٩.

٤. علوم البلاغة (المراغي)، ص ١٤٧؛ الكافي في علوم البلاغة، ج ١، ص ٢٣٤.

مواضع القصر في الجملة

● موقع القصر في الجملة ما يلي:

١. بين كلّ مسند ومسند إليه، سواء أكان مبتدأ وخبراً، أم فعلاً وفاعلاً، نحو قوله

تعالى: ﴿وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشْرِ﴾^١.

الضمير هنا لجهنّم وهو مبتدأ، و﴿ذِكْرٌ﴾ خبره؛ أي ليست إلا ذكرى وموعظة يعتبر بها البشر حتّى يسلكوا الطريق الأمثل في الدين والدنيا وهو من قصر المبتدأ على الخبر.

كذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾^٢ أي ما الحياة الدنيا إلا زائلة فانية لاقرار لها، كاللعب واللهو.

ونحو قوله تعالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾^٣ أي مقصور عليكم، وديني مقصور على.

ومن قصر الخبر على المبتدأ قوله تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^٤ ما على الرسول إلا البلاغ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون؛

أي ليس على الرسول إلا أداء الرسالة وتبليغ الشريعة، لاغيره من الحساب والثواب والعقاب والهداية، وقد بلغ ما وجب عليه، فلا عذر لأحد في التفریط، وقد جرى هذا الكلام مجرى المثل، فالصفة المقصورة هنا هي الكائنة: ﴿عَلَى الرَّسُولِ﴾ وعلى ﴿البلاغ﴾ موصوف.

ومن قصر الفعل على الفاعل قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾^٥ حيث قصر علم عدد الجنود وحالهم بالله دون غيره.

١. المدثر: ٣٦.

٢. محمد: ٣٦.

٣. الكافرون: ٦.

٤. المائدة: ٩٨-٩٩.

٥. المدثر: ٣٦.

٢. بين جميع متعلقات الفعل ما عدا المصدر المؤكّد والمفعول معه، فيجري القصر مع هذه المتعلقات:

أ) بين الفاعل والمفعول: كقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ﴾^١.

فقد كان المشركون ينكرون أن الرسول من البشر، فأكد لهم القرآن أن الرسل جميعاً بما فيهم محمد ﷺ لا يكون إلا من الرجال، فقصر الرسالة على الرجال بحيث لا يتعدّها إلى غيرها من الملائكة؛ لأنهم كانوا يقولون: ﴿لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً﴾^٢، أو يتجاوزها إلى غيرها من النساء.

وعن ابن عباس أن المراد بالآية أن ليست فيهم امرأة، وقد قصر في هذه الآية الفاعل على المفعول فهو من قصر الصفة على الموصوف.

ومن قصر المفعول على الفاعل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾^٣. فالمراد منه أن الخشية مقصورة على العلماء، ولو قدّم العلماء لصار المعنى على الضدّ ممّا هو عليه، فتكون الخشية من العلماء وغير العلماء، ويكون الغرض بيان المخشى وهو الله، وهذا المعنى لم تهدف إليه الآية الكريمة، وإنما سببه اختلاف النظم بالتقديم والتأخير الذي نتج عنه اختلاف المعنى، فالذي أوجب التقديم والتأخير والمحافظة على كنه البلاغة، ما في هذا النظم من الترتيب على الصورة التي بدت فيها الآية الكريمة.

ب) بين المفعولين: كقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً﴾^٤. أي ما جعلناهم رجالاً من جنسكم لا يطيقون، وهو قصر المفعول الأوّل على المفعول الثاني.

أما قصر المفعول الثاني على الأوّل، فمثل: «ما أعطيت كتاباً إلا محمّداً».

١. يوسف: ١٠٩.

٢. فصلت: ١٤.

٣. فاطر: ٢٨.

٤. المدثر: ٣١.

ج) بين سائر المتعلقات: كالحال، والتمييز، والظرف، والجارّ والمجرور، والصفة، والبدل، والمفعول له.

ففي الحال وصاحبها مثل: «ما جاء راکضاً إلا محمّداً» في قصر الحال على صاحبها.

أما قصر صاحب الحال عليها، فمثل: «ما جاء محمّداً إلا راکضاً».

وقصر الفاعل على التمييز نحو: «ما طاب محمّداً إلا نفساً».

وقصر الفاعل على الظرف نحو: «ما سافر عليّ إلا يوم الخميس».

وقصر الفاعل على الجارّ والمجرور، مثل: «ما عنيت إلا بأمرک».

وقصر الفاعل على المفعول لأجله، نحو: «زرتک محبّةً، لا لشيء آخر».

وقصر الفاعل على المفعول المطلق المبيّن للنوع، مثل: «ما قاتل العرب إلا قتال

الأبطال».

وفي قصر الفاعل على المفعول المطلق المبيّن للعدد، نحو: «ما زرت المسجد

الحرام إلا مرّتين».

ومثل ذلك كلّ متعلقات الفعل، فإنّ القصر يجري فيها ما عدا إثنين:

الأوّل: المصدر المؤكّد، فلا يقع القصر بينه وبين الفعل، ولذلك لا يجوز أن نقول:

«ما ضربت إلا ضرباً»، وأما قوله تعالى: ﴿إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا﴾، فتقديره: ظناً ضعيفاً، فهو

مصدر نوعي.

الثاني: المفعول معه، فإنّه لا يجيء بعد «إلا»، ولذلك لا يقال: «ما سرت إلا

والحائط».

أقسام أسلوب القصر

ينقسم القصر باعتبارات مختلفة إلى أقسام:

● القسم الأول: تقسيم القصر باعتبار غرض المتكلم كما يأتي:

□ أما الأول: القصر الحقيقي:

وهو ما اختصّ فيه المقصور بالمقصور عليه بحسب الحقيقة والواقع ولا يتعداه إلى غيره أصلاً، كقوله تعالى: ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾^١.

ففي الآية ثلاث جمل للقصر:

الجملة الأولى: ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ﴾.

الجملة الثانية: ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾.

الجملة الثالثة: ﴿وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾.

القصر هنا جميعه - قصر صفة على موصوف - حقيقي؛ لأن الغرض تخصيص قصر التوفيق على لفظ الجلالة، وقصر التوكل والإنابة على الله وإليه، ويسمى «قصرًا حقيقيًا»؛ لأن كل قصر من الجمل الثلاث اختصّ فيه المقصور بالمقصور عليه اختصاصاً منظوراً فيه إلى الحقيقة والواقع بأن لا يتعداه إلى غيره أصلاً.

وطرق القصر في هذه الآية هي النفي والاستثناء في الأسلوب الأول، وتقديم ما حقه التأخير (الجارّ والمجرور) في الأسلوبين الآخرين.

والمعنى أنه استوفى ربه في إمضاء الأمر على سننه، وطلب منه التأييد والإظهار على عدوه، وفي ضمنه تهديد للكفار، وحسم لأطماعهم فيه.

وقوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾^٢.

شبه الغيب بالخزائن المستوثق بالاقفال، وأثبت للخزائن المفاتيح التي يتوصل إلى ما في الخزائن من المغيبات على سبيل الاستعارة المكنية ولما كانت تلك المفاتيح لا يتملكا إلا هو كان التوصل إلى ما في الخزائن من المغيبات هو وحده لا يتوصل إليها غيره. ومعنى ﴿لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ أنه لا علم لأحد من خلقه بشيء من

الأمر الغيبية التي استأثر الله بعلمها، فقد قصر علم مفاتيح الغيب على الله سبحانه وتعالى قصرًا حقيقياً بمعنى أنّ الصفة (علم مفاتيح الغيب) لا يتّصف بها أحد على الإطلاق إلاّ هو سبحانه. فمن شاء طلّعه عليها اطلّعه، كما اطلّعه رسله وأولياؤه، و من شاء حَجَبَهَا عنه حَجَبَهَا.

وقال ابن الرومي:

وما قلتُ إلاّ الحقَّ فيكَ ولم تنزلْ على منْهَجٍ من سُنَّةِ المجدِ لاجِبِ
القصر في هذا المثال - وهو «ما قلتُ إلاّ الحقَّ» - هو قصر صفة على موصوف،
وإذا تدبّرنا الصفة فيه وجدنا أنّها لا تتعدى موصوفها إلى غيره أصلاً، فالقول صفة
لا تتجاوز موصوفها (الحق) إلى غيره من سائر الموصوفات.
نلاحظ أنّ القصر الحقيقي - كما في الأمثلة - كان قصر صفة على موصوف.

□ وأما الثاني: القصر الإضافي:

وهو ما اختصّ فيه المقصور بالمقصور عليه بالنسبة إلى شيء معيّن بحيث لا يتعداه إلى ذلك الشيء، ويصحّ أن يتعداه إلى شيء آخر.
أو هو ما كان الاختصاص فيه بحسب الإضافة إلى شيء معيّن، كقوله تعالى:
﴿وَمَا أَنْتَ بِمُسْمَعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ * إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ﴾^١.
أي وما أنت إلاّ رسول منذر ليس عليك إلاّ الإنذار والتبليغ، والهدى والضلالة بيد الله، فالآية قصرت الرسول ﷺ على صفة الإنذار دون أن يملك تحويل القلوب المشركة عمّا عليه من العناد والمكابرة.

وفي قول الله تعالى على لسان المشركين: ﴿وَمَا أَضَلُّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ﴾^٢، قصر إضافي؛ لأنّ الضلال يكون من المجرمين، وهم الرؤساء والكبراء الذين زين لهم الكفر والمعاصي كما يكون من غيرهم، فالضلال ليس في حقيقته خاصاً

١. فاطر: ٢٢-٢٣.

٢. الشعراء: ٩٩.

بالمجرمين، وإنما أثبت الضلال للمجرمين بالإضافة إلى غيرهم من الشياطين، وليس بالإضافة مثلاً إلى هوى في النفس، أو انحراف في الفكر، أو زيغ في العقيدة، أو ميل عن الحق ونزوع إلى الباطل.

وقوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾^١.

فـ ﴿عَلَيْكَ﴾ مقصور على البلاغ، وـ ﴿وَعَلَيْنَا﴾ مقصور على الحساب، ولهذا قدّم الخبر، وهذا الحصر مستفاد من ﴿إِنَّمَا﴾ لا من التقديم، وإلا لانعكس المعنى.

وقال النبي ﷺ: «إِنَّمَا الْعِلْمُ بِالْتَعَلُّمِ، وَإِنَّمَا الْحِلْمُ بِالْتَحَلُّمِ، وَمَنْ يَتَحَرَّ الْخَيْرَ يُعْطَهُ، وَمَنْ يَتَّقِ الشَّرَّ يُوقَهُ»^٢.

و العلم مقصور بالتعلم، والحلم مقصور بالتحلم، وهما قصر الموصوف على الصفة.

وقال الشاعر:

برجاءٍ جودك يُطرُدُ الفقرُ وبأن تعادى يُنفدُ العُمُرُ

وفيه قصران: الأول: «برجاء جودك يطرد الفقر»، والثاني: «وبأن تعادى ينفد العمر» وكلاهما من باب قصر الصفة على الموصوف، وإذا تأملنا المقصور في كل منهما وجدناه مختصاً بالمقصور عليه بالإضافة، أي بالنسبة إلى شيء معين، لا إلى جميع ماعداه.

ففي أسلوب القصر الأول هنا قصد قصر صفة طرد الفقر على رجاء جود الممدوح بالإضافة أو بالنسبة إلى شيء معين، كرجاء عطفه مثلاً. وفي أسلوب القصر الثاني قصد قصر صفة نفاذ العمر على معاداة الممدوح بالإضافة، أو بالنسبة إلى معاداة شخص آخر غيره.

والفرق بين قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف أن الموصوف لا يمتنع أن يشاركه غيره في الصفة وفي الثاني يمتنع، وكذلك فإن قصر

١. الرعد: ٤٠.

٢. الجامع الصغير ١: ٣٩٤.

الموصوف على الصفة ينفي أن يكون للموصوف صفات أخرى غير الصفة للموصوف، وقصر الصفة لا ينفي ذلك.

ولتوضيح ذلك الفرق نورد قول الشاعر:

إِنَّمَا يَشْتَرِي الْمَحَامِدَ حُرًّا طَابَ نَفْسًا لَهْنًا بِالْأَثْمَانِ

فالشاعر يؤكد لمخاطبه استقلال الأحرار وحدهم، فهم الذين تطيب نفوسهم ببذل المال في سبيل الحمد، لا يشترك معهم غيرهم في ذلك، وذلك لا يمنع أن يكون للأحرار صفات أخرى غير هذه الصفة، كالإقدام، والتضحية، والصدق، وغيرها، ولو قال: «إِنَّمَا حَرَّ يَشْتَرِي الْمَحَامِدَ...» فيكون من قصر الموصوف على الصفة، فالمقصور عليه شراء المحامد بعد أن كان في بيت الشعر المقصور عليه هو الحر، فالأحرار في المثال الثاني (إِنَّمَا حَرَّ يَشْتَرِي الْمَحَامِدَ) لا يقومون بسواها من الأعمال، على أنه من الجائز أن يشترك معهم في بذل المال في سبيل الحمد سواهم. فالجملة الأولى في الشعر أبلغ في المدح من وجهين:

١. إنها تفيد استقلال الأحرار بشراء المحامد، وعدم اشتراك أحد معهم فيها.
٢. إنها لا تنفي أن يكون للأحرار صفات أخرى غير هذه الصفة، فقصر الصفة على الموصوف في هذا البيت الشعري أبلغ من قصر الموصوف على الصفة.

● القسم الثاني: ينقسم القصر - تبعاً لحال المقصور - إلى قسمين:

١. قصر الموصوف على الصفة، كقوله تعالى: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾^١.

فقد قصرت العبادة على التقريب قصر الموصوف على الصفة في حين أن العبادة في ذاتها صفة قائمة بالغير.

٢. قصر الصفة على الموصوف، مثل قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾، فقد قصر الموجود ما بين السماوات والأرض على ذات الله سبحانه.

أما قوله تعالى: «قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ»، ففي هذه الآية قصران:

القصر الأول: قصر الصفة على الموصوف، وذلك قصر الوحي على الوحدانية، والمعنى لا يوحى إليّ إلا اختصاص الإله بالوحدانية، لا لأنه لم يوح إليه بشيء غيرها، ولكنها الأصل الرئيسي في كلّ عبادة وعمل، وهي المطلوبة أولاً وقبل كلّ شيء حتّى كأنّ ما عداها غير منظور إليه، أو غير جدير بالذكر.

القصر الثاني: قصر الموصوف على الصفة، وذلك في قصر الله على الوحدانية، وهو ظاهر.

والمراد بالصفة في أسلوب القصر الصفة المعنوية لا النعت الذي يذكره النحاة؛ لأنّ أداة الاستثناء لا تقع بين الصفة والموصوف.

ويرى الدكتور درويش الجندي أنّ المراد بها ما يقابل الذات؛ أي: الجوهر، وهو المعنى الذي يقوم بغيره أي: العرض، سواء دلّ عليه بالوصف، كـ «كاتب» في قولك: «ما زيد إلا كاتب» أو دلّ عليه بغير الوصف، كالفعل في قولك: «ما زيد إلا يكتب».

● القسم الثالث: ينقسم القصر بحسب الحقيقة والادعاء، إلى أربعة أقسام:

أ) القصر الحقيقي على سبيل الحقيقة، وهو ما كان التخصيص فيه بالنسبة الحقيقة بحيث لا يتجاوز المقصور المقصورَ عليه أصلاً، نحو «إنّما الله كامل»؛ إذ لا صفة لله جامعة إلا الكمال في الواقع، أي قصرنا صفة الكمال على الله سبحانه وتعالى، ولا يتّصف بها أحد على الإطلاق إلا هو جلّ وعلا.

وأما الموصوف - وهو الله -، فيتّصف بصفات أخرى، كالسمع، والبصر، والقدرة، وكلّ صفات الكمال التي تليق بجلالته.

والمعنى الحقيقي أنّ المقصور (أي الصفة هنا) لا تتجاوز المقصور عليه إلى غيره أبداً.

ومعنى «على سبيل الحقيقة» - أي تحقيقي - هو أن هذا النفي مبني على حسب الواقع ونفس الأمر، وهذا واضح في المثال حيث إن صفة الكمال لا يتصف بها أحد إلا الله.

ب) القصر الإضافي على سبيل الحقيقة، وهو أن يختص المقصور بالمقصور عليه بالنسبة إلى معين، لا لجميع ما عداه، نحو: «ما محمد إلا كاتب»، فليس المقصود أن محمداً مقصور على الكتابة وحدها بحيث لا يتعدا منها إلى شيء آخر؛ لأن الحقيقة والواقع خلاف ذلك، وإنما المقصود أنه مقصور على الكتابة بالإضافة إلى شيء آخر معين، كالشعر، أو الرسم، أو غيرهما، وهذان النوعان هما اللذان يقصدان عند إطلاق القصر الحقيقي والقصر الإضافي، كما سبق.

ج) القصر الحقيقي على سبيل الادعاء والمبالغة فرضاً بأن ما عدا المقصور عليه في حكم المعدوم، نحو:

لا سيفَ إلا ذو الفقار ولا فتىَ إلا عليّ^١

بافتراض أن غير ذي الفقار من السيوف وغير علي من الفتيان في حكم المعدوم. ونحو «الدين المعاملة» فالمقصود «الدين» والمقصود عليه «المعاملة»، فروعى نفي الحكم عما عدا المقصور عليه باعتبار أن ما عداه في حكم المعدوم مبالغة. والفرق إذن بين القصر الحقيقي حقيقةً والحقيقي ادعاءً: أن الأول منظور فيه على الحقيقة والواقع، وأن الثاني منظور فيه على الادعاء والافتراض بجعل ما عدا المقصور عليه في حكم المعدوم، وسمي هذا القصر «حقيقياً»؛ لأن القصر فيه بالنسبة إلى جميع ما عداه ولو فرضاً.

ومن التنزيل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾^٢ برفع لفظ «العلماء» على أنه فاعل، أي أن الذين يخشون الله من بين عباده هم العلماء دون غيرهم، ولم يقدم الفاعل؛ لأن المعنى ينقلب إلى أنهم لا يخشون إلا الله وهما معنيان

١. من بلاغة النظم العربي، ج ٢، ص ١٥؛ البلاغة الصافية، ج ٢، ص ١٠٣.

٢. فاطر: ٢٨.

مختلفان، كما يبدو للمتأمل.

فقد قصرت الآية الكريمة صفة الخشية من الله على العلماء قصرَ الصفة على الموصوف قصرًا حقيقياً ادعائياً؛ لأنَّ غيرهم قد يخشاه، ولكن لا اعتداد بخشيته، فهي بمنزلة العدم.

ويفيد القصر أنَّ العلماء هم الذين يراقبون الله ويعظمون شأنه من بين سائر الخلق؛ لظهور دلائل قدرته لهم، ووقوفهم على أسرار حكمته وتدييره، قال رسولنا محمد ﷺ: «لا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٍ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسَلَطَهُ عَلَى هَلْكَتِهِ فِي الْحَقِّ، وَرَجُلٍ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ فَهُوَ يَبْغِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا».

وقوله: «لا حسد إلا في اثنتين» من القصر الحقيقي الادعائي قصرَ الموصوف على الصفة؛ لأنه قصرَ فيه الحسد بمعنى الغبطة (الموصوف) على الكون في اثنتين (الصفة) وكان ادعائياً؛ لأنَّ الحسد بمعنى الغبطة يكون في غير الاثنتين، فنزل غيرهما منزلة العدم على سبيل الادعاء.

وكانَّ المراد بالحسد في الحديث الغبطة؛ لأنَّ الحسد معناه إمَّا تمنِّي زوال نعمة الغير مطلقاً، وإمَّا تمنِّي زوالها لنفسه، وهو مذموم في كلا الحالتين، أمَّا الغبطة، فهي تمنِّي مثل ما للغير وهي ممدوحة، بخلاف الحسد فهو مذموم فيما استثناه الحديث. وأثر لفظ «الحسد» - مع أنه مذموم - على لفظ «الغبطة» مع أنها ممدوحة؛ للإشارة إلى أنَّ في الغبطة شائبة من الحسد، وهو التطلع إلى ما عند الغير، وبهذا يكون الحامل عليها حبَّ المنافسة، ومن غير شك فإنَّ المنافسة في الخير ممدوحة، ولكن هناك درجة أرقى منها؛ وهي إرادة الخير لذات الخير، لا لمنافسة الغير فيه؛ لأنَّ المنافسة قد تحمل على الحسد عند الإخفاق فيها، بخلاف إرادة الخير لذات الخير.

هذا، والتعبير عن الغبطة بلفظ «الحسد» من قبيل الاستعارة حيث شبَّه الغبطة بالحسد بجامع ما فيهما من التطلع إلى ما عند الغير، ثم استعير لفظ المشبَّه به (الحسد) للمشبَّه (الغبطة) على سبيل الاستعارة التصريحية الأصلية.

والقصر الحقيقي الادّعائي كثير في كلام العرب، ينطقون به لإفراغ عاطفتهم، وإبراز ما يريدون التعبير عنه، فيقولون: «ما مؤدّب إلا فلان» و«ما عالم إلا فلان» لا يقصدون أن ينفوا الأدب عن غيره في الواقع ونفس الأمر، ولكن يريدون أن يظهرُوا إعجابهم بعلمه وأدبه؛ لدرجة أنهم لا يعترفون بعلم غيره وأدبه إذا قورن بعلم «فلان» الذي يتحدّثون عنه، أي ينزّلون أدب وعلم غيره منزلة العدم^١.

ومن روائع كلمات الإمام عليّ عليه السلام ذلك عند تأيينه للنبي ﷺ ساعة دفنه: «إِنَّ الصَّبْرَ لَجَمِيلٌ إِلَّا عَنكَ، وَإِنَّ الْجَزَعَ لَقَبِيحٌ إِلَّا عَلَيْكَ... وَإِنَّ الْمَصَابَ بِكَ لَجَلِيلٌ، وَإِنَّهُ بِعَدِّكَ لَقَلِيلٌ»^٢.

أراد إثبات الصبر والجزع عليه، وفيهما عن كلّ إنسان غيره مبالغةً في تأيين النبي ﷺ، فالصفتان مثبتتان للموصوف، ومنفيتان عن كلّ ما سواه من قبيل المبالغة والادّعاء، كما راعى المحسنات البديعية من طباق، وسجع، وحسن إيقاع؛ ليزيد عمقاً وتأثيراً.

وقال شوقي:

وَإِنَّمَا الْأُمَمُ الْأَخْلَاقُ مَا بَقِيَتْ فَإِنْ هُمُ ذَهَبَتْ أَخْلَاقُهُمْ ذَهَبُوا^٣

جعل بناء الأمم وإصلاحها، وقوتها واستحقاقها الحياة أساسه تقويم الأخلاق، ونزّل غير هذه الصفة منزلة العدم من القوة العسكرية والاقتصادية مثلاً، فيه قصر حقيقي ادّعائي مبني على المبالغة في قيمة الأخلاق.

(د) القصر الإضافي على سبيل الادّعاء والمبالغة: بمعنى أنّ المقصور وإن كان يوجد في ما عدا المقصور عليه المعين، لكن ينفي وجوده فيه ادّعاءً؛ لعدم الاعتداد بذلك البعض المعين، كقولك: «شرف الفتى بعلمه لا بكرمه»، فالشرف كما يكون في العلم يكون في الكرم أيضاً، لكن يمكن أن يدعى في مقام الاهتمام بشأن العلم بقصر الشرف على العلم، ونفيه عن الكرم.

١. من بلاغة النظم العربي، ص ١٥ و ١٦.

٢. نهج البلاغة، قصار الحكم ٢٩٢.

٣. من بلاغة النظم العربي، ج ٢، ص ٣٩؛ علوم البلاغة، ص ١٤٧.

ويعلم ممّا تقدم أنّ القصر الحقيقي الادّعائي والقصر الإضافي يشتركان في أمر، ويفترقان في آخر. يشتركان في أنّ المقصور فيهما لا يختصّ بالمقصور عليه في الواقع، بل يوجد فيه وفي غيره، ويفترقان في أنّ الحقيقي الادّعائي يراعى فيه نفي الحكم عمّا عدا المقصور عليه باعتبار أنّ ما عداه في حكم المعدوم مبالغة، وأنّ الإضافي يراعى فيه نفي الحكم عن شيء معيّن، لا عن كلّ ما عدا المقصور عليه. والفرق بين الحقيقي الادّعائي والإضافي الادّعائي أنّ الحقيقي يجعل فيه ما عدا المقصور منزلة العدم، كقولنا: «ما في الدار إلّا زيد» إذا كان في الدار غير زيد، وجعله منزلة العدم. والإضافي يجعل فيه ما يكون القصر بالإضافة إليه منزلة العدم؛ إذا قصد أنّ الحصول في الدار مقصور على زيد لا يتجاوزه إلى عمرو، وجعل عمرو منزلة العدم.

فالأوّل ينزّل فيه جميع من سوى المقصور منزلة العدم، والثاني ينزّل فيه بعض من سواه - وهو ما يكون القصر بالإضافة إليه - منزلة العدم. وأمّا الفرق بين الإضافي على وجه الحقيقة والإضافي على وجه المبالغة، فهو كالفرق بين الحقيقي الادّعائي والإضافي على وجه الحقيقة.

● القسم الرابع: تقسيم القصر الإضافي تبعاً لحال المخاطب

يقسم القصر الإضافي فقط^١ بحسب حال المخاطب ثلاثة أقسام:

١. قصر إفراد: وذلك إذا اعتقد المخاطب الشركة في الحكم بين المقصور عليه وغيره، كقوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾^٢.

١. اختص هذا القصر بالقصر الإضافي لسببين: لأنّ القصر في القصر الحقيقي يكون بالنسبة إلى ما عدا المقصور عليه بصورة مطلقة، وهنا لا يمكن أن يتمّ الاعتقاد بالشركة، أو الاعتقاد بالمعكس، أو التردّد، كما في الإضافي الذي يتمّ بالإضافة إلى شيء آخر معيّن.

٢. آل عمران: ١٤٤.

٣. القصر هنا قصر إضافي حقيقي؛ أي أنّ محمداً ﷺ مقصور على الرسالة بالإضافة إلى شيء آخر، وليس المقصود أنّ الرسالة مختصة به وحده، فإنّ الله يقصد أن يقصر صفة الرسالة على محمد ﷺ بالنسبة إلى بقية المرسلين،

أَيُّ هُوَ ﷺ مَقْصُورٌ عَلَى الرِّسَالَةِ لَا يَتَجَاوَزُهَا إِلَى عَدَمِ الْهَلَاكِ، كَأَنَّهُمْ أُنَبِّئُوا لَهُ الرِّسَالَةَ وَالْخُلْدُ اسْتِعْظَامًا لَهُ، فَخُصَّ عَلَى وَصْفِ الرِّسَالَةِ، هَذَا مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ صَاحِبُ الْمِفْتَاحِ.

وِيرَى الطَّبِيبِيُّ أَنَّ الَّذِي يَقْتَضِيهِ سَدَادُ النَّظْمِ أَنْ يَكُونَ قَلْبًا؛ لِمَا أَنَّهُ تَعَالَى جَعَلَ الْمَخَاطِبِينَ بِسَبَبِ نَكْوَصِهِمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ عِنْدَ الْإِرْجَافِ بِالنَّبِيِّ ﷺ كَأَنَّهُمْ اعْتَقَدُوا أَنَّ خُلُوهُ سَبَبٌ لِلانْقِلَابِ، وَلَيْسَ حُكْمُهُ حُكْمَ سَائِرِ الرُّسُلِ فِي وَجُوبِ اتِّبَاعِ دِينِهِمْ بَعْدَ خُلُوهِمَ، فَرَدَّ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ^١، أَي كَأَنَّهُ قِيلَ: «قَدْ خَلْتَ مِنْ قَبْلِهِ أَمْثَالَهُ، فَسِيخَلُو كَمَا خَلُوا» وَالْقَصْرُ مَنْصَبٌ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ، فَلَا يَرُدُّ أَنَّهُ يَلْزَمُ مِنْ قَصْرِ الْقَلْبِ أَنْ يَكُونَ الْمَخَاطِبُونَ مُنْكَرِينَ لِلرِّسَالَةِ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ نَاشِئٌ مِنَ الذَّهُولِ عَنِ الْوَصْفِ^٢.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿بَلِ اللّٰهُ فَاَعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشّٰكِرِيْنَ﴾^٣.

وَهَذَا رَدٌّ لِمَا أَمْرُوهُ بِهِ مِنْ عِبَادَةِ بَعْضِ آلِهَتِهِمْ، كَأَنَّهُ قَالَ: «لَا تَعْبُدْ مَا أَمْرُوكَ بِعِبَادَتِهِ، بَلْ إِنْ كُنْتَ عَاقِلًا فَاعْبُدِ اللّٰهَ» وَفِي تَقْدِيمِ الْمَفْعُولِ قَصْرَ إِفْرَادٍ؛ لِإِضْرَابِهِ عَنِ الشَّرْكِ فِي قَوْلِهِ: ﴿لَيْنُ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾^٤.

قَالَ الْإِمَامُ عَلِيُّ ﷺ: «فَنظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي مُعِينٌ إِلَّا أَهْلُ بَيْتِي، فَضَيَّنْتُ بِهِمْ عَنِ الْمَوْتِ»^٥.

قَوْلُهُ: «لَيْسَ لِي مُعِينٌ إِلَّا أَهْلُ بَيْتِي» فَالْحَصْرُ فِيهِ لِلْإِفْرَادِ عَلَى تَنْزِيلِ الْمَخَاطِبِينَ مَنْزِلَةً مِنْ يَرَى أَنَّ لَهُ مُعِينًا غَيْرَهُمْ، وَالْفَاءُ فِي «فَضَيَّنْتُ» لِلْسَّبَبِيَّةِ الدَّالَّةِ عَلَى أَنَّ الْقَصْرَ الْمَذْكُورَ بَاعَثَ عَلَى الضَّنَّةِ بِهِمْ.

وَقَالَ ﷺ: «مَا أَنْتُمْ لِي بِشَقَّةٍ سَجِيسَ اللَّيَالِي، وَمَا أَنْتُمْ بِرُكْنٍ يُمَالُ بِكُمْ، وَلَا زَوَافِرُ عَزٌّ

→ كَمَا سَيُذَكَّرُ مِثْلًا وَلَيْسَ قَصْدُهُ أَنَّ هَذِهِ الصِّفَةَ لَا تَوْجَدُ فِي غَيْرِ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ جَمِيعِ الْمُرْسَلِينَ، وَإِنَّمَا الْمَقْصُودُ أَنَّهُ مَقْصُورٌ عَلَى الرِّسَالَةِ بِالْإِضَافَةِ إِلَى شَيْءٍ آخَرَ مُعَيَّنٍ، كَالشَّعْرِ مِثْلًا.

١. التِّيَّان: ١٢٥.

٢. رُوحُ الْمَعَانِي، ج ٤، ص ٧٣.

٣. الزُّمَر: ٦٦.

٤. الزُّمَر: ٦٥.

٥. الْخُطْبَةُ: ٢٦.

يُفْتَقَرُ إِلَيْكُمْ، مَا أَنْتُمْ إِلَّا كَابِلٍ ضَلَّ رُعَاتِهَا»^١.

ففي تقديم «لي بثقة» إفادة التخصيص، والقصر للإفراد يعني إنهم ليسوا بثقة لي خاصة، لجواز أن يكونوا ثقة لغيره عليه السلام.

وإنما قطع «ما أنتم لي بثقة» عمّا قبله؛ لعدم الجامع بينه وبين السابق، وقطع «ما أنتم بركن» و«ما أنتم إلا كابل» ليدلّ على أنّ كلّاً من الجمل يدلّ على السابقة على كونها غير وافية بتمام مراده، والقيام يقضي الاعتناء بشأنه، ومعرفة مواقع الفصل من الوصل صعبة لا تنهياً إلا لمن له يد طولى في البلاغة.

و القصر في «ما أنتم إلا كابل ضلّ رعاتها» للقلب على تنزيل مخاطبين منزلة المنكرين؛ فإنهم بفعلهم كأنهم منكرون لكونه عليه السلام سائقهم وإن كانوا بالقول المجرد قائلين به، كما برع الإمام عليه السلام في إبراز الصورة وتجسيمها في تشبيهه «كابل ضلّ رعاتها» واستعارته «بركن يمال بكم» وكنايته «ما أنتم لي بثقة» عن كذبهم، كلّ ذلك لوصفهم بقلّة العقل، وعدم درايتهم بما ينتظم به حالهم.

وقال عليه السلام: «وَأَنَا جَامِعٌ لَكُمْ أَمْرُهُ، اسْتَأْتَرُ فَأَسَاءَ الْأَثَرَةَ، وَجَزَعْتُمْ فَأَسَأْتُمْ الْجَزَعَ، وَلِلَّهِ حُكْمٌ وَقِيعٌ فِي الْمُسْتَأْتَرِ وَالْجَاذِعِ»^٢.

و «أنا جامع لكم أمره» يريد به عثمان - يفيد القصر للإفراد، أي لا يقدر على أن يجمع لكم أمره إلا أنا دون غيري.

و«استأثر» إنما قطع ليؤذن بجواب عن سؤال مقدر لمن يسأله عليه السلام عن كيفية الجمع^٣.

وقال عليه السلام: «وَلَكِنِّي أَضْرِبُ بِالْمُقْبِلِ إِلَى الْحَقِّ الْمُدْبِرِ عَنْهُ، وَبِالسَّامِعِ الْمَطِيعِ الْعَاصِيِ الْمُرِيبِ أَيْدًا حَتَّى يَأْتِيَ عَلَيَّ يَوْمِي»^٤.

ففي تقديم «بالمقبل» فائدة القصر للإفراد، يعني ما أضرب إلا باستعانة من

١. نهج البلاغة، الخطبة ٣٤.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٣٠.

٣. وهو ما سميّه في الفصل القادم «شبه كمال الاتصال» وسميّه آخرون «بالاستئناف».

٤. نهج البلاغة، الخطبة ٦.

الم قبل إلى الحقّ دون الانفراد، ودون الاستعانة بغيره، وكذا في «بالسامع»
 وإنما وحّد المقبل وما عطف عليه من الألفاظ المفردة المحلّة باللام للاستغراق؛
 ليكون أبلغ في إفادة الاستغراق مع اشتماله على الاختصار في اللفظ.
 وقوله ﷺ: «وأيّم الله لأقربنّ لهم حوضاً أنا ماتحهُ؛ لا يصدّرونَ عنهُ، ولا يعودون
 إليه»^١.

فتقديم «لهم» على «الحوض» يؤذن بالقصر للإفراد.
 وقوله: «ولا يحمّد حامدٌ إلّا ربّه، ولا يلمّ لائمٌ إلّا نفسه»^٢.
 «ولا يحمّد حامدٌ إلّا ربّه» قصر للفعل من الفاعل في المفعول قصر إفراد يعني
 ينبغي أن لا يكون الحمد متوجّهاً من حامدٍ إلّا على ربّه دون غيره.
 «ولا يلمّ لائمٌ إلّا نفسه» أيضاً لقصر الإفراد، ولكن يحتمل هنا أن يكون لقصر
 القلب؛ وذلك بتنزيل كلّ لائم منزلة من لا يرى أن يلوم نفسه أصلاً، وإنما يرى أن
 يلوم غيرها؛ للمبالغة والتأكيد.
 وقال ﷺ: «وقريبٌ ما يطرحُ الحجاب، ولقد بُصّرتُم إن أُبصّرتُم، وأسمِعْتُم إن
 سمِعْتُم»^٣.

ففي «وقريب ما يطرح الحجاب» قدّم المسند للاهتمام بشأته؛ لأنّه المقصود
 بالذكر، وليؤذن بالقصر للإفراد، والقلب على تقدير تنزيل المخاطبين منزلة
 المعتقدين بخلافه إن كان الخطاب مع المؤمنين الذين اعتقدوه ولكن لم يعملوا
 بمقتضاه، أو تصوّروا غيره مشاركاً له في القرب وإلّا فهو جارٍ على أصله.
 مثاله في قصر الصفة على الموصوف قولك: «ما المعلّم إلّا محمّد» أي قصر تلك
 المهنة على محمّد؛ ردّاً على من اعتقد اشتراك عليّ معه في هذه الصفة.
 ونحو: «ما الأديب إلّا عليّ»، أي قصر صفة الأدب على عليّ، وقطع عن

١. نفس المصدر، الخطبة ١٠.

٢. نفس المصدر، ١٦.

٣. نفس المصدر، الخطبة ٢٠.

المخاطب فكرة الاشتراك مع عباس.

ومثاله في قصر الموصوف على الصفة قولك: «ما المتنبي إلا شاعر» أي قصر المتنبي على صفة الشعر؛ ردّاً على من اعتقد أنّ صفة الشعر بالكتابة. ونحو «ما أنا إلا طالب علم» وذلك عندما تريد أن تنفي من ذهن المخاطب فكرة اشتراك طلب العلم مع الاشتغال في التجارة.

وقال الشاعر:

بِكَ اجْتَمَعَ الْمَلِكُ الْمُبَدَّدُ شِئْلُهُ وَضُمَّتْ قَوَاصٍ مِنْهُ بَعْدَ قَوَاصٍ
وقال أبو تمام:

مَحَاسِنُ أَوْصَافِ الْمُغَنِّينَ جَمَّةٌ وَمَا قَصَبَاتُ السَّبْقِ إِلَّا لِـمُعْبِدٍ
وفيه قصران:

القصر الأوّل: التقديم وهو قصر إضافي من قصر الموصوف على الصفة قصر أفراد.

القصر الثاني: «ما» و«إلا» من قصر الصفة على الموصوف، وهو أيضاً قصر أفراد. والخلاصة ما تقدّم:

١. قصر الأفراد قصر قصد به الردّ على من يعتقد ثبوت المقصود لكلّ من المقصور عليه وبعض ما عداه. أو قل: هو قصر قصد به الردّ على من يعتقد الشركة.
٢. قصر الأفراد إمّا قصر موصوف على صفة، أو قصر صفة على موصوف.
٣. قصر الأفراد في تخصيص بشيء دون شيء، تخصيص موصوف بصفة دون أخرى، أو تخصيص صفته بموصوف دون موصوف آخر.
٤. وفيها سبق وفيما ذكرناه في القصر الادّعائي نقول: القصر الادّعائي كما يوجد في الحقيقي يكون في الإضافي من القصر الإضافي إمّا قصر إضافي حقيقة، وإمّا قصر إضافي مبالغة وادّعاء.

٢. قصر قلب: إذا كان المخاطب يعتقد عكس الحكم فنقلب عليه اعتقاده، مثاله

في قصر الصفة على الموصوف قولك: «ما نابه إلا أحمد» ردّاً على من اعتقد أنّ النابه محمود، لا أحمد.

ومثاله في قصر الموصوف على الصفة قولك: «ما علىّ إلا بطل» ردّاً على من اعتقد أنّصافه بالجنين دون البطولة.

وسمّي «قصر قلب» لقلب الحكم على المخاطب.

ومثاله أيضاً قوله تعالى: «إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ»^١ في خطاب من يعتقد أنّ الله ثالث ثلاثة، فقلبت الآية عليه معتقده وهو قصر الموصوف على الصفة.

وفي قوله تعالى: «وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا»^٢ قدّم المجرور، واللام للاستغراق مريداً به قصر قلب؛ ردّاً لزعم اليهود أنّ بعثته اختصّت بالعرب، لكون الكلّ في مقابلة البعض، فلا يُحمل على العهد لئلا تختصّ بهم، ولا على الجنس كيلا يخرج الجنّ؛ لتقابلهما.

وفي قوله تعالى: «مَا الْمَسِيحُ بْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ»^٣ قصر قلب؛ لأنّ فيه قصر المسيح ﷺ على الرسالة.

وكذلك في قوله تعالى: «قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ»^٤؛ لأنّه جاء ردّاً على الذين يحرمون على أنفسهم الطيبات من الرزق وما لم يحرمه الله. قال الإمام عليّ ﷺ: «ما زلتُ أنتظرُ بكم عواقبَ العذرِ وأتوسمُكم بحيلةِ المُغتَرِّينَ حتّى سترني عنكم جلابُ الدين»^٥.

في تقديم «عنكم» القصر للقلب، يعني جلاب الدين ما سترني إلا عنكم دون غيركم من الذين وجدوا سطوات صولتي، أي عصم الإسلام مني دماءكم، واتّباع مدبركم، وأن أجهز على جريحكم، وغير ذلك ممّا يفعل من الأحكام في حقّ الكفّار.

١. النساء: ١٧١.

٢. النساء: ٧٩.

٣. المائدة: ٧٥.

٤. الأعراف: ٣٣.

٥. نهج البلاغة، الخطبة ٤.

وقال ﷺ: «فَمَا رَاعَيْتِي إِلَّا وَالتَّاسُ كَعُزْفِ الضَّبَّعِ إِلَيَّ يَنْتَالُونَ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ»^١.
 فالقصر فيه للقلب، كأنه قد نزل المخاطبين منزلة الحاكمين بأن إعجابه ﷺ لأمر
 آخر، وقلب ما حكموا عليه، وقال: ليس إعجابي إلا بواسطة إقبال الناس، ففيه
 القصر للقلب، وتنزيل غير الحاكم منزلة الحاكم للتأكيد.
 وقال ﷺ: «أَغْرَوْهُمْ قَبْلَ أَنْ يَغْرُوكُمْ، فَوَاللَّهِ! مَا غَزَى قَوْمٌ فِي عُقْرِ دَارِهِمْ إِلَّا
 ذُلُّوا»^٢.

التصدير بالقسم يوحي بأن الكلام مع المنكرين، فأورد أسلوب القصر ليرد الخطأ
 إلى الصواب، فأراد أن يقول: ليس الأمر ما تصوّرتم من أن القعود عن الجهاد والمقام
 في البيت أولى بالعزة، بل هما موجبان للذلة.
 قال الشاعر:

إِنَّ الْجَدِيدِينَ فِي طَوْلِ اخْتِلَافِهِمَا لَا يَفْسُدَانِ وَلَكِنْ يَفْسِدُ النَّاسُ^٣
 وقال آخر:

لَيْسَ الْيَتِيمُ الَّذِي مَاتَ وَالِدُهُ بِلِ الْيَتِيمِ يَتِيمُ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ^٤

٣. قصر التعيين: هو تخصيص أمر بأمر دون آخر، ويخاطب به المتردد بين
 شيئين، كقوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ﴾^٥.
 أي لستم في دعواكم للرسالة عندنا بين الصدق والكذب، كما يكون ظاهر
 حال المدعي إذا ادعى أمراً، بل أنتم عندنا كاذبون فيها فهو من قبيل قصر
 الموصوف على الصفة، فالقصر على الكذب قصر تعيين، وهذا يصح بتنزيل
 المشركين للرسالة منزلة المترددين بين الصدق والكذب مبالغة في إنكارهم

١. نفس المصدر، الخطبة ٣.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٢٧.

٣. وفيه قصر الصفة على الموصوف وطريقة القصر العطف «لكن». انظر البلاغة الصافية، ج ٢، ص ١٢٣.

٤. وفيه أيضاً قصر الصفة على الموصوف، وطريقة القصر العطف «بل».

٥. يس: ١٥.

٦. الخطاب في الآية موجه إلى أصحاب سيدنا عيسى ﷺ حين ذهبوا إلى أهل انطاكية يدعونهم إلى عبادة الله.

لدعواهم، وإعراضهم عنها.

وقال الشاعر:

قد عَلِمْتُ سَلْمَى وَجَارَاتِهَا مَا قَطَّرَ الْفَارَسَ إِلَّا أَنَا^١

فجملة «ما قَطَّرَ الْفَارَسَ إِلَّا أَنَا» من قبيل قصر الصفة على الموصوف قصر تعيين.

وقول الشاعر:

فإِنْ كَانَ فِي لِبْسِ الْفَتَى شَرَفٌ لَهُ فَمَا السَّيْفُ إِلَّا عِمْدُهُ وَالْحَمَائِلُ

ولم نكثر الأمثلة في هذا القسم؛ لأنَّ كُلَّ مثال يصلح للإفراد والقلب صالح له.

إنَّ الحكم في هذا التقسيم إلى إفراد، وقلب، وتعيين يعتمد على فهم المتكلم حالة المخاطب الخارجيَّة أو النفسيَّة، ففي هذه الحالة يخاطب بأسلوب القصر، وفي كلِّ لون من هذه الألوان تكون بين أمرين، فتفتي أحدهما، أو تعكسه، أو تختاره، ولذلك، فقصر الإفراد والقلب والتعيين من النوع الإضافي.

ومثال قصر الخبر على المبتدأ من قصر الصفة على الموصوف قوله تعالى:

﴿أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ * مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾^٢.

فالصفة المقصورة هنا هي الكائنة على الرسول، و﴿الْبَلَاغُ﴾ موصوف، أي وظيفة الرسول هي البلاغ لا غيره من الحساب والثواب والعقاب والهداية على الأكثر والأظهر.

وقصر الفاعل على المفعول لأجله نحو «زرتك محبة لا لشيء آخر».

وقصر الفاعل على المفعول المطلق المبيِّن للنوع مثل: «ما قاتل العرب إلا قتال

الأبطال».

ومثال قصر الفاعل على المفعول المطلق المبيِّن للعدد «ما زرت المسجد الحرام

إلا مرّتين».

١. «قَطَّرَ الْفَارَسَ» ألقاه على قطريه؛ أي جانيبه، أي صرعه. انظر الايضاح، ص ١٢٦.

٢. المائدة: ٩٨ و٩٩.

□ شروط القصر باعتبار حال المخاطب

وشروط قصر الموصوف على الصفة إفراداً عدم تنافي الصفتين حتى تكون المنفية في قولنا: «ما زيدٌ إلا شاعرٌ» كونه كاتباً، لا كونه مُفحماً لا يقول الشعر ليستصور اعتقاد المخاطب اجتماعهما؛ إذ الإفحام ينافي الشاعرية، فلا يتأتى اعتقاد اجتماعهما في موصوف واحد.

وشروط قصره قلباً تحقّق تنافيهما حتى تكون المنفية في قولنا «ما زيدٌ إلا قائمٌ» كونه قاعداً أو جالساً، لا كونه أسود، أو أبيض، ليكون إثباتها مشعراً بانتفاء غيرها. وقصر التعيين أعم؛ لأنّ اعتقاد كون الشيء موصوفاً بأحد أمرين معيّنين على الإطلاق، لا يقتضي جواز اتصافه بهما معاً، ولا امتناعه. وبهذا علم أنّ كلّ ما يصلح أن يكون مثلاً لقصر الأفراد أو قصر القلب يصلح أن يكون مثلاً لقصر التعيين من غير عكس.

● القسم الخامس: طرق القصر

طرق القصر الاصطلاحية التي يركّز عليها البلاغيون أربع:

□ أوّلاً: العطف بـ «لا» أو «لكن» أو «بل»

فإن كان العطف بـ «لا» كان المقصور عليه مقابلاً لما بعدها.

وإن كان العطف بـ «لكن» أو «بل» كان المقصور عليه ما بعدهما، و«لا» تفيد القصر إذا عطفت مفرداً ولم يتقدّمها نفي أو نهي، وإلا يكون ما بعدها داخلاً في عموم ما قبلها، وهي صالحة لكل أنواع القصر، فمثال العطف بـ «لا» في قصر الصفة قصراً حقيقياً قولك: «زهير شاعر لا غير زهير».

ومثاله في قصر الموصوف: «زهير شاعر لا غير شاعر»، المقصور عليه في الأوّل «زهير»، وفي الثاني «شاعر»؛ لأنّ كلاهما هو المقابل لما بعد «لا»، ومثاله في

قصر الصفة قصراً إضافياً قولك: «زهير شاعر لا محمد»، ومثاله في قصر الموصوف قولك: «زهير شاعر لا خطيب».

المقصور عليه في الأوّل «زهير»، وفي الثاني «شاعر»؛ لأنّهما المقابلان لما بعد «لا»، ففي القصر الحقيقي كان المعطوف - أي المنفي - عاماً، وأمّا في القصر الإضافي فقد كان المعطوف خاصاً.

والمقصور عليه مع «لا» هو المعطوف عليه بها دائماً، ومثال قصر الموصوف على الصفة إفراداً: «محمد شاعرٌ لا كاتبٌ».

ومثال قصر الموصوف على الصفة قلباً: «محمد قائمٌ لا قاعدٌ».

ومثال قصر الصفة على الموصوف إفراداً أو قلباً بحسب المقام «محمد قائمٌ لا خالدٌ»، فنجد أنّ العطف يدلّ على إثبات ونفي وتأكيّد، وهذا هو معنى الحصر بعينه، ولذا درج البلاغيون على تقديم العطف على بقية الطرق، وجعلوه من أقوى طرق الفصيح للتصريح فيه بالطرفين: المنفي، والمثبت، بخلاف غيره؛ فإنّ النفي فيه - كما سنرى - ضمنى.

و«بل» تفيد القصر إذا وليها مفرد، وتقدّمها نفي أو نهي؛ لأنّها في هذا الحال تقرّر حكم ما قبلها، وتثبت ضدّه لما بعدها، فتتضمّن النفي والإثبات، وذلك عماد القصر. وأمّا إذا كان لنقل حكم ما قبلها لما بعدها، وجعل ما قبلها مسكوتاً عنه حتّى بعد النفي - كما قيل - فلا يكون قصراً.

والمقصور عليه مع «بل» هو ما بعدها، وهي صالحة للقصر الإضافي فقط إفراداً وقلباً وتعييناً.

ومثال قصر الموصوف على الصفة إفراداً: «ما محمدٌ كاتبٌ، بل شاعرٌ».

ومثال قصر الموصوف على الصفة قلباً: «ما محمدٌ قاعد، بل قائمٌ».

ومثال قصر الصفة على الموصوف إفراداً أو قلباً بحسب المقام، «ما خالد قائم، بل زيد» وهذا يصلح مثلاً لقصر الإفراد حيث يعتقد المخاطب نفي القيام عنهما معاً، ولقصر القلب حيث يعتقد أنّ خالداً هو القائم دون زيد.

وكلّ مثال يصلح للإفراد والقلب صالح للتعيين، و«لكن» لا تكون عاطفة تتضمّن القصر إلا إذا سبقها نفي أو نهي ووليها مفرد ولم تقترن بالواو، وهي حينئذٍ تفيد تقرير نفي ما قبلها، وإيجاب ما بعدها، وبالنفي والإثبات يتحقّق القصر، والمقصود عليه مع «لكن» هو المعطوف بها، أي ما بعدها.

مثال العطف بـ «لكن» في قصر الصفة قولك: «ما عبد الحميد شاعر، لكن بشّار». ومثاله في قصر الموصوف قولك: «ما عبد الحميد شاعر، لكن كاتب».

ومن الأمثلة الشعرية في هذا الباب:

١. قول أبي تمام في فتح عمّوريه:

بيض الصفائح لا سُود الصّحائف في

مُسْتُونِهِنَّ جِلاءُ الشكِّ والرّيب^١

يقول: إنّ السيوف البيضاء هي التي تزيل الشكّ وتظهر الحقيقة، أمّا صحائف المنجمين السوداء، فإنّها تضيّع الحقائق، وتنتشر الأباطيل، و«بيض الصفائح لاسود الصفائح» أسلوب قصر، فجلاء الشكّ والريب مقصور على بيض الصفائح قصر الصفة على الموصوف، وتحسّ في هذا الأسلوب الحسم والردّ القويّ على هؤلاء المنجمين الذين شكّكوا في فتح «عمّورية» حصن الروم المنيع.

٢. وقال آخر:

عُمُرُ الفتى ذِكْرُهُ لا طُولُ مَدَّتِهِ وَمَوْتُهُ خِزْيُهُ لا يَوْمُهُ الداني^٢

قد جاء في كلّ شطر بقصر؛ إذ قصر العمر على الذكر في الشطر الأوّل قصر موصوف على صفة، وقصر الموت - موصوف - على الخزي - صفة - في الشطر الثاني، والذي دلّ على القصر فيها هو العطف بـ «لا» في قوله: «لاطول مدّته» «لايومه الداني».

١. «بيض الصفائح» كناية عن السيوف «متونهنّ» جوانبهنّ. «جلاء» كشف. «الريب» الظنون. من بلاغة النظم

العربي، ج ٢، ص ٢٣.

٢. يقول: إنّ حياة المرء لا تقاس بطول المدّة، ولكن بالذكر الخالد، وإنّ الموت لا يكون بمفارقة الحياة، بل بما يرضى به بعض الأحياء من خزي وهوان. من بلاغة النظم العربي، ج ٢، ص ٢٤؛ علوم البلاغة، ص ١٤٧.

ونقول: «المرء بفعله، لا بكلامه» قصر موصوف «المرء» على صفة «بفعله» وهو قصر قلب؛ لأنه ردّ على مخاطب يعتقد العكس.

٣. وقال ابن الرومي

يَتَغَابَى لَهُمْ وَلَيْسَ لِمَوْقٍ بَلْ لِلْبِّ يَفُوقُ لُبَّ اللَّسِيْبِ^١

«يتغابى لهم» المقصور، والجار والمجرور «للَّبِّ» مقصور عليه، فهو قصر صفة على موصوف قصراً إضافياً.

٤. وقال المتنبي:

لَيْسَ التَّعَجُّبُ مِنْ مَوَاهِبِ مَالِهِ بَلْ مِنْ سَلَامَتِهَا إِلَى أَوْقَاتِهَا^٢

التعجب مقصور على سلامة الأموال، قصر صفة على موصوف قصراً إضافياً.

٥. قال ابن الرُّومي:

وَمَا عَجَبْنَا وَإِنْ أَضْبَحْتَ تُعْجِبُنَا أَنْ نَجْتَنِي ذَهَباً مِنْ مَوْضِعِ الذَّهَبِ

لكن عجبنا لعُرفٍ لا نكافئهُ ونُسْتزِيدُكَ مِنْهُ أَكْثَرَ الْعَجَبِ

«عَجَبْنَا» مقصور على «لِعُرفٍ لا نكافئهُ» قصر صفة على موصوف.

٦. وقال:

وَمَا يُرِيغُونَ بِالتُّعْمَى مُكَافَأَةً لَكِنْ يَقْضُونَ مَا لِلْمَجْدِ مِنْ أَرْبٍ

أي لا يطلبون جزاء على نعمهم، ولكنهم يقضون واجب المجد.

«يريفون» مقصور على «يقضون» قصر صفة على موصوف.

□ ثانياً: النفي والاستثناء

ويكون المقصور عليه في هذه الطريق بعد أداة الاستثناء، والنفي يكون بأيّ أداة من أدوات النفي، مثل: «ليس» و«إن» و«ما» وغيرها، ومثل النفي إذا جاء بصيغ النهي والاستفهام لأغراض بلاغية.

١. «يتغابى» يظهر الغباوة، و«الموق» الحمت في غباوة، و«اللَّبِّ» العقل.

٢. يقول: لا تعجب من كثرة هباته، وإنما تعجب كيف بقيت أمواله وسلمت من التفريق إلى أوقات بذلها؟ إذ ليس من عاداته أن يسلك شيئاً.

والاستثناء يكون بـ «إلا» وأخواتها، مثل: «سوى» و «غير» و «حاشا» و «عدا» وغيرها.

ووجه إفادة النفي والاستثناء للقصر هو أنّ النفي في الاستثناء المفرغ متوجّه إلى مقدّر وهو مستثنى؛ لأنّ «إلا» - مثلاً - للإخراج، والإخراج يقتضي مخرجاً منه، وهذا المستثنى منه لا يبدّ أن يكون عاماً؛ ليتناول المستثنى وغيره، فيتحقّق الإخراج. وهذا المستثنى منه العامّ يشترط فيه أن يكون مناسباً للمستثنى في جنسه وصفته، أمّا إذا كان المستثنى جزءاً من المستثنى منه، كما في قولك: «ما جاءني القوم إلاّ زيد»، فلا يحسن القصر فيه، ويكون في الكلام تناقض.

وقال الله تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾^١.

قصرّت الآية الكريمة ﴿جَزَاءُ الْإِحْسَانِ﴾ (الموصوف) على ﴿الْإِحْسَانِ﴾ الصفة، فليس جزاء الإحسان شيئاً من الأشياء إلاّ الإحسان، وجزاء الإحسان قد يكون إحساناً، وقد يكون إساءة، ولكنّ الآية تقصّر جزاء الإحسان على الإحسان، وتنفيه عن كلّ ما عدا الإحسان من ضروب الجزاء؛ وأنّ غير الإحسان لا ينبغي أن يسمّى «جزاء للإحسان».

وجاء القصر بالنفي والاستثناء ليؤكد هذه الحقيقة، ويقرّرها في نفوس المنكرين. والقصر حقيقي ادّعائي مبنيّ على المبالغة.

ولعلّك لاحظت أنّ الاستفهام بـ «هل» بمعنى النفي، والتعبير بالاستفهام في مكان النفي يحرك المشاعر، ويدعوك للبحث عن الجواب، وفي الآية لن تجد جزاء إلاّ الإحسان^٢.

ومثال قصر الصفة قصراً إضافياً قولك: «ما شاعر إلاّ محمّد»، أي لا زيد، فإن كان المخاطب مع من اعتقد أنّ الشاعر زيد لا محمّد، كان قصر قلب، وإن كان من اعتقد أنّ الشاعر زيد ومحمّد كان قصر أفراد، وإن كان مع من تردّد بينهما كان قصر تعيين،

١. الرحمن: ٦٠.

٢. من بلاغة النظم العربي (د. عبدالعزيز عرفه)، ص ٢٩ و ٣٢.

وهكذا يقال في قصر الموصوف.

وأورد السكاكي مع ما جرى على معنى الإفراد قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ...﴾^١ فمعناه: أنا مقصور على النذارة، ولا أتخطأها إلى طرد المؤمنين.

وعلى معنى القلب قوله تعالى: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ﴾^٢، على معنى أنك يا عيسى لم تقل للناس ما أمرتك؛ لأنني أمرتك أن تدعو الناس إلى أن يعبدوني، ثم إنك دعوتهم إلى أن يعبدوا من هو دوني، ألا ترى إلى ما قبله: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ آتَتْ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾^٣.

وأما على معنى التعيين - وقد سبق - فقوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا مِنَ الرِّحْمَنِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ﴾^٤، والقصر هنا من قبيل القلب؛ لأن المخاطبين - وهم الرؤساء - لم يكونوا مترددين بين الصدق والكذب، بل إنهم يعتقدون صدقهم في دعواهم، ولهذا جاء القصر رداً على الذين كذبوا الرسل، وهو بطريقة النفي بـ ﴿إِنْ﴾ و ﴿إِلَّا﴾ قصر الموصوف على الصفة.

ولا يصح «ما زيد إلا قائم»، لا قاعدٌ، ولا «ما يقوم إلا زيد»، لا عمروٌ، لدلالة «ما» على نفي جميع الصفات، فتكون «لا» نافية لما هو منفي بها. وشرط منفي «لا» أن يكون منفيّاً قبلها بغيرها من كلمات النفي، ولذا عيب على الحريري قوله:

«لعمرك ما الإنسان إلا ابى يومه على ما تحلى يومه، لا ابن أمسه».

ويسلك هذا الطريق مع المخطئ المصّر، كما قالوا للرسل: ﴿إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا﴾^٥؛ لأن الرسالة عندهم منافية للبشرية؛ لأن الكفار جعلوا الرسل كأنهم بادعائهم النبوة،

١. هود: ٢٩.

٢. المائدة: ١١٧.

٣. المفتح: ١٢٥ - ١٢٦.

٤. يس: ١٥.

٥. إبراهيم: ١٠.

قد أخرجوا أنفسهم عن أن يكونوا بشراً مثلهم، فهم ينكرون أن يكونوا أنبياء؛ لكونهم بشراً، فكأنَّ الأنبياء أنكروا بشريتهم بادعائهم النبوة، لذا نزلهم قومهم منزلة المنكر، فجاء القصر بـ ﴿مَا﴾ و ﴿إِلَّا﴾ لا بـ ﴿إِنَّمَا﴾.

وقد يُجعل غير المصّر مصراً، نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَن فِي الْقُبُورِ * إِنَّ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ﴾؛ لشدة حرصه على إيمان القوم وإسماعهم الحق^٢.

وأما قوله تعالى حكاية عن الرسل: ﴿إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾، فمن باب مجازاة الخصم، وتسليم بعض مقدماته؛ لتقطع حجته، كما هي العادة في من ادعى على خصمه الخلاف في أمر هو لا يخالف فيه أن يعيد كلامه على وجهه، كما إذا قال لك من يحاكيك في مسألة: «أنت من دأبك كيت وكيت» فتقول لهم: «نعم، أنا من دأبي كيت وكيت، لكن لا ضير عليّ، ولا يلزمي من أجل ذلك ما ظننت»، فالرسل صلوات الله عليهم كأنهم قالوا: «إِنَّ مَا قَلْتُمْ: مِنْ أَنَا بِشَرٍ مِّثْلِكُمْ، هُوَ كَمَا قَلْتُمْ لَا نُنْكِرُهُ، لَكِنَّ ذَلِكَ لَا يَمْنَعُ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ تَعَالَىٰ قَدْ مَنَّ عَلَيْنَا بِالرَّسَالَةِ، وَفَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْنَا»^٣.

ومن هذا قوله تعالى: ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌّ وَعَلِبٌ﴾^٤. ولكن نجد في موضع آخر القصر بصورة أخرى: ﴿إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوٌّ﴾^٥، فهنا أمر لا يجهله المخاطبون، ولا ينكرونه، فسورة محمد سورة مدنيّة، والمخاطب بها المؤمنون،

وأما الآية الأولى، فإنَّ المخاطبين غير المؤمنين بدليل السياق، فالآية التي قبل

هذه:

﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ

١. فاطر: ٢٢ و ٢٣.

٢. التبيان (للطبي)، ص ١٢٦.

٣. الإيضاح، ص ٢٢٠؛ البرهان (للزركشي)، ج ٤، ص ٢٠٤.

٤. العنكبوت: ٦٤.

٥. محمد: ٣٦.

الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ * وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَ...^١

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنَ فِي الْقُبُورِ * إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ﴾^٢.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ﴾^٣.

ففي الآية الأولى جاء القصر بأداة النفي ﴿إِلَّا﴾ مع أن هذا لا يجمله النبي ﷺ ولكن لما كان (عليه وعلى آله الصلاة والسلام) حريصاً على هدايتهم، وتذهب نفسه حسرات عليهم، كأنما يظن أن باستطاعته هدايتهم، فقيل له: ليس باستطاعتك أن تسمع من في القبور، فلا تظن أنك - لكونك رسولاً - تستطيع هدايتهم، فما أنت إلا نذير.

أما الآية الثانية، فالسياق يختلف عن سياق الآية الأولى^٤.

وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا

لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾^٥.

حيث قصر مغفرة الذنوب (صفة) على لفظ الجلالة (موصوف) قصراً حقيقياً

تحقيقاً بطريقة النفي والاستثناء؛ لأن الاستفهام بـ ﴿مَنْ﴾ بمعنى النفي والإنكار مع

ما يتضمّنه من الدلالة على أنه المختصّ بذلك سبحانه دون غيره.

قال الشاعر:

ومالسيف إلا آية المُلِكِ في الوَرَى ولا الأمر إلا للذي يَتَغَلَّبُ

وهو قصر إضافي من قصر الموصوف على الصفة.

□ ثالثاً: «إنما»

ومن طرق القصر «إنما» المركبة من «إن» - بكسر الهمزة وتشديد النون - التي

١. العنكبوت: ٦٣ - ٦٤.

٢. فاطر: ٢٢ - ٢٣.

٣. هود: ١٢.

٤. أئنان البلاغة، ص ٣٧٦.

٥. آل عمران: ١٣٥.

هي لتأكيد النسبة. و«ما» الكافّة، ويكون المقصور عليه مؤخراً وجوباً. ويرى عبد القاهر الجرجاني أنّ الوقوف فيها عند قول النحاة أنّه ليس في انضمام «ما» إلى «إن» فائدة أكثر من أنّها تبطل عملها - خطأً بيّن. وأصل «إنّما» أن تجيء لخبر لا يجمله المخاطب، ولا ينكر صحته، أو لما ينزل هذه المنزلة:

فمن الأوّل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾^١، فكلّ عاقل يعلم أنّه لا تكون استجابة إلاّ ممّن يسمع، يعقل ما يقال له ويدعى إليه، وأنّ من لم يسمع ولم يعقل لم يستجب

ومثال ما ينزل هذه المنزلة قول عبيد بن قيس الرقيات:

إِنَّمَا مُضْعَبٌ شِهَابٌ مِّنَ اللَّكِّ هِ تَجَلَّتْ عَن وَجْهِهِ الظَّلْمَاءُ^٢

وتفيد «إنّما» في الكلام الذي بعدها إيجاب الفعل لشيء، ونفيه عن غيره، وتجعل الأمر ظاهراً، فإذا قلت: «إنّما جاءني زيد» عقل منه أنّك أردت أن يكون الذي جاء غيره، فمعنى الكلام معها شبيه بالمعنى في قولك: «جاءني زيد لا عمرو» إلاّ أنّ لها مزية؛ وهي أنّك تعقل معها إيجاب الفعل لشيء ونفيه عن غيره دفعة واحدة، وتجعل الأمر ظاهراً في أنّ الآتي زيد.

ومثله قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^٣.

وكقوله تعالى: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَاباً مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ * لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ﴾^٤.

فيكون الحصر في الأبصار لا في التسكير، فكأنّهم قالوا: سكّرت أبصارنا لا عقولنا، ونحن وإن كنّا نتخيّل بأبصارنا هذه الأشياء، لكنّا نعلم بعقولنا أنّ الحال

١. الانعام: ٣٦.

٢. ديوانه، ص ٩١؛ دلائل الإعجاز، ص ٣١٤ و ٣١٥. الشاعر هنا قصر مصعباً على الشهاب قصر موصوف على صفة، فادّعى أنّ أوصاف ممدوحه بهذه الصفة أمر معلوم، وذلك لينبهه ويبالغ في إثبات هذه الصفة له.

٣. النحل: ٤٠.

٤. الحجر: ١٤ و ١٥.

بخلافه؛ أي لا حقيقة له.

ثم قالوا: ﴿بَلْ﴾ كأنهم أُضربوا عن الحصر في الأبصار، وقالوا: «بل جاوز ذلك إلى عقولنا بسحر صنعه لنا» ففي كلمة الحصر والإضراب دلالة على البتّ بأن ما يروونه لا حقيقة له، بل هو باطل خيّل إليهم بنوع من السحر حسب ادّعائهم. والدليل على أنّها تفيد القصر أمور:

الأمر الأول: كونها متضمنة معنى «ما» و«إلا» لقول المفسرين في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ﴾^١ - بالنصب - معناه: ما حرّم عليكم إلا الميتة. وكذلك فإن معنى قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ﴾^٢: ما حرّم ربّي إلا الفواحش.

الأمر الثاني: لقول النحاة: إنّ «إنما» لإثبات ما يذكر بعدها، ونفي ما سواه؛ أي لإثبات الحكم المتضمّن لما بعدها، ونفي ما سوى ذلك الحكم، فيقتضي تضمّنهما الإثبات أو النفي، كـ «ما» و«إلا».

الأمر الثالث: لصحّة انفصال الضمير معها، كقول الفرزدق:

أنا الدّائدُ الحامي الدّمارَ وإنّما يُدافع عن أحسابهم أنا أو مثلي^٣
فأراد الشاعر أن يقصّر الدفاع عن الأحساب على نفسه بحيث لا يتعدّاه إلى غيره، لذلك فصل الضمير وأخره، فكأنه قال: «ما يدافع عن أحسابهم إلا أنا أو مثلي، فقصرّ صفة الدفاع على الموصوف (أنا) قصراً حقيقياً ادّعائياً، فهو أبلغ من قولنا - مثلاً -: «إنما أدافع عن أحسابهم»؛ لأنّ المعنى يصير أنّه يدافع عن أحسابهم، لا عن أحساب غيرهم، وهو قصر الموصوف على الصفة؛ أي أنّه من جملة المدافعين، وهو ليس بمقصود الشاعر؛ لأنّه قال هذا البيت في مقام الفخر، والفخر يقتضي أن يقصّر

١. البقرة: ١٧٣.

٢. الأعراف: ٣٣.

٣. «الدّمار» ما يلزمك حفظه وحمايته، و«الأحساب» جمع «حَسَب» وهو ما يُعدّ من مفاخر الآباء، أو هو المال، أو الدين، أو الكرم، أو الشرف في الفعل. انظر: ديوان الفرزدق، ج ٢، ص ١٥٣؛ الاشارات والتشبيهات، ص ٨٠؛ خزنة الادب، ج ٤، ص ٦٥؛ الايضاح، ص ١٢٥؛ معاهد التنصيص، ج ١، ص ٢٦٠.

الشاعر صفة الدفاع على نفسه، وينزّل غيره من المدافعين منزلة العدم.

وهناك آيات كثيرة في القرآن لا يستقيم المعنى بها إلا بالحصر^١. منها:

وقوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ... قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ...﴾^٢.

وقوله تعالى: ﴿قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى... قَالَ عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي﴾^٣.

وقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ... قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي﴾^٤.

فإنما يحصل مطابقة الجواب إذا كانت «إنما» للحصر، ليكون معناه: لا أتيكم به، إنما يأتي به الله، ولا أعلمها، إنما يعلمها الله، ولا أصرحها، إنما يأتيتكم به الله؛ لجواز أن يدعي في غيرها.

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِيَهُمْ بِنَايَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ بِي

مِنْ رَبِّي﴾^٥.

أي ما أفعل إلا اتباع ما يوحى إليّ منه تعالى، دون الاختلاف والاقتراح.

وكذا قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكُمُ الْبَلَاغُ﴾^٦؛ إذ لو لم تكن للحصر كانت

بمنزلة «إن تَوَلَّوْا فعليكم البلاغ» البلاغ ﷺ تَوَلَّوْا أم لا، وإنما ترتب على توليهم نفي

غير البلاغ مما قد يتوهم نسبتته له ﷺ.

وكذا قوله تعالى: ﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ

وَهُمْ أَغْنِيَاءُ﴾^٧.

١. اختلفت الأقوال في القصر بـ (إنما) فأثبتته الجمهور، ونفاه الكثير، والمثبتون قالوا بالمنطوق وقالوا بالمفهوم، واستدل الداهيون إلى انها للحصر بأمر منها أطباق العلماء في قوله تعالى: ﴿إنما حرم عليكم الميتة﴾ [البقرة: ١٧٣] بالنصب على ان معناها: ما حرم عليكم إلا الميتة. وهو المطابق لقراءة الرفع. (انظر الانصاح، ص ١٠١؛ تفسير القرطبي، ج ٢، ص ١٤٥؛ روج المعاني، ج ٢، ص ٤٣؛ توضيح المسطور، السيد يوسف التبريزي، ج ٢، ص ١٩١).

٢. الملك: ٢٥ - ٢٦.

٣. طه: ٥١ - ٥٢.

٤. الأعراف: ١٨٧.

٥. الأعراف: ٢٠٣.

٦. آل عمران: ٢٠.

٧. التوبة: ٩١ - ٩٣.

وكذا قوله تعالى: ﴿وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ * إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ﴾^١.

وكذا قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾^٢.

فالمقصود عليهم هم الفقراء والمساكين وغيرهم ممن ذكروا في الآية الكريمة بحيث لا تتجاوزهم إلى غيرهم، كأنه قيل: «إنما هي لهم، لا لغيرهم» وهو ما جاء متأخرًا في الجملة.

وفي قوله تعالى: ﴿وَأَن أُنْتَلُوا الْقُرْآنَ فَمَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾^٣؛ مقالان للقصر:

المقال الأول: ﴿فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ﴾، أي إن الهداية تعود إلى المهتدي، ولا تعود إلى الرسول.

المقال لثاني: ﴿إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ فليس عليّ من وبال ضلالك شيء، وإنما هو عليك فقط، أي مختصّ به، وحذف ذلك لدلالة جواب مقابله عليه، فقد أخبر الرسول عن نفسه بأنه منذر فقط، ونفى عن نفسه كونه هاديًا. و«إنما» تأتي للقصر بمعنى أن هذا الحكم لا يوجد في غير المذكور، فهي إذن بمنزلة «ليس إلا».

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ﴾^٤ أثبت الإنذار، وأنه لا يفيد إلا مع الذين يتصفون بالخشية من الله، ونفى فائدة الإنذار مع هؤلاء المتمردين وأهل العناد.

وقوله تعالى يحكي لنا ما قاله المنافقون: ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ

١. الشورى: ٤١ و ٤٢.

٢. التوبة: ٦٠.

٣. النمل: ٩٢.

٤. فاطر: ١٨.

إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴿١﴾

وقول كل من قوم صالح وقوم شعيب: ﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَخَّرِينَ﴾ ٢.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ ٣.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾ ٤.

إن هؤلاء المشركين لن يصدّقوك، ولن يستجيبوا لدعائك، فهم بمنزلة الموتى الذين لا يسمعون، وهل يسمع الموتى؟! إذن هؤلاء لا سبيل إلى استجابتهم، فلا تحرص على تصديقهم لك، فالذين يستجيبون هم الذين خلصت قلوبهم من العداوة للدين الجديد، فيستمعون إليه ويفهمونه، أما غير هؤلاء من المشركين، فلن يستجيب منهم أحد.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾ ٥، أي ليست الحياة إلا لعب ولهو.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ ٦، أي ليس المؤمنون إلا إخوة.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ ٧، ليس أموالكم وأولادكم إلا فتنة.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾ ٨، ليس النسيء إلا زيادة في الكفر.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ

قَرِيبٍ فَأُوْتِيكَ تَوْبُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ ٩، أي إن التوبة التي أوجب الله

على نفسه قبولها - بوعده الذي هو أثر كرمه وفضله - ليست إلا لمن يجترح السيئة

بجهالة تلبس نفسه من سورة غضب، أو تغلب شهوة، ثم لا يلبث أن يندم على

ما فرط منه، وينيب إلى ربه، ويتوب ويقلع عن ذنبه.

١. البقرة: ١٤.

٢. الشعراء: ١٥٣.

٣. النحل: ١٠٥.

٤. الأنعام: ٣٦.

٥. الأنعام: ٣٢.

٦. الحجرات: ١٠.

٧. التغابن: ١٥.

٨. التوبة: ٣٧.

٩. النساء: ١٧.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾^١، أي ليس التناجي بالإنتم والعدوان إلا من وسوسة الشيطان وتزيينه.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾^٢، أي ليس معبودكم المستحق للعبادة إلا هو الله عز وجل.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أُعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾^٣.

فأمر الله رسوله أن يقول: أمرت أن أخص الله وحده بالعبادة، ولا أتخذ له شريكاً، كما فعلت قريش، وأن أكون من الحنفاء الثابتين على ملة الإسلام.

وتستعمل «إنما» لقصر الصفة على الموصوف في قوله تعالى في شأن الوصية: ﴿فَمَنْ بَدَلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^٤.

والمراد أن من بدل الوصية وحرّفها فغيّر حكمها وقع عليه الإثم، والله مطلع عليه، وكاشف أمره، والقصر في الآية من قصر الصفة على الموصوف، أي صفة الإثم أو العقاب على الذين بدلوا حكم الوصية، والقصر حقيقي تحقيقي.

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذُّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبِ﴾^٥، قصر صفة الإنذار المترتب عليه النفع على المتبعين للقرآن، والعاملين به لوجه الله، وهو الموصوف.

وكقوله تعالى في قصر الموصوف على الصفة: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَنِ يَخْشَاهَا﴾^٦، أي ما بعثت إلا لإنذار من يخاف حسابها وعقاب الله على إجرامه.

١. المجادلة: ١٠.

٢. طه: ٩٨.

٣. النمل: ٩١.

٤. البقرة: ١٨١.

٥. يس: ١١.

٦. التازعات: ٤٥.

أما قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ﴾^١، فالقصر في الآية يجوز أن يكون من قصر الصفة على الموصوف، بمعنى إنه قصر مراد الشيطان على إيقاع العداوة والبغضاء في الخمر والميسر والصد عن ذكر الله وعن الصلاة.

ويجوز أن يكون من قصر الموصوف على الصفة، بمعنى إنه قصر الشيطان على إيقاع العداوة والبغضاء والصد عن ذكر الله وعن الصلاة في الخمر والميسر. والقصر حقيقي مبني على المبالغة، وجاء القصر بـ ﴿إِنَّمَا﴾ لتشير بأن هذا الأمر من الأمور المعلومة التي لا ينكرها أحد، ولا يدفعها مدافع.

ومن هذا الباب قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^٢.

القصر في الآية يحتمل أن يكون قصر موصوف على صفة؛ أي إن الشيطان (موصوف) مقصور على الأمر بالسوء والفحشاء والقول على الله بلا علم صفة، فيكون قصرًا حقيقياً.

ويجوز أن تكون صفة الأمر بالسوء والفحشاء مقصورةً على الشيطان الذي هو الموصوف.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾^٣ متضمن لكلا النوعين؛ أي الوحي عليه (صلوات الله عليه) مقصور على استئثار الله بالواحدانية، فيقال على قصر الصفة: «ما يوحى إليّ إلا التوحيد»، أي الشرك ليس بالوحي، وعكسه: «ما إلهكم إلا إله واحد» أي ليس صفة التعدد.

وأحسن مواقع «إِنَّمَا» استعمالاً ما إذا كان القصد منها التعريض، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾^٤ أي إِنَّمَا يتعقل الحق أصحاب العقول، فمن

١. المائدة: ٩١.

٢. البقرة: ١٦٩.

٣. الانبياء: ١٠٨.

٤. الرعد: ١٩؛ الزمر: ٩.

المجزوم به أن ليس الغرض من هذا الكلام ظاهره؛ وهو حصر تعقل الحق في ذوي العقول؛ لأن هذا أمر معلوم بالبداهة. وإنما هو تعريض لذم الكفار، وأنهم - لفرط عنادهم، وغلبة الهوى عليهم - في حكم من لا عقل له، وأن من يطمع في أن ينظروا ويتذكروا كمن يطمع في ذلك من غير أولى الأبواب.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾^١ ليس الغرض منه بيان خشية العلماء فحسب، وإنما هو تعريض بأولئك الذين لا يخشون الله تبارك وتعالى وإن حفظوا المسائل، وخذقوا قضايا العلم، وأنهم ليسوا حريين بأن يكونوا من العلماء ماداموا لا يخشون الله تعالى.

وكذا قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ﴾^٢، والمعنى أنه من لم تكن له هذه الخشية، فكأنه ليس له أذن تسمع، وقلب يعقل، فالإنذار معه كلا إنذار. وأما قوله تعالى على لسان حال مريم عليها السلام حين تمثل لها الملك بشراً سوياً: ﴿إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا﴾ * قال إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ^٣، فالتعبير بـ ﴿إِنَّمَا﴾ لمن ينزل منزلة العالم بالشيء غير المنكر له، وهو أن مريم عليها السلام وإن كانت تجهل هذه الحقيقة وتنكرها إلا أنها نزلت منزلة غير المنكر وغير الجاهل، وقد رأت كثيراً من الكرامات، وكيف جاءها الروح الأمين حيث لا يستطيع أن يصلها أحد، فحرى بمريم - إذن - أن لا تنكر هذا الأمر.

كذلك في قوله تعالى حكاية عن اليهود وقد قيل لهم: ﴿لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾^٤ فحكى القرآن عنهم قولهم: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾^٥ يقولون: ما نحن إلا مصلحون، أرادوا أن يبيتوا أن تلك قضية بديهية، وأن كونهم مصلحين أمر لا ينبغي أن يرتاب فيه أحد، وأن ينزلوا المنكر لهذه القضية منزلة غير المنكر^٦.

١. فاطر: ٢٨.

٢. فاطر: ١٨.

٣. مريم: ١٨ و ١٩.

٤ و ٥. البقرة: ١١.

٦. أفنان البلاغة، ص ٣٧٤.

ومثال ذلك من الشعر قول العباس بن الأحنف:

أَنَا لَمْ أُزْرَقْ مَحَبَّتَهَا إِنَّمَا لِلتَّبَدِّ مَا زُرِقَا^١

الغرض أن يفهمك من طريق التعريض أنه قد صار ينصح نفسه، ويعلم أنه ينبغي له أن يقطع الطمع من وصلها، وَيُنَاسَ من أن يكون منها إسعاف. ويظهر سر جمال إِنَّمَا إذا حذفناها من الجملة، وقلنا: للعبد مارزقا، فَإِنَّه يكون مجرد إخبار ووصف بأن للعبد ما رزقه الله، فلا يكون وراء كبير معنى.

ومنه قول الباخريزي:

يَلُومُ فِي الْحُبِّ مِنْ لَمْ يَذِرْ طَعَمَ الْهَوَى

وَإِنَّمَا يَغْذِرُ الْعُشَاقَ مَنْ عَشِقَا^٢

ويقول: إِنَّه ليس ينبغي للعاشق أن يلوم من يَلُومُهُ في عَشِقِهِ، وَإِنَّه ينبغي أن لا ينكر ذلك منه، فَإِنَّه لا يعلم كنه البلوى في العشق، ولو كان ابتلي به لعرف ما هو فيه فَغَدَّرَهُ^٣.

وقول الباخريزي - أيضاً - (أو محمد بن أحمد بن سلمان):

مَا أَنْتَ بِالسَّبَبِ الضَّعِيفِ وَإِنَّمَا نُجْحُ الْأُمُورِ بِقُوَّةِ الْأَسْبَابِ

فَالْيَوْمَ حَاجَتُنَا إِلَيْكَ وَإِنَّمَا يُدْعَى الطَّيِّبُ لِسَاعَةِ الْأَوْصَابِ

يقول في البيت الأول: إِنَّه ينبغي أن أنجح في أمري حين جعلتك السبب إليه.

ويقول في الثاني: إِنَّا قد وضعنا الشيء في موضعه، وطلبنا الأمر من جهته حين استعنا بك فيما عَرَضَ من الحاجة، وَعَوْلْنَا على فضلك، كما أَنَّ من عَوَّلَ على الطيب فيما يعرض له من الشَّمِّمِ كان قد أصاب بالتعويل موضعه، وطلب الشيء من معدنه^٤.

من الأمثلة الشعرية في هذا الباب لقصر الموصوف على الصفة قول ابن الرومي:

١. ديوانه، ص ٢١٧؛ الإيضاح، ص ١٣٠؛ من بلاغة النظم العربي، ج ٢، ٦٢.

٢. دلائل الإعجاز، ص ٢٧٢؛ الاشارات والتنبهات، ص ٨٣؛ من بلاغة النظم العربي، ج ٢، ص ٦٢.

٣. انظر: دلائل الإعجاز (تحقيق شاكر)، ص ٣٥٥.

٤. انظر: المصدر، ص ٢٧٢ و ٢٧٣؛ الإيضاح، ص ١٣١.

أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا بِلَاغٍ لِّغَايَةٍ فَاِمَّا إِلَىٰ غَيٍّ وَإِمَّا إِلَىٰ رُشْدٍ

فَقَصُرُ الدُّنْيَا (موصوف) على البلاغ (صفة) قصر إضافي.

وقول المتنبي:

وَإِنَّمَا نَحْنُ فِي جَيْلٍ سَوَاسِيهِ شَرُّ عَلَى الحُرِّ مِنْ سَقَمٍ عَلَى بَدَنِ

فَقَصُرُ «نحن» وهو الموصوف على «كوننا في جيل سواسيه» وهو الصفة قصر

إضافي.

وقال آخر:

وَإِنَّمَا المَرْءُ حَدِيثٌ بَعْدَهُ فَكُنْ حَدِيثًا حَسَنًا لِمَنْ وَعَىٰ^١

قصر «المرء» (الموصوف) على «أنه سيكون خبراً يروى» (الصفة) قصر حقيقي.

وقال آخر

إِنَّمَا الدُّنْيَا هِبَاتٌ وَعَوَارٍ مُسْتَرَدَّةٌ

شِدَّةٌ بَعْدَ رَخَاءٍ وَرَخَاءٌ بَعْدَ شِدَّةٍ^٢

قَصُرُ الدُّنْيَا وَهُوَ الموصوف على الهبات والعوار المستردة وهي الصفة قصر

إضافي.

ومن قصر الصفة على الموصوف:

قول الشاعر:

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو لَا إِلَى النَّاسِ حَبِيهَا وَلَا بَدَّ مِنْ شَكْوَى حَبِيْبٍ يَرُوْعُ

قصر الصفة «أشكو» على الموصوف وهو لفظ الجلالة «الله» بحيث لا تتعداه إلى

شيء معين وهو «الناس»^٣.

الأمثلة المتداولة للتوضيح في «إنما» من حيث تقسيم مباحث القصر باعتبارات

مختلفة:

١. من بلاغة النظم العربي، ص ٤٠.

٢. البلاغة الصافية، ج ٢، ص ١٢٣؛ جواهر البلاغة، ص ١٢١.

٣. نوع القصر: قصر قلب، أي: عكس واقع من يعتقد ان شكوى الحبيب إلى الناس فقلب عليه اعتقاده، وطريقة القصر هنا: التقديم والعطف بـ«لا».

منها: تقسيم القصر باعتبار حال المقصور: قصر صفة، وقصر موصوف.
وباعتبار غرض المتكلم: حقيقي، وإضافي.

وباعتبار حال المخاطب: قصر أفراد، وقلب، وتعيين.

مثاله في قصر الصفة على الموصوف قصرأ حقيقياً قولك: «إنما شاعرُ المتنبّي»
أي لا غير المتنبّي.

وفي قصر الموصوف على الصفة قولك: «إنما المتنبّي شاعرٌ» أي لا غير شاعر.

ومثاله في قصر الصفة على الموصوف قصرأ إضافياً قولك: «إنما شاعر المتنبّي»
أي لا المنفلوطي.

ومثال قصر الموصوف على الصفة قولك: «إنما المتنبّي شاعر»، أي لا خطيب.

وكونه قصر قلب أو أفراد أو تعيين منوط بحال المخاطب، فمثال قصر الموصوف

على الصفة أفراداً: «إنما المنفلوطي كاتب»، أي لا شاعر لمن اعتقد أنه كاتب وشاعر.

وقلباً نحو «إنما عليّ قائم»، أي لا قاعد لمن اعتقد أنه قاعد.

وتعييناً نحو: «إنما الزهاوي شاعر» لمن يتردد بين كونه شاعراً وكاتباً.

ومثال قصر الصفة على الموصوف أفراداً: «إنما قائم عليّ» لمن يعتقد قيامه مع

محمد.

وقلباً لمن اعتقد قيام محمد دون عليّ.

وإذا كان المخاطب متردداً كان القصر قصر تعيين.

● القسم السادس: تقديم ما حقه التأخير

كتقديم الخبر على المبتدأ، وتقديم المعمول - مثل المفعول، والمجرور، والحال -

على العامل، والمقصود عليه في هذا النوع من القصر هو المقدم.

مثال الأول قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا أَتَتْهُم مَّا نَعَتْهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ﴾^١.

أي ظنوا أنّ حصونهم مانعتهم، ف ﴿حُصُونُهُمْ﴾ مبتدأ، و ﴿مَّا نَعَتْهُمْ﴾ خبر مقدم،

ومدار الدلالة التقديم؛ لما فيه من الاختصاص، فكأنه لا حصن أمنع من حصونهم، ليدلّ بذلك على فرط اعتقادهم لحصانتها، ومبالغة في شدة وثوقهم بمنعها إياهم، وأنهم لا يُبالون معها بأحد، ولا ينالهم فيهم نيلٌ^١.

وقوله تعالى: ﴿أَرَاغِبُ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ﴾^٢.

اختار الزمخشري أن ﴿رَاغِبٌ﴾ خبر مقدّم، و ﴿أَنْتَ﴾ مبتدأ، وفيه توجيه الإنكار إلى نفس الرغبة مع ضرب من التعجب^٣.

ولم يقل: «أنت راغب» ليدلّ بذلك على إفراط تعجبه في الميل عنها، ومبالغة في الاهتمام بأمرها، وواضعاً في نفسه أن مثل آلهته لا ينبغي الرغبة عنها، ولا يصحّ الإعراض عن عبادتها^٤.

ومن رائق ذلك وبديعه قوله تعالى: ﴿وَأَقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾^٥.

الضمير ﴿هِيَ﴾ للقصة والشأن، وهو مبتدأ، و ﴿شَاخِصَةٌ﴾ خبر مقدّم، و ﴿أَبْصَارُ﴾ مبتدأ مؤخر، والجملة خبر الضمير، وإتّما قدم الخبر ولم يقل: «أبصار الذين كفروا شاخِصَةٌ» لأمرين:

أما أولاً: فلأنه إنّما قدّم الضمير في قوله ﴿هِيَ﴾ ليدلّ به على أنهم مختصّون بالشخص دون غيرهم من سائر أهل المحشر.

وأما ثانياً: فلأنه إذا قدّم الخبر أفاد أنّ الأبصار مختصّة بالشخص من بين سائر صفاتها من كونها حائرة، أو مطموسة، أو مُزوّرة... إلى غير ذلك من صفات العذاب، ولو قال: «واقترَبَ الوعد الحقّ فشخصت أبصارها» لم يُعطِ من هذه الأسرار معنيّاً واحداً.

١. انظر: الطراز، ج ٢، ص ٦٨؛ روح المعاني، ج ٢٨، ص ٤٠.

٢. مريم: ٤٦.

٣. الكشف، ج ٣، ص ٢٠.

٤. انظر: الطراز، ج ٢، ص ٦٩.

٥. الأنبياء: ٩٧.

ومن دقيق التقديم و غريبه قوله ﷺ وقد سُئِلَ عن الوضوء بماء البحر، فقال مجيباً للسائل: «هو الظهور ماؤه، والحلُّ ميّنته» وإنما قدّم الخبر على المبتدأ في كلا الأمرين لغرضين:

أما أولاً: فلأن يدفع بذلك إنكار من يُنكر الحكمين جميعاً جواز الوضوء، وحلُّ ميّنته؛ لأنه ربّما يَسْنُحُ في النفوس - من أجل كونه زُعَافاً مختصّاً بالمُلُوحة البالغة - أنه لا يجوز الوضوء به وإن كان ميّناً، فلا يحلُّ أكله؛ لعدم الذكاة فيه، فقدّم الخبر من أجل دفع ذلك وإزالتها.

وأما ثانياً: فلأجل التنبيه على الاختصاص بكونه أخصّ المياه بجواز التوضوء به؛ لصفائه ورقّته، وأن ميّنته حلالٌ لا يشوبها في طيب المكسب وحلّ التناول شائب، ولو قال في الجواب: «هو الذي ماؤه طاهرٌ، وميّنته حلالٌ» نزل عن ذلك الرتبة، وفاتت عنه المزيّة^١.

وقال الإمام عليّ عليه السلام: «فإنّما مثلُ الدُّنيا مثلُ الحَيَّةِ لَيُنُّ مَسِّها، قَاتِلٌ سُمُّها»^٢ وهو من قصر الموصوف.

وقولك: «عراقي أنا» أي لا غير عراقي إن كان القصر حقيقياً، أو لامصري مثلاً إن كان القصر إضافياً، فتقديم الخبر على المبتدأ أفاد قصر الموصوف - وهو ضمير المتكلم - على الصفة وهي العراقية بحيث لا يتعدّها إلى غيرها أصلاً في القصر الحقيقي، أو إلى المصريّة في القصر الإضافي.

ومن قصر الموصوف على الصفة إفراداً: «شاعرٌ هو» لمن يعتقدّه شاعراً أو كاتباً. ومن قصر الموصوف على الصفة قلباً: «قائم هو» لمن يعتقدّه قاعداً بناءً على أن «قائم» خبر مقدّم، وأمّا على أنه مبتدأ و«هو» فاعل فلا يشملّه.

ويشترط في تقديم الخبر على المبتدأ المفيد للقصر أن لا يكون المبتدأ نكرة قدّم عليها الخبر وجوباً؛ لأنّ التقديم حينئذٍ لا يفيد القصر.

١. انظر: الطراز، ج ٢، ص ٦٩ و ٧٠.

٢. نهج البلاغة، الكتاب ٦٨.

ومثال الثاني: قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾^١.

أي نَحْضُكَ بالعبادة لا نَعْبُدُ غيرك، ونطلب منك الاستعانة لا من غيرك، فتقديم المفعول به على الفعل أفاد قصر الصفة - وهي العبادة والاستعانة - على الموصوف الذي هو ضمير الخطاب ﴿إِيَّاكَ﴾ قصراً حقيقياً تحقيقاً بحيث لا يتعداها إلى غيره سبحانه.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^٢؛ إذ قصر موصوف ﴿مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ على الجار والمجرور ﴿لِلَّهِ﴾ (صفة) قصراً حقيقياً تحقيقاً.

وكقوله تعالى: ﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾؛ لأنَّ المعنى: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَخْتَصَّ بصيرورة الأمور إليه دون غيره.

ونحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾^٣.

وقوله تعالى: ﴿لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^٤.

فقد قدّم الخبر فيهما؛ للدلالة على اختصاص الأمرين به تعالى، فهذه الظروف لا وجه لتقديمها على عاملها إلا ما ذكرناه من الاختصاص.

وقال الإمام عليّ عليه السلام: «بنا أهتديتم في الظلماء، وتسنتم العلياء، وبنا أفجرتم عن

السرار»^٥.

إنّما قدّم الضمير المجرور على الفعل الذي تعدّى به؛ ليفيد القصر على القلب، يعني ليس الأمر ما تصوّرتم واعتقدتم من أنّ الاهتداء والشرف والدخول في الإسلام حصل لكم بغيرنا، بل ما حصل إلّا بنا.

١. الفاتحة: ٥.

٢. آل عمران: ١٨٩.

٣. العاشية: ٢٥-٢٦.

٤. التغابن: ١.

٥. «تسنم العلياء» ركبتم سنامها، وارتقيتم إلى أعلاها. «أفجرتم» دخلتم الفجر. «السرار» آخر ليلة في الشهر يخفي فيها القمر، وهو كناية عن الظلام، نهج البلاغة، الخطبة ٤.

وقال عليه السلام: «وَمِنْهُمْ مَنْ أَبْعَدَهُ عَنْ طَلَبِ الْمَلِكِ ضَوْؤُ لَهٗ نَفْسِهِ، وَانْقَطَاعُ سَبَبِهِ، فَقَصَّرَتْهُ الْحَالُ عَلَى حَالِهِ، فَتَحَلَّى بِاسْمِ الْقِنَاعَةِ، وَتَزَيَّنَ بِبِلَاسِ أَهْلِ الزَّهَادَةِ، وَوَلِيَ مِنْ ذَلِكَ فِي مَرَاحٍ وَلَا مَغْدَى»^١.

في تقديم «عَنْ طَلَبِ الْمَلِكِ» على «ضَوْؤُ لَهٗ نَفْسِهِ» فائدة القصر للإفراد؛ أي ليس المانع عما يرومه من الملك إلا أمرين:

أحدهما: ضعف نفسه، وتخيّلها العجز عن طلب الملك.

والثاني: هو سبب ذلك الضعف من قلة المال والأعوان والأنصار.

وقال المتنبي:

وَمِنْ نَكَدِ الدُّنْيَا عَلَى الْحُرِّ أَنْ يَرَى

عَدُوًّا لَهُ مَا مِنْ صِدَاقَتِهِ بُدُّ

فالشاعر قدّم: «من نكد الدنيا» ليعبر عن شدة إحساسه، وقوة نفوره من الاضطراب إلى (صدقة) بعض الأعداء، ولو قال: «رؤية الحرّ عدوًّا له ما من صداقته بدّ من نكد الدنيا» لم يحصل القصر أو التخصيص، أي الغاية التي قدّم من أجلها ما حقه أن يؤخّر.

قال الشاعر:

إِلَى اللَّهِ أَشْكَو لَا إِلَى النَّاسِ أَنْتِي أَرَى الْأَرْضَ تَبْقَى وَالْأَخْلَاءَ تَذْهَبُ^٢

قصر صفة الشكوى على الموصوف (لفظ الجلالة) قصرًا إضافيًا؛ للتركيز على ما يراه الأفضل.

ولا يخفى اعتبار الإضافي منه قلبًا، أو إفرادًا، أو تعيينًا.

وتقول: «راكباً حضرت إليكم» في تقديم الحال، فإنّه يفيد أنّه جئت على هذه الصفة مختصاً بها من غيرها من سائر الصفات.

وقد يأتي في تقديم الخبر على المبتدأ وتقديم المعمول على العامل عدم إفادته

١. «لَيْسَ فِي ذَلِكَ مِنْ مَرَاحٍ وَلَا مَغْدَى» كناية أنّه ليس له من القناعة ولا من الزهادة خلاق.

٢. من بلاغة النظم العربي، ج ٢، ص ١٢؛ البلاغة الصافية، ج ٢، ص ١١٤.

القصر، من أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ﴾^١.

قيل في جعل هذا التقديم: إنه للاهتمام دون التخصيص.

وكذلك في تأخير المنصوب عن المرفوع في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ وَعِدْنَا نَحْنُ
وَأَبَاؤُنَا هَذَا﴾^٢ لكونه مصبته، وتقديمه عليه في قوله: ﴿لَقَدْ وَعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَأَبَاؤُنَا﴾
للاهتمام؛ إذ الإنكار هاهنا أبلغ، لأنَّ الذي قيل هذه: ﴿إِذَا كُنَّا تُرَابًا وَأَبَاؤُنَا﴾^٣.

وكذلك تقديم المفعول على التابع في قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ﴾^٤ للاهتمام بشأن التوحيد.

وربما يكون التقديم للاحتياط، نحو قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ
يَكْتُمُ إِيمَانَهُ﴾^٥.

فلو أحرَّ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ ﴿لَا وَهَمَّ أَنَّهُ مِنْ صِلَةٍ يَكْتُمُ﴾ فلم يفهم أنَّ الرجل من
الآل، ويكون لرعاية الفواصل؛ قال تعالى: ﴿طَهَّ * مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى...﴾^٦
إلى قوله: ﴿أَمَّا يَرْبُ هَارُونَ وَمُوسَى﴾^٧ أخره مع كونه متبوعاً، ولمراعاة النظم قدّم
قوله ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَا مَنَازِلَ﴾^٨ ليكون على نسق الآيتين السابقتين.

وقد يكون تقديمه من أجل مراعاة المشاكلة لزؤوس الآي في الإيقاع، كقوله
تعالى: ﴿وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾^٩ ليطابق قوله: ﴿بَاسِرَةٌ﴾ و ﴿فَاقِرَةٌ﴾.

١. الانعام: ١٠٠. الجِنَّ: مفعول قوله الأوَّل لاجعلوا. و «شركاء» مفعوله الثاني؛ لأنَّ الجِنَّ المقصود من السياق لا يطلق الشركاء، و «الله» متعلِّق بـ «شركاء» و قدّم المفعول الثاني على الأوَّل؛ لأنه محلّ تعجيب وإنكار. فصار لذلك أهمّ وذكره أسبق.

و تقديم المجرور على المفعول في قوله: ﴿الله شركاء﴾ للاهتمام و التعجّب من خطل عقولهم؛ إذ يجعلون لله شركاء من مخلوقاته؛ لأنَّ المشركين يعترفون بأنَّ الله هو خالق الجِنَّ.

٢. المؤمنون: ٨٣.

٣. النمل: ٦٧.

٤. آل عمران: ١٨.

٥. غافر: ٢٨.

٦. طه: ١ و ٢.

٧. طه: ٧٠.

٨. يس: ٣٩.

٩. القيامة: ٢٢ و ٢٣.

ونحو قوله: ﴿وَأَلْتَمَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ * إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾^١.
 وقوله تعالى: ﴿إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ﴾^٢ ليطابق قوله: ﴿بِمَا قَدَّمْ وَأَخَّرْ﴾^٣.
 ومثل قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَزَجَّجُونَ﴾^٤، و ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾^٥، فتقديم هذا
 وأمثاله ليس من جهة الاختصاص.

هكذا حال الآيات القرآنية، فإن فيها لمن تأملها وأمعن نظره وحك قريحته
 أسراراً علمية، وطاقات إلهية يذريها من أذمن فكرته فيها، وأتعب قلبه وخاطره في
 إحراز معانيها.

وقد يقدم المسند إليه ليفيد تخصيصه بالخبر الفعلي، والحاصل على رأي الشيخ
 عبد القاهر الجرجاني أن له أحوالاً:

أحدها: أن يكون المسند إليه معرفة والمسند مثبتاً، فيأتي للتخصيص نحو: «أنا
 سَعَيْتُ فِي حَاجَتِكَ» في قَصْرِ الأفراد إذا توهم الشُّرْكَة في السُّعْيِ، والقلب إذا أسنده
 إلى الغير، ويؤكد الأول بـ «وَحِدِي» والثاني بـ «لا غيري».

ومنه قوله تعالى: ﴿بَلْ أَنْتُمْ بِهَدْيَتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾^٦.

فإن ما قبله من قوله: ﴿أَتَمِدُّونَ بِمَالٍ﴾ ولفظ ﴿بَلْ﴾ المشعر بالإضراب يقضي بأن
 المراد بل أنتم لا غيركم؛ فإن المقصود نفي فرجه هو بالهدية، لا إثبات الفرح لهم
 بهديتهم.

وكذا قوله: ﴿لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾^٧، أي لا نعلمهم إلا نحن^٨.

وقد يأتي للتقوية والتأكيد دون التخصيص، قال الشيخ بهاء الدين: ولا يتميز ذلك

١. القيامة: ٢٩ - ٣٠.

٢. القيامة: ١٢.

٣. القيامة: ١٣.

٤. الأنبياء: ٣٥.

٥. الشورى: ١٠.

٦. النمل: ٣٦.

٧. التوبة: ١٠١.

٨. انظر: عروس الأرواح (شروح التلخيص)، ج ٢، ص ١٩٦.

إلا بما يقتضيه الحال وسياق الكلام^١.

ثانيها: أن يلي المسند إليه حرف النفي، فيأتي للتخصيص أيضاً، نحو قول قوم شعيب عليه السلام رَادِينَ زَعْمَهُ فِي أَنْ الْعَزِيزَ رَهْطُهُ وَنَفْسَهُ: ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ﴾^٢، أي العزيز رهطك، لا أنت، فلذا طابقه: ﴿أَرْهَطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ﴾^٣، أي من نبي الله. ثالثها: أن يكون المسند إليه نكرة مثبتاً، مثل: «رجل جاءني» فيفيد قصر الجنس، ويكون المراد «رجل جاءني لا امرأة»، أو العدد، ويكون المعنى «رجل جاءني لا رجلاً».

رابعها: أن يكون المسند منفيّاً، نحو «أنت لا تكذب» فإنه أبلغ في نفي الكذب من «لا تكذب» ومن «لا تكذب أنت».

وقد يفيد التخصيص، ومنه: ﴿فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ﴾^٤.

وخلاصة ما يراه عبد القاهر الجرجاني أن إفادة القصر في تقديم المسند إليه على المسند إذا ولي حرف النفي، وفي غير هذه الصورة قد يفيد التقديم القصر، وقد يفيد تقوي الحكم وتقريره؛ مضمراً كان المسند إليه، أو مظهراً، معرفاً، أو نكرة، مثبتاً كان الفعل، أو منفيّاً^٥.

ووافقه السكاكي وزاد شروطاً وهي أن المسند إليه إن كان نكرة فتقدمه للتخصيص إن لم يمنع منه مانع.

وإن كان معرفة فإن كان مظهراً فلا يكون للتخصيص قطعاً.

وإن كان مضمراً فإن اعتبر تقدير كونه في الأصل مؤخراً على أنه فاعل معنى فهو للتخصيص.

فالسكاكي يجيز تقديم الفاعل المعنوي دون اللفظي، ولا يخفى أنهما سواء في

١. الإبتقان، ج ٣، ص ١٧٢.

٢. هود: ٩١.

٣. هود: ٩٢.

٤. القصص: ٦٦.

٥. انظر: دلائل الإعجاز، ص ٩٦ وما بعدها.

امتناع التقديم ما بقيا على حالهما.

● القسم السابع: ضمير الفصل

هو ضمير رفع منفصل يؤتى به بين المبتدأ والخبر، أو بين ما أصله مبتدأ وخبر، فيرفع الإيهام بسبب دلالة على أن الاسم بعده هو الخبر لما قبله من مبتدأ، أو أصله مبتدأ وليس صفة ولا بدلاً ولا غيرهما من التوابع والمكملات التي ليست أصلية في المعنى.

وفوق ذلك يفيد في الكلام معنى الحصر والتخصيص أو القصر، أي: إفادة اختصاص المسند إليه بالمسند، بمعنى جعل المسند مقصوراً على المسند إليه بحيث لا يتعداه إلى مسند آخر^١.

انظر إلى قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى * وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا * وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجِينَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى * مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى * وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَى * وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى﴾^٢.

وقوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى * وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى﴾^٣.

كيف أثبت ﴿هُوَ﴾ دلالة على ما ذكر، ولم يأت به في نسبة خلق الزوجين وإهلاك عاد؛ إذ لا يتوهم إسناده ذلك لغير الله تعالى، ولا الشركة فيه، وأمّا الإضحاك والإبكاء والإماتة والإحياء والإغناء والإقناء، فقد يدعى ذلك، أو الشركة فيه.

أمّا قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى﴾^٤، فدخل ﴿هُوَ﴾ للإعلام بأن الله هو رب هذا النجم وإن كان رب كل شيء؛ لأن هذا النجم عبد دون الله، واتخذ إلهاً، فأتى بـ ﴿هُوَ﴾ لينبئه على أن الله مستند بكونه رباً لهذا المعبود ومن دونه؛ لا يشاركه

١. وقد يقع أحياناً بين ما لا يحتمل شكاً ولا لبساً، فيكون الغرض منه مجرد تقوية الاسم السابق، وتأكيد معناه بالحصر، والغالب أن يكون ذلك الاسم السابق ضميراً، كما سنشير إليه في الأمثلة.

٢. النجم: ٤٣ - ٤٨.

٣. النجم: ٤٩ و ٥٠.

٤. النجم: ٤٩.

في ذلك أحد.

تأمل قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾^١.

لو كانت الآية بدون ضمير الفصل، فيرد عليها احتمالان:

الاحتمال الأول: تعريف الله بأنه رزاق، فيكون هذا التعريف ركناً أصيلاً في الكلام؛ لا يمكن الاستغناء عنه بحال، وما بعده متمم له، وزيادة طارئة عليه يمكن الاستغناء عنها، فـ ﴿ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ تكملة تعرب ﴿ذُو﴾ صفة.

الاحتمال الثاني: أن الله ذو القوة المتين الرزاق، فتكون هذه الجملة ﴿إِنَّ اللَّهَ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ فيها ﴿ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ عصب الكلام لا يقوم المعنى إلا بها، لأنها خير، ولا يتحقق المراد إلا بوجودها مع كلمة ﴿اللَّهِ﴾ اسم ﴿إِنَّ﴾ وما عداها - ﴿الرَّزَّاقُ﴾ - فزيادة طارئة لا أصلية، فتعرب ﴿الرَّزَّاقُ﴾ صفة، والاحتمالان متساويان يصح الأخذ بأحدهما أو بالآخر بغير ترجيح.

ولما كانت الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ﴾ امتنع الاحتمال الثاني، وتعين الأول بسبب وجود الضمير الدال على أن ما بعده هو الجزء الأساسي المتمم للكلام، وأن الغرض الأهم هو الإخبار عن الله بأنه الرزاق، وما عدا ذلك فزيادة غير أصيلة في تأدية المراد، فتكون كلمة ﴿الرَّزَّاقُ﴾ هي الخبر، وليست صفة.

ويجوز أن يكون طريق القصر في الآية الكريمة تعريف المسند ﴿الرَّزَّاقُ﴾ بـ «أل» الجنسية، وعلى ذلك يكون ضمير الفصل ﴿هُوَ﴾ لتأكيد القصر.

قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾^٢.

ضمير الفصل ﴿أَنْتَ﴾ للقصر، قصر صفة المراعاة والحفظ والعلم - وهي الرقابة على الموصوف وهو الله سبحانه وتعالى، ولو لم يكن ضمير الفصل ﴿أَنْتَ﴾ للقصر لما حسن؛ لأن الله لم يزل رقيباً عليهم في جميع الأحوال، وإنما الذي حصل بتوفيته

١. الذاريات: ٥٨.

٢. المائدة: ١١٧، وإذا جعلنا القصر حاصلًا من تعريف الخبر، يكون ضمير الفصل لتأكيد القصر. «التوقي» أخذ الشيء وأفياً، والموت نوع منه، وهنا جاء بمعنى الرفع.

لعيسى ﷺ وقد كان شهيداً عليهم يراقبهم ويأمرهم بعبادة الله، فلم يبقَ لهم رقيب غير الله تعالى، وينبغي لهذا أن يتعين إعرابه فصلاً^١.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾^٢، أي هو المنفرد بالبر المخصوص به، لا رسول الله ﷺ فجميع المؤمنين أولاده، وذكره مرفوع على لسان كلِّ عالم وذاكر إلى آخر الدهر؛ يبدأ بذكر الله، ويشتي بذكرك^٣، فقد قصرت الآية صفة ﴿الْأَبْتَرُ﴾ على الموصوف ﴿شَانِئَكَ﴾، أي إنما الأبر هو شانتك المنسي في الدنيا والآخرة. وقوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾^٤.

تنفي الآية الكريمة التساوي بين أهل النار وأهل الجنة، وتقرر أن أهل الجنة هم الظافرون بكلِّ مطلوب، الناجون من كلِّ مكروه.

وما دامت الآية الكريمة تقرر عدم الاستواء بين أهل النار وأهل الجنة، فذلك لا يحسن إلا بأن يكون ضمير الفصل ﴿هُمُ﴾ للاختصاص، وهو من قصر الصفة على الموصوف، أي قصر الفوز على أصحاب الجنة، وتعين إعراب الضمير فصلاً، ولا يجوز أن يعرب تأكيداً، أو مبتدأ ثانياً، وإذا جعلنا القصر حصل من تعريف الخبر ﴿الْفَائِزُونَ﴾ كان ضمير الفصل - ﴿هُمُ﴾ لتأكيد القصر^٥.

وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَاباً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ اثْنَبَا بَعْدَابٍ أَلِيمٍ﴾^٦.

التركيب ﴿هَذَا هُوَ الْحَقُّ﴾ مفيد لتخصيص المسند إليه بالمسند على أكد وجه، كما أن فيه تهكماً وإظهاراً للجزم واليقين بأنه ليس من عند الله.

١. انظر: من بلاغة النظم العربي، ج ٢، ص ٤٣ (شروح التلخيص): عروس الأفراح، ج ١، ص ٣٨٧.

٢. الكوثر: ٣.

٣. البحر المحیط، ج ٨، ص ٥٢٠: الكشف، ج ٤، ص ٨٠٧.

٤. الحشر: ٢٠.

٥. من بلاغة النظم العربي، ج ٢، ص ٤٤.

٦. الأنفال: ٣٢.

وقوله تعالى: ﴿وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ﴾^١.

في الآية قصر صفة «الوارثين» على الموصوف «نا» وهو الله سبحانه وتعالى، وتوسط ضمير الفصل «نَحْنُ» بين كلمتي «نا» و «الوارثين».

مع أن كلمة «الوارثين» خير «كان» منصوبة بالياء، ولا يصح أن تكون صفة؛ إذ لا يوجد موصوف غير «نا» التي هي ضمير، والضمير لا يوصف.
وقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًىٰ مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^٢.

في الآية قصر صفة «المفلحون» على موصوف المشار إليه بـ «أُولَئِكَ» أي «المتقون» وطريق القصر توسط ضمير الفصل «هُم» بين المبتدأ والخبر؛ أي هم المختصون بالفلاح، دون غيرهم.

يقول الزمخشري: «هُم» فصل، وفائدته الدلالة على أن الوارد بعده خير، لا صفة، والتوكيد وإيجاب أن فائدة المسند ثابتة للمسند إليه، دون غيره... ذكر اسم الإشارة، وتكريره، وتعريف المفلحين، وتوسيط الفصل بينه وبين «أُولَئِكَ» ليبصر مراتبهم، ويرغبك في طلب ما طلبوا، وينشطك لتقديم ما قدموا^٣.

وقوله تعالى: ﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ۚ قَالَ اللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^٤.

أي أن هؤلاء المشركين من قومك قد اتخذوا أولياء ينصرونهم من دون الله، فإن أرادوا ولياً بحق يدفع عنهم الملمات، ويجلب لهم الخيرات، فالله هو الولي بحق، ولا ولي سواه.

ففي الآية الكريمة قصر وهو من قصر الصفة «الولي» على الموصوف «اللّه» وأداة القصر ضمير الفصل «هُوَ» بين المسند والمسند إليه.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا تَقْدُمُوا لَأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا﴾^٥.

١. القصص: ٥٨.

٢. البقرة: ٥.

٣. الكشاف، ١، ص ٤٦.

٤. الشورى: ٩.

٥. العزمل: ٢٠.

توسط ضمير الفصل ﴿هُوَ﴾ بين لفظ الجلالة ﴿اللَّهِ﴾ وبين كلمة ﴿خَيْرًا﴾ التي هي ثاني مفعولي «وجد» وجاز وإن لم يقع بين معرفتين؛ لأنَّ «أفعل» أشبه في امتناعه من حرف التعريف المعرفة^١.

واحتمل أن يكون تأكيد الضمير النصب في ﴿تَجِدُوهُ﴾^٢.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾^٣.

والمعنى أن الذي قصه الله على رسوله من نبأ عيسى لهو الحق، وضمير الفصل للقصر، ودخول اللام عليه لزيادة التأكيد، والأصل فيها أن تدخل على المبتدأ، إلا أنهم ينقلونها إلى الخبر لتلا يتوالى حرفاً تأكيداً، وإذا جاز دخولها على الخبر كان دخولها على الفصل أجوز؛ لأنه أقرب إلى المبتدأ.

والمقصود ﴿الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾ والمقصود عليه المشار إليه بـ ﴿هَذَا﴾ وهو نبأ عيسى ﷺ قصر صفة على موصوف.

وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ...﴾^٤.

يفهم من هذا التخصيص أن قبول التوبة ليس إلى رسول الله ﷺ إنما إلى الله الذي هو يقبل التوبة تارة، ويردها أخرى، فاقصدوا الله بها ووجهوها إليه^٥.

وقوله تعالى ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾^٦.

﴿هُوَ﴾ ضمير فصل بين مفعولي «حسب» لا توكيد للمظهر كما توهم، أي ولا يحسبن الذين يبخلون بالبخل خيراً لهم.

وتحقيق القول فيه أن للمبتدأ حقيقة، وللخبر حقيقة، وكون حقيقة المبتدأ موصوفاً بحقيقة الخبر، أمر زائد على حقيقة المبتدأ وحقيقة الخبر، فإذا كانت هذه الموصوفية

١. انظر: الكشاف، ج ٣، ص ٦٤٤.

٢. انظر: البحر المحیط، ج ٨، ص ٣٦٧ و ذكر أبو البقاء العكبري - إضافة إلى كونه فضلاً و توكيداً - كونه بدلاً، فقله بدل وهم لو كان بدل لطابق في النصب، فكان يكون إياه. إملاء ما من به الرحمن (للعكبري)، ج ٢، ص ٢٧٣.

٣. آل عمران: ٦٢.

٤. التوبة: ١٠٤.

٥. الكشاف، ج ٢، ص ٣٠٨؛ التفسير الكبير، ج ١٦، ص ١٨٤.

٦. آل عمران: ١٨٠.

أمرأ زائداً على الذاتين، فلا بدّ من صيغة ثالثة دالة على هذه الموصوفية؛ وهي كلمة ﴿هُوَ﴾^١.

وقوله تعالى: ﴿إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا﴾^٢.

توسط ضمير الفصل ﴿أَنَا﴾ بين الياء وهي محذوفة، والأصل: إن ترني وكلمة: ﴿أَقَلَّ﴾ التي هي المفعول الثاني للفعل: «ترى» ولا يصح أن تكون صفة للياء؛ لأنّ الضمير لا يوصف، وهكذا وقع ضمير الفصل قبل ما لا يصلح صفة ولا تابعاً من التوابع أو المكملات.

وقوله تعالى: ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ﴾^٣.

﴿هُوَ﴾ فصل، ومن قرأ ﴿الْحَقُّ﴾ بالرفع جعله مبتدأ، و﴿الْحَقُّ﴾ خبراً.

والجملة في موضع المفعول الثاني لـ ﴿يَرَى﴾ أي ليعلم أولو العلم عند مجيء الساعة أنه الحق، علماً لا يزداد عليه في الإيقان، ويحتجوا به على الذين كذبوا وتولوا^٤.

وقال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنْ لَنَا كَرَّةٌ فَنَتَّبِعُ اللَّهُ مِنْهُمْ كَمَا تَبِعُوا وَمِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾^٥.

تمنى المخدوعون في القيادات الضالة لو يردون إلى الدنيا وهم على صحة العقيدة، فيشفوا غيظهم من رؤسائهم وأندادهم، فهم لا يرجعون إلى الدنيا، كذلك لا يدخلون الجنة بسبب ما طبعوا عليه من خرافات الشرك وحبّ الأنداد.

المتبادر في أمثال هذه الآية حصر النفي في المسند إليه، نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنَا بِظَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾^٦.

١. انظر: التفسير الكبير، ج ٩، ص ١١٣.

٢. الكهف: ٣٩.

٣. سبأ: ٦.

٤. انظر: الكشاف، ج ٣، ص ٥٦٨ و ٥٦٩.

٥. البقرة: ١٦٧.

٦. هود: ٢٩.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ﴾^١.

ففيه إشارة إلى عدم خلود عصاة المؤمنين الداخلين في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾^٢ في النار. وإذا أُريد من قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾^٣ الكفار مطلقاً دون المشركين فقط كان الحصر حقيقياً، ويكون المقصود منه المبالغة في الوعيد بأنه لا يشاركونهم في الخلود غيرهم، فإنَّ الشركة تهوّن العقوبات.

وقيل: إنَّ المقصود نفي أصل الفعل؛ لأنَّه اللائق بمقام الوعيد لا حصر النفي، إذ ليس المقام مقام تردّد ونزاع في أنّ الخارج هم أو غيرهم على الشركة أو الانفراد؛ وإن كان صحيحاً بالنظر إلى العصاة، إلاَّ أنّه غيّر إلى ما ترى، إفادةً للمبالغة في الخلود، والإقنات عن الخلاص، والرجوع إلى الدنيا، وزيادة الباء في قوله تعالى: ﴿بِخَارِجِينَ﴾ لتأكيد النفي.

وأنت تعلم أنّه إذا لم يعتبر في الحصر حال المخاطب لم يبق فيه ما يقال سوى أنّ ظواهر بعض الآيات تقتضي عدم إرادة الحصر، ومن ذلك قوله تعالى في هذه الآية، فليس القول بعدم الحصر نصّاً في الاعتزال، كما توهم^٤.

وقوله تعالى: ﴿أَمْ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِّنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ﴾^٥.

استنكر الله على عبدة الأوثان قدرة آلهتهم على أن تبعثهم بعد الموت، فكيف جعلوها لله ندّاً؟! فهم لا يعترفون بأنَّ الله قادر على إخراجهم من العدم إلى الوجود بعد الموت، ولكنهم بادعائهم للأوثان الألوهية يلزمهم مقدور الإنشاز؛ لأنَّه لا يستحقّ هذا الاسم إلاَّ القادر على كلّ مقدور، والإنشاز من جملة المقدورات، فيكون المنكر عليهم صريح الدعوى ولازمها، وهو أبلغ في الإنكار، وفيه باب من التهكّم بهم والتوبيخ والتجهيل.

١. هود: ٩١.

٢. البقرة: ١٦٥.

٣. انظر: روح المعاني، ج ٢، ص ٣٦ و ٣٧؛ الكشاف، ج ١، ص ٢١٢؛ تفسير القرطبي، ج ٢، ص ٢٠٧.

٤. الأنبياء: ٢١.

ولمّا كان المنكر على الآلهة في القدرة على الإنشاء، فلا يلزمهم من حصر الألوهية فيهم.

ومن الأمثلة الأخرى لغير كلام الله قول الإمام علي عليه السلام: «لَأَسْبَبَنَّ الْإِسْلَامَ نِسْبَةً لَمْ يَنْسُبْهَا أَحَدٌ قَبْلِي، الْإِسْلَامُ هُوَ التَّسْلِيمُ، وَالتَّسْلِيمُ هُوَ الْيَقِينُ، وَالْيَقِينُ هُوَ التَّصَدِيقُ، وَالتَّصَدِيقُ هُوَ الْإِقْرَارُ، وَالْإِقْرَارُ هُوَ الْأَدَاءُ، وَالْأَدَاءُ هُوَ الْعَمَلُ»^١.

● القسم الثامن: تعريف المسند أو المسند إليه بـ «أل» الجنسية

القصر بلام التعريف أو «أل» الجنسية يختصّ بالمبتدأ والخبر، ويجري فيهما فقط، فالمعرّف بلام الجنس يجوز أحياناً أن يكون مبتدأ إذا قدّم، ويجوز أن يكون خبراً إذا تأخّر، فإذا قدّم كان طريق القصر تعريف المسند إليه بـ «أل» الجنسية، وإن تأخّر كان طريق القصر تعريف المسند بـ «أل» الجنسية.

والقصر حينئذٍ يكون من قصر الجنس على المسند إليه تحقيقاً، مثل: «خالد الأمير» إذا لم يكن ثمّة أمير سواه.

ومبالغةً مثل: «محمّد الشجاع»، أي الكامل في الشجاعة، فتخرج الكلام في صورة توهم أنّ الشجاعة لم توجد إلّا فيه؛ لعدم الاعتداد بشجاعة غيره؛ لقصورها عن رتبة الكلام، فقد قصرّ صفة الشجاعة على الموصوف «محمّد» فالمعرّف بـ «أل» الجنسية هو المقصور على أيّ حال؛ تقدّم أو تأخّر، والآخِر هو المقصور عليه.

وعليه إن كان المعرّف بـ «أل» الجنسية مبتدأ صار مقصوراً على الخبر؛ سواء كان الخبر معرّفاً بها، أو غير معرّف أصلاً، وإن كان المعرّف بـ «أل» الجنسية خبراً فهو مقصور على المبتدأ نحو: «محمد العادل».

وإذا عرّف الطرفان بـ «أل» الجنسية - مثل «العالم المجاهد» - فالسياق يعيّن المراد، فإذا كان مراد المتكلّم قصر صفة «العالم» على المجاهد، كان طريق القصر تعريف المسند إليه بـ «أل» الجنسية، وإذا كان غرضه قصر صفة الجهاد على «العالم»

كان طريق القصر تعريف المسند بـ «أل» الجنسيّة^١.
 والسياق يقصد به مراعاة حال السامعين من ناحية قدرتهم على إدراك أنّ هذا
 محكوم عليه، وأنّ ذلك محكوم به على حسب المعنى بحيث يتميّز كلّ من الآخر،
 دون خلط أو اشتباه.
 وذكر عبد الحكيم أنّ الصواب أن يقال: إنّه إذا كان أحدهما أعمّ فهو المقصور، وإن
 كان بينهما عموم من وجه يفوّض إلى القرائن، وإن لم توجد قرينة فالأظهر قصر
 المبتدأ على الخبر؛ لموافقته للأصل الغالب في المبتدأ^٢.

١. انظر: من بلاغة النظم العربي، ج ٢، ص ٧٦ وما بعدها.
 ٢. حاشية عبد الحكيم السيالكوني على كتاب المطول، ص ٢٩٢.

الباب الثالث

الفصل والوصل

الفصل و الوصل

● تعريفهما:

الوصل: هو عطف جملة فأكثر على جملة أخرى^١ بالواو خاصة؛ لصلة بينهما في المبنى والمعنى، أو دفعاً للبسٍ يمكن أن يحصل.

والفصل: ترك هذا العطف إمّا لأنّ الجملتين متحدثان مبنياً ومعناً، أو بمنزلة المتحدثين، وإمّا لأنّه لاصلة بينهما في المبنى أو في المعنى.

وبعدّ هذا الباب أدقّ أبواب علم المعاني؛ لأنّ فيه ما ليس في غيره من التفاصيل بين الجمل ومواقعها، وما يتّصل بها من حكم الإعراب، والخبر والإنشاء، والجهة الجامعة، وغير ذلك، فلا يحيط علماً بكنهه إلّا من أوتي فهم كلام العرب طبعاً سليماً، ورُزق في إدراك أسراره ذوقاً صحيحاً، ولذا قصّر بعض العلماء البلاغة على معرفة الفصل والوصل.

ولا غنى للبلغ عن المعرفة الدقيقة لمواقع الجمل وما ينبغي أن يحدث فيها من عطف بعضها، أو ترك هذا العطف وإرسالها مستأنفة دون ربط بما سبقها، وعن الاستعمال الصحيح لحروف العطف وإيقاعها ومواقعها.

ولا يتحقّق بلاغة الوصل إلّا بالواو العاطفة دون سائر حروف العطف الأخر؛ ذلك لأنّ الواو هي التي يقع فيها الاشتباه دون سائر حروف العطف، لأنّها لمطلق الجمع، ولمجرّد تشريك ما بعدها لما قبلها في اعرابه، فيحتاج العطف معناً جامعاً بين

١. خُصّت الجملة؛ لأنّها أكثر أحكاماً وإن كان الوصل والفصل يجريان - أيضاً - في المفردات، فإن وجد الجامع بينهما فالوصل، وإلّا فالفصل.

المتعاطفين يصح العطف، وهذا المعنى هو ما يحتاج البليغ إلى إدراكه وتعرّفه^١.
 أما بقية حروف العطف، فيفيد العطف بها مع الإشراك في الحكم الإعرابي معاني
 أخر، كالترتيب المتّصل (أي: مع التعقيب) في الفاء، وكالترتيب المنفصل (أي: مع
 التراخي) في «ثم»^٢، وكالتخيير مع الإباحة في «أو» ومن أجل ذلك سهل إدراك
 مواطنها، ولذلك يحسن العطف بهذه الأحرف حين تحقّق هذا المعنى وإن لم تتوافر
 الجهة الجامعة بين المتعاطفين^٣.

وشرط العطف بالواو أن يكون بين الجملتين جهة جامعة^٤، أي علاقة يصح بها
 ربطها بالعطف، كالتناسب في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَىٰ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ
 فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ﴾^٥، وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِن صَّلَاتِي وَنُسُكِي وَمَخْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ
 الْعَالَمِينَ﴾^٦، وقوله تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ
 وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾^٧، ونحو: «يقرأ ويكتب»^٨.

أو قد تكون الجهة الجامعة التضاد، نحو قوله تعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَسْكَبُوا
 كَثِيرًا﴾^٩، وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾^{١٠}
 ونحو: «أنت تصل وتقطع، وتعطي وتمنع، وتذلّ وترفع».

١. الإيضاح، ص ١٥١؛ المطول (تحقيق عناية)، ص ٤٣٣ - ٤٣٤.

٢. وقد جمعت ذلك الآيات الكريمة التالية: «وَأَلَدَىٰ هُوَ يَطْمَعُنِي وَيَسْقِينِ * وَإِذَا مَرَضْتُ فَهَوَّ يَشْفِينِ * وَالَّذِي
 يُعِينُنِي ثُمَّ يُخِينِ» الشعراء: ٧٩ - ٨١.

٣. انظر: الكافي في علوم البلاغة، ص ٢٩٨ و ٢٩٩؛ الإيضاح، ص ١٥١؛ جواهر البلاغة، ص ٢٠٦؛ دلائل الإعجاز،
 ص ١٦٠.

٤. مفتاح العلوم، ص ٣٥٩.

٥. الليل: ٥. فبين الإعطاء والانتقاء والتصديق (وهي مسند) تناسب ظاهر في المعنى (كونها من أفعال الخير)،
 والمبنى (كونها أفعالاً ماضية مبنية على الفتح)، كما أن ثمة تناسباً في المسند إليه: (الفاعل في الجمل الثلاث،
 وهو واحد). (الكافي علوم البلاغة، ج ١، ص ٢٩٩)

٦. الانعام: ١٦٢. فالصلاة والنسك والمحيا والممات كلها أسماء متناسبة.

٧. البقرة: ٢٨٥. والله والملائكة والكتب والرسل أسماء بينها تناسب (من بلاغة النظم العربي، ج ٢، ص ١٥٠).

٨. لما بين الكتابة والقراءة من التناسب، والجهة الجامعة.

٩. فالذهن يتصور البكاء عند ذكر الضحك، كما أن ثمة تناسباً بين الجملتين في الإنشائية (الكافي، ج ١، ص ٢٩٩).

١٠. الحديد: ٣.

وإنما كانت المضادة هنا في حكم الموافقة؛ لأنّ الوهم ينزلها منزلتها في ملازمة حضور أحد الضدين في الذهن عند حضور الآخر منهما، فإنّ السواد يخطر بالبال عن ذكر البياض، كما تخطر الكتابة عند ذكر القراءة، وهكذا في بقيّة النظائر من الطرفين^١.

وأحياناً تكون الصفات غير متضادة، ويأتي العطف، وذلك إذا كان العطف يشير إلى معنى كما في قوله تعالى: ﴿حَمَّ * تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ * غَافِرٍ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطُّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهِي الْمَصِيرِ﴾^٢؛ لأنّ الصفتين وهما: «غفران الذنوب» و«قبول التوبة» تواردا على معنى واحد هو: التجاوز عن الذنب، فجاءت الواو بينهما مؤذنة بالتغاير ومشيرة إليه، فالله يغفر الذنب حيناً من تلقاء نفسه بفضلها، وحيناً يعفو عنه بسبب ندم التائب واعتذاره، فدلّت الواو على هذا المعنى وأشارت إليه^٣.

أحكام الفصل والوصل

إذا توالى الجملتان، فإما أن يكون للأولى محل من الإعراب - بأن كانت واقعة في موقع الخبر، أو المفعول أو المضاف - وإما أن لا يكون لها محل من الإعراب كالجملة الاستثنائية وجملة الصلة.

١. إن كان للجملة للأولى محلٌّ من الإعراب فإمّا أن يُقصد تشريك الثانية للأولى في حكم الإعراب الذي لها، وإمّا أن لا يقصد تشريك الثانية للأولى في هذا الحكم. (١) فإن قصد التشريك عطفت الثانية على الأولى، نحو قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُخَيِّبُ وَيُمِيتُ﴾^٤.

١. أي وصف له خصوص بجمعها في العقل، أو الوهم، أو الخيال، ويقرب أحدهما من الآخر.

٢. غافر: ١ و ٢ و ٣.

٣. من بلاغة النظم، ج ٢، ص ١٥١.

٤. آل عمران: ١٥٦.

ففي الآية الكريمة جملتان هما: «يحيي» و«يميت»، الأولى منهما لها موضع من الإعراب؛ لأنها خبر لمبتدأ قبلها، والآية تريد اشارك الجملة الثانية لها في هذا الحكم الإعرابي، وبين الجملتين تناسب إذ المسند إليه في كل منهما واحد وهو «الله» عزوجل، والمسند فيهما: «يحيي» و«يميت» متناسبان؛ لأنهما ضدان، فبين الجملتين جهة جامعة، وليس فيهما ما يمنع العطف. وكقول أبي العلاء المعري:

وَحُبُّ الْعَيْشِ أَعْبَدُ كُلِّ حَرٍّ وَعَلَّمَ سَاعِبًا أَكَلَ الْمُرَارِ

فجملة «أعبد كلَّ حَرٍّ» لها موضع من الإعراب؛ لأنها خبر للمبتدأ قبلها، وأن الشاعر أراد إشارك الثانية «علّم ساعباً أكل المرار» لها في هذا الحكم الإعرابي. ب) وإن لم يقصد التشريك فصلت الثانية عنها،

نحو: ﴿قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ... اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾^١.

لم يعطف قوله ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ على ما قبله؛ لئلا يشاركه في حكم المفعولية المقول، أي في كونه مآ قالوه وهو ليس مآ قاله^٢.

٢. إن لم يكن للجملة الأولى محلّ من الإعراب، فإمّا أن يكون لها حكم ما، وإمّا أن لا يكون لها حكم

الأول؛ فإن كان للأولى حكم لم يقصد إعطاؤه للثانية وجب الفصل دفعاً للتشريك بينهما، نحو: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ * ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى﴾؛

١. «الساعب» الجائع. «المرار» شجر مرّ، يقول: إن حبّ الحياة يجعل الحرّ عبداً، ويضطرّ الإنسان إلى احتمال الأذى. انظر: من بلاغة النظم العربي، ج ٢، ص ١٥٥.

٢. البقرة: ١٤ و ١٥؛ لأنّ قوله ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ عطف ببيان لقوله ﴿إِنَّمَا مَعَكُمْ﴾ فحكمه حكمه.

٣. ذكر «يستَهْزِئُ» دليل على أنّ مضمون الجملة مجازاة على استهزائهم، ولأجل اعتبار الاستئناف قدّم اسم الله تعالى على الخبر الفعلي. ولم يقل: يستهزئ الله بهم؛ لأنّ مآ يجول في خاطر السائل أن يقول: من الذي يتولّى مقابلة سوء صنيعهم فأعلم أنّ الذي يتولّى ذلك هو ربّ العزة تعالى، وفي ذلك تنويه بشأن المنتصر لهم، فتقديم المسند إليه على الخبر الفعلي هنا لإفادة تقويّ الحكم لا محالة، ثمّ يفيد مع ذلك قصر المسند على المسند إليه؛ فإنه لما كان تقديم المسند إليه على المسند الفعلي في سياق الإيجاب يأتي لتقويّ الحكم ويأتي للقصر على رأي عبد القاهر الجرجاني وصاحب الكشاف، كما صرح به في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَمْدُدُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ في سورة الرَّمَل، فالجمع بين قصد التقويّ وقصد التخصيص جائز في مقاصد الكلام البليغ وخاصةً بأبلغ الكلام، ولذلك يقال: التكت لا تتزاحم.

هنا لم يعطف قوله: ﴿اللَّهُ يَغْلَمُ﴾ على ما قبله؛ لثلاً يشاركه في حكم القصر، فيكون تعالي مقصوراً على هذا العلم.

الثاني: إن كان للأولى حكم وقُصِدَ إعطاؤه للثانية وجب الوصل، نحو: «إنما زيد كاتب، وعمراً شاعر».

ج) إن لم يكن للأولى ذلك الحكم، نحو: «زيد خطيب، وعمرو فقيه» وجب الوصل أيضاً.

٣. إن كانت الجملتان اللتان لهما محلٌّ من الإعراب، أو اللتان لا محلّ لهما من الإعراب، كمال الانقطاع، أو كمال الاتصال، أو شبه أحدهما، فيجب الفصل مطلقاً، لتعدّد ارتباط المنقطعتين بالعطف، وعدم افتقار المتصلتين إلى الربط.

ويراد بكمال الانقطاع أن تكون إحداها منقطعة عن الأخرى انقطاعاً كاملاً بحيث لا يصحّ ارتباطهما.

وبكمال الاتصال أن تكون متصلة بها اتصالاً كاملاً بحيث لا تصحّ المغايرة بينهما.

وعلى هذا الأساس يبيّن البلاغيون مواضع الفصل والوصل:

أولاً: مواضع الفصل

يجب الفصل في خمسة مواضع:

● الموضع الأول: كمال الاتصال

وذلك أن يكون بين الجملتين اتحاد تامّ، كأن تكون الجملة الثانية توكيداً للأولى، أو بدلاً منها، أو بياناً لها، فلا يصحّ عندئذٍ العطف (الوصل) وذلك لتنزيلها مع ما قبلها منزلة الشيء الواحد، والشيء لا يجوز عطفه على نفسه، وذلك كما يأتي:

□ ١. مؤكدة للأولى تأكيداً لفظياً أو معنوياً

أ) التأكيد اللفظي: ويتحقق إذا اتفقت الجملتان في المعنى، سواء اختلف اللفظ أم اتحد، فتنزل الجملة الثانية من الأولى منزلة التأكيد اللفظي من متبوعه في اتحاد المعنى.

فمثال الجُمَل أو الجملتين اللتين اتفقتا في المعنى واختلفتا في اللفظ قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾^١.

فإن جملة ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ تؤكد لفظي لقوله سبحانه: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾، معناه أنه في الهداية بالغ درجة لا يدرك كُنْهَها حتَّى كأنه هداية محضة، وذلك مأخوذ من تنكير ﴿هُدًى﴾ الذي يدل على التعظيم.

وجملة ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾ معناها أن القرآن بلغ الدرجة القصوى من الكمال في الهداية، والمراد بكماله كماله في الهداية؛ لأن الكتب السماوية بحسبها تتفاوت في درجات الكمال^٢.

فجاءت الجملة الثانية بمثابة التأكيد اللفظي من الأولى، فمضمون الجملة الثانية هو مضمون الجملة الأولى، ومن ثم ترك العطف بالواو؛ لأنه لا يجوز عطف الشيء على نفسه، ولأن العطف يقتضي المغايرة، ولا مغايرة هنا بين الجملتين.

وكذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ

١. البقرة: ٢ في هذه الآية الكريمة ثلاث جمل هي: ١. ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾، ٢. ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾، ٣. ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ و الجملتان الثانية والثالثة توكيدان: الأولى معنوي، والثانية لفظي.

و جاءت جملة ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ بدون حرف العطف؛ لأنها موضحة للجملة التي قبلها، فكل ما كان من القرآن فهو صادق لا ريب فيه ولا شك. وجاءت جملة ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ بدون حرف العطف أيضاً؛ لأنها موضحة التي قبلها، فكل ما لا يرتاب في حاله، ولا يتردد في شأنه، يشتمل على الهداية والصالح لأهل التقوى، فكانت ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ موضحة للجملة قبلها.

٢. انظر: شروح التلخيص، ج ٣، ص ٣٧، فسر صاحب الإيضاح: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾ بآيته الكامل من جعل المبتدأ ﴿ذَلِكَ﴾ إشارة إلى بعد المنزلة، ولما أريد إثبات نهاية كماله عرف الجزآن؛ ليفيد الحصر، وأن كمال غيره بالنسبة إليه كلاكمال؛ لأن ذلك وسيلة للهداية. (انظر: الايضاح، ص ١٥٥).

* حَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً^١.
 جملة ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ تأكيد لجملة ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾
 لأنهما متحدان في المعنى.

وجملة ﴿حَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً﴾ تأكيد ثانٍ
 أبلغ من الأول؛ لأنَّ عدم التفاوت بين الإنذار وعدمه لا يصحُّ إلَّا في حق من ليس له
 قلبٌ يخلص إليه حقٌّ، وسمعٌ تدرك به حُجَّةٌ، وبصرٌ تثبت به عِبْرَةٌ، ولذلك ترك
 العاطف بين هذه الجمل الثلاث لما بينهما من كمال الاتّصال.

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ
 بِمُؤْمِنِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾^٢.

الجملة الثانية ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ لا تختلف من حيث المعنى عن
 جملة: ﴿مَنْ يَقُولُ آمَنَّا﴾ وذلك لأنَّهم حينما قالوا: ﴿آمَنَّا﴾ قالوها وهم غير مؤمنين،
 والذي يقول خلاف ما يضر فأنه يخادع، فلا فرق من حيث المعنى بين الجملتين
 ﴿آمَنَّا﴾ و﴿يُخَادِعُونَ﴾ ومن ثمَّ ترك العطف بالواو؛ لأنَّ اتّحاد الجملتين اتّحاد تامٍّ
 يمنع عطف الشيء على نفسه، ويوجب ترك «واو» العطف.

وقال الشاعر:

يَهْوِي الشَّاءَ مُبَرِّزٌ وَمُقَصِّرٌ حُبُّ الشَّاءِ طَبِيعَةُ الْإِنْسَانِ^٣

البيت هنا يشتمل على جملتين، وإذا تأملنا وجدنا بينهما اتّحاداً تامّاً في المعنى،
 فالجملة الثانية وهي «حُبُّ الشَّاءِ طَبِيعَةُ الْإِنْسَانِ» لم تجئ إلَّا توكيداً للأولى وهي
 جملة: «يَهْوِي الشَّاءَ مَبَرِّزٌ وَمُقَصِّرٌ»؛ فإنَّ معنى الجملتين واحد.

وقد يتحدان في المعنى واللفظ، كما في قوله تعالى: ﴿فَمَهَلِ الْكَافِرِينَ أَنَّهُمْ يُرْجَوْنَ﴾^٤.

١. البقرة: ٦-٧.

٢. البقرة: ٨ و٩.

٣. اساليب بلاغية، ص ١٨٩.

٤. الطارق: ١٧.

فيلاحظ أنّ جملة «فَمَهَّلَ الْكَافِرِينَ» وجملة «أَمْهَلَهُمْ رُؤْيَا» قد اتحدتا في المعنى واللفظ، ففصل بين الجملتين؛ لأنّ الثانية بمثابة التأكيد اللفظي من الأولى وهو ظاهر، وقوّة الرابطة بينهما من ناحية اللفظ والمعنى هي التي أغنت عن «واو» العطف، وتجاوزاً نقول: «فصل بينهما» إذ تركت «الواو»، لكنّ الجملتين في الحقيقة ربطا ربطاً وثيقاً محكماً من ناحية اتحادهما في اللفظ والمعنى، ومن ثمّ تركت «الواو»؛ إذ لا حاجة لها الآن.

وقال المتنبّي:

وما الدَّهْرُ إِلَّا مِنْ رُؤَاةٍ قِصَائِدِي

إِذَا قُلْتُ شِعْرًا أَصْبَحَ الدَّهْرُ مُنْشِدًا^١

فالشطر الثاني لم يعطف على الشطر الأول؛ لأنهما قد اتحدا في المعنى واللفظ، ففصل بين الشطرين؛ لقوّة الرابطة بينهما.

ب) التأكيد المعنوي: كون الثانية مؤكدة للأولى تأكيداً معنوياً بأن يختلف مفهومهما، ولكن يلزم من تقرّر معنى أحدهما تقرّر معنى الأخرى، كقوله تعالى: «ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ»^٢.

جملة «ذَلِكَ الْكِتَابُ» معناها - كما مرّ - الكتاب الذي بلغ الدرجة القصوى في الكمال لفظاً ومعنى، وجملة «لَا رَيْبَ فِيهِ» معناها أنه لا يتطرّق إليه شك، وأنه في علو الشأن وسطوع البرهان بحيث لا يرتاب العاقل فيه، فالمعنيان مختلفان لكنّها متلازمان؛ فإنّه يلزم من بلوغ القرآن درجة الكمال أن لا يكون محلاً للريب.

فنزلت الجملة الثانية من الأولى منزلة التأكيد المعنوي من متبوعه في اتحاد المعنى، كما لو قلت: «جاء الرجل نفسه».

وواضح أنّ بلاغة هذا التعبير تكمن في تأكيد المعنى المراد في ذهن السامع،

١. يقول: إنّ الدهر من جملة شعري؛ لأنّ السنة الناس جميعاً تتناقله في كلّ وقت، فكان الدهر إنسان ينشد قصائدي ويرويها. انظر: من بلاغة النظم العربي، ج ٢، ص ١٨٤؛ علم المعاني (الدليمي والاوسي والآلوسي)، ص ٢٦٦.

٢. البقرة: ٢.

وتقلع منه جذور الشكِّ في مضمون الجملتين.

ويقال: الإعجاز مستلزم غاية الكمال، وغاية كمال الكلام البليغ يبعده من الريب والشبه؛ لظهور حقيته، وذلك مقتضى لهديته وإرشاده؛ فإن نظر إلى اتحاد المعاني بحسب المآل كان الثاني مقرراً للأول، فكان توكيداً معنوياً.

وإن نظر إلى أن الأول مقتضى لما بعده - للزومه بعد التأمل الصادق - فالأول لاستلزامه ما يليه، وكونه في قوته، يجعله منزلاً منه منزلة بدل الاشتمال؛ لما بينهما من المناسبة والملازمة، وفي كلا المقتضيين ترك العطف؛ لما بين الجملتين من كمال الاتصال.

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا﴾^١.

في الآية الكريمة جملتان: ﴿كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا﴾ وفي ﴿كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا﴾ ومعنى الجملة الأولى أنه مصادفة لم يسمعها، أو قصد عدم سماعها، ومعنى الجملة الثانية أنه لم يسمعها؛ لفساد سمعه.

وفي الجملة الثانية - كما هو واضح - تقرير لما أفادته الجملة الأولى، وإن اختلفتا في المعنى، فبين الجملتين كمال الاتصال.

وقوله تعالى: ﴿مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾^٢.

فيه فصل بين الجملتين؛ لأن الثانية من الأولى بمنزلة التأكيد المعنوي، لاختلاف مفهومي الجملتين، ولأن مضمون الثانية منهما مقرّر لمضمون الأولى؛ ذلك أنه إذا كان ملكاً لم يكن بشراً، فإثبات ملكيته تحقيق وتأكيد لنفي بشريته.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ. إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾^٣.

فصل بين الجملتين؛ لما بينهما من كمال الاتصال؛ إذ الثانية بمثابة التوكيد

١. لقمان: ٧.

٢. يوسف: ٣٦.

٣. النجم: ٣ و ٤.

المعنوي للأولى؛ لأنّ تقرير كونه وحيّاً نفى لأن يكون عن هوى.

وقوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ * يُخَادِعُونَ اللَّهَ﴾^١.

فصل جملة ﴿يُخَادِعُونَ﴾ عمّا قبلها؛ لأنّ بينهما كمال الاتّصال، لأنّ هذه المخادعة ليست شيئاً غير قولهم: ﴿آمَنَّا﴾، دون أن يكونوا مؤمنين، فهي - إذن - توكيد معنوي للأولى.

وقوله تعالى: ﴿وَأَلْقَى عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَأْمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ﴾^٢.

قوله تعالى: ﴿مُدْبِرًا﴾ حال مؤكّدة معنئ؛ لأنّ ﴿وَلَّى مُدْبِرًا﴾ بمعنى واحد وإن اختلفا لفظاً.

وقوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ﴾^٣.

﴿مُسَخَّرَاتٌ﴾ حال مؤكّدة لفظاً ومعنئ؛ لأنّها وعاملها ﴿سَخَّرَ﴾ واحد في اللفظ والمعنى.

وقوله تعالى: ﴿فَادْكُرُوا ءَالَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾^٤.

﴿مُفْسِدِينَ﴾ حال مؤكّدة معنئ؛ إذ «عاث» و«أفسد» بمعنى واحد وإن اختلفت الألفاظ.

وكقول أبي نواس:

عليك باليأسِ مِنَ النَّاسِ
إِنَّ غِنَى نَفْسِكَ فِي الْيَأْسِ^٥

١. البقرة: ٨ و٩.

٢. النمل: ١٠.

٣. النحل: ١٢.

٤. الأعراف: ٧٤.

٥. يتحدث أبو نواس عن أمر غريب يخالف الممهود في طبائع البشر؛ إذ أنّ المعروف أنّ غنى النفس في النفس، وليس في اليأس، وهذا الأمر المخالف للظنّ لا بدّ أن تستغربه النفس، لذا جاء «إنّ» ليؤكد هذا الأمر، ويقرّه في الإحساس.

فالشرط الثاني توكيد لمعنى الشرط الأول.

وقول الشاعر:

حكمُ المنيةِ في البريةِ جارٍ ما هذه الدنيا بدارٍ قرارٍ
فصل بين شطري البيت؛ لما بينهما من كمال الاتصال؛ إذ أن الثانية بمثابة التوكيد
المعنوي للأولى حيث يفهم من جريان حكم الموت على الخلق أن الدنيا ليست دار
بقاء.

□ ٢. أن تكون الجملة الثانية بدلاً من الأولى

بأن يكون في الأولى قصور أو خفاء في وفائها بالمراد، وتكون الثانية أوفى به
منها، والمقام يقتضي اعتناءً بشأنه.

والبدل - كما هو معلوم - أنواع ثلاثة: بدل بعض من كل، وبدل اشتمال^١، وبدل
كل من كل بناء على اعتباره في الجمل.

فمثال بدل البعض من الكل قوله تعالى حكاية عن قول نبي الله هود عليه السلام لقومه:

﴿وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ * أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَيِّنَ * وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾^٢.

فإنه سيق للتنبيه على عظم نعم الله سبحانه وتعالى عند المخاطبين، وجملة:

﴿أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ﴾ مؤدية لهذا الغرض بما فيه من عموم، وجملة ﴿أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ

وَبَيِّنَ * وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ بدل من الأولى؛ لأن فيها تفصيلاً لنعم الله التي لم تفصل

في جملة ﴿أَمَدَّكُمْ﴾ الأولى، وكونها أوفى بتأديته مما قبلها؛ لدالتها عليه بالتفصيل

من غير إحالة على علمهم؛ فإنهم معاندون لكفرهم، لآته لو أُحيل تفصيلها إلى

علمهم فلربما نسبوا تلك النعم إلى قدرتهم؛ جهلاً منهم.

والإمداد بما ذكر من الأنعام وغيرها بعض الإمداد بما يعلمون، ويحتمل

الاستئناف.

١. بدل الاشتمال هو بدل الشيء مما يشتمل عليه على شرط أن لا يكون جزءاً منه، مثل «نفني المعلم علمه».

٢. الشعراء: ١٣٢ و ١٣٤.

وقوله تعالى: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بَلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾^١.

الجملة الثانية: ﴿يُفَصِّلُ الْآيَاتِ﴾ جزء من الجملة الأولى: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ﴾ وتديير الأمر كل، ومن هذا الكَلِّ تفصيل الآيات، لذلك ترك الوصل بين الجملتين؛ لتتام الاتحاد والاتصال بينهما، فالجزء لا يعطف على كَلِّه، ولا يحتاج إلى واصله بينهما، فالصلة قائمة ذاتية.

وقوله تعالى: ﴿يَسْؤُمُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾^٢.

فالجملة الثانية هنا - وهي ﴿يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾ - بدل بعض من كل من الأولى؛ لأنّ تذييح الأبناء بعض ما يسومونهم ويحملونهم إياه من سوء العذاب. وكقول علقمة بن عبدة^٣:

ذهبت من الهجران في غير مذهب ولم يك حقاً كلُّ هذا التجنّب
عشيّة لا تبلى نصيحة بيننا عشيّة حلّوا بالستار فعزّب
فصل بين شطري البيت الثاني؛ لأنّ الشطر الأخير هو جزء من جملة تكاد تكون
نفسها في الشطر الأوّل، فالتقدير ذهبت من الهجران... عشيّة لا تبلى نصيحة بيننا،
وذهبت من الهجران... عشيّة حلّوا.

ومثال بدل الاشتمال قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَتَّبِعُوا الْمُزْسِلِينَ * اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾^٤؛

فصلت الثانية عن الأولى؛ إذ أبدلت منها بدل اشتمال، لأنّها أبين وأوفى من الأولى في تأدية المعنى المقصود؛ فإنّ المراد في الجملة الأولى: ﴿اتَّبِعُوا الْمُزْسِلِينَ﴾ هو حمل المخاطبين على اتباع الرسل، وقوله تعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا﴾

١. الرعد: ٢.

٢. البقرة: ٤٩.

٣. علقمة بن عبدة شاعر جاهلي. نافس امرئ القيس في حبّ امرأة تسمى «أمّ جُنْدَب» وقد نظم كلّ منهما قصيدة فيها، فالبيتان المذكوران هما مطلع قصيدة علقمة، التي فضلتها أمّ جندب على قصيدة امرئ القيس عندما احتكما إليها. فتزوجها علقمة بعد ذلك، ودعي لتغلبه على امرئ القيس «علقمة الفحل». «البلاغة والتحليل»، ص ٩١.

٤. يس: ٢٠ - ٢١.

أوفى بتأدية ذلك؛ لأنَّ معناه لا يخسرون مع اتِّباع الرسل شيئاً من دنياكم، بل يربحون صحَّة دينهم، فينتظم لهم خيرُ الدنيا و خير الآخرة.

وإنَّما كانت الثانية بدل اشتمال؛ لأنَّ اتِّباع الرسل يتضمَّن اتِّباعاً موسوماً بالهداية والسعادة، وهو مضمون الجملة الثانية.

وقوله تعالى: ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً﴾^١.

بين جملتي ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ﴾ و ﴿تَحْسَبُهَا جَامِدَةً﴾ كمال الاتصال؛ لأنَّ الثانية بدل اشتمال من الأولى.

وقول الشاعر:

أَقُولُ لَهُ: ازْحَلْ لَا تُقِيمَنَّ عِنْدَنَا وَإِلَّا فَكُنْ فِي السَّرِّ وَالْجَهْرِ مُسْلِمًا^٢

جملة «لا تقيمَنَّ» بدل اشتمال^٣ من جملة «ارحل» وفيها تفصيل للكراهية التي يحسُّ بها الشاعر نحو من يعيش معه، ولا يوافقه في دينه، ففصلت جملة «لا تقيمَنَّ» عن جملة «ارحل» لكون الثانية أوفى بكمال الكراهية.

ومثال بدل كلِّ قوله تعالى: ﴿بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ * قَالُوا أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾^٤.

أبدلت جملة ﴿قَالُوا﴾ الثانية من جملة ﴿قَالُوا﴾ الأولى بدل كلِّ؛ لأنَّ الثانية أوفى من الأولى من حيث إنها مفصلة للمقول^٥، وإنَّما كانت بدل كلِّ لأنَّ الجملتين بمعنى واحد، والاختلاف بينهما إنَّما هو بالإجمال والتفصيل.

وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ﴾^٦.

١. النمل: ٨٨.

٢. انظر: الاشارات والنتبهات، ص ١٠٣؛ والايضاح، ص ١٥٧؛ المنفاح، ص ٣٧٦؛ المطول (تحقيق هندواوي)، ص ٤٤٣؛ شرح المختصر، ج ١، ص ٢٣٦؛ معاهد التنصيص، ج ١، ص ٢٧٨؛ خزنة الادب، ج ٥، ص ٢٠٧ و ج ٨، ص ٤٦٣؛ البيان للطبي، ص ١٣٩.

٣. كونه بدل اشتمال؛ لأنَّ وزان: «لا تقيمَنَّ» وزان «حسنها» في: «أعجبني الدار حسنها»؛ لأنَّ عدم الإقامة مغائر للارتحال، فلا يكون بدل الكلِّ، وغير داخل فيه، فلا يكون بدل البعض.

٤. المؤمنون: ٨١ و ٨٢.

٥. لأنَّ ﴿قَالُوا أَئِذَا مِتْنَا...﴾ إلى آخره عين ما قال الأولون مع تعيين وتفصيل، فيفيد البيان والتوكيد.

٦. الفرقان: ٦٨ و ٦٩.

فإنّ مضاعفة العذاب هي لقاء الأثام، أي العقوبة.

□ ٣. أن تكون الثانية بياناً للأولى:

وذلك بأن تنزل منها منزلة عطف البيان من متبوعه في إفادة الإيضاح، والمقتضي للتبيين أن يكون في الأولى نوع خفاء، مع اقتضاء المقام إزالته، كقوله تعالى: ﴿فَوَسَّسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى﴾^١. فصلت جملة ﴿قَالَ يَا آدَمُ﴾ عن جملة ﴿فَوَسَّسَ﴾؛ لأنّها موضحة لها بمثابة عطف بيان منها؛ لخفيتها، اذ لم تبيّن تلك الوسوسة، فجاءت الجملة الثانية مفسّرة وموضحة لذلك الإجمال في الجملة الأولى.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَكَانَ اللَّهُ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^٢. ﴿فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ﴾ بيان للأولى، فهي منها غير أجنبيّة عنها، بين لرسول الله ﷺ ما يصنع بما أفاء الله عليه، وأمره أن يضعه حيث يضع الخمس من الغنائم مقسوماً على الأقسام الخمسة.

وقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلَّ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾^٣. فصلت جملة ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ عن ﴿أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ﴾؛ لأنّها كالبيان لها، ولذلك ترك عطفها بـ «الواو»؛ لأنّ الشيء لا يعطف على نفسه، لأنّ قوّة الاتصال بينهما أغنت عن الربط بالعطف.

وقوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ

١. طه: ١٢٠.

٢. الحشر: ٦.

٣. الأعراف: ١٧٩.

وَلَا يُؤَدُّهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ»^١.

ذكر الزمخشري أنّ ما منها جملة إلّا وهي واردة على سبيل البيان لما ترتبت عليه، والبيان متّحد بالميّن، فلو توسّط بينهما عاطف لكان كما تقول العرب: «بين العصا ولحائها» فالأولى بيان لقيامه بتدبير الخلق، وكونه مهيمناً عليه، غير ساهٍ عنه، والثانية لكونه مالكاً لما يدبّره، والثالثة لكبرياء شأنه، والرابعة لإحاطته بأحوال الخلق، وعلمه بالمرضى منهم المستوجب للشفاعة، وغير المرضى، والخامسة لسعة علمه وتعلّقه بالمعلومات كلّها، أو لجلاله وعظم قدره»^٢.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾^٣.

فصل الله تعالى بين الجملتين في الآية الكريمة: لأنّ بينها كمال الاتصال، فإنّ الجملة الثانية بيان للأولى.

وكقول الرسول ﷺ: «الأرواح جنودٌ مُّجَنَّدَةٌ، ما تعارفَ منها ائتلف، وما تناكرَ اختلف»^٤.

وكقول الإمام عليّ عليه السلام: «الدهرُ يومان: يومٌ لك، ويومٌ عليك»^٥.

ففي هذا القول ثلاث جمل، وقع الفصل فيها بين الأولى والثانية، وعطفت الثالثة على الثانية، وكان الفصل واجباً؛ لكون الجملتين الأخيرتين تفسران للأولى ولو تمّ وصلٌ مكانه لتغيّر المعنى تمام التغيّر.

وقول المعري:

النَّاسُ لِلنَّاسِ مِنْ بَدْوٍ وَمِنْ حَضْرٍ بَعْضٌ لِبَعْضٍ وَإِنْ لَمْ يَشْعُرُوا حَدْمُ
فالجملة الثانية: «بعض لبعض...» إيضاح للأولى: «الناس للناس...» وهي

بيان لها^٦.

١. البقرة: ٢٥٥.

٢. الكشاف، ج ١، ص ٣٠١ و ٣٠٢.

٣. النجم: ٤ و ٣.

٤. أخرجه مسلم، كتاب البرّ والصلة، باب الأرواح و جنود مجنّده الرقم «١٦٠».

٥. نهج البلاغة، قصار الحكم ٣٩٦.

٦. اساليب بلاغية، ص ١٩٠: من بلاغة النظم العربي، ج ٢، ص ١٨٦: علم المعاني (الاسوي)، ص ٢٦٧.

وقول النابغة الذبياني يرثي أخاه من أمه:
حَسْبُ الْخَلِيلَيْنِ نَأْيُ الْأَرْضِ بَيْنَهُمَا

هذا عليها وهذا تَحْتَهَا بالي^١

فإن قوله: «هذا عليها»: بيان لقوله: «حسب الخليلين».

وقول الشاعر:

كفى زاجراً للمرء أياماً دهره تروح له بالواعظات وتغتدي
فالجملتان الثانية وهي «تروح له بالواعظات وتغتدي» لم تأتي في الواقع إلا
لايضاح إبهام جملة «كفى زاجراً للمرء أيام دهره» فهي بيان لها.

● الموضوع الثاني: كمال الانقطاع:

وهو أن تنقطع الصلة بين الجملتين انقطاعاً تاماً^٢، ويكون ذلك بأن تكون احدئ
الجملتين خيراً والأخرى انشاءً، أو بالعكس، فتارة منقطعان (أي مختلفان) لفظاً
ومعنى، وأخرى بحسب المعنى دون اللفظ، أو بالعكس، فهذه ثلاثة صور:
الصورة الاولى: أن تختلف الجملتان خيراً وإنشاءً، لفظاً ومعنى، أي أن تكون
الأولى إنشائية لفظاً ومعنى، والأخرى خبرية لفظاً ومعنى، وعكسه، أي أن كل
واحدة منهما تخالف الأخرى في اللفظ وفي المعنى معاً.

كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾^٣.

أي لا تتساوى الحسنة التي يرضى الله بها ويشيب عليها، والسيئة التي يكرهها
ويعاقب عليها، ادفع سفاهتهم وجهالتهم بالطريق التي هي أحسن الطرق، فقابل
إساءتهم بالإحسان إليهم، وادفع بحقك باطلهم، وبحلمك جهلهم.

١. «حسب الخليلين» أي كفاهما، والنأي: البعد، و«الباي» الممزق الاعضاء، يقول: كفاني وأخي حيلولة الأرض
بيننا، فأنا حي فوقها، وهو بالي الجسم تحتها، وهذا نهاية البعد.

٢. ويكون ذلك حين تكون الجملة الثانية مباينة للاولى تمام المباينة حيث يجب الفصل: لغياب الجهة الجامعة بين
الجملتين.

٣. فصلت: ٣٤.

فالجملّة الأولى: ﴿لَا تَسْتَوِي...﴾ خبريّة لفظاً ومعنى.

والجملّة الثانية ﴿ادْفَعْ بِأَلْتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ إنشائيّة لفظاً ومعنى، فبينهما كمال الانقطاع، لذلك فصلّ بينهما، ولأنّ الفصل لا يوهّم خلاف المقصود^١.

وقوله تعالى: ﴿وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾^٢.

أي واعدلوا في كلّ ما تأتون وما تذرّون، إنّ الله يحبّ العادلين في جميع أعمالهم، ويجازيهم أحسن الجزاء.

الجملّة الأولى ﴿أَقْسِطُوا﴾ إنشائيّة لفظاً ومعنى.

والجملّة الثانية ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ خبريّة لفظاً ومعنى، وقد فصلّ بين الجملتين؛ لاختلافهما في الخبريّة والإنشائيّة.

وكقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^٣.

فصل بين قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ وبين قوله: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ﴾ لكمال الانقطاع بين الجملتين؛ إذ الأولى إنشائيّة، والثانية خبريّة، فلا تناسب بينهما.

وذكر البلاغيون أنّه إذا عطف الجمل الخبريّة على الجمل الإنشائيّة، أو إنشائيّة على خبريّة يتعيّن الفصل بينهما، فلا تعطف إحداهما على الأخرى؛ نظراً لاختلافهما، وعدم التلاؤم بينهما.

وليس الأمر كما قالوا، بل نجد في القرآن الكريم ما يخالف ما ذهب إليه البلاغيون^٤، فقوله تعالى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا وَاهُمُ النَّارُ﴾^٥.

عطف فيه جملّة خبريّة ﴿وَمَا وَاهُمُ النَّارُ﴾ على جملّة إنشائيّة ﴿لَا تَحْسَبَنَّ﴾.

١. وقيل: استئناف على تقدير قائل قال: فكيف أصنع؟ فقيل: ﴿ادْفَعْ بِأَلْتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾.

٢. الحجرات: ٩.

٣. الحجرات: ١.

٤. انظر: فنّ البلاغة، ص ٢٥٦.

٥. النور: ٥٧.

وقوله تعالى: ﴿لَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾^١.
عطف فيه جملة خبرية ﴿وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾ على جملة انشائية طلبية ﴿لَا تَأْكُلُوا﴾
ولا يبالى بتخالفهما.

وقوله تعالى: ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرْتُوا النِّسَاءَ كُرْهًا وَلَا تَغْضُوهُنَّ﴾^٢.
فقد عطف جملة إنشائية طلبية: ﴿وَلَا تَغْضُوهُنَّ﴾ على جملة خبرية: ﴿لَا يَحِلُّ
لكم﴾.

وقوله تعالى: ﴿لَنْ لَمْ تَنْتَه لِأَرْجُنتَكَ وَأَهْجُرَنِي مَلِيًّا﴾^٣.

عطف الجملة الإنشائية على الخبرية.

وقوله تعالى: ﴿يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * وَأَلِقْ عَصَاكَ﴾^٤.
عطف ﴿أَلِقْ عَصَاكَ﴾ وهي جملة إنشائية على ﴿إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ وهي
جملة خبرية.

فالمعاني القرآنية هي التي تتحكم في القواعد البلاغية وهو المقتضى الذي يجب
أن يراعى فيه.

ومن أمثلة كمال الانقطاع قول الشاعر:

وَقَالَ رَائِدُهُمْ: أَرْسُوا نَزَاوِلَهَا فَكُلَّ حَتْفِ امْرِئٍ يَجْرِي بِمَقْدَارِهِ
فالجملة الأولى «أرسوا» إنشاء لفظاً ومعنى، و«نزاولها» خبر لفظاً ومعنى؛ لأنَّ
الغرض تعليل الأمر بالإرساء بالمزاولة للحرب، أي أرسوا السفينة نزاول الحرب.
وقول شاعر آخر:

١. الأنعام: ١٢١.

٢. النساء: ١٩.

٣. مريم: ٤٦.

٤. النمل: ١٠ و ٩.

٥. «الرائد» هو الذي يتقدم القوم لطلب الماء والكلاء للنزول عليه، ولا يكون غالباً إلا عريفهم. «أرسوا» أقيموا بهذا
المكان الملائم للحرب «فكلَّ امرئٍ يجري بمقدار» أي لا يمنعكم من المحاولة في مزاولة الحرب، فالموت
يجري بقدر الله وقضائه، لا الجبن ينجيه، ولا الإقدام يرديه. انظر: خزائن الأدب، ج ٩، ص ٨٧؛ المفتاح، ص ٣٧٩؛
الايضاح، ص ١٥٤؛ التبيان، ج ١، ص ٢٢٤؛ معاهد التنصيص، ج ١، ص ٢٧١؛ المصباح، ص ٦٤؛ المطول (تحقيق
هنداوي)، ص ٤٤٠.

لا تَسْأَلِ الْمَرْءَ عَنْ خَلَاتِقِهِ فِي وَجْهِهِ شَاهِدٌ مِنَ الْخَبْرِ^١
فصلت الجملة الثانية عن الأولى؛ لاختلافهما خبراً وإنشاءً في اللفظ والمعنى.
وقال الشاعر:

مَنْ لِلْمَحَافِلِ وَالْجَحَافِلِ وَالشُّرَى فَقَدْتَ بِفَقْدِكَ نَيْرًا لَا يَطْلُعُ
فصل بين الصدر والعجز؛ لما بينهما من كمال الانقطاع المتمثل في اختلافهما
خبراً وإنشاءً.

الصورة الثانية: أن تختلف الجملتان معنىً، وهما في اللفظ خبران، كقوله تعالى:
﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^٢.
فإن الأولى خبر في المعنى، والثانية إنشاء وإن كانت كل منهما خبراً في اللفظ.
وكقول الشاعر:

جَزَى اللَّهُ الشَّدَائِدَ كُلَّ خَيْرٍ عَرَفْتُ بِهَا عَدُوِّي مِنْ صَدِيقِي
فالجملة الأولى وإن كانت خبراً في اللفظ، ولكنها في المعنى إنشاء أريد بها
الدعاء.

وقولهم: «سافر محمّد، بلغه الله مناه».

فالثانية وإن كانت خبراً في اللفظ، هي في المعنى إنشاء للدعاء على معنى: اللهم
بلغه مناه.

الصورة الثالثة: أن تختلف الجملتان معنىً وهما في اللفظ إنشاءان، كقولك عند
ذكر من كذب على النبي ﷺ: «ليتبوأ مقعده من النار، لا تصاحبه أيها الصديق».
فالأولى وإن كانت إنشاء في اللفظ هي في المعنى خبر على معنى: يتبوأ مقعده.
ومثله أن تقول: «أليس الله بكافٍ عبده، اتق الله أيها العبد».
فالأولى خبرية معنىً على معنى: الله كافٍ عبده وإن كانت في اللفظ إنشاءً،
والثانية إنشائية معنىً ولفظاً، فوجب الفصل بين الجملتين، فالمدار في الاختلاف

١. المنهاج الواضح، ج ٢، ص ١٤٩؛ علوم البلاغة (المراعي)، ص ١٥٤.

٢. النحل: ٣.

على المعنى.

فإن اختلفا لفظاً فقط وجب الوصل، كقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا...﴾ إلى قوله: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾^١.
قوله: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ عطف على قوله: ﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ لأنه بمعنى النهي، أي ﴿لَا تَعْبُدُوا﴾.

وقد لا تكون بين الجملتين مناسبة في المعنى ولا ارتباط، بل كلٌّ منهما مستقل بنفسه، كقولك: «عليّ كاتبٌ، الغراب طائرٌ».

وكما جاء في الحكم: «كفَى بالمشيبِ داءً، صلاحُ الإنسان في حفظِ اللسان».
وكقول الشاعر:

وإنما المرءُ بأضغرنه كلُّ امرئٍ رهنٌ بما لذَّيه^٢

وإنما وجب ترك العطف في كمال الانقطاع؛ لأنَّ العطف يكون للجمع بين الشئيين والربط بينهما، ولا يكون ذلك في المعنيين إذا كان بينهما غاية التباين.
ومن أمثلة التنزيل قوله تعالى: ﴿وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ * عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ * تَصَلُّي نَارًا حَامِيَةً * تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آتِيَةٍ * لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ * لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ * وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ * لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ * فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾^٣.

فقد ذكر أولاً الكافرين وما اعتراهم من الخزي والهوان، وما يصلونه من النار والعذاب، وذكر ثانياً المؤمنين، وما أنسوه من الرفعة والتنعم، وما غرقوا فيه من الجنة والإمتاع، فبين المعنى الأول والمعنى الثاني تباين، ومن ثمَّ قال: ﴿وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ﴾ دون أن يعطف على ﴿وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ﴾ لبيان التباين الكامل والانفصال التام بين مضمون الجملتين^٤.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^٥.

١. البقرة: ٨٣.

٢. من بلاغة النظم العربي، ج ٢، ص ١٨٦؛ علم المعاني، ص ٢٧١.

٣. العاشية: ٢ و ١٠.

٤. فن البلاغة: ٢٥٦.

٥. البقرة: ٦.

بعد قوله تعالى: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾^١.

ولم يعطف قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا...﴾ على قوله: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ...﴾ مع ما بينهما من مناسبة في المعنى بالتضاد من حيث أن الأول مبيِّن لحال المؤمنين، والثاني مبيِّن لحال الكفار؛ لأنَّ بيان حال المؤمنين غير مقصود بالذات، وإنَّما ذكر بطريق التبع لبيان حال الكتاب في قوله: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ وليس بين حال الكتاب وحال الكفار مناسبة ظاهرة تقتضي الوصل^٢.

ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمَ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ * ألا إنَّهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون^٣.

فصلت جملة: ﴿ألا إنَّهم هم المفسدون﴾ عن جملة: ﴿إنَّما نحن مصلحون﴾ مع الصلة القويَّة التي تصحح العطف - لوجود المانع، وهو أنه لم يقصد تشريك الجملة الثانية مع الأولى في الحكم - وهو أنها مقول القول؛ لذلك فصلت الجملة الثانية؛ لأنَّها من كلام الله وليست من كلام المنافقين، ولو عطف لكنت من كلام المنافقين ويفسد المعنى.

● الموضوع الثالث: شبه كمال الاتصال ويسمى «الاستئناف»

وهو من المواضع التي يجب فيها الفصل بين الجملتين وهو أن تكون الجملة الثانية جواباً عن سؤال يفهم من الأولى، ويقال حينئذ: إنَّ بين الجملتين شبه كمال الاتصال^٤، ويسمى بـ «الاستئناف». وإنَّه أقوى من الوصل الظاهر بحروف العطف؛ لما بينهما من الاتصال والربط الذاتي المنافي للعطف. وإنَّ التنبيه إلى هذا الوصل باب دقيق من أبواب علم المعاني تتكاثر محاسنه؛ لما فيه من إيجاز في الكلام بتقدير

١. البقرة: ٢، ٣.

٢. المنهاج الواضح، ص ١٤٧.

٣. البقرة: ١١، ١٢.

٤. سقى البلاغيون ذلك «شبه كمال الاتصال» لوقوع هذا الاتصال وقوته من جهة، و لاختلاف الجملتين من جهة ثانية، فهو ليس اتصالاً كاملاً، بل شبهه لذلك.

جملة السؤال، وإغناء القارئ أو السامع عن السؤال.

قال تعالى: ﴿فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾^١.

ففي هذه الآية الكريمة فصلت جملة: ﴿قَالُوا لَا تَخَفْ﴾ عن جملة ﴿فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾ لأنَّ بينهما شبه كمال الاتصال؛ إذ الثانية جواب لسؤال يفهم من الأولى، كأنَّ سائلاً سأل: «فماذا قالوا له حين رأوه قد أحسَّ منهم خوفاً؟» فأجيب: «قالوا: لا تخف».

وقوله تعالى: ﴿قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾^٢.

فالجملة الثانية لم تعطف على الأولى؛ لأنها جواب عن سؤال اقتضته الأولى، فهي مرتبطة بالأولى ارتباطاً وثيقاً، كما يرتبط الجواب بالسؤال، وكأما أثارَت سؤالاً بما تضمنته من حكم غريب: كيف لا يكون من أهلي وهو ابني من صلبى؟ فكان الجواب إنَّ أهلك هم المؤمنون الذين صلح عملهم، وهذا ليس منهم.

ويسميه الزمخشري بـ «الاستئناف» أي استئناف الكلام على تقدير سؤال يفهم من التركيب السابق يجيب عنه الكلام المستأنف.

ويقول في قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ *

الشَّمْسُ وَالْقَمَرَ بِحُسْبَانٍ﴾^٣.

و «الرَّحْمَنُ» مبتدأ، وهذه الأفعال مع ضمائرها أخبار مترادفة، وإخلاؤها من العاطف لمجيئها على نمط التعديد، كما تقول: «زيد أغناك بعد فقر، أعزك بعد ذل، كترك بعد قلَّة، فعل بك مالم يفعل أحد بأحد، فما تنكر من إحسانه؟!»^٤.

ويذكر الزمخشري أنَّ الجمل التي يقرَّر بعضها بعضاً، تتناسق من داخلها، ويأخذ بعضها بعنق بعض، وهذا التناسق الداخلي أقوى في ترابطها من ذكر حرف النسق، ولذلك كان اعتباره أدخل في البلاغة من غيره، وفي ترتيب هذا النوع من الجمل

١. الذاريات: ٢٨.

٢. هود: ٤٦.

٣. الرحمن: ١-٥.

٤. الكشاف، ج ٤، ص ٤٤٣.

وبناء بعضه على بعض ما يبيّن منه قوّة الكلام، وجودة بلاغته.

كقوله تعالى: ﴿وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾^١.

جملة ﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ مستأنفة وقعت جواباً عن سؤال نشأ من الكلام، كأنه قيل: «فماذا قال له ربه حين أتمّ الكلمات؟» فقيل: «إني جاعلك للناس إماماً».

وكذلك جملة ﴿قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ استئناف مبني على سؤال مقدر، كأنه قيل: «فماذا قال إبراهيم ﷺ عنده؟» فقيل: «قال: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾».

وكذلك ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ استئناف مبني على سؤال ينساق إليه الذهن، كما سبق.

ومن الأمثلة الأخرى لهذا الباب قوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ * يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^٢.

جملة ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ﴾ استئناف مبني على سؤال نشأ من الكلام، كأنه قيل عند بيان أحوالهم الهائلة: «فماذا يصنعون في تضاعيف تلك الشدة؟» فقيل: ﴿يَجْعَلُونَ...﴾.

وجملة ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ﴾ استئناف آخر وقع جواباً عن سؤال مقدر، كأنه قيل: «فكيف حالهم مع ذلك البرق؟» فقيل: «يكاد ذلك يخطف أبصارهم».

وجملة ﴿كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ﴾ استئناف ثالث، كأنه لما قيل: إنهم مبتلون باستمرار، وتجدد خطف الأبصار، فهم مشغولون بفعل ما يحتاج إلى الإبصار ساعة فساعة، وإلا لغطّوها كما سدّوا الآذان، فسئل وقيل: «ما يفعلون في حالتي وميض البرق

١. البقرة: ١٢٤.

٢. البقرة: ١٩ و ٢٠.

وعدمه؟» فأجيب: «بأنهم حَرَّاص على المشي؛ كلِّمًا أضاء لهم اغتتموه ومشوا، وإذا أظلم عليهم توقفوا مترصدين».

وقوله تعالى: ﴿إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمِعُونِ * قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾^١.

جملة ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ﴾ استئناف وقع جواباً عن سؤال نشأ عن حكاية حاله ومقاله، كأنه قيل: «كيف كان لقاء ربّه بعد ذلك التصلّب في دينه والتسخّي بروحه لوجهه تعالى؟» فقيل: ﴿ادْخُلِ الْجَنَّةَ﴾.

وكذلك ﴿قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾ مرتّب على تقدير سؤال سائل عمّا وجد من قوله عند ذلك الفوز العظيم.

وقوله تعالى: ﴿قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾^٢.

﴿إِنَّا نُبَشِّرُكَ﴾ استئناف لتعليل النهي عن الوجل؛ فإنّ المبشّر لا يكاد يحوم حول ساحته خوف ولا حزن، كيف لا!! وهو بشارة ببقائه وبقاء أهله في عافية سالمين زماناً طويلاً.

وقوله تعالى: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ * قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ﴾^٣.

فجاء على معنى الجواب، وأن ينزل السامعون قول من قال: «فما قال له الملائكة؟» فقيل: ﴿قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ﴾.

وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِنَ الْكِتَابِ يَشْتُرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ﴾^٤.

وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾^٥.

١. يس: ٢٥ و٢٦.

٢. الحجر: ٥٣.

٣. الذاريات: ٣٦ و٣٢.

٤. النساء: ٤٤.

٥. النساء: ٥١.

وفي آية ثالثة: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا نُزِّلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ﴾^١.

هذه الآيات الثلاث ابتدأت بالاستفهام التقريري الذي يقصد منه التعجب من شأن أولئك، فكانه قيل: «ما شأن هؤلاء أوتوا نصيباً من الكتاب، وماذا يفعلون؟» فقال: ﴿يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ﴾ في الأولى، و ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْجَبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾ في الآية الثانية.

أما الآية الثالثة فكانه قيل فيها: «ماذا يفعل هؤلاء، وما الحجة على أنهم يزعمون الإيمان وليسوا بمؤمنين في الحقيقة؟» فقيل: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ﴾. وقوله تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾^٢.

وصل خفي تقديري بالاستئناف الذي هو جواب لسؤال مقدر، كأنهم قالوا: «فماذا يكون إذا عملنا نحن على مكانتنا، وعملت أنت؟» فقال: ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾. وقوله تعالى: ﴿حَذُوهُ فَعْلُوهُ * ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ * ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً فَاسْلُكُوهُ * إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ﴾^٣.

جملة «إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ» تعليل على طريق الاستئناف، وهو أبلغ، كأنه قيل: «ماله يعذب هذا العذاب الشديد؟» فأجيب بذلك. وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾^٤.

فإن قلت: ﴿رَضُوا﴾ ما موقعه؟ قلت: هو استئاف، كأنه قيل: «ما بالهم استأذنوا وهم أغنياء؟» فقيل: «رضوا بالدناءة والضعفة والانضمام إلى جملة الخوالف». وقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا بَأَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا...﴾^٥.

١. النساء: ٦٠.

٢. هود: ٩٣.

٣. العاقبة: ٣٠ و٣٣.

٤. التوبة: ٩٣.

٥. يوسف: ٦٥.

فالجملته ﴿هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا﴾ مستأنفة موضحة لقوله: ﴿مَا نَبِئُكَ﴾.
 وقوله تعالى: ﴿وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ * قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُفَرِّقِينَ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّمَا أَنْ تَلَاقَىٰ وَإِنَّمَا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ﴾.^١
 فجملتنا ﴿قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا﴾ و ﴿قَالُوا يَا مُوسَى...﴾ استثنائيتان:
 الأولى: مسوقة لإيراد جوابهم على تقدير السؤال بـ «ما قالوا».
 والثانية: تضمنت مخاطبة السحرة لموسى.
 وقوله تعالى: ﴿وَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ * قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^٢.
 جملة ﴿قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ استثنائية.
 وقوله تعالى: ﴿وَأَيَّةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾^٣.
 جملة ﴿أَحْيَيْنَاهَا﴾ استئناف بيان لكون الأرض الميتة أحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ» تقع بين
 الجملتين لتفصل بين معنيهما، فتكون كل واحدة ذات معنى مستقل عن الآخر متميز
 عنه، فاذا تكررت الجملتان في مقام آخر، وسقطت هذه «الواو» كان الكلام واحداً
 يقرّر بعضه بعضاً.

يقول الزمخشري في قوله تعالى: ﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ * وَمَا أَنْتَ إِلَّا
 بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ﴾^٤:

فإن قلت: هل اختلف المعنى بإدخال «الواو» ها هنا، وتركها في قصة ثمود؟^٥
 قلت: إذا أدخلت «الواو» فقد قصد معيان: التسخير، والبشرية، وأن الرسول لا
 يجوز أن يكون مسحراً، ولا يجوز أن يكون بشراً، وإذا تركت «الواو» فلم يقصد إلا

١. الأعراف: ١١٣ و ١١٤.

٢. الأعراف: ١٢٠ و ١٢١.

٣. يس: ٣٣.

٤. الشعراء: ١٨٥ و ١٨٦.

٥. في قوله تعالى: ﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ * وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾ النور: ٥ و ٤٦. أي في قصة شعيب ذكرت
 «الواو» عطفًا على ما قبلها، وحذفت «الواو» من قصة صالح: لأنها بدل مما قبلها، وخصت هذه، بالبدل؛ لأنَّ
 «نَحْنُ» قلل في الخطاب، ففعلوا في الجراء بـ، وأكثر شعيب في الخطاب، فأكثروا في الجواب، فحسن ذكر «الواو»
 هنا، وحذفها من هناك، ويتضح ذلك من سياق الآيات السابقة في هاتين القصتين، ذكرت في قصة شعيب
 إطناب، وذكر في قصة صالح بإيجاز. فن الإطناب: ص ٢٦٣.

معنى واحد وهو كونه مسحراً. ثم قرّر بكونه بشراً مثلهم.

والآية التي تركت فيها «الواو» وهي قوله تعالى: ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا تَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا﴾^١.

ففي الآية الأولى أدخل «الواو» بين الجملتين للدلالة على أن كلاً من التسخير والبشريّة منافٍ للرسالة، فكيف إذا اجتماعاً؟! وأرادوا بذلك المبالغة في التكذيب.

و«الواو» في المقولات تشير أيضاً إلى التمييز بين المعنيين؛ ليوازن السامع بينهما، ويدرك ما في كلّ من الصواب والخطأ، فإذا سقطت «الواو» كان الكلام على الاستئناف، وهو كلام واحد يتولّد بعضه من بعض، يقول الزمخشري في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرَى وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ. وَقَالَ مُوسَى أَعْلَمُ بِمَن جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِنْدِهِ وَمَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾^٢.

وقرأ ابن كثير ﴿قَالَ مُوسَى﴾ بغير «واو» على ما في مصاحف أهل مكة، وهي قراءة حسنة؛ لأنّ الموضوع موضع سؤال وبحث عمّا أجابهم به موسى ﷺ عند تسميتهم مثل تلك الآيات الباهرة: «سحراً مفترى».

ووجه الأخرى: أنهم قالوا ذلك وقال موسى ﷺ هذا؛ ليوازن الناظر بين القول والمقول، ويتبصّر فساد أحدهما من صحّة الآخر.

ويتكرّر في سورة هود عند ذكر قصص الأنبياء ﷺ قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا﴾ ويلحظ أنّ هذه الآية تكرّرت في أربعة مواضع، وقد جاءت بـ «الواو» مرّتين، وبـ «الفاء» مرّتين.

قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾^٣.

١. هود: ٢٧. الآية الأولى خطاب شعيب مع قومه والآية الثانية خطاب صالح مع قومه.

٢. القصص: ٣٦.

٣. هود: ٥٨.

وقال تعالى: ﴿فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعَدُ غَيْرُ مَكْدُوبٍ * فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ﴾^١.

وقوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا لَوُطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصْلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِبْ أَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَمِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتُكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ * فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَابًا مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ﴾^٢.
وقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾^٣.

فإن قلت: ما بال ساقتي قصة عاد وقصة مدين جاءتا بـ «الواو» والساقتان الوسيطان بـ «الفاء»؟

قلت: إنما ذكر «الواو» لما أنه لم يسبقه فيها ذكر وعد يجري مجرى السبب المقضي لدخول «الفاء» في معلوله، كما في قصتي صالح ولوط، فإنه قد سبق هنالك سابقة الوعد بقوله: ﴿ذَلِكَ وَعَدُ غَيْرُ مَكْدُوبٍ﴾، وقوله: ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ﴾.
وقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾^٤.

جملة «وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ» معطوف بـ «الواو» على ما قبلها، ويترتب على ذلك أن الراسخين في العلم يعلمون التأويل، وهذا ما يقتضيه العطف وما يتطلبه الوصل بين الجملتين.

وأما ما يقتضيه الفصل فقد صورّه بأن جعل جملة «يَقُولُونَ آمَنَّا» جملة مستأنفة تدلّ على أنهم برسوخهم في العلم يجمعون بين الاعتراف والإقرار وبين المعرفة؛

١. هود: ٦٥ و٦٦.

٢. هود: ٨١ و٨٢.

٣. هود: ٩٤.

٤. آل عمران: ٧.

لأنه تعالى مدحهم بذلك، ولا يتكامل مدحهم إلا بضمّ الإيمان والتصديق إلى المعرفة بتأويله.

ومن الشعر قول أبي تمام:

السيفُ أصدقُ أنباءٍ من الكُتُبِ في حَدِّهِ الحدَّ بين الجدِّ واللعبِ^١
فكأنه استفهم وقال: «لم كان السيف أصدق؟» أجاب بقوله: «في حدّه...» فالمانع من العطف في هذا الموضوع وجود الرابطة القوية بين الجملتين، فأشبهت حالة اتحاد الجملتين، ولهذا وجب أيضاً الفصل.

ومن هذا قول اليزيدي:

مَلَكْتُهُ حَبْلِي وَكَيْتُهُ أَلْقَاهُ مِنْ زُهْدٍ عَلَى غَارِبِي
وَقَالَ إِنِّي فِي الْهَوَى كَاذِبٌ أَنْتَقَمَ اللَّهُ مِنَ الْكَاذِبِ^٢

استأنف قوله: «انتقم الله من الكاذب»؛ لأنه جعل نفسه كأنه يجيب سائلاً قال له: «فما تقول فيما اتهمك به من أنك كاذب؟» فقال: «أقول: انتقم الله من الكاذب»^٣. ويرى البلاغيون أن الاستئناف ثلاثة أضرب؛ لأنّ السؤال الذي تضمّنته الجملة الأولى، إما عن السبب العام للحكم أو الخاص أو لا هذا ولا ذاك.

فأما الأول وهو السؤال عن السبب العام للحكم، نحو قول الشاعر:

قَالَ لِي: كَيْفَ أَنْتَ؟ قُلْتُ عَلِيلٌ سَهْرٌ دَائِمٌ وَحُزْنٌ طَوِيلٌ^٤
كأنه سئل عن مطلق سبب لعلته: «ما بالك عليلاً؟» أو «ما سبب علّتك؟» فأجاب بقوله: «سهر دائم وحزن طويل» وإنما كان السؤال هنا عن السبب العام دون

١. ديوانه، ج ١، ص ١٨٩ - ١٩٠: الممددة، ج ١، ص ٢٣٣: المثل الساخر، ج ٢، ص ٢٤٢: الايضاح، ص ٤٤١: الطراز، ج ٢، ص ٢٧٤ - ٢٧٥: انوار الربيع، ج ١، ص ٥٦ - ٥٧.

٢. الايضاح، ص ١٥٤: مفتاح العلوم، ص ٣٧٩: التبيان للطبي، ص ١٤١: معاهد التنصيص، ج ١، ص ٢٧١.

٣. هذا رأي عبدالقاهر الجرجاني (دلائل الإعجاز، ص ٢٣٦) أمّا السكاكي فيذهب إلى أنّ سبب فصلها عمّا قبلها اختلاف الجملتين خبراً وإنشاءً؛ لأنّ هذه الجملة إنشائية معنى وإن كانت خبرية لفظاً، فهي جملة دعائية، و الجملة التي قبلها: «وقال إنّي في الهوى كاذب» جملة خبرية.

٤. الاشارات والتنبهات، ص ١٠٤: دلائل الإعجاز، ص ٢٣٨: الايضاح، ص ١٥٩: شرح المختصر، ج ١، ص ٢٤: معاهد التنصيص، ج ١، ص ٢٨٠: عقود الجمان، ص ١٨٢.

الخاصّ؛ لأنّ العرف يقتضي أنّه إذا قيل: «فلان مريض» أن يكون السؤال عن السبب العامّ لمرضه؛ لا أن يقال: «هل سبب علته كذا؟» حتّى يكون السؤال عن السبب الخاصّ.

وقول الآخر:

وَقَدْ غَرَضْتُ مِنَ الدُّنْيَا فَهَلْ زَمَنِي مُغْطِ حَيَاتِي لِغَيْرٍ بَعْدَمَا غَرَضَا
جَرَبْتُ دَهْرِي وَأَهْلِيهِ فَمَا تَرَكْتُ لِي التَّجَارِبُ فِي وُدِّ امْرِي غَرَضَا^١
أي لم تقول هذا، ويحك، وما الذي اقتضاك أن تطوي عن الحياة إلى هذا الحدّ كَشْحَكَ؟! أي: تعرض عنها، فترى الشاعر قد فصل جملة: «جربت دهري...» عن جملة: «وقد غرضت...» لأنّ الجملة الثانية وقعت جواباً عن سؤال اقتضته الأولى، كما هو مبين أعلاه، وهذا السؤال عن سبب عامّ للحكم.

وأن الثاني وهو أن يكون السؤال عن السبب الخاصّ، نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا أُبْرِيئُ نَفْسِي إِنَّا نَفْسٌ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾^٢.

كأنه قيل: «هل النفس أمارة بالسوء؟» فقيل: ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾، فالسائل هنا قد نزل منزلة المتردّد في هذا السبب الخاصّ؛ لأنّ الكلام قد تقدّم فيه ما يشير إلى الخبر؛ لأنّ قوله - على لسان يوسف عليه السلام -: ﴿وَمَا أُبْرِيئُ نَفْسِي﴾ يشير إلى أنّ النفس أمارة بالسوء.

والدليل على تنزيل السائل منزلة المتردّد هو تأكيد الخبر له، والخبر هنا طلبي في معنى الإنكاري، ولهذا أكدّ بأكثر من مؤكّد واحد، فقد أكدّ بـ «إِنَّ» و«اللام»، واسميّة الجملة.

ويحتمل أن يقدر السبب مطلقاً؛ فيقال: «ما بالك ما تبرّء النفس؟» أو «ما سبب عدم تبرئتك وأنت نبي؟» فقال: ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾.

١. «غرض»: ضجر وملّ. «لغري»: من لا تجربة له، والأولى فعل ماضٍ، وألفها زائدة للروعي، و«غرضاً» الثانية بمعنى حاجة. انظر: الإيضاح، ص ١٥٩؛ المفتاح، ص ٣٧٤؛ سقط الزند، ص ٢٠٨؛ الاشارات والتنبهات، ص ١٠٤؛ البيان، ص ١٣٤؛ معاهد التنصيص، ج ١، ص ٢٨٠.

٢. يوسف: ٥٣.

فكلّ موضع يصلح لتقدير الخاصّ يصلح لتقدير العامّ ولا عكس.
 وإما الثالث وهو أن يكون السؤال عن غير السبب العامّ والسبب الخاصّ، وذلك
 نحو قوله تعالى: ﴿قَالُوا سَلَامًا قَالَ: سَلَامٌ﴾^١.

كأنه قيل: «فماذا قال إبراهيم عليه السلام؟» فقيل: ﴿قَالَ سَلَامٌ﴾، ويشير هذا من وجهة
 أخرى إلى أنّ الخليل عليه السلام حيّاهم بأحسن من تحييتهم؛ لأنّه حيّاهم بالجملة الاسميّة
 الدالّة على الدوام والثبات في حين كانت تحييتهم بالجملة الفعلية الدالّة على التجدد
 والحدوث.

ونحو قول الشاعر:

رَزَعَمَ الْعَوَازِلُ أَنَّنِي فِي غَمْرَةٍ صَدَقُوا وَلَكِنْ غَمَّرْتِي لَا تَنْجَلِي^٢

لما حكى عن العوازل أنهم قالوا: «هو في غمرة» وكان ذلك ممّا يحرك السامع
 لأن يسأله فيقول: «فما قولك في ذلك، وما جوابك عنه؟» أخرج الكلام مخرجه إذا
 كان ذلك قد قيل له، وصار كأنه قال: «أقول: صدقوا، ولكن لا مطمع لهم في فلاحه»
 ولو قال: «زعم العوازل أنني في غمرة، وصدقوا» لم يصحّ في نفسه أنه مسؤول، وأنّ
 كلامه كلام مجيب^٣.

والجملة المستأنفة قد تأتي بإعادة اسم ما استأنف الحديث عنه، كأن يقال لرجل
 أحسن إلى محمد: «أحسنّت إلى محمّد؛ محمّد خليك بالإحسان» فتفصل الجملة
 الثانية عن الأولى؛ لكون الثانية جواباً عن سؤال نشأ عن الأولى استشعر سؤالاً
 تقديره: «لماذا أحسنت إليه؟» إذا كان السؤال عن السبب العامّ، أو «هل هو جدير
 بالإحسان؟» إذا كان السؤال عن السبب الخاصّ، وقد أعيد المستأنف له الحديث
 باسمه، كما رأيت.

١. هود: ٦٩.

٢. «الغمرة»: الشدة. «تنجلي»: تنكشف، والشاهد في البيت فصل «صدقوا» عمّا قبلها؛ لأنّها جواب لسؤال اتضته
 الجملة قبلها، وهذا السؤال ليس عن سبب عامّ وخاصّ، بل عن غيرهما. انظر: الايضاح، ص ١٦٠؛ المصباح،
 ص ٥٩؛ شرح المخنصر، ج ١، ص ٢٤١؛ معاهد التنصيص، ج ١، ص ٢٨١؛ الطراز، ج ٢، ص ٤٧؛ الاشارات
 والتنبيهات، ص ١٠٤؛ البيان، ج ١، ص ٤٢؛ المفتاح، ص ٣٧٢.

٣. دلائل الإعجاز، ص ٢٤١.

وقد تأتي بوصفه الصالح لترتيب الحكم عليه، كأن يقال في المثال السابق:
«أحسنت إلى محمد؛ صديقك القديم أهل للإحسان».

والسؤال المقدر فيه كسابقه، وقد أعيد هنا ما استؤنف عنه الحديث بوصف صداقته القديمة، وهو سبب صالح لأحقية الإحسان.

وهذا القسم من الاستئناف - وهو ما أعيد فيه المستأنف عنه الحديث بوصفه -
أبلغ من القسم الأول، وذلك لانطوائه على بيان السبب الموجب للحكم، كالصداقة
القديمة في المثال السابق، فهو من قبيل إثبات الحكم بدليل^١.

قال الإمام علي^{عليه السلام}: «هَلَكَ مَنْ أَدْعَى، وَخَابَ مَنْ أَفْتَرَى، مَنْ أَبْدَى صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ
هَلَكَ، وَكفى بِالْمَرْءِ جَهْلًا أَنْ لَا يَعْرِفَ قَدْرَهُ»^٢.

أي هلك من ادعى الإمامة لنفسه مع عدم استحقاقه لها، وخاب من افترى دعواه
لها، فكلامه^{عليه السلام} مسوق لأمر الإمامة، فالجملتان خبريتان بينهما مناسبة تامة، فوصل
بينهما، وترك العطف في «من أبدى صفحته...» للاستئناف؛ لسؤال مقدر: «لم
لم يطالب بالخلافة من أول الأمر وهو المستحق لها؟» فأجاب معتذراً لنفسه
ولأصحابه المتابعين له بأن من يشمر ساعديه لإخفاق الحق في مقابل الباطل،
فقد يورد نفسه إلى مواطن التهلكة؛ لعدم وجود الناصر إلا أنه تبه على أن الحق
لا ياباه إلا الجاهل به، الذي لا يعرف مبلغه وقدره.

وفيه تعريض كونهم لا يعرفون قدره من أول الأمر؛ إذ لو عرفوا لما تقاعسوا عن
نصرته.

□ الحذف في الاستئناف

وللحذف في الاستئناف حالتان:

الحالة الأولى: أن يحذف صدر الجملة المستأنفة؛ سواء أكان المحذوف فعلاً.

١. انظر: شرح المختصر، ج ١، ص ٢٤٢.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٦.

نحو قوله تعالى: «يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ * رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ»^١ في قراءة: «يُسَبِّحُ» مبنية للمجهول؛ كأنه قيل: «مَنْ يُسَبِّحُهُ؟» فقيل: «رِجَالٌ» أي يسبحه رجال^٢.

أم كان المحذوف اسماً، نحو قولك: «نعم الرجل زيد» على اعتبار جعل «زيد» خيراً لمبتدأ محذوف؛ أي هو زيد، كأنه قيل: «من الرجل المخصوص بالمدح؟» فقيل: «هو زيد».

الحالة الثانية: أن تحذف الجملة المستأنفة كلها، والاستئناف في هذه الحال على نوعين، لانه إما يقوم مقامه شيء أو لا:

أما الأول: أن يقوم مقامه شيء يدل عليه، كقول المساور بن هند:

رَعَمْتُمْ أَنْ إِخْوَتَكُمْ قُرَيْشٌ لَهُمْ إِلْفٌ وَلَيْسَ لَكُمْ إِلْفٌ^٣

أي لهم إيلاف في رحلتيهما للتجارة: رحلة الشتاء إلى اليمن، ورحلة الصيف إلى الشام، وليس لكم شيء من ذلك، كأنه قيل: «أصدقنا في هذا الزعم، أم كذبنا؟» فقيل: «كذبتهم» فحذفت الجملة المستأنفة كلها، وأقيم مقامها «لهم إلف وليس لكم إلف» لدلالة هذا الكلام عليها.

وأما الثاني: أن لا يقوم شيء مقام الاستئناف؛ اكتفاءً بالقرينة الدالة، كما في قوله تعالى: «فَنِعَمَ الْمَاهِدُونَ» على قول من يجعل المخصوص خيراً لمبتدأ محذوف؛ أي هم نحن، أو مبتدأ لخبر محذوف؛ أي نحن هم.

١. النور: ٣٦ و ٣٧.

٢. المطول (تحقيق هنداوي)، ص ٤٥١.

٣. دلائل الإعجاز، ص ٢٣٥؛ معاهد التنصيص، ج ١، ص ٢٨٢ و ٢٨٤؛ خزائن الأدب، ج ١١، ص ٤٢٠؛ المفتاح، ص ٣٧١؛ الإيضاح، ص ١٦٢؛ شرح ديوان الحماسة للمرزوقي، ص ١٤٤٩؛ المطول، ص ٤٥١؛ شرح ديوان حماسة لابي تمام، ص ٢٦٦.

يخاطب الشاعر بني أسد، ويكذبهم في دعواهم الانتماء إلى قريش بالقربى والقرابة؛ لأن قريش إيلافاً في الرحلتين المعروفتين لهم للتجارة: رحلة في الشتاء إلى اليمن؛ لأنه أدفاً، ورحلة في الصيف إلى الشام، وليس لهم ذلك، وقد آمنهم الله تعالى من الجوع والخوف، وأنتم (بني أسد) جاثونون خائفون.

و قوله تعالى: ﴿بِعَمِّ الْعَبْدِ﴾ أي أيوب، أو هود؛ لدلالة ما قبل الآية و ما بعدها عليه.

● الموضع الرابع: شبه كمال الانقطاع:

وهو أن تسبق جملة بجملتين يصح عطفها على الأولى؛ لوجود المناسبة، ولكن في عطفها على الثانية فساد في المعنى، فترك العطف بالمرّة؛ دفعا لتوهم أنه معطوف على الثانية، نحو قول الشاعر:

وَتَظُنُّ سَلْمَى أَنِّي أَبْغِي بِهَا بَدَلًا أَرَاهَا فِي الضَّلَالِ تَهِيمًا^١

فجملة «أراها في الضلال تهيم» يصح عطفها على جملة «وتظن سلمى» لأنّ هاتين الجملتين بينهما مناسبة؛ لوجود الجهة الجامعة وهي الاتحاد بين مسنديها؛ وهو «تظن» و «أرى» لأنّ معنى «أرى» أظنّ، ولشبه التضاييف بين المسند إليه فيهما؛ وهو ضمير «تظن» و «أراها» المستتر فيهما؛ فإنّ الأوّل عائد على سلمى وهي محبوبة، والثاني عائد على الشاعر وهو محبّ، وكلّ من المحبّ والمحبوب يشبه أن يتوقّف تعقله على الآخر، إلّا أنّه ترك العطف لمانع، إذ لو عطف لتوهم أنّها معطوفة على قوله: «أبغي بها...» فيكون المعنى أنّ سلمى تظنني موصوفاً بوصفين: أحدهما: أنّي أبغي بها بدلاً. وثانيهما: أنّي أظنّها تهيم في أودية الضلال، وليس هذا مراد الشاعر؛ لأنّ مراده أنّي أحكم على سلمى بأنّها أخطأت في ظنّها أنّي أبغي بها بدلاً.

ويدلّ على أنّ مراده ما ذكر قوله قبل ذلك^٢:

١. أراها: بصيغة المبني للمجهول بمعنى الظن. والبيت لأبي تمام ديوانه، ج ٣، ص ٢٩٠؛ انظر: المفتاح، ص ٣٧٠؛ معاهد التنصيص، ج ١، ص ٢٧٩؛ وشرح المختصر، ج ١، ص ٢٣٨؛ والمصباح، ص ٥٨؛ عقود الجمان، ص ١٨١؛ الاشارات والتنبهات، ص ١٠٧؛ الايضاح، ص ١٥٨؛ النبيان، ص ١٣٣؛ نهاية الايجاز، ص ٢٢٣؛ دلائل الاعجاز، ص ١٧٣؛ الطراز، ج ٣، ص ٣١١.

٢. ويحتمل أن يكون «أراها» جملة مستأنفة، كأنه قيل: «كيف تراها في هذا الظن؟» فقال: أراها خاطئة فيه تحيّر في أودية الضلال، و على هذا فيكون من شبه كمال الاتصال، هذا.

رَعِمَتْ هَوَاكَ عَفَا الْعَدَاةَ كَمَا عَفَا عَنْهَا طُلُوعٌ بِاللَّوَى وَرُسُومٌ
أَمَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا
إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبُرُوا﴾^١.

فلن يترك العطف بـ «الواو» لعدم وجود المانع في ذلك، ففي الآية ثلاث جمل:
الجملة الأولى: ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَى﴾.

الجملة الثانية: جملة الشرط وجوابه: ﴿فَإِنْ آنَسْتُمْ... فَادْفَعُوا﴾.

الجملة الثالثة: ﴿وَلَا تَأْكُلُوهَا﴾.

فلا يصح عطف الجملة الثالثة على الجملة الثانية (جملة الشرط) لأن معنى
جملة الشرط: حينما يكبر اليتامى وتأنسون منهم رشداً، ويصيرون قادرين على
التصرف في أموالهم، فادفعوا إليهم هذه الأموال.

والجملة الثالثة: ﴿وَلَا تَأْكُلُوهَا﴾ نهي للمسلمين عن أن يأكلوا أموال اليتامى حال
صغرهم.

فلا يجوز - إذن - عطف الجملة الأخيرة على الثانية؛ لأن العطف يقتضي
التشريك، ولا تشريك بين الجملتين؛ لأن الثانية تتحدث عن اليتامى بعد أن انتهى
يتمهم، والثالثة تتحدث عن حال يتمهم وصغرهم، ولكن يجوز عطف الجملة
الأخيرة على الأولى: ﴿وابتلوا﴾ وهو عطف في غاية الحسن؛ إذ يصير المعنى: وابتلوا
اليتامى، ولا تأكلوا أموالهم.

● الموضع الخامس: التوسط بين الكمالين مع المانع من الوصل:

ويكون ذلك العطف مانعاً من عدم صحة تشريك الجملة الثاني في حكم الأولى؛

→ ومثل هذا البيت قول الشاعر:

يقولون إني أحمل الضيم عندهم
أعوذ بربي أن يضام نظيري

لم تعطف جملة «أعوذ» على «يقولون» لئلا يتوهم أنهما معطوفان على جملة «أحمل الضيم».

فشبه كمال الإنقطاع - إذن - أن يكون العطف على جملة صحيحاً ومعقولاً إلا أنه معه احتمال عطف غير مقصود
على جملة أخرى، فيترك العطف بتاتا؛ دفعا لهذا الاحتمال.

لما ينشأ عن ذلك من اختلال في المعنى، كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ^١ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ^٢».

وفي النصّ القرآني شاهدان:

١. فصل جملة: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ عن جملة ﴿قَالُوا﴾؛ لأنّ جملة ﴿قَالُوا﴾ جواب شرط لـ ﴿إِذَا﴾ فهي مقيدة بهذا الظرف، ويعني هذا أنّ قولهم لشياطينهم: ﴿إِنَّا مَعَكُمْ﴾ لا يحدث إلّا عندما يخلون بهم، ومن ثمّ فإنّ عطف جملة ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ على جملة ﴿قَالُوا﴾ يشركها في حكمها وهو التقييد بالظرف المذكور.

وينشأ عن ذلك أنّ استهزاء الله سبحانه بهم لا يكون إلّا وقت خلوّهم بشياطينهم، وهذا باطل طبعاً، لأنّ المراد باستهزاء الله بهم هو مجازاته لهم بالخدلان، واستدراجهم من حيث لا يشعرون، وهذا متّصل لا يتقيد بحال خلوّهم إلى شياطينهم، ولذا وجب فصل جملة ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ عن جملة ﴿قَالُوا﴾، لتفادي المحذور^٣.

١. ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ تأكيد للجملة الأولى، أو بدل اشتمال منها، أو مستأنفة استئنافاً بيانياً:

فالوجه الأول: أنّ جملة ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ فصلت عن جملة ﴿إِنَّا مَعَكُمْ﴾؛ لأنّ ترك دين اليهودية، ولن نعتق دين محمّد، وإنّما نحن نسخر منه ومن انصاره، فلما قالوا: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ كأنّهم كرّروا باللفظ وما أرادوه من معنى في الجملة السابقة، وعبروا بالسنتهم عمّا أخفوه في قلوبهم. والوجه الثاني: هو كون الثانية بدل اشتمال، فإنّ الثبات على الكفر يستلزم تحقير الإسلام، فبينهما تعلق وارتباط.

والوجه الثالث: أنّ الجملة واقعة في جواب سؤال مقدّر، تقديره: إذا كنتم معنا فما بالكم تقرّون لأصحاب محمّد بتعظيم دينهم واتباعه؟ فقالوا: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ وليس ما ترون من باطننا. فعلى هذا الاحتمال لو عطف عليها أيضاً قوله: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ كانت الجملة مقولاً لهم، لأنّ الجملة الاستئنافية لا تكون إلّا مقولة لقائل المستأنف عنها.

٢. البقرة: ١٤، ١٥.

٣. هذا ما ذهب إليه عبدالقاهر الجرجاني، ويرى الزمخشري أنّ ترك العطف هنا للاستئناف، ومعنى الاستئناف أنّه جواب عن سؤال مقدّر، كأنّما قيل: «فما جزاؤهم على هذه الأفعال الشنيعة والأقوال البذيئة؟» فقال: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾.

ويوضّح الزمخشري بلاغة ذلك: بأنّ الله عزّ وجلّ هو الذي يستهزئ بهم الاستهزاء الابلغ الذي ليس استهزأؤهم إليه باستهزاء، ولا يؤيّه له في مقابلته، لما ينزل بهم من الهوان والذلّ، وفيه أنّ الله هو الذي يتولى الاستهزاء بهم؛ انتقاماً للمؤمنين، ولا يحوج المؤمنين أن يعارضوهم باستهزاء مثله. الكشاف، ج ١، ص ٦٧.

٢. فصل جملة ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ عن جملة ﴿إِنَّا مَعَكُمْ﴾ لَأَنَّ جملة ﴿إِنَّا مَعَكُمْ﴾ مفعول الفعل ﴿قَالُوا﴾، أي أَنَّها مقول المنافقين، ومن ثَمَّ فَإِنَّ عطف جملة ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ عليها يترتب عليه إشراكها في حكمها، أي أن تكون مفعولاً لـ ﴿قَالُوا﴾ وتكون عندئذٍ من مقول المنافقين، وواقع الحال أَنَّها من مقوله سبحانه على سبيل الدعاء عليهم.
وكقول الشاعر:

رَأَيْتُ النَّاسَ قَدْ ذَهَبُوا إِلَى مَنْ عِنْدَهُ ذَهَبٌ
فجملة «قد ذهبوا» فصلت عن جملة «رأيت الناس» مع أَنهما متناسبتان في الخبرية، وبينهما رابطة قوية، والسبب هو أَنَّ حكم الجملة الثانية غير حكم الأولى، ففي الأولى يعود إلى المتكلم، وفي الثانية يعود إلى الناس.

ثانياً: مواضع الوصل

يجب الوصل في ثلاثة مواضع:

● الموضع الأول: أن يكون بين الجملتين كمال الانقطاع مع الإيهام

وذلك بأن تكون إحداهما خبرية، والأخرى إنشائية، ولو فصلت لأوهم الفصل خلاف المقصود، ومنه قول البلغاء: «لا، وأيدك الله».

ف «لا» هنا ردّ للكلام سابق، كأنّ مخاطباً قد سأل: «هل الأمر كذلك؟» فيقول: «لا» أي ليس الأمر كذلك، وهذه جملة خبرية، ثمّ يضاف داعياً له: «وأيدك الله» وهذه جملة إنشائية دعائية، ف «لا» هنا قائمة مقام الجملة الخبرية.

فبين الجملتين كمال الانقطاع؛ لاختلافهما خبراً وإنشاءً، ويستلزم ذلك الفصل بينهما، لكنّه وجب الوصل هنا تخلصاً من إيهام خلاف المراد وهو ظنّ المخاطب أنّك تدعو عليه بمثل نفي تأييد الله له «لا أيدك الله» وهذا القصد غير مقصود.

● الموضوع الثاني: أن يكون بين الجملتين توسط بين الكمالين مع عدم وجود مانع من الوصل

ويكون ذلك عندما تتفق الجملتان خبراً أو إنشأً، لفظاً ومعنى، أو معنى فقط، وكانت بينهما مناسبة تامة وجهة جامعة بينهما، ولم يكن هناك سبب يقتضي الفصل بينهما.

وقد تبين علماء البلاغة ثمانى صور لهذا الأمر:

١. أن تكون الجملتان خبريتين لفظاً ومعنى، كقوله تعالى: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُخِى الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾^١.
فالجملتان الأولى: ﴿يُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ جملة خبرية لفظاً ومعنى، وكذلك الثانية إذن بين الجملتين نوع صلة، فلذلك وجب الوصل بينهما، هذا من ناحية.

ومن الناحية الأهم فإن غرض الآية الكريمة أن تجمع بين الجملتين؛ لأنها في سبيل تصوير قدرة الله في أسمى معانيها، ولا يتحقق ذلك إلا بالجمع، فكما أن قدرة الله قادرة على إخراج الميت من الحي قادرة أيضاً على إخراج الحي من الميت، وكذلك هو ذاته محيي الأرض، وباعت النيام والموتى.

وفيها أيضاً تناسب في المضارعة بين الجملتين، وبينهما جهة جامعة.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾^٢. وصل بين الجملتين؛ لما بينهما من التوسط بين الكمالين المتمثل في اتفاقهما خبراً لفظاً ومعنى مع المناسبة التامة بين مفرداتهما، ولا يخفى عليك أن التقابل بين الجملتين - عالم الأبرار المنعمين في جنات النعيم، وعالم الفجار المعدبين في نيران الجحيم - يعطيك صورتين متضادتين يوضح كل منهما الأخرى، ويؤكد معناها في النفس.

١. الروم: ١٩.

٢. الانفطار: ١٣ و١٤.

قال الشاعر:

ظَلَّ يَسْعَى إِلَى الْمَعَالِي بِجِدٍّ وَالْعُلَا لَا تُنَالُ إِلَّا بِكَدٍّ^١
 وصل بين الجملتين؛ لما بينهما من التوسط بين الكمالين المتمثل في اتفاقهما
 خيراً، ووجود المناسبة، وعدم وجود مانع العطف.
 ٢. أن تكون الجملتان إنشائيتين لفظاً ومعنى، كقوله تعالى: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا
 وَلَا تُسْرِفُوا﴾^٢.

ففي الآية ثلاث جمل متفقة في الإنشائية لفظاً ومعنى، وبينهما تناسب؛ لتقارنها
 في الخيال: الأكل، والشرب، وعدم الإسراف، والمسند إليه متحد؛ وهم المخاطبون،
 وليس هناك ما يمنع من العطف.

ومثله قوله تعالى: ﴿فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أَمَرْتَ﴾^٣.
 وقوله تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾^٤.
 وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَاحْشَوْا يَوْمَ لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ﴾^٥.
 وقول الإمام علي عليه السلام: «دع الإسراف مُقتصدًا، وأذكر في اليوم عَدًا، وأمْسِكْ مِنَ
 الْمَالِ بِقَدْرِ ضُرُورَتِكَ، وَقَدِّمِ الْفَضْلَ لِيَوْمِ حَاجَتِكَ».
 وصل بين الجمل الأربع؛ لاتفاقهما إنشاءً، مع وجود المناسبة، ولأنه لا يوجد
 هناك سبب يقتضي الفصل.

٣. أن تكون الجملتان خبريتين معنىً، ولفظهما إنشائيتان، كقولك: «ألم أخبرك
 بما حدث، وألم أنصحك باجتنب أمثال ذلك؟!»
 فالجملتان خبر معنىً وإنشاءً لفظاً.

٤. أن تكون الجملتان خبريتين معنىً ولفظ الأولى خبر، ولفظ الثانية إنشاءً،

١. المنهاج الواضح، ج ٢، ص ١٥٨.

٢. الأعراف: ٣٦.

٣. الشورى: ١٥.

٤. النساء: ٣٦.

٥. لقمان: ٣٣.

كقوله تعالى: ﴿إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيٌّ مِمَّا تَشْرِكُونَ﴾^١.
ومعنى ذلك: أني أشهد الله وأشهدكم، فالجملة الثانية إنشائية لفظاً وخبرية معنى؛
إذ المراد: أني أشهد الله وأشهدكم، فتكون الثانية إنشائية لفظاً وخبرية معنى، وبذلك
اتفقت الثانية مع الأولى في الخبرية معنى، ومن ثمّ وجب الوصل بينهما؛ لوجود
الجامع، وليس هناك ما يمنع من العطف.

٥. أن تكون الجملتان خبريتين معنى، ولفظ الأولى إنشاء، ولفظ الثانية خبر،
كقوله سبحانه: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ * وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ﴾^٢.

على معنى: وجدك يتيماً فآواك، ووجدك ضالاً فهداك.
وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ
وَدَرَسُوا مَا فِيهِ﴾^٣.

على معنى: أخذ عليهم ميثاق الكتاب، ودرسوا ما فيه.

٦. أن تكون الجملتان إنشائيتين معنى ولفظهما خبراً، كقولك:

«شافاك الله وعافاك» على معنى: ليشفك الله وليعافك.

٧. أن تكون الجملتان إنشائيتين معنى ولفظ الأولى إنشاء والثانية خبر.

كما تقول: «زره وتعرف ما يأتيك منه» على معنى: زره واعرف ما يأتيك منه.

وكقولك: «قم الليل، وتصوم النهار» على معنى: قم الليل، وصم النهار.

٨. أن تكون الجملتان إنشائيتين معنى ولفظ الأولى خبر والثانية إنشاء، كقوله

سبحانه: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ، وَبِأُولِي الدِّينِ إِحْسَانًا وَذِي
الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا...﴾^٤.

الجملة الأولى من الآية الكريمة خبرية لفظاً إنشائية معنى؛ لأنها تعني النهي؛ أي

لا تعبدوا.

١. هود: ٥٤.

٢. الضحى: ٦ و ٧.

٣. الأعراف: ١٦٩.

٤. البقرة: ٨٣.

والجملة الثانية: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ التي هي في تقدير: وأحسنوا بالوالدين إحساناً، فهي إنشائية لفظاً ومعنى.
فالجملتان قد اتفقتا في الإنشائية معنى وإن اختلفتا في اللفظ؛ إذ كانت الأولى خبرية لفظاً والثانية إنشائية لفظاً. فوصلت الثانية بالأولى وعطف عليها بالواو حيث لا مانع من العطف، وحيث وجدت المناسبة بين الجملتين فهما يحققان رضوان الله في إطار ميثاق واحد.

● الموضوع الثالث: أن يكون للجملة الأولى محل من الاعراب، وقصد إشراك

الجملة الثانية لها في الحكم الإعرابي، وهذا كعطف المفرد على المفرد:

لأن الجملة لا يكون لها محل من الإعراب حتى تكون واقعة موقع المفرد، وينبغي هنا أن تكون مناسبة بين الجملتين.

وكقوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾^١.

ففي الآية الكريمة جملتان: هما: ﴿يَقْبِضُ﴾ و ﴿يَبْسُطُ﴾. فالأولى منهما لها موضع من الإعراب؛ لأنها خبر للمبتدأ قبلها، والآية تريد إشراك الجملة الثانية لها في هذا الحكم الإعرابي، وبين الجملتين تناسب؛ إذ المسند إليه في كل منهما واحد، وهو الله عزَّ جَلَّ، والمسند فيهما: ﴿يَقْبِضُ﴾ و ﴿يَبْسُطُ﴾ متناسبان؛ لأنهما ضدَّان، فبين الجملتين جهة جامعة^٢، وليس فيهما ما يمنع من العطف، ومن ثمَّ وجب عطف الثانية على الأولى بـ «و».

وسرَّ بلاغة الوصل في هذا الموضع أن الآية الكريمة تصوِّر عظمة القادر، وبيده الأمر، ولا يتحقَّق ذلك إلا إذا جمعت له الآية الكريمة بين القبض والبسط، ولو ترك

١. وهذا أبلغ من صريح الأمر والنهي؛ لأنه كأنه سُورِع إلى الامتثال والانتهاء، فهو يُخبر عنه.

٢. البقرة: ٢٤٥.

٣. لأنَّ الضدَّ أقرب توارداً إلى الذهن عند ذكر ضده.

العاطف كان قوله: ﴿يَسْتُطُّ﴾ رجوعاً عن قوله: ﴿يَقْبِضُ﴾ وإبطالاً.^١
 وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتِطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ
 يَنْصُرُونَ﴾^٢.

ففي الآية الكريمة جملتان هما: ﴿لَا يَسْتِطِيعُونَ نَصْرَكُمْ﴾ و ﴿وَلَا أَنْفُسَهُمْ
 يَنْصُرُونَ﴾ فالجملة الثانية تشارك الأولى في حكمها الإعرابي؛ إذ المقصود من القول
 الكريم الإخبار عن المبتدأ فيه - ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ﴾ - بأمرين: أولها: أنهم
 لا يستطيعون نصر من يعبدونهم. والثاني: أنهم لا يملكون نصر أنفسهم، فوصل بين
 الجملتين.

وكقوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكٌ وَأَبْكِي * وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتٌ وَأَحْيَا﴾^٣.
 والتقدير: مضحكٌ ومبكيٌ، وهو مميّتٌ ومحييٌ، فجملة ﴿أَضْحَكُ﴾ خبر المبتدأ
 ﴿هُوَ﴾ والجملة بعدها ﴿أَبْكِي﴾ تابعة لها إعراباً، وكذلك يقال في الجملتين التاليتين:
 ﴿أَمَاتٌ وَأَحْيَا﴾.

وكقوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا
 يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ﴾^٤.

أي ما يدخل في الأرض من المطر والكنوز والأموات، وما يخرج منها من النبات
 والعيون والمعادن والأموات إذا بعثوا يوم القيامة، وما ينزل من السماء من المطر
 والملائكة والكتب التي أنزلها على الرسل، وما يصعد فيها من الملائكة وأعمال
 العباد، فصور الحياة المتحرّكة المتضادّة قد جمعت في هذه الآية المباركة بصور
 وصلية في غاية الإعجاز، لتنتهي إلى العطف الواصل بالجملة الاسميّة ﴿هُوَ الرَّحِيمُ
 الْغَفُورُ﴾ والدالّ على الثبات والدوام.

وقول الرسول ﷺ: «إِنَّكُمْ لَتَكْتُرُونَ عِنْدَ الْفَرْعِ، وَتَقْلُونَ عِنْدَ الطَّمْعِ».

١. من بلاغة النظم العربي، ص ١٥٤.

٢. الأعراف: ١٩٧.

٣. النجم: ٤٣ و ٤٤.

٤. سبأ: ٢.

يقول المتنبي:

وَلِلسَّرِّ مِثِّي مَوْضِعٌ لَا يَنَالُهُ
نَدِيمٌ وَلَا يُفْضِي إِلَيْهِ شَرَابٌ^١

ففي البيت جملتان: «لا يناله نديم» و «لا يفضي إليه شراب» للأولى منها موضع من الإعراب؛ لأنها صفة للنكرة قبلها، وأنه أريد إشراف الثانية لها في هذا الحكم، وأيضاً نجد أن غرض الشاعر لا يتحقق إلا بعطف الجملة الثانية على الأولى؛ قضاءً لحقّ المبالغة في حفظ السرّ، ولذلك عطف الجملة الثانية على الأولى، كما ترى.

وقول زينب بنت الطّزّة ترثي أخاها:

وَقَدْ كَانَ يُزَوِّي الْمَشْرِفِي بِكَفِّهِ
وَيَبْلُغُ أَقْصَى حَجَزَةِ الْحَيِّ نَائِلُهُ^٢

وصلت الشاعرة بين الجملتين «يُزَوِّي» و «يَبْلُغُ»؛ لأنها أرادت إشرافها في الحكم الإعرابي؛ إذ كلتاها في محلّ نصب، وبهذا تريد أن توازن بين شجاعته وكرمه بأنهما لا يتفاوتان.

وفي القرآن نجد أن هناك كثيراً من الآيات يأتي العطف في مواضع، ويترك في مواضع أخرى، كقوله تعالى: «أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ»^٣. يشبه من حيث التركيب قوله تعالى: «أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ». ولكن جاءت «و» في إحداهما، وتركت في الأخرى وذلك لأنّ كلّاً منهما جزء خاصّ، فهم على هدى من ربهم أولاً، وفي هذا تصحيح لمسيرتهم، وهم مفلحون ثانياً، وفي هذا تحقيق للغاية والنتيجة الطيبة التي حصلوا عليها.

أما قوله سبحانه في الآية الثانية، فإنّ الجملة الثانية لا تختلف عن الأولى، فهي تأكيد لها؛ لأنّ كونهم كالأنعام لا معنى له إلا أنّهم غافلون، ولو أنّ هذه الجملة وصلت، فقيل: «وأولئك هم الغافلون» لأدّى هذا إلى معنى غير صحيح؛ وهو أنّ

١. أي أنه كتوم للسرّ؛ يضعه في مكان أمين حيث لا يمكن لاحد أن يطلع عليه حتى ولو كان نديماً، ولا يستطيع أيضاً أن يكشف عنه الشراب ولو كان كثيراً. انظر: اساليب بلاغية، ص ١٩٥؛ من بلاغة النظم العربي، ج ٢، ص ١٥٦.

٢. «المشرفي»: السيف. «الحجزة»: الناحية. «النائل»: العطاء، تقول: إنّه كان عظيم البأس، كثير الجود.

٣. لقمان: ٥.

الأنعام ليست في غفلة.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُكْرَهُوا قِتَابَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِيَبْتِغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهِنَّ فَإِنَّ لِلَّهِ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ، وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ...﴾^١.

وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ...﴾^٢.

في الآية الأولى: ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ﴾.

وفي الآية الثانية: ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ﴾.

فذكر حرف العطف في الآية الأولى؛ دلالة على مشاركة هذه الآية لما قبلها في الحكم: ﴿وَلَا تُكْرَهُوا قِتَابَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ﴾. وأما الثانية، فاستئناف كلام، فحذف بالحذف.

وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾^٣.

﴿يُدَبِّحُونَ﴾ بدون «واو»، بيان لقوله: ﴿يَسُومُونَكُمْ﴾، فكأن الذبح هو السوم لا غيره، وفي ذلك نكتة وهي أَنَّ هذا الخطاب من قبل الله عز وجل، فلم يرد أن يعدد المحن عليهم؛ رأفة بهم.

وأما قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ ادْكُرُوا لِقَوْمِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾^٤.

فقد عطف ﴿يُدَبِّحُونَ﴾ بـ «و» على ﴿يَسُومُونَكُمْ﴾ خلافاً لآية البقرة؛ لأنَّ الذبح هنا كان أوفى من العذاب، وزاد عليه زيادة ظاهرة، فكأنه شيء آخر غير العذاب؛

١. النور: ٣٣-٣٥.

٢. النور: ٤٥ و٤٦.

٣. البقرة: ٤٩.

٤. إبراهيم: ٦.

لأنه كان مأموراً بذلك تخويفاً لهم بقوله تعالى: ﴿وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾^١.
 وذكر عبد القاهر الجرجاني لوناً من الوصل وهو أن يؤتى بالجملة، فلا تعطف
 على ما يليها، ولكن تعطف على جملة بينها وبين هذه التي تعطف جملة أو جملتان،
 ومثال ذلك قول المتنبي:

تَوَلَّوْا بَغْتَةً فَكَانَ بَيْنَنَا	تَهَيَّبَنِي فَفَاجَأَنِي اغْتِيالاً
فَكَانَ مَسِيرُ عَيْسِهِمْ ذَمِيلاً	وَسِيرُ الدَّمْعِ إِثْرَهُمْ أَنْهَمَالاً
كَأَنَّ الْعَيْسَ كَانَتْ فَوْقَ جَفْنِي	مُنَاخَاتٍ فَلَمَّا تُرِنَ سَالاً ^٢

قوله: «فكان مسير عيسهم» معطوف على «تولوا بغتة» دون ما يليه من قوله:
 «ففاجأني» لأننا إن عطفناه على هذا الذي يليه أفسدنا المعنى من حيث إنه يدخل في
 معنى «كأن» وذلك يؤدي إلى أن لا يكون مسير عيسهم حقيقة، ويكون متوهماً،
 كما كان تهيبُ البين كذلك، وهذا أصل كبير.

والسبب في ذلك أن الجملة المتوسطة بين هذه المعطوفة أخيراً وبين المعطوف
 عليها الأولى، ترتبط في معناها بتلك الأولى، كما نرى أن قوله: «فكان بيننا تهيبني»
 مرتبط بقوله: «تولوا بغتة» وذلك أن الثانية مسبب، والأولى سبب، ألا ترى أن
 المعنى: تولوا بغتة، فتوهمت أن بيننا تهيبني!! ولا شك أن هذا التوهم كان سبب أن
 كان التولي بغتة، وإذا كان كذلك كانت مع الأولى كالشيء الواحد، وكانت منزلتها
 منها منزلة المفعول، والظرف، وسائر ما يجيء بعد تمام الجملة من معمولات الفعل
 مما لا يمكن إفراده عن الجملة وأن يعتد كاملاً على حديثه.
 ثم قال:

وها هنا شيء آخر دقيق، وهو أنك إذا نظرت إلى قوله: «فكان مسير عيسهم

١. انظر: فن البلاغة، ص ٢٦٢ وما بعدها؛ أذان البلاغة، ص ٤٢٤ وما بعدها.
 ٢. «العيس»: الكرام من الإبل. «الذميل»: السير المتوسط. يقول المتنبي: لقد أدبروا بغتة على غير علم، فكان البعد
 تهيبني، ففاجأني غيلة، وكان سير إبلهم سيراً متوسطاً، ودموع العين تنسكب إثرهم بفزارة، كأن هذه العيس
 كانت جائمة على جفني، فلما قمن للسير سال دمع العين، فكأنها هي التي كانت تحبس دمع العين وتمنع من
 الأنسكاب. انظر: ديوان المتنبي (الواحدي)، ص ٢١٦؛ دلائل الاعجاز، ص ٢٤٢.

ذميلاً» وجدته لم يُعطف هو وحده على ما عُطِفَ عليه، ولكن تجد العطف قد تناول جملة البيت مربوطاً آخره بأوله، ألا ترى أنّ الغرض من هذا الكلام أن يجعل توليهم بغتة وعلى الوجه الذي تُؤهّم من أجله أنّ البين تهيّبه مستدعيّاً بكاءه، وموجباً أن ينهمل دمه، فلم يَغْنِه أن يذكر دَمَلان العيس إلا ليذكر هملان الدمع، وأن يوقِّق بينهما!!

وكذلك الحكم في الأول، فنحن وإن قلنا: إنّ العطف على «تولّوا بغتة» فيأنا لانعني أنّ العطف عليه وحده مقطوعاً عمّا بعده، بل العطف عليه مضموماً إليه ما بعده إلى آخره، وإتّما أردنا بقولنا: «إنّ العطف عليه» أن نعلمك أنّه الأصل والقاعدة، وأن نصرّفك عن أن تطرحه، وتجعل العطف على ما يلي هذا الذي تعطفه، فترعم أنّ قوله: «فكان مسير عيسهم» معطوف على «فاجأني» فتقع في الخطأ كالذي أريناك. فأمر العطف - إذن - موضوع على أنّك تعطف تارة جملة على جملة، وتعمد أخرى إلى جملتين أو جُمْل، فتعطف بعضاً على بعض، ثمّ تعطف مجموع هذه على مجموع تلك^١.

□ اقتران الجملة الحالية بـ«و»:

يتّصل بالفصل والوصل اقتران الجملة الحالية بـ«و» وعدم اقترانها بها، وقد ألحقه البلاغيون بهذا المبحث، وعقد له عبد القاهر الجرجاني والرازي والسكاكي والفزويني فصولاً في كتبهم، وألحقوه بباب الفصل والوصل، ولكن دراسة عبد القاهر كانت أعمق هذه الدراسات^٢.

ولتمييز ما يقتضي «و» ومما لا يقتضيه ندرج النقاط التالية:

١. إنّ الجملة إذا كانت من مبتدأ وخبر، فالغالب عليها أن تجيء مع «و» كقوله

تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾^٣.

١. دلالات الإعجاز، ص ٢٤٢ و٢٤٣؛ البلاغة والتطبيق، ص ١٦٢ و١٦٣؛ أغانى البلاغة، ص ٤٤٤.

٢. البلاغة والتطبيق، ص ١٦٣.

٣. الفجر: ٢٢.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُبَايِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾^١.

وقوله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^٢.

ومنه قول امرئ القيس

أَيْقُتُنِي وَالْمَشْرِفِيُّ مُضَاجِعِي وَمَسْنُونَةُ زُرُقٍ كَأَنْيَابِ أَعْوَالِ^٣

ونحو «جاء محمّد وعمرو أمامه».

ومثال خلوها من «و» قولهم: «كَلَّمْتُهُ فُوهُ إِلَى فَيٍّ» و«وَرَجَعَ عَوْدُهُ عَلَى بَدْيِهِ».

وإنما حسن بغير «و» من أجل أن المعنى: كَلَّمْتُهُ مشافهاً له، ورجع ذاهباً في

طريقه الذي جاء فيه.

٢. إن كانت جملة اسمية فيها ضمير يعود على ذي الحال لم يصلح بغير «و»

كقوله تعالى: ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾^٤، أي لا تقربوا الصلاة في حال

سكركم^٥.

وقوله تعالى: ﴿خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ﴾^٦.

وإذا فقد الضمير في جملة الحال تجب «و» للربط أيضاً، وذلك مثل قوله تعالى:

﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ﴾^٧.

١. ﴿وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾ البقرة: ١٨٧ في محلّ نصب حال من «و» الجماعة، والرباط «و» والضمير.

٢. ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ البقرة: ٢٢، «و» واو الحال، والجملة الاسمية في محلّ نصب حال من «و» الجماعة، والرباط

«و» والضمير.

٣. ديوانه، ص ٢٣؛ مفتاح العلوم، ص ٤٦١؛ دلائل الإعجاز، ص ١٤٣؛ الإيضاح، ص ١٧٤. المشرفي: السيف ينعت بالجوذة، ومشرفي منسوب إلى مشارف الشام، وهي أرض من قرى العرب، وقيل: موضع من اليمن. مسنونة زرق: أي نصال الرماح، نعتت بالزرقة للدلالة على أنها صافية مجلوة، فهي لشدة التماعها وبريقها ترى زرقاً. أعوال: مفردة غول - وهو حيوان وهمي، ذكره للتهويل.

٤. النساء: ٤٣.

٥. ﴿وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾ الواو واو الحال و «أَنْتُمْ» ضمير منفصل ومبتدأ و «سُكَارَى» خبر، والجملة الاسمية في محلّ نصب حال من «و» الجماعة، والرباط «و» والضمير.

٦. البقرة: ٢٤٣.

٧. الأنفال: ٥.

٨. ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ﴾ الواو واو الحال، والجملة الاسمية في محلّ نصب حال من كاف الخطاب، و الرباط «و» فقط، والجملة الاسمية خالية من الضمير التي يربطها بصاحبها، وهي لا تتحلل إلى المفرد، ولا تبيّن هيئة الفاعل ولا المفعول، ولا هي حال مؤكده.

وقوله تعالى: ﴿لَئِنْ أَكَلَهُ الذُّنْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾^١.

ومثل قول امرئ القيس:

وَقَدْ أَغْتَدِي وَالطَيْرُ فِي وَكِنَاتِهَا بِمَنْجَرٍ قَيْدِ الْأَوَابِدِ هَيْكَلٍ
فجملة «والطير في وكناتها» جملة اسمية وقعت موقع الحال، والرابط فيها «و»
وهي خالية من الضمير الذي يعود إلى صاحبها.
ونحوه «جاء محمّد وما الطقس ممطر».

٣. إن كان الخبر في الجملة الاسمية جازاً ومجروراً، وقدم على المبتدأ - مثل
«عليه معطف، وفي يده سوط» - كثر فيها أن تجيء بغير «و»، كقوله تعالى: ﴿وَقَالَ
أَزْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^٢.
فإنّ ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ جازٌ ومجرورٌ خبر مقدّم، و﴿مَجْرَاهَا﴾ مبتدأ مؤخر، والجملة
الاسمية في محلّ نصب حال مقدّرة من «و» ﴿أَزْكَبُوا﴾ أو من الضمير في ﴿فِيهَا﴾.
ومنه قول بشر:

إِذَا أَنْكَرْتَنِي بِلُدَّةٍ أَوْ نَكِرْتُهُمَا خَرَجْتُ مَعَ الْبَازِي عَلَيَّ سَوَادٌ^٣

فإنّ قوله: «علیّ سواد» جملة حالية، وهي جملة اسمية ليس المبتدأ فيها ضميراً،
وإنما ترك «و» فيها لتقديم الجاز والمجرور.^٤
ومثال ما لم يكن فيه الخبر ظرفاً قول الشاعر:

إِذَا أَتَيْتَ أَبَا مَرَوَانَ تَسْأَلُهُ وَجَدْتَهُ حَاضِرَهُ الْجُودِ وَالكَرْمِ^٥

فإنّ الذي حسن ترك «و» هنا تقديم الخبر، ولو أنّه أخر ما حسن تركها، بل ينبغي

١. يوسف: ١٤.

٢. هود: ٤١.

٣. الإيضاح، ص ١٧٥. «أنكرتني»: لم تعرف قدري. «نكرتها». كرهتها. «البازي». ضرب من الصقور. واختاره لأنه أشدّ الطيور تبيكراً. وخروجه معه، ثمّ خروجه يلقفه سواد الليل، كناية عن مبادرته فراق هذه البلدة: أي إذا لم يعرف قدري أهل بلدة أو لم أعرفهم، خرجت منهم باكراً.

٤. أي أن الجملة الاسمية التي خبرها جازٌ ومجرورٌ مقدّم إذا وقعت حالاً من معرفة قبلها، كثر فيها أن تجيء بغير «و» فلو كان الجازٌ والمجرور مؤخرين وجب قرنها ب«و» وكذلك لو كانت حالاً من نكرة وجب «و» لتلاّ يلتبس الحال بالنعت.

٥. البيت ينسب للأخطل، وليس في ديوانه، انظر دلائل الإعجاز، ص ٢٠٤؛ المطول (تحقيق عناية)، ص ٤٧٩.

أن يقال: «والجود والكرم حاضراه» والذي يقرب حسنه مع التقديم أنه يقرب في المعنى من قولك: «وجدته حاضره الجود والكرم»، أو «حاضراً عنده الجود والكرم».

٤. وإن كانت الجملة من فعل وفاعل والفعل مضارع مثبت غير منفي لم يكذب يجيء بـ «و» مثل «جاء محمد يسعى أخوه بين يديه» أو «جاء محمد يسعى». وعلة امتناعها أن المضارع يشبه اسم الفاعل في الزنة والمعنى، و«و» لا تدخل اسم الفاعل، فكذلك ما أشبهه.

ومثاله قوله تعالى: ﴿وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾^١.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَمُنُّنَ تَسْتَكْبِرِينَ﴾^٢، أي ولا تعط حال كون ما تعطيه كثيراً.

وقوله تعالى: ﴿وَسَيَجْجَبُنَهَا الْأَتَقَى الَّذِي يُوتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى﴾^٣.

وقول عنترة العبسي:

علقتها عرضاً وأقتل قومها زعماً لعمر أيبك ليس بمزعم^٤

والشاهد فيه: «وأقتل قومها» فهي جملة مبدوءة بمضارع مثبت.

وأما ما جاء من نحو قول بعض العرب: «قمت وأصك عينه، أو وجهه» وقول عبد

الله بن همام السلولي:

فَلَمَّا حَسَيْتُ أَظَافِيرَهُمْ نَجَوْتُ وَأَزْهَنُهُمْ مَالِكًا^٥

١. «نَذَرُهُمْ» الأنعام: ١١٠، نتركهم «يَعْمَهُونَ» يتحيرون ويتدردون في ضلالهم، وجملة «يَعْمَهُونَ» في محل نصب حال من الضمير الواقع مفعولاً به.

٢. «لَا تَمُنُّنَ» المدثر: ٦، لا تكذّر معروفك بعداده على من فعلته له، هذا على قراءة «تَسْتَكْبِرِينَ» على الرفع، أما على قراءة ته بالجزم على أنه جواب النهي فلا يصح التمثيل؛ لأنه بدل اشتغال من «تَمُنُّنَ» لا حال، ولا يصح أن يجزم لكونه جواباً للنهي؛ لأن شرط الجزم في جوابه صحة تقدير «أن» الشرطية قبل «لا» على الراجح، وهذا الشرط مفقود هنا.

٣. الليل: ١٧ و١٨.

٤. من بلاغة النظم العربي، ج ٢، ص ٢١٣.

٥. دلالات الإعجاز، ص ٢٠٩؛ الشعر والشراء، ج ٢، ص ٦٥١؛ الإيضاح، ص ١٧٠؛ معاهد التنصيص، ج ١، ص ٢٨٥. والشاهد دخول «و» الحال على المضارع المثبت؛ وهو «وأرهنهم» وذلك متمم والمتفق عليه في هذه الحال أن تأتي بلا «و» ولا ترتبط إلا بالضمير؛ لشدة شبهها باسم الفاعل، لذا أولها بعضهم بالجملة الاسمية بجعل: «أرهنهم» خبراً لمبتدأ محذوف تقديره: «أنا أرهنهم».

فقيل: على حذف المبتدأ، أي وأنا أصك عينه، وأنا ارهتهم.
وقيل: الأوّل شاذّ، والثاني ضرورة.

وقال عبد القاهر الجرجاني: ليست «و» فيهما للحال، بل هي للعطف، و«أصك» و«أرهن» بمعنى صككت ورهنت، ولكن الغرض من إخراجهما على لفظ الحال أن يحكي الحال في أحد الخبرين، ويدعا الآخر على أصله.
وكقوله:

وَلَقَدْ أَمَرْتُ عَلَى اللَّيْمِ يَسْبُنِي فَمَضَيْتُ ثُمَّتُ قُلْتُ: لَا يَغِينِي^١

٥. فإن دخل حرف نفي على المضارع تغيّر الحكم، فجاء بـ «و» وبتركها كثيراً.
كقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُوذُّونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾^٢.

وكقول مسكين الدارمي:

أَكْسَبْتَهُ الْوَرِقُ الْبَيْضُ أَبَاً وَلَقَدْ كَانَ وَلَا يُدْعَى لِأَبٍ^٣

١. دلائل الإعجاز، ص ٢٠٩؛ الإيضاح، ص ١٧٠، والشاهد هنا: أن «أمرت» بمعنى مررت، عدل عنه لحكاية الحال الماضية، فالحكاية مانعة من رعاية التناسب بين المعطوفين، ومعنى حكاية الحال الماضية أن يفرض ما كان في الزمان الماضي واقعاً في هذا الزمان، فيعبر عنه بلفظ المضارع.

٢. فجملة: «قَدْ تَعْلَمُونَ» الصّف: ٥، في موضع الحال من «و» في «تُوذُّونَنِي» وهي جملة فعلية فعلها فعل مضارع مثبت مسبوق بـ «قَدْ» والرابط فيها «و».

٣. دلائل الإعجاز، ص ٢١٠؛ الإيضاح، ص ١٧١.

«الورق» المال من الدراهم، ويجمع على «أوراق» وقد وصف هنا بالجمع، كما يقال: «الدراهم البيض» لتعدده معنأ.

أي البيت من قصيدة قالها في فتاة من قومه خطبها فكرهته لسواد لونه، وقلة ماله، وتزوجت بعده رجلاً من قومه ذا يسار ليس مثل نسب مسكين، فمر بها مسكين ذات يوم وهي جالسة مع زوجها قال هذا البيت ضمن قصيدة. انظر: ديوانه، ص ٢٢.

إن هذا الرجل قد أكسبه ماله الكثير، وغناه الوفير حُسن السمعة وطيب النسب، وقد كان من قبل دنيء الأخلاق مجهول النسب.

فمجيئه بـ «و» الحال - هنا - لأنه قصد أن يجعل كل فعل خيراً قائماً بذاته، فإكساب الورق له أباً «خبر»، وأنه كان لا يدعى لأب «خبر» آخر؛ ليكون ذلك أوجع وأبلغ في التحقير والهزاء.

صاغ الشاعر هذا المعنى صياغه تصوّر نفسيته الكارهة لذلك الشخص تصويراً متقناً حيث جاء المجاز العقلي

فقوله: «ولا يدعى لأب» جملة حالية اقترنت بـ «الواو» أي ولقد وجد غير مدعو لأب.

وقول مالك بن رُفيع وكان جنى جناية فطلبه مُصعب بن الزبير:

بَغَانِي مُصْعَبٌ وَبَنُو بَنِيهِ فَأَيْنَ أَحِيدٌ عَنْهُمْ لَا أَحِيدًا
أَقَادُوا مِنْ دَمِي وَتَوَعَّدُونِي وَكُنْتُ وَمَا يُتَهَنَّهُنِي الْوَعِيدُ

والشاهد في قوله: «وما ينهنهني الوعيد» فإنها جملة مقترنة بـ «الواو» والمعنى: وَوَجِدْتُ غير منهته بالوعيد، وغير مبالٍ به.

ومثال المضارع بدون «واو» قوله تعالى: ﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾^٢.

فجملة ﴿لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ في موضع الحال من الضمير المجرور بـ «اللام» في ﴿لَنَا﴾ ولم تقرن بـ «الواو» لأنّ المضارع المنفي بـ «لا» بمنزلة اسم الفاعل المحفوض بإضافة «غير»، وهو لا تدخل عليه «الواو» فكما لا يقال: «وما لنا وغير مؤمنين» كذلك لا يقال: «وما لنا ولا نؤمن بالله».

وقوله تعالى: ﴿وَتَرَكْتَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾^٣.

وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾^٤.

فقوله: ﴿لَا يُبْصِرُونَ﴾ و ﴿لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾ جملة حالية لم تقترن بـ «و».

وقوله تعالى: ﴿مَا لِي لَا أَرَى الْهُدْهُدَ﴾^٥.

→ «أكسبته الورق»: ليؤكد أنّ ما يتمتع به مهجون من العزة وكرامة المحتد إنما هو أمر زائف طارئ عليه؛ لأنّه استقام من نبع غير متعارف عليه في علم الأنساب. وشارك لفظ «أكسبته» في إبراز هذا المعنى حيث ناسب غرض الشاعر وهو الهجاء، فلو أنّه قال: «منحته، أو وهبته» لقصرت مثل هذه الالفاظ وعجزت عن خدمة المعنى الذي أراد الشاعر، ثمّ انظر إلى التأكيد باللام وقد «ولقد» ومجيء كان التي لنا استمرار حاله في الماضي. وتأمل العبارة «لا يدعى لأب» ودلالاتها على أنّه ولد من سفاح، وتقييده الورق بكونها «بيض» مع أنّ لونها معلوم بداهة ذمّ وتحقير واستهزاء.

١. دلائل الإعجاز، ص ٢١١ وفيه: «أتاني» بدل «بغاني» انظر ذيل: الأمالي، ص ١٢٧؛ الإيضاح، ص ١٧١.

٢. المائدة: ٨٤.

٣. البقرة: ١٧.

٤. النحل: ٧٨.

٥. النمل: ٢٠.

وكقول الشاعر:

مَضَوْا لَا يُرِيدُونَ الرِّوَاخَ وَعَالَهُمْ
من الدَّهْرِ أَسْبَابُ جَرَيْنَ عَلَى قَدْرٍ^١
فقوله: «لا يريدون الرواح» في موضع حال.

وقول أعشى همدان:

أَتَيْنَا إِضْبَهَانَ فَهَزَلْنَا
وَكُنَّا قَبْلَ ذَلِكَ فِي نَعِيمٍ^٢
مَسِيرِي لَا أَسِيرُ إِلَى حَمِيمٍ^٣
وَكَانَ سَفَاهَةً مِنِّي وَجَهْلًا

فقوله: «لا أسير إلى حميم» حال من ضمير المتكلم الذي هو «ي» في «مسيري»
هو فاعل في المعنى، فكأنه قال: وكان سفاهَةً مِنِّي وجهلاً أن سرتُ غير سائرٍ إلى
حميم، وأن ذهبتُ غير متوجِّهٍ إلى قريب^٣.

وإذا كان المضارع منفياً بـ «لم» جاز أن تربط بـ «و» والضمير معاً، كقوله تعالى:
﴿أَوْحَىٰ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحِ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾^٤.

وقوله تعالى: ﴿أَتَىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾^٥.

وقول الشاعر:

سَقَطَ النَّصِيفُ وَلَمْ تُرْدِ إِسْقَاطَهُ
فَنَتَّوَلْتُهُ وَأَتَّقْتُنَا بِالْيَدِ^٦
وجاء الربط بالضمير وحده، كقوله تعالى: ﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ مِّنَ اللَّهِ وَقَضَلِ لَمْ

يَمَسُّهُمْ سُوءٌ﴾^٧.

وقوله تعالى: ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا﴾^٨.

فإن خلت من الضمير وجب ربطها بـ «و» نحو «جئت ولم تطلع الشمس».

١. دلائل الإعجاز، ص ٢١١؛ الإيضاح، ص ١٧١. «الرواح» الرجوع. «غال»: أهلك. «قدر»: من قدرته قدرأ، بمعنى قدرته تقديراً، يعني أسباباً مقدرة.

٢. الإيضاح، ص ١٧١؛ من بلاغة النظم العربي، ج ٢، ص ٢١٠.

٣. دلائل الإعجاز، ص ٢١٢؛ الإيضاح، ص ١٧١.

٤. الأنعام: ٩٣.

٥. مريم: ٢٠.

٦. جملة «لم ترد إسقاطه» في محل نصب حال، وجاز اقترانها بـ «و» الحال؛ لأن النفي بـ «لم».

٧. آل عمران: ١٧٤.

٨. الأحزاب: ٢٥.

وإن كان المضارع منفياً بـ «لَمَّا»، فالأشهر ربطه بـ «و» كقوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾^١.
وقول الممزق العبدى:

فإن كنتُ مأكولاً فكن خيراً آكلٍ وإلا فأذركني ولتأ أمرق^٢
جملة «لَمَّا أمرق» في محل نصب حال من «ي» في «أذركني».
وقول الشاعر:

أشوقٌ ولَمَّا يمضي لم يغيّر ليلة فكيف إذا خبّ المطى بنا عسرا
٦. ومما يجيء بـ «و» وغير «و» الماضي، وهو لا يقع حالاً إلا مع «قد» مظهرة أو مقدرّة.

وأما مجيئها بـ «و» فكثير شائع، كقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ أُنَى يَكُونُ لِي غُلامٌ وَقَدْ بَلَغَنى الكِبِيرُ﴾^٣.

وقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ أُنَى يَكُونُ لِي غُلامٌ وَكَانَتْ امْرَأَتِي عاقراً﴾^٤.
وقول امرئ القيس:

يقتلني وقد شَعَفْتُ فُوادها كما شَعَفَ المهنوءة الرجل الطالي^٥
ومثال ما جاء بغير «و» قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثاقٌ أَوْ جَاؤُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾^٦.

فقوله ﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ جملة حالية، وفعلها ماضٍ لم يقترن بـ «و» أي جاؤوكم في حال كونهم حصرت صدورهم، أي ضاقت عن قتالكم مع قومهم.

١. آل عمران: ١٤٢.

٢. «أمرق» حرّك بالكسر لضرورة الشعر.

٣. آل عمران: ٤٠.

٤. مريم: ٨.

٥. الإيضاح، ص ١٧١. «شعف فوادها»، أي غلب حبي قلبها وخالطة حتى وصل إلى شغاف القلب، القلب المهنوءة: المطلية بالقطران. «شعفها» طلأها به، يعني أن حبة بلغ منها كما يبلغ القطران من الناقة: المهنوءة، فبأن يسري في جسمها حتى يؤثر في لحمها.

٦. النساء: ٩٠.

وقول سلمة بن الحجّاج الجهني:

فآبوا بالرماحِ مُكْسَّرَاتٍ
وأبنا بالسيوفِ قَدِ انْحَنَيْنَا^١

فقوله: «قد انحنينا» جملة خالية، أي والسيوف منحنيات^٢.

٧. ومّا يجيء بـ «و»، في الأكثر شيوعاً، ثمّ يأتي في مواضع بغير «الواو» فيلطف مكانه، ويدلّ على البلاغة؛ الجملة قد دخلها «ليس» تقول: «أتاني وليس عليه ثوب»، «ورأيتُه وليس معه غيره» فهذا هو المعروف المستعمل.

وقد يجيء بغير «الواو» فيكون من الحسن على ماترى، وذلك كما في قول الأعرابي:

لنا فتى وحبذا الأفتاءُ
تَعْرِفُهُ الأرسانُ، والدّلاءُ
إذا جَرَى في كَفِّهِ الرِّشَاءُ
خَلَى القَلْبِيبَ لَيْسَ فِيهِ ماءٌ^٣

٨. وتمتّع «و» الحال من الاقتران بالجملة إن وقعت بعد عاطف، كقوله تعالى:

﴿وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فِجَاءَهَا بِأَسْنَأِ بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾^٤.

﴿فَجَاءَهَا﴾ جاء أهلها بحذف المضاف «البأس» العذاب ﴿بَيَاتًا﴾ مصدر وضع موضع الحال.

والمعنى: جاء أهلها عذابنا باثنين أو قائلين، فلا يقال: «أو وهم قائلون» كراهة اجتماع عطف في الصورة، وإنما قيل: في الصورة؛ لأنّ «و» الحال ليست عاطفة، وإنما هي تشبه العاطف في الصورة.

وإذا لم تقع بعد عاطف يكثر الاقتران بـ «و» كقوله تعالى: ﴿خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ﴾^٥.

١. دلائل الإعجاز، ص ٢١٣.

٢. ولعلّه جاء بجملة الحال خالية من «و» ليدلّ على قوّة طعنهم، ومضاء نصلهم بأن جعل رجوعهم، و حال سيوفهم خيراً واحداً مؤكداً تتلقاه النفس دفعة واحدة فتشعر بقوته.

٣. دلائل الإعجاز، ص ١٤٦؛ الأفتاء: جمع فتى - بتشديد الياء - وهو الشاب. والأرسان الحبال، والرشاء: حبل الدلو، والقليب: البئر.

٤. الأعراف: ٤.

٥. البقرة: ٢٤٣.

وقوله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُندَاداً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^١.

وإذا حذفَت تكون جملة الحال مؤكدة لمضمون الجملة.

وكذلك يمتنع الربط بـ «و» إذا كانت جملة الحال مؤكدة لمضمون الجملة قبلها،

نحو قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾^٢.

فجملة ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ حال مؤكدة لمضمون الجملة قبلها.

وكما لا تدخل «و» في التوكيد نحو: «جاء زيد نفسه» لا تدخل هنا، لأنَّ

المؤكِّد نفس المؤكِّد في المعنى، فلو دخلت «و» لكان في صورة عطف الشيء على

نفسه.

٩. وترى الجملة قد جاءت حالاً بغير «و» ويحسن ذلك، ثمَّ تنظر فترى ذلك إنما

حسن من أجل حرف قد دخل عليها، مثاله قول الفرزدق:

فَقُلْتُ عَسَى أَنْ تَبْصُرِيَنِي كَأَنَّمَا بَيْنِي حَوَالِيَّ الْأَسْوَدُ الْحَوَارِدُ^٣

فقوله: «كأنما بيني حوالى الأسود الحوارد» في موضع الحال من مفعول

«تبصريني» من غير شبهة، ولو أنك تركت «كأن» فقلت: «عسى أن تبصريني بنى

حوالى كالأسود» رأيت لا يحسن حُسن دخول «كأنما» ورأيت الكلام يقتضي

«الواو» كقولك: «عسى أن تبصريني وبينى حوالى كالأسود الحوارد».

وشبيه بهذا أنك ترى الجملة قد جاءت حالاً بعقب مفرد، فلطف مكانها، ولو أنك

أردت أن تجعلها حالاً من غير أن يتقدمها ذلك المفرد، لم يحسن، مثال ذلك قول ابن

الرومي:

وَاللَّهُ يُبَيِّقُ لَنَا سَالِمًا بُرْدَاكَ تَبْجِيلٌ وَتَعْظِيمٌ

فقوله: «برداك تبجيل» في موضع حال ثانية، ولو أنك أسقطت «سالمًا» من البيت

١. البقرة: ٢٢.

٢. البقرة: ٢.

٣. ديوانه، ج ١، ص ٣٤٦؛ الأيضاح، ص ١٧٦؛ شرح المختصر، ج ١، ص ٢٦٥؛ معاهد التنصيص، ج ١، ص ٣٠٤؛

مجلد اللغة، ج ٢، ص ٥٦؛ أساس البلاغة، (حرد)، مقاييس اللغة، ج ٢، ص ٥٢؛ المطول (تحقيق عناية)، ص ٤٨٢؛

(تحقيق هندواي)، ص ٤٧٧.

فقلت: «والله يبيحك برداك تبجيل» لم يكن شيئاً.

محسنات الوصل

مما يزيد من حسن الوصل توافق الجملتين في الاسمية والفعلية، وفي المعنى، والمضارعة، وفي الإطلاق والتقييد.

١. تناسب الجملتين في الاسمية والفعلية، وتناسب الاسميتين في نوع المسند من حيث كونه مفرداً، أو جملة، أو ظرفاً، وتناسب الفعليتين في نوع الفعل. مثال توافق الجملتين من الاسمية وفي كون المسند مفرداً، قول الشاعر الأندلسي الرمادي:

من حاكم بيني وبين عذولي الشجو شجوي والعويل عويلي
الشاهد في قوله: «الشجو شجوي والعويل عويلي».

ومثال تناسب الجملتين في الاسمية وفي كون المسند جملة قولهم:
«يداك أوكنا، وفوك نَفَخ».

ومثال تناسب الجملتين في الاسمية وفي كون المسند ظرفاً «أنت مني، وأنا منك».

ومثال تناسب الجملتين في الفعلية وفي كون الفعل ماضياً، قوله سبحانه: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ﴾^٢.

١. دلالات الإعجاز، ٢١٥. والمراد من برداه، نفسه، وهو كناية عن ذات الموصوف، والمراد بها تخصيص الصفة بالموصوف، كما في قوله: «الكرم بين برديه».

وقيل: المراد يبيحك الله سالماً مشتملاً عليك التبجيل والتعظيم اشتمال البرد على صاحبه، أو المقصود طلب بقاءه على وصف السلامة، وكونه مبيحاً معظماً.

«البردان»: الثوبان، استعارهما الشاعر للوصفين، وثنى البرد باعتبار لفظي التبجيل والتعظيم المخبر بهما عنه مبالغة وإن كان معناها واحداً، والشاهد في البيت ترك عطف جملة الحال: لوقوعها بعد مفرد وهو «سالماً».

٢. الإسراء: ٨١.

ومثال تناسب الحملتين في الفعلية وفي كون الفعل مضارعاً، قوله سبحانه: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاءً وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾^١.

وقوله سبحانه: ﴿يَتْلُوا عَلَيْهِنَّ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ﴾^٢.

ولا يحسن العدول عن ذلك التناسب في الاسميّة والفعلية وغيرها ممّا ذكرناها؛ إلا لغرض من الأغراض، أو مانع من الموانع، كأن يراد حكاية الحال الماضية، واستحضار الصورة الغريبة في الذهن، لتكون ماثلة أمام النفس، فتكون أكثر تأثيراً كما في قوله تعالى: ﴿فَقَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَقَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾^٣.

عبر بالمضارع في الجملة الثانية - وإن كان القتل في الماضي كالتكذيب - لأنّ أمر القتل فطبع، فأريد استحضاره في النفوس، وتصويره في القلوب، فتكون تلك النفوس منها أشد اشتمزازاً.

ومثله قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾^٤.

وعكس هذا قوله سبحانه: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبَ لَكُمْ﴾^٥.

فإنه عبر عن الاستغاثة بالفعل المضارع؛ استحضاراً للصورة، وعبر عن الاستجابة بالفعل الماضي؛ لأنّ فيها زيادة اطمئنان للنفوس.

وقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ﴾^٦.

وكان يقصد التجدد في إحدهما، والثبوت في الأخرى، وذلك مثل قولك: «يَقُومُ خَالِدٌ وَعَمْرُو قَاعِدٌ» إذا أردت أن قيام خالد يتجدد، وقعود عمرو ثابت مستمر.

وكقوله تعالى: ﴿قَالُوا أَجِئْنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِينِ﴾^٧، كانوا يزعمون أن مجيئه

لهم بالحق أمر حادث، وأنّ اللعب حالة دائمة لإبراهيم عليه السلام وهكذا استفهموا عن

١. الشورى: ٤٩.

٢. البقرة: ١٢٩.

٣. البقرة: ٨٧.

٤. الحج: ٢٥.

٥. الأنفال: ٩.

٦. النمل: ٨٧.

٧. الأنبياء: ٥٥.

حدوث مجيئه لهم بالحقّ بالجملة الفعلية؛ لإفادتها التجدد والحدوث، وعن كونه من العابثين بالجملة الاسميّة؛ لإفادتها الثبوت والدوام.

ومثله قوله تعالى: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾^١.

فقد قصد بالجملة الأولى التجدد والحدوث، وبالثانية الثبوت والدوام. وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ﴾^٢.

عظفت الجملة الاسميّة ﴿أَنْتُمْ صَامِتُونَ﴾ على قوله تعالى: ﴿أَدَعَوْتُمُوهُمْ﴾ وهو جملة فعلية؛ لبيان أنّ صمتهم - أي المسلمين أو الدعاة - أمر ثابت دائم؛ لأنّ دعوتهم لا تجدي شيئاً.

٢. مثال تناسب الجملتين في الإطلاق والتقيد قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكَاً لَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾^٣.

فالجملة الأولى - وهي: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ﴾ - مطلقة، والجملة الثانية مقيدة؛ لأنّ الشرط مقيد للجواب، والمراد بقضاء الأمر قضاؤه بهلاكهم، وعدم إيمانهم مقيد بإنزال الملك.

وكقول أبي نواس:

نسيبك مَنْ ناسبتْ بالودِّ قلبه وجارك من صافيت لا من تصاقب

١. النساء: ١٤٢.

٢. الأعراف: ١٩٣.

٣. الأنعام: ٨.

الباب الرابع

أحوال الجملة

أحوال الجملة

الجملة هي قوام الكلام المفيد وتتألف بضمّ كلمة إلى كلمة أخرى أو أكثر؛ لتدلّ على معنى تامّ معيّن.

أو هي - كما يقول النحاة: - ما يحسن عليها السكوت، وتجب بها الفائدة للمخاطب^١، أو كلّ لفظ مستقلّ بنفسه مفيد لمعناه^٢.

وتعريف النحويين للجملة يهتمّ - كما نرى - بأمرين: هما: استقلال اللفظ بنفسه، أو حسن السكوت عليه، وإفادته للمعنى، أو وجوب الفائدة للمخاطب، ووجوب الفائدة للمعنى مقرونة بحسن السكوت على نهاية اللفظ.

ومن الملاحظ أنّ حسن السكوت غير وجوب السكوت، فكأنّ حسن السكوت علامة فحسب على كمال الجملة، وهذا مشروط بكون الجملة ممّا يمكن أن ينطق بها في نفس واحد بطبيعة الحال، إذن ليس كلّ سكوت دليلاً على كمال الجملة، وليس عدم السكون أيضاً دليلاً على عدم انتهاء الجملة.

وإذا استبدلنا «الوقف» بـ «السكوت» كان الكلام السابق صحيحاً كذلك، ويبقى أنّ وجوب الفائدة للمخاطب هو المحكّ في تحديد الجملة، والفيصل في معرفة أطرافها^٣.

١. المقتضب، ج ١، ص ١٤٦؛ انظر: شرح ابن عقيل، ج ١، ص ١٤.

٢. الخصائص، ج ١، ص ١٧؛ انظر: شرح المنفصل، ج ١، ص ٢٠.

٣. الجملة في الشعر العربي، ص ٢٤ - ٢٥.

ولا تكون الجملة تامة إلا إذا استوفت ركنين. هما: المسند إليه، والمسند، وإذا ما حذف منها أحد هذين الركنين فإنّ النحاة يلجأون إلى التقدير؛ ليستقيم الكلام. والمسند هو الموضوع الذي يتناوله معنى الجملة، والمسند إليه هو صاحب هذا الموضوع.

وكُلّ ما في الجملة - غير المسند والمسند إليه، وغير المضاف إليه وصلة الموصول - يُسمّى «قيداً» والمسند والمسند إليه يُسمَيان «عمدة»؛ لأنّهما ركنا الكلام، فلا يستغنى عنهما بحال من الأحوال.

وماعدهما يُسمّى «فضلة»، وليست الفضلة ممّا يجوز الاستغناء عنها، فقد يلزم ذكرها لعارض، ككونها حالاً سادةً مسدّ الخبر، وهو عمدة، مثل: «ضربي الطالب مسيناً».

أو لتوقّف المعنى عليها، نحو قول الشاعر:

إنّما الميثُ مَنْ يعيش كئيباً
كاسيفاً باله قليل الرجاءِ

وقد تكون الفضلة في مرتبة العمدة من حيث عدم الاستغناء عنها؛ لما فيها من تنميط للفعل الذي يظَلّ قاصراً بدونها، نحو: «كافاً المُعلّمُ المجتهد».

واستعمل الرعيل الأوّل - على يد سيبويه وأستاذه الخليل - المصطلحين، فقال سيبويه: هذا باب المسند والمسند إليه، وهما ما لا يستغني واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلّم منه بدءاً، فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبنيّ عليه، وهو قولك: «عبدالله أخوك» و«هذا أخوك» ومثل ذلك قولك: «يذهب زيد» فلا بدّ للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأوّل بدّ من الآخر في الابتداء، وممّا يكون بمنزلة قولك: «كان عبدالله منطلقاً» و«ليت زيدا منطلقاً» لأنّ هذا يحتاج إلى ما بعده كاحتياج المبتدأ إلى ما بعده^١.

ولم يأخذ النحاة بهذين المصطلحين بعد سيبويه وإن أداروهما في كتبهم، وإنّما استعملوا ما يقابلهما من مبتدأ وخبر، أو فعل وفاعل وغيرها، ولكن علماء البلاغة

أخذوهما وبنوا عليهما دراستهم في علم المعاني، فانحصرت في المسند والمسند إليه، وما يتبعهما من ذكر وحذف، وتقديم وتأخير، وتعريف وتنكير، وقصر^١. فمثلاً لم يكن في وسع أفكار البلاغيين في عصر عبدالقاهر الجرجاني، بل ولا في طاقة أخیلتهم أن تنطلق معه حيث يذهب، خاصة فيما يتعلّق بالتقديم والتأخير وغيره ممّا يتصل بقواعد نحويّة استقرّ قرارها في عقولهم وهي لدى النحاة عرف متداول، مثل: أنّ المعرفتين إذا وقعتا مبتدأً وخبراً لم يختلف المعنى فيهما بتقديم وتأخير.

وممّا يؤهم ذلك قول النحويين في باب «كان»: إذا اجتمع معرفتان كنت بالخيار في جعل أيهما شئت اسماً، والآخر خبراً، كقولك: «كان زيد أخاك» أو «كان أخوك زيداً» فيظنّ من هاهنا أنّ تكافؤ الاسمين في التعريف يقتضي أن لا يختلف المعنى بأن تبدأ بهذا، وتنتي بذلك.

وهكذا يتوهم في نحو قوله:

أَبُوكَ حُبَابٌ سَارِقُ الضيفِ بُزْدَةٌ وَجَدِّي يَا حَجَّاجُ فَارِسُ شَمْرًا
أنه لا فصل بينه وبين أن يقال: «حُبَابٌ أَبُوكَ، وفَارِسُ شَمْرٌ جَدِّي».

وهاهنا نكتة يجب القطع معها بوجود هذا الفرق أبداً وهي أنّ المبتدأ لم يكن مبتدأ؛ لأنه منطوق به أولاً، ولا كان الخبر خبراً؛ لأنه مذكورٌ بعد المبتدأ، بل كان المبتدأ مبتدأ؛ لأنه مسند إليه ومثبت له المعنى، والخبر خبراً لأنه مُسند ومثبت به المعنى.

تفسير ذلك أنك إذا قلت: «زيد منطلق» فقد أثبت الانطلاق لزيد وأسندته إليه، «فزيد» مثبت له، و«منطلق» مثبت به. وأمّا تقدّم المبتدأ على الخبر لفظاً فحكم واجبٌ من هذه الجهة، أي من جهة إن كان المبتدأ هو الذي يثبت له المعنى ويسند إليه، والخبر هو الذي يثبت به المعنى ويسند.

١. أساليب بلاغية، ص ١٣٢: البلاغة والتطبيق، ص ١٤٣.

٢. دلائل الاعجاز، ص ١٨٨: شرح الحماسة للبربري، ج ١، ص ١٦٥: لسان العرب (شعر).

ومما يدل دلالة واضحة على اختلاف المعنى - إذا جئت بمعرفتين ثم جعلت هذا مبتدأ، وذاك خبراً تارة، وتارة بالعكس - قولهم: «الحبيب أنت» و«أنت الحبيب» وذاك أن معنى «الحبيب أنت» أنه لافصل بينك وبين من تحبُّه إذا صدقت المحبة، وأن مثل المتحابين مثل نفسٍ يقتسمها شخصان، كما جاء عن بعض الحكماء أنه قال: «الحبيب أنت، إلا أنه غيرك» فهذا كما ترى فرقٌ لطيف ونكتة شريفة، ولو حاولت أن تفيدها بقولك: «أنت الحبيب». حاولت ما لا يصح؛ لأنّ الذي يُعقل من قولك: «أنت الحبيب» هو ما عناه المتنبّي في قوله:

أنت الحبيب ولكنني أعوذُ به من أن أكون مُحبباً غير مَحْبُوبٍ^١

ولا يخفى بُعد ما بين الغرضين، فالمعنى في قولك: «أنت الحبيب» أنك أنت الذي اختصّه بالمحبة من بين الناس، وإذا كان كذلك عرفت أن الفرق واجبٌ أبداً، وأنه لا يجوز أن يكون «أخوك زيد» و«زيد أخوك» بمعنى واحد^٢.

فبعد القاهر الجرجاني يريد بذلك أن يربط بين القواعد النحوية؛ والغايات الفنيّة المرتبطة بتلك القواعد، وبين علم المعاني الذي يعلمنا القاعدة النحوية والمعنى المراد منها أو الغاية منها في آن واحد، فعلم المعاني - عنده - هو ائتلاف الألفاظ ووضعها في الجملة الموضع الذي يفرضه معناها النحوي.

وقد وضّح تداخل الدراسة النحوية بدراسة المعنى، والتي قدّم لها تطبيقاً عملياً، كما في بنية المضارع، ومعلوم أنّ المضارع قد يشير إلى الحال، وقد يشير إلى الاستقبال، فكيف يمكن التمييز بين الحالتين من البنيات الشكلية والموقع الوظيفي، دون معرفة المضمون والمعنى الدلالي.

يقول عبد القاهر: لم يخل من أن تريد الحال أو الاستقبال عندما تقول: «أتفعل؟» أو «أأنت تفعل؟»

فإن أردت الحال مطابقاً لما قلناه عن الماضي، ففي الأولى «أتفعل؟» تريد أن

١- ديوانه، ج ١، ص ٢٣١ (شرح البرقوقي).

٢- دلائل الإعجاز، ص ١٩٥ و ١٩٦.

تقرّره بفعل هو يفعله، وفي الثانية «أنت تفعل؟» تريد أن تقرّره بأنه الفاعل. نموذج آخر من حالات النفي تتضح فيه وظيفة الموقع مرتبطة بشكل بنية الوحدة اللغوية، فمثلاً عندما تقول: «ما فعلت» أو «ما أنا فعلت»، ففي الحالة الأولى تنفي عنك فعلاً لم يثبت أنه مفعول، أما في الحالة الثانية، فإنك تنفي فعلاً ثبت أنه مفعول.

دليله من واقع اللغة العملي قول المتنبي:

وَمَا أَنَا أَسَقَمْتُ جِسْمِي بِهِ وَلَا أَنَا أَضْرَمْتُ فِي الْقَلْبِ نَارًا

تقديم الاسم يقتضي ثبوت الفعل؛ أي أنّ السقم ثابت موجود، وليس القصد فيه، ولكن نفى أن يكون هو الجالب له، ويكون قد جرّه إلى نفسه، وأثبتته بذلك للهّم الذي اعتراه.^٢

وهذا أصبحت دراسة الجملة^٣ - بعد عبدالقاهر الجرجاني - ظاهرةً أسلوبية من حصّة البلاغيين، والتي تقوم بدراسة ما يطرأ على ركني الجملة؛ من تعريف وتكبير، وذكر وحذف، وتقديم وتأخير، واتّصال بين الجمل أو انفصال... إلى غير ذلك ممّا يخدم بلاغه الجملة، أي أن تأتي بأسلوب يجمع إصابة القصد والجمال.

القسم الأول: التعريف والتكبير

المعرفة هي الاسم الدالّ على مُعيّن مُحدّد.

والنكرة هي الاسم الدالّ على شيء غير معيّن بسبب شيوعه بين أفراد كثيرة من

١. ديوانه، ج ٢، ص ١١٨؛ الاشارات والتبهيّات، ص ٤٦؛ الايضاح، ص ٥٩؛ دلائل الاعجاز، ص ١٢٥.

٢. دلائل الإعجاز، ٤٨. وانظر: عالم اللغة، ص ٢٠١ و ٢٠٢.

٣. كانت دراسة الجملة قبل عبدالقاهر تعني بدراسة ظاهرة الإعراب وتفسيرها، وفكرة العمل والعامل، ولذلك كان البحث في تقسم الكلمة - إلى اسم، وفعل، وحروف، وإلى المعرب والمبني، وإلى غير ذلك - أساس علمهم ومباحثهم.

نوعه تشابهه في حقيقته.

وأقسام المعرفة سبعة وأعرفها الضمير، ثم العلم، ثم اسم الإشارة، والاسم الموصول، والمعرّف بـ «أل»، والمضاف إلى المعرفة، والنكرة المقصودة في المنادى، كأن تنادي شرطياً واقفاً أمامك بقولك: «ياشرطى». وتتفاوت النكرات أيضاً في مراتب التنكير، وكلّما ازدادت النكرة عموماً زادت إبهاماً في الوضع.

● التعريف

يدخل التعريف على المسند إليه؛ لأنّ الأصل فيه أن يكون معرفة، والتنكير هو الفرع، والأصل مقدّم على الفرع. وإنّما كان التعريف فيه هو الأصل؛ لأنّه محكوم عليه، والحكم على المجهول لا يفيد، ولذلك فإنّه يعرّف لتكون الفائدة أتمّ؛ لأنّ احتمال تحقّق الحكم متى كان أبعد كانت الفائدة في الإعلام به أقوى، ومتى كان أقرب كانت أضعف. وبُعدهُ بحسب تخصيص المسند إليه والمسند، فكّلما ازداد تخصيصاً ازداد الحكم بُعداً، وكلّما ازداد عموماً ازداد الحكم قرباً، فمثلاً في قولنا: «شئ ما موجود» يعني إنّ الفائدة فيه ضعيفة؛ لأنّ كلّ إنسان يعلم بوجود شئ ما، فيكون الحكم قريباً. أمّا في قولنا: «زيد حافظ القرآن» فليس كلّ إنسان يعلم حصول حفظ معيّن من إنسان معيّن، فيكون الحكم بعيداً، ومن ثمّ تكون الفائدة أتمّ وأقوى^٢.

١. أو لأنّه العنصر الثابت، ولا بدّ للثابت أن يكون معلوماً معروفاً، ليكون المعنى واضحاً، والحكم عليه يتبنأ. فمثلاً نقول: «المال زينة الحياة» فالـ «المال» هو الذات، أو هو المسند إليه، أو المحكوم عليه، فالـ «زينة الحياة» هي الصفة، أو المسند، أو المحكوم به، فالـ «المال زينة الحياة» في وضع من الأوضاع، ولكنّه قد لا يكون زينة الحياة دائماً؛ إذ قد يكون سبباً في قتل صاحبه، أو في تحطيم سعادته، أو وسيلة لشراء ضمير، أو سبباً في إذلال فرد، أو استعباد أمة، أو أداة معينة على الفساد والحرام... المال هو هو لم يتغيّر جوهره، ولكنّ ما يؤدي إليه هو المتغيّر حسب الظروف وحسب اليد التي تملك المال، إذن المال هو الثابت، وزينة الحياة هي الصفة المتغيّرة. انظر: البلاغة العربية في ثوبها الجديد، ج ١، ص ١٢٣ و ١٢٤.

٢. الأيضاح، ص ٤٠.

والمراد بتخصيص المسند إليه كماله بالتعريف.

● المبحث الأول: تعريف المسند إليه:

□ أولاً: تعريف المسند إليه بالإضمار:

أي باستعمال الضمير للدلالة عليه، وذلك حينما يكون الحديث في مقام التكلم، أو الخطاب، أو الغيبة، فيؤتى بالمسند إليه ضميراً في أحد المقامات الثلاثة الآتية:

١. مقام التكلم: يستعمل ضمير المتكلم للدلالة على المتكلم مفرداً أو جمعاً، كقوله تعالى: ﴿أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي﴾^١.

وقوله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ﴾^٢.

وكقوله عز اسمه: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾^٣.

وقوله ﷺ: «أنا أفصحُ العرب والعجم، ولا فخرَ لي».

وقول النبي ﷺ: «أنا النبي لا كذب، أنا ابنُ عبدِالمطلب».

وفيه اعتداد بالنفس مع الفخر، وتمام الفائدة لإيراد المسند إليه إلى ذهن المخاطب بضمير المتكلم.

وقول الإمام عليٍّ ؑ: «أنا الذي سَمَّيْتَنِي أُمِّي حَيْدَرَةَ».

وكقول بشار:

أَنَا الْمُرَعْتُ لَا أُخْفِي عَلَى أَحَدٍ ذَرْتُ بِي الشَّمْسُ لِلْقَاصِيِ وَاللِّدَانِيِ^٤

إذ جاء بالمسند إليه معرفاً بضمير المتكلم، وفيه فخر واعتداد بالنفس؛ لقوله «أنا»

١. طه: ١٤.

٢. الكهف: ١٣.

٣. القصص: ٣٠.

٤. «المرعْتُ»: المرعط، وكان يلقب بذلك لرعته كانت له في صفه. «ذَرْتُ»: طلعت وهي كناية عن شهرته. انظر: مفتاح العلوم (تحقيق هندأوي)، ص ٢٦٩؛ الايضاح، ص ٤١؛ ديوان بشار بن برد، ص ٢٤٠؛ من بلاغة النظم العربي، ج ١، ص ١٣٩.

ثمّ يقول «المرعث» وهو بدل من «أنا» ولكنّه يريد أن يؤكد ذاته، وأن يصوّر نفسه من عدّة زوايا، فهو «أنا» لا أحد غيره، وهو «المرعث» ومَنْ يُشْبِهُهُ وهو «لا يخفى على أحد» ومن يدانيه وهو قد «ذرت به الشمس».

ومثله قول الكميّ:

أنا الذي يَجِدُونِي فِي صُدُورِهِمْ لَا أُرْتَقِي صَدْرًا مِنْهُمْ وَلَا أُرِدُّ
وقول عمرو بن كلثوم:

وَنَحْنُ التَّارِكُونَ لِمَا سَخِطْنَا وَنَحْنُ الْآخِذُونَ لِمَا رَضِينَا
وَكُنَّا الْأَيْمَنِينَ إِذَا التَّقِينَا وَكَانَ الْأَيْسَرِينَ بَنُو أَبِينَا^٢
٢. مقام الخطاب: كقول الرسول ﷺ: «أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى»^٣.

قول الشاعر:

أَنْتَ الَّذِي لَمْ تَدْعُ سَمْعًا وَلَا بَصْرًا إِلَّا شَفَى فَأَمَرَ الْعَيْشَ إِمْرَارًا^٤
وأصل الخطاب أن يكون مع حاضر معيّن؛ لأنّ الخطاب هو الكلام إلى حاضر مشاهد، لكنّ البلاء قد يخرجون عن هذا الأصل؛ ويستعملون ضمير الخطاب في غير مشاهد وفي غير معيّن^٥، ليعمّ الخطاب كلّ مخاطب^٦، كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُؤُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾^٧.

فهذا الخطاب لم يقصد به مخاطب معيّن، وإنّما المراد أنّ كلّ من تمكنه الرؤية

١. انظر مفتاح العلوم، ص ٢٦٩.

٢. مفتاح العلوم، ص ٢٧٠؛ شرح المعلقات للزوزني، ص ٢٥٣ و ٢٥٨؛ ديوان المعاني، ص ١١٠؛ التبيان، ج ١، ص ١٤٩؛ الشعر والشعراء، ج ١، ص ٢٣٤؛ طبقات فحول الشعراء، ج ١، ص ١٥١؛ شرح الفوائد العشر للتبريزي، ص ٣٥٣؛ التبيان للطبي، ص ٥٨.

٣. صحيح مسلم، ج ١٥، ص ١٧٤؛ إرشاد الساري، ج ٦، ص ١٣١.

٤. اساليب بلاغية، ص ١٤٤.

٥. ذلك على طريق المجاز المرسل بعلاقة الإطلاق، وقيل: إنّ ترك الخطاب لذلك من الإخراج على خلاف مقتضى الظاهر؛ إذ هو - على التحقيق - من وضع المضمّر موضع المظهر، فقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ﴾ الظاهر فيه «ولو يرى كلّ أحد».

٦. ذلك بشرط أن يكون المخاطب به صالحاً لأن يخاطب به كلّ أحد، فإن لم يكن فلا، كقوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُوحَىٰ إِلَيْكَ﴾، فالخطاب خاص برسول الله ﷺ.

٧. السجدة: ١٢.

أخرج بهذه الصورة؛ للقصد إلى تفضيح حالهم، وأنها تناهت في الظهور حتى امتنع اختفاؤها.

ويخاطب غير المعين حيث يراد تعميم الخطاب وتوجيهه إلى كل من يتأتى خطابه، كأنك تقول: «أنت تسأل ونحن نجيب» لا تقصد شخصاً بعينه، بل كل من يتأتى خطابه، تريد أن الاستعداد للإجابة موفر لكل من يسأل، ولا يختص به أحد دون آخر.

وقد يرد في مقام التشهير والعيب، كأن تقول: «فلان لثيم، إن أكرمه أهانك، وإن أحسنت إليه أساء إليك».

يقول السكاكي: كأنك قلت: «إن أكرم أو أحسن إليه» قصداً إلى أن سوء معاملته لا يختص واحداً دون واحد^١.

وكقول المتنبي:

إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ مَلَكَتَهُ وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ اللَّيْمَ تَمَرَدَا^٢

فالخطاب في هذا البيت لا يختص به مخاطب معين، بل هو ملك لكل الأجيال تعرض عليهم هذه الحكمة في كل زمان ومكان.

وقول زهير بن أبي سلمى:

تَرَاهُ إِذَا مَا جِئْتَهُ مُتَهَلِّلاً كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَائِلُهُ

فلا يراد هنا مخاطب بعينه.

وقول علي بن جبلة العكوك:

يَابْنَ الْأَكَارِمِ مِنْ عَدَنَانَ قَدْ عَلِمُوا وَتَالِدِ الْمَجْدِ بَيْنَ الْعَمِّ وَالْخَالِ

أَنْتَ الَّذِي تُنَزِّلُ الْأَيَّامَ مِنْزِلَهَا وَتُمْسِكُ الْأَرْضَ مِنْ خُسْفٍ وَزَلْزَالِ^٣

وقد يخاطب المستحضر في القلب، كقوله سبحانه: ﴿أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَىٰ﴾

١. مفتاح العلوم، ص ٢٧١.

٢. ديوانه، ج ١، ص ٣٠٧ (شرح البروقفي)؛ المنهاج الواضح، ج ٢، ص ٣٩؛ جواهر البلاغة، ص ٧٩؛ من بلاغة النظم

العربي، ج ١، ص ١٤١.

٣. ديوانه، ص ٣٢؛ مفتاح العلوم، ص ٢٧٠؛ الحماسة البصرية، ج ١، ص ١٦٠؛ التبيان، ص ٥٨.

الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ»^١.

وقوله تعالى: «أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»^٢.

وقوله تعالى: «إِنَّا كَ نَعْبُدُ وَإِنَّا كَ نَسْتَعِينُ»^٣.

ونحو: «لا إله إلا أنت يارب العالمين».

وقول الشاعر:

جودي بقربك أبلغ كل أمنيبي أنت الحياة وأنت الكون أجمعهُ

٣. مقام الغيبة: ولا بد في ضمير الغيبة من أن يعود على صاحبه المتقدم في اللفظ

هو على أنواع كما يأتي:

أ) تحقيقاً: كقوله تعالى: «وَاصْبِرْ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ»^٤؛

فقد ورد لفظ الجلالة ثم جرى بضميره «هُوَ» ثانياً.

وقول الإمام علي عليه السلام: «أما بعد، فإنَّ الجهاد باب من أبواب الجنة فتحه الله لخاصة

أوليائه، وهو لباس التقوى، ودرع الله الحصينة»^٥.

فأُتي بالمسند إليه مضمراً غائباً لذكر المظهر أولاً، والاهتمام بشأنه.

ب) أو تقديراً: وهو ما تقدم عليه لفظ من جنسه يدلُّ عليه، أو توم إليه قرينة حال:

فالأول: كقوله تعالى: «اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى»^٦.

فالضمير «هُوَ» يعود إلى العدل الذي دلَّ على معناه لفظ «اعْدِلُوا».

وقوله تعالى: «وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ اذْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ»^٧، الضمير الغائب عائد

على معنى الرجوع المفهوم من قوله: «فَارْجِعُوا».

الثاني: كقوله تعالى: «وَلَا يُؤْتِيهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ»^٨.

١. البقرة: ٢٨٦.

٢. يوسف: ١٠١.

٣. الفاتحة: ٥.

٤. يونس: ١٠٩.

٥. الخطبة: ٢٦.

٦. المائدة: ٨.

٧. النور: ٢٨.

٨. النساء: ١١.

فالمسند إليه - وهو الضمير الفاعلي ﴿تَرَكَ﴾ المقَدَّر بـ «هو» - يرجع إلى الميِّت، وقد دلَّت عليه قرينة الحال؛ وهي أنَّ المقام لبيان الإرث.

وقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾^١، فالمرجع - وهو الشمس - لم يدلَّ عليه لفظ سابق، كما في ﴿اغْدُؤُوا﴾، ولكن دلَّ عليه ذكر العشيِّ والتواري بالحجاب.

ج) أو حكماً: وهو مالم يدلَّ عليه شيء مما ذكر من لفظ القرينة، بل يدعى دائم الحضور في الذهن، فيستغنى عن ذكره بعد الضمير، فضلاً على عدم ذكره قبله، كقوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾^٢، فإنَّ الضمير هنا وإن لم يتقدَّم له مرجع، لكنَّ النفس لا تجد عسراً في معرفته، بل تجدها تتأثر بهذا الضمير أكثر مما لو وضع مكانه الاسم الظاهر.

وقول الشاعر:

أَبَتِ الْوِصَالَ مَخَافَةَ الرَّقَبَاءِ وَأَتَتْكَ تَحْتَ مَدَارِعِ الظُّلْمَاءِ^٣

ونحو: «أقبل وعليه الهيبة والوقار».

ويسمَّى هذا العدول بالإضمار في مقام الإظهار.

وإما أن يذكر بعد الضمير، فيتمكَّن معناه في النفس للبيان بعد الإبهام، ويطرَّد في

بابي «نعم» و «بئس» وفي ضمير «رب» وضمير الشأن.

قال زهير:

نعم امرئاً هَرَمْتُ لِمَ تَعْرُ نَائِبَةٌ إِلَّا وَكَانَ لِمُرْتَاعٍ بِهَا وَرَا

ونحو قوله تعالى: ﴿بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾^٤.

ونحو قول الشاعر:

رُبُّهُ فَتِيَّةٌ دَعَوْتُ إِلَىٰ مَا يُورِثُ الْمَجْدَ دَائِبًا فَأَجَابُوا

فإنَّ التقدُّمَ فيهما لازم للضمير لنكتة وهي البيان بعد الإبهام، لكن حكم

١. ص: ٣٢.

٢. الرحمن: ٢٦ و ٢٧.

٣. جواهر البلاغة، ص ٨٠.

٤. الكهف: ٥٠.

الضمير التأخر.

ومنه ضمير الشأن وهو ما يدل على غرابته، وما تشوق النفس لتعرف مابعده، كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾^١.

كيف تشوق النفس إلى أن تعرف مابعد ضمير ﴿هُوَ﴾.

وكقوله تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾^٢.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾^٣.

وكقول الشاعر:

هِيَ الْأُمُورُ كَمَا شَاهَدْتَهَا دُولُ مَنْ سَرَّهُ زَمَنْ سَاءَتْهُ أَزْمَانُ

وضمير الشأن كما يكون مابعده مذكراً يكون مؤنثاً كذلك، فيقال: «الشأن كذا»، أو «القصة كذا».

□ ثانياً: تعريف المسند اليه بالعلمية:

فإن المقامات التي تقتضي مجيء المسند إليه علماً كثيرة نذكر أهمها:

١. إحضار معناه في ذهن السامع باسمه الخاص لتمييز عمّن عداه، كقوله تعالى:

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾^٤.

وجاء المسند إليه ﴿اللَّهُ﴾ علماً لأجل إحضاره في الذهن ابتداءً بجميع

مشخصاته التي قام عليها الدليل - كالقدرة ونحوها - باسم خاص به تعالى.

كقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^٥.

وقوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى﴾^٦.

١. الإخلاص: ١.

٢. الحج: ٤٦.

٣. الأعراف: ١٥٥.

٤. الإخلاص: ١.

٥. ﴿هُوَ﴾ ضمير الشأن مبتدأ أول. ﴿اللَّهُ﴾ مبتدأ ثان، والجملة خبره.

٦. الحشر: ٦.

٧. الرعد: ٨.

وقوله تعالى: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾^١.

وقوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ﴾^٢.

وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾^٣.

وقول مالك بن عويمر في رثاء أبيه:

أبو مالكٍ قاصِرٌ فَفَرَّهُ
على نَفْسِهِ وَمُشِيعٌ غِنَاهُ

فهذا الفقيه الذي كان يمدّ يده للناس في ساعة فقره، وكان يبذل عطاياه للناس

أيام غناه بالإضافة إلى أنه أبو الشاعر، هذه العاطفة القوية لا يعبر عنها إلا العلم، أي

النصّ عليه باسمه المشخّص المحدّد؛ ليعلم للناس بأنّه فرد في محاسنه لا يدانيه

أحد من الناس.

وقول الآخر:

اللَّهُ يَعْزِمُ مَا تَزَكَّتْ قِتَالُهُمْ
حَتَّى عَلَوْ فَرَيْسِي بِأَشَقَرِّ مُزَيْدٍ

وَعَلِمْتُ أَنِّي إِنْ أُقَاتِلُ وَاحِدًا
أُقْتَلُ وَلَا يَضُرُّ عَدُوِّي مَشْهَدِي^٤

البيت للحارث بن هشام في الاعتذار عن فراره عن أخيه أبي جهل يوم بدر بأنّه

لم يفرّ إلا بعد أن جرح فسال الدم على فرسه، وغرض البيت الاعتذار وهو يخرج

من القلب، فيحمل مشاعر الشاعر كلّها، فيقدّم المسند إليه على خبره الفعلي، فهذا

التصرّف الذي أحدثه الشاعر أعطى الأسلوب كلّ الثقة وكلّ الفخامة.

٢. قصد تعظيم المسند إليه أو إهانته وذلك في مواضع:

أ) الألقاب، كأن تقول: «جاء زين الدين» و «وصل ذو الرياستين» في مقام

التعظيم، و«رحل عنّا أنف الناقة» و«فارقنا صخر» في مقام الإهانة.

١. الأنعام: ١٢٤.

٢. الرعد: ٢.

٣. البقرة: ١٢٧.

٤. الأيضاح، ص ٤٢؛ مفتاح العلوم، ص ٢٢٢؛ ديوان الهذليين، ج ٣، ص ٢٧٧.

٥. «الاشقر»: الدم. و«المزید»: ما علاه الزيد ونحوه من الرغوة. «مشهدي»: حضوري الموقفة.

والبيتان للمخزومي في المخصص، ج ١، ص ٤؛ وللحارث بن هشام أخي أبي جهل في ديوان الحماسة، ج ١،

ص ١٨٨؛ انظر: الاشارات والتشبهات، ص ٤٠؛ الأيضاح، ص ٤٢.

ب) الأسماء الصالحة لذلك، كقول المصطفى ﷺ: «أسلم سالمها الله، وغفارُ غفر الله لها».

ج) الكنى الصالحة لذلك، كقولك: «أبو الفضلِ صديقك» في مقام التعظيم، و «أبو الجهلِ صاحبك» في مقام الإهانة.

٣. للكناية عن معنى تصلح الكناية عنه باعتبار أصل وضعه، كقوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾^١.

فأبو لهب باعتبار أصل وضعه يشعر بملاسة لهب النار، فهو كناية عن كونه جهنمياً^٢.

٤. التبرك بالمسند إليه، مثل «الله ربنا» و«الله حسبي» و«محمد نبينا».

٥. الاستلذاذ بالمسند إليه، وهذا كثير في شعر الغزل والنسيب والمدح، ترى الشاعر يذكر المسند إليه باسمه العلم، ويكرر ليفرغ مافي نفسه من الوجد والصبابة، والمشهور في ذلك قول قيس بن الملوح:

بالله ياظبياتِ القاعِ قُلْنَ لَنَا لَيْلَى مِنْكُنَّ أَمْ لَيْلَى مِنَ الْبَشْرِ^٣

والأصل أن يقول: «أم هي من البشر» إذ المقام للضمير لتقدم المرجع، ولكنه ذكر اسمها الصريح لقصدته تلذذاً بذكر اسم محبوبته.

٦. التفاؤل، مثل «سعد في دارك».

٧. التطير، نحو «السقاح في دارك» ولاشك أن كلمة «سعد» توحى بالبشر

والإناس، وتدخل التفاؤل والاطمئنان على قلب من يسمعها، وأما السقاح فتنقبض منها النفس، وتتشاءم وتطير.

١. المسد: ١.

٢. ذلك أن المركب الإضافي في «أبو لهب» - قبل أن يصير علماً - معناه ملازم النار و ملابسها، ويلزم منه أنه «جهنمي» وأنت حين تأتي بالمسند إليه علماً هكذا «أبو لهب» تريد الانتقال من الملزوم - ملازمته النار - إلى اللازم، كونه جهنمياً، فيكون ما فعلته انتقالاً من الملزوم إلى اللازم؛ أي كناية، ويصلح العلم لهذا المعنى، نظر إلى معناه الوضعي قبل صيرورته علماً على الذات.

٣. الشعر والشعراء، ج ٢، ص ٦٢٨؛ معاهد التنصيص، ج ٢، ص ١٦٧؛ المصباح، ص ٤٤؛ التبيان، ص ٥٧؛ أساليب بلاغية، ص ١٤٦؛ المنهاج الواضح، ج ٢، ص ٣٧؛ جواهر البلاغة، ص ٨١؛ من بلاغة النظم العربي، ج ١، ص ١٤٤.

٨. التسجيل على السامع حتى لا يكون له إنكار، كما في قول القاضي لعمر: «هل أقرّ زيد بكذا؟» فيقول عمرو: «نعم، أقرّ زيد بكذا» لتسجيل حكم الخبر على زيد وضبطه بحيث لا يقدر على الإنكار لثبوت الشهادة عليه.
٩. للتنبيه على غباوة السامع، كما لو قال لك عمرو: «أزيدُ فعل كذا؟» فتجيب: «نعم، زيد فعل كذا» بإيراد المُسند إليه عَلماً مع كون الموضوع بحسب الظاهر للضمير حيث عليك أن تقول: «نعم، هو فعل كذا» فتعدل عن الضمير إلى العَلَم؛ للتنبيه على بلادة المُخاطَب. وأنه لا يفهم إلا بالاسم المظهر.

□ ثالثاً: تعريف المسند إليه بالموصلية:

يأتي المسند إليه معرفاً بالموصلية ليحقق أغراضاً بلاغية: منها:

١. عدم علم المخاطب بالأحوال المختصة به سوى الصلة، كقولك: «الذي كان معنا أمس رجل صالح» فجاء المسند إليه معرفاً بالاسم الموصول وهو «الذي»؛ لأنّ المخاطب لا يعرف من الأحوال المختصة به سوى أنه كان معها أمس.
٢. لاستهجان التصريح بالاسم الدالّ على ذات المسند إليه إن ثبت عُرفاً أنه منقَرٌ في معناه أو لفظه:

فالأول: كقولك: «الذي يخرج من أحد السبيلين ناقض للوضوء» حيث لم يُستنغ ذكر ما يخرج من السبيلين؛ لقبح معناه.

والثاني: كقولك: «الذي ربّاني أبي» إن كان اسم الأب قبيحاً، مثل «برغوث» أو «جحش» أو «بطة» أو غيره. وترى الاسم الموصول يؤدّي دوراً هاماً في هذا المجال.

٣. زيادة تقرير الغرض المسوق إليه الكلام، أي تأكيده وتثبيتته، كما في قوله تعالى: ﴿وَرَاوَدْتُهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ﴾^١.

فالغرض المسوق إليه الكلام هو بيان نزاهة يوسف عليه السلام وبُعْدهُ عن خطيئة

الفحشاء، وكان يمكن الوصول إلى هذا التنزيه بذكر كل من الموصول^١ وامرأة العزيز «زليخا»، لكن الموصول أدل على النزاهة؛ لأنه التعبير الذي مكّن من تصوّر تهالكها عليه، وملاحظتها إياه، إذ هو في بيتها كان لها مع يوسف من الاختلاط ودنو النظر إليه، وتكلّفه ماتشاء بحكم مقدرتها عليه، ورغم ذلك كلّه استعصم، فدلّ دلالة واضحة على نزاهة يوسف ﷺ ونهايته في الطهارة باطناً وظاهراً.

ومنه قول أبي العلاء:

أَعْبَادَ الْمَسِيحِ يَخَافُ صَخْبِي وَنَحْنُ عَبِيدُ مَنْ خَلَقَ الْمَسِيحَا^٢

فالصلة (خلق المسيح) دلّت على تقرير غرض الشاعر وهو إذا كان عبّاد المسيح آمنين من العذاب، فإنّ عبّاد خالق المسيح (وهو الله) أكثر أمناً وسلاماً.

وقول الفرزدق يخاطب هشاماً:

أَتُحْسِنِي بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَالَّتِي إِلَيْهَا رِقَابُ النَّاسِ تَهْوِي مُنِيهَا^٣

أي مكة، وإتما عدل زيادة للإنكار مشيراً به إلى أنّ هذا المكان لا يصلح إلاّ للإنبابة والخضوع، لا للتجبر والعدوان.

٤. للتفخيم والتهويل، كقوله سبحانه: ﴿فَعَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَاعَشِيَهُمْ﴾^٤.

أي غشيهم ماءً غزير يعزّز تقدير كمّيته، ففي الاسم الموصول إبهام، وفيه من التهويل ما لا يخفى^٥.

١. أي لو قال: «ورأودته امرأة العزيز» لما كان هذا نصّاً في المرأة التي رأودته؛ لجواز أن يكون للعزير نساء أخريات، ولو قال: «ورأودته زليخا» لاحتمل الكلام مسنّى آخر بها الاسم غير امرأة العزيز.

٢. قاله في بعض أسفاره وقد خاف أصحابه من النصارى في طريقهم، يقول: لا ينبغي أن يخاف أصحابي من النصارى؛ لأنّنا عبّاد الله خالق المسيح الذي يعبدونه، فهو يحميننا منهم، وقوله: «أعبّاد المسيح» إشارة إلى ضعف عقولهم حيث عبدوا المخلوق من دون الخالق. انظر: المطول (تحقيق هندواي)، ص ٢١٩، و(تحقيق عناية)، ص ١٩٥.

٣. البيت يخاطب هشام بن عبد الملك عندما غضب عليه لمدحه الإمام عليّ بن الحسين ﷺ. الأغاني، ج ٢١، ص ٣٧٨؛ أخبار الشعراء، ص ٦٠.

٤. طه: ٧٨.

٥. يقول الزمخشري: في ذلك تهويل وتعظيم لما صبّ عليها [أي على قرية القوم الفاسدين] من العذاب، وأمطر عليها من الصخر المنضود. الكشاف، ج ٤، ص ٣٤.

وقوله تعالى: ﴿إِذْ يُغَشِي السَّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾^١.
 أي يغشاها أمور عظيمة لا قبل للإنسان بتختيلها.
 وقول الإمام علي عليه السلام: «فاخذروا من الله ما حذركم من نفسه، واخشوه خشيةً
 ليست بتعذير...»^٢.

كُتِبَ بهما عن جميع المناهي المترتب عليها الوعيد.
 وقول دريد بن الصمة من أبيات يرثي بها أخاه عبدالله:
 مضى بها مامضى من عَقْلٍ شارِبِها وفي الزجاجة باقٍ يَطْلُبُ الباقي^٣
 تجد أن الموصول (ما مضى) أفاد تفخيم أمر الخمر وتهويل ما تفعله بعقول
 شاربيها، ونلمس وراء ذلك معنىً لطيفاً وهو التحذير من شرب الخمر لما تصنعه
 بالعقل، ولأن من أدمن شربها لن يتركها حتى يفقد عقله، فلو بقيت من عقله لطلبته
 الزجاجة حتى تذهب: «وفي الزجاجة باقٍ يطلب الباقي».
 ٥. للتحقير، كقولهم: «من لم يدر حقيقة الحال قال ماقال»، أي الجاهل بالشئ
 يقول في شأنه ما يعن له.

٦. تنبيه المخاطب على خطأ تصوّره أو تصوّر غيره.
 الآول: كقوله سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَشْأَلُكُمْ﴾^٤، فجاء
 المسند إليه معرّفاً بالموصلية ﴿الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ وفي ذلك تنبيه على
 خطأ المخاصمين في دعوتهم غير الله.
 وكقول عبدة بن الطيّب في جملة قصيدة يعظ بها أبناءه:
 إِنَّ الَّذِينَ تَرَوْنَهُمْ إِخْوَانُكُمْ يَشْفِي غَلِيلَ صُدُورِهِمْ أَنْ تُصْرَعُوا^٥

١. النجم: ١٦.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٢٢.

٣. ديوانه، ص ٦٩؛ الايضاح، ص ٤٣.

٤. الأعراف: ١٩٤.

٥. «تصروهم»: تظنّوهم. «تصرعوا»: تهلكوا و تصابوا بالحوادث. «الغليل»: العطش الشديد أو الحقد.
 انظر: مفتاح العلوم، ص ٢٧٥؛ الايضاح، ص ٤٣؛ البيان، ص ٦٨؛ المصباح، ص ٨؛ المفضليات، ص ١٤٧؛ معاهد

أي أنّ الذين تظنون أنّهم إخوانكم، يتمنون لكم الهلاك والدمار، فأنتم مخطئون في ظنكم أنّهم إخوانكم، ولا يفهم هذا المعنى لو ترك الشاعر الاسم الموصول وصلته؛ وقال: «إنّ فلاناً وفلاناً».

الثاني: كقول عروة بن دينة:

إنّ التي زعمت فؤادك ملها خلقت هواك كما خلقت هوى لها^١
جاء بالمسند إليه (التي) اسماً موصولاً؛ للتنبيه على خطأ الغائبة في زعمها أنّ فؤاده ملها، ولو أنه قال مثلاً: «إنّ فلانة خلقت هواك لما تأتي له هذا التنبيه.

٧. الإشارة إلى نوع الخبر من حيث كونه مدحاً، أو ذمّاً، أو ثواباً، أو غير ذلك، وبهذا يتنبّه القارئ من فاتحة الكلام إلى خاتمته، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ نُّزُلًا﴾^٢.

فالإيمان وعمل الصالحات الذي انطوت عليه الصلة، يشير إلى أنّ الخبر من نوع عملهم، أي ضرب من الإثابة والجزاء الحسن.

وكما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَكِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾^٣.

فمدلول الصلة - وهو الاستكبار - يشير إلى أنّ الخبر من نوع العذاب وسوء الجزاء.

ومن هذا القبيل ما جاء في الحكمة: «من سعى رعى، ومن لزم المنام رأى الأحلام».

ومنه في الشعر قول الشاعر:

إنّ الذين تولوا قتلته سفهاً
لاقوا أتاماً وخسراناً فما ربحوا

→ التخصيص، ج ١، ص ١٣٥؛ شرح عقود الجمان، ص ٦٧؛ نسايب بلاغية، ص ١٤٧؛ المطول (تحقيق هنداوي)، ص ٢٢٠.

١. المنهاج الواضح، ج ٢، ص ٤٥؛ جواهر البلاغة، ص ٨٣.

٢. لقمان: ٨.

٣. غافر: ٦٠.

وحاصله - كما يقول الخطيب القزويني - أن يؤتى بالفاتحة على وجه ينبئه الفطن على الخاتمة.

وربما جعل ذريعة إلى التعريض بالتعظيم لشأن الخبر، كقول الفرزدق:

إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا بَيْتًا دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ^١

يفتخر على جرير ببيته في تميم، وأراد بالبيت بيت الشرف والمجد، ففي قوله «إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ» إشارة إلى أَنَّ الخبر المبني عليه أمر من جنس الرفعة والبناء عند من له ذوق سليم، ثم فيه تعريض بتعظيم بناء بيته؛ لكونه فعل من رفع السماء التي لآبناء أعظم منها وأرفع.

ومما فيه تعريض بالتهوين من شأن الخبر قولك: «إِنَّ الَّذِي لَا يَعْرِفُ الْفَقْهَ قَدْ صَنَّفَ فِيهِ، وَإِنَّ الَّذِي لَا يَحْسُنُ قَرْضَ الشَّعْرِ قَدْ أَنْشَأَ قَصِيدَةً».

وقد تكون الإشارة لتعظيم شأن غير الخبر، كقوله تعالى: «الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ»^٢.

وقد تكون الإشارة للتحقير، نحو «إِنَّ الَّذِي لَا يَحْسُنُ الْخُطَابَةَ أَلْقَى خُطْبَةً»، فالغرض تحقير الخطبة؛ لأنَّ الصلة أوضحت أَنَّ من لا يحسن الخطابة ألقاها.

وقد تكون إشارة الصلة لتحقير غير الخبر نحو «إِنَّ الَّذِي يَصَاحِبُ الْأَشْرَارَ مَصِيرُهُ الْخَبِيَّةُ»، فالأشرار هنا نالهم التحقير؛ لأنَّ مصاحبتهم تؤول إلى الخيبة علماً بأنَّ لفظ «الأشرار» هنا ليس خبراً.

وقد تكون الإشارة إلى نوع الخبر، وسيلة إلى الإشعار بأنَّ الخبر أمر محقق ثابت، كقول عبدة بن الطيب:

إِنَّ الَّتِي ضَرَبَتْ بَيْتًا مَهَاجِرَةً بِكُوفَةِ الْجُنْدِ غَالَتْ وَدَهَا غُولُ^٣

١. انظر: ديوانه، ج ٢، ص ١٥٥؛ الاشباه والنظائر، ج ٦، ص ٥٠؛ خزنة الأدب، ج ٦، ص ٥٣٩؛ شرح المفصل، ج ٦، ص ١٧؛ لسان العرب (كبير) و(عزز)؛ المقاصد النحوية، ج ٤، ص ٤٢؛ الاشارات والتشبيهات، ص ٤٠؛ معاهد التنصيص، ج ١، ص ١٠٣؛ التبيان، ص ٦٧؛ مفتاح العلوم، ص ٢٧٥؛ الايضاح، ص ٤٤.

٢. الأعراف: ٩٢.

٣. انظر: ديوانه، ص ٥٩؛ تاج العروس (كوف)، شرح اختيارات المفصل، ص ٦٤٦؛ الاشارات والتشبيهات، ص ٤٠؛ الايضاح، ص ٤٤؛ المطول (تحقيق عناية)، ص ١٩٨، و(تحقيق هنداوي)، ص ٢٢١؛ المفتاح، ص ٢٧٥؛ التبيان، ص ٦٧.

ففي البيت إشارة إلى تحقيق الخبر وهو انقطاع مودة الحبيبة وزوالها، بدليل تركها لبلد محبوبها، وإقامتها بالكوفة، وقد جاء بالمسند إليه اسماً موصولاً، وأشار في الصلة إلى أمور خاصة - ضرب البيت في الكوفة، الهجر - ليثبت الخبر في ذهن المتلقي ذهاب ودّها؛ لأنّ من هذه حالها لا يمكن أن تكون ذات وداد، والشاعر بذلك يحقّق زوال المودة، ويقرّره في ذهن المتلقي حتّى كأنه برهان عليه بتقديم دليله.

وهذا معنى تحقيق الخبر، وهو مفقود في مثل: «إنّ الذي سمك السماء»؛ إذ ليس في رفع الله السماء تحقيق وتثبيت لبنائه لهم بيتاً، فظهر الفرق بين الإيماء، وتحقيق الخبر.

وزعم القزويني في الإيضاح عدم ظهور فرق بين الإيماء إلى وجه بناء الخبر، وتحقيق الخبر، وتساءل كيف يجعل الأوّل ذريعة إلى الثاني، والمسند إليه في قول الشاعر: «إن الذين ترونهم إخوانكم...» ليس فيه إيماء إلى وجه بناء الخبر عليه، بل لا يبعد أن يكون فيه إيماء إلى بناء نقيضه عليه؟!^١

وأجاب على هذا الاعتراض السعد في المطوّل بقوله: إنّ العرف والذوق شاهد صدق على أنّك إذا قلت عند ذكر جماعة يعتقدهم المخاطبون إخواناً خلصاً «إنّ الذين تظنّونهم إخوانكم...» كان فيه إيماء إلى أنّ الخبر المبنيّ عليه أمر ينافي الأخوة وبيان المحبّة.

□ رابعاً: تعريف المسند إليه بالإشارة

و هو كما يأتي:

١. تمييز المسند إليه أكمل تمييز؛ لاقتضاء الحال بإحضاره في ذهن السامع بواسطة اسم الإشارة، إما لتمييزه اكمل تمييز وإما بيان حاله في البعد والقرب أو غير ذلك من الموارد التي سنوردها عليك، كقول ابن الرومي:

هذا أبو الصَّقرِ فَرْدًا في مَحاسِنِهِ مِنْ نَشْلِ شِيْبَانِ بَيْنَ الصَّالِ وَالسَّلْمِ^١
 يمدح الشاعر هذا الرجل بأنه فذٌّ في خُلُقِهِ وَخَلْقِهِ، لا يدانيه فيهما أحد، وأنه
 سليل قوم ذوي شمم وإباء؛ لأنهم يسكنون البوادي، وهي لا تخضع لسُلطان حاكم،
 ولا تدين لسُلطة قانون، وقد اقتضى مقام المدح وقصد تمييز الممدوح كاملاً أن يعبر
 الشاعر عن المسند إليه باسم الإشارة قائلاً: «هذا أبو الصقر».

ومنه قول بعض الشعراء يمدح حاتماً الطائي:

وَإِذَا تَأَمَّلَ شَخْصَ ضَيْفٍ مُقْبِلٍ مُتَسَرِّبِ سِرْبَالٍ لَيْلٍ أُعْبِرِ
 أوماً إلى الكوماء: هذا طارقٌ نَحَرْتَنِي الْأَغْدَاءُ إِنْ لَمْ تُنْحَرِي^٢

يقول الشاعر: إن حاتماً إذا رأى في ظلمات الليل ضيفاً أشار إلى الناقة العظيمة
 السنام قائلاً لها: هذا القادم إلينا ضيف طارق، لا كنت إن لم تكوني له طعاماً، فقد عبّر
 عن المسند إليه باسم الإشارة؛ لتميزه أكمل تمييز، لكي يسند إليه الخبر متمكناً قوياً،
 وهو أنه ضيف طارق وجب قرأه.

٢. التعريض بغباوة السامع حتّى أن الشيء لا يتميّر إلا بالإشارة الحسّية، كقول

الفرزدق مادحاً الإمام زين العابدين:

هذا الذي تَعْرِفُ البَطْحَاءَ وَطَأْتَهُ والبيتُ يَعْرِفُهُ والحِلُّ والحَرَمُ
 هذا ابنُ خَيْرِ عِبَادِ اللَّهِ كُلَّهُمْ هذا التقيُّ النقي الطاهر العَلَمُ
 هذا ابن فاطمة إن كنتَ جاهلَهُ بجَدِّه أنبياءُ اللَّهِ قد ختموا^٣

فقد عرّض الشاعر بغباوة هشام بن عبد الملك بتكراره المسند إليه معرّفاً باسم

١. «الضال» جمع ضالة وهو شجر الصدر البرّي، و«السلم» جمع سلمة وهو شجر ذو شوك من شجر البادية، و
 «فرداً» نصب على المدح أو الحال من الخبر، يعني إن قومه مقيمون بالبادية؛ لأنه العرّفني الحضرمي.

انظر: مفتاح العلوم، ص ٢٧٦؛ الأيضاح، ص ٤٤ - ٤٥؛ من بلاغة النظم العربي، ج ١، ص ١٤٩.

٢. «الكوماء»: الناقة العظيمة الضخمة.

البيتان وردا في أمالي القتالي، ج ١، ص ٤٣ بلا عزو؛ وفي ديوان حسان، ص ٢٨٧؛ ومفتاح العلوم، ص ٢٧٦؛
 والأيضاح، ص ٤٤.

٣. ديوانه، ج ٢، ص ١٧٨؛ الأغانى، ج ٢١، ص ٣٧٦؛ النبيان، ص ٦٨ و ٦٩؛ جواهر البلاغة، ص ٨١؛ من بلاغة النظم
 العربي، ج ١، ص ١٣٦.

الإشارة في إثبات الثلاثة الأول؛ إذ قال: «هذا الذي تعرف البطحاء وطأته» «هذا ابن خير عباد الله كلهم» «هذا التقى النقي الظاهر العلم» «هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله» فكان هشاماً غيبي لا يفهم إلا المحسوسات يشار إليها بالبنان، ولكنه كرر اسم الإشارة لينبئه إلى أن غباوة هشام قد زادت حتى أصبح لا يفهم المحسوسات التي يشار إليها إلا إذا تأكدت بالترار. وكقول الفرزدق أيضاً:

أُولَئِكَ آبَائِي فَجَنِّئِي بِمَثَلِهِمْ إِذَا جَمَعْتَنَا يَا جَرِيرُ الْمَجَامِعِ^١

فيريده أن يبين أن جريراً لا يستطيع أن يأتي بمثلهم آباء ذوي مجد وحسب إذا جمعتهما مجامع الفخر والمساجلة، والشاهد قوله: «أولئك آباي» حيث أورد المسند إليه اسم إشارة؛ قصداً إلى أن يصم جريراً بوصمة الغباوة، وكأنه لا يعلم آباء الفرزدق إلا إذا رآهم رأي العين، والأمر في: «فجئني بمثلهم» للتعجيز^٢.

٣. أن تقصد بيان حاله في القرب، أو البعد، أو التوسط، علماً بأن «هذا» للقرب، و«ذلك» للبعد، و«ذاك» للتوسط بينهما.

أ) القرب: «هَذِهِ بِضَاعَتُنَا» «هذا أستاذي الكبير».

ب) البعد: «ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ» «ذلك العالم الحاذق».

ج) التوسط: «ذَاكَ الْجَنْدِي الْبَطْلُ» «ذاك ولدي».

٤. أو أن يقصد بدلالاتي الإشارة على القرب والبعد تعظيمه أو تحقيره:

الأول: فمن التعظيم بالقرب قوله تعالى: «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ»^٣.

١. ديوانه، ج ٢، ص ٤١٨؛ الاشارات والتنبهات، ص ٤١؛ أساس البلاغة (جمع): الايضاح، ص ٤٥؛ النبيان، ج ١، ص ١٥٧؛ مفتاح العلوم، ص ٢٧٧؛ المطول (عتابية)، ص ٢٠٠. و(هنداوي)، ص ٢٢٣.

٢. من النكات البلاغية الأخرى في هذا البيت قوله: «أولئك» للإشارة إلى قدم زمانهم الدال على قدم المجد، والتنبية على بعد درجتهم في الكرم وعلوها، وقوله «آباي» إضافتهم إلى نفسه للفخر بالانتساب إليهم مع التخصيص، ثم خاطب جرير للامتحان فقال: «جنني بمثلهم» مع علمه أنه لا يمكنه ذلك، ولكن زاد بيان عجزه وكثرة حده عن المفاخرة التي لا بد أن تقع، كما يفهم من «إذا» الدالة على تحقق ما بعدها، واعتراض بالمناهي بين الفعل والفاعل لزيادة التنبية على غباوة المخاطب، وأنه لا يدرك مالم ينبئه بالصياح، واختار الدالة على البعد للإشارة إلى أنه لغباوته مع القرب، بمنزلة البعيد في عدم الإدراك، ونسبة الجمع إلى المجامع مجاز عقلي.

٣. الإسراء: ٩.

نجد اسم الإشارة يعبر عما نكته، نحو كتاب ربنا من قربه لنفوسنا، وتدبرنا لآياته، وعملنا بوحيه وتوجيهاته.

وقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾^١.

استعمل فيه اسم الإشارة البعيد لنفي الريب، وهذا يستدعي البعد بالطبع.
الثاني: من التحقير بالقرب قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ لَيُخَذُّونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَلَا هَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ﴾^٢.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ﴾^٣.

وقوله تعالى: ﴿أَلَا هَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾^٤.

وقوله تعالى: ﴿مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾^٥.

تجد أن المسند إليه جاء معرفاً باسم الإشارة في الآيات، وتحس منه في الآية الأولى ما كان يضره الكفرة لرسول الله ﷺ وفي الآية الثانية تحقيراً للدنيا على الرغم من طول أبعادها، ولكنها لحقارتها ونهايتها المحتومة، تجدها في نظر من يعرف حقيقة الموت حقيرة قصيرة لاقيمة لها.

وكما يحكيه الشاعر العنبري عن امرأته^٦:

تَقُولُ وَدَقَّتْ نَحْرَهَا بِيَمِينِهَا أَبْغَلِي هَذَا بِالرَّحَى الْمُتَقَاعِسُ؟!

والشاهد في البيت قوله: «أبغلي هذا؟!»، فإن صاحبه قد عبرت عنه باسم الإشارة القريب: إشارة منها إلى دنو منزلته، والتصاقه بالتراب متقاعساً يطحن بالرحى شأن الخدم والعبيد.

١. البقرة: ١.

٢. الأنبياء: ٣٦.

٣. العنكبوت: ٦٤.

٤. الفرقان: ٤٦.

٥. البقرة: ٢٦.

٦. النيان، ص ٧١ للهللول بن لعب العنبري في ديوان حماسة أبي تمام، ص ١٩٨ وفيه «صدرها» مكان «نحرها» وله في الايضاح، ج ١، ص ٤٦. «البعيل»: الزوج، و «تقاعس الرجل»: أخرج صدره وأبرزه. انظر: الاشارات والتبهمات، ص ٤١؛ مفتاح العلوم، ص ٢٧٧؛ الخصائص، ج ١، ص ٢٤٥؛ الدرر، ج ١، ص ٢٩٣.

٧. الايضاح، ص ٤٦؛ مفتاح العلوم، ص ٢٧٧.

الثالث: ومن التعظيم بالبعد قوله تعالى: ﴿الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾^١. إشارة إلى القرآن الكريم وهو بين أيدينا، وقريب منا، ولكن الآية تتحدّث عن منزلة القرآن الكريم، وأنه في نهاية الكمال، وقد فاق جميع الكتب، فأوجزت هذه المعاني كلّها، وعبّرت عنها باسم الإشارة الموضوع للبعيد، إيماءً إلى بعد منزلة القرآن الكريم.

وقوله تعالى على لسان امرأة العزيز وهي تتحدّث عن يوسف عليه السلام: ﴿فَذَلِكُنَّ الَّذِينَ لَمُنَّ فِيهِ﴾^٢.

لم تقل: «هذا» وهو حاضر أمامها؛ رفعاً لمنزلته في الحسن، وتمهيداً للعدر في الافتتان به.

وقوله تعالى: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَلِكَ خَيْرٌ﴾^٣.

ومثله قول الحطيئة:

أولئك قومٌ إن بنوا أحسنوا البُنا

وإن عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شدّوا^٤

فقد أفادت الإشارة (أولئك) تعظيم المشار إليهم وبعد مكانتهم وعلوّ مجدهم.. ولكن يؤخذ على الشاعر استخدامه «إن» دون «إذا» فقلل بهذا بناء المجد والعهد والعقد. ولو استخدم «إذا» لكان أبلغ وأوفي للمدح.

الرابع: ومن التحقير بالبعد قوله تعالى: ﴿فَذَلِكِ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ﴾^٥.

أشارت الآية إلى المكذّب بالدين باسم الإشارة الموضوع للبعيد؛ لتحسسهم بأنّ اليتيم محروم من القرن منهم، وفي ذلك تحقير لهم.

١. البقرة: ٢.

٢. يوسف: ٣٢.

٣. الأعراف: ٢٦.

٤. ديوانه، ص ١٤١؛ لسان العرب (عقد)؛ تاج العروس (بنى)؛ مفتاح العلوم، ص ٢٧٦؛ من بلاغة النظم العربي، ج ١، ص ١٤٩.

٥. الماعون: ٢.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَلِكَ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾ فلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ^١.

وقد اجتمع التعظيم والتحقير في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾^٢. ولو قيل: إنَّ كون «هذا» للقريب و«ذلك» للبعيد و«ذاك» للمتوسط، بحث خاص بعلماء اللغة؛ لأنَّهم إنَّما يبحثون في المعاني الوضعيَّة، فلا ينبغي أن يتناولوا العلماء الباحثون عن المعاني الزوائد على المعنى الموضوع له.

لقلنا: إنَّ لأسماء الإشارة جهتين: فاللغة تبحث فيها من جهة معانيها الوضعيَّة، أي من حيث إنَّ «هذا» موضوع للقريب، و«ذلك» موضوع للبعيد، و«ذاك» موضوع للمتوسط، وعلم المعاني يبحث فيها من جهة أنَّه يؤتى بـ «هذا» إذا قصد بيان قرب المشار إليه بأن كان المقام يقتضي ذلك، ويؤتى بـ «ذلك» إذا أُريد بيان بُعد المشار إليه متى اقتضته الحال وهكذا، فالبحث فيها عند علماء اللغة من حيث الوضع، وعند علماء المعاني من حيث اقتضاء الحال لها، فوضَّح الفرق^٣.

٥. التنبيه على أن المشار إليه بأوصاف، جدير - من أجل تلك الأوصاف - بما ذكر بعد اسم الإشارة، وذلك مثل قوله تعالى:

﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيَعْمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ، أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^٤.

فالشار إليه في الآية هم المتقون الموصوفون بالإيمان بالغيب، وإقامة الصلاة، والإنفاق مآزرزقهم الله، والإيمان بما أنزل على محمد ﷺ وبما أنزل على الرسل من قبله، والإيقان بالآخرة، وقد عبّر عنهم باسم الإشارة «أولئك» - وإن كان التعبير عنهم بالضمير ممكناً - للتنبيه على أنَّهم من أجل تلك الأوصاف، جديرون بالهداية

١. آل عمران: ١٧٥.

٢. المؤمنون: ١٠٢-١٠٣.

٣. المنهاج الواضح، ج ٢، ص ٤٠.

٤. البقرة: ٢-٣.

في الدنيا، وبالفلاح في الآخرة، هذا في المدح.
 أما الذم، فكقوله تعالى بعد أن ذكر المنافقين وكذبهم في ادعاء الإيمان، وكونهم يخادعون الله والذين آمنوا، وكونهم في قلوبهم مرض: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾^١.
 وكثيراً ما يشار إلى القريب غير المشاهد بإشارة البعيد؛ تنزيلاً للبعيد عن العيان منزلة البعد المكاني، كقوله تعالى حكاية عن سيدنا الخضر مخاطباً موسى عليه السلام: ﴿ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾^٢.
 يشير بذلك إلى السبب الذي حمله على قتل الغلام، وخرق السفينة، وإقامة الجدار.

□ خامساً: تعريف المسند إليه بـ «اللام» أو «أل»:

قد دلّ تتبع خواصّ تراكيب الكلام البليغ على أن المسند إليه يأتي معرفاً بـ «ال» لغرضين:

الفرض الأول: أن يكون تعريف المسند إليه بـ «أل» للإشارة إلى شيء من أفراد الحقيقة - واحداً كان، أو أكثر - معهود بين المتكلم والمخاطب، وتسمّى «لام العهد الخارجي» وهي ثلاثة أقسام تبعاً لمدخولها:

أ) لام العهد الخارجي الصريح: وهي التي يتقدّم ذكر مدخولها صراحة، كما في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾^٣.

جاء بالمسند إليه «المِصْبَاحُ» (الزُّجَاجَةُ) معرفاً بـ «ال» للإشارة بها إلى معهود خارجي عهداً صريحاً؛ لتقدّم ذكرهما منكرين «مِصْبَاحُ» «زُّجَاجَةُ».

١. البقرة: ١٦.

٢. البقرة: ١٦.

٣. النور: ٣٥.

وكقوله تعالى: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا * فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ﴾^١.

فقد دخلت «أل» على كلمة «الرَّسُولَ» التي صرَّح بذكرها سابقاً.

وكقولك: «صنعت في رجل جميلاً، فلم يحفظ الرجل هذا الجميل» فإتيان

المسند وهو «الرجل» محلّي بـ «أل» للإشارة بها إلى معهود في الخارج عهداً صريحاً؛ لتقدّم ذكره صراحة في قوله: «صنعت في رجل جميلاً».

ب) لام العهد الخارجي الكنائسي: وهي التي يتقدّم ذكر مدخولها كناية، كما في قوله تعالى حكاية عن امرأة عمران: ﴿رَبِّ إِنِّي نَدَّيْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ﴾^٢.

الشاهد قوله سبحانه: ﴿لَيْسَ الذَّكَرُ﴾ حيث جرىء بالمسند إليه معرفاً بـ «أل» للإشارة بها إلى معهود خارجاً عهداً كنائياً؛ لأنّ «مَا» في قول امرأة عمران: ﴿مَا فِي بَطْنِي﴾ كناية عن الذكر فحسب؛ لأنّ التحرير - وهو إعتاق الولد لخدمة بيت المقدس - لا يكون إلّا للذكور.

ويقول البلاغيون: ليس المراد بالكناية هنا الكناية المعلومة، بل المراد استعمال المبهم في معيّن بقرينة، فأشبه الكناية^٣.

ج) لام العهد العلمي: وهي التي يستغنى في استخدامها عن تقدّم مدخولها؛ لتقدّم علم المخاطب به، وهي ضربان:

١. لام العهد العلمي الحضورّي: وهي التي يكون مدخولها حاضراً في المجلس، كقوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾^٤.

فاليوم المشار إليه بلام العهد حاضرٌ بذاته في وقت الكلام، والحضور هنا حسّي. وأما قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ

١. المزمّل: ١٥ و ١٦.

٢. آل عمران: ٣٥ و ٣٦.

٣. مواهب الفتح، ج ١: ص ٣٢٢.

٤. المائدة: ٣.

سَيِّباً * يَؤَاوِئُ لَيْتِي لِمَ اتَّخَذْتُ فُلَانًا خَلِيلاً * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولاً * وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا^١.

فكلمة ﴿الرَّسُولُ﴾ وردت معرفة مرتين، وهي في الآية الأخيرة للعهد الصريح، لكنها في الآية السابقة للعهد العلمي أو الحضوري، وكان يضمك وإخوتك مجلس تستقبلون فيه والدتك التي وصلت البارحة من السفر، فتقول: «الوالدة وصلت البارحة» جئت بالمسند إليه معرّفاً بـ «ال» للإشارة بها إلى معلوم للمخاطب بالحضور.

أو كأن تقول في شأن رجل حاضر في المجلس: «أبدع الرجل في كلامه» لمخاطب سبق له علم به.

٢. لام العهد العلمي غير الحضوري: وهي التي يكون مدخولها معلوماً لدى المخاطب، كقولك: «هل انعقد المجلس؟» جئت بالمسند إليه معرّفاً بـ «ال» للإشارة بها إلى معلوم للمخاطب.

وكقولك لزميل لك: «الأستاذ في الصف» جئت بالمسند إليه معرّفاً بـ «أل» للإشارة بها إلى معلوم للمخاطب.

الفرض الثاني: الإشارة بـ «ال» إلى الحقيقة عندما يكون مدخولها موضوعاً للحقيقة والماهية وهي تبعاً لمدخولها ثلاثة أقسام:

القسم الأول: لام الحقيقة أو لام الجنس: وهي التي يراد بمدخولها الحقيقة نفسها بصرف النظر عمّا يقع تحتها من أفراد، كما في قوله تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾^٢.

جيء بالمسند إليه ﴿المال﴾ معرّفاً بـ «ال» للإشارة بها إلى الحقيقة نفسها، أي جنس المال، وكذا جنس البنين في المعطوف.

١. الفرقان: ٢٧ - ٣٠.

٢. الكهف: ٤٦.

ومنه قول الشاعر:

الناسُ أرضٌ بكلِّ أرضٍ وانتَ من فوقهم سماءُ^١
وقول أبي العلاء المعري:

والخُلُّ كالماءِ يُبدي لي ضمائرَهُ مع الصفاءِ ويُخفيها مع الكدْرِ^٢
أي إن الصديق يبدي لك ما يضره إذا صفا لك، أما إذا جفاك فإنك لا ترى منه شيئاً، فهو كالماء تستشف ماتحته عند صفائه، ولا ترى ماتحته عند كدره، فالحكم بالتشبيه على حقيقتي الماء والخُلُّ، لا على خُلِّ بعينه أو ماء بعينه.
وكقولك: «الذهب أثمن من الفضة».

أي حقيقة الذهب أثمن من حقيقة الفضة.

القسم الثاني: لام المعهد الذهني: وهي يراد بمدخولها فرد واحد مبهم من أفراد الحقيقة باعتبار عهديته في الذهن؛ لمطابقة ذلك الواحد الحقيقة، وذلك عند قيام قرينة ما دلالة على أن ليس القصد إلى الحقيقة نفسها، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذَّبُّ﴾^٣.

جاء بالمسند إليه ﴿الذَّبُّ﴾ معرفاً بلام الحقيقة أو الجنس؛ للإشارة بها إلى فرد من أفراد حقيقة الذب، والقرينة الدالة هي ﴿أَنْ يَأْكُلَهُ﴾ إذ دلّ الأكل على ذب من الذئاب، لا على الحقيقة؛ لأنّ الحقيقة أمر عقلي لا وجود له في الخارج، فلا يحصل منه أكل.

ويمكن أن يكون من هذا قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾^٤.

فليس المقصود حماراً معيّنًا، بل أيّ حمار، لكن هذا ليس مسنداً إليه، ومثالها في

١. مفتاح العلوم، ص ٢٧٩؛ ديوان المعاني، ص ٢٦.

٢. مفتاح العلوم، ص ٢٧٨؛ الايضاح، ص ٤٧؛ شروح التلخيص، ج ١، ص ٣٢٠؛ سر الفصاحة، ص ٢٣٨؛ التبيان للطبي، ص ١٩٣؛ الاشارات، ص ٤١.

٣. يوسف: ١٣.

٤. الجمعة: ٥.

الشعر قول الشاعر:

وَمَنْ طَلَبَ الْعُلُومَ بِغَيْرِ كَدٍّ
سَيَدْرُكُهَا حَتَّى شَابَ الْغُرَابُ
جاء بالمسند إليه «الغراب» معرّفاً بلام الحقيقة؛ للإشارة بها إلى فرد من أفراد حقيقة الغراب، والقرينة الدالة على ذلك هي قوله «شاب» إذ أنّ الشيب ممّا يعترى الأفراد، لا الحقائق.

القسم الثالث: لام الاستغراق: وهي التي يراد بمدخولها جميع الأفراد المندرجة تحت الحقيقة وعند قيام القرينة الدالة على ذلك، وهي قسمان:

١. لام الاستغراق الحقيقي: وهي التي يراد بمدخولها كلّ فرد ممّا يدل عليه اللفظ بحسب اللغة، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾^١.

فقوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ قرينة لفظية؛ إذ لا بدّ أن يكون المستثنى داخلاً في المستثنى منه وهو الإنسان، ولا يصحّ ذلك إلا إذا كان لفظ «الإنسان» مطلقاً على جميع أفراد الحقيقة.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾^٢.

أي كلّ نفس.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ

مَتَّوَعًا﴾^٣.

فـ«ال» في «الإنسان» للاستغراق، تشمل جميع الأفراد؛ بدليل ما بعد الآية ﴿إِلَّا الْمُصَلِّينَ﴾.

وقوله تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾^٤.

أي كلّ غيب وشهادة.

١. المص: ٢-٣.

٢. يوسف: ٥٣.

٣. المعارج: ١٩ و٢١.

٤. الرعد: ٩.

٢. لام الاستغراق العرفي: وهي التي يراد بمدخولها كل فرد مما يدل عليه اللفظ بحسب مفاهيم العرف، كقولك: «اجتمع الطلاب في الباحة» تريد جميع الأفراد التي يتناولها لفظ «الطلاب» عرفاً؛ أي طلاب الصف أو المدرسة التي أنت فيها تبعاً للعرف الذي تتفق فيه مع المخاطب.

وكقولك: «تفتح المدارس أبوابها في الأسبوع الأول من الشهر التاسع من كل عام» تريد جميع الأفراد التي يتناولها لفظ «المدارس» في العرف المتفق عليه.

أو تقول: «امثل التجار أمر وزير التجارة»؛ فإن المراد جميع الأفراد التي تندرج تحت لفظ «التجار» بسبب العرف، وهم تجار الدولة التي فيها هذا الوزير.

والفارق بين نوعي الاستغراق هذين: أن الأول شامل لكل أفراد الحقيقة من دون استثناء. والثاني: شامل لكل أفراد الحقيقة التي جرت العادة على أن تفهم من اللفظ حين يطلق، أي في الاستعمال المحلي لجماعة معينة.

□ سادساً: تعريف المسند إليه بالاضافة:

يوثى بالمسند إليه معرفاً بالاضافة لمزايا كثيرة نذكر أهمها فيما يأتي:

١. أنها أخصر طريق إلى إحضار مدلول المسند إليه في ذهن السامع، كما تقول: «أخي في الجامعة»، فالتعبير بالاضافة أخصر من قولك: «الأخ الذي لي في الجامعة».

وكقول جعفر بن عُلْبَةَ الحارثي:

هَوَايَ مَعَ الرُّكْبِ الْيَمَانِينَ مُضْعِدٌ جَنِيْبٌ وَجُثْمَانِي بِمَكَّةَ مُوْتِقٌ^١
يقول: والحزن يملأ قلبه، ويحزّ في أحشائه إنه سجين بمكة، وإن السجن حال

١. «هواي» مصدر أريد به اسم المفعول: أي مهوى. و«الركب» اسم جمع لراكب. و«اليمانين» جمع يمان، وأصل «يمان» يمتي حذفت منه ياء النسبة وعوض عنه الألف على خلاف القياس، ثم أعلل إعلال ناقص، و«مصدق» من أصدق في الأرض إذا سار فيها، و«الجنيب»: المستتب، وهو الذي يتبعه قومه، ويقدمونه أمامهم. انظر: معاهد التنصيص، ج ١، ص ١٢٠؛ مفتاح العلوم، ص ٢٨٠؛ الايضاح، ص ٥٠؛ من بلاغة النظم العربي، ج ٢، ص ١٥٩؛ اساليب بلاغية، ص ١٥١.

دون أن يرى حبيبه قبل سفره، وكان يودّ لو يحظى منه بنظرة وداع. والشاهد قوله: «هواي» حيث أتى بالمسند إليه مضافاً لقصد الاختصار في اللفظ^١، وهو مطلوب هنا لضيق صدره، وفرط سأمته وتوجّعه؛ لكونه سجين، والحبيب راحل، ولاشكّ أنّ «هواي» أخصر من «الذي أهواه» مثلاً.

٢. تضمّن الإضافة تعظيماً لشأن المضاف، أو المضاف إليه، أو غيرهما، فمثال تعظيم المضاف قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾^٢. جيء بالمسند إليه ﴿عِبَادِي﴾ معرفاً بالإضافة؛ لتضمّن هذه الإضافة تعظيماً لشأن المضاف ﴿عِبَادِي﴾؛ لأنّهم بذلك عباد الله سبحانه.

وقوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾^٣.

كقولك: «عبد الأمير قادم»، ففي الإضافة تعظيم للمضاف بأنّه عبد الأمير. ومثال تعظيم المضاف إليه قولك: «عبدى حاضر»، إذ المراد تعظيم المتكلم بأنّ له عبداً.

ومثال تعظيم غير المضاف والمضاف إليه «أخو الوزير عندي»، وقولك: «جليس الأمير زارني».

ففي الإضافة تعظيم للمتكلم وهو غير المسند إليه المضاف، وغير ما أضيف إليه المسند إليه، وفيها أيضاً تعظيم للمضاف، ولكنّه غير مراد.

٣. تضمّن الإضافة تحقيراً لشأن المضاف، أو المضاف إليه، أو غيرهما كذلك. فمثال الأوّل قولك: «ولد اللصّ قادم» في الإضافة تحقير للمضاف بأنّ أباه لصّ. ومثال الثاني قولك: «ضارب زيد أنا»، ففيه إهانة للمضاف إليه بأنّه مضروب. ومثال الثالث قولك: «ولد السفهه يجالس عمراً»، ففي الإضافة إهانة وتحقير

١. قوله: «هواي» حيث عرّفه بالإضافة؛ لأنّها أخصر طريق عند السامع لا مطلقاً؛ لأنّ الإضمار مثلاً أخصر منها.

٢. الحجر: ٤٢.

٣. الفرقان: ٦٣.

لشأن عمرو، وبأن ولد السفيه من جلسائه، وهو ليس مضافاً، ولا مضافاً إليه، وفيها أيضاً تحقير للمضاف، ولكنه غير مقصود.

٤. إغناؤها عن تفصيل متعذر أو متعسر.

فمثال المتعذر تفصيله قولهم: «أهل مصر كرام» فقد أضيف المسند إليه لتعذر تعداد أهل مصر.

ومثال المتعسر قول حسان بن ثابت:

أولادُ جفنةَ حَوَّلَ قَبْرَ أبيهمُ
وقول مروان بن أبي حفصة:

أَسودُّ لها في غيلِ حَفانَ أَشيلُ^١
أضيف المسند إليه في البيتين لتعسر تعداد أولاد جفنة وبني مطر.

٥. إغناؤها عن تفصيل حال دونه مانع مع تيسره، كما تقول: «حضر قادة

الجيش» فيضاف المسند إليه منعاً لوقوع التنافس بينهم فيما لو ذكرت أسماؤهم، وقدّم اسم أحدهم على غيره.

وكقول الشاعر:

قومي هُم قَتَلُوا أَمِيمَ أخي
يقول الشاعر: يا أئمة! إن قومي هم الذين تولّوا قتل أخي، فإن قتلت أحداً منهم ناراً لأخي أصابني سهمي.

والشاهد قوله: «قومي» حيث جاء بالمسند إليه مضافاً؛ لإغناء الإضافة عن

تفصيل تحاشاه الشاعر؛ لأنّ تعداد أسماء رجال قومه ذمّ صريح لهم ينشأ عنه

١. «أولاد جفنة» من الغساسنة الذين مدحهم بالشام. «مارية» ذات القرطين وهي أم بني جفنة. انظر: ديوان حسان بن ثابت، ص ١٢٢؛ مفتاح العلوم، ص ٢٨١؛ لسان العرب (جفن) (مرا)؛ تاج العروس (فضل) (جفن) (مري) وبلا نسبة في كتاب العين، ج ٦، ص ١٤٦.

٢. «الغيل»: الأكمة و«خفان»: أسدة مشهورة بقوة أسدها. انظر: ديوان مروان، ص ٢٥٧؛ مفتاح العلوم، ص ٢٨٠؛ الايضاح، ص ٥٠.

٣. مفتاح العلوم، ص ٢٨١؛ الايضاح، ص ٥٠؛ من بلاغة النظم العربي، ج ١، ص ١٦٠؛ أساليب بلاغية، ص ١٥١.

حقدهم عليه، ونفوذهم منه.

٦. تضمّن الإضافة اعتباراً لطيفاً، كما في قول الشاعر:

إذا كوكب الخرقاء لاح سخرّةً سهيل أذاعت غزلها في القرائب^١
يقول: إنّ المرأة الحمقاء لا تهياً في الصيف للشتاء بإعداد الغزل حتّى إذا ماطلع
الكوكب المذكور في بدء الشتاء ورّعت غزلها على قريباتها ليغزلته.

والشاهد قوله: «إذا كوكب الخرقاء» حيث أضاف المسند إليه «الخرقاء» لاعتبار
لطيف وهو الإشارة إلى أنّ الإهمال والتكاسل ديدنها وعاداتها، وأنها غافلة عن القيام
بشؤونها، ولا تفيق إلّا على ضوء هذا النجم الذي يؤذن طلوعه بحلول فصل الشتاء،
وكأنّما هو كوكبه، أو كأنّما خلّق لأجلها.

وكالاستهزاء في قوله تعالى حكاية عن فرعون مخاطباً قومه: ﴿إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي
أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَخْنُونٌ﴾^٢، بإضافة المسند إليه وهو ﴿رَسُولٌ﴾ إلى ضمير المخاطبين
ليس على سبيل الإقرار والاعتراف برسالة موسى، ولكن على سبيل الاستهزاء
والتهكّم.

وكغير ذلك من دواعي الإضافة، فليست الدواعي محصورة فيما ذكرنا، كما هو
معروف.



● المبحث الثاني: تعريف المسند:

الأصل في المسند أن يكون نكرة، نحو: «محمّد خطيب» ويعدل عن تنكيهه إلى
تعريفه لدواعٍ بلاغية منها:

١. إفادة التعمين أو التخصيص: عبّر علماء البلاغة عن هذه الغاية بقولهم: «إفادة

١. لم ينسبه في المفتاح لشاعر معيّن ص ٢٨١، وكذلك صنع السبكي في عروس الأفراح، والصعيدي في البنية، و
ذكره ابن مالك في المصباح، ص ٢١، والمقرب لابن عصفور، ج ١، ص ٢١٣؛ وشرح عقود الجمان، ص ٧٥.

السامع حكماً بأمر معلوم عنده بإحدى طرق التعريف على أمر معلوم له كذلك»، فإذا كان المخاطب يعرف علياً مثلاً ويعرف أن بالقرية شاعراً معروفاً، ولكن لا يدري أن علياً هو ذلك الشاعر، فتقول له: «عليّ الشاعر» أي علي الشاعر المعروف. وإذا كان يعرف العكس، أي يعرف أن في البلدة شاعراً، ويعرف أشخاصاً كثيرين، كأحمد، وعليّ، ومحمد، ومصطفى، ولكّنه لا يدري من هو الشاعر، فتعيّنه له وذلك بأن تجعل المعلوم - «الشاعر» - مبتدأ، والمجهول الذي هو «عليّ» خبراً، فتقول له: «الشاعر عليّ».

وعليه قوله تعالى: ﴿إِنَّ وَلِيِّ اللَّهِ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ﴾^١.

وقوله تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾^٢.

٢. إفادة السامع قصر المسند على المسند إليه: إذا كان التعريف بـ «ال»

الجنسية، والقصر بها نوعان: حقيقي، وأدعائي؛ لمبالغة كمال معناه بالمسند إليه.

فالأول: نحو «المتنبّي الشاعر» إذا لم يكن شاعر سواه، فيؤتى بالمسند معرّفاً

بـ «ال» لقصر الشاعرية على المخاطب قصراً حقيقياً.

والثاني: نحو «أرسطو الحكيم» أي الكامل الحكمة، فيخرج الكلام في صورة

توهم أن الحكمة لم توجد إلا فيه؛ لعدم الاعتداد بحكمة غيره، وذلك إذا كان المسند

معرّفاً بلام الجنس^٣.

يقول المتنبّي:

وَدَعَّ كُلَّ صَوْتٍ غَيْرِ صَوْتِي فَأَبْنِي أَنَا الصَّائِحُ الْمَحْكِي وَالْآخِرُ الصَّدْيُ^٤

فـ «أنا الصائح المحكي» قصر المسند المعرف بـ «ال» على المسند إليه؛ لقصد

المبالغة.

٣. تقرير المسند للمسند إليه: وأنّ ثبوته له أمر ظاهر ومعروف لا يشكّ فيه أحد.

١. الأعراف: ١٩٦.

٢. البقرة: ٢٥٧.

٣. علماً بأنّ التعريف بلام الجنس لا يفيد أحياناً القصر، وإنما يفيد تقرير المسند للمسند إليه، كما سيأتي.

٤. ديوانه، ج ١، ص ٣٠٩ (شرح البرقوقي).

وذلك كما في قول الخنساء ترثي أباها صخرًا:

إِذَا قَبِحَ الْبِكَاءُ عَلَيَّ قَتِيلٍ وَجَدْتُ بِكَاءِكَ الْحَسَنَ الْجَمِيلًا
فالخنساء لا تقصر الجنس على بكاء قتيلا، ولكنها تريد أن تشبه له، وتقزّر
البكاء عليه، وتخرجه من جنس بكاء غيره على القتل.

وقول حسان بن ثابت يهجو أبا سفيان بن الحارث قبل إسلامه:

وَإِنَّ سَنَامَ الْمَجْدِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ بَنُو بِنْتِ مَخْزُومٍ وَوَالِدُكَ الْعَبْدُ
فقد أراد أن يقرّر العبودية لوالد المهجو، وأن يبين أن ذلك الأمر ظاهر معروف
لا ينكره أحد، ولو قال: «ووالدك عبد» بتكثير المسند لما أفاد إلا إثبات العبودية له.
ومنه قول الآخر:

أُسُودٌ إِذَا مَا أَبَدْتُ الْحَرْبُ نَابَهَا وَفِي سَائِرِ الذَّهْرِ الْغِيُوثُ الْمَوَاطِرُ
٤. الإشارة إلى بلوغ المسند إليه في الصفة حدّ الكمال؛ أو أنه بلغ فيها حقيقتها
المتخيّلة في الذهن، وذلك مانجده في قولهم: «هو البطل الحامي» أي هو البطل الذي
بلغ في صفة البطولة حدّ الكمال، أو أنه بلغ فيها حقيقتها المتخيّلة في الذهن.
ومثله قول ابن الرومي:

هُوَ الرَّجُلُ الْمَشْرُوكُ فِي جُلِّ مَالِهِ وَلَكِنَّهُ بِالْمَجْدِ وَالْحَمْدِ مُفْرَدٌ
أي إذا تصوّرت في ذهنك رجلاً يشرك في معظم أمواله عفااته وجيرانه ومعارفه،
فإنه هو ذلك الرجل.

ويغلب أن يأتي هذا النوع بالاسم الموصول «الذي» حيث تقدّر في ذهنك شيئاً
ثم تعبر عنه بـ «الذي» كما في قول حجية بن المضرب:

١. شرح ديوان الخنساء، ص ٨٨؛ دلائل الاعجاز، ص ١٨١؛ شرح عقود الجمان، ج ١، ص ١٢١؛ الايضاح،
ص ١٠١؛ المطول، ص ٣٤٩.

٢. يقول: إن الأكاير من أولاد هاشم هم أولاد بنت مخزوم، وأنت لست مثلهم؛ لأنّ والدك العبد، وقد كان
لعبد المطلب عشرة أولاد من أمّهات شتى، وكانت أمّ عبدالله، وأبي طالب مخزومية، ولم تكن أمّ الحرث مثلها في
النسب، فلذلك جعله عبداً بالنسبة إليهما. عقود الدرر، ص ٢٨؛ ديوان حسان بن ثابت، ص ١١٨؛ المطول،
ص ٣٤٩؛ لسان العرب (سهم)؛ تاج العروس (سهم).

أَخُوكَ الَّذِي إِنْ تَدَعُهُ لِمِلْمَةٍ يُجِبْكَ وَإِنْ تَغَضَّبَ إِلَى السَّيْفِ يُغَضِّبُ^١
 فقد قَدَّرت في ذهنك وتَصَوَّرت أحياناً إن دعوته أجابك، وإن غضبت واضطرت
 إلى حمل السيف غضب وحمل السيف من أجلك، ثم عبَّرت عنه بـ «الذي».
 وقول الفرزدق يهجو الحجاج:
 زَمَانٌ هُوَ الْعَبْدُ الْمَقْرَّبُ بِنَدَلَةٍ
 وَلَكِنَّهُ بِالْمَجْدِ وَالْحَمْدِ مُفْرَدٌ^٢
 أي هو العبد المتَّصف بكمال العبودية.

● المبحث الثالث: تنكير المسند إليه:

ومن التصرفات التي يحدثها الأديب في النظم تنكير المسند إليه، ليحقق أغراضاً
 بلاغية: منها:

١. يأتي المسند إليه منكرراً للقصد إلى فرد معيّن ممّا يصدق عليه اسم الجنس،
 كقوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى﴾^٣.
 فلفظ ﴿رَجُلٌ﴾ مسند إليه وجاء نكرة؛ لأنَّ القصد منه إلى فرد غير معيّن، فمواقف
 الرجولة التي من شيمها قول كلمة الحقّ مطلوبة في كلّ زمان ومكان ومن جميع
 أفراد الجنس، ولذا جاء التنكير للدلالة على أنه فرد منتشر غير معيّن، ولا محدد^٤.
 وفي التنكير أيضاً تعظيم وتعجب يحسّ بهما من يعيش في المجتمعات الفاسدة
 التي يعزّ فيها قول كلمة الحقّ والعمل لها.
- ومنه في غير باب المسند إليه قوله تعالى: ﴿صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ

١. من قصيدة قالها حين عاتبته زوجته وغضبت منه: إبلة لبني أخيه اليتامى. فالشاهد في «الذي»: أفادت بلوغ
 المسند إليه مبلغ الكمال في الصفة المتصورة في الذهن وال خاطر. فالشاعر يريد أن يكشف للنفس حقيقة
 الأخوة، فإذا أردت أن تعرف تلك الحقيقة، وذلك المثل الأعلى، والذي لا يكون إلا في عالم التقدير وال خاطر،
 فانظر إلى هذا الأخ الذي تستصرخه في ضيق وملمة أسرع لنجدتك، وإن ألمّ بك خطب طار إليك و غضب
 لفضيخك، وحقيقة الأخوة هذه لا تتمثل إلا في هذا الأخ الذي هذه صفته فاعرفه. شرح الشواهد الشعرية في دلائل
 الإعجاز، ص ٥٢٦.

٢. ديوانه، ص ٥٨٩؛ دلائل الإعجاز، ص ١٧١؛ الكافي في علوم البلاغة، ج ١، ص ٢٠٥.

٣. القصص: ٢٠.

٤. من بلاغة النظم العربي، ج ١، ص ١٦١.

مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا^١.

٢. أن يراد من تنكير المسند إليه نوع مخالف للأنواع المعهودة، كقوله تعالى:
﴿وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾^٢.

أي نوع خاص من الغشاوة لا يتعارفه الناس بحيث يغطي ما لا يغطيه شيء من الغشاوات، وتحس في التنكير للفظ ﴿غِشَاوَةٌ﴾ التعظيم، كما أحس بذلك السكاكي^٣.
ومنه في الشعر قول الشاعر:

لكلّ داءٍ يُسْتَطَبُ بِهِ إِلَّا الحِمَاةَ أُعِيَتَ مَنْ يَدَاوِيهَا؛

حيث جاء بالمسند إليه «دواء» منكرًا؛ للدلالة به على نوع خاص متميز من أنواع الأدوية، أي دواء خاص بذلك الداء.

ومنه في غير باب المسند إليه قوله تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاتِهِ^٤،
أي نوع من أنواع الحياة يكون في المستقبل؛ لأنّ الحرص لا يكون إلا على شيء مستقبل.

وتقول الآية الكريمة: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ﴾^٥.

فالتنكير فيها يحتم النوعين بمعنى خلق كل نوع من أنواع الدواب من نوع من أنواع الماء.

ويحتمل الأفراد، أي خلق كل فرد من أفراد الدواب من فرد من أفراد النطف.

٣. أن ينكر المسند إليه للتعظيم، أي أنه أعظم من أن يُعرّف ويعين، كقوله تعالى:
﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاتَةٌ﴾^٦.

١. الزمر: ٢٩.

٢. البقرة: ٧.

٣. يرى السكاكي أنّ التنكير في هذا للتعظيم، أي غشاوة عظيمة تحجب أبصارهم وقعة واحدة، وتحوّل بينهم وبين الإدراك، لكن هذا لا يتنافى مع قصد النوعية؛ لأنّ الغشاوة العظيمة - التي هي غطاء التعامي عن الحق - نوع خاص من أنواع الأغشية: المنهاج الواضح، ج ٢، ص ٥٢.

٤. الكافي في علوم البلاغة، ج ١، ص ١٢١.

٥. البقرة: ٩٦.

٦. النور: ٤٥.

٧. البقرة: ١٧٩.

حيث جيء بالمسند إليه ﴿حَيَاةً﴾ منكرًا للدلالة على التعظيم؛ إذ المعنى حياة عظيمة؛ لأن القصاص يحدّ من القتل العمد، ويمنع من قتل الجماعة بواحد. وكقول الشاعر:

له هِمَمٌ لامنتهى لكبارها وهمته الصغرى أجل من الدهر^١
أي همم عظيمة الشأن رفيعة المقام.

٤. أن ينكر المسند إليه للتحقير، بمعنى انحطاط شأنه إلى حد لا يمكن أن يعرف، وذلك مثل: «لك عدو لا يعتد به» أي عدو حقير لا قيمة له، ولا يعرفه أحد، ونحو قولك: «عنده شمة من العلم» تحقيراً، وعليه قوله تعالى: ﴿وَلَيْنَ مَسْتَهْمُ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا^٢﴾.

فإن مقام المبالغة يقتضي الاستقصاء فيما أمكن من إرادة التحقير في نفس الكلمة، والبناء، والتنكير، ومن ثم ضم إليه المس. وقد اجتمع التعظيم والتحقير في قول ابن أبي الصلت:

فتى لا يئبالي المذلجون بنوره إلى بايه ألا تضيء الكواكب^٣
له حاجب عن كل أمر يشينه وليس له عن طالب العرف حاجب^٤
فتنكير «حاجب» الأولى للتعظيم، وتنكير «حاجب» الثانية للتحقير، وذلك لأن مقام المدح يتطلب أن يكون ما يحجب الممدوح عن كل ما يعيبه حاجباً عظيماً يحول بينه وبين كل منكر قبيح، كما يتطلب ألا يحجبه أتفه حاجب عن طالب برّه وإحسانه.

وكذلك من أمثلة التعظيم والتحقير قول الشاعر:

ولله متي جانب لا أضيئه وللهو متي والخلاعة جانب^٥

١. الكافي في علوم البلاغة، ج ١، ص ١٢٢؛ من بلاغة النظم العربي، ج ١، ص ١٦٢.

٢. الأنبياء: ٤٦.

٣. مفتاح العلوم، ص ٢٨٩؛ زهر الآداب، ج ١، ص ٥٥١؛ المصباح، ص ٢٥؛ شرح المختصر، ص ٨٤؛ معاهد التصنيص، ج ١، ص ١٢٧؛ ديوان المعاني، ص ١٢٧؛ الاشارات والتهيهات، ص ٤٣؛ مغني اللبيب، ص ٥٧٧؛ البيان، ص ٨٤.

٤. اساليب بلاغية، ص ١٥٦.

فتنكير «جانب» في الشطر الأوّل للتعظيم، وتنكير «جانب» في الشطر الثاني للتحقير.

أو أن ينكر للتجاهل، نحو قوله تعالى: ﴿هَلْ نَدُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُبْبِكُمْ؟﴾^١. كأنهم لم يكونوا يعرفون منه إلا أنه رجل ما.

٥. وقد يقصد بالتنكير إفادة معنى التكثير، بمعنى أن هذا الشيء كثير حتّى أنه لا يحتاج لتعريف، وذلك مثل قولهم: «إِنَّ لَهُ لَابِلًا، وَإِنَّ لَهُ لَغَنَمًا». فمقام هذا الكلام يقتضي أن المراد إبلاً كثيرة وغنماً، والتنكير يشعر بأن هذا أمر لا يمكن الإحاطة به؛ لكثرتة.

ومنه قوله تعالى: ﴿قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّا لَنَا أَجْرًا؟﴾^٢.

وواضح أن السحرة يريدون أجراً كبيراً من فرعون إذا هم غلبوا موسى عليه السلام.

٦. وقد يقصد بالتنكير إفادة معنى التقليل، وذلك قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ

وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٍ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرَ؟﴾^٣.

أي وشيء ما من رضوانه أكبر من ذلك كله؛ لأنّ رضاه سبب كلّ سعادة وفلاح، ولأنّ العبد إذا علم أنّ مولاه راضٍ عنه، فهو أكبر في نفسه ممّا وراءه من النعم، فالتنكير في «رِضْوَانٍ» للتقليل، أي أقلّ قدر من رضا الله خير للإنسان من الدنيا وما فيها، ولا يخفى عليك مافي ذلك من التعظيم لرضا الله.

وقوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ؟﴾^٤.

فقد نكر المسند إليه وهو «شَيْءٌ» لقصد إفادة أنه شيء قليل.

وقد جاء التنكير للتعظيم والتكثير، والفرق بينهما أن التكثير ينظر فيه إلى الكمّيات والمقادير، والتعظيم ينظر فيه إلى علوّ الشأن، وكذلك الفرق بين التقليل

١. سبأ: ١.

٢. الشعراء: ٤١.

٣. التوبة: ٧٢.

٤. آل عمران: ١٥٤.

والتحقير.

تأمل قوله تعالى لنبئنه: «وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ»^١.
 فلفظ «رُسُلٌ» مسند إليه ورد منكرًا لإفادة التنكير والتعظيم، ومعناه: رسل ذوو
 عدد كثير، وذوو شأن عظيم.
 وقد يكون التنكير للتحقير والتقليل معاً، نحو «وصلني منه شيء»، أي حقير
 قليل.

٧. وقد يأتي المسند إليه منكرًا؛ لأنَّ المقام يمنع من التعريف، كقول الشاعر:

إِذَا سَمِعْتُ مَهْنَدَهُ يَمِينُ لَطُولِ الْعَهْدِ بَدَلُهُ شِمَالاً^٢

فالمقام يقتضي المبالغة في المدح.

ومن هنا نجد الشاعر لم يقل: «يمينه» تحاشياً من أن ينسب السامة والملل،
 بصريح اللفظ، إلى يمين الممدوح؛ مبالغة في المدح.

٨. إخفاؤه عن المخاطب خوفاً عليه، كقولك: «قال لي شخص: إنك لم تُصلِّ
 الجمعة الماضية» حيث جاء المسند إليه: «شخص» منكرًا بقصد إخفاؤه عن
 المخاطب خوفاً عليه.

● المبحث الرابع: تنكير المسند:

ينكر المسند للأغراض التالية:

١. قصد الإخبار بثبوت المسند للمسند إليه من غير إرادة عهد أو تخصيص، نحو
 «عليّ كاتب، ومحمد شاعر» حيث يراد مجرد الإخبار بالكتابة أو الشعر، لا حصر
 الكتابة في عليّ، والشعر في محمد، ولا أن أحدهما معهود بحيث يراد الكتابة
 المعهودة أو الشعر المعهود، ولو أريد إفادة حصر المسند لعرف بـ«ال» الجنسية لقليل:

١. فاطر: ٤.

٢. شرح المختصر، ص ٨٤؛ معاهد التنقيص، ج ١، ص ١٢٧. وصفه بالشجاعة والحرص على مواصلته القتال، فإن
 ملّت يمينه من حمل سيفه وتعبت من الضرب به، بدّل سيفه شمالاً.

«عليّ الكاتب، ومحمد الشاعر» أو «عليّ كاتب الدولة، ومحمد شاعرها» بمعنى صاحب الكتابة المعهودة، وصاحب الشعر المعهود.

٢. للتفخيم والتعظيم، وذلك لما يفيد التذكير عندئذٍ من أنّ المسند بلغ من خطورة الشأن وسمو المرتبة حدّاً لا يدرك كُنْهُهُ أو مداه، كقوله تعالى: «ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ»^١.

فقد أتى بالمسند نكرة؛ للدلالة على كمال هداية الكتاب الكريم، وأنها بلغت مبلغاً لا يدرك مداه، ولهذا أكّد للتفخيم بأن جعل «هُدًى» مصدرّاً مخبراً به عن الكتاب، أي أنّ الكتاب هو الهداية نفسها^٢.

ومثله قوله تعالى: «إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ»^٣.

٣. للتحقير، وذلك كما في قول قيس بن جروة يخاطب عمرو بن هند - وكان قد نقض عهداً بينه وبين طيء -:

غدرتَ بأمرٍ كنتَ أنتَ دعوتنا إليه وبشسّ الشيمة الغدر بالعهد
وقد يترك الغدر الفتى وطعامه إذا هو أمسى حلبة من دم الفصد

يقول: لقد غدرت بعهد كنت أنت الذي دعوت إليه، وبشست - لعمرى - شيمة الغدر بالعهد من شيمة، فقد يترفع عنها أفقر الناس وأقلهم شأنًا، فكيف يغدر بالعهد ملك عظيم كعمرو بن هند؟!

والشاهد هنا تنكير «حلبة» التي وقعت خبراً عن «طعامه»؛ لبيان أنه شيء تافه وحقير، هذا مضافاً إلى ما تفيد صيغة «فعلته» الدالة على المرّة من إفادة معنى القلّة. وفي الحقيقة فليست النكرة في تركيب حروفها، هي التي حملت معنى التفخيم، أو التقليل، أو التعظيم، أو غير ذلك، إنّما سياق الجملة من ناحية، ولهجة المتحدّث من جهة ثانية، ونفسية المخاطب من جهة ثالثة، ومقتضى الحال أولاً وأخيراً... هي التي

١. البقرة: ٢.

٢. هذا على اعتبار أنّ «هُدًى» خير لمبتدأ محذوف؛ أي هو هدى، أو خير للمبتدأ «ذَلِكَ» وأما إن أعربت حالاً فهو خارج عن اعتباره مسنداً وإن كان التنكير فيه للتعظيم أيضاً.

٣. الحج: ١.

لَوْنَتِ النُّكْرَةَ بِتَلْكَ الْأَلْوَانِ، وَتَسْتَطِيعُ أَنْ تَلَوَّنَهَا بِأَكْثَرِ مِمَّا فَعَلْتَ بِكَثِيرٍ^١.

● المبحث الخامس: تنكير قيود الجملة:

تُنَكَّرُ قِيُودُ الْجُمْلَةِ كَمَا يُنَكَّرُ رِكَانُهَا (المسند، والمسند إليه) لأغراض أهمها:

١. الإفراد، والنوعية، كقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ﴾^٢.

فقد نكَّرَ كَلًّا مِنْ «دَابَّةٍ» وَ «مَاءٍ» لِلْإِفْرَادِ أَوْ النَّوْعِيَّةِ.

والمعنى على الإفراد: واللَّه خَلَقَ كُلَّ فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِ الدَّوَابِّ مِنْ فَرْدٍ خَاصٍّ مِنْ أَفْرَادِ الْمِيَاهِ؛ وَهُوَ الْمَاءُ الْخَاصُّ بِأَيِّهِ.

والمعنى على النوعية: واللَّه خَلَقَ كُلَّ نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ الدَّوَابِّ مِنْ نَوْعٍ خَاصٍّ مِنْ أَنْوَاعِ الْمِيَاهِ؛ وَهُوَ نَوْعُ النَّطْفَةِ الْمُخْتَصَّةِ بِذَلِكَ النَّوْعِ مِنَ الدَّوَابِّ.

٢. التنكير للتعظيم، كقوله تعالى: ﴿فَأَذْنُوبًا يَحْرَبُ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾^٣، أي حرب

عظيمة.

ويحتمل أن يكون التنكير في كلمة «حَرْبٍ» في هذه الآية للنوعية، أي أذنبوا بنوع من الحرب غير متعارف لديكم.

٣. التنكير للتحقير، كقوله تعالى: ﴿إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا﴾^٤، أي إن نظنَّ بالساعة إلا ظنًّا

حقيراً ضعيفاً، فتنكير المفعول المطلق هنا للإشارة إلى تحقيره؛ وأنه ظنٌّ ضعيف.

٤. التنكير للتقليل، كقول المتنبي:

فَيَوْمًا بِخَيْلٍ تَطْرُدُ الرُّومَ عَنْهُمْ وَيَوْمًا بِجُودٍ تَطْرُدُ الْفَقْرَ وَالْجُدْبَاهُ

يريد بقليل من الخيل ويسير من الجود.

ويمكن إدراك كلِّ ما تقدّم بالذوق والقرينة.

١. البلاغة العربية، ج ١، ص ١٥٨.

٢. النور: ٤٥.

٣. البقرة: ٢٧٩.

٤. الجاثية: ٣٢.

٥. المطول، ص ٢٣٧.

القسم الثاني: التقديم والتأخير:

وهو باب تتبارى فيه الأساليب، وتظهر المواهب والقدرات، ويدلّ على التمكن في الفصاحة، وحسن التصرف في الكلام، ووضعه الموضوع الذي يقتضيه المعنى. يقول الزركشي: هو أحد أساليب البلاغة، فإنهم أتوا به دلالة على تمكّنهم في الكلام وانقياده لهم، وله في القلوب أحسن موقع، وأعذب مذاق^١.

ويقول فيه ابن الأثير: وهذا باب طويل عريض، يشتمل على أسرار دقيقة. إن هذا التقديم والتأخير فيه زيادة في إيضاح المعنى، وفي تحسين الكلام وأدائه على الوجه الأكمل من الوضوح وحسن الموقع في النفس، ولهذا يتصل التقديم والتأخير بالبلاغة وثيق الاتصال، ويكونان جديرين بالدراسة والتوضيح، وهما يتناولان ركني الجملة الأساسين، أي المسند، والمسند إليه، كما يتناولان القيود أو المتمّمات في الجمل، كالمفعول به، والجارّ والمجرور، والظرف، والمفعول معه، والحال، والمفعول المطلق، وما إلى ذلك^٢.

ويذهب العلويّ إلى أنّ الألفاظ تتبع المعاني، والمعاني تتقدّم باعتبارات خمسة: الاعتبار الأول: تقدّم العلة على معلولها، كتقدّم الكون على الكائنية، والعلم على العالمية.

الاعتبار الثاني: التقدّم الرتبي، كتقدّم الواحد على الإثنين على معنى أنّ الوحدة لا يمكن أن تحقّق الاثنينية إلّا بعد سبقها.

الاعتبار الثالث: بالشرف، كتقدّم الأنبياء على الأتباع، والعلماء على الجهال.

الاعتبار الرابع: بالمكان، كتقدّم الإمام على المأموم.

الاعتبار الخامس: بالزمان، كتقدّم الشيخ على الشاب، والأب على الابن^٣.

١. البرهان، ج ٣، ص ٣٠٣: البلاغة والتطبيق، ص ١٤٤.

٢. البلاغة والتخليل، ص ٩٩.

٣. الطراز، ج ٢، ص ٥٦ وما بعدها.

وهذه المعاني ثابتة معروفة عقلاً، ولذلك لا يقع فيها تفاوت أو تفتن في التعبير. والتقديم لا يخلو من أحوال أربع:

الحال الأول: ما يفيد زيادة في المعنى مع تحسين في اللفظ، وذلك هو الغاية القصوى، وإليه المرجع في فنون البلاغة، كقوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾^١.

تجد أن تقديم الجار أفاد التخصيص، وأن النظر لا يكون إلا لله، مع جودة الصياغة، وحسن النظم الإيقاعي.

الحال الثاني: ما يفيد زيادة في المعنى فقط، نحو قوله تعالى: ﴿بَلِ اللَّهِ فَاغْبُذْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾^٢.

فتقديم المفعول في هذا لتخصيصه بالعبادة، وأنه ينبغي أن لا تكون لغيره، ولو أحر ما أفاد الكلام ذلك.

الحال الثالث: ما يتكافأ فيه التقديم والتأخير، وليس لهذا الضرب شيء من الملاحظة، كقول الشاعر:

وكانت يدي ملأى به ثم أصبحت بحمد إلهي وهي منه سليل
فتقديره: ثم أصبحت وهي منه سليل بحمد الله.

الحال الرابع: ما يختل به المعنى ويضطرب، وذلك هو التعقيد اللفظي أو المعاطلة، كتقديم الصفة على الموصوف، والصلة على الموصول، ونحو ذلك من الأنواع التي خرجت عن الفصاحة، كقول الفرزدق:

إلى ملك ما أمته من محارب أبوه ولا كانت كليبت تصاهره
فتقديره: إلى ملك أبوه ما أمه من محارب، أي ما أم أبيه منهم، ولا شك أن هذا لا يفهم من كلامه للنظرة الأولى، بل يحتاج إلى تأمل وترتت حتى يفهم المراد منه.

١. القيامة: ٢٢، ٢٣.

٢. الزمر: ٦٦.

بمِيزَاتِ الْإِبْتِدَائِيَّةِ، وكذا المفعول الذي يتحوّل إلى مبتدأ، فالتبادل هنا بين مِيزَاتِ الصدارة ومِيزَاتِ شاغل الصدارة^١.

ويعرض عبدالقاهر الجرجاني إلى أهميّة التقديم والتأخير في التأثير النفسي من حيث التمهيد والتشويق في أوّل الكلام لما يأتي بعده، ولما يكون فيه إصابة الغرض بالتعبير المناسب، بقوله: إنّه ليس إعلامك الشئء بغتةً مثل إعلامك له بعد التنبيه عليه والتقدمة له... إنا نعلم ضرورة في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَتَنمَى الْأَبْصَارُ﴾^٢ فخامةً وشرفاً وروعةً لانجد منها شيئاً في قولنا: ﴿فَإِنَّ الْأَبْصَارَ لَتَنمَى﴾

وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾^٣ يفيد القوّة في نفي الفلاح عن الكافرين، ولو قيل: ﴿إِنَّ الْكَافِرِينَ لَا يَفْلِحُونَ﴾ لم يُفد ذلك، ولم يكن ذلك كذلك إلا لأنك تعلمه إياه من بعد تقدّمه وتنبيهه، أنت به في حكم من بدأ وأعاد ووطّد ثمّ بيّن ولو حتم صرّح، ولا يخفى مكان المزيّة فيما طريقه هذا الطريق^٤.

وبعد ذلك نقول: إنّ التقديم والتأخير يرجع إلى فنيّة الأديب، وهذه الفنيّة المتشابكة مع حسّه الشعوري واللاشعوري هي التي تتدخّل في التركيب اللغوي للعبارة، قد يكون منها ماسياتي من المواضع، وقد يكون منها ماهو أدقّ وأخفى، وعلينا أن نستنتج ذلك من السياق العام^٥.

ولقد حاول البلاغيون إحصاء الأغراض التي تتوخّى من التقديم والتأخير، وحصروا الحديث في مباحث ثلاثة:

المبحث الأول: تقديم المسند إليه.

المبحث الثاني: تقديم المسند.

المبحث الثالث: تقديم متعلقات الفعل.

١. بلاغة الكلمة والجملة والجملة، ص ١٤٠.

٢. الحج: ٤٦.

٣. المؤمنون: ١١٧.

٤. دلالات الإعجاز، ص ١٥٣ و١٥٤؛ علم المعاني، ص ١٢٣.

٥. في البلاغة العربية، ص ٨١.

● المبحث الأول: تقديم المسند إليه:

إنَّ مرتبة المسند إليه التقديم؛ لأنَّ مدلوله هو الذي يخطر في الذهن أولاً؛ لأنَّه المحكوم عليه، والمحكوم عليه سابق للحكم.

ويؤتى بالمسند إليه مقدماً لأغراض:

١. أنَّ تقديمه هو الأصل ولا مقتضى للعدول عنه لدلائل:

(أ) إمَّا تكون المسند إليه هو الأصل؛ لأنَّه المحكوم عليه، ولا بد أن يكون مذكوراً قبل الحكم عليه، إذا لم يكن في العبارة ما يقتضي العدول عن ذلك الأصل، كقوله تعالى: ﴿مَحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾^١.

جاء بالمسند إليه ﴿مَحَمَّدٌ﴾ مقدماً؛ لأنَّ تقديمه هو الأصل، ذلك أنَّه هو المحكوم عليه بالرسالة، وينبغي تقديم ذكره.

وكقولهم في الأمثال: «الحقُّ أبلجُ، والباطلُ لجلجُ».

و«العدلُ أساسُ الملك».

وقولهم: «الحياةُ دمةٌ وابتسامة».

(ب) أنَّ يقدِّم المسند إليه لتمكين الخبر في ذهن السامع؛ لأنَّه في ذكر المسند إليه أولاً تشتاق النفس لذلك المسند، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾^٢.

فالمخاطبون يشوقون لمعرفة الخبر، ولا سيما وأنَّهم كانوا يحسبون أنَّ الكرم هو البذل، ولكنَّه هنا شيء آخر إنَّه التقوى.

وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَغْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾^٣.

فقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ (وهو المسند إليه) متصل بقوله تعالى: ﴿هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ﴾ اتِّصَالاً يَشَوِّقُ النَّفْسَ إِلَى مَعْرِفَةِ الْجِزَاءِ

١. الفتح: ٢٩.

٢. الحجرات: ١٣.

٣. التوبة: ٢٠.

والثواب الذي يستحقه أولئك المؤمنون، فذكر تعالى: «أَعْظَمُ دَرَجَةً» فزاد تمكناً وثباتاً لنفوسهم.

وكقول المعري:

والذي حازت البرية فيه حيوانٌ مُسْتَحَدَّتْ مِنْ جَمَادٍ
فقوله: «والذي حازت البرية فيه» مما يدعو إلى الدهشة والتشويق إلى الخبر، والذي يبيغه أبو العلاء البعث الجسماني يوم يخرج الناس من أجدانهم، فالناس قد تحيروا في البعث الذي هو إعادة الناس بعد أن كانوا تراباً، فالمسند إليه المتقدم وهو «والذي حازت البرية فيه» قد حمل صفة غريبة جعلت النفس تتشوق إلى معرفة ذلك الشيء المتأخر، فلما قيل بعد ذلك: «حيوان مستحدث من جماد» استقر في النفس وزاد تمكناً.

ومنه قول الشاعر:

ثَلَاثَةٌ تَشْرِقُ الدُّنْيَا بِبَهْجَتِهَا شَمْسُ الضُّحَى وَأَبُو إِسْحَاقَ القَمَرُ^٢
فقدّم الشاعر المسند إليه وهو «ثلاثة» واتّصف بصفة غريبة وهي قوله: «تشرق الدنيا ببهجتها» فأشراق الدنيا تضيء وتشرق وتتألق بها، فإذا ما عرفت تلك الأشياء تمكّن فيها الخبر واستقر^٣.

ومنه قولهم: «ثلاثة ليس لها إياب: الوقت، والجمال، والشباب». فقد قدّم فيه المسند إليه؛ وهو «ثلاثة»، لأنّ فيه تشويقاً إلى الخبر، لا تصافه بما يدعو إلى العجب.
٢. ومن أغراض التقديم الاهتمام بالمتقدّم، وتفسير هذا أنّ التقديم دليل على أنّ المتقدّم هو الغرض المتعمّد بالذكر، وأنّ الكلام قد سبق لأجله.
وأوضح مثال يبيّن أثر التقديم في المعنى ومدى الأهمية التي يعطيها للتعبير قوله

١. الايضاح، ص ٥٧؛ معاهد التنصيص، ج ١، ص ١٣٥؛ الاشارات والتهنئات، ص ٤٦؛ المفتاح، ص ٢٧٥؛ شرح عقود الجنان، ج ١، ص ٦٨؛ المصباح، ص ١٥؛ المطول، ص ٢٥٣.

٢. البيت لمحمد بن وهيب في معاهد التنصيص، ج ١، ص ٢١٥؛ وفي الأغاني، ج ١٩، ص ٧٩ و ٨٠؛ وفيه: «ببهجتها» بدل «ببهجتها» وهو لأبي تمام في شرح عقود الجنان، ص ١٨٧؛ وبلا نسبة في تاج العروس (شرق).

٣. علم المعاني، ج ١، ص ١٤٩.

تعالى في سورة النمل حيث قدّم اسم الإشارة، فقال: ﴿لَقَدْ وَعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾^١.

وفي آية أخرى يؤخّر اسم الإشارة، كما في: ﴿لَقَدْ وَعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾^٢.

فقدّم ﴿نَحْنُ وَآبَاؤُنَا﴾ على ﴿هَذَا﴾، فإذا قدّم اسم الإشارة الذي يريد به البعث كان ذلك دليلاً على أهميّة البعث، وأنّ الكلام قد سبق لأجله.

أما الآية الأخرى حيث أخّر اسم الإشارة، وقدّم ﴿نَحْنُ وَآبَاؤُنَا﴾ فهو دليل على أهميّة المبعوثين وهم القصد من الحديث، وليس البعث^٣.

٣. ومن أغراض التقديم التعجيل، ويكون الغرض من التعجيل ما يلي:

أ) تعجيل المسرّة، نحو «العفو عنك صدر الأمر به» فذكر العفو أولاً لإدخال السرور مستعجلاً على قلب المحكوم.

ونحو «الهدى في قلوب المؤمنين».

ب) تعجيل المساءة، نحو «القصاص منك حكم به القاضي».

ونحو: «الخبث قريب منك».

قدّم المسند إليه لقصد المبادرة بإدخال النعم على قلبه؛ ليتشأنم بحصول الشّر.

ج) تعجيل التبرّك، نحو «النبى اقتديت به» «محمد نبينا».

ونحو «القدس قبله المسلمين الأولى».

د) تعجيل التلذذ بذكره، كقول الشاعر:

باللّه ياظبياتِ القاعِ قُلْنَ لنا
ليلاي منكنّ أم ليلى من البشر^٤

١. النمل: ٦٨.

٢. المؤمنون: ٨٣.

٣. وصيغة القصر في قوله تعالى: «إن هذا إلا أساطير الأولين» بمعنى منحصر في كونه من حكايات الأولين، وهو قصر إضافي لا يعدو كونه من الأساطير إلى كونه واقعاً كما زعم المدعون. و الأساطير: - جمع أسطورة - وهي الخبر الكاذب يركس صفة الواقع مثل الخرافات والروايات الوهمية لقصد التلهي بها.

٤. البيت للحسين بن عبدالله أو العرجي، أنظر: الطراز، ج ٣، ص ٨١؛ المصباح، ص ٨٨؛ الايضاح، ص ٢٩٠؛ شرح التلخيص (للبارثي)، ص ٢٣٣؛ المطول (تحقيق هنداوي)، ص ١٠٨؛ اساليب بلاغية، ص ١٤٦؛ البلاغة الصافية، ج ٢، ص ٤٤؛ من بلاغة النظم العربي، ج ١، ص ١٣٤.

فقد عَجَلَ بذكره ليلاه أَوْلًا للتلذذ باسمها.

هـ) التعمجيل بإظهار تعظيمه، نحو «رجل فاضل عندنا».

وكتوبه تعالى: «مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ»^١.
ونحو: «قائد الثورة قادم اليوم».

و- التعمجيل بإظهار تحقيره، نحو «رجل جاهل رَحَلَ عَنَّا».

وقولهم: «الدنيا لا تساوي عند الله جناح بعوضة».

فد-الرجل» و«الدنيا» مسند إليه، قَدَمَ للتعجيل بإظهار تحقيره.

٤. تقديم «مثل» و«غير» لتقوية الحكم وتقريره، وهذا التقديم كاللازم إذا استعمل في إثبات الحكم كناية من غير تعريض، كقولك: «مثلك لا يبخلُ، وغيرك لا يوجد» دون أن تقصد التعريض بمعين، وإنما تريد نفي البخل عن المخاطب، وإثبات الجود له بطريق الكناية؛ لأنك إذا أردت العموم في «مثل» و«غير» فقد نفيت البخل عن كلِّ من كان مثل المخاطب، ولزم من ذلك نفي البخل عنه، ونفيت الجود عن كلِّ من عداه، ولزم من ذلك إثبات الجود له؛ لأنَّ الجود حينئذٍ لا يكون له محلٌّ يقوم به إلا هو.

ومن ذلك قول أبي تمام:

وَعَـغِيْرِي يَأْكُلُ الْمَعْرُوفَ سُحْتًا وَتَشْحُبُ عِنْدَهُ بَيْضُ الْأَيْدِي^٢

يريد أنا أقدرُ المعروف، وأحفظ الجميل، فهو لا يريد أن يثبت أكل السحت لغيره من الناس، بل هدفه أن ينفيه عن نفسه، كأنه يقول: «أنا لا آكل المعروف سحتاً»^٣.

ونحو قول المتنبي:

غِيْرِي بِأَكْثَرِ هَذَا النَّاسِ يَنْخَدِعُ إِنْ قَاتَلُوا جَبَّتُوا أَوْ حَدَّثُوا شَجَعُوا^٤

١. الفتح: ٢٩.

٢. ديوان أبي تمام، ج ١، ص ٣٧٧، الاشارات والتنبهات، ص ٥٠، «السحت»: الذي لا بركة فيه، ولذلك سَمَّوْهُ الْمُخْرَمَ من المكاسب «سحتاً»: لأنه لا يثبت خيره، ولا تحمد عاقبه.

٣. انظر: دلائل الإعجاز، ص ١٥٨ و ١٥٩.

٤. من بلاغة النظم العربي، ج ١، ص ١٨٨.

أي أنا لا أُخدع بأكثر الناس.

وقد اضطررنا إلى تقديم «مثل» و «غير» في تلك الحال حتّى صار ذلك كاللازم. والسرّ البلاغي في ذلك هو أنّ التقديم للتقوية ملائم للكناية من حيث إنها هي أيضاً تفيد التقوية والتشبيث؛ إذ هي تفيد إثبات الحكم بالانتقال من الملزوم إلى اللازم، فإثبات الحكم فيها كإثبات الدعوى بالدليل والبرهان، إذن فالكناية والتقديم هنا يتضامنان في إثبات الحكم بالطريق الأبلغ؛ وهو طريق التقرير والتشبيث. أمّا إذا أُريد التعريض - بأن قُصد بهما معيّن -، فلا يلزم فيهما التقديم؛ وذلك لأنّهما حينئذٍ جاريان على سبيل الحقيقة، لا سبيل الكناية.

ومعنى ذلك أنّ «التعريض» هنا ليس المراد به التعريض الاصطلاحي الذي هو من أنواع الكناية، وإنّما المراد به التعريض بالمعنى اللغوي، وهو ما يقابل التصريح، وهو بذلك المعنى يجري مجرى الحقيقة.

ومن ذلك قول الشاعر:

غيري جنى وأنا المُعاقبُ فيكمُ فكأنني سبابةُ المُتَنَدِّمِ^١

فالمراد بـ«غير» هنا معيّن، وهو الجاني الذي لم يُصرّح به الشاعر، وإنّما ذكره على سبيل التعريض الذي تفيد «غير».

٥. تخصيص المسند إليه بالخبر الفعلي؛ أي قصر الخبر الفعلي^٢ عليه، وذلك إذا كان الخبر جملة فعلية، وله صور:

الصورة الأولى: إذا كان المسند إليه ضميراً ووقع المسند إليه بعد أداة حرف النفي، نحو: «مأنا قصّرت في حاجتك» تريد أنه لم يقع تقصير، وأنت لاتنفي أن يكون التقصير وقع من غيرك، ولهذا لا يصحّ أن تقول: «مأنا قصّرت ولاغيري»؛ لأنّ

١. المطول، ص ٢٧١؛ من بلاغة النظم العربي، ج ١، ص ١٨٩.

٢. المراد بالخبر الفعلي ما في أوله فعل، وكان فاعله ضمير المسند إليه. لا المتضمّن لمعنى الفعل، كما أنّ الصفة المشبهة في قوله تعالى: «وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ» ليست خيراً فعلياً، وكذلك قوله تعالى: «وَمَا هُمْ بِمُعْزِجِينَ» فعدم العزّة في الأولى مختصّ بالمسند إليه، وثابتة لغيره، وكذا نفي الخروج في الثانية مختصّ بالمسند إليه؛ وهو الكفّار، والخروج منها ثابت لغيرهم.

منطوق «لاغيري» يتنافى مع مفهوم العبارة؛ لأنَّ مفهوم «مأنا قصرت في حاجتك» ثبوت هذا التقصير للغير، ومعنى «لاغيري» نفيها عنه، وهما متناقضان. ومنه قول المتنبي:

وما أنا أسقمتُ جِسمي بِهِ ولا أنا أضرمْتُ في القَلْبِ ناراً
فالمعنى أن هذا السقم الموجود والضرر الثابت مأنا جالب لهما، فالقصد الى نفي كونه فاعلاً لهما لا إلى نفيهما. ويفهم من ذلك أن المسند إليه إذا قدّم على الخبر الفعلي كان الفعل ثابتاً وواقعاً، فإذا نفيته عن نفسك - مثلاً - ثبت لغيرك، ولا يجوز نفيه عن الغير؛ لاستحالة وقوع فعل بلا فاعل.

الصورة الثانية: إذا كان المسند إليه اسماً ظاهراً معرفة وولي حرف النفي، نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ﴾^٢.

أي نفى الظلم عنه عزّوجلّ وأثبتته لغيره، فما فعل الله بالأحزاب لم يكن ظلماً، بل كان عدلاً وقسطاً؛ لأنّه عزّوجلّ أرسل إليهم رسلهم بالبيّنات فكذبوهم، وتحزّبوا عليهم، فاقترضى ذلك إهلاكهم، فالله لا يريد لهم أن يظلموا، أي أنّه عزّوجلّ دمرهم، لأنّهم كانوا ظالمين.

الصورة الثالثة: إذا كان المسند إليه نكرة وولي حرف النفي، مثاله: «مارجل جاءني».

وفي هذه الصورة سبب آخر لإفادة التخصيص، وهو كون المسند إليه نكرة، ويكون إمّا لتخصيص الجنس، والمعنى: «مارجل جاءني، بل امرأة».

وإمّا لتخصيص الوحدة، والمعنى: «مارجل جاءني، بل رجلان».

وفي هذه الصور الثلاث - حسب رأي عبدالقاهر الجرجاني - إن كانت أداة النفي سابقة على المسند إليه - سواء كان معرفة أو نكرة مظهراً أو مضمراً - أفاد

١. ديوانه، ج ٢، ص ١١٨؛ الاشارات والتنبيهات، ص ٤٦؛ أساليب بلاغية، ص ١٧٠.

٢. غافر: ٣١.

الكلام التخصيص.

الصورة الرابعة: إذا كان المسند إليه نكرة ولم يل حرف النفي وكان الخبر منفياً، وذلك نحو: «رجل ماجاءني».

الصورة الخامسة: وإذا تقدّم المسند إليه على خبره الفعلي وكان نكرة، فإنه يكون للتخصيص قطعاً إلا أنه يكون مرّةً لتخصيص الجنس، ومرّةً أخرى لتخصيص العدد من هذا الجنس.

والفصل بين المقامين إنّما هو لحال المخاطب، فإن كان النزاع في الجنس فالتخصيص له والقصر عليه، وإن كان في العدد فالتخصيص للعدد، تقول لمن عرف أن قد أتاك آت ولم يدرِ أرجل هو أم امرأة: «رجل جاءني» أي لا امرأة، فيفيد قصر المجيء على جنس الرجال تعييناً، أو يفيد قصر المجيء على جنس الرجال قلباً؛ إذا كان المخاطب يعتقد العكس.

هذا، ويلحق بالجنس في هذا الباب النوع بحسب الوصف أو غيره، قال الشيخ عبدالقاهر:

وكذلك إن قلت: «رجل طويل جاءني» لم يستقم حتّى يكون السامع قد ظنّ أنه قد أتاك قصير، أو أنزلته منزلة من ظنّ ذلك.

وسرّ هذا التنوع هو أنّ الاسم النكرة حامل لمعنيين: الجنس، والعدد؛ لأنّ أصل النكرة أن تكون للواحد من الجنس، فيقع القصد بها تارة إلى الجنس فقط، أي إذا كانت منازعة المخاطب في الجنس، وتارة إلى الواحدة، يعني أو غيرها من أنواع العدد إذا كانت المنازعة في العدد!

الصورة السادسة: إذا قدّم المسند إليه على الفعل والنفي جميعاً وكان الغرض من التقديم قصر نفي الفعل على المسند إليه المقدم وإثباته لغيره، نحو قولنا: «أنا لا أفعل كذا» و«أنت ما كتبت في شأنني».

الصورة السابعة: إذا تقدّم المسند إليه على الفعل ولم يكن في الكلام نفي وكان

الغرض قصر الفعل على المقدم، ونفيه عن واحد آخر، أو عن جميع ما عدا المقدم، وهو على الأول قصر إضافي، وعلى الثاني حقيقي.

مثال ذلك أن يقول: «أنا كتبت في معنى فلان» أي شأنه، و«أنا شفعت في بابه»، أي أمره تريد أن تدعي الانفراد بذلك، وأن تردّ على من زعم أنّ غيرك مشارك في الأمر، فتفرد نفسك به.

وهو على الأول قصر قلب، وعلى الثاني قصر أفراد، ويجوز أن يكون قصر تعيين إذا قلته لمن ردّد الأمر بينك وبين غيرك، وكلّ ذلك من القصر الإضافي.

وإذا أردنا أن نثبت الفعل لأنفسنا وننفيه عن جميع من عدانا كان قصراً حقيقياً.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى الْإِنْفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾^١.

فإنّ المعنى: لا يعلمهم إلا نحن، وذلك لإبطانهم الكفر في أعماق قلوبهم، وواضح

أنّه من قصر القلب؛ لأنّ العلم بما في القلوب لا يكون إلا من الله.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ

الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ

الْقُرْآنِ﴾^٢.

أي لا يقدر على تقدير الليل والنهار ومعرفة مقادير ساعاتهما إلا الله وحده،

وتقديم اسمه عز وجلّ مبتدأ مبنياً عليه ﴿يُقَدِّرُ﴾ هو الدالّ على معنى الاختصاص

بالتقدير، والمعنى أنكم لا تقدرون عليه.

ومثله قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ

لِيُقَضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^٣.

فالآية الكريمة جاءت مناسبة لما قبلها من أنّه سبحانه ذكر استنثاره بالعلم التام

لكلّ شيء؛ وهي قوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبُرِّ

١. ﴿مَرَدُوا عَلَى الْإِنْفَاقِ﴾ تهرؤا فيه.

٢. التوبة: ١٠١.

٣. المزمّل: ٢٠.

٤. الأنعام: ٦٠.

وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَغْلُظُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ^١.

بعد هذه الآية الكريمة ذكر شيئاً محسوساً قاهراً للأنام وهو التوقّي بالليل، وإطلاق الأرواح بالنهار؛ إذ ليس للإنسان فيه قدرة، وجاءت كلمة التوقّي بمعنى ينمّكم فيه على استعارة التوقّي من الإمامة للأنام؛ لما بين الموت والنوم من المشاركة في زوال الإحساس، فكان تقديم المسند إليه في الآية الكريمة تنبيهاً على قدرة الله سبحانه، وتصرفه فيما يشاء.

وكذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا^٢﴾.

﴿إِنَّا نَحْنُ﴾ تكرير الضمير بعد إيقاعه اسماً؛ لأنه تأكيد على تأكيد لمعنى اختصاص الله بالتنزيل، ليقرّر في نفس الرسول ﷺ أنه إذا كان هو المنزّل لم يكن تنزيله على أيّ وجه نزل إلاّ حكمة وصواباً، كأنه: «مانزل عليك القرآن تنزيلاً منجماً إلاّ أنا لاغيري».

الصورة الثامنة: إذا كان المسند إليه نكرة ولم يكن حرف النفي، وكان الخير مثبتاً، نحو: «رجل جاءني».

٦. تقوية الحكم وتقديره: ويكون على صورتين:

الصورة الأولى: ان يتقدّم المسند إليه على الخبر الفعلي ولم يكن في الكلام نفي، وكان الغرض إفادة تقوية الحكم الذي هو ثبوت الفعل للفاعل وتوكيده، ودفع الشكّ عنه لاقصره عليه. نحو: «محمد يعطي الجزيل» «محمد يحبّ الثناء».

لايراد أن تقصر الفعل عليه، ولا أن تنفيه عن غيره، وإنما تريد أن تحقّق الحكم وتمكّنه في نفس السامع، وتدفع الشكّ عنه.

وسرّ التقوية أنّ مثل هذا التركيب تكرر للإسناد من حيث إنّ الفعل - وهو «يعطي» في المثال الأوّل - أسند مرّتين: أسند أولاً إلى الضمير المستتر فيه العائد

١. الأنعام: ٥٩.

٢. الإنسان: ٢٣.

على محمد، ثم أسند ثانياً إلى الاسم الظاهر فهو بمثابة قولك: «يعطي محمد الجزيل، يعطي محمد الجزيل» هكذا يقال في المثال الثاني، وبتكرار الإسناد يتقوى الحكم، ويتقرر في ذهن السامع.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾^١.
والشاهد في الآية ﴿وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾.

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ﴾^٢.
والشاهد ﴿وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ﴾.

قال المعدل بن عبدالله الليثي:

جزى الله فتيان العتيك وإن نأث
هم خلطوني بالنفوس وأكرموا الـ
بي الدار عنهم خير ما كان جازيا
صحابه لما عنهم خير ما كان جازيا
هم يفرشون اللبّد كل طميرة
وأجرّد سباح يبذ المغاليا
قدم ضمير «هم» على الخبر الفعلي المثبت؛ لأن القصر ليس إلى الفاعل بل إلى
التوكيد والتحقيق بأنّ الفاعل قد فعل الفعل ومنع السامع من الشك؛ لأنّ بين الشاعر
وبين الممدوح مودة عميقة، وعاطفة بينه وبين قوم ممدوحه، جعلوه يشاركهم في
خيرهم وصاحبوه مصاحبة كريمة لما قدّر له ما كان يكابده، ولما كان الموقف موقف
مدح، ولما كان إحساس الشاعر بحبّ هؤلاء القوم عظيماً لجأ إلى تأكيد المعنى
وتقويته، وتقريره في النفوس بتقديم المسند إليه على المسند «هم خلطوني» «هم
يفرشون» ولم يرد أن يدعي لهم هذه الصفة دعوى من يفردهم بها، ويخصّ عليهم
فيها، حتى كأنه يعرض بقوم آخرين، فينفي أن يكون أصحابها. هذا محال! وإنما أراد
أن يصفهم بأنهم فرسان يمتهدون صهوات الخيل، وأنهم يقتعدون الجياد منها، وأنّ
ذلك دابهم من غير أن يعرض لنفيه عن غيرهم إلا أنه بدأ بذكرهم لينبّه السامع لهم،
ويعلّم بدياً قصده إليهم بما في نفسه من الصفة، ليمنعه بذلك من الشك، ومن توهم أن

١. الفرقان: ٣.

٢. المائدة: ٦١.

يكون قد وصفهم بصفة ليست هي لهم، أو أن يكون قد أراد غيرهم فغلط إليه.
وقول طرفة بن العبد:

نَحْنُ فِي الْمَشْتَاةِ نَدْعُو الْجَفْلَى لَا تَرَى الْآدِيبَ فِينَا يَنْتَقِرُ
حِينَ قَالَ النَّاسُ فِي مَجْلِسِهِمْ أَقْتَارُ ذَلِكَ أَمْ رِيحُ قُطْرُ
بِجَفَانٍ تَغْتَرِّي نَادِينَا مِنْ سَدِيفٍ حِينَ هَاجَ الصَّنِيرُ
كَالْجَوَابِي لَا تَنِي مُتْرَعَهُ لِقِرَى الْأَضْيَافِ أَوْ لِلْمُخْتَضِرِ

من قصيدة يفتخر بها، ويصف نفسه وقومه بشدة الكرم، والشاهد فيه كسابقه، وهو أن المسند إليه قدّم على الخبر الفعلي في موضع الافتخار ليؤكد الشاعر ما يريد الافتخار به، ويمنع السامع من الشكّ فيما يفتخر، فالشاعر أراد أن يصف قومه بالكرم الشامل، والوجود العامّ، فأخرج هذا الافتخار في أبداع صورة وأغربها، وأجمل أسلوب وآنفه.

فقد اختار الزمن، فأحسن الاختيار، فقدّم الجار والمجرور «في المشتاة» على متعلّقه «ندعو» ليثبت ويظهر أنّهم ليسوا كرماء في وقت الرخاء فقط، فهذا الوقت يكثر فيه المتصارعون على الكرم، أمّا وقت القحط والجذب حين تنقبض أيدي الكرماء تمتدّ أيديهم ويشتدّ كرمهم، وليس هذا فحسب فبعد أن وُقّق في اختيار الزمن أخذ يضيف على موقفهم نوعاً من الغرابة، فهو في وقت الشتاء، وهو وقت القحط تمتدّ أيديهم للعامّ والخاصّ، للصغير والكبير، للغني والفقير، فدعوتهم عامّة شاملة، وهذا أعظم ما يكون الكرم.

فاجتماع زمن القحط، وكون الدعوة عامّة أمر غريب تنعجب له النفس وتستغربه، وتدهش له؛ ولأنّ الأمر فيه نوع من الغرابة قد يشكّ السامع فيها، قدّم المسند إليه على الخبر الفعلي «نحن في المشتاة ندعو» لينبّه الأسماع ويوقظها حتى إذا ما وقفت النفس على تلك الصفات تقرّرت فيها وقويت وتأكدت وزال عنها كل شكّ^١.

١. الشواهد الشعرية في كتاب دلائل الإعجاز، ص ٣٨٠.

الصورة الثانية: أن يتقدم المسند إليه على الفعل والنفي جميعاً؛ لإفادة تقوية الحكم وتوكيده، فإن قولنا: «أنت لاتحسن كذا» - إذا قصدت التقوية - أشد لنفي الإحسان من قولنا: «لاتحسن كذا»؛ ولذلك لاتقول: «أنت لاتحسن كذا» إلا لمن هو أشد إعجاباً بنفسه، وأعرض دعوى، فنكذبه في دعواه بالتوكيد الذي يفيد تقديم المسند إليه.

وتأمل قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ﴾^١.

فقدّم المسند إليه في الآية الكريمة؛ ليفيد ضرباً من التوكيد والمبالغة في نفي الشرك منهم.

وقوله: ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^٢.

نجد فيه من التوكيد والمبالغة في نفي الإيمان عنهم ما لانجده لو جيء بالمسند إليه متأخراً.

وكذا قوله: ﴿فَعَمِيَّتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ﴾^٣.

وقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطَغَىٰ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَتَّقُونَ﴾^٤.

وذكر البلاغيون أنّ المسند إليه يقدم لفائدة التأكيد؛ فيما سبق فيه إنكار، أو المدح، والافتخار، والوعد، والوعيد، وغير ذلك، كقوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبَعُولَتْهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ...﴾^٥.

ففي الآية الكريمة جاء الخبر في معنى الأمر، فأصل الكلام: «وليتربص المطلقات بأنفسهن» ولما كان الخبر يحتاج الى تأكيد، وأنه مما يجب أن يتلقى

١. المؤمنون: ٥٩.

٢. يس: ٧.

٣. القصص: ٦٦.

٤. المنافقين: ٣.

٥. البقرة: ٢٢٨.

بالمسارعة في امتثالهن له احتاج الكلام إلى تأكيد؛ لأهمية الموضوع الذي تتحدث عنه الآية الكريمة، لذلك جاء الأسلوب القرآني على سبيل التأكيد؛ بتقديم المسند إليه على خبره الفعلي ممّا زاد الكلام فضل تأكيد وعناية.

ومثله قوله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنْمِتَ الرِّضَاعَةَ﴾^١.

فدلت الآية على التأكيد برضع الوالدات لأولادهن؛ لما فيه من الإشفاق على المولود والاهتمام بشأنه.

لقد اختلف في تقديم المسند إليه على المسند الفعلي من حيث إفادة الاختصاص، واشتهر بذلك مذهبان: مذهب عبد القاهر، ومذهب السكاكي.

مذهب عبد القاهر يرى أنّ المسند إليه إنّ ولى أداة النفي فهو للتخصيص فقط^٢، وإلا فقد يكون لتقوية الحكم وتقريره مضمراً كان المسند إليه أم مظهراً معرّفاً، أم منكرأ، مثبتاً كان الفعل أم منفياً.

وقد خرّج عبد القاهر مذهبه في تقديم المسند إليه على المسند الفعلي في تسع صور مقسومة إلى زمرتين:

الزمرة الأولى: مؤلفة من ثلاث صور، ويكون فيها تقديم المسند إليه على المسند الفعلي للتخصيص، وهي:

١. النكرة بعد النفي «مارجل فعل هذا».
٢. المعرفة المضمرّة بعد النفي «ما أنا فعلت هذا».

١. البقرة: ٢٣٣.

٢. أي إنه يفيد أمرين:

أولهما: انتفاء الحكم عن المسند إليه.

والآخر: ثبوت هذا الحكم لغيره غير أنّ انتفاء الحكم قد دلّ عليه منطوق العبارة، أمّا ثبوت لغير المسند إليه، فقد دلّ عليه مفهومها، فهذا الأسلوب لا يكون إلا في شيء ثبت حصوله فعلاً، ويراد نفي حصوله عن المسند إليه خاصة، ولهذا لا يصح أن يقال: «ما رجل فعل هذا ولا غيري»؛ لأنّ منطوق «لا غيري» يتنافى في معناه مع مفهوم العبارة؛ لأنّ مفهوم «ما رجل فعل هذا» ثبوت هذا الفعل للغير، ومعنى «لا غيري» نفيها عنه، وهما متناقضان.

٣. المعرفة الظاهرة بعد النفي «ما عبد الله فعل هذا».

الزمرة الثانية: مؤلفة من ستّ صور، وتقديم المسند إليه على المسند الفعلي فيها لا يفيد تخصيصاً، وإنما يقوّي الحكم ويقرّره:

١. المعرفة المضمرّة قبل النفي «أنت ماسعيت في حاجتي».

٢. المعرفة الظاهرة قبل النفي «عبد الله ماسعئ في حاجتي».

٣. النكرة قبل النفي «رجلٌ ما قال هذا».

٤. المعرفة المضمرّة في الإثبات «أنت سعيت في حاجتي».

٥. المعرفة الظاهرة في الإثبات «عبد الله قام».

٦. النكرة في الإثبات «رجل جاءني».

أمّا السكّائي، فإنّه يرى أنّ المسند إليه المقدم إن كان نكرة فهو للتخصيص فقط إن لم يمنع التخصيص مانع، وإن كان معرفة ظاهر فهو للتقوية فقط، وإن كان ضميراً فهو محتمل للأمرين: التخصيص، والتقوية.

وعلى هذا تكون الصور التسع السابقة عند عبدالقاهر ثلاثة أقسام عند السكّائي.

القسم الأول: ما يتعيّن فيه التخصيص وهو ثلاث صور خاصّة بالنكرة بشرط أن

لا يمنع من التخصيص مانع، وهي:

١. النكرة إذا وليت حرف النفي «مارجل فَعَلَ هذا».

٢. النكرة قبل النفي «رجلٌ ما قالَ هذا».

٣. النكرة في الإثبات «رجلٌ فعَلَ هذا».

القسم الثاني: يفيد التقوية وهو ثلاث صور خاصّة بالمعرفة:

١. المعرفة الظاهرة بعد حرف النفي «ما عبد الله فعل هذا».

٢. المعرفة الظاهرة قبل حرف النفي «عبد الله ماسعئ في حاجتي».

٣. المعرفة الظاهرة في الإثبات «عبد الله قام».

القسم الثالث: يحتمل التخصيص والتقوية وهو ثلاث صور خاصّة بالمضمر:

١. المضمر بعد حرف النفي «ما أنا فعلت هذا».

٢. المضر قبل حرف النفي «أنت ماسعيت في حاجتي».

٣. المضر في الإثبات «أنت سعيت في حاجتي».

وبما تقدّم يتّضح لك أنّ التخصيص في النكرة في القسم الأوّل عند السكّاكي هو تخصيص الجنس أو الوحدة على حسب المقام، فإذا قلت مثلاً: «رَجُلٌ جاءني» وكان قصدك تخصيص الجنس فمعنى ذلك أنّك تريد أن تُعَلِّمَ المُخاطَبَ أنّ الذي جاء هو رجل، لا امرأة، إذن فأنت توجّه كلامك هذا إلى من عرف أنّه قد جاءك إنسانٌ، ولكنّه لا يعلمُ جنسه، فتقول: «رجلٌ جاءني لا امرأة».

وإن كنت تريد تخصيص الوحدة فمعنى ذلك أنّك تريد أن تُعَلِّمَ المُخاطَبَ أنّ الذي جاء هو رجلٌ واحدٌ، لارجلان، ولا أكثر، و«رجل» حينئذٍ وإن دَلَّ على جنس الرجل، لا جنس النساءِ إلاّ أنّ هذه الدلالة على الجنس غير مقصودة في معرض الدلالة على الوحدة.

وأما التقوية والتقرير، فهما تمكين الحكم وتثبيتته بين المسند إليه والمسند، فإذا قلت مثلاً: «عبدالله قام» فيمكن اعتبار أنّ القيام لم يثبت حصوله من قبل، وأنك بعبارتك هذه تريد أن تخبر بحدوثه، وأن تعقد النسبة بينه وبين عبدالله، ولكن على سبيل التقرير والتثبيت.

وبالنظر إلى المذهبين المتقدّمين عند عبدالقاهر والسكّاكي يتّضح لك وجه الخلاف بينهما إذا تأملت تقسيماتهما جيّداً، ويتجلّى الفرق بين السكّاكي وعبدالقاهر في هذه الصور التسع، وهي:

١. «مارجل فعل هذا» للاختصاص عند الإثنتين بلا شرط عند عبدالقاهر، وبشرط عند السكّاكي، وهذه هي الصورة الأولى التي اتفقا فيها.

٢. «ما أنا فعلت هذا» للاختصاص فقط عند عبدالقاهر، وله بشرط عند السكّاكي، فإن لم يوجد الشرط كان للتقوية.

٣. «ما عبدالله فعل هذا» للتخصيص فقط عند عبدالقاهر، وللتقوية فقط عند السكّاكي.

٤. «أنت ماسعيت في حاجتي» للتقوية عند الإثنين.
 ٥. «عبدالله ماسعُ في حاجتي» للتقوية عند الإثنين.
 ٦. «رَجُلٌ ما قَالَهُ هَذَا» للتقوية عند عبدالقاهر، والتخصيص عند السكاكي.
 ٧. «أنت سعيت في حاجتي» للتقوية عند عبدالقاهر، وعند السكاكي يحتمل التخصيص والتقوية.

٨. «عبدالله قام» للتقوية عند عبدالقاهر، والتخصيص عند السكاكي.
 ٩. «رجل جاءني» للتقوية عند عبدالقاهر، وعند السكاكي للتخصيص بشرط أن لا يمنع منه مانع.
 فالسكاكي يرى أن تقديم المسند إليه على خبره الفعلي لا يفيد التخصيص إلا بثلاثة شروط:

١. جواز تقدير تأخير المسند إليه على أنه فاعل في المعنى فقط بأن يعرب توكيداً؛ أو بدلاً من الفاعل اللفظي.
 ٢. اعتبار كونه في الأصل مؤخراً على أنه فاعل معنى فقط، فقدّم لإفادة التخصيص.

٣. أن لا يمنع من التخصيص مانع.

فإذا لم تتحقق هذه الشروط فلا يفيد التقديم إلا التقوية. وخرج بالشرط الأول المعرفة؛ لانتفاء جواز تقدير كونها مؤخراً على أنها فاعل معنى فقط، فتقديمها مطلقاً لا يفيد إلا التقوية عنده.

واستثنى السكاكي من هذا الشرط النكرة، فتقديمها عنده لإفادة التخصيص قطعاً مطلقاً إلا إذا منع من التخصيص مانع.

أما الضمير، فهو عند السكاكي يحتمل أن يكون تقديمه للتخصيص، أو التقوية، فإن لم يعتبر كونه مؤخراً في الأصل على أنه فاعل معنى فقط، فلا يفيد تقديمه إلا التقوية، وإن اعتبر ذلك كان تقديمه للتخصيص، أما الشرط الأول، فموجود في الضمير، ومتحقق فيه.

٧. إفادة التعميم بالنصّ على عموم السلب، أي شمول النفي لكلّ فرد من أفراد المسند إليه.

وبيان ذلك أنّ الوسيلة الغالبة في تحقيق عموم السلب هي تقديم أداة من أدوات العموم على أداة نفي بحيث لاتقع الأولى في حيّز الثانية، وحينئذ تكون أداة العموم المسند إليه المقدّم لإفادة التعميم بالنصّ على عموم السلب، وذلك نحو: «كلُّ ظالمٍ لا يُفْلِحُ»، ففي هذا المثال أداة العموم «كلُّ» مقدّمة على أداة نفي «لا» وإنّما هي خارجة عن نطاقه، والكلام هنا يُفيد شمول النفي لكلّ فرد من أفراد المسند إليه؛ إذ المعنى: «لا يُفْلِحُ أحد من الظالمين».

والعلّة في إرادة شمول النفي هنا أنّ أداة العموم بهذا الوضع تكون هي المتسلّطة على النفي العاملة فيه بعمومها وكلّيّتها، وذلك يقتضي عموم النفي وشموله. أمّا إذا أُريد سلب العموم، فيكون بتأخير أداة العموم عن أداة النفي، أو بتقديمها عليها، ولكن مع بقائها في حيّز النفي.

فمن الأوّل قول أبي العتاهية:

ماكلُّ رأيٍ الفتى يدعو إلى رَشِدٍ إذا بدا لك رأيٌ مُشكِلٌ فَفَقِفْ^١
وقول المتنبي:

ماكلُّ ما يتمنى المرء يُدركهُ تجري الرِّياحُ بما لا تشتهي السفنُ^٢

ومن الثاني قولك: «كلُّ ذنبٍ لم أصنع» بنصب «كلِّ» على أنّه مفعول به لـ«صنع»، فأداة انعموم هنا مقدّمة على أداة النفي، ولكنها واقعة في حيّز النفي؛ لأنّها في حكم التأخير، إذ التقدير: «لم أصنع كلُّ ذنب».

والنفي بسلب العموم أو نفي الشمول ليس عامّاً شاملاً لجميع الأفراد، بل يُفيد ثبوت الحكم لبعض الأفراد دون بعض، فالمعنى في بيت أبي العتاهية: ليست جميع

١. البلاغة الصافية، ج ٢، ص ٥٩.

٢. دلائل الاعجاز، ص ٢٨٤؛ التبيان، ج ٢، ص ٤٧٨؛ شرح المرشدي، ج ١، ص ٨٨؛ المطول (تحقيق هنداي)، ص ٢٧٧.

آراء الإنسان مصيبةً، بل منها ما هو مصيب، ومنها ما هو منحرف عن الصواب.
والمعنى في بيت المتنبي: أن الإنسان لا يدرك كل أمانيه، وإنما يُدرك بعضاً،
ويفوته بعض.

والمعنى في «كُلّ ذنب لم أصنع»: لم أرتكب كل الذنوب، وإنما أرتكب بعضاً،
وحفظني الله من بعض.

وقد يفيد تقديم أداة النفي على أداة العموم عموم السلب، كما في قوله تعالى:
﴿وَاللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾^١.

و ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ﴾^٢.

فالنفي في هذه الآيات عامّ شامل؛ إذ المراد نفي حبّ الله عن أيّ مختال فخور،
وعن أيّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ، والنهي عن إطاعة أيّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ.

٨. أن يقصد الإخبار عن المسند إليه بأمر مستغرب خلاف ما قد يتبادر إلى
الذهن، كقولك: «الزاهدُ يشرب ويطرب»، فإذا ذكرت كلمة «الزاهد» كان ظنّ
السامع عند النطق بها بعيداً عن كونه يشرب ويطرب، فإذا أثبت بعد ذلك بالمسند
الغريب بالنسبة إلى المسند إليه، كان ذكره أوقع في النفس؛ لغرابته.

وكقولك: «المقاتل ألقى السلاح، وانصرف إلى التجارة، وذلك لمن قال لك: «كيف
المقاتل؟» وقد قدّمت المسند إليه «المقاتل» لتدلّ على أن المهمّ في الأمر هو اتّصافه
بالقاء السلاح والانشغال بالتجارة ممّا لا يتوقّع أن يحصل منه.

ومنه قول المتنبي:

يا أَعْدَلَ النَّاسِ إِلَّا فِي مَعَامِلَتِي

فِيكَ الْخِصَامُ وَأَنْتَ الْخِصْمُ وَالْحَكْمُ

قدّم المسند إليه «أنت» لإفادة أن المطلوب هو اتّصافه بالخصومة والحكومة معاً
ممّا لا يتوقّع أن يحصل؛ إذ كيف يكون الإنسان خصماً وحكماً في آن واحد؟!

١. البقرة: ٢٧٦.

٢. القلم: ١٠.

ولإيراد الإخبار بهذين الأمرين.

٩. إفادة تخصيص المسند إليه المقدم بالمسند المؤخر، كقولك لمن أهان صديقك: «أنت مهينٌ فلاناً»، كأنك على وشك أن تقول أيضاً: «لاغيرك».

ومنه في الشعر قول الشاعر:

متى تَهْرُزُ بني قَطَنِ تَجِدُهُمْ سيوفاً في عَوَاتِقِهِمْ سيوفُ
جُلوسٍ في مجالِسِهِمْ رِزَانُ وإن ضَيْفَ أَلَمَّ فَهُمُ خُفُوفُ^١

الشاهد قوله: «فهم خُفُوفٌ» حيث أفاد تقديم المسند إليه «هم» زيادة تخصيص بني قطن بالكرم بما يتراءى منهم من إسراع إلى استقبال الضيف، وخففة في القيام بواجبه.

● المبحث الثاني: تقديم المسند:

يقدم لأغراض منها:

١. التخصيص أو القصر: وتعني إفادة قصر المسند إليه على المسند بحيث لا يتجاوز إلى غيره أصلاً، نحو قوله تعالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾^٢. أي دينكم مقصور على أتصافه بكونه لكم لا يتجاوز إلى أتصافه بكونه لي، وديني مقصور على الاتصاف بكونه لي لا يتجاوز إلى أتصافه بكونه لكم، فالقصر هنا إضافي في الموضعين قصر صفة على موصوف.
- فنجد أن المسند قد تقدم وهو ﴿لَكُمْ﴾ على المسند إليه وهو: ﴿دِينُكُمْ﴾، وكذلك تقدم المسند ﴿وَلِيَ﴾ على المسند إليه وهو ﴿دِينِ﴾.
- وقوله تعالى: ﴿الْكُمْ الذَّكْرُ وَلَهُ الْأُنثَى﴾^٣.
- ينكر الله عليهم أن يخصوا أنفسهم بالبنين، ويخصوا الله بالإناث.

١. البيتان بلانسبة في البيان، ج ١، ص ١٧٢، والمفتاح، ص ٢٩٢؛ والمصباح، ص ٢٧؛ المطول (تحقيق هنداي)، ص ٢٥٤؛ وينسبان إلى النابغة في ديوان المعاني، ص ٣٤.

٢. الكافرون: ٦.

٣. النجم: ٢١.

وقوله تعالى: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ﴾^١.

«الغول» ما يتبع شرب الخمر في الدنيا من وجع الرأس، واسترخاء الأعضاء، وتقديم المسند هنا لإفادة قصر المسند إليه ﴿غَوْلٌ﴾ على هذا المسند ﴿لَا فِيهَا﴾، ويقول البلاغيون: إن المراد هنا أحد أمرين:

(أ) قصر الغول على اتّصافه بعدم حصوله في خمور الجنّة، فلا يتجاوز إلى اتّصافه بحصوله في خمور الدنيا.

(ب) قصر عدم الغول على اتّصافه بحصوله في خمور الجنّة، فلا يتجاوز إلى اتّصافه بعدم حصوله في خمور الدنيا.

ومن ثمّ لم يقدّم الظرف في قوله تعالى: ﴿لَا زَيْبَ فِيهِ﴾^٢، لأنّه لو قدّم لاقتضى ثبوت الريب في سائر كتب الله تعالى ما عدا القرآن، وهو فساد بين، وتشكيك في الكتب المقدّسة النازلة من عند الله.

وكقوله تعالى: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^٣.

فملك السماوات والأرض مخصّص لله تعالى، أي قصر المسند إليه على المسند، فإنّ المعنى هو أنّ ملك السماوات والأرض مقصور على الاتّصاف بأنّه لله.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ عَلَيْنَا حِسَابُهُمْ﴾^٤.

قدّم الظرف في الآيتين ليدلّ على أنّ إيابهم ليس إلّا إلى الله الجبار، وأنّ حسابهم إلّا عليه.

ومن التقديم المفيد للاختصاص قوله تعالى: ﴿ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ

الثَوَابِ﴾^٥.

أي وعنده مثل أيّ مختصّ به وبقدرته وفضله لا يشئيه غيره، ولا يقدر عليه،

١. الصافات: ٤٧.

٢. البقرة: ٢.

٣. المائدة: ١٢٠.

٤. العاشية: ٢٥ و٢٦.

٥. آل عمران: ١٩٥.

وقد أفادت الآية مزيد فضل المهاجرين، ورفع شأنهم.

وقوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يُعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾^١.

فجاء تقديم المسند في الآية الكريمة لإفادة الحصر؛ ليدل على أن الله سبحانه هو الأعلم بجميع المغيبات على سبيل الاستفراق.

وقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُوا أَنَّهم مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾^٢.

فالآية الكريمة تصوّر حال المشركين، وشدة وثوقهم بديارهم وحصانها، وكان في اعتقادهم أنها في عزّة ومنعة لا ينالهم أذى من المسلمين، فتقديم الخبر على المبتدأ في الآية الكريمة جاء لإعطاء تلك الفائدة البلاغية.

وقوله تعالى: ﴿وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ إِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدَكُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾^٣.

فالمعاني التي صورها التقديم والتأخير في الآية الكريمة جاءت وصفاً لحال المشركين عند اقتراب الوعد الحقّ والكيفية التي هم عليها، وإنما قال ذلك ولم يقل: «إذا أبصار الذين كفروا شاخِصَةٌ» لأمرين:

الأمر الأول: تخصيص الأبصار بالشخوص دون غيرها، فلو قال: «إذا أبصار الذين كفروا شاخِصَةٌ» لجاز أن يضع موضع «شاخِصَةٌ» غيره، فيقول: «حائرة» أو «مطموسة» أو غير ذلك، فلما قدّم الضمير اختصّ الشخوص بالأبصار دون غيرها.

الأمر الثاني: أنه لما أراد أن الشخوص خاصّ بهم دون غيرهم دلّ عليه بتقديم الضمير أولاً، ثم بصاحبه ثانياً؛ لأنه قال: فإذا هم شاخِصون دون غيرهم.

وقوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ

١. الأنعام: ٥٩.

٢. الحشر: ٢.

٣. الأنبياء: ٩٧.

على كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»^١.

قَدَّمَ الظرفان ليدلَّ بتقديمهما على معنى اختصاص الملك والحمد لله عزَّ وجل؛ لأنَّ الملك على الحقيقة له، لأنَّه أصول النعم، وفروعها منه.

ومنه قول الشاعر:

لك القلمُ الذي بشبَّاته يصاب من الأمر العلى والمفاصل^٢
والشاهد في البيت هو أنَّ الشاعر قدَّم المسند في قوله «لك القلم» لإفادة معنى
القصر، أي أنَّ القلم الموصوف بتلك الصفات لك لا لغيرك.

وكقول أبي العلاء:

تعبُ كُلُّها الحياةُ فما أعدَّ جبُّ إلا من راعٍ في ازديادٍ
فقد قدَّم المسند وهو «تعب» على المسند إليه وهو «الحياة» ليفيد قصر المسند
على المسند إليه، فدَلَّ على أنَّ الحياة بجميع ما فيها مقصورة على التعب والشقاء،
قصرًا على سبيل الادِّعاء، أي أنَّ ما في الحياة من فترات الراحة والأنس والمسرة
لا قيمة لها، فقد نزلها منزلة العدم بجانب ما فيها من التعب والمشقة، فهو قصر
موصوف على صفة.

٢. التنبيه مباشرةً على أنَّ المسند خيرٌ لانعت^٣: كقوله تعالى: «فيه رجالٌ يحبُّونَ

أنَّ يتطهَّروا»^٤.

فلو قيل: «رجالٌ فيه يحبُّون أن يتطهَّروا» لثوَّهم أنَّ الظرف صفة لـ«رجال»
و«يحبُّون» وما بعدها خيرٌ، على معنى: أنَّ الرجال الذين فيه يحبُّون أن يتطهَّروا،
ولا سيَّما أنَّ الحاجة داعية إلى وصف المسند إليه؛ لوقوعه نكرة، ولكنَّ المراد
الإخبار عن الرجال بالحصول في المكان، لا بالمحبَّة للتطهُّر، فقدَّم المسند لإدراك

١. التغابن: ١.

٢. البلاغة الصافية، ج ٢، ص ٨٣.

٣. وذلك فيما إذا كان المسند إليه نكرة، فإنَّ التقديم حينئذٍ يكون ملتبساً بالصفة بخلاف التأخير؛ لأنَّ النعت لا يتقدم على المنعوت.

٤. التوبة: ١٠٨.

هذه الغاية دون حاجة إلى التأمل في العبارة، أو النظر في القرينة.

وكقوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾^١.

أي لكم الاستقرار والمتاع دون غيركم، فالشاهد هنا هو قوله: ﴿وَلَكُمْ... مُسْتَقَرٌّ﴾ فلو قال: «ومستقرّ لكم» لتوهم ابتداء أنّ «لكم» نعت، وأنّ خبر المبتدأ سيذكر فيما بعد، وذلك لأنّ حاجة النكرة إلى النعت أشدّ من حاجتها إلى الخبر، ولذلك تعيّن تقديم المسند للتنبية على أنّه خبر لا نعت.

وكقول حسان بن ثابت مادحاً الرسول ﷺ:

لَهُ هِمَمٌ لَامُنْتَهَىٰ لِكِبَارِهَا وَهَمَّتُهُ الصُّغْرَىٰ أَجَلٌ مِنَ الدَّهْرِ

لَهُ رَاحَةٌ لَوْ أَنَّ مِغْشَارَ جُودِهَا عَلَىٰ الْبِرِّ كَانَ الْبِرُّ أُنْدَىٰ مِنَ الْبَحْرِ^٢

أي أنّ هممه الكبيرة لا يحصيها عدّ، ولا يحيط بها وهم، وأنّ صغرى هممه فوق همّة الدهر، بمعنى أنّ الدهر - على عظم خطره - لا يفلّ من عزيّمته، ولا يحول دون إرادته.

والشاهد تقديم «له» على «همم» و «راحة» وهي خبر، ولو قال: «همم له، وراحة له» لتوهم السامع ابتداءً أنّ «له» في كلا المثالين نعت، وأنّ الخبر سيذكر فيما بعد؛ وذلك لأنّ حاجة النكرة إلى النعت أشدّ من حاجتها إلى الخبر.

٣. التفاؤل بتقديم مايسرّ، كقول الشاعر:

سَعِدْتُ بِغُرَّةٍ وَجْهَكَ الْأَيَّامُ وَتَزَيَّنْتُ بِبِقَائِكَ الْأَعْوَامُ^٣

فقد قدّم فعل السعادة لإدخال السرور على قلب المخاطب.

ومنه قولك لمن يودّك: «في حفظ الله أنت».

٤. التشويق إلى ذكر المسند إليه، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

١. البقرة: ٣٦.

٢. الاشارات والتنبهات، ص ٧٠؛ المصباح، ص ٣٩؛ الايضاح، ص ١٠٤؛ مفتاح العلوم، ص ٣٢٢؛ وقيل انه ليكرن

النطاح في أبي دلف، انظر المطول (تحقيق هندادوي)، ص ٣٥٤؛ بغية الإيضاح، ج ١، ص ٢١٢.

٣. المطول (تحقيق هندادوي)، ص ٣٥٥.

واختلاف الليل والنهار لآياتٍ لأولى الأبواب^١.

فحين ذكر خلق السماوات والأرض، واختلاف الليل والنهار، أي تعاقبهما واحداً بعد واحد شوق سامعه إلى معرفة ما يبني هذا المذكور عليه.

وكقول المعري:

وكالنارِ الحياءُ فمن رمادٍ أوآخرها وأولها دُخانٌ^٢

فالمشبه به «كالنار» يدفع النفس إلى التطلع نحو المشبه وهو الحياة.

ومنه الحديث الشريف: «منهومان لا يشبعان: طالب علم، وطالب مال».

باعتبار «منهومان» خبراً، وقُدِّم لاشتماله على وصفٍ مشوق.

وقول الشاعر:

شيثانٍ لاتصلحُ الدنيا بغيرهما المالُ يصلحُ منه الحالُ والولدُ

ف«شيثان» هنا خبر مقدم، والحال مبتدأ مؤخر، وقُدِّم المسند للتشوق إلى ذكر

المسند إليه.

وقول الشاعر:

خيرُ الصنائعِ في الأنامِ صنيعَةٌ تنبو بحاملها عن الإذلالِ

وكما يكون تقديم المسند للتفاؤل يكون أيضاً للتطير، كقولك: «ضاعت

مسايعك».

٥. المساءة نكايَةً بالمخاطب، كقول المتنبي:

ومن نكد الدنيا على الحُرِّ أن يَرَى

عدواً له ما من صداقته بُدُّ

قَدِّم المتنبي المسند «ومن نكد» على المسند إليه - المصدر المؤول المقدر

بـ«رؤية» - لإظهار أنه مستاء من المخاطب مريداً إغضابه، وتقدير الكلام: رؤية الحرّ

١. آل عمران: ١٩٠.

٢. الأيضاح، ص ١٠٤؛ الإشارات والتنبيهات، ص ٧٠؛ سطر الزند، ص ٦٤؛ مفتاح العلوم، ص ٣٢٤؛ شرح التلخيص،

ج ٢، ص ١٠٩.

عدوًّا لا بدَّ من صداقته، من نكد الدنيا وإيلامها.

٦. تعجيل المسرة للمخاطب، أو التعجب، أو التعظيم، أو المدح، أو الذم، أو الترحم، أو الدعاء، نحو: «لله دَرَكٌ» و«عظيم أنت يا الله» و«نعم الزعيم سعد» و«بئس الرجل خليل» و«فقير أبوك» و«مبارك وصولك بالسلامة».

٧. وقد يأتي تقديم المسند دالاً على الوعد والضمن، كقوله تعالى: «وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ»^١.

وذلك أن الملك أراد أن يفسر له الرؤيا التي رآها، فضمن له الذي نجا من السجن ممن كان مع يوسف عليه السلام فأخرج الكلام مخرج التأكيد؛ ضمناً للوعد الذي قاله. وقوله تعالى على لسان أحد العفاريث في جلب عرش بلقيس: «أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ»^٢.

وقوله تعالى: «قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي»^٣.

٨. لإتمام بناء نسق الكلام ولتحقيق أغراض أخرى معه، كقوله تعالى: «إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ»^٤.

وقوله تعالى: «وَقَالُوا أَأَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا»^٥.

وقوله تعالى: «وَحَشِيرٌ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ»^٦.

فبناء الفعل على الاسم في الآية الأولى، أمر ضروري لبناء نسق الكلام، فالآية الأولى تؤكد ولاية الله الذي نزل الكتاب على نبيه عليه السلام فنزول الكتاب من عند الله حقيقة مؤكدة، كولاية الله للنبي عليه السلام فيكون إنكار الكفار كلا إنكار.

١. يوسف: ٤٥.

٢. النمل: ٣٩.

٣. النمل: ٤٠.

٤. الأعراف: ١٩٦.

٥. الفرقان: ٥.

٦. النمل: ١٧.

وفي الجملة الثانية اعتمد الفعل على ضمير الغيبة الذي يفسره لفظ في صدر الآية، وضرورة هذا الضمير لأجل الالتفات حتى لا يكون الكلام نايباً مستكراً. وأما في الآية الثانية، فإنه أسند الفعل إلى الضمير دون الظاهر؛ لأنه لو كثر «الأساطير» لاختل النسق القرآني، وانعدم الإيقاع الذي أحدثه القرآن الكريم. وفي الآية الثالثة كانت مناسبة تقديم الضمير الذي يعود على الجن والإنس والطير؛ تحقيقاً للإيجاز، وإتماماً لنسق الكلام.

فالآيتان الكريمتان الثانية والثالثة، جاءتا مصدرتين بالفعل الماضي، فكانتا مجرد إخبار، فلما أراد أن يؤكد مضمونها جاء بالجملتين مصدرتين بالاسم؛ مبالغة في تأكيد الخبر المقصود، وهو التولي للصالحين.

٩. وقد يفيد تقديم المسند للاهتمام بالمتقدم، كقوله تعالى: ﴿أَفَى اللَّهِ شَكٌّ﴾^١. أدخلت همزة الإنكار على الظرف - أي الجاز والمجرور -؛ لأن الكلام ليس في الشك، وإنما هو في المشكوك فيه؛ لأن المنكر كونه تعالى محل الشك لانفس الشك، فإنه غير منكر؛ لظهور الأدلة وشهادتها عليه.

● المبحث الثالث: تقديم متعلقات الفعل

و هو كما يلي:

□ أولاً: دواعي تقديم بعض المعمولات على بعض

يحدث أن يقدم بعض معمولات الفعل على بعض لدواعي أهمها:

١. أصالة تقدم بعضها على بعض، ولا مقتضي للعدول عن تلك الأصالة، كالفاعل في قولك: «شرب الظمان ماء» حيث قدم الفاعل على المفعول لأنه عمدة في الكلام، وحقه أن يلي الفعل.

ويشبه في أصالة التقديم المفعول الأول، كقولك: «أعطيت محمداً ديناراً» حيث

قدّم المفعول الأول «محمداً»: لأن أصله التقديم؛ لما فيه معنى الفاعلية، أي أخذ العطاء.

٢. كون ذكره أهمّ والعناية به أتمّ، وذلك بأن يكون تعلق الفعل بذلك المقدم هو المقصود بالذات تبعاً لاعتناء المتكلم أو السامع بشأته، كقولك: «أنشأت الجامعة شركة وطنية»؛ ذلك لأنّ الأهمّ في تعلق الإنشاء هو الجامعة المنشأة؛ ليرتادها نشاد الثقافة، ويتجلّى ذلك واضحاً في الآيتين الكریمتين:

﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾^١.

﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشِيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾^٢.

ف نجد صور التقديم مختلفة في الضمائر حيث قدّم ذكر المخاطبين في الأولى: ﴿نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ دون الثانية: ﴿نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾؛ لأنّ الخطاب في الأولى للفقراء بدليل قوله تعالى ﴿مِنْ إِمْلَاقٍ﴾ وهؤلاء رزقهم أهمّ عندهم من رزق أولادهم؛ لأنهم يعيشون بأنفسهم آثار الفقر والفاقة، وهكذا قدّم الوعد برزقهم على الوعد برزق أولادهم؛ لاستدعاء المقام ذلك.

أما الخطاب في الثانية، فللأغنياء بدليل قوله تعالى: ﴿خَشِيَةَ إِمْلَاقٍ﴾ والخشية إنّما تكون بما لم يقع، فكان رزق أولادهم هو المطلوب عندهم، دون رزقهم؛ لأنهم مرزوقون، وهكذا قدّم الوعد برزق أولادهم على الوعد برزقهم؛ لاستدعاء المقام ذلك.

٣. أن يتضمّن تأخير المفعول إخلالاً بالدلالة المرادة، فداعي التقديم دفع توهم غير المراد، كما في قوله سبحانه: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾^٣.

قدّم قوله سبحانه: ﴿مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ على قوله: ﴿يَكْتُمُ إِيمَانَهُ﴾ حتّى لا يتوهم أنّ ﴿مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ متعلّق بـ ﴿يَكْتُمُ﴾ ويترتب على ذلك إخلال بالمعنى المراد؛ وهو

١. الأنعام: ١٥١.

٢. الإسراء: ٣١.

٣. غافر: ٢٨.

بيان أنّ الرجل من آل فرعون؛ لإفادة ذلك مزيد عناية به، ورعاية له من البارئ سبحانه؛ إذ جعل من آل فرعون من يدافع عنه.

٤. أن يتضمّن التأخير إخلالاً بالإيقاع، فيقدّم لرعاية الفاصلة، كما في قوله تعالى: ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى﴾^١.

قدّم في الآية الكريمة الجارّ والمجرور ﴿فِي نَفْسِهِ﴾ والمفعول لأجله ﴿خِيفَةً﴾ على الفاعل ﴿مُوسَى﴾ لرعاية مابده من الفواصل المختومة بالألف، لتكون الألفاظ على نسقٍ واحد يخلب اللب، ويأخذ بزمام السمع^٢.

□ ثانياً: أغراض تقديم المفعول به على الفعل

الأصل في الفعل أن يتقدّم على معموله سواء كان هذا المعمول مفعولاً، أو جاراً ومجروراً، أو ظرفاً، أو حالاً، وهكذا، وقد يقدّم معمول الفعل عليه لأغراض بلاغية تستدعيها المقامات ومن ذلك:

١. إفادة التخصيص، أي قصر الفعل على معموله ولا يتعداه إلى غيره، كما في قوله سبحانه: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾^٣.

أي نخصّك بالعبادة والاستعانة، لانعبد غيرك، ولانستعين به.

فالعبادة والاستعانة مختصّان بالضمير المتقدّم، ويرجع ابن الأثير ذلك نظراً إلى إفادة مراعاة النظام السجعي الذي هو على حرف النون.

وأما الزركشي، فيضيف غرضاً بلاغياً آخر في التقديم وهو العلة السببية، وذلك لأنّ العبادة سبب حصول الإعانة.

وقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَىٰ الْهُدَىٰ﴾^٤، لا على قراءة

١. طه: ٦٧.

٢. انظر: شروح التلخيص، ج ٢، ص ١٦٣؛ من بلاغة النظم العربي، ج ٢، ص ٢٨١ و ٢٨٢؛ الكافي في علوم البلاغة العربية، المعاني، ص ٢١٦ و ٢١٧.

٣. الفاتحة: ٥.

٤. فصلت: ١٧.

نصب ﴿تُمُودَ﴾ وهو لا يفيد إلا التخصيص، وذلك لأنَّ سبب عدم إفادة التخصيص تقدير المحذوف المنصوب، وسبب التخصيص تقديره بعده، ولا يمكن هنا تقدير المحذوف قبله؛ لأنَّ المفسر لكونه بعد ﴿أَمَّا﴾ يجب أن يتصل بالفاء والمفسر كذلك، وموالاته مدخول الفاء لـ«أَمَّا» يمتنع صراحة، إذ لا يقال: «وأما فهدينا ثمود» والمقدّر كالمذكور فيمتنع أيضاً، وإذا امتنع التقدير قبل المنصوب وجب بعده، والتقدير المتأخّر يفيد التخصيص، كما علمت.

ومنه: «أَخَاكَ قَابَلْتُ» و «مُرْتاحاً عُدْتُ» و «فِي الْمَسْجِدِ صَلَّيْتُ» و «تَحْتَ الشَّجَرَةِ جَلَسْتُ».

قدّم المفعول (أخاك) والحال (مرتاحاً) ليفيد التركيب القصر.

وفي قوله تعالى: ﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾^١، قدّم الجارّ والمجرور ﴿بِالْآخِرَةِ﴾ لإفادة التخصيص.

وفي قوله تعالى: ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾^٢.
أخّر الجارّ والمجرور بعد ﴿شُهَدَاءَ﴾ في الأول؛ لأنَّ الغرض إثبات شهادتهم على الناس، وقدّم في الثاني على ﴿شُهَدَاءَ﴾ لاختصاصهم بكون الرسول ﷺ شهيداً عليهم.
وقوله تعالى: ﴿بَلِ اللّٰهٖ فَاَعْبُدُوْا وَكُنْ مِنَ الشّٰكِرِيْنَ﴾^٣.

إنّما قيل: ﴿بَلِ اللّٰهٖ فَاَعْبُدُوْا﴾ ولم يقل: «بل اعبد الله»؛ لأنَّ المفعول وهو لفظ الجلالة ﴿اللّٰهٖ﴾ إذا تقدّم وجب اختصاص العبادة به دون غيره، ولو قال: «بل اعبد» لجاز إيقاع الفعل على أيّ مفعول شاء.

والآية الكريمة سبقت خطاباً للرسول الكريم ﷺ في محاجة الكفار، وكيف كانوا يأمرونه بعبادة الأصنام، فأخبر الله سبحانه أن يوجّه عبادته إلى الله وحده، وأن يجعلها خالصة لوجهه.

١. البقرة: ٤.

٢. البقرة: ١٤٣.

٣. الزمر: ٦٦.

وقوله تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَحْشُرُونَ﴾^١.

أي لا إلى غيره، قَدَمَ المفعول - وهو جَارٌ ومجرور - لإفادة الحصر^٢ كذلك.

وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أُعْبِدَ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ * وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ * إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ * قُلْ اللَّهُ أَعْبُدُ مُخْلِصاً لَهُ دِينِي﴾^٣.

فقوله تعالى: ﴿أُمِرْتُ أَنْ أُعْبِدَ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ﴾ إخبار بأنه مأمور من جهة الله تعالى بالإتيان بالعبادة والإخلاص، فلا يفيد الحصر.

وقوله تعالى: ﴿قُلْ اللَّهُ أَعْبُدُ مُخْلِصاً لَهُ دِينِي﴾ إخبار بأنه يختص الله وحده دون غيره بعبادته مخلصاً له دينه، ولدلالته على ذلك قَدَمَ المعبود على فعل العبادة، وأخره في الأول، فالكلام أولاً واقع في الفعل نفسه وإيجاده، وثانياً فيمن يفعل الفعل لأجله.

وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ﴾^٤.
أي لا غير الله تدعون، بل إياه تدعون، فالتقديم في الأول ليس للاختصاص، وفي ﴿إِيَّاهُ﴾ للاختصاص، أي بل تخصونه سبحانه بالدعاء، والتخصيص مستفاد مما بعد.

وقول الشاعر:

بِيدِ الْعَفَافِ أَصُونُ عِرْزِ حِجَابِي وَبِعِصْمَتِي أَسْمُو عَلَى أْتْرَابِي

قدم الجار والمجرور في مطلع الصدر والعجز؛ لإفادة التخصيص.

وقول الشاعر:

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو لَا إِلَى النَّاسِ حَبِيبًا وَلَا بَدًّا مِنْ شَكْوَى حَبِيبٍ يَرْوَعُ

١. آل عمران: ١٥٨.

٢. إن مفهوم الحصر والاختصاص قد تداخل عند البلاغين حيث يرى قسم منهم أن التقديم المفيد للحصر هو نفسه التقديم المفيد للاختصاص، فهما مصطلحان يعطيان معنى واحداً وفكرة واحدة.

٣. الزمر: ١١-١٤.

٤. الأنعام: ٤٠ و٤١.

٢. الاهتمام بالمتقدم، كقوله تعالى: ﴿قُلْ أَغَيَّرَ اللَّهُ أَبْنَى رَبِّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ﴾^١. فالسبب في تقديم المفعول هو كونه موضع اهتمام، المُتمثل في الإنكار الذي خرج إليه الاستفهام.

وقوله تعالى: ﴿أَفَغَيَّرَ دِينَ اللَّهِ يَتَّبِعُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾^٢.

قدّم المفعول به الذي هو (غَيَّرَ دِينَ اللَّهِ) على فعله؛ لأنه أهم من حيث الإنكار - الذي هو معنى الهمزة - متوجّه إلى المعبود بالباطل.

وكذلك قوله تعالى: ﴿أَفَغَيَّرَ اللَّهُ أَبْتغى حَكَمًا﴾^٣.

وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَغَيَّرَ اللَّهُ تَأْمُرُونى أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾^٤.

وقوله تعالى: ﴿فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِباً وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ﴾^٥.

قدّم المفعول به ﴿كَلَّا﴾ للاهتمام بأمر الاستيعاب والاستغراق، أي كل واحد من المذكورين عوقب بجنايته لا بعض دون بعض.

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبى وَالْيَتَامى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾^٦.

نجد تقديم المفعول به ﴿الْقِسْمَةَ﴾ على الفاعل ﴿أُولُو الْقُرْبى﴾ إذ أنّ مدار الحديث منصب عليها وهي المبحوث عنها، فكان الأولى بها أن تتقدّم على الفاعل؛ لأنّها الأهم في الذكر، لتكون أمام الحاضرين في اللفظ، كما هي في الواقع.

وهناك جانب آخر هو أنّ في الفاعل تعدداً وتطويلاً لا يحسن أن تأتي بعده؛ لأنّها تفقد أهميتها، فكان الأولى والأهم ذكرها في بداية الحديث.

١. الأنعام: ١٦٤.

٢. آل عمران: ٨٣.

٣. الأنعام: ١١٤.

٤. الزمر: ٦٤.

٥. العنكبوت: ٤٠.

٦. النساء: ٨.

ومن هذا النمط قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَذْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾^١.

إنّما قدّم المفعول به ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ لأنّ الحديث منصبّ عليه، وما يلقي الكافر من أذى ومشقّة عند الموت، وبصبّ العذاب واحتضاره في تلك اللحظة، فكان المقصود تشنيع تلك الحالة، وبيان غلظة عقوبة الذين كفروا.

وكقوله تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * إِنْ يَمَسُّكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾^٢.

فقدّم المفعول به وهو ﴿الْقَوْمَ﴾ اهتماماً به؛ إذ أنّ الحديث كان عليه.

وقيل: إنّ هذه الآية نزلت في معركة أحد، حيث أصاب فيها المسلمين أذى، وقُتِلَ من قَيْلٍ، وجرح رسول الله ﷺ، وأنزل الله هذه الآية ليواسي بها المسلمين، ويمسح عنهم الحزن والأذى الذي أصابهم.

وكذلك يقدّم المفعول به لينبّه على عظيم خلقه، كقوله تعالى: ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ * وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾^٣. وهذا يبدو واضحاً من تكرار الضمائر العائدة إليها:

الأول: ﴿خَلَقَهَا﴾.

والثاني: ﴿فِيهَا﴾.

والثالث: ﴿مِنْهَا﴾.

والرابع: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ﴾.

فكان من الطبيعي أن تتصدّر تلك الخواصّ والمنافع لينتبه الناس إلى تلك الفوائد التي ذكرتها الآية الكريمة، وتبقى في الذهن حاضرة، كما هي حاضرة في اللفظ.

١. الأنفال: ٥٠.

٢. آل عمران: ١٣٩ و١٤٠.

٣. النحل: ٥ و٦.

وكقول حاتم الطائي:

أخاك أخاك إن من لا أخاً له كساعٍ إلى الهَيْجَا بغيرِ سلاحٍ
ونحو «الحقَّ عَرَفْتُ» و«العيشَ الذليلَ أبيتُ» و«العلمَ لزمْتُ» و«الحياةَ سَيَّمْتُ».
وكما في «بسم الله» حيث يقدر العامل مؤخرًا، أي بسم الله أفعل كذا بياناً
للاهتمام بالاسم الكريم، ومنه إلى جانب ذلك ردّ على المشركين؛ إذ كانوا يبدؤون
بذكر آلهتهم اهتماماً بأمرها، فيقولون: «باسم اللات» و«باسم العزى...»^١.

٣. التعجيل بذكر ما يتبرّك به، أو يتلذذ، أو يذكر ما يسرّ به أو يساء.
فمثال الأول: «محمداً ﷺ زُرْتُ» و«قرّناً كريماً تلوتُ».

ومثال الثاني: «عليّاً رأيتُ» و«هنداً قابلتُ».

ومثال الثالث: «نجاحاً لقيتُ».

ومثال الرابع: «بشرّ منيتُ».

وإنما عبّروا بالتعجيل في إفادة هذه المعاني؛ لأنها تأتي مع التأخير أيضاً.

٤. كون المعمول محطّ إنكار، كقول أبي ذؤيب الهذلي:

أَمِنَ الْمَنُونِ وَرَبِّهَا تَتَوَجَّعُ وَالذَّهْرُ لَيْسَ بِمُعْتَبٍ مِنْ يَجْرَعُ^٢

قدّم الشاعر الجارّ والمجرور «من المنون» وهما معمول الفعل «يتوجّع» لكونهما
محطّ إنكار وتعجب.

وكقول الشاعر:

أكلّ امرئٍ تحسبين امرءاً ونارٍ توقدُ بالليل ناراً^٣

قدّم المفعول ليفيد أنّ الإنكار مسلّط عليه؛ إذ هو ينكر عليها أنّ الناس في
حسبانها متساوون، لافرق بين كامل وناقص، كما أنّه ينكر عليها أنّ كلّ نار في

١. ولا يشكل علينا آية «أقرّأ باسم ربك» بتقديم الفعل على اسم الله؛ لأنّ الأمر بالقراءة فيها أهمّ، إذ هي أوّل ما نزل
من القرآن.

٢. ديوان الهذليين، ج ١، ص ١.

٣. البيت لأبي داود جارية بن الحجاج اليبادي في ديوانه، ص ٣٥٣؛ الاصمعيات، ص ١٩١؛ أمالي ابن الحاجب،
ج ١، ص ١٣٤ و ٢٩٧؛ خزنة الأدب، ج ٩، ص ٥٩٢، ج ١٠، ص ٤٨١؛ شرح شواهد الايضاح، ص ٢٩٩؛ شرح
شواهد المغني، ج ٢، ص ٧٠٠؛ مفتاح العلوم، ص ٢٠٥.

زعمها نار كرم وسماحة.

وكما تقول: «أبعد طول التجربة تنخدع بهذه الزخارف؟!»،

وكذلك: «أفي الشرِّ تسعى وقد جرّبت عواقبه؟!»،

فأنت في الأوّل لم تنكر عليه الانخداع؛ إذ هو أمر شائع، وإنما تنكر عليه أن يكون الانخداع منه بعد طول التجربة، كما لم تنكر عليه في الثاني سعيه، وإنما تنكر عليه أن يكون السعي منه في الشرِّ لا في الخير، وقد عرف وخامة عاقبته، وسوء مقبته، لهذا قدّم كلاً من الظرف والجارّ والمجرور على عامليهما؛ إذ هما محطّ الإنكار كما رأيت.

٥. موافقة أو مجارة كلام السامع، كما تقول: «اللّه دعوت» و «بالنبي توّسّلت»

في جواب: «من دعوت؟» و «بمن توّسّلت؟» فتقدّم المعمول ليكون موافقاً مقابلة في كلام السائل.

٦. المحافظة على الوزن، أو رعاية الفاصلة:

فمثال الأوّل قول الأقيشر:

سَرِيحٌ إِلَى ابْنِ الْعَمِّ يَلْطِمُ وَجْهَهُ وَليْسَ إِلَى دَاعِي النَّدَى بِسَرِيحٍ^١

أي أنّ نزعَةَ الشرِّ فيه غالبه، فهو إلى الضرِّ والأذى أسرع منه إلى الإحسان والخير، فقدّم الجارّ والمجرور - «إلى داعي الندى» - على متعلّقه وهو الصفة

المشبهة (سريع) للمحافظة على الوزن، أو مايسمى بـ«الضرورة الشعرية»^٢.

ومثال الثاني قوله تعالى: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ * ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ * ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا

سَبْعُونَ ذِرَاعاً فَاسْلُكُوهُ﴾^٣.

١. دلائل الإعجاز، ص ٩٩؛ مفتاح العلوم، ص ٢٦٦؛ الإيضاح، ص ٣٩؛ معاهد التنصيص، ج ٣، ص ٢٤٢.

٢. استشهد كثير من علماء البلاغة بهذا البيت على ردّ العجز على الصدر (الصناعين؛ النسخين؛ أنوار الربيع) و استشهد صاحب الإيضاح بالشاهد في موضعي الحذف - أخذاً عن الشيخ عبدالقاهر الجرجاني فيما يبدو - وردّ العجز على الصدر، وكذلك جاء في شرح آيات الإيضاح «وكان الشاعر إنما حذف المسند إليه تطهيراً للسان عنه»، ولعل سر الحذف هنا أيضاً ضيق المقام، فالشاعر قد أهين، ولطم أمام ملأ من الناس، فنارت فيه الرغبة في الدفاع عن نفسه بأسرع ما يمكن (الشواهد الشعرية في كتاب دلائل الإعجاز، ص ٤٣٧).

٣. الحاقّة: ٣٠-٣٢.

وقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ * وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾^١.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾^٢.

ففي الآية الأولى قُدِّمَ المفعول ﴿الْيَتِيمَ﴾ على الفعل ﴿صَلُّوهُ﴾ وقُدِّمَ الجار والمجرور ﴿فِي سِلْسِلَةٍ﴾ على الفعل ﴿فَأَسْلُكُوهُ﴾ مراعاة للفاصلة، وكذا في الآية الثانية قُدِّمَ المفعول ﴿الْيَتِيمَ﴾ على الفعل ﴿تَقْهَرْ﴾ والمفعول ﴿السَّائِلَ﴾ على الفعل ﴿تَنْهَرْ﴾ مراعاة للفاصلة أيضاً، وكذلك في الآية الثالثة.

ويأتي ضمن مبحث تقديم المفعول به تقديم المفعول الثاني؛ لنكدة بلاغية يوجبها سياق الآيات الكريمة، كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيْرًا﴾^٣.

فجاء تقديم المفعول الأوّل على الأصل.

ولمّا كان من الاهتمام بأمر الوزارة قُدِّمَ المفعول الثاني في سورة أخرى، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَجْعَلْ لِي وَزِيْرًا مِنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي﴾^٤.

ومن هذا التقديم ماجاء في قوله تعالى: ﴿وَأَوْزِنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ﴾^٥. ففي هذه الآية جاء تقديم المفعول الأوّل على الأصل؛ إذ أنّ الحديث كان على حملة الكتاب.

وقدّم المفعول الثاني في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْزِنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾^٦.

فكان الحديث على الكتاب وعلى أهميته؛ لما فيه من التعليم والإرشاد والتوعية، فقدّم ذكره لأهميته في هذا السياق.

١. الضحى: ١٠ و ٩.

٢. النحل: ١١٨.

٣. الفرقان: ٣٥.

٤. طه: ٢٩ - ٣٠.

٥. غافر: ٥٣.

٦. فاطر: ٣٢.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ﴾^١.
وأصل الكلام: وجعلوا لله الجنَّ شركاء، فقدّم المفعول الثاني لشدة الاهتمام به،
واستعظام أن يكون لله شريك؛ سواء أكان جنًّا، أو غير جنّ.

● المبحث الرابع: تأخير المسند إليه:

يؤخّر المسند إليه إذا اقتضى تقديم المسند - كما وضع فيما سبق^٢، وينبغي أن
يكون مؤكداً عندنا؛ أنّ التماس دواعي التقديم والتأخير متوقف على إباحة
الاستعمال لكليهما، وتوافر دواعي ترجيح أحدهما على الآخر.
وقد يأتي تأخير المسند إليه رعاية للفاصلة القرآنية، والتي هي الاستراحة في
الخطاب؛ لتحسين الكلام بها، وهي الطريقة التي باين القرآن بها سائر الكلام، كقوله
تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النَّذُورُ﴾^٣.

وقوله تعالى: ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى﴾^٤.
فجاء تأخير الفاعل رعاية للفاصلة القرآنية، كما أنّ للتأخير حكمة أخرى وهي
أن النفس تتشوق لفاعل ﴿أَوْجَسَ﴾ فإذا جاء بعد أن أُخّر وقع بموقع.

القسم الثالث: الذكر والحذف

● المبحث الأول: ذكر المسند إليه:

يذكر المسند إليه لأغراض بلاغية كثيرة، منها:
١. كون ذكره هو الأصل، وليس هناك ما يقتضي العدول عنه، كقوله تعالى: ﴿اللَّهُ
وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾^٥.

١. الأنعام: ١٠٠.

٢. يعني أن تأخير المسند إليه يكون لقيام سبب يقتضي تقديم المسند فيلزم حينئذ تأخير المسند إليه.

٣. القمر: ٤١.

٤. طه: ٦٧.

٥. البقرة: ٢٥٧.

وكقول الشاعر:

الظلمُ يصرعُ أهْلَهُ والبَغْيُ مَزَتْعُهُ وَخِيمُ

وكما تقول: «هذا أخي»، «وذلك صديقي».

٢. ضعف التعويل على القرينة؛ لأنها غير واضحة، أو للاشتباه فيها.

فالأول وهو أن تكون القرينة غير واضحة، مثاله: أن يذكر المسند إليه في حديث ثم تضي فترة حتى يطول عهد السامع به، فيذكر ثانياً لاحتمال غفلة السامع لطول العهد به.

والثاني مثاله أن يذكر المسند إليه في حديث ثم يحول مجرى الحديث الى غيره، فيذكر المسند إليه ثانياً، لئلا يلتبس الأمر على السامع، فلا يعلم المحدث عنه على وجه اليقين، وذلك كأن يكون الحديث عن المتنبي، ثم يجري الحديث عن شاعر غيره، فإذا ما أردت مدح المتنبي حينئذ قلت: «المتنبي من فحول شعراء العربية».

٣. زيادة الإيضاح والتقرير، كقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ

الْمُفْلِحُونَ﴾^١.

ففي تكرير اسم الإشارة زيادة إيضاح وتقرير؛ لتمييزهم بالشرف عن غيرهم، فكما ثبت لهم الاستئثار بالهدى ثبت لهم الاستئثار بالفلاح^٢.

وقوله تعالى: ﴿... وَاللَّهُ قَدِيرٌ * وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾^٣.

١. البقرة: ٥.

٢. ولولو يكرّر وعطف قوله: ﴿هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ على قوله ﴿عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾ لما كان الأمر بذلك الوضوح، ولربّما فهم اختصاصهم بالمجموع، فيوهم تحقق كلّ واحد منهما بالانفراد فيمن عداهم؛ إذ مع الحذف لا يتضح التكرير كمال الاتّضاح.

وإنّما دخل العاطف بين الجملتين؛ لكونهما واقعتين بين كمال الاتّصال والانفصال، لأنّهما وإن تناسبتا، فهما مختلفتان مفهوماً ووجوداً، فإنّ الهدى في الدنيا، والفلاح في الآخرة، وإثبات كلّ منهما مقصود في نفسه، وبهذا فارق قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ فالثانية فيه مؤكّدة للأولى؛ إذ لا معنى للشبيه إلاّ بالأنعام المبالغة في الغفلة، فلا مجال للعطف بينهما.

فتكرّر المسند إليه ﴿أُولَئِكَ﴾ مع كلّ حكم رغم إمكانية الاستغناء عن الذكر في الجملتين اللاحقتين لكلا الآيتين، فمن ذلك ظهر بوضوح أنّ الذكر في قوله تعالى من قبيل إيضاح غرض متعلق بتكرير المسند إليه، لا من قبيل زيادة إيضاح المسند إليه.

٣. الممتحنة: ٧.

ومن ذلك قول عبد الله بن الدمينه معاتباً صاحبه أمانة:

وَأَنْتِ التِّي قَطَعْتِ قَلْبِي حَزَاةً وَفَرَّقَتْ قَرْحَ الْقَلْبِ وَهُوَ كَلُومٌ
وَأَنْتِ التِّي كَلَّفْتِنِي دَلَجَ السَّرِيِّ وَجُؤْنَ الْفَطَا بِالْجَهْلَتَيْنِ جُثُومٌ
وَأَنْتِ التِّي أَحْفَظْتِ قَوْمِي فَكُلُّهُمْ بَعِيدُ الرِّضَا دَانِي الصَّدُودِ كَطُومٌ^١
ذكر ضمير محبوبته المسند إليه في كل بيت؛ ليزيدها تقريراً وإيضاحاً، وليبين أن
هذه التي قطعت قلبه حزازة هي نفسها التي كلفته دلج السري، وهي نفسها التي
أحفظت قومه عليه، فتكرار «أنت» أفاد اختصاصها بكل من تقطع قلبه، وتكليفه
دلج السري، وإحفاظ قومه عليه.

فأجابته أمانة على وزنها ورويها:

وَأَنْتِ الذِّي أَحْلَفْتِنِي مَا وَعَدْتِنِي وَأَشْمَتَ بِي مَنْ كَانَ فِيكَ يَلُومٌ
وَأَبْرَزْتِنِي لِلنَّاسِ ثُمَّ تَرَكْتِنِي لَهُمْ غَرَضاً أَرْمَى وَأَنْتِ سَلِيمٌ
فَلَوْ أَنَّ قَوْلًا يَكْلِمُ الْجِسْمَ قَدْ بَدَا بِجِسْمِي مِنْ قَوْلِ الْوَشَاةِ كَلُومٌ
كما أن صاحبه هي الأخرى قد ذكرت ضمير صاحبها في أول الأبيات؛ لكي
تسند إليه تلك الأفعال في صورة واضحة ومؤكدة، وهي أنه أخلف ما وعدها به، وأنه
أشمت بها اللوام، وأنه كشف أمرها للناس، ثم تركها غرضاً لألستهم^٢.
ومن زيادة الإيضاح والتقرير قول الرسول الأكرم ﷺ: «أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ غَالِيَةٌ، أَلَا
إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ الْجَنَّةُ».

٤. بسط الكلام، حيث يكون إصغاء السامع مطلوباً للمتكلم؛ لجلال مقامه، أو
لقربه من قلبه، كما في الآية: ﴿وَمَا تَلَكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى﴾ * قَالَ هِيَ عَصَاي^٣.
كان يكفيه في الجواب أن يقول: «عصا» ولكنه ذكر المسند إليه لبسط الكلام في

١. ديوانه، ص ٤٢.

٢. الأبيات لمعشوقة ابن الدمينه في ديوانه، ص ٢٤؛ ولا ميمة امرأته في الاغاني، ج ١٧، ص ٥٣؛ شرح ديوان
الحماسة للمرزوقي، ص ١٣٨١؛ مفتاح العلوم، ص ٢٧١؛ البيان والتبيين، ج ٣، ص ٣٧٠؛ الحيوان، ج ٣، ص ٥٥؛
معني اللبيب، ج ٢، ص ٥٠٤؛ البلاغة الصافية، ج ٢، ص ٤٢-٤٣.

٣. طه: ١٧ و ١٨.

هذا المقام حيث يريد أن يطيل في مناجاته لربه، ليزداد بذلك شرفاً وفضلاً، لذلك زاد على الجواب المطلوب أيضاً: «أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى»^١.

٥. إظهار التعظيم للمسند إليه، إذا كان اللفظ مما يفيد معنى التعظيم، كأن يسالك شخص: «هل رجعت عليّ؟» فتقول: «رجعت الشجاع المقدم».

ونحو: «نعم، قُتِلَ الشاعر الكبير» في جواب من قال: «هل مات الشاعر المتنبى؟».

ونحو قولك: «القَهَّارُ يصون عبادته»، فتذكر المسند إليه «القَهَّارُ» ولفظ «القَهَّارُ» بالذات لعظم هذا الاسم.

ومنه قوله تعالى: «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يُهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ»^٢.

قصد فيه تعظيم المسند إليه - وهو القرآن الكريم - بالقرب، تنزيلاً لقربه من النفس منزلة قرب المسافة، ولهذا عبّر عنه باسم الإشارة الموضوع للقريب تحقيقاً للغرض.

٦. إظهار تحقيره، نحو: «حضر السارق اللئيم أمام المحكمة» في جواب من قال: «هل حضر فلان أمام المحكمة؟».

قال مروان بن أبي حفصة:

بَنُو مَطَرٍ يَوْمَ اللَّقَاءِ كَأَنَّهُمْ
أُسُودٌ لَهَا فِي غَيْلٍ خَفَّانَ أَشْبُلُ^٣
هُمُ الْمَانِعُونَ الْجَارَ حَتَّى كَأَنَّمَا
لِجَارٍ هُمْ فَوْقَ السَّمَائِينَ مَنَزَلُ
هُمُ الْقَوْمُ إِنْ قَالُوا وَإِنْ دُعُوا
أَجَابُوا وَإِنْ أَعْطُوا أَطَابُوا وَأَجْرَلُوا^٤
وقوله تعالى: «فَذَلِكِ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ»^٥.

١. طه: ١٨. انظر: المطول، ص ٢١٣؛ الايضاح، ج ٢، ص ٨.

٢. الإسراء: ٩.

٣. ديوانه، ص ٢٥٧؛ مفتاح العلوم، ص ٢٨٠؛ التبيان، ج ١، ص ١٤٨؛ الايضاح، ص ٥٠.

٤. الشعر و الشراء، ج ٢، ص ٧٦٥؛ النذرة النخرية، ص ٤٥٤ - ٤٥٥؛ التبيان، ص ٥٦، و«خفَّان» موضع قرب الكوفة و«أطابوا» أعطوا الطيب.

٥. الماعون: ٢.

قصد به تحقير المسند إليه - وهو الذي يدعَ اليتيم - بالبعد؛ تنزيلاً لبعده عن ساحة عزِّ الحضور والخطاب منزلة بعد المسافة.

٧. التيمُّنُ والتبرُّكُ بذكره، نحو «نَعَمْ، عَلِيٌّ نَبِيَّنَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هَبْطَ الْوَحْيِ» في جواب من قال: «هل هبط على نبيكم الوحي؟».

وكجوابك عليٌّ من سألك: «هل الله يرضي هذا؟» فتقول: «نعم، الله يرضاه».

٨. إظهار التعجُّب منه، وذلك إذا كان الحكم غريباً يندر وقوعه، نحو قولك:

«نعم، أنا قاتل الأسد» في جواب من قال: «هل أنت قاتل الأسد؟».

٩. التنبيه على غباوة السامع؛ وأنه لا يفهم إلا بالتصريح، أي يذكر المسند إليه مع

العلم بأن السامع فاهم له بالقرينة؛ لأجل تنبيه الحاضرين ومن هو مقصود بالسماع، كما تقول لسامع «القرآن كلام الله» لأنَّه لن يُدرك ذلك. أو كقول البائع مثلاً للمشتري: «التفاح بعشرين فلساً».

١٠. التسجيل على السامع حتَّى لا يتأتَّى له الإنكار، كما يقول القاضي للشاهد:

«هل أقرَّ زيد بأنَّ عليه لعمره كذا؟» فيقول الشاهد: «نعم، زيد أقرَّ بأنَّ عليه لعمره كذا» فلا يقع التباس، ولا يجد المشهود عليه سبيلاً للإنكار.

وكقول الفرزدق يمدح الإمام زين العابدين عليه السلام حين أنكر هشام بن عبد الملك

معرفته:

هذا ابنُ خيرِ عبادِ الله كُلِّهِمْ هذا التَّقِيُّ التَّقِيُّ الطَّاهِرُ الْعَلَمُ^١

فذكر المسند إليه «هذا» وكان يمكن حذفه؛ لوجود القرينة الدالَّة عليه، وذلك للتسجيل على السامع حتَّى لا يتأتَّى له الإنكار، فقد روي أنَّ الإمام طاف يوماً بالبيت فالتفَّ الناس حوله، فرآه هشام بن عبد الملك الخليفة الأموي، فسأل عنه متجاهلاً إياه، فأنشد الفرزدق هذه الأبيات للتسجيل على هشام، ودفعاً لإنكاره وتجاهله، أو لينبئه على غباوة هشام، وأنها قد زادت حتَّى أصبح لا يفهم المحسوسات التي يشار إليها إلا إذا تأكدت بالترار.

١١. التلذذ بذكره، ويكثر ذلك في النسب، والرتاء، والمديح، فمنه في النسب

قول قيس الملوّح:

ألا ليتَ بُنيتَ لم تكن لي خلّة
ومنه في الرثاء قول الخنساء:

وإنَّ صَخْرًا لكافينا وسيدنا
وإنَّ صَخْرًا لتأتُم الهداةُ بهِ

ومنه في المديح قول الأخطل:

ألا أيها الساعي ليدرك خالداً
فهل أنت إن مدّ المدى لك خالدٌ

١٢. الإرهاب والتخويف، كقولك مثلاً: «أمير المؤمنين يأمر بكذا» أو «عميد

الكلية قرّر فصل كل من يحاول الغش» وقد يكون في ذلك ما يدعو إلى الطاعة والامتثال.

١٣. إظهار التعجّب من المسند إليه؛ وإذا كان الخبر غريباً، مثل: «محمد يقاوم

الأسد» أو «محمد يحمل كذا طناً من الحديد» أو «فلان عبر المحيط».

● المبحث الثاني: حذف المسند إليه:

يحذف إذا دلّ عليه دليل من اللفظ أو الحال، ويترجّح حذفه إذا كان:

أ) مبتدأ. يحذف المسند إليه المبتدأ لدواع منها:

١. الاحتراز من العبث، وذلك بترك ما لا ضرورة لذكره ممّا يكسب الكلام قوّة

وجمّالاً، كما في جواب الاستفهام، نحو: قوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا هَيْبَةُ * نَارِ

حَامِيَةٍ﴾^٢.

أي هي نار حامية.

١. ديوانها، ص ٢٨٦؛ جمهرة اللغة، ص ٩٤٨؛ تاج العروس (صخر): مقاييس اللغة، ج ٤، ص ١٠٩؛ الاشارات

والنبيهات، ص ١٢٧.

٢. القارعة: ١٠-١١.

ونحو قوله تعالى: ﴿وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْحَطْمَةُ﴾ * نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ^١، أي هي نار الله الملتهبة التهاباً شديداً.

وقوله تعالى: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾ * في سِدْرٍ مَّخْضُودٍ^٢.

أي هم في سدر مخضود، وطلح منظود.

ونحو: «النجاح» جواباً عن سؤال: «ماهي نتيجتك؟».

ومنه قولك: «حضر الجلسة» تريد الرئيس، إذا كانت هناك قرينة قائمة على أنّ

الرئيس قد حضرها.

٢. بعد الفاء المقترنة بالجمل الاسمية الواقعة جواباً للشرط، نحو قوله تعالى:

﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾^٣.

أي فعمله لنفسه، وإساءته عليها.

وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ﴾^٤.

أي فهو يؤوس قنوط.

وقوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ يُلَاحِظْهَا وَأَبْلُ فَطَلُّ﴾^٥.

أي فهو طلّ.

وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَخَالَطُوهُمْ فَاخْوَانُكُمْ﴾^٦.

أي فهم إخوانكم.

٣. إخفاء الأمر عن غير المخاطب، كما تقول: «انتهت» أي المسألة المعهودة

بينكما.

٤. بعد القول، نحو قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ

بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾^٧.

١. الهمزة: ٥٠.

٢. الواقعة: ٢٧ و ٢٨.

٣. فصلت: ٤٦.

٤. فصلت: ٤٩.

٥. البقرة: ٢٦٥.

٦. البقرة: ٢٢٠.

٧. الفرقان: ٥.

أي قالوا: «القرآن أساطير الأولين».

وقوله تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ * قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ﴾^١.

وقوله تعالى: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَتَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾^٢.

أي يقولون: هم ثلاثة، ويقولون هم خمسة، ويقولون هم سبعة.
وكقول مجنون ليلي:

يقولونَ مجنونٌ تهيمُ بحبِّها وأقسمُ ما بي من جُنُونٍ ولا سِحْرِ

٥. أن يقصد تخييل العدول إلى أقوى الدليلين من العقل واللفظ، كقولنا: «قائم»

في جواب «كيف زيد»؟ فحذفنا المسند إليه، والتقدير: زيد قائم، وكان حذف المسند إليه فيه تخييل العدول إلى أقوى الدليلين؛ لأنك لو قلت: «زيد قائم» أو «هو قائم» مثلاً، لكان الكلام دالاً على المسند إليه بلفظه. ولو قلت: «قائم» فحذفت المسند إليه لعرفه المتلقي بالعقل الذي يفهم أن السؤال كالمعاد في الجواب.

فالدليلان هما: دليل العقل، ودليل اللفظ، وأقواهما دليل العقل؛ لأن دلالته معنوية، وعمل العقل من مميزات اللغة^٣.

٦. حين يبدأ المتكلم بذكر شيء، فيقدم بعض أمره، ثم يدع الكلام الأول، ويستأنف كلاماً آخر، كما في قول أبي الأسود الدؤلي يمدح عمراً بن سعيد:

سَأَشْكُرُ عَمْرًا إِنْ تَرَاخَتْ مَيْبَتِي أَيَادِي لَمْ تَمُنْ وَإِنْ هِيَ جَلَّتْ
فَتَى غَيْرِ مَحْجُوبِ الْغِنَى عَنْ صَدِيقِهِ وَلَا مَظْهُرِ الشُّكُوبِ إِذَا النَّعْلُ زَلَّتْ^٤

ففي البيت الثاني المستأنف حذف المسند إليه «هو» والتقدير: هو فتى، وواضح

١. الشعراء: ٢٣-٢٤.

٢. الكهف: ٢٢.

٣. من بلاغة النظم العربي، ج ١، ص ١٢٧.

٤. مفتاح العلوم، ص ٢٦٦؛ الإيضاح، ص ٤٠ و ٣٠٠؛ شرح حسانة أبي تمام للأعلم الششتري، ج ٢، ص ٨٨٢؛

التيبان، ص ٥٥؛ معاهد التنصيص، ج ٣، ص ٣٠٣؛ الكامل، ج ١، ص ٢٧٩.

أَنَّ الغرض من حذفه التعظيم والإيجاز، والأولى أن يدلَّ على هذا الرجل العظيم بصفاته الكريمة، فقد وصفه بالبذل والسخاء والوفاء لأصدقائه، ثم وصفه بالحزم والرجولة والقوة.

وكقول أبي الطحان القيني:

أضَاءَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ دُجِيَ اللَّيْلُ حَتَّى نَظَّمَ الْجَزَعُ ثَابِقَهُ
نُجُومُ سَمَاءٍ كُلَّمَا أَنْقَضَ كوكِبٌ بَدَا كوكِبٌ تَأْوِي إِلَيْهِ كَوَاكِبُهُ^١

فحذف المسند إليه، إذ التقدير: هم نجوم سماء، وبلاغته أَنَّ الشاعر رأى من عظمة هؤلاء الناس أن يطوي ذكر ضميرهم، ويدلَّ عليهم بصفاتهم، كما أَنَّ في البيت إيجازاً ومحافظة على الوزن.

٧. إذا كان المسند معيّنًا للمسند إليه منحصرًا فيه حقيقة، نحو قوله تعالى: ﴿عَالِمُ

الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾^٢.

فعالمٌ خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: هو، ولأنَّ هذا الخبر لا يكون إلا له سبحانه جاء الكلام على الحذف، وفي ذلك قوّة ودلالة على الوحدانية والجلال.

وكقوله سبحانه: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُخْرِجُ الْأَرْضَ

بَعْدَ مَوْتِهَا﴾^٣.

وقول الإمام عليّ عليه السلام: «شُعِلَ مِنَ الْجَنَّةِ، وَالنَّارُ أَمَامَهُ، سَاعٍ سَرِيْعٍ نَجَا، وَطَالِبُ

بَطِيءٌ رَجَا، وَمُقَصَّرٌ فِي النَّارِ هَوَى...».

المسند إليه محذوف ودلَّ عليه سياق الكلام، تقديره: الناس أصناف ثلاثة: ساع

سريع نجا، وطالب...

وإنما نكّر الخبر للدلالة على الأشخاص، أي كون الناس منحصرًا أفراداً في

١. مفتاح العلوم، ص ٢٦٧؛ الإيضاح، ج ٢، ص ٦ (تحقيق: خفاجي)؛ معاهد التنصيص، ج ١، ص ١٠٠؛ التبيان، ص ٥٥؛ التذكرة النخريّة، ص ١١١؛ الشعر والشعراء، ج ٢، ص ٧١١؛ حماسة أبي تمام، ص ٥٢٢ وفيه (غاب) مكان (انقض). ديوان المماني، ص ٢٣؛ الحيوان، ج ٣، ص ٩٣؛ قواعد الشعر، ص ٤٥.

٢. الرعد: ٩.

٣. الروم: ١٩.

ثلاثة أشخاص لا يعينهم، ومجىء الفعل الماضي بعد سريع وبطء؛ دلالة على التمكن في السعي والسرعة بالاعتقاد، ولم يأت في القسم الثالث بوصف غير التقصير؛ ليدل على أن مجرد التقصير يوجب الدخول في النار.

٨. ضيق المقام عن إطالة الكلام؛ بسبب مرض، أو ضجر، وغير ذلك كما في قول

الشاعر:

قال لي كيف أنت؟ قلتُ عليلٌ سهَّهَ دَائِمٌ وَحُزْنٌ طَوِيلٌ^١

أي أنا عليل، وحالي سهر دائم، وقد حذف المسند إليه في شطري البيت؛ لضيق

المقام^٢.

ومن الحذف لضيق الصدر قوله تعالى: ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾^٣.

أي: أنا عجوز، فحذف المسند إليه لما تحسَّه من ضيق صدرها من الإطالة في

الكلام بسبب ما انتابها من العقم، ومالحقها من الكبر.

ومنه قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ...﴾^٤.

والتقدير: وقال هذا ساحر، فحذف المسند إليه لضيق المقام لما أصاب فرعون

من الهلع حين رأى الآيات.

أو لخوف من فوات الفرصة، كقولك: «غزال» لصياد تنسَّبه وأنت تريد: «هذا

غزال» أو قولك: «ثعبان» لمن تحدَّره وأنت تريد: «هذا ثعبان».

أو من ينبئه فرق الإنقاذ: «غريق» «حريق» وهو يريد: «هذا غريق» «هذا

حريق».

ونحو قولك: «مشغول» حين يقول لك صديق لك: «أنراك الليلة؟» ولم تردَّ بـ «أنا

١. مفتاح العلوم، ص ١٧٦؛ دلائل الإعجاز، ص ٢٣٨؛ الإيضاح، ص ٣٨؛ المطول، ص ١٨٦؛ شرح المختصر، ج ١، ص ٦٣؛ معاهد التنقيص، ج ١، ص ١٠٠؛ النبيان، ص ٥٤.

٢. جمع في حذف المسند إليه في هذا البيت ثلاث علل بلاغية، هي: ضيق المقام، والاحتراز عن العبث، وتخيل العدول إلى أقوى الدليلين، والنكت البلاغية لا تتراحم، كما يقول البلاغيون.

٣. الذاريات: ٢٩.

٤. الذاريات: ٢٩.

مشغول» أو «أنا مشغول الليلة» تضجراً.

٩. تيسير الإنكار عند الحاجة؛ وذلك لأنه قد تدعو الحاجة إلى التكلم بشيء ثم تدعو الحاجة إلى إنكاره، كقولك عن شخص: «جاهل مغرور» فلو سمّيته وقلت: «زيد جاهل مغرور» لقام عليك دليل بهذا التصريح، ولم تستطع إنكاره. ونحو قولك: «فاجر لا يتقي الله»، ونحو: «هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنِيمٍ»^١ إذا قامت القرينة على أن المراد خالد مثلاً.

١٠. تعجيل المسرة بالمسند، نحو قوله تعالى: «لَمْ يَلْبِتُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بِلَاغٍ فَهَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ»^٢، أي هذا بلاغ. ونحو: «دينار» أي هذا دينار، فحذف المسند إليه؛ لأن المتكلم يريد أن يدخل السرور على قلب المتكلم.

١١. للتحقير، كقوله تعالى: «صُمُّ بَكْمُ عُمِّي»^٣، والتقدير: «هم صم».

وكقول النابغة:

لإِنْ كُنْتَ قَدْ بَلَغْتَ عَنِّي وَشَايَةً لِمَبْلَغِكَ الْوَاشِي أَعْتَشُ وَأَكْذِبُ

١٢. اتباع الاستعمال الوارد على حذف المسند إليه، وذلك كما في الأمثال الواردة قولهم: «رَمِيَّةٌ مِنْ غَيْرِ رَامٍ»^٤ يقصدون: هي رمية موقفة ممن لا يحسن الرمي، فإذا ما قلنا: هذا القول في إنسان قد وفق في عمله عفو الخاطر، ولكنه ليس أهلاً لمثل هذا التوفيق كان هذا القول مطابقاً لمقتضى حاله.

ومثل قولهم: «ششنة أعرها من أخزم»^٥، أي هي ششنة، يقال لمن أتى بفعل

١. القلم: ١١.

٢. الأحقاف: ٣٥.

٣. البقرة: ١٨.

٤. مثل يضرب لمن صدر منه فعل ليس هو أهلاً لأن يصدر عنه.

٥. أصله أن أبا أبا أخزم الطائي كان ابنه أخزم يؤذيه فمات أخزم وخلف أولاداً كانوا على نفس سريرة أبيهم، ونبو على جدّهم يوماً فضربوه، فقال لهم أبوأخزم: «ششنة أعرها من أخزم» والشاهد أنه حذف فيه المسند إليه اتباعاً للاستعمال الأول الوارد على تركه حيث إن أبا أخزم حذفه. انظر: طبقات فحول الشعراء، ج ٢، ص ١١٢/ المطول (تحقيق عناية)، ص ١٨٦، و(تحقيق هندawi)، ص ٢١٢.

قبيح سبقه أحد من أهله.

و«قضية ولا أبا حسن لها»^١؛ أي هذه قضية.

ومنه قوله تعالى: ﴿لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾^٢.

أي لولا أنتم موجودون.

١٣. ومنه قولهم في النعت المقطوع إلى الرفع - لقصد إنشاء المدح، أو الذم، أو

الترحم، كقول ابن علقمة يمدح عميلة وقد شاطره ماله لفقره:

رآني على مابي عميلة فاشتكى إلى ماله حالي أسر كما جهر
دعاني فآساني ولو ضنن لم ألم على حين لا بد ويرجى ولا حضر
غلام رماه الله بالخير يافعا له سيماء لا تشق على البصر^٣
أي هو غلام.

ونحو: «الحمد لله أهل الحمد» بضم لام «أهل» قاصداً إنشاء المدح، وتقدير

الكلام على هذا الوجه: الحمد لله، هو أهل الحمد.

ونحو: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم» بضم الميم قاصداً إنشاء الذم، وتقدير

الكلام على هذا الوجه: أعوذ بالله من الشيطان، هو الرجيم.

ونحو: «اللهم ارحم عبدك المسكين» بضم النون قاصداً إنشاء الترحم، فتحذف

في هذه الأمثلة المسند إليه أتباعاً للاستعمال الوارد من العرب على ترك نظائر الذي

حذفته في القسم الأول.

ثم إن الفرق بين الاتباعين من وجهين:

الوجه الأول: أن الكلام بل المسند إليه في الأول واحد في كلا الاستعمالين حيث

إنك تقول: «رمية من غير رام» تستعمله في معناه الحقيقي، فتكون كلمة «هذه»

١. يقال في الأمر الصعب الذي لا يجد من يحله.

٢. سيأ: ٣١.

٣. «اشتكى حاله إلى ماله» كناية عن أنه رقق له وعطف، وهو من أرواح الكنايات والطفها. وقوله: «أسر كما جهر» يريد أن باطنه كظاهرة، فلم يعطه رياء، بل كان عطفه عليه وليد رغبة صادقة فيه، و«يافعاً» من أيفع الغلام إذا ناهز العشرين، و«السيماء»: العلامة، يريد أن سيماءه في وجهه، وأن ما ينطوي عليه من خير يدرك بمجرد النظر إليه.

المقدّرة إشارة إلى صنيعه مطعم صاحب المثل، على الرغم من أنّ مرادك الجدّي على نحو الكناية هو تفهيم أنّ هذا الفعل الذي صدر من هذا الشخص كان غير متوقّع منه بخلاف الاتّباع الثاني، فإنّ الكلام - فضلاً عن المسند إليه - متعدّد؛ فإنّ قولك: «الحمد لله أهل الحمد» غير قولهم: «مررت بزيد الكريم» والمسند إليه المحذوف في كلامك راجع إلى الله، وفي كلامهم راجع إلى زيد.

الوجه الثاني: أنّ الاستعمال الأوّل في الأوّل لا يجب أن يكون قياسياً، بل لك الاتّباع وإن كان سماعياً حيث إنك تذكر نفس الكلام الذي سمع بخلاف الثاني، فإنّ الاستعمال الأوّل فيه لا بدّ أن يكون قياسياً؛ إذ المفروض فيه أنّك تذكر كلاماً لم تسمع شخصه من العرب، بل سمعت نظيره، فكلامك لا يصحّ إلا أن يكون ماسمعه من النظر قياسياً، أي في كلام مشتمل على الرفع للمدح، أو الذمّ أو الترحم؛ لما فيه من النكات البلاغية التي ذكرناها سابقاً، كزيادة إيقاظ السامع؛ وتحريك رغبته في الاستماع، والمبالغة في المدح، أو الذمّ، أو الترحم.

١٤. تكثير الفائدة، كقوله تعالى: ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبِرْ جَمِيلٌ﴾^١.

أي فأمرني صَبِرٌ أجمل، أو فصبر جميل أجلّ بي وأولى.

وفي التقدير الأخير يكون المحذوف الخبر، أي المسند، وقد تحققت كثرة الفائدة باحتمال أكثر من تقدير واحد.

وقوله تعالى: ﴿طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ﴾^٢.

أي يطلب منكم طاعة معروفة، أو أمركم طاعة معروفة^٣.

أمثلة قرآنية أخرى حول حذف المسند إليه:

١. قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا حِطَّةً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾^٤.

أي مسألتنا حِطَّةً وهي فعلة من الحطّ (كالجلسة)، والأصل النصب بمعنى: حطّ

١. يوسف: ١٨.

٢. النور: ٥٣.

٣. مفتاح العلوم، ص ٢٦٧ و ٣٠٧.

٤. البقرة: ٥٨.

عَنَّا ذُنُوبِنَا حَطَّةً، والنكتة في رفعها وحذف المبتدأ أنها تعطي معنى الثبات.

٢. قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾^١.

أي فالأمر أو الحكم نظرة، حذف المبتدأ؛ لأنَّ الكلام موجّه إلى بيان الخبر ليتلقّى بما ينبغي أن يتلقّى به من الامتثال والقبول.

٣. قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ﴾^٢.

أي فجزاؤه أن له نار جهنم، وقد حذف المسند إليه لكمال العناية بالمسند.

٤. قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾^٣.

أي ولأنت سوف يعطيك ربك، حذف المبتدأ؛ لأنَّ الخبر هو المقصود بالكلام ولكمال العناية به.

(ب) فاعلاً، يحذف المسند إليه الفاعل لدواع، منها:

١. حين لا يتحقق ذكره غرضاً معيناً، كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾^٤.

فليس هناك غرض يتحقق من ذكر الفاعل، فأى ذاكراً أو تالٍ، وكما في قول الفرزدق يمدح الإمام زين العابدين:

يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ
فَلَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ

فالفعلان المبنيان للمجهول لا يعينان منهما أن نعرف الفاعل المغضي والمتكلم.

٢. الإيجاز والاختصار، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوْقِبْتُمْ بِهِ﴾^٥.

فقد حذف الفاعل هنا، ولم يقل: «بما عاقبكم الناس به».

٣. حين يكون معلوماً، فيحذف ويقيم مقامه المفعول به، فيصبح نائب فاعل،

١. البقرة: ٢٨٠.

٢. الجن: ٢٣.

٣. الضحى: ٥.

٤. الأنفال: ٢.

٥. النحل: ١٢٦.

كقوله تعالى: ﴿فَبَادَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ﴾^١.

أي قضيت الصلاة.

ومثله: ﴿كَتَبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالَ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ﴾^٢، أي كتب الله عليكم.

وقوله تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَجٍ﴾^٣؛ فإن الخالق تبارك وتعالى لا يُماري فيه

عاقِل.

٤: حين يكون هذا الفاعل مجهولاً، كأن ترى الباب قد فتح ولا تعلم فاتحه،

فتقول: «فتح الباب».

وكقول المرقش الأكبر:

إن تبتدز غايةً يوماً لمكرمةٍ تلقَ السوابقَ متناً والمصلينا

وقول الشاعر:

وإني رأيتُ البخلَ يزري بأهله فأكرمتُ نفسي أنْ يقالَ بخيلُ

٥. تعينه بالعهدية، أي أن يكون المسند إليه معهوداً بين المتكلم والمتلقي، نحو

قوله تعالى: ﴿وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ﴾^٤، أي السفينة، وهي معهودة في الكلام المتقدم.

وكقوله تعالى: ﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾^٥، أي الشمس.

ومرجع ذلك إلى الذوق الأدبي، فهو الذي يوحى إليك بما في القول من بلاغة

وحسن بيان.

٦. حين يخاف من الفاعل، أو يخاف عليه، كقولك: «قُتِلَ فلان» لم تسم القتال

خوفاً منه، أو عليه.

وحذف المسند إليه الفاعل في الأمثلة السابقة يُعدّ حذفاً للمسند إليه الحقيقي وإن

كان المسند إليه اللفظي - وهو نائب الفاعل - مذكوراً.

١. الجمعة: ١٠.

٢. البقرة: ٢١٦.

٣. الأنبياء: ٣٧.

٤. هود: ٤٤.

٥. ص: ٣٢.

٧. كون المسند إليه لا يصلح إلا له، مثل: «انتهدت فلا رادّ لها»، كقولك ذلك حين تكون في حديث عن الحياة والموت وهنا عندما تقول: «انتهدت» تعني انتهدت الحياة طبعاً.

ونحو: «يرزق من يشاء بغير حساب».

ولاشك أن فاعل هذه الجملة - المسند إليه - والمحذوف - هو لفظ «الله» تعالى.

٨. تعظيمه، كقوله تعالى: «وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ»^١، وهذا أدلّ على كبرياء المنزل وجلاء شأنه.

وقوله تعالى: «وَعِضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ»^٢.

٩. مناسبة الفواصل، كقوله تعالى: «وَمَا لَأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى»^٣.

ولم يقل: «يجزيها».

١٠. مناسبة ما تقدمه، كقوله تعالى: «رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ عَلَى

قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ»^٤، لأنّ قبلها: «وَإِذَا أَنْزَلْتَ سُورَةً»^٥ على بناء الفعل للمفعول،

فجاء قوله: «وَطَبَعَ» ليناسب بالختام المطلع، بخلاف قوله فيما بعدها: «وَطَبَعَ اللَّهُ

عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ»^٦، فإنّه لم يقع قبلها ما يقتضي البناء، فجاء على الأصل.

١١. وقد يحقّ حذف المسند إليه بعض الأغراض الأخرى، مثل قوله تعالى:

«فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ»^٧.

فحذف المسند إليه (النفس) وفي ذلك إشارة إلى أنّها إذا وصلت الحلقوم فإيّها

تندر صاحبها بترك الحياة، وأنه أصبح أثراً بعد عين.

وكذلك قوله تعالى: «فَعَلَبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ»^٨.

١. البقرة: ٤.

٢. هود: ٤٤.

٣. الليل: ١٩.

٤. التوبة: ٨٧.

٥. التوبة: ٨٦.

٦. التوبة: ٩٣.

٧. الواقعة: ٨٣.

٨. الأعراف: ١١٩.

وفي ذلك إشارة إلى أنّ الفاعل الحقيقي هو الله سبحانه، وليس موسى، وإلا كان أسند إليه.

ويحذف المسند إليه لقصد المحافظة على الوزن، أو السجع، أو القافية،
فمثال الأوّل قول الشاعر:

على أنني راضٍ بأن أحمل الهوى وأخرج منه لا عليّ ولا ليا
أي لا عليّ شيء، ولا لي شيء، فحذف المسند إليه فيهما - وهو لفظ «شيء» -
محافظة على وزن البيت.

ومثال الثاني قولهم: «مَنْ كَرُمَ أَضْلُهُ وَصِلَ حَبْلُهُ»، والتقدير: وَصَلَ النَّاسَ حَبْلُهُ،
ولكنّهم حذفوا المسند إليه الأصلي وهو الفاعل محافظة على السجع.
ونحو: «مَنْ طَهَّرَ قَلْبَهُ فُرِّجَ كَرْبُهُ»، أي فَرَّجَ اللَّهُ كَرْبَهُ.
ونحو: «مَنْ طَابَتْ سَرِيرَتُهُ حُمِدَتْ سِيرَتُهُ»، أي حمد الناس سيرته.
ومثال الثالث قول لبيد:

وما المال والأهلون إلا ودائعٌ ولائدٌ يوماً أن تُرَدَّ الودائعُ^٢
يقصد أن يرَدَّ الناس الودائع، فحذف المسند إليه؛ محافظةً منه على القافية، ولولا
ذلك لصارت منصوبة، والقافية في القصيدة كلّها مضمومة لامتوحة.
ومما يكاد يطرد في حذف المسند إليه توجيه المخاطب لنفس الحدث، ونجد
هذا في مشاهد يوم القيامة، كقوله تعالى: «فَبَادَا نُفَخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةً وَاحِدَةً * وَحُمِلَتْ
الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً»^٣.

وقوله تعالى: «وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا»^٤.

وقوله تعالى: «وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ»^٥.

١. البيت للمجنون. انظر ديوانه، ص ٢٩٧؛ الاشارات والتنبهات، ص ٢٠٧؛ من بلاغة النظم العربي، ج ١، ص ١٣١؛

البلاغة الصافية، ج ٢، ص ٣٩.

٢. من بلاغة النظم العربي، ج ١، ص ١٣١؛ البلاغة الصافية، ج ٢، ص ٣٩.

٣. الحاقة: ١٣ و ١٤.

٤. الزمر: ٧١.

٥. الفجر: ٢٣.

وقوله تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا﴾^١.

فترى أن المسند إليه قد حذف في جميع هذه الآيات؛ ذلك لأن الذي يريد به القرآن توجيه الناس إلى هذه الأحداث العظام، دون أن يشغلوا بمن فعل هذه الأفعال، فأياً كان النافع في الصور، وأياً كان الذي يدك الأرض ويبدلها، وكيف تجيء جهنم، وكم من ملك يجيء بها؟ كل هذا نجده لا يذكر في الآيات الكريمة؛ إذ ليس هناك كبير هدف يتحقق بذكره.

وربما نجد هذا في بعض الأحداث العظيمة، وذلك مثل قوله سبحانه: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلُغِي مَاءَكَ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودَى وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾^٢.

● المبحث الثالث: ذكر المسند:

يذكر المسند لأغراض بلاغية كثيرة منها:

١. زيادة التقرير، مثل قوله تعالى: ﴿وَلَيْنُ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾^٣.
٢. ذكر المسند «خَلَقَهُنَّ» مع إمكان تركه لزيادة تقرير خلق السماوات والأرض، وللتسجيل عليهم، وبيان سفاهتهم وعدم جدوى ما يعبدون.
٣. كون ذكره هو الأصل، ولا مقتضى للعدول عنه، كقوله سبحانه: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾^٤.

ذَكَرَ الْمَسْنَدَ الْخَبْرَ وَهُوَ «قَوَّامُونَ»؛ لكون ذكره هو الأصل، ولا مقتضى للعدول عنه.

١. الزمر: ٧٣.

٢. هود: ٤٤.

٣. الزخرف: ٩.

٤. أمّا في قوله تعالى: ﴿وَلَيْنُ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ لقمان: ٢٥. فحذف المسند لاقْتضَاءِ الْمَقَامِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ.

٥. النساء: ٣٤.

ونحو: «العلم خيرٌ من المال». و«الأقصى ثالث الحرمين».

٣. التعريض بغباوة السامع، كما في قولك: «محمّد نبينا» في جواب من قال: «من نبيكم؟» فقد ظهر المسند وهو «نبينا» مع علمه به في قرينة السؤال؛ للإشارة إلى أنّ المخاطب غيبي لا يفهم بالقرينة بدليل أنه سأل عن نبيّ أجلّ من أن يتوهّم خفاؤه.

وكقوله سبحانه: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾^١ بعد قوله سبحانه حكاية عن قومه: ﴿أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمَ﴾^٢.

فقد ذكر المسند ﴿فَعَلَهُ﴾ في الإجابة تعريضاً بغباوة السامعين.

٤. الاحتياط؛ لضعف التعويل على القرينة، كما في قولك: «العين بصيرة واليد قصيرة» فلو حذف قوله: «قصيرة» لكان من المحتمل أن يكون للكلام معنى آخر. وكقولك: «عنترة أشجع، وحاتم أجود» في جواب من قال: «من أكرم العرب في الجاهلية وأشجعهم؟» فصرّح بالمسند احتياطاً؛ لاحتمال الغفلة عن العلم به من السؤال.

٥. إفادة أنه فعل، فيفيد التجدد مقيداً بأحد الأزمنة الثلاثة بطريق الاختصار، أو إفادة أنه اسم فيفيد الثبوت؛ لأنّ الاسم بأصل وضعه يفيد الثبوت من غير دلالة على الزمان، نحو: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾^٣.

إنّ قوله: ﴿يُخَادِعُونَ﴾ يفيد التجدد مرّة بعد مرّة مقيداً من غير افتقار إلى قرينة تدلّ عليه، كذكر: «الآن» أو «الغد» وقوله: ﴿وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ يفيد الثبوت من غير دلالة على الزمن.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾^٤

١. الأنبياء: ٦٣.

٢. الأنبياء: ٦٢.

٣. النساء: ١٤٢.

٤. الحج: ٣٨.

فقد ذكر المسند هنا، وهو فعل ﴿يُدافع﴾ ليفيد التجدد كلما أصاب المؤمنين ضائقة وكره، وفي هذا تسلية وثبات للمؤمنين، ليثبتوا على إيمانهم.

وقوله تعالى: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾^١.

فقد ذكر المسند هنا اسماً - وهو قوله تعالى: ﴿قَوِيٌّ﴾ ليفيد الثبوت.

٦. ضعف تنبّه السامع، نحو: «أصلها ثابت، وفرعها ثابت» إذ لو حذف «ثابت» فلربما لا ينتبه السامع؛ لضعف فهمه.

٧. الاستلذاذ بذكره، كقولك: «هي ليلي» في إجابة من سألك: «هل هذه ليلي؟»

تذكر المسند الخبر وهو «ليلي» تلذذاً بذكر اسمها.

٨. لإفادة تخصيصه بالمسند إليه، وذلك كقوله تعالى: ﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ

فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾^٢.

فقد ذكر المسند وهو قوله تعالى: ﴿لَهُمْ﴾ - مرّتين، ولم يقل: «لهم في الدنيا خزي،

وفي الآخرة عذاب عظيم»؛ لأنّ الهدف أن يبيّن أنّهم كما استحقّوا الخزي، فهم كذلك يستحقّون العذاب العظيم في الآخرة.

● المبحث الرابع: حذف المسند

□ أولاً - أغراض حذف المسند

يذهب البلاغيون^٣ إلى أنّ حذف المسند أو تركه عند قيام القرينة عليه يحقّق ثلاث مزايا على قدر كبير من الأهميّة: إيجاز العبارة وامتلاؤها، وتصفيتها وصونها من الترهّل والتمدّد؛ إثارة الحسّ والفكر اللذين يأخذان في تعرّف جزء المعنى الذي لم يذكر لفظ دالّ عليه.

١. المجادلة: ٢١.

٢. البقرة: ١١٤.

٣. الكافي في علوم البلاغة، ص ١٨٩.

وعلى الجملة أنّ المسند يحذف من الكلام للأغراض التي أشير إليها في حذف المسند إليه، ومن ذلك:

١. أن تدلّ عليه قرينة، ويتعلّق بحذفه غرض ممّا جاء في حذف المسند إليه، والقرينة نوعان:

أ) مذكورة، كوقوع الكلام جواباً عن سؤال محقق، كقوله تعالى: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾^١.

أي خلقهنّ الله، حذف المسند وهو «خلقهنّ» لدلالة القرينة عليه، والقرينة هنا مذكورة ضمن السؤال ﴿خَلَقَ﴾.

وقوله تعالى: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾^٢، أي نزله وأحيا به الأرض.

ب) مقدّرة، كقوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ * رِجَالٌ...﴾^٣، أي يُسَبِّحُهُ رِجَالٌ، كأنه قيل: «مَنْ يُسَبِّحُهُ؟».

ونحو قول ضرار بن نهشل الذي يرثي به على أخيه يزيد:

لِيُبَيْتَكَ يَزِيدُ ضَارِعٌ لِحُصُومِهِ وَمُخْتَبِطٌ مِمَّا تَطْيِيعُ الطَّوَائِحُ^٤

كأنه قيل: «من يبكيه؟» فقال: «ضارع ذليل لخصومه»، إذ هو ملجأ الأولاد، وعون الضعفاء.

١. لقمان: ٢٥.

٢. العنكبوت: ٦٣.

٣. النور: ٣٦ و٣٧.

٤. ببناء الفعل «يُسَبِّحُ» للمجهول، وهذه إحدى قراءتين في الآية الكريمة، والقراءة الأخرى: «يُسَبِّحُ» ببناء الفعل للفاعل، ثم قال تعالى: «رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ...» فعلى القراءة الثانية «يُسَبِّحُ» فعل مضارع، «رِجَالٌ» فاعل، ولا حذف هنا، وعلى القراءة الأولى «يُسَبِّحُ» على بناء الفعل للمفعول لا يجوز أن تكون «رِجَالٌ» فاعلاً؛ لأن الفعل مبني للمجهول، بل هي فاعل لفعل محذوف يدلّ عليه المذكور.

٥. «ضارع لخصومه» مستغث من خصومه، و«الضارع»: الضعيف من الرجال أيضاً. «المختبَطُ»: طالب الرد «مِمَّا تطيع الطوائع» ممّا تلحق به الخطوب، و«الطوائع»: المشرف على الهلاك. المصباح، ص ٤٦؛ معاهد التنصيص، ج ١، ص ٢٠٢؛ الكتاب، ج ١، ص ١٤٥؛ شرح عقود الجمان، ج ١، ص ١٨٠؛ مجاز القرآن، ج ١، ص ٣٤٩؛ شواهد الكشاف، ص ٣٩١؛ المقتضب، ج ٢، ص ١٢٨؛ الخزانة، ج ١، ص ١٥٢.

٢. الاحتراز عن العبث، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾^١، أي ورسوله بريء منهم أيضاً، فلو ذكر هذا المحذوف لكان ذكره عبثاً؛ لعدم الحاجة إليه.

وقوله تعالى: ﴿أَفَأَنْتُمْ كُنتُمْ بِشَرِّ مِّنْ ذَلِكَُمُ النَّارِ﴾^٢، أي النارُ شرٌّ مِنْ ذَلِكَمُ^٣، وهذا يزيد الكلام جمالاً وقوة.

ويكون الاحتراز عن العبث في موارد كما تأتي:

أ) جملة الجواب على استفهام عَلِمَ منه الخير، كما لو سأل سائل: «من في الدار؟» فتجيب: «أبي» أي أبي في الدار، ويسأل آخر: «ماذا في يدك؟» فتجيب: «كتاب»، أي في يدي كتاب.

ب) في جملة بعد «إذا» الفجائية وكان الخبر يدلّ على معنى عامّ يفهم من الكلام، نحو: «دخلت الحديقة فإذا رفيق الصّبا».

ونحو: «خرجت من دارنا فإذا المطر».

والتقدير: إذا رفيق الصبا موجود، وإذا المطر نازل.

والخبر هنا يدلّ على معنى عامّ وهو مجرد الوجود والنزول، فهو مفهوم من الكلام.

ج) الجملة المعطوفة على جملة اسمية والمبتدءان مشتركان في الحكم، نحو: «أنت ناجح وأخوك» ونحو: «أهل القرى يحتفلون بالعيد، وأهل المدن». وعليه قوله تعالى: ﴿أَكَلَهَا دَائِمٌ وَظِلَّهَا﴾^٤.

أي وظلّها دائم.

وقوله تعالى: ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلَّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلَّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ

١. التوبة: ٣.

٢. الحج: ٧٢.

٣. مفتاح العلوم، ص ٣٠٦.

٤. الرعد: ٣٥.

مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتِ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ^١، أي والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب حل لكم.

ونحو قول الشاعر:

وليس قولك من هذا بضائره
العربُ تعرفُ من أنكزرتِ والعجمُ

والتقدير: وأخوك ناجح، وأهل المدن يحتفلون، والعجم تعرفه أيضاً.

٣. ضيق المقام عن إطالة الكلام، كقول المتنبي:

قالتِ وَقَدْ رأتِ اصفِري: مَنْ بِهِ وَتَسَهَّدَتْ فَأَجَبْتُهَا: الْمُتَنَهَّدُ^٢

أراد المتنهد هو المطالب بشأن اصفري ونحولي وسقمي، فحذف المسند الخبر وهو «المطالب» لضيق المقام عن إطالة الكلام.

ومثله قول الشاعر:

نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَأَنْتَ بِمَا عِنْدَكَ راضٍ والرأيُ مُخْتَلِفٌ^٣

يخاطب الشاعر مالك بن العجلان حين ردّ قضاءه في واقعة للأوس والخزرج، أي نحن بما عندنا راضون حيث حذف خبر المبتدأ الأول وهو «نحن»؛ لضيق أصاب الشاعر من جراء هذا الخلاف، وعدم استعداد المخاطب لقبول الكلام في الصلح.

٤. اتباع الاستعمال العربي، كقوله سبحانه: ﴿لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾^٤، أي لولا

أنتم موجودون؛ حذف المسند الخبر وهو «موجودون»؛ لورود الاستعمال العربي على ترك المسند في مثل هذا الأسلوب.

١. المائة: ٥.

٢. مفتاح العلوم، ص ٣٠٦؛ العرف الطيب، ج ١، ص ٤١؛ وبلا عزو في المصباح، ص ١٤. وله في الإيضاح، ص ٨٤؛ معاهد التنصيص، ج ١، ص ١٩٠؛ التبيان، ص ٨٨.

٣. البيت لقيس بن الخطين من قصيدة أولها:

رَدُّ الْخَلِيطِ الْجَمَالِ فَانصَرَفُوا
ماذا عليهم لو أنهم وقفوا

أنظر: معاهد التنصيص، ج ١، ص ١٨٩؛ والإيضاح، ص ٨٤؛ مفتاح العلوم، ص ٣٠٦.

٤. سبأ: ٣١.

وكقولك: «خرجت فإذا أحمد» أي فإذا أحمد بالباب مثلاً.
ومنه قول الأعشى:

إِنَّ مَحَلًّا وَإِنَّ مُرْتَحَلًّا وَإِنَّ فِي السَّفَرِ إِذْ مَضَوْا مَهَلًا^١

أي: أن لنا في الدنيا حلولا، وأن لنا عنها إلى الآخرة ارتحالا. و«السفر» الرفاق أو المسافرين، وقد أراد بهم الموتى، و«المهل» مصدر بمعنى الإمهال وطول الغيبة، وقد توغّلوا في المضي لا رجوع لهم، ونحن على أثرهم عن قريب.
والشاهد في البيت هو حذف المسند الذي هو خبر «إن» أتباعاً للاستعمال الوارد وهو حذف الخبر عند تكرار «إن» وتعدّد اسمها.

٥. الاستهانة به، والحذف هنا إحدى الكيفيات التي كثر ورودها في الذكر الحكيم، كقوله تعالى: «أَقَمْتُمْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ»^٢؛ إذ الاسم الموصول وهو «مَنْ» مبتدأ هنا وخبره محذوف وتقديره: «كمن ليس كذلك»، وجلي أن القائم على كل نفس هو الله سبحانه، أي المتوليّ لأمر كل نفس، والحافظ لشأنها، والمحذوف الذي هو «كمن ليس كذلك» هو المعبود بالباطل.

وقد جاء حذف المسند الخبر هذا؛ ليعلن الفارق الهائل بين الواجب الوجود وبين المفقود، ألا يكون في الحذف هنا إشعار بإهمال المحذوف وازدراؤه، وعدم الالتفات إليه حتى لكأنه غير موجود، وحتىّ لكأنّ إغفال الذكر في الكلام خير تعبير عن الإهمال والتفاضي!!

ومن ذلك أيضاً قوله سبحانه: «أَقَمْتُمْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ»^٣، أي أهدأ خير، أم من جعل صدره ضيقاً حرجاً؟
وكقوله سبحانه: «أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوْ

١. ديوان الأعشى، ص ٢٢٣؛ دلال الإعجاز، ص ٢٠٤، والبيت هو مطلع قصيدة يمدح بها: «سلامة» وهو من شواهد سيويه على حذف خبر إن؛ لأنه معلوم.

٢. الرعد: ٢٣.

٣. الزمر: ٢٢.

رَحْمَةً رَبِّهِ^١.

٦. قصد الاختصار والاحتراز عن العبث، بناء على الظاهر مع ضيق المقام بسبب التحسّر والتوجّع، كقول ضابط البرجمي من أبيات قالها في الحبس:

وَمَنْ يَكُ أُمْسَى بِالْمَدِينَةِ رَحْلُهُ فإِنِّي وَقَيَّارٌ بِهَا لَغْرِيبٌ^٢

تقديره: فإني لغريب بها، وقيار غريب، والباعث على تقديم قيار على خبر «إن» قصد التسوية بينهما في التحسّر على الاغتراب حتى كأن قياراً تأثر بما تأثر هو به أيضاً.

وعليه قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ^٣﴾.

تقديره: والله أحق أن يرضوه، ورسوله كذلك، فالمحذوف خبر ﴿وَرَسُولُهُ﴾ فيكون من ترك المسند للإيجاز بدون ضيق المقام.

وقوله تعالى: ﴿قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ^٤﴾.

فخبر «لا» محذوف، والتقدير: لا ضير علينا، أو لا ضير في ذلك، وحذف الخبر لدلالة الحال عليه اختصاراً.

وقوله تعالى: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ^٥﴾.

والتقدير: لعمرك قسمي أنهم لفي غوايتهم يترددون بين ما يرشدهم إليه رسولهم وبين ما هم عليه من الخطيئة. وقد حذف الخبر اختصاراً للعلم به.

وقوله تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكْلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا...^٦﴾.

أي: وظلها دائم، وقد حذف لدلالة الأول عليه، وقد أفاد الحذف الاختصار.

١. الزمر: ٩.

٢. «قيار» اسم جمل، والبيت خبر أريد به إنشاء التحسّر والتوجّع من الغربة. أنظر: معاهد التنصيص، ج ١، ١٥٦.

خزانة الأدب، ج ٤، ص ٢٢٧، والبيت من شواهد سيبويه.

٣. التوبة: ٦٢.

٤. الشعراء: ٥٠.

٥. الحجر: ٧٢.

٦. الرعد: ٣٥.

واحتمال كل الصفات المرغوبة كالدوام والامتداد والشمول ونحوها.

٧. الدلالة على الاختصاص، نحو: ﴿قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ...﴾^١.

تقديره: لو تملكون أنتم تملكون، بالتكرار للتوكيد، ثم حذف الفعل الأول المسند إلى ضمير المخاطبين؛ لدلالة الفعل الثاني عليه، فانفصل الضمير، وأفاد الاختصاص^٢، وأعلمهم الله أنهم لو ملكوا خزائن الأرزاق لأمسكوا شحاً وبخلاً، فترك المسند وهو فعل «تملكون» للإيجاز، إضافة إلى التأكيد.

وكقول المتنبي:

إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ مَلَكَتُهُ وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ اللَّئِيمَ تَمَرَّدَا^٣

فحذف المسند في موضعين بعد «إذا» وبعد «إن» والتقدير: إذا أكرمت أكرمت. وهناك فرق بين قولك: «إذا قمت بواجبك أدركت معنى السعادة» وقولك: «إذا أنت قمت بواجبك أدركت معنى السعادة» ستجد أن العبارة الثانية التي حذف فيها المسند أكثر بلاغة، وبخاصة إذا كان المقام يقتضي ذلك.

٨. تكثير الفائدة، وذلك فيما يحتمل فيه حذف المسند أو المسند إليه بإمكان حمل الكلام على كل من المعنيين.

ومما هو محتمل لحذف المسند أو المسند إليه قول الله تعالى: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾^٤.

وقوله تعالى: ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا﴾^٥.

وقوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن أُسْرِتُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُقْسِمُوا

١. الإسراء: ١٠٠.

٢. أدوات الشرط «أن» و«إذا» و«لو» إذا جاء بعدها اسم يجب أن يكون هذا الاسم فاعلاً لفعل محذوف؛ وذلك لاختصاص هذه الأدوات بالدخول على الفعل.

٣. ديوانه، ج ١، ص ٣٠٧.

٤. يوسف: ١٨.

٥. النور: ١.

طَاعَةً مَعْرُوفَةً^١.

فالآية الأولى يمكن أن تكون من حذف المسند، فيكون التقدير: فصبر جميل أجمل، وأن تكون من حذف المسند إليه، ويكون التقدير: فأمرني صبر جميل. والآية الثانية يمكن أن تكون من حذف المسند، فيكون التقدير فيما أوحينا إليك سورة أنزلناها، وأن تكون من حذف المسند إليه، ويكون التقدير: هذه سورة أنزلناها.

والآية الثالثة يمكن أن تكون من حذف المسند، فيكون التقدير: طاعه معروفة أمثل وأولى بكم من هذه الأيمان الكاذبة، وأن تكون من حذف المسند إليه، ويكون التقدير: الذي يطلب منكم طاعة معروفة معلومة، لا يشكّ فيها ولا يرتاب، كطاعة الخلص من المؤمنين الذين طابق باطن أمرهم ظاهره، لا أيمان تقسمون بها بأفواهكم، وقلوبكم على خلافها، أو: طاعة معروفة بأنها بالقول دون العمل^٢.

وهناك أغراض أخرى كثيرة - في آيات المحكم العظيم - تقتضي حذف المسند، كالاختصار ودلالة الحال والشمولية وغيرها، كقوله تعالى:

﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾^٣.

والتقدير: فعليه عدة أيام أخر، وقد حذف الخبر اختصاراً لدلالة ما قبله عليه من وجوب صيام الشهر كله، ولتوفر العناية بالمبتدأ وهو عدة الذي هو الحكم.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِقُونَ وَالنَّصَارَىٰ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^٤.

﴿الصابئون﴾ رفع على الابتداء، وخبره محذوف، والنية به التأخير عما في حيز «إن» من اسمها وخبرها، كأنه قيل: إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى حكمهم كذا، والصابئون كذلك، وقد وسط بين اسم «إن» وخبرها دلالة على الصابئين مع ظهور

١. النور: ٥٣.

٢. البلاغة الصافية، ج ٢، ص ٧٤ - ٧٥.

٣. البقرة: ١٨٤.

٤. المائدة: ٦٩.

ضلالهم وزيفهم عن الأديان كلها - وقد قبلت توبتهم إن صحّ منهم الإيمان والعمل الصالح - فغيرهم أولى بقبول توبتهم إن آمنوا وعملوا الصالحات، وقد حذف الخبر لأداء هذا المعنى.

● المبحث الخامس: حذف المفعول به^١

يحذف المسند المفعول به لأغراض أهمها:

١. عدم تعلق الغرض بذكره، وحينئذ ينزل الفعل المتعدّي منزلة اللازم؛ إذ يكون المراد مجرد إثبات الفعل للفاعل، أو نفيه عنه، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾^٢.

فالفعل متعدّي قطعاً إلى مفعول؛ لأنّ الأصل هل يستوي الذين يعلمون الدين، والذين لا يعلمونه؟! فحذف المفعول المذكور، ونزل الفعل منزلة اللازم، وصار المراد من الفعل حقيقته، والمعنى: هل يستوي الذين وجدت فيهم حقيقة العلم، والذين لم توجد عندهم حقيقته؟!

وقولهم: «فلان يحلّ ويعقد، ويأمر وينهى».

١. يُذكر المفعول به مع الفعل لإفادة وقوعه عليه، كما يُذكر الفاعل معه لإفادة وقوعه منه، فإذا لم يذكر المفعول به مع الفعل فلا بدّ من أن يكون الغرض إثبات الفعل لفاعله، أو نفيه عنه، إمّا من غير اعتبار تعلقه بالمفعول، وإمّا باعتبار تعلقه به:

أما الأول: فإذا كان المراد إثبات الفعل للفاعل أو نفيه عنه مع قطع النظر عن تعلقه به، كان ذلك بمثابة تنزيل الفعل المتعدّي منزلة اللازم؛ لأنّ المراد حينئذ استقرار الحدث في نفس الفاعل غير منظور إلى تجاوزه إلى المفعول، و لذلك لا يقدر المفعول غير منظور إلى تجاوزه إلى المفعول، و لذلك لا يقدر المفعول المتروك معه؛ إذ لا موضع له، لأنّ المقدّر كأنه قد ذكر لإتمام الفائدة، ثم حذف لغرض، فيقام تقديره في النية مقام ذكره في اللفظ. مثال ذلك: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ أي توجد له حقيقة العلم، ولا توجد لكم، فأثبت العلم لله، ونفاه عن المخاطبين دون أن يذكر ما هو مفعول العلم.

أما الثاني: وإن كان المراد إثبات العلم لفاعله أو نفيه عنه مع اعتبار تعلقه بالمفعول المحذوف، فلا بدّ من التقدير بحسب القرائن الدالّة على المحذوف؛ لأنّ المفعول حينئذ مقصود في المعنى، فلا بدّ من وجوده في النية إذا لم يكن في اللفظ (مجموع الأدب في متون العرب، ص ٤٧ و ٤٨). انظر: دلائل الإعجاز، ص ١٦٩ وما بعدها؛ فن البلاغة، ص ١٠٧.

وقولهم: «فلان يضرّ وينفع، ويعطي ويمنع».

وقول البحري:

إِذَا بَعُدَتْ أُمَّلْتُ وَإِنْ قَرُبَتْ شَفَّتْ فَهَجْرَانُهَا يُبْلِي وَلَقِيَانُهَا يَشْفِي^١

فلم يقل: ابلتني وشففتني؛ لأنه أراد أن بُعدها في ذاته داءً، وقربها شفاءً.

٢. إذا كان معلوماً بدلالة الحال، فيذكر الفعل، وينوئ له في النفس مفعول خاصّ

قد علم موضعه من سبق ذكر، أو قرينة حال، ولكنك تنسيه نفسك، وتخيل أنك

لم تقصد إلا إلى ذات الفعل قاصداً بذلك المبالغة فيه، وذلك كما في قول البحري

يمدح المعتزّ بالله، ويعرض بأخيه المستعين وكان ينازعه الخلافة:

شَجُوْ حُسَّادِهِ وَعَظِيْظُ عِدَائِهِ أَنْ يَرَى مُبْصِرٌ وَيَسْمَعُ وَاِع^٢

أي: ليس في الوجود ما يرى ويسمع إلا آثاره المحموده، فإذا أبصر مبصر، لا يرى

إلا محاسنه، وإذا سمع سامع لا يسمع إلا مآثره، فيغيظ عداه أن يقع إبطار أو سمع؛

لأنه لا يقع إلا على محاسنه ومآثره.

فالعلان: «يرى» و«يسمع» من الأفعال المتعدية، والمعنى - لامحالة -: أن يرى

مبصر محاسنه، ويسمع واع أخباره وأوصافه، ولكنهما هنا نزلتا منزلة الفعل اللازم:

لأن المقصود هو مجرد إثبات الرؤية والسمع للفاعل، دون النظر إلى تعلّقهما

بمفعول خاصّ، وذلك ليتسنى له أن يشعر الناس بأن محاسن الممدوح وفضائله،

قد بلغت من الوضوح والشهرة حدّاً لا تخفى على ذي بصر أو سمع بحيث يكفي في

إدراكها مجرد أن يكون ذا بصر، وذا سمع، فيعلم الرائي والسامع أنه لا يليق لمقام

الخلافة سواه، فلا يجد أعداؤه وحسّاده إلى منازعته سبيلاً، فحسّاده وأعداؤه يتمنون

أن لا يكون في الدنيا ذو بصر وسمع؛ ليخفى استحقاقه للإمامة، فيجدوا بذلك سبيلاً

إلى منازعته، ولا يخفى عليك أن هذا الغلوّ في المدح يفقد عند ذكر المفعول أو

تقديره.

١. ديوان البحري، ج ٣، ص ١٣٦٩؛ دلائل الإعجاز، ص ١٧٤.

٢. دلائل الإعجاز، ص ١٦٢؛ ديوان البحري، ج ٢، ص ١٢٤٤؛ الاشارات والتبهمات، ص ٧٢.

ومنه قول عمرو بن معديكرب الزبيدي:

ظَلَلْتُ كَأَنِّي لِلرَّمَاحِ دَرِيَّةٌ أَقَاتِلُ عَنْ أِبْنَاءِ جِرْمٍ وَفَرَّتْ
فَلَوْ أَنَّ قَوْمِي أَنْطَقْتَنِي رِمَاحُهُمْ نَطَقْتُ وَلَكِنَّ الرَّمَاحَ أَجْرَتِ^١

والشاهد في البيت الثاني، ومعناه: لو أن قومي أبلوا في الحرب بلاءً حسناً لمدحتهم، وذكرت بلاءهم، ولكنهم قصروا، فأجروا لساني، أي منعه من النطق، فما أنطق بمدحهم، فقوله: «أجرت» فعل متعدّد، والمعنى: أجرتني، ولكنّه نزل منزلة اللّازم؛ قصداً إلى إثبات الفعل للفاعل، أي إثبات الإجراء للرماح دون نظر إلى تعلّقه بمفعول؛ لأنّه يريد أن يقول: إنّه كان منها مامن شأنه أن يجزّ كلّ لسان ويخرسه عن النطق بمدحهم والإشادة بهم.

٣. دفع ما يؤهّم في أوّل الأمر خلاف المقصود، كقول البحترى:

وَكَمْ ذُدْتُ عَنِّي مِنْ تَحَامُلِ حَادِثٍ وَسَوْرَةَ أَيَّامٍ حَزَزْنَ إِلَى الْعَظْمِ^٢
لو ذكر الشاعر مفعول الفعل «حززن» وقال: «حززن اللحم» لتوهّم السامع أنّ الحزّ لم يكن أليماً عنيفاً كما أراده الشاعر، فدفع عن سامعه هذا التوهّم، فحذف المفعول، وصوّر له أنّ الحزّ مضى في اللحم حتّى لم يردّه إلاّ العظم.
ونحو: «زرنا حتّى آخر بيت في الحيّ».

والمفعول المحذوف هو «البيوت» أي بيوت الحيّ.

أو كقولنا: «أنهينا حتى آخر محاضرة» نريد أنهينا المحاضرات حتى آخر محاضرة، فحذف المفعول؛ لأنّ في ذكره قبل ذكر ما بعده إبهام أننا لم نستوعب المحاضرات كلّها - وهو غير مراد.

٤. البيان بعد الإبهام؛ وذلك لتقرير المعنى في النفس، ويكثر ذلك في فعل

١. أصل الإجراء أن يشقّ لسان الفصيل لكيلا يرضع، ويستعمل في شقّ اللسان مطلقاً، لينتقل منه إلى لازمه، وهو المنع من الكلام، والرماح لا تنطق، ولكنها فاعل سببي للنطق بالفخر إذا هي أبلت في المعارك بلاءً حسناً. انظر: دلائل الإعجاز، ص ١٥٧.

٢. «ذدت»: دفعت وطردت. «التحامل»: تكليف مالا يطاق. «سورة الأيام»: شدتها وصولتها، «حززن»: قطعن. و البيت من شواهد الإيضاح، ص ٢٠٠؛ دلائل الإعجاز، ص ١٧١؛ الاشارات والتشبهات، ص ٧٣.

المشيئة، أو الإرادة، أو نحوهما، إذا وقع شرطاً، فإنّ الجواب يدلّ عليه وبيّنه، نحو قوله تعالى: ﴿قَلَوْا شَاءَ لَهْدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾^١.

ونكتة الحذف هنا هي البيان بعد الإبهام؛ لأنّه لما قيل ﴿لَوْ شَاءَ﴾ علم السامع أنّ هناك شيئاً تعلّقت به المشيئة، لكنّه مبهم، فلما جرى بجواب الشرط - وهو قوله: ﴿هَدَاكُمْ﴾ صار واضحاً، وعلم أنّه الهداية، وهذا أوقع في النفس.

ونحو قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلْتُمْ﴾^٢.

والتقدير: لو شاء الله أن لا يقتلوا ماقتلوا.

وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا﴾^٣.

أي ولو شئنا هداية الأنفس لآتيناهنّ كلّ نفس هداها.

وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ﴾^٤.

أي لو شاء الله أن يذهب بسمعهم وأبصارهم لذهب بها.

وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى﴾^٥.

أي لهداهم جميعاً، ولم يفعل ذلك؛ لأنّه ينافي التكليف، ويسقط استحقاق الثواب.

وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضِلَّهُ وَمَنْ يَشَأِ يُجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^٦.

أي من يشأ الله إضلاله يضلّه، ومن يشأ هدايته يجعله على طريق مستقيم.

ومثله قوله تعالى: ﴿فَإِنْ يَشَأِ اللَّهُ يُخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ﴾^٧.

أي إن يشأ الله الختم على قلبك يختم عليه، فكّل من الشرط والجواب قد دلّ على المفعول، غير أنّ الشرط دلّ عليه إجمالاً، والجواب دلّ عليه تفصيلاً، ولاريب أنّ الإيضاح بعد الإبهام أوقع في النفس؛ لأنّ السامع حين يسمع قوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ﴾

١. الأنعام: ١٤٩.

٢. البقرة: ٢٥٣.

٣. السجدة: ١٣.

٤. البقرة: ٢٠.

٥. الأنعام: ٣٥.

٦. الأنعام: ٣٩.

٧. الشورى: ٢٤.

تتحرك نفسه - في شوق - إلى ماتعلقت به المشيئة، فإذا ما جاء بعد ذلك، جاء والنفس في ولع ولهف وترقب قدومه، فلا يلبث أن يقع منها موقع الماء القراح من ذي الغلة الصادي.

ومنه في حالة النفي مما جاء في الشعر قول البحري:

لو شئت لم تُفسد سَمَاحَةً حاتمٍ كَرَمًا وَلَمْ تَهْدِم مَآثِرَ خَالِدٍ
أَي لو شئت أن لا تفسد ولا تبطل سماحة حاتم وجوده، وأن لا تهدم مآثر خالد ومساغيه كرمًا عليهما، بأن لا تفرط في الجود، ولا تسرف في ابتناء المكارم، ولا تبالغ فيه، لما أفسدت، ولكنتك زدت على كل منهما فيما اختص به، فأفسدت جود ذلك وهدمت مساعي هذا.

فحذف المفعول بعد فعل المشيئة المسبوق بـ «لو» والأصل فيه: لو شئت أن لا تفسد سماحة حاتم لم تفسدها فحذف ذلك من الأول استغناء بالدلالة عليه في الثاني.

فإن كان في تعلق فعل المشيئة بالمفعول غرابة لم يستحسن حذف المفعول؛ لأنّ الجواب لا يدلّ عليه، لغرابة موضعه، وينبغي ذكره ليتقرّر في ذهن السامع، ويأنس به، كقول أبي الهندام الخزاعي يرثي ابنه الهندام:

وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أَبْكِي دَمًا لَبَكَيْتُهُ عَلَيْهِ وَلَكِنْ سَاحَةً الصَّبْرِ أَوْسَعُ^١

يقول: إن ما به من الحزن والأسى ليجب البكاء دماً، ولكن أعانني على تركه الصبر الجميل، فقوله: «أن أبكي دماً» مفعول فعل المشيئة، ومن الغرابة أن يبكي الإنسان دماً، فالمواقف الغريبة والعجيبة يحسن فيها ذكر المفعول لتأنس به النفس، ومن أجل ذلك كان لا بدّ من ذكره؛ ليتقرّر في ذهن السامع، ويأنس به.

والحكمة في كثرة حذف مفعول المشيئة المستلزمة لمضمون الجواب، لا يمكن أن تكون إلاّ مثيلة الجواب، ولذلك كانت الإرادة كالمشيئة في جواز إطراد

١. السماحة الكرم «حاتم» هو الطائي المشهور، خالد: هو ابن أصمغ النهاني الذي نزل عليه امرؤ القيس، والبيت من شواهد الإيضاح، ص ١٩٩.

٢. دلائل الإعجاز، ص ١٦٤، الإيضاح، ص ١١٠.

حذف مفعولها^١.

ومن هذا القبيل قوله تعالى: ﴿لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاضْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ

مَا يَشَاءُ﴾^٢.

لأنه من الغرابة بمكان أن يتخذ رب العالمين ولداً.

أراد ردّ قول الكفار: ﴿اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾، بما يطابقه في اللفظ، ليكون أبلغ في الردّ؛

لأنه لو حذفه فقال: «لو أراد الله لاضطفى»، لم يظهر المعنى المراد؛ لأنّ الاضطفاء

قد لا يكون بمعنى التبنّي، ولو قال: «لو أراد الله لاتخذ ولداً» لم يكن فيه ما في

إظهاره من تعظيم جرم قائله.

وقد يحتاج لعود الضمير عليه، فإنه يذكر، كقوله تعالى: ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَوًا

لَاتَّخِذْنَاهُ﴾^٣.

فإنه لو حذف لم يبق للضمير ما يرجع عليه.

أو قد يكون السامع منكراً لذلك، أو كالمنكر، فيقصد إلى إثباته عنده، فإن لم يكن

منكراً فالحذف^٤.

وقد يذكر الشاعر مفعول المشيئة وهو غير مستغرب؛ وذلك لأنّ الواقع بعده

لا يدلّ عليه، لأنه ليس من نوعه، ومما جاء على هذه الطريقة قول أبي الحسن

عليّ بن أحمد الجوهري - أحد شعراء الصحاب بن عباد-:

فَلَمْ يُبْقِ مِنِّي الشُّوقُ غَيْرَ تَفَكُّرِي فَلَوْ شِئْتُ أَنْ أَبْكِي بَكَيْتُ تَفَكُّرَاهُ

يريد أن يبالح في فئانه ونحوه حتّى أنه لم تبق فيه مادّة سوى التفكير، فالبكاء

الذي أراد إيقاع المشيئة عليه هو بكاء الدمع، وأراد بالبكاء الثاني بكاء التفكّر، ولهذا

فإنه لا يصلح البكاء الثاني بياناً للبكاء الأوّل؛ لمباينته له، فذكر مفعول المشيئة في

البيت إنّما هو لعدم قيام الدليل عليه، وذلك لأنه لو حذف، فقيل: «لو شئت بكيت

١. الكشاف، ج ١، ص ٤٣.

٢. الزمر: ٤.

٣. الأنبياء: ١٧.

٤. البرهان، ج ٣، ص ٢٤١.

٥. من شواهد الإيضاح، ص ١٩٩؛ دلائل الإعجاز، ص ١٧٧؛ بئمة الدهر، ج ٤، ص ٢٧.

تفكراً» لم يوجد ما يدل عليه، وأوهم أن المراد بكاء التفكّر، مع أن المراد هو بكاء الدمع.

وكذلك يكثر حذف المفعول به بعد العلم ونحوه، كقوله تعالى:

﴿أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾^١.

أي لا يعلمون أن وعد الله حق.

وكقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا

إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾^٢.

أي لا يعلمون أنهم سفهاء.

وقوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْكُمْ وَلَكِن لَّا تُبْصِرُونَ﴾^٣.

أي لا تبصرون أننا أقرب إليكم.

٥. إرادة ذكر المفعول ثانياً على نحو يتضمن إيقاع الفعل في صريح لفظه، لاعلى

الضمير العائد إليه؛ إظهاراً لكمال العناية بوقوع الفعل عليه، كالذي تراه من قول

البحثري في مدح المعتز:

قَدْ طَلَبْنَا فَلَمْ نَجِدْ لَكَ فِي السُّؤْ دَدِ وَالْمَجْدِ وَالْمَكَارِمِ مِثْلًا؛

والمعنى: قد طلبنا لك مثلاً، ثم حذف؛ لأن ذكره في الثاني يدل عليه، ولو ذكر

المفعول فقال: «قد طلبنا لك في السؤدد والمجد والمكارم مثلاً» لناسب أن يقول بعد

ذلك: «فلم نجده»؛ لأن المقام حينئذ يكون للضمير؛ لتقدّم مرجعه، فيفوت المقصود،

وهو إيقاع الفعل المنفي على صريح لفظ المفعول الدالّ صراحةً على عدم وجود

المثل، وذلك أنسب بمقام المدح.^٥

١. يونس: ٥٥.

٢. البقرة: ١٣.

٣. الواقعة: ٨٥.

٤. «السؤدد»: السيادة، والبيت من شواهد الإيضاح، ص ٣٠٠، دلائل الإعجاز، ص ١٦٨؛ الاشارات والتنبيهات، ص ٧٢.

٥. ويمكن أن يكون الغرض من حذف المفعول في البيت المذكور هو التحرج من واجهة الممدوح بطلب مثل له، مبالغة في التأدب معه، وتعميماً له.

ولأجل هذا المعنى عكس ذو الرمة في قوله هاجياً:

ولم أمدح لأرضيه بشعري
لئيماً أن يكون أصاب مالاً^١

إذ كان مراده إيقاع نفي المدح على اللئيم صريحاً، وإيقاع الإرضاء على ضميره، وفي هذا ما فيه من قصد التحقير والتهوين.

٦. قصد الاختصار المجرد عن أي اعتبار، كقولهم: «أصغيت إليه»، أي أذني، وقد

حذف المفعول هنا لمجرد الاختصار.

ومنه قوله تعالى: ﴿رَبِّ أَرْنِي أَنْظُرَ إِلَيْكَ﴾^٢، أي أرنني ذاتك.

وقوله تعالى: ﴿أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولاً﴾^٣، أي بعثه الله.

وكقوله تعالى: ﴿عَلَىٰ أَنْ تَأْجُرَنِي﴾^٤، أي تأجرني نفسك.

وقوله تعالى: ﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾^٥، أي فذوقوا العذاب.

وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْدَلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ﴾^٦، أي غير السماوات.

٧. قصد الاحتقار، كقوله تعالى: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لِأَغْلِبِينَ أَنَا وَرُسُلِي﴾^٧، أي الكفار.

وقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَعْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيُغْلَبُوا أَنَّ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا﴾^٨، أي أعترنا الكفار

عليهم ليعلموا، فحذف تحفيزاً لمن ينكر البعث.

وقوله تعالى: ﴿لِيُنذَرَ بَأْساً شَدِيداً﴾^٩، أي لينذر الذين كفروا بأساً شديداً،

واقصر على أحد المفعولين؛ لأنه جعل المنذر به هو الغرض المسوق إليه وتحقيراً

→ ويمكن أيضاً أن يكون الغرض هو البيان بعد الإبهام؛ لأن المطلوب أيهم أولاً، ثم بين أنه المثل، ولهذا أثر حميد في النفس.

١. أنظر: دلائل الإعجاز، ص ١٧٠.

٢. الأعراف: ١٤٣.

٣. الفرقان: ٤١.

٤. القصص: ٢٧.

٥. السجدة: ١٤.

٦. إبراهيم: ٤٨.

٧. المجادلة: ٢١.

٨. الكهف: ٢١.

٩. الكهف: ٢.

للذين كفروا^١.

٨. قصد التعميم، ولاسيما إذا كان في حَيِّز النفي، كقوله تعالى: ﴿وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ
وَالنَّذْرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^٢.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾^٣.

وكثيراً ما يعترى الحذف في رؤوس الآي، نحو قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾^٤،
و ﴿لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾^٥.

﴿أَفَلَا تَسْمَعُونَ﴾^٦.

﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾^٧.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَىٰ ذَارِ السَّلَامِ﴾^٨، أي كلَّ أحد؛ لأنَّ الدعوة عامة،
والهداية خاصة.

وأما قوله تعالى: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾^٩.

فـ«كال» و«وزن» يتعديان إلى مفعولين أحدهما باللام، والتقدير: «كالوا لهم،
ووزنوا لهم» وحذف المفعول الثاني لقصد التعميم.

وقد يقصد إفادة التعميم في المفعول المحذوف مع الاختصار، كأن تقول: «قد كان
منك مايؤلم»، فتحذف المفعول مريداً التعميم في المعنى والشمول، فكأنك قصدت:
قد كان منك مايؤلمني ويؤلم كلَّ إنسان.

ونحو: «لقد حدث مايفجع»، أي كلَّ أحدٍ، فقد حذف المفعول هنا لقصد إفادة

١. أما قوله تعالى: ﴿وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ الكهف: ٤. فقد حذف فيها المنذر به للتحويل ولتذهب النفس
في تصوّره كلَّ مذهب وهذا أدعى للردع.

٢. يونس: ١٠١.

٣. الأعراف: ٧٢.

٤. البقرة: ١٠٢.

٥. الأعراف: ٥٨.

٦. القصص: ٧١.

٧. البقرة: ١٤.

٨. يونس: ٢٥.

٩. المطففين: ٣.

العموم؛ بقرينة أن المقام للمبالغة في وصف الفاجعة.

ومنه قوله سبحانه: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾^١، أي جميع المكلفين.

وكقوله تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾^٢.

حذف مفعول ﴿يَدْعُونَ﴾ وتقديره: «الناس» ومفعول ﴿يَأْمُرُونَ﴾ وتقديره:

«الناس» أيضاً؛ لقصد التعميم مع الاختصار.

وفارق ما بين إفادة العموم في الأمثلة الأولى والتي هي على طريق المبالغة، وفي الآيتين الكريميتين على طريق التحقيق؛ لأن الدعوة إلى الجنة تعم الناس جميعاً، أما المثال الأول، إفادته العموم فيه على وجه المبالغة؛ لأن إيلام كل أحد من شخص واحد محال عادة.

وإنما قلنا: «مع الاختصار»؛ لأن التعميم يمكن أن يستفاد من ذكر المفعول بصيغة العموم بأن يقال مثلاً: «قد كان منك ما يؤلم كل أحد»، أو يقال في غير القرآن: «والله يدعو كافة الناس إلى دار السلام» لكن يفوتنا الاختصار، وهو مطلوب أيضاً.

٩. رعاية الفاصلة في النشر، أو مراعاة الوزن في النظم:

أما الأول: فكقوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ * مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾^٣، أي ما فلاك، فحذف المفعول محافظةً على الروي حتى يتوافق مع ما قبله وما بعده.

ويحتمل أنه للاختصار، لظهور المحذوف فيما قبله، أي أفمن شرح الله صدره للإسلام كمن أفسى قلبه؟! فحذف لدلالة ﴿فويلٌ للقاسية﴾^٤.

ونحو قوله تعالى: ﴿طه * مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ * إِلَّا تَذَكُّرَةً لِمَنْ يَخْشَىٰ﴾^٥. ولم يقل: «يخشاه» أو «يخشى الله» لكي تنتهي الجملة الثانية بكلمة مناسبة في

١. يونس: ٢٥.

٢. آل عمران: ١٠٤.

٣. الضحى: ٣-١.

٤. الزمر: ٢٢.

٥. طه: ٣-١.

وزنها للكلمة: «تشقى» التي انتهت بها الجملة الأولى.

ونحو ﴿أَعْطَىٰ وَآتَىٰ﴾ من قوله تعالى:

﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَآتَىٰ * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ﴾^١، أي من أعطى

المال، وآتى الله.

ونحو «يَضْرُونَ» من قوله جل شأنه: ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ * إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ

وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ * قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَنْظِلُّ لَهَا عَاكِفِينَ * قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ

* أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ﴾^٢.

ونحو ﴿يُسِرُّونَ وَيَعْلِنُونَ﴾ من قوله تعالى: ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ

وَمَا يُعْلِنُونَ﴾^٣.

١٠. وقد يحذف المفعول حينما يتقدم مثله في اللفظ، كقوله تعالى: ﴿يَمْنَحُوا اللَّهَ

مَا يَشَاءُ وَيُنْبِتُ﴾^٤، أي ويشب ما يشاء.

وقوله تعالى: ﴿وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾^٥.

أي أبصرهم؛ بدليل قوله: ﴿وَأَبْصِرْهُمْ﴾^٦.

والسرّ في ذكر المفعول في الأول، وحذفه في الثاني في هذه الآية الشريفة أن

الأولى اقتضت نزول العذاب بهم يوم بدر، فلما تضمنت التشقي قيل: ﴿أَبْصِرْهُمْ﴾ وأما

الثانية، فالمراد بها يوم الفتح، واقترن بها مع الظهور عليهم تأمينهم والدعاء إلى

إيمانهم، فلم يكن وقتاً للتشقي، بل للبروز، فقيل له: ﴿أَبْصِرْ﴾ والمعنى: فسيبصرون

منك عليهم.

وأما الثاني: فكما في قول الشاعر:

١. الليل: ٥-٧.

٢. الشعراء: ٦٩-٧٣.

٣. البقرة: ٧٧.

٤. الرعد: ٣٩.

٥. الصافات: ١٧٩.

٦. الصافات: ١٧٥.

بَنَاهَا فَأَعْلَىٰ وَالْقَنَا يَقْرَعُ الْقَنَا وَمَوْجُ الْمَنَايَا حَوْلَهَا مُتَلَاطِمٌ
 أَي فَاعِلَاهَا، وَقَدْ حَذَفَ الْمَفْعُولَ حِفَاظًا عَلَىٰ وَزْنِ الْبَيْتِ، فَهُوَ ضَرْوَةٌ.
 وَقَوْلُ أَحْمَدَ شَوْقِي:

مَا فِي الْحَيَاةِ لِأَنْ تُعَا تَبِ أَوْ تَحَايِبَ مُتَسَّعٍ
 أَي تَعَاتَبَ الْمَخْطُئِي أَوْ تَحَاسَبَهُ.
 وَقَوْلُ الشَّاعِرِ:

شَكَرْتَكِ إِنَّ الشُّكْرَ فَرَعٌ مِنَ التَّقَىٰ وَمَا كَلَّ أَوْلَيْتَهُ نِعْمَةً يَقْضِي
 أَي يَقْضِي حَقَّهَا مِنَ الشُّكْرِ، أَوْ يَقْضِي شُكْرَهَا.

١١. تَوْجِيهِ النُّفُوسِ لِإِثْبَاتِ الْفِعْلِ لِلْفَاعِلِ، أَي يَكُونُ الْقَصْدُ مِنْ حَذْفِهِ مَجْرَدَ إِسْنَادِ
 الْفِعْلِ إِلَى الْفَاعِلِ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ تَعَلُّقَهُ بِمَفْعُولٍ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءٌ مَدْيَنَ وَجَدَ
 عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا
 لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصَدِرَ الرِّعَاءُ وَأُبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ * فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ
 إِنِّي لَمَّا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾^١.

فَقَدْ حَذَفَ الْمَفْعُولَ هُنَا فِي أَرْبَعَةِ مَوَاضِعٍ وَهِيَ: ﴿أُمَّةٌ مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ﴾ وَ
 ﴿تَذُودَانِ﴾ وَ ﴿لَا نَسْقِي﴾ وَ ﴿فَسَقَى لَهُمَا﴾ وَالتَّقْدِيرُ: يَسْقُونَ غَنَمًا، تَذُودَانِ عَنِ إِبِلِهِمَا،
 قَالَتَا: لَا نَسْقِي إِبِلَنَا، فَسَقَى لَهُمَا إِبِلَهُمَا؛ لَغَرَضِ الْعِلْمِ فَقَطْ بِأَنَّهُ كَانَ مِنَ النَّاسِ فِي تِلْكَ
 الْحَالِ سَقِي، وَمِنِ الْمَرَأَتَيْنِ ذُودٍ، وَأَتَمَّهَا قَالَتَا: لَا يَكُونُ مَنَّا سَقِي حَتَّىٰ يَصْدُرَ الرِّعَاءُ،
 وَأَنَّهُ كَانَ مِنْ مُوسَىؑ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَقِي.

وَأَمَّا كَوْنُ الْمَسْقَى غَنَمًا أَمْ إِبِلًا أَمْ غَيْرَ ذَلِكَ، فَمَخْرَجٌ عَنِ الْغَرَضِ، وَمَوْهَمٌ خِلَافَهُ،
 وَذَلِكَ أَنَّهُ لَوْ قِيلَ: «وَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ غَنَمَهُمَا» جَازٌ أَنْ يَكُونَ لَمْ يَنْكُرِ
 الذُّودُ مِنْ حَيْثُ هُوَ ذُودٌ، بَلْ مِنْ حَيْثُ هُوَ ذُودٌ غَنَمٌ حَتَّىٰ لَوْ كَانَ مَكَانَ الْغَنَمِ إِبِلٌ
 لَمْ يَنْكُرِ الذُّودُ^٢.

١. القصص: ٢٣-٢٤.

٢. دلائل الإعجاز، ص ١٧٣.

وقوله تعالى: ﴿أَمْزَنَّا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا﴾^١.

أي أمرناهم بالفسق، وهو مجاز عن تمكينهم واقتدارهم.

وقوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى * وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَى﴾^٢.

وقوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَعْنَى وَأَقْنَى﴾^٣.

أي هو الذي منه الإحياء والإماتة والإغناء والإقناء.

وقوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾^٤.

أي يعطيك الخير فترضاه.

ونحو قول البخيل لمن يعيبه بالبخل: طالما أنفقت، وساعدت، وعاونت، أي

طالما أنفقت المال، وساعدت فلاناً وعاونت فلاناً، وحذفت المفعولات؛ لأنَّ الغرض

إلهام من الجملة ليس فلاناً وفلاناً من الأشخاص المعيّنة، إنما الغرض هو: البذل

والإعطاء لهذا أو لذاك بغير تعيين.

وذكر المفعول في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾^٥؛

لأنَّ المراد جنس الزوجين، فكأنه قال: «يخلق كلَّ ذكر وكلَّ أنثى» وكان ذكره

هنا أبلغ؛ ليدلَّ على عموم ثبوت الخلق له بالتصريح.

١٢. تعيَّنه حقيقة أو ادَّعاء:

الأول: كقولك: «نحمد ونشكر» وتقصد «الله» سبحانه، حذفت المفعول هنا لتعيَّن

«ثبوت» أنه المحمود المشكور حقيقة.

وكقولك: «شربت الدابة» تريد الماء.

وقال سبحانه: ﴿لِيُنذِرَ بَأْساً شَدِيداً﴾^٦، أي الذين كفروا.

١. الإسراء: ١٦.

٢. النجم: ٤٣ و٤٤.

٣. النجم: ٤٨.

٤. الضحى: ٥.

٥. النجم: ٤٥.

٦. الكهف: ٢.

الثاني: كأن تقول: «تمرُّ وتزور»، أي تمرّ دار فلانٍ وتزور، حذف المفعول لادّعاء تعيينه؛ وأنه مستحقّ الزيارة الأوحّد في البلد.

١٣. إبهام صونه عن لسانك؛ لسموّ منزلته، أو صون لسانك عنه؛ لدنو منزلته:

الأوّل: كقولك «نخشى وتّقي» تريد الله جلّ وعلا.

الثاني: كقولك: «لعن الله وطرد» تريد إبليس، عليه لعنة الله.

وثمة أغراض أخرى تقتضي حذف المفعول، كماخفائه عن السامعين خوفاً عليه، أو التمكن من إنكاره إن مسّت الحاجة إلى ذلك، أو استهجان ذكر المفعول، وهكذا.



تخريج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر في المسند إليه

هناك ثلاثة اصطلاحات بلاغية كانت لنا وقفة معها في موضع سابق، ونستعيدها هاهنا لمقتضيات البحث، وهذه المصطلحات هي:

١. الحال: وهو الأمر الداعي إلى إيراد الكلام مصوراً بصورة خاصّة، بصرف النظر عمّا إن كان المخاطب يتّصف بهذا الأمر، أو لا يتّصف به، بل يفترضه المتكلّم افتراضاً:

فخلوّ الذهن لدى المخاطب، حال يدعو المتكلّم إلى إيراد كلامه خالياً من التأكيد.

وتردّد المخاطب في قبول الحكم حال يدعو المتكلّم إلى استحسان إيراد الكلام مؤكداً بمؤكّد واحد... وهكذا.

٢. ظاهر الحال: وهو الأمر الداعي إلى إيراد الكلام مصوراً بصورة خاصّة: شريطة أن يتّصف المخاطب بهذا الأمر أو هذه الصفة فعلاً، وهكذا:

فخلوُ الذهن الذي يتّصف به المخاطب فعلاً، ظاهر حال يدعو المتكلم إلى إيراد الكلام خالياً من التأكيد.

والتردد الذي يتّصف به المخاطب فعلاً، ظاهر حال يدعو المتكلم إلى استحسان إيراد كلامه مؤكداً بمؤكد واحد.

٣. تخريج الكلام على وفق مقتضى الظاهر وهو الإتيان بالكلام مصوراً بصورة تطابق ظاهر الحال، كأن يؤتى بالكلام خلواً من التأكيد حين يكون المخاطب خالي الذهن فعلاً، فيقال مثلاً: «محمد صادق».

أو يؤتى به مؤكداً بمؤكد واحد حين يكون المخاطب متردداً في الحكم، شاكاً فيه فعلاً فيقال مثلاً: «محمد صادق».

أو يؤتى به مؤكداً بأكثر من مؤكد حين يكون المخاطب منكرًا للحكم فعلاً، فيقال مثلاً: «إنّ محمداً لصادق».

هذا التطابق بين صورة الكلام، أو كلفيته المخصوصة، وبين ظاهر حال المخاطب وواقعه النفسي، يسمّى تخريجاً للكلام على وفق مقتضى الظاهر.

لكنّ المتكلم قد يتخيّل - تبعاً لأسباب تبدو له - أنّ المخاطب خالي الذهن مثلاً، وهو على الحقيقة منكرٌ، ثمّ يأتي بالكلام موافقاً لتخيّله، وهو خلواُ الذهن، ومخالفاً لحقيقة أمر المخاطب - الإنكار - فيقول لهذا المخاطب: «محمد صادق».

هاهنا نقول: إنّ خلواُ الذهن حال، والإنكار ظاهر حال، وإتيان الكلام على هذه الصورة الخالية من التأكيد، تخريج للكلام على خلاف مقتضى الظاهر، ويعني ذلك إعطاء الكلام صورة أو كلفيته مخصصة مخالفة لظاهر حال المخاطب وواقعه النفسي، ومستجيبة لتصور وضع المتكلم في الحسبان، وتخيّله تخيلاً مستنداً إلى أسباب خاصّة بدت له حالاً.

ونسوق لك هاهنا صوراً من تخريج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر في المسند إليه، وهذه الصور هي أساليب يحدثها البليغ في النظم؛ ليحقّق بها أغراضاً بلاغية تكسب الكلام قوّة وجمالاً، وتجعل النظم يوحى بالأفكار التي تثير انتباه

القارئ والسامع؛ تلبية لاعتبار مناسب اقتضاه الحال.
و صور إيراد المسند إليه على خلاف مقضى الظاهر كثيرة، منها:

□ أولاً: وضع المضمّر موضع المظهر:

ويؤتى بالمسند إليه مضمراً وظاهر حاله يستدعي الإظهار في أسلوبين:

الأسلوب الأوّل: «نعم» و«بئس» مثل: «نعم رجلاً محمّداً، وبئس فتاةً هنداً»
فالمسند إليه ضمير مستتر في «نعم» و«بئس» مع أنّ شرط الإضمار هو أن يتقدّم
للضمير مرجع، وكان مقتضى الظاهر أن يؤتى بالمسند إليه - فاعل «نعم» و«بئس»
اسماً ظاهراً؛ لفقدان شرط الإضمار، فيقال: «نعم الرجلُ محمّداً، وبئس الفتاةُ هنداً»
ف«الرجل» و«الفتاة» فاعلا «نعم» و«بئس» وكلاهما اسم ظاهر، ولكن خولف فيهما
مقتضى الظاهر، فوضع المضمّر موضع المظهر لغرض بلاغي هو الإيضاح بعد
الإبهام، أو التفصيل بعد الإجمال؛ ليتمكّن في ذهن السامع ما يعقب الضمير^١.

الأسلوب الثاني: باب ضمير الشأن والقصة، كقوله سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ
أَحَدٌ﴾^٢.

وقوله تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ﴾^٣.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَا يُلْقِي الْكُفْرُونَ﴾^٤.

فالمسند إليه في الآيات ضمير شأن أو قصة، وهو ضمير غيبية، ولم يتقدّمه مرجع،

١. من الواضح أنّ هذا الأسلوب يصحّ على رأي من يجعل المخصوص بالمدح أو الذمّ مبتدأ محذوف الخبر، أو
خبراً محذوف المبتدأ، أمّا من يجعل المخصوص مبتدأ، والجملة قبله خبراً، فلا يكون من هذا الباب؛ لأنّ الضمير
في هذه الحالة يكون عائداً على مقدّم في الرتبة؛ وإن تأخّر في اللفظ.

٢. الإخلاص، ١.

٣. الحج: ٤٦.

٤. المؤمنون: ١١٧.

ولم تدلّ عليه قرينة، وكان مقتضى الظاهر أن يعبرَ بدلاً عنه بالاسم الظاهر، ولكن جاء المسند إليه ضميراً؛ لتفخيم الشأن أو القصة، وطريق الإجمال والإبهام ثم الإيضاح والتفصيل يساعد على تحقيق الغرض البلاغي المطلوب؛ لأنّ الضمير حين يطرق النفس - من غير أن يكون له عائد يعود عليه - يصيرها إلى حالة من الغموض والإبهام لاقرار لها معها، فتشوّق إلى اكتشاف الحقيقة المتوارية وراء الغموض المثير، فإذا جاءت الجملة المفهّرة تمكّن معناها، ووقع في القلب موقع القبول.

ومنه في الشعر قول الشاعر:

هِيَ الْحَيَاءُ كَمَا شَاهَدْتُهَا دَوْلٌ مَنْ سَرَّهُ زَمَنٌ سَاءَتْهُ أَرْمَانُ
وقول أبي خِرَاشِ الْهُدَلِيِّ يَذْكَرُ عَرُوةَ أَخَاهُ وَخِرَاشاً ابْنَهُ، وَكَانَ قَدْ أُسِيرًا، فَقَتَلَ
أَخَاهُ، وَنَجَا خِرَاشٌ:

حَمِدْتُ إِلَهِي بَعْدَ عَرُوةَ إِذْ نَجَا خِرَاشٌ وَبَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ
فَوَاللَّهِ مَا نَسِيتُ قَتِيلًا رُزْنَتَهُ بِجَانِبِ قَوْسِي مَا مَشَيْتُ عَلَى الْأَرْضِ
عَلَى أَنَّهَا تَعْفُو الْكَلُومَ وَإِنَّمَا نُوكَلُ بِالْأَدْنَى وَإِنْ جَلَّ مَا يَمْضِي^١

الأسلوب الثالث: ادّعاء أنّ مرجع الضمير دائم الحضور في الذهن، كقولك:
«أقبل وعليه الهيبة والوقار».

ومنه قول الشاعر:

أَبَتْ الْوِصَالَ مَخَافَةَ الرِّقْبَاءِ وَأَتَتْكَ تَحْتَ مِدَارِ الْعِظَمَاءِ
جاء الشاعر بالمسند إليه - فاعل «أبت» - ضميراً مستتراً لم يتقدّم مرجعه، ولم يُذكر له مفسّر؛ اعتماداً على وضوح المراد منه، وادّعاء أنّه معروف حاضر في القلب لا يخطر بالبال سواه.

١. «قوسى» المكان الذي قتل فيه عروة «تعفو الكلام» تمحى آثار الجراح؛ أي ينسى الإنسان مصائبه كلّها، ولكن الإنسان يتألم للمصيبة الحاضرة وإن كانت أصغر من المصيبة التي مضت.

□ ثانياً: وضع المظهر موضع المضمرة:

وقد يعكس الوضع السابق، فيؤتى بالمظهر موضع المضمرة، وللمظهر هنا حالان: الحال الأول: أن يكون اسم إشارة.

الحال الثاني: أن يكون اسماً ظاهراً غير اسم إشارة، كأن يكون علماً، أو معرفاً بـ«ال» أو بالإضافة، أو نحو ذلك:

فإن كان هذا المظهر اسم إشارة فلاغراض بلاغية، أهمها:

١. كمال العناية بتمييز المسند إليه؛ ل يبدو في معرض المحسوس المشار إليه؛ لاختصاصه بأمر غريب أو عجيب، كقوله تعالى: ﴿يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا نُنْفَعُهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾^١.

مقتضى الظاهر أن يكتفى بالضمير، فيقال: «هو الضلال البعيد» لتقدم المرجع معنى وهو دعاء ما لا يضرّ وما لا ينفع، لكنّه عدل عنه إلى اسم الإشارة ﴿ذَلِكَ﴾ مثلاً لكمال العناية بتمييز المسند إليه بسبب اختصاصه بحكم غريب، ويجيء هذا كثيراً في القرآن الكريم.

ومن ذلك قول ابن الراوندي:

كَمْ عَاقِلٍ عَاقِلٍ أَعْيَتْ مَذَاهِبُهُ وَجَاهِلٍ جَاهِلٍ تَلَقَّاهُ مَرْزُوقًا
هَذَا الَّذِي تَرَكَ الْأَوْهَامَ حَائِزَةً وَصَيَّرَ الْعَالِمَ التَّخْرِيرَ زَنْدِيقًا^٢

والشاهد فيه مجيء المسند إليه «هذا» اسم إشارة مشاراً به إلى الحكم السابق غير المحسوس حرمان العاقل، وارتزاق الجاهل، وكان مقتضى الظاهر أن يؤتى بالضمير

١. الحج: ١٢.

٢. البيان، ص ٧٠ ورُدَّ عليه:

كَمْ أَدِيبٍ فَهَمَّ قَلْبُهُ مُسْتَكْبِلِ الْعَقْلِ مُقْبِلِ عَدِيمِ
وَمَنْ جَهُولٍ مُكْثِرٍ مَالَهُ ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ

انظر البيتين - أعلاه - كذلك في المصباح، ص ٢٩؛ الإيضاح، ص ٧٣؛ معاهد التنصيص، ج ١، ص ١٤٧؛ المفتاح، ص ١، شرح عقود الجمان، ج ١، ص ١٠٤.

مكان اسم الإشارة؛ لتقدّم مرجعه، فيقال: «هما» مثلاً، لكنّه عُدل عن ذلك، وجيء باسم الإشارة لأجل الحكم البديع^١ الذي اختصّ به المشار إليه؛ وهو جعل الأوهام حائرة العالم التحرير زديفاً، ولهذا كان جديراً بأن يميّز أكمل تمييز، ليشار إليه ويسند إليه هذا الحكم.

٢. التهكمّ بالسامع، وذلك كان يسأل بصير عن شيء، فيجيبه آخر مشيراً إلى غير شيء تهكماً به، كما لو سأل: «من رماني بالحجر؟» فأجيب: «هذا الذي رماك بالحجر» مع عدم وجود مشار إليه أصلاً.

أو كأن يسأل كيف عن شيء، فيشار إليه بـ «هذا» كما لو سأل: «من رماني بالحجر؟» فقيل له: «هذا الذي رماك بالحجر» ومقتضى الظاهر أن يؤتى بالمسند المبتدأ ضميراً، فيقال: «هو الذي رماك بالحجر» مرجع الضمير في سؤال الكفيف، لكنّ المتكلم أخرج المسند إليه على خلاف مقتضى الظاهر؛ لقصد السخرية والتهكم بالمخاطب، إذ نزلّه منزلة البصير استهزاء به.

٣. التنبيه على بلادة السامع، وأنه لا يدرك غير المحسوس بحاسة البصر، أو على كمال فطانتها؛ وأن غير المحسوس عنده بمثابة المحسوس.

فمثال الأوّل قول الفرزدق لجريز:

أُولَئِكَ آبَائِي فَجِئْتَنِي بِمِثْلِهِمْ
إِذَا جَمَعْتَنَا يَا جَرِيرُ الْمَجَامِعُ^٢

فالفرزدق وضع اسم الإشارة وهو «أولئك» وكان يمكنه أن يأتي به ضميراً فيقول: «هم آبائي» لتقدّم مرجعه في الآيات السابقة التي تتحدّث عن مفاخر آبائه وأجداده، ولكنّه أثر اسم الإشارة الظاهر عن الضمير للتعريض بغباوة جريز، والتنبيه على بلادته، ويريد أن يفهمنا أنّ جريراً لا يدرك إلاّ المحسوس بالبصر، ومعلوم أنّ اسم الإشارة يدلّ على مشاهد معيّن.

١. معنى كونه بديعاً أنّه ضد ما كان ينبغي.

٢. ديوانه، ج ١، ص ٤١٨؛ المفتاح، ص ٤٥؛ الايضاح، ص ٤٥؛ الاشارات، ص ٤١؛ المصباح، ص ١٨؛ النفاذ، ج ٢، ص ٦٩٩؛ بغية الايضاح، ج ١، ص ٩٢؛ شرح ديوان الحماسة للتبريزي، ج ٢، ص ٦٩٦.

ومثال الثاني قول الأستاذ لطلّابه بعد أن يشرح مسألة: «هذه مسألة واضحة» وكان مقتضى الظاهر أن يقول: «هي مسألة»، ولكنّه عبّر باسم الإشارة تبييناً على كمال فطنة الطّلاب، وأنّ المعقول عندهم كالمحسوس بحاسة البصر.

قال الشاعر:

تَعَالَتْ كَيْ أُشْجِي وَمَا بَكَ عِلَّةٌ تُرِيدِينَ قَتْلِي قَدْ ظَفِرَتْ بِذَلِكَ^١
أَي بقتلي، وكان من حقّه أن يقول: «به» لكنّه ادعى أن قتله قد ظهر ظهور المحسوس، فوضع اسم الإشارة وهو اسم ظاهر بدل الضمير؛ لادّعاء كمال ظهوره، خلافاً لمقتضى الظاهر وهو في غير باب المسند إليه.

٤. ادعاء كمال ظهور المسند إليه حتّى كأنّ المعقول - في رأي المتكلّم - ممّا يحسّ بحاسة البصر، كأنّ تحاور إنساناً في مسألة ينكرها: «هذه مسألة ظاهرة» وكان مقتضى الظاهر أن تقول: «وهي مسألة ظاهرة» ولكنك عبّرت باسم الإشارة؛ إدعاء لكمال ظهور المسند إليه عندك، حتّى كأنّه ممّا يحسّ بحاسة البصر.

ويؤتى بالمسند إليه اسماً ظاهراً غير اسم الإشارة في موضع المضمّر لأغراض بلاغية أهمّها:

١. أن يقصد تمكين المسند إليه في ذهن السامع؛ لأنّ المقام يقتضي اعتناءً بشأنه، ومن الاعتناء بشأنه أن لا ينوب عنه ضمير؛ لأنّ الضمير وإن جاز أن ينوب عنه، لا يفني غناء الاسم الظاهر؛ لما يتضمّنه الاسم من معنى له وقع عند المتلقّي أو المتذوّق في رأي الشاعر أو الأديب، ففي إظهار الاسم مكان إضماره بيان لعظم أمر ما؛ شرفاً، أو حسّة، جودة، أو رداة، كقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ﴾^٢.

لم يقل: «هو الصمد» وإن كان ظاهر الحال يقتضي الإضمار؛ لتقدّم المرجع، ولكنّه قال: ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾، فوضع المظهر موضع المضمّر؛ لأنّ المقام يقتضي الاعتناء

١. البيت لابن الدمينية، شعره، ص ١٦؛ المصباح، ص ٢٩؛ الإيضاح، ص ٧٣؛ المفتاح، ص ٢٩٤؛ نهاية الإيجاز، ص ١١٠؛ معاهد التنبيه، ج ١، ص ١٥٩؛ ومعنى أشجى: أحزن من شجى يشجى، وأما شجا يشجو فهو متعد.

٢. الإخلاص: ١ و ٢.

بتمكين لفظ الجلالة من النفوس، وعلى هذا الأسلوب جرى القرآن الكريم في مواضع كثيرة منه حيث يريد تربية المهابة في نفوس المؤمنين.

وقوله تعالى: ﴿الْحَاقَّةُ ۞ مَا الْحَاقَّةُ ۞﴾^١، فمقتضى الظاهر أن يؤتى بالضمير، فيقال: «الْحَاقَّةُ ماهي»؛ لتقدّم المرجع، ولكن عدل إلى الاسم الظاهر؛ ليمكن في ذهن السامع تمكناً قوياً؛ لما في الاسم الظاهر من التصريح.

وأما ماجاء منه للذم فنحو قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ۞﴾^٢.

فقوله تعالى: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ۞﴾ ولم يقل: «عدو لهم» وقد سبق ذكرهم في ﴿مَنْ ۞ المبهم، واسم ﴿كَانَ﴾ المضمرة فيها؛ ذمّاً لهم بالكفر، وتبييناً أن عدو الله وملائكته ورسله لا يكون إلا كافراً.

وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ۞﴾^٣. فوضع ﴿الظَّالِمِينَ﴾ موضع ضمير المدخلين؛ للدلالة على أن ظلمهم تسبب لإدخالهم النار وانقطاع النصرة عنهم في الخلاص منها.

ونظيره من غير المسند إليه قوله تعالى: ﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ ۞﴾^٤.

ولم يقل: «وبه نزل» مع أن الحق قد ذكر قبله^٥.

وقوله تعالى: ﴿وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ۞﴾^٦، فمقتضى الظاهر أن يعبر عن الذات بالخطاب؛ فيقال: «إِنَّ رَبَّكُمْ» مجازاً لظاهر السياق فيما تقدّم، لكنّه عدل عن الخطاب إلى التكلّم؛ لإظهار الاعتبار بإضافة الربّ إليه.

١. الحاقّة: ١ و ٢.

٢. البقرة: ٩٨.

٣. آل عمران: ١٩٢.

٤. الإسراء: ١٠٥.

٥. قيل: ولا يخفى أن الاستشهاد دائماً يتم لو كان الحقان بمعنى واحد، لأن يختلف معناهما على ما قاله المفسرون من أن المعنى بسبب الحق والعمل به أنزلنا القرآن ونزل، أو المعنى أنزل القرآن ومعه الحق وبالأمر والنواهي شرح التلخيص، ص ٢٥٤.

٦. هود: ٩٠.

ومنه في أشعار العرب قول الفِئْدُ الزَّمانِيُّ في حرب البسوس:

صَفَحْنَا عَنْ بَنِي دُهَلٍ	وَقُلْنَا الْقَوْمُ إِخْوَانُ
عَسَى الْأَيَّامُ أَنْ يَرْجِفَ	سَنَ قَوْمًا كَالَّذِي كَانُوا
فَلَمَّا صَرَخَ الشَّرُّ	فَأَمْسَى وَهُوَ عُرْيَانُ
وَلَمْ يَبْقَ سِوَى الْعُدَا	بِ دِنَاهُمْ كَمَا دَانُوا
شَدَدْنَا شَدَّةَ اللَّيْثِ	عَدَا وَاللَّيْثُ غَضْبَانُ ^١

فقد أتى بالمسند إليه اسماً ظاهراً وهو الليث، وكان ظاهر المقام يقتضي أن يأتي به ضميراً، فيقول: «وهو غضبان»، لتقدّم مرجع الضمير، ولكنه عدل عن الإضمار إلى الإظهار؛ ليمكنّ الإسم في ذهن السامع؛ لأنّ المقام وهو الحرب يقتضي الاعتناء به؛ لأنّ في لفظ المسند إليه وهو الليث ما يشعر بالتفخيم والتهويل.

وقول الشاعر:

وإن طرّة ذاقتك فانظرُ فربّما
أمر مذاق العودِ والعود اخضرُ
في موضع: «وهو أخضر».

٢. أن يقصد الاستعطاف، أي طلب العفو والرحمة، كقول الشاعر:

إلهي عبدك العاصي أتاك
مُقرّاً بالذنوبِ وقد دعاك
فإن تغفر فأنت لذاك أهلٌ
وإن تطرد فمن يرحم سواك^٢

قال: «عبدك العاصي أتاك» مكان: «أنا العاصي أتيك»، فأخرج المسند إليه على خلاف مقتضى الظاهر؛ لما في قوله: «عبدك» من التخصّص، واستحقاق الرحمة، وترقّب الشفقة.

٣. لادخال الروعة والمهابة في نفس السامع، نحو: «فإذا عزّمت فتوكّل على

الله»^٣؛ لا ندرج كلّ كمال تحت لفظ الجلالة، فأجدر به أن يكون موضع التكلان.

٤. التهكم والتعجب، نحو قوله تعالى: «ص والقرآن ذى الذكر * بل الذين كفروا

١. شرح حسنة أبي تمام، ج ١، ص ٣٦٠.

٢. البيت بلا عزو في الايضاح؛ معاهد التصبص، ج ١، ص ١٧٠؛ التبيان، ص ٦٠.

٣. آل عمران: ١٥٩.

في عِزَّةٍ وَشِقَاقِي»^١.

ثم قال بعد: «وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ»، فالغرض تشديد النكير عليهم، والتعريض بأنهم حقاً أهل التمرد والعناد.

٥. التلذذ بذكره، كلفظ «سلمى» في قول الأخطل^٢:

سَقَى اللَّهُ مِينَهُ دَارَ سَلْمَى بِرِيَّةٍ عَلَى أَنْ سَلَمَى لَيْسَ يُشْفَى سَقِيمُهَا^٣

وَلَوْ حَمَلْتَنِي السَّرَّ سَلَمَى حَمَلْتُهُ وَهَلْ يَخْمِلُ الْأَسْرَارَ إِلَّا كَتُومُهَا^٤

مِنَ الْعَرَبِيَّاتِ الْبَوَادِي وَلَمْ تَكُنْ تُلَوِّحُهَا حُمَى دِمَشْقَ وَمُومُهَا^٥

ذكر «سلمى» مرتين باسمها الصريح في موضع حقه الإضمار؛ لتقدّم المرجع في صدر البيت الأول، وما ذلك إلا للتلذذ بجريان اسمها على لسانه، وهذا من المعاني المتعارفة في شعرنا العربي حتى أن الشعراء يحبّون عدل العدّال ولوم اللاتمين حباً لذكر المحبوبة.

أمثلة قرآنية أخرى حول وضع المظهر موضع المضمّر كما تأتي:

١. قوله تعالى: «فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ

ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ»^٦.

وضع الظاهر مكان الضمير في قوله: «فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا»، ولم يقل:

«فَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ» لزيادة التقييح والمبالغة في الذم والتقريع، وتنكير «رِجْزًا» للتهويل

والتفخيم.

١. ص: ١ و٢.

٢. الكافي في علوم البلاغة، ج ١، ص ١٤٩.

٣. «السقيم» الغليل المريض، يذكر صاحبه و يطلب لها السقيا؛ مضيفاً أن من يعلق بحبّ صاحبه يظلّ طوال عمره سقيماً لا يشفيه أيّ دواء.

٤. يقول: لو حملتني سلمى سرّها لكتمته، ولن أبوح به لأحد؛ لنلّا يفترض أمرها.

٥. «تلوّح» تغيّر لونه. «الموم»: نوع من المرض أشدّ من الجدري، يقول: إن صاحبه من عرب البوادي، فهي لم تقطن حواضر الشام، ولم تلوّحها شمسها المؤذية كالحمى.

٦. البقرة: ٥٩.

٢. قوله تعالى: ﴿وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَاعَزَوْا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾^١.

وضع الظاهر مكان الضمير: ﴿فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾، ولم يقل «عليهم»؛ لينبئه على السبب المقتضي لذلك وهو الكفر.

٣. قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وِليٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾^٢.

وضع الاسم الجليل موضع الضمير في ﴿أَنَّ اللَّهَ﴾ وفي ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ لتربية الروعة والمهابة في النفوس.

٤. قوله تعالى: ﴿وَلَيْتَ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَاتِبِعُوا قِبَلَتَكَ...﴾^٣.

في قوله ﴿أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ وضع اسم الموصول موضع الضمير؛ للإيدان بكمال سوء حالهم من العناد.

٥. قوله تعالى: ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرْوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً...﴾^٤.

وضع الظاهر موضع الضمير في ﴿وَلَوْ يَرْوْنَ﴾؛ لإحضار الصورة في ذهن السامع، وتسجيل السبب في العذاب الشديد؛ وهو الظلم الفادح.

٦. في قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾^٥.

إظهار الاسم الجليل في موضع الإضمار؛ لتربية المهابة، وإدخال الروعة.

٧. في قوله تعالى: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُعِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾^٦.

وضع الاسم الجليل موضع الضمير؛ لتربية المهابة، وإدخال الروعة في النفوس، وتعقيب النهي بالوعيد للمبالغة في التهديد.

١. البقرة: ٨٩.

٢. البقرة: ١٠٧.

٣. البقرة: ١٤٥.

٤. البقرة: ١٦٥.

٥. البقرة: ١٩٦.

٦. البقرة: ٢٣٠.

٨. قال في قوله تعالى: ﴿سَتَلْقَى فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ﴾^١.

ولم يقل: «بئس مآواهم» بل وضع الظاهر مكان الضمير للتغليظ، وللإشعار بأنهم ظالمون: لوضعهم الشيء في غير موضعه، والمخصوص بالذم محذوف: أي بئس مآوى الظالمين النار.

٩. قال في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ... فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾^٢، ولم يقل: «عليهم» وإنما وضع الظاهر مكان الضمير للتسجيل عليهم بالرسوخ في الكفر.

١٠. في قوله تعالى: ﴿وَتَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ... وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾^٣، وضع الظاهر موضع الضمير لتسجيل جريمة الكفر عليهم ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَلْحَقِّ﴾ والأصل: «قالوا».

١١. في قوله تعالى: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾^٤.

إظهار الاسم الجليل في موضع الإضمار؛ لإظهار كمال عتوهم وضلالهم.

١٢. في قوله تعالى: ﴿وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ﴾^٥.

وضع الظاهر مكان الضمير ﴿وَقَالَ الْكَافِرُونَ﴾ بدل «قالوا» لتسجيل جريمة الكفر عليهم.

١٣. في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ

١. آل عمران: ١٥١.

٢. المائدة: ٦٨.

٣. سبأ: ٤٣.

٤. الأنعام: ١٤٠.

٥. ص: ٤.

القَوْمِ الظَّالِمِينَ»^١.

وضع الظاهر موضع الضمير أي «معهم» للتسجيل عليهم بشناعة ما ارتكبوا حيث وضعوا التكذيب والاستهزاء مكان التصديق والتعظيم.

١٤. في قوله تعالى: ﴿أَمِمْ الصَّلَاةِ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾^٢، الإظهار في مقام الإضمار لمزيد الاهتمام والعناية، وكذا في ﴿إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ بعد قوله: ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ﴾.

١٥. قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاؤُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ

الْأَوَّلِينَ﴾^٣.

ففي ﴿يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ وضع الظاهر موضع الضمير؛ لتسجيل الكفر عليهم.

١٦. قوله تعالى: ﴿سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجِسٌ وَمَآءُهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ * يَخْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضُوا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾^٤، فالإظهار في موضع الإضمار هو «لا يرضىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ» لزيادة التشنيع والتقبيح، وأصله: «لا يرضىٰ عنهم».

١٧. في قوله تعالى: ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ

فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾^٥، وضع الظاهر موضع المضمرة؛ لزيادة التوبيخ، وللتسجيل عليهم بغاية الظلم والجهل ﴿بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ وكان الأصل أن يقال: «بل هم في ضلال مبين».

١٨. قوله تعالى: ﴿بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَاْفِرُونَ هَذَا شَيْءٌ

عَجِيبٌ﴾^٦.

١. الأنعام: ٦٨.

٢. الإسراء: ٧٨.

٣. الأنعام: ٢٥.

٤. التوبة: ٩٥-٩٦.

٥. لقمان: ١١.

٦. ق: ٢.

فذكر ﴿فَقَالَ الْكَافِرُونَ﴾ بدل (فقالوا) للتسجيل عليهم بالكفر.

١٩. في قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ...﴾^١.

الإظهار في موضع الإضمار للتهويل.

٢٠. في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أَقْبَتْ * لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ * لِيَوْمِ الْفُضْلِ * وَمَا

أُذْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفُضْلِ﴾^٢، وضع الظاهر مكان الضمير، والمجيء بصيغة الاستفهام كما

في ﴿لَأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ * لِيَوْمِ الْفُضْلِ * وَمَا أُذْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفُضْلِ﴾ لزيادة تفضيع الأمر وتهويله.

٢١. قوله تعالى: ﴿الْقَارِعَةُ * مَا الْقَارِعَةُ * وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ﴾^٣.

وضع الظاهر مكان الضمير للتخويف والتهويل، والأصل أن يقال: «القارعة

ما هي؟».

٢٢. في قوله تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا * وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾^٤،

الإظهار في مقام الإضمار وهو ﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ﴾ لزيادة التقرير والتوكيد.

٢٣. قوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ

يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا﴾^٥.

ففي ﴿يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا﴾ وضع الظاهر مكان الضمير عنها؛ لتسجيل شناعة

وقباحة طغيانهم.

٢٤. قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ

ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾^٦، ففيه استبعاد أن يعدلوا به إلى غيره بعد وضوح

آيات قدرته، ووضع الرب في ﴿رَبِّهِمْ﴾ موضع الضمير لزيادة التشنيع والتقبيح.

١. الطلاق: ١.

٢. المرسلات: ١١-١٤.

٣. القارعة: ١-٣.

٤. الزلزلة: ١-٢.

٥. الأنعام: ١٥٧.

٦. الأنعام: ١.

تخريج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر في غير المسند إليه:

هناك صور مختلفة يأتي فيها تخريج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر في غير المسند إليه بحث بعضها مفصلاً في علم البديع وهو يسلط الأضواء عليها من خلال إبراز المزايا التي تزيد الكلام حسناً وطلاوة، وتكسوه بهاءً ورونقاً بعد مطابقتها لمقتضى الحال.

وأما علم المعاني، فيسلط الأضواء على هذه الصور ليعرفنا على صياغة عباراتها صياغةً تتناسب تماماً مع مقتضى الحال؛ لتعبر تعبيراً دقيقاً عن القصد الذي تبتغيه، وعبرية اللغة العربية تكمن في مرونتها وطواعيتها، وإفادتها دقيق المعاني بوجوه وفنون الصياغة، فتصف بهيئة الكلمة، وتشير بخصوصية التركيب، فمن أهم هذه الصور:

● أولاً: الالتفات:

وحقيقته التعبير عن معنى بطريق الثلاثة: التكلم، والخطاب، والغيبة، بعد التعبير عنه بطريق آخر منها رعاية لنكتة^١، وذلك ستّ صور:

١. فمن التكلم إلى الخطاب قول الله تعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ

١. بشرط أن يكون الضمير في المنتقل إليه عائداً في نفس الأمر الملتفت عنه، بمعنى أن يعود الضمير الثاني على نفس الشيء الذي عاد إليه الضمير الأول. فقوله تعالى: ﴿فَاقْضَ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ إِنَّا أَنَا بِرَبِّنَا طه: ٧٢ و٧٣.

فالضمير في الجملة الأولى للمخاطب وهو «أنت»، وفي الجملة الأخيرة للمتكلم وهو «نحن»، ففيه انتقال من الخطاب إلى التكلم، ومع ذلك لا يسمى إلتفاتاً؛ لأن المراد ليس واحداً، وكذلك قول جرير:

ثقي بالله ليس له شريك
أغتني فداك أبي وأمي
ومن عند الخليفة بالنجاح
بسبب منك إنك ذو ارتياح

فكلا الضميرين في البيت الأول والثاني للمخاطب، ولكن الخطاب مختلف، فهو في البيت الأول يخاطب امرأته، بينما في البيت الثاني يخاطب الخليفة الأموي، وهذان البيتان ليسا من الالتفات؛ لأنه لم ينتقل من ضمير إلى ضمير آخر مخالف له في نوعه. (أنظر: فن البلاغة، ص ١٥٧؛ أسلوب الالتفات، ص ١٥١).

مُهْتَدُونَ * وَمَا لِي لَا أُعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ^١.

فقد عبّر عن المعنى أولاً بطريق التكلم، فقال: ﴿وَمَا لِي لَا أُعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي﴾ ثم التفت فعبر عنه بطريق الخطاب، فقال: ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ وكان مقتضى الظاهر أن يقول: ﴿وَإِلَيْهِ أَرْجِعُ﴾؛ وذلك لما في الالتفات من فائدة التلطف والترفق مع المخاطب، فأبرز الكلام في صورة من ينصح نفسه تلطفاً بهم، فهو لا يبغى لهم إلا ما يبغيه لنفسه، فإذا انقضى غرضه، كشف عن مراده، وبين أن القصد إليهم وهو تحذيرهم من أنهم راجعون إلى الله تعالى، فكأنه قال: «كيف لاتخافون من ترجعون إليه فيحاسبكم على ماقدتمتم؟!».

وقوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ^٢﴾.

وكان مقتضى الظاهر أن يقول: «على قلبي» للدلالة على أن القرآن كما لاشأن في إنزاله لجبريل وإنما هو مأمور مطيع، كذلك لا شأن في تلقيه لرسول الله ﷺ إلا أن قلبه وعاء للوحي لا يملك منه شيئاً سوى أنه مأمور بليغ.

٢. ومن التكلم إلى الغيبة قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوتُرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ

وَأَنْحَرْ^٣﴾.

فقد عبّر عن المعنى أولاً بطريق التكلم: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ...﴾ ثم التفت فعبر عنه بطريق الغيبة، فقال: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ...﴾ وكان مقتضى الظاهر أن يقول: ﴿فَصَلِّ لَنَا﴾؛ وذلك لما في الالتفات من بلاغة تأتي من أن في لفظ «الرب» حثاً على فعل الأمور به؛ لأنه من غير ربك يستحق العبادة؟، وفيه إزالة الاحتمال أيضاً؛ لأن قوله: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوتُرَ﴾ ليس صريحاً في إفادة الإعطاء من الله، وأيضاً كلمة ﴿إِنَّا﴾ تحتمل الجمع كما تحتمل الواحد المعظم نفسه، فلما التفت بقوله: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ﴾ زال

١. يس: ٢١-٢٢.

٢. البقرة: ٩٧.

٣. الكوثر: ١ و٢.

هذان الاحتمالان^١.

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾^٢، تنبيهاً على أنهم غير صالحين للخطاب والتكلم بعدما كان.

٣. من الخطاب إلى الغيبة قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَينَ بِهِمْ﴾^٣؛ وذلك لأنّ المخاطبين هم الذين إذا أنجاهم الله من الغرض، يبغون في الأرض بغير الحقّ، فناسب أن ينقل الحديث إلى الغيبة إعراضاً عنهم، وتشهيراً بهم، ودعوة لغيرهم أن يأخذوا من قصّتهم عظة وعبرة؛ لأنّهم لمّا كانوا في الفلك كانوا في مقام الشهود والوجود، فناسب المقام خطابهم، فلمّا جرت بهم الرياح، وذهبوا بعيداً عن مقام الخطاب، ناسب حالهم طريق الغيبة.

وكما قال في قوله تعالى: ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ﴾ * يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ...﴾^٤، ولم يقل: «يطاف عليكم».

٤. من الغيبة إلى التكلم كما في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتَثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ...﴾^٥، فالتفت من الغيبة في قوله: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ﴾ إلى التكلم في قوله: ﴿فَسُقْنَاهُ﴾ وكان مقتضى الظاهر أن يقال: «فساقه»؛ وذلك لأنّ سوق السحاب إلى بلد ميت أمر لا يقدر عليه غير مقسم الأرزاق سبحانه وتعالى؛ لأنّ ذلك نوع من قسمة الأرزاق حيث يسوقها سبحانه إلى من يشاء من عباده، فناسب أن يسند السوق الى ذاته العلية.

كما قال في قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَرَزَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا﴾^٦، ولم يقل: «ورزين».

١. شرح التلخيص، حاشية الدسوقي، ج ١، ص ٦٨٤.

٢. الإسراء: ٤٦.

٣. يونس: ٢٢.

٤. الزخرف: ٧٠-٧١.

٥. فاطر: ٩.

٦. فصلت: ١٢.

والفائدة من ذلك أَنَّ طائفة من الناس - غير المتشرعين - يعتقدون أَنَّ النجوم ليست في سماء الدنيا، وأنها ليس حفظاً، ولا رجوماً، فلما صار الكلام إلى هنا عدل به عن خطاب الغائب إلى خطاب النفس؛ لأنه مهم من مهمات الاعتقاد، وفيه تكذيب للفرقة المكذبة المعتقدة بطلانه.

٥. ومن الغيبة إلى الخطاب قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ...﴾^١. فإنه عبّر عن الذات أولاً بطريق الغيبة فقال: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ فالتفت إلى الخطاب فقال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾^٢؛ وذلك لأنه بدأ الحديث عن الله تعالى معظماً لشأنه، معدداً لصفات عظمته التي توجب العبادة له وحده، فلما حان وقت عبادته خاطبه خطاب الحاضر الذي لا يغيب عنه طرفه عين.

وكقوله تعالى: ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً * إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً﴾^٣، ولم يقل: «كان لهم».

٦. من الخطاب إلى التكلم كما في قوله تعالى: ﴿وَأَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾^٤.

فإنه عبّر عن الذات أولاً بطريق الخطاب، فقال: ﴿وَأَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ﴾ ثم عبّر عنهما ثانياً بطريق التكلم، فقال: ﴿إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾، فالسامع يثير انتباهه ماذا يحدث بعد الاستغفار والتوبة، وهو في لهفة المتطلع، وشوق المنتظر، فجاء الجواب بصيغة التكلم بعد أن قرن اسمه سبحانه باسم الرسول؛ تعظيماً لاستغفاره

١. الحمد: ٦١.

٢. كذلك حصل الالتفات بقوله: ﴿وإياك نستعين﴾ و﴿اهدنا﴾ و﴿أنعمت﴾ لأن الانتقال فيه حاصل من الخطاب إلى خطاب آخر.

أما في قوله ﴿مالك يوم الدين﴾ فيصدق عليه أنه انتقال من طريق إلى طريق آخر، لكنه ليس على خلاف مقتضى الظاهر، بل جاء على مقتضى الظاهر، لأنه لما التفت للخطاب صار الأسلوب له، فهو خارج عن الالتفات شروح التلخيص، حاشية الدسوقي، ج ١، ص ٤٦٦.

٣. الإنسان: ٢١-٢٢.

٤. هود: ٩٠.

وتوبته، وتفخيماً للشأن الرسول ﷺ.

أو قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ يعكس لسان حال المخاطب بعد استغفاره وتوبته، وشعوره بسرعة الاستجابة وهو تحت رعاية رب رحيم ودود، وهذا واضح من عدم وصل الجملة بما قبلها.

وقوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكَرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ﴾^١.
على أنه سبحانه نزل نفسه منزلة المخاطب، فالضمير في ﴿قُلِ﴾ للمخاطب، وفي ﴿رُسُلَنَا﴾ للمتكلم.

أمثلة أخرى للالتفات كما تلي:

١. قوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا * لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ﴾^٢.

ولم يقل: «لنغفر لك» تعليقاً لهذه المغفرة التامة باسمه المتضمن لسائر أسمائه الحسنى، ولهذا علق به النصر، فقال: ﴿وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا﴾^٣.
٢. قوله تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ * أَمْراً مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ * رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^٤.

كما أنه وضع الظاهر وهو ﴿رَبِّكَ﴾ موضع الضمير وهو «رحمة منا» إذاناً بأن الربوبية تقتضي الرحمة للمربوبين.

٣. قوله تعالى: ﴿قُلِ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً... فَأَمِنُوا بِاللَّهِ

وَرَسُولِهِ﴾^٥، ولم يقل: «بي» وله فائدتان:

إحداهما: دفع التهمة عن نفسه بالعصية لها.

ثانيتهما: تنبيههم على استحقاقه الاتباع بما أتصف به من الصفات المذكورة؛ من

١. يونس: ٢١.

٢. الفتح: ١ و٢.

٣. الفتح: ٣.

٤. الدخان: ٦٤.

٥. الأعراف: ١٥٨.

النبوة والامة التي هي أكبر دليل على صدقه، وأنه لا يستحق الاتباع لذاته، بل لهذه الخصائص.

٤. قوله تعالى: ﴿ قَالُوا لَنْ نُؤْتِيَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرْنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا ۗ ۱.﴾
 ٥- قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ * وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ ۗ ۲.﴾

والأصل: «فقطعتم» عطفاً على ما قبله، لكنه عدل من الخطاب إلى الغيبة؛ لينعى عليهم ما فعلوا من التفريق في الدين، وجعله قطعاً موزعة.

٦. قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا * لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ۗ ۲.﴾
 عدل من الغيبة في «قالوا» إلى الخطاب في «جئتم» المنبئ عن كمال السخط وشدّة الغضب، المفصح عن غاية التشنيع والتقييح والتسجيل عليهم بنهاية الوقاحة والجهل والجرأة.

- ٧- قوله تعالى: ﴿ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيْنًا السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ ۗ ۱.﴾

عدل عن الغيبة في «فقضاهن» و «سواهن» إلى التكلم في قوله: ﴿ وَزَيْنًا ۗ ۱.﴾ للاهتمام بذلك، والإخبار عن نفسه بأنه جعل الكوكب زينة السماء الدنيا وحفظاً، تكديباً لمن أنكر ذلك.

٨. قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا... ۗ ٥.﴾
 ففي «وبعثنا منهم» التفات من الغيبة إلى التكلم، ومقتضى الظاهر «وبعث» وإنما التفات اعتناءً بشأنه.

١. طه: ٧٢ و٧٣.

٢. الأنبياء: ٩٢ و٩٣.

٣. مريم: ٨٨ و٨٩.

٤. فصلت: ١٢.

٥. المائدة: ١٢.

٩. قوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾^١.

فإنَّ ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ﴾ للتوبيخ والتفريع، فقد كان الكلام بصيغة الغيبة، ثم التفت فخطبهم بصيغة الحضور.

١٠. قوله تعالى: ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ...﴾^٢،
ففيه التفت من الغائب إلى المخاطب.

١١. قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ...﴾^٣.

﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ﴾ من باب الالتفات؛ لأنه جاء بعد لفظ ﴿نُدَاوِلُهَا﴾ فهو التفت من الحاضر إلى الغيبة، والسر في هذا الالتفات تعظيم شأن الجهاد في سبيل الله.

١٢. قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ رَبِّي يَسُبُّ الرَّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ * وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرَّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾^٤.

الالتفات من الغائب إلى المخاطب ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ﴾ والغرض المبالغة في تحقيق الحق.

١٣. قوله تعالى: ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوْحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَاتَشْكُرُونَ﴾^٥.

الالتفات من الغيبة إلى الخطاب ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ﴾ والأصل: «وجعل له» والنكتة أن الخطاب إنما يكون مع الحي، فلما نفخ تعالى الروح فيه حسن خطابه مع ذريته.

١٤. قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ * إِذْ قَالَ

١. البقرة: ٢٨.

٢. البقرة: ١٩٦.

٣. آل عمران: ١٤٠.

٤. سبأ: ٣٦ و ٣٧.

٥. السجدة: ٩.

لَهُ رَبُّهُ أُسْلِمَ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ^١؛ إذ مقتضى السياق «إذ قلنا» كما أن جواب ابراهيم جاء على هذا المنوال: «أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ» ولم يقل: «أَسْلَمْتُ لَكَ» للإيدان بكمال قوة إسلامه، وللإشارة إلى أن من كان رباً للعالمين، لا يليق إلا أن يتلقى أمره بالخضوع وحسن الطاعة.

١٥. قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ... وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾^٢.

الالتفات من المتكلم إلى الغائب ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ بعد قوله ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ﴾ وذلك لتأكيد الاعتناء بالنعم الجليلة التي أنعم بها الله على العباد.

١٦. قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾^٣.

في ﴿وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ﴾ تفخيم لشأن الرسول، وتعظيم لاستغفاره، ولو جرى على الأصل لقال: «واستغفرت لهم».

١٧. قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ...﴾^٤.

﴿يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ﴾ فيه التفات من ضمير المتكلم إلى الغيبة؛ إذ الأصل «نلعنهم» ولكن في إظهار الاسم الجليل وهو ﴿يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ﴾ إلقاء الروعة والمهابة في القلب.

١٨. قوله تعالى: ﴿فَأَتُوا بِكِتَابِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسْبًا...﴾^٥.

فإن الالتفات من الخطاب إلى الغيبة كما في ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسْبًا﴾ والأصل: «وتجعلون» والالتفات للإشارة إلى أنهم ليسوا أهلاً للخطاب وهم بعيدون

١. البقرة: ١٣٠ و١٣١.

٢. الأنبياء: ٣٠-٣٣.

٣. النساء: ٦٤.

٤. البقرة: ١٥٩.

٥. الصافات: ١٥٧ و١٥٨.

من رحمة ربّ الأرباب.

١٩. قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾^١.

فيه الاعتراض ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنزِّلُ﴾؛ إذ هي جملة اعتراضية لبيان الحكمة الإلهية في النسخ، وفيه التفات من التكلم إلى الغيبة، وذكر الاسم الجليل لتربية المهابة في النفس.

٢٠. قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾^٢.

الالتفات من الغيبة إلى التكلم وهو ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ﴾ بعد قوله ﴿خَلَقَ﴾ و ﴿أَلْقَى﴾ و ﴿بَثَّ﴾ وكلها بضمير الغائب، ثم التفات، فقال: ﴿وَأَنْزَلْنَا﴾ تعظيماً لشأن الرحمن، وتوفية لمقام الامتنان.

٢١. قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً﴾^٣.

فيه الالتفات من التكلم إلى الغيبة وهو ﴿لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ والأصل: «لَا تَقْنَطُوا من رحمتي».

٢٢. قوله تعالى: ﴿بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ * إِنَّكُمْ لَذَائِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ﴾^٤.

فيه الالتفات من الغيبة إلى الخطاب وهو ﴿إِنَّكُمْ لَذَائِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ﴾ والأصل: «إنهم لذائقو» وإنما التفات لزيادة التوبيخ والتشنيع عليهم.

٢٣. قوله تعالى: ﴿وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِيثَاقاً غَلِيظاً * لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ...﴾^٥.

١. النحل: ١٠١.

٢. لقمان: ١٠.

٣. الزمر: ٥٣.

٤. الصافات: ٣٧ و ٣٨.

٥. الأحزاب: ٧ و ٨.

إِنَّ الْاَلْتِفَاتِ فِي ﴿لَيْسَأَلُ الصَّادِقِينَ﴾ لغرض التبيكيت والتقبيح للمشركين.

٢٤. قوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمْ الْبَنُونَ﴾^١.

فإن الالتفات فيه من الغيبة إلى الخطاب لزيادة التوبيخ والتقريع لهم، والأصل: «أم له البنات ولهم البنون؟!».

٢٥. قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبِيبٌ إِلَيْكُمْ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ...﴾^٢؛ فإن فيه الالتفات من الخطاب إلى الغيبة وهو «أولئك هم الرَّاثِدُونَ» بعد قوله ﴿حَبِيبٌ إِلَيْكُمْ الْإِيمَانَ﴾.

٢٦. قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلاً * إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا...﴾^٣.

فيه الالتفات من الخطاب وهو «إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا» ولو جرى على الأصل لقال: «إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ»، والغرض من الالتفات التقريع والتوبيخ على عدم الإيمان. ٢٧. قوله تعالى: ﴿وَعَزَّزْتُكُمْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾^٤. فيه التفات من الخطاب إلى الغيبة؛ لإسقاطهم من رتبة الخطاب.

٢٨. قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا... وَأَتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً...﴾^٥، فالالتفات في «وَأَتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً» التفات من الغيبة إلى التكلم، وإشارة إلى زيادة الاعتناء بشأنه وتفخيم أمره.

٢٩. قوله تعالى: ﴿قُلْ أَنْتُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ... فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً...﴾^٦.

الالتفات في «فَإِنْ أَعْرَضُوا» بعد قوله: ﴿قُلْ أَنْتُمْ لَتَكْفُرُونَ﴾ وهو التفات من

١. الطور: ٣٩.

٢. الحجرات: ٧.

٣. المزمّل: ١٤ و١٥.

٤. الجاثية: ٣٥.

٥. النحل: ١٢٠ و١٢١.

٦. فصلت: ١٠-١٣.

الخطاب إلى الغيبة، وناسب الإعراض مخاطبتهم؛ لكونهم أعرضوا عن الحق، وهو تناسب حسن.

٣٠. قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ... هَذَا نَزَّلْنَاهُمْ يَوْمَ الدِّينِ﴾^١.
الالتفات من الخطاب إلى الغيبة وهو ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ﴾ ثم قال بعد ذلك ملتفتاً عن خطابهم: ﴿هَذَا نَزَّلْنَاهُمْ يَوْمَ الدِّينِ﴾، وذلك للتحقير من شأنهم، والأصل: «هذا نزلكم».

٣١. قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُخْدِتُ بَعْدَ ذَلِكَ أُمُوراً﴾^٢.

الالتفات لمزيد الاهتمام ﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُخْدِتُ بَعْدَ ذَلِكَ أُمُوراً﴾ ورد بطريق الخطاب، والأصل أن يكون بطريق الغائب: «لا يدري».

٣٢. قوله تعالى: ﴿فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ... فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ...﴾^٣.

﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾ التفات من الغيبة إلى الخطاب؛ لتأكيد التوبيخ وتشديد التقرير.

٣٣. قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ * فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّينِ﴾^٤.

التفات من الغيبة إلى الخطاب؛ زيادةً في التوبيخ والعتاب.

٣٤. قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتُلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ * كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ﴾^٥.

فإن في ﴿كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ﴾ التفات من ضمير الغائب إلى المخاطب؛ زيادةً

١. الواقعة: ٥١-٥٦.

٢. الطلاق: ١.

٣. محمد: ٢١، ٢٢.

٤. التين: ٦، ٧.

٥. الفجر: ١٦، ١٧.

في التوبيخ والعتاب، والأصل: «بل لا يكرمون».

٣٥. قوله تعالى: ﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ... وَعَدَّكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً...﴾^١.

فالالتفات من ضمير الغائب إلى الخطاب في ﴿وَعَدَّكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ﴾ بعد قوله تعالى: ﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ﴾ لتشريف المؤمنين في مقام الامتنان.

٣٦. قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَسْرَأَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا... إِنَّ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ...﴾^٢. فالالتفات من الغيبة إلى الخطاب في ﴿إِنَّ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ﴾ زيادة في التوبيخ واللوم والتقريع.

٣٧. في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَمْتَطِي * أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ﴾^٣، التفات من الغيبة إلى الخطاب تقيحاً وتشنيعاً.

● ثانياً: سوق المعلوم مساق غيره (تجاهل العارف) (مزج الشك باليقين):

وهو أن يسأل المتكلم عن شيء يعرفه سؤالاً من لا يعرفه، ليعلم أن شدة التشبيه الواقع بين المتناسبين أحدثت عنده التباس المشبه بالمشبه به، وفائدته المبالغة في المعنى وهو ممدوح عند البلغاء؛ لكون مجيئه على سبيل التعجب^٤.

وقد ذكره العسكري مدرجاً الشك باليقين وسمّاه: «تجاهل العارف»، ومزج الشك باليقين، وعرفه، فقال: هو إخراج ما يعرف صحته مخرج ما يشك فيه؛ ليزيد بذلك تأكيداً، كقول بعض الشعراء:

كُنْتُ إِلَيْكَ وَالْأَحْشَاءُ تَهْفُو وَقَلْبِي مَا يَقْرُّ لَهُ قَرَارُ

وتحدّث السكّاكي عنه في تنكير المسند إليه، وذكر تجاهل في البلاغة، ومثّل له

١. الفتح: ١٨ - ٢٠.

٢. التحريم: ٣ و٤.

٣. القيامة: ٣٣ و٣٤.

٤. نضرة الاغريض، ص ١٩٢.

بقول الخارجية:

أيا شَجَرَ الخابورِ مالِكٌ مورِقاً كأنك لم تَجَزَعِ على ابن طريف^١
ثم أدخله بعد ذلك في التحسين المعنوي، وسماه: «سوق المعلوم مساق غيره».
ولعله عدل إلى هذه التسمية؛ تعظيماً لكتاب الله واحترامه حين ترد بعض آياته
كأمثلة لهذا النوع؛ إذ لا يصح إطلاق تسمية «تجاهل العارف» على شيء من آيات
الكتاب العزيز^٢، وتسمية السكاكي أدق وأكثر أدباً إلا أنه لم يغيّر من جوهر المعنى
بتسميته «تجاهل العارف» شيئاً من حيث الواقع^٣.

وعرّفه المصري بقوله: «هو سؤال المتكلم عمّا يعلمه حقيقة تجاهلاً منه به؛
ليخرج كلامه مخرج المدح، أو الذمّ، أو ليدلّ على شدة التدلّه في الحبّ، أو لقصده
التعجّب، أو التقرير، أو التوبيخ»^٤.
وقسمه المصري إلى قسمين:

القسم الأوّل: موجب، كقوله تعالى: ﴿أَبَشْرًا مِنَّا وَاحِدًا تَتَّبِعُهُ﴾^٥ وهذا خارج مخرج
التعجّب.

وقوله تعالى: ﴿أَصْلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَنْزُكَ مَا يَبْعُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا
مَا نَشَاءُ﴾^٦.

وقوله تعالى: ﴿أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ﴾^٧، وهذا
خارج مخرج التقرير^٨.

١. أي ساقّت المعلوم وهو كون الشجر لم يجزعه مساق الأمر المشكوك الذي لم يعرف حاله بإدخال «كأن» على ذلك الدالة على عدم التحقيق، وقولها: «مالك مورقاً» دليل التوبيخ، وسرّ ذلك أنها لم ترد أن تصرّح بعدم جزع الشجر على ابن طريف، بل أرادت أن تقول: كيف يجوز لك أن تجزع على أخي ولا نحسّ ذلك منك؟

٢. انظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ص ٢٥٧.

٣. البديع في ضوء أساليب القرآن، ص ٧١.

٤. تحرير التحبير، ص ١٣٥؛ بديع القرآن، ص ٥٠.

٥. القمر: ٢٤.

٦. هود: ٨٧.

٧. المائدة: ١١٦.

٨. فإنّ السؤال هنا لم يكن للتشبيه، وإنما هو توبيخ لمن ادّعى فيه ذلك، فقد أجاب عيسى ﷺ بالنفي والله يعلم ذلك، وفي هذا الأسلوب ما يظهر بوضوح تبرئة عيسى ﷺ ممّا نسب إليه، وإقامة الحجّة على من يعتقد ذلك.

ومّا جاء منه في المدح قول بعضهم:

بدا فراغ فُوادي حُسْنِ صُورَتِهِ فقلتُ: هل مَلِكٌ ذا الشَّخْصِ أم مَلِكٌ
وأما ماجاء منه للذمّ، فكقول زهير:

وَمَا أَذْرِي وَلَسْتُ أَخَالُ أَذْرِي أَسْوَمُ آلَ حُضَيْنٍ أم نِسَاءٍ^١
وأما مادّلّ منه على التدلّله في الحبّ، فكقول العزّجي:

باللّه ياظبيّاتِ القاعِ قُلْنَ لَنَا لَيْلَايِ مِنْكُنَّ أم لَيْلِي مِنَ البَشَرِ^٢

القسم الثاني: منفيّ، كقوله تعالى: ﴿مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾^٣.

وعليه نرى أنّ الأديب يتصرّف في بناء العبارة أو الجملة، فيسوق المعلوم مساق غيره؛ ليلبغ مراده من وجهة تثبت المعنى المراد من المدح، أو الذمّ، أو غيرهما، ومرجع تأكيد المعنى وإثباته في هذا الضرب إظهار المتكلّم أنّه تحرّى الدقّة والتمس الحقيقة، فوجد الأمر على ما وصف، فإنّ هذا اللون من التصرّف البلاغي أو هذا التعبير الذي أدرج تحت تخريج الكلام على خلاف مقتضى ظاهر الحال، والحال هو الأمر الداعي لإيراد الكلام مكيفاً بكيفيّة مخصوصة، سواء كان ذلك الأمر الداعي ثابتاً في الواقع، أم كان ثبوته بالنظر إلى ما عند المتكلّم.

أمّا ظاهر الحال، فهو الأمر الداعي بشرط أن يكون ذلك الأمر ثابتاً في الواقع فقط، فظاهر الحال أخصّ من الحال، فيكون مقتضى ظاهر الحال أخصّ من

١. خزنة الأدب، ج ١، ص ٢٧٨؛ الطراز، ج ٣، ص ٨١؛ حسن التوتل، ص ٢٣١؛ معاهد التنصيص، ج ٣، ص ١٦٥. يريد أن يقول أرجال آل حصن أم نساء؟ فالقوم: الرجال، أي فيه دلالة على أنّ لفظ «القوم» لا يطلق إلا على رجال خاصّة.

٢. حسن التوتل، ص ٢٣٢؛ البديع، ص ١٤١، فالشاعر يعلم أنّ ليلي من البشر، لكنّه تجاهل ذلك وتظاهر بأنّه لا يدري، وقد أكد ذلك التجاهل بسؤاله الطيبان، وهو يرمي من وراء ذلك إلى الترجمة عن ذهوله، ومدى سيطره حبّها عليه حتّى أقفده صوابه، وحتّى أصبح لا يدري أهى إنسانة من بنات حواء، أم هي ظبي من الظباء؟!.

٣. يوسف: ٣٦. وفي الآية أسلوب بلاغي رفيع من قبيل قصر القلب، فالمخاطبون وهم الرسل لم يكونوا جاهلين؛ لكونهم بشراً، ولا منكرين لذلك، لكنّهم نزلوا منزلة المنكرين؛ لاعتقاد الكفّار أنّ الرسول لا يكون بشراً، فنزلوهم منزلة المنكرين للبشريّة؛ لما اعتقدوا التنافي بين الرسالة والبشريّة، فقلّبوا هذا الحكم وعكسوه، وقالوا: ﴿وما أنتم إلا بشر مثلنا﴾، أي أنتم مقصرون على البشريّة ليس لكم وصف الرسالة التي تدعوها، فلا فضل لكم علينا يقتضي اختصاصكم بالرسالة دوننا، ولو أرسل الرحمن إلى البشر رسلاً لجعلهم من جنس أفضل منهم، وهم الملائكة على زعمهم.

مقتضى الحال، فإذا خُرج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر كان سائراً على مقتضى الحال.

فعلم المعاني هو الذي يبحث في أحوال اللفظ، أي في التراكيب العربية، و يبحث أيضاً في الاعتبار المناسب، ومن وجهة الأوضاع التي تجعل المعنى يظفر بأقصى درجات الموافقة للحال التي يقال فيها، والمخاطب الذي يوجه إليه. وقد أُدرج هذا اللون البلاغي في علم البديع؛ ليتولى هذا العلم دراسة المعنى أو اللفظ من حيث صياغتهما على أنحاء خاصة تثير الحس الجمالي، وتنعش النفس، فهو يدرس جماليات الآراء أو الصياغة، أو وجوه تحسين الكلام.

ومن الأغراض البلاغية على سوق المعلوم مساق غيره ما يأتي:

١. المبالغة، كقوله تعالى: ﴿هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُبْسِكُمْ إِذَا مَرَّكُمْ كُلٌّ مُمْرَقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾^١، فهم يعنون بـ ﴿رَجُلٍ﴾ محمداً ﷺ، وكأنهم لم يكونوا يعرفون عنه شيئاً سوى أنه رجل ما، وهو عندهم أوضح من الشمس.

٢. الاستدراج، كقوله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾^٢؛ إذ لو عدل عن الاستخبار المتضمن للتوبيخ إلى تصريح الإخبار بأنكم إذا توليتم أمور الناس أفسدتم وقطعتم الأرحام، للبسوا جلد النمر، ولكن إذا تأملوا في الاستخبار أنصفوا وأذعنوا للحق.

٣. التعريض، نحو قوله: ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾^٣.

فهذا تعريض بأن الكافر في ضلال، والرسول ﷺ على هدى بلا شك.

٤. التعظيم، كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾^٤.

فسؤال الله الرسل يوم القيامة عما أُجيبوا به ممن أرسلوا إليهم - وهو يعلم بذلك

١. سبأ: ٧.

٢. محمّد: ٢٢.

٣. سبأ: ٢٤.

٤. المائدة: ١٠٩.

منهم - مما يدلّ على أهوال ذلك اليوم، لدرجة أنهم - وهم رسل - يذهلون عن أخصّ أعمالهم.

٥. التسجيل بالكفر، نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي أَسْتَكْبِرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾^١.

فسبب امتناع إبليس عن السجود لآدم معروف لله سبحانه، ولكن هذا الأسلوب تسجيل على إبليس بالمعصية؛ ليجيب بما أجاب به، فيستحقّ الجزاء.

● ثالثاً: الأسلوب الحكيم

ومن خلاف المقتضى ما يسمّى بـ«الأسلوب الحكيم»^٢ وهو على أنحاء:

أ) تلقّي المخاطب بغير ما يترقّب بأن يحمل كلامه على خلاف مراده؛ تنبيهاً على أنه الأولى بالقصد بالنسبة إلى حاله، كقول القبعثري للحجاج حين قال له متوعداً: «لأخْمِلَنَّكَ عَلَى الْأَدْهِمِ»، يعني الحجاج القيد؛ إذ من أسمائه «الأدهم». فقال له القبعثري: «مثل الأمير يحمل على الأدهم والأشهب».

فحوّل وعيد الحجاج إلى وعد، وتلقّاه بغير ما يترقّب حيث حوّل المراد من الأدهم إلى الفرس الأدهم، وهو الذي غلب سواده، وضمّ إليه وصفاً آخر للفرس وهو الأشهب، أي الذي غلب بياضه على سواده، ففاجأ ابن القبعثري الحجاج، وحمل كلامه على غير ما يريد، فنتهه على أن الأولى به - وهو الأمير ذو السلطان - أن يعطي ويكرم، لا أن يقيد ويسجن.

ومنه قول ابن حجاج البغدادي:

قلْتُ: ثَقَلْتُ إِذْ أَتَيْتُ مِرَاراً قَالَ ثَقَلَتْ كَاهِلِي بِالْأَيَادِي

قلْتُ: طَوَّلْتُ قَالَ: لَا بَلْ تَطَوَّلَ سَتْ وَأَبْرَمَتْ قَالَ: حَبِلْ وَدَادِي

فلفظ «ثقلت» وقع في كلام المتكلم بمعنى حملتك المؤونة، فحملة المخاطب

١. ص: ٧٥.

٢. انظر: مفتاح المعلوم، ص ٤٣٥ - ٤٣٦؛ الايضاح، ص ٧٩ - ٨٠؛ شروح التلخيص، ج ١، ص ٤٧٩؛ الاشارات والتنبهات، ص ٥٥.

على تثقيل عاتقه بالمنن والأيادي، وليس في «طوّلت» الأولى التي من طول الإقامة، و«تطوّلت» من التطول - وهو التفضّل - شاهد.

ب) ومنه تلقى السائل 'بغير ما يتطلب تنزيل سؤاله منزلة سؤال غير سؤاله: تنبيهاً على أنّ ذلك الغير هو الأولى بحال، أو المهمّ له، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾^٢.

قال معاذ بن جبل وثعلب بن غنم الأنصاري في السؤال: ما بال الهلال يبدو دقيقاً مثل الخيط يتزايد قليلاً قليلاً حتّى يمتلئ ويستوي، ثم لا يزال ينقص حتّى يعود كما بدأ؟

فأجيباً ببيان الغرض من هذا الاختلاف وهو أنّ الأهلّة بهذا التغيير تمكّن الناس من معرفة الوقت الذي يتوقّف عليه تدبيرهم شؤونهم، وكذا في مواقيت الصوم والحجّ وما إلى ذلك.

وكان مقتضى الظاهر أن يجاباً ببيان السبب، فأجيباً ببيان الحكمة والغرض، وفي هذا غرض مهمّ من التربية الربّانية التي تعلّم الخلق ما بهمهم، وتصرفهم عمّا لاشأن لهم به؛ لقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَتَسْأَلُوا عَنْ أَسْئَاءٍ أَنْ تَبَدُّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ﴾^٣. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا نُنْفِقُكُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلْيَلْوُا دِينِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ﴾^٤؛ إذا أنّهم سألوا عمّا ينفقون، فأجيبوا ببيان طرق إنفاق المال؛ توخّياً بذلك التنبيه على أنّ الأليق والأجدر بالسؤال هو المصرف، وأمّا نفس الإنفاق فمن أيّ شيء كان.

● رابعاً: القلب:

وهو نوع من البلاغة من خلاف المقتضى ويسمّى عند علماء المعاني بـ«القلب»،

١. والفرق بينه وبين تلقى المخاطب أنّ هذا مبنيّ على السؤال بعكس ذلك، والاول قريب من أسلوب تجاهل العارف ومن أسلوب القول بالموجب.

٢. البقرة: ١٨٩.

٣. المائدة: ١٠١.

٤. البقرة: ٢١٥.

وذلك بأن يجعل أحد أجزاء الكلام مكان الآخر، أي يتبدل مكانهما على وجه يثبت حكم كل منهما للآخر^١، وهو على ضربين:

الضرب الأول: ما يوجب تصحيح حكم لفظي، والمعنى صحيح من دونه، كقول القطامي:

قفي قبل التفريق يا ضباعا ولايك موقفك الوداع^٢

لما جاء بـ«موقف» نكرة وهو في موضع المبتدأ، وبـ«الوداع» معرفة وهو في موضع الخبر، جعل هذا من باب القلب؛ إذ التقدير: «ولايك الوداعُ موقفاً منك؛ لأنَّ الأصل أن تكون المعرفة مبتدأ والنكرة خبراً.

الضرب الثاني: ما يوجب تصحيح المعنى، كقولهم: «عرضتُ الناقة على الحوض»، فمقتضى الظاهر أن يقال: «عرضت الحوض على الناقة»؛ لأنَّ المعروض عليه يتحتّم أن يكون ذا شعور لكي يقبل ما يعرض عليه أو يرفضه، ولكنه قلب هذا الوضع على خلاف مقتضى الظاهر، وحلّ كلُّ من الجزئين محلَّ الآخر، وأعطى حكمه، ومبعت هذا القلب مخالفة العادة؛ إذ العادة أن يقدّم المعروض للمعروض عليه، أما هنا، فتخالف العادة، ويؤتى بالناقة إلى الحوض وهو ثابت في مكانه، ولذلك نزل أحدهما منزلة الآخر.

ومن هذا القبيل قولهم: «أدخلت الخاتم في الإصبع» و«أدخلت القلنسوة في الرأس» مع أنّ مقتضى الظاهر أن يقال: «أدخلت الإصبع في الخاتم» و«أدخلت الرأس في القلنسوة»^٣.

ومن القلب في التنزيل قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ﴾^٤، والأصل: «ويوم تعرض النار على الذين كفروا»؛ لأنَّ المعروض عليه ينبغي أن

١. الظاهر أنه من الحقيقة، وربما يدعى أنه من المجاز العقلي وهو من مباحث المعاني والبديح باعتبارين. انظر: شروح التلخيص، ج ١، ص ٤٨٦.

٢. يقول: قفي يا ضباعاً ساعة حتى أودعك قبل التفريق، فلا جعل الله لنا موقف الوداع موقفاً.

٣. الكافي في علوم البلاغة العربية، ج ١، ص ١٥٦.

٤. الأحقاف: ٢٠.

يكون ذا إدراك يميّز به ويختار على أساسه، والاعتبار اللطيف أو الغرض البلاغي الذي تحقّقه صياغة الآية الكريمة في هذه الصورة هو الإشارة إلى أنّ الكفّار أذلاء مقهورون يُفرض عليهم العذاب فرضاً دون إعطائهم حق الاختيار، وأنّ النار هي المتصرّفة فيهم^١.

ومثله قوله تعالى: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخَلِّفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ﴾^٢، أي مخلف رسله وعده.

وقوله تعالى: ﴿فَيَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ لِي إِلاَّ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^٣، أي يأتي عدوّ لهم.

ومثله ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الصَّوْتِ بِالْحَقِّ﴾^٤، والأصل: «وجاءت سكرة الحقّ

بالموت».

● خامساً: التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي

كقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَمَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾^٥.

ومقتضى الظاهر أن يقول: «يفزع»؛ لأنّ الحدث لما يقع بعد، ولكنه عبّر عنه

بالماضي إشارةً إلى تحقّق وقوعه.

وقوله تعالى: ﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾^٦.

ومقتضى الظاهر أن يقول: «يأتي» لكنه لما كان آتياً حتماً مقضياً، عدّ كأنه

قد أتى.

وقوله تعالى: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الصَّوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ * وَنُفِخَ فِي

الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ * وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ * لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ

هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ * وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَىٰ عَتِيدٍ * أَلْقِيَا فِي

جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾^٧.

١. الكافي في علوم البلاغة، ص ١٥٧.

٢. إبراهيم: ٤٧.

٣. الشعراء: ٧٧.

٤. ق: ١٩.

٥. النمل: ٨٧.

٦. النحل: ١.

٧. ق: ١٩.

وقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَسْرَتَانَهُمْ...﴾^١، عدل عن المضارع إلى التعبير بلفظ الماضي؛ دلالة على تحقق وقوع الحشر، وأنه لتحققه والجزم بوقوعه، كان جديراً أن يعبر عنه بلفظ الماضي الذي يدل على تحقق الوقوع في الزمن الماضي.

ومثله قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا﴾^٢، أي يقولون: «ولم تشهدون؟!»: لأن القول والشهادة يقعان في الآخرة، وهما أمران محققان، فعبر عنهما بالماضي.

وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾^٣، أي وتكب وجوههم في النار.

وكذلك المعنى الغالب في أفعال الدعاء والرجاء أن يكون في المستقبل، ولكن يعبر عنه بلفظ الفعل الماضي، نحو: «صحبتك السلامة» و«حفظك الله، ورعاك الله» ولا يحتاج لنقله من صيغة الماضي إلى صيغة المضارع؛ لأن المعنى بالبداية معلق بالاستقبال، وفي بقاءه على صيغة الماضي ما يشعر بقوة الأمل في الاستجابة، كأن ما يرجى أن يكون قد كان، وأصبح من المحقق المستجاب، ولا شك أن هذا المعنى مقصود؛ لأنه لم يأت عن عجز في اللغة، ولا يمتنع على قائل أن ينقله إلى صيغة المضارع إذا شاء^٤.

● سادساً: التعبير عن الماضي بلفظ المستقبل

كقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ...﴾^٥. فحق التعبير أن يكون بلفظ الماضي، لكنّه عبر بالمضارع؛ مبالغة في استحضار

١. الكهف: ٤٧.

٢. فصلت: ٢١.

٣. النمل: ٩٠.

٤. اللغة الشاعرة، ص ٨٢.

٥. فاطر: ٩.

صورة إثارة الرياح للسحاب، لتصورها النفوس، وتستقرّ في القلوب.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحُنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾^١.

قال سبحانه ﴿يُسَبِّحُنَ﴾ ومقتضى السياق أن يقال: «مَسْبُوحَاتٍ»: لأنّ التسييح قد وقع في عهد داود عليه السلام لكن غرابة صدور التسييح عن الجبال ودلالة ذلك على قدرة العزيز استدعت التعبير عن ذلك بصيغة المضارع التي نقلت الحدث من الماضي البعيد، وعرضته في مقام المشاهدة؛ ليستيقن منه ولا يناقش فيه.

وقوله تعالى: ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾^٢.

عبّر بلفظ المضارع؛ لاستحضار تلك الصورة البشعة في قتل الأنبياء؛ لتشبيها في القلوب، وتنفير النفوس منها؛ لشدة فظاعتها، ودالاتها على فسادهم وطغيانهم^٣.

● سابعاً: مخالفة السياق في صيغ الأفعال

وقد تتمثل مخالفة السياق في العدول عن المضارع إلى الأمر، كقوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا هُوْدُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ إِنْ نَقُولُ إِلَّا اغْتِرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾^٤.

قال: ﴿أُشْهِدُ اللَّهَ﴾ فاقتضى السياق أن يقول إثر ذلك «وأشهدكم»، ليحصل التوافق بين الصيغتين في المضارعة، لكنّه عدل عن ذلك إلى الأمر فقال: «وَأَشْهَدُوا»؛ لأنّ في أمرهم بالشهادة ببراءة من دينهم استخفافاً بهم وبدينهم، وتحدياً مغيظاً، وبراءة لنا بون شاسع بين من تؤثر أن يشهد عليك وهو غائب فتقول «أشهد» وبين من يحضرك فتتوجّه إليه وتأمّره بأن يشهد فتقول: «أشهد».

١. ص: ١٨.

٢. البقرة: ٨٧.

٣. فن البلاغة، ص ٢٩٠.

٤. هود: ٥٣ - ٥٤.

ومن ذلك - أيضاً - العدول عن المصدر إلى الأمر، كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾^١؛ فمقتضى الظاهر أن يقال: «أمر ربي بالقسط وبإقامة وجوهكم» ولكنه عدل عن ذلك إلى الأمر؛ لأنه من جنس الطلب، وهو أَدْعَى إلى الإيقاظ وإثارة الاهتمام بالمطلوب ووجوب تنفيذه، ففي توجيه الأمر إليهم بإقامة الصلاة دليل على مزيد العناية بها.

● ثامناً: التغليب

وهو إعطاء أحد المصطلحين أو المتشاكلين حكم الآخر، وهو باب ذو شعب كثيرة، فمن ذلك:

١. تغليب المذكر على المؤنث، كقوله تعالى: ﴿وَكَانَتْ مِنَ الْقَائِتِينَ﴾^٢.
أدرجت مريم في القائتين من الرجال تغليباً لهم على القائتات. وقد جرى على خلاف الغالب في ألفاظ معدودات فغلبوا المؤنث على المذكر.
ولم يقل الله سبحانه: «من القائتات» إيداناً بأن وضعها في العباد جداً واجتهاداً، وعلماً وتبصراً ورفعته من الله؛ لدرجاتها في أوصاف الرجال القائتين وطريقهم^٣.
وكذا قوله تعالى: ﴿إِلَّا امْرَأَتُهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾^٤.
والأصل: «الغابرات»، فقد وضعها الله تعالى في الخسة والدناءة وإيتاء الفاحشة في أوصاف الرجال بما ظهر من مشاركتها قومها في ذلك الذنب العظيم.
٢. تغليب الكثير على القليل، كقوله تعالى: ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾^٥.
غلب الملائكة على إبليس وهو ليس منهم وسمى الجميع: «ملائكة» وفي ذلك

١. الأعراف: ٢٩.

٢. التحريم: ١٢.

٣. البرهان، ج ٢، ص ٣٦٩.

٤. الأعراف: ٨٣.

٥. ص: ٧٣ و ٧٤.

تذكير له بما كان عليه من قبل بوصفه ملكاً، ثم سلبت عنه الملكية؛ لعصيانه أمر ربه بالسجود لآدم، فيمتلئ بالحسرة على طرده من زمرة الملائكة^١.

٣. تغليب المخاطب على الغائب، كقوله تعالى: ﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾^٢.

بدل «يجهلون» الذي ضميره للقوم ولفظه غائب مراعاةً للغائب بالمخاطب بـ «أنتُمْ»، فغلب المخاطب على الغائب، فرمى المخاطبين بالجهل، ومواجهتهم به أنكى وآلم لهم مما لو جعل هذا الوصف لقوم غائبين، وفي ذلك من التبكيث والزرع ما يراد للمخاطب عن غيبه وضلاله^٣.

٤. تغليب العاقل على غير العاقل، كما في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ﴾^٤.

استعمل «مِنْ» الموضوع للعاقل، ولم يستعمل «مَا» الموضوع لغير العاقل، وذلك على سبيل التغليب؛ إذ أعطى صفة الآدميين لغيرهم من الذين لا يعقلون، كأنه وصفهم بالتميز والبصر، شأن العاقل المميز للأمور، المتبصر في شؤون حياته.

وقوله تعالى: ﴿بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَهُ قَانِتُونَ﴾^٥.

فأوقع «مَا»؛ لأنها تقع على أنواع من يعقل؛ لأنه إذا اجتمع من يعقل وما لا يعقل، فغلب ما لا يعقل، كان الأمر بالعكس، ويناقضه: ﴿كُلُّ لَهُ قَانِتُونَ﴾.

وقال الزمخشري: جاء بـ «مَا» تحقيراً لشأنهم وتصغيراً، وقال: ﴿له قانتون» تعظيم.

● تاسعاً: وضع المفرد موضع المثنى والجمع

كما يلي:

أ) وضع المفرد موضع المثنى، كقوله تعالى: ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾^٦.

١. فن البلاغة، ص ٣٢٢.

٢. النمل: ٥٥.

٣. فن البلاغة، ص ٣٢٢.

٤. النور: ٤٥.

٥. البقرة: ١١٦.

٦. طه: ١١٧.

والمراد «فتشقيان»، فوضع المفرد موضع المثنى، وقيل ذلك؛ لأنَّ الله تعالى جعل الشقاء في معيشة الدنيا في حَيَز الرجال، والرجال قَوَامون على النساء، فتكون المرأة تابعة في شقاء الرجل، أو أنَّ الخروج من الجنة هو الشقاء الدنيوي الواحد الذي يعمُّ الجميع.

وكذلك قوله تعالى: «عَنِ اليمِينِ وَعَنِ الشَّمَالِ قَعِيدٌ»^١، فأراد «عن اليمين قعيد، وعن الشمال قعيد»، فهما قعيدان، لاقعيد واحد.

وقول تعالى: «وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ»^٢، والمعنى «أن يرضوهما».

فالعلة البلاغية في وضع المفرد موضع المثنى هي أنَّ الإثنين متلازمان متصاحبان يتصل أحدهما بالآخر أشدَّ الاتصال، ويرتبط به كلُّ الارتباط، فصارا كأنهما شيء واحد، لاشيئين مختلفين، فحقَّ عندئذٍ أن يعبرَ عنهما بلفظ المفرد، وليس بلفظ المثنى^٣.

ب) وضع المفرد موضع الجمع، مثل قوله تعالى: «ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا»^٤، أي أطفالاً.

وقوله تعالى: «وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ»^٥، أي ظهراء.

وقوله تعالى: «وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا»^٦، أي ملائكة.

وقوله تعالى: «هُوَ لَآءٍ ضَيَّفَى فَلَا تُفَضُّحُونَ»^٧، أي ضيوفى.

والعلة البلاغية في وضع المفرد موضع الجمع هي أنَّ المتكلم جعل الجمع كنفس واحدة؛ لشدة تماسكها واتصالها، وليست ذوات متعدّدة تنفصل إحداها عن الأخرى، فيحدث بينها التمايز والافتراق، بل جعلهم كذات واحدة في الاجتماع والترافق^٨.

١. ق: ١٧.

٢. التوبة: ٦٢.

٣. فن البلاغة، ص ٢٩٩.

٤. الحج: ٥.

٥. التحريم: ٤.

٦. النجم: ٢٦.

٧. الحجر: ٦٨.

٨. شرح الكافية، ج ٢، ص ١٧٧.

ففي الآية حسن لفظ الواحد، فيكون إخراجهم إخراج الطفل الواحد.

وفي الآية الثانية أي كلهم ظهير واحد.

وفي الثالثة لو اجتمع الملائكة في قوة ملك واحد لما شفع له.

وفي الآية الرابعة يريد أن لا يفرط بأحد من ضيوفه، فجعلهم كالواحد لئلا يتبادر

إلى ذهنهم أن يختاروا أحدهم.

أما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾^١، فقد ذكرت جماعة،

فهلاً قيل: «إِنَّمَا أَوْلِيَاؤُكُمْ؟» هذا ما أوضح الزمخشري في كتافه حيث قال:

قلت: «أصل الكلام: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ﴾، فجعلت الولاية لله على طريق الأصالة،

ثم نُظِّمَ في سلك إثباتها لرسول الله ﷺ والمؤمنين على سبيل التبعية، ولو قيل: «إِنَّمَا

أَوْلِيَاؤُكُمْ اللَّهُ ورسوله والذين آمنوا» لم يكن في الكلام أصل وتبع^٢.

ومن هذا السبيل يفسر الأفراد والجمع في المقام الواحد بما خُبرَ من أخلاق

الناس، وعُرفَ من أحوالهم وعاداتهم، في قوله تعالى: ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَلَا صِدِيقٍ

حَمِيمٍ﴾^٣، وأن كلمة «الحجرات» جمعت إجلالاً لرسول الله ﷺ، ولمكان حرمة،

والمستعمل «حجرة»؛ لأنهم قد أتوا الحجرة التي كان فيها، ونادوه من ورائها.

● عاشرًا: وضع المثنى موضع المفرد والجمع

كما يأتي:

أ) وضع المثنى موضع المفرد، كقوله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾^٤.

اللؤلؤ والمرجان إنما يخرجان من الماء المالح لا من العذب، وأصل الكلام:

«يخرج منه اللؤلؤ والمرجان».

وكذا قوله تعالى: ﴿فَبَأَى آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾^٥.

١. المائدة: ٥٥.

٢. الكشاف، ج ١، ص ٦٢٣.

٣. الشعراء: ١٠٠ و ١٠١.

٤. الرحمن: ٢٢.

٥. الرحمن: ١٣.

وكذا قوله تعالى: ﴿كَلِمَاتُ الْجَنَّتَيْنِ آتَتْهُ أَكْلَهُمَا﴾^١.

والعلّة البلاغية في وضع المثنى موضع المفرد هي إرادة التوكيد، فيكون ذلك إما بمنزلة تقسيم الشيء الواحد إلى شيئين ثم الحديث عنهما، وفي ذلك من التأكيد ما لا تجده إذا عبرنا عنه بلفظ المفرد.

وإما أن يكون بمثابة تكرار الفعل ثم امتزاج الفعلين، وصار حضور أحدهما حضوراً للآخر.

فقوله تعالى: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ بمثابة تكرار الفعل، وكأنه قال: «ألق، ألق» فكان تشبيه الفاعل تقوم مقام تكرار الفعل.

وبمثل ذلك فُسِّرَ قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ﴾^٢، أي «أرجعني، أرجعني، أرجعني» والتكرار يعطي المعنى قوة وتأكيداً، ويزيده فضلاً وتأثيراً، وهذا هو السرّ البلاغي في العدول عن التعبير بالمفرد إلى المثنى^٣.

ب) وضع المثنى موضع الجمع، كقوله تعالى: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ﴾^٤، وهو لا يقع إلا بثلاث.

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ﴾^٥، أي كرات؛ لأنّ البصر لا يحسر إلا بالجمع.

والسرّ البلاغي في وضع المثنى موضع الجمع هو أن يتكرّر الشيء مرّة بعد مرّة، وفي ذلك من التأكيد ما لا نجده في التعبير بالجمع دفعة واحدة.

وكقوله تعالى: ﴿فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾؛ فإنّ لفظه لفظ التشبيه ومعناه الجماعة، أي أنّ كلّ إثنين فصاعداً من المسلمين اقتتلوا، فأصلحوا بينهما.

وكذلك قوله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾^٦.

١. الكهف: ٣٣.

٢. المؤمنون: ٩٩.

٣. بلاغة الكلمة والجملة، ص ١٢٦، الحجرات: ٤؛ والكشاف، ج ٢٧ ص ٥٥٨.

٤. البقرة: ٢٢٩.

٥. الملك: ٤.

٦. المائدة: ٦٤.

● الحادي عشر: وضع الجمع موضع المفرد والمثنى

كما يأتي:

أ) وضع الجمع موضع المفرد، كقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ﴾^١، وإنما أراد: المسجد الحرام.

وقوله تعالى: ﴿عَلَىٰ خَوْفٍ مِّنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَتْهُمُ أَنَّ يَفْتَنَهُمْ﴾^٢ أراد: وملئه.

والسرّ البلاغي هو إرادة التعظيم، والتقدير لهذا الشيء، فالمسجد الحرام هو أعظم مساجد الله منزلةً، وأعلاها قدرًا، فعبر عن هذا الشيء المعنوي الذي يتسم بالعظمة والروعة بالجمع العددي، وكأنّ المسجد الحرام مساجد متعدّدة وليس مسجداً واحداً، لقيمة شأنه ورفعة مكانته.

وكذلك الأمر بالنسبة إلى فرعون؛ إذ كان له السلطان والجاه والعظمة بين قومه وأتباعه، ومن كان هذا شأنه فهو يعادل مجموعة من الناس، وليس فرداً واحداً، فالتعبير عنه بالجمع يتناسب مع هذه المكانة.

ب) وضع الجمع موضع المثنى ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾^٣، أي يديهما.

وقوله تعالى: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾^٤، أي قلبكما.

والسرّ البلاغي في هذا التعبير إنّما يرجع إلى قصد المبالغة بجعل كلّ واحد من الشئتين عدّة أشياء، أو قصدت المبالغة في واحد من الإثنين المذكورين، فجعلته لكبر شأنه وجلالة قدره كأنه أشياء، فتسوّع لنفسك جمع المثنى وبذلك نعود لنفس العلة البلاغية التي ذكرناها في وضع الجمع موضع المفرد، وهي المبالغة في التعظيم والتقدير^٥.

١. التوبة: ١٧.

٢. يونس: ٨٣.

٣. المائدة: ٣٨.

٤. التحريم: ٤.

٥. فن البلاغة: ٣٠٤.

الباب الخامس

المساواة والايجاز والإطناب

القسم الأول: المساواة

لا تبتعد الدلالة الاصطلاحية لـ «المساواة» عن دلالتها اللغوية، فد «المساواة» في اللغة مصدر فعل: «ساوى بين الشيئين»^١، ومن ثمَّ فإنَّ «المساواة» - من حيث هي أسلوب - حال للكلام يتطابق فيها اللفظ والمعنى من حيث المقدار. والمساواة معتبرة في قسمي البلاغة معاً، أي الإيجاز، والإطناب، فهي تالية لهما في الغرض والتحديد^٢، وهذا معناه أنَّها ذات قيمة جمالية وبلاغية اعتمدها النقد البلاغي مقياساً فنياً ومعياريّاً نقدياً ويقصد بها التوازن الحاصل بين الفكرة والتعبير عنها، وإنَّها ذلك التوسُّط والاعتدال الذي يجنَّب الشاعر أو الناثر شطط الإيجاز المخلَّ والإطناب المعيب.

وتقييد قدامة بن جعفر بهذا المفهوم الاصطلاحي؛ إذ أنه يعتبر المساواة من أنواع ائتلاف اللفظ مع المعنى، ويعرّفها بقوله: «أن يكون اللفظ مساوياً للمعنى حتّى لا يزيد عليه ولا ينقص عنه»^٣.

وفي تقديره أنَّ المساواة بهذا المعنى المحدّد ترادف البلاغة، أو هي - على

١. سواء الشيء: مثله، يقال: «ساويت بينهما وسويت وساويت الشيء وساويت به، فساوى الشيء الشيء إذا عادله، وتساوت الأمور واستوت، وتساوى الشيطان واستويا بمعنى واحد. انظر المعاجم المعتمدة، مادة «سوى».

٢. يقول بدر الدين بن مالك مشيراً إلى أنَّ المساواة لا تعرّف إلا بعد تحديد الإيجاز والإطناب أمّا المساواة وهو أن يكون لفظ الكلام بمقدار معناه لا ناقصاً عنه بحذف للاختصار، ولا زائداً عليه بمثل الاعتراض والتنميم و التكرار. (المصباح، ص ٣٥) ومعنى ذلك أنَّ معرفتها رهينة بأساليب الإيجاز والإطناب.

٣. نقد الشعر، ص ١٧١.

الأقل - مظهر من مظاهرها، يقول قدامة:

«وهذه هي البلاغة التي وصف بها بعض الكتّاب رجلاً فقال: كانت ألفاظه قوالب لمعانيه، أي هي مساوية لها، لا يفضل أحدهما على الآخر^١».

والمساواة من المعاني التي ترددت كثيراً عند الجاحظ وإن كان هذا الأخير لم يضع لها اصطلاحاً محدداً، كما فعل قدامه فيما بعد^٢.

وذكر الرماني نوعاً من الإيجاز وهو مطابقة اللفظ للمعنى.

وقال ابن رشيقي: «فهم يسمونه المساواة»^٣.

ويرى أبو هلال العسكري أنّ المساواة هي المذهب المتوسط بين الإيجاز والإطناب، وإلى ذلك أشار القائل بقوله: «كأنّ ألفاظه قوالب معانيه، أي لا يزيد بعضها على بعض^٤».

وقال حازم القرطاجني: «لأنّ الكلام المتقطع الأجزاء المنبتر التراكيب غير ملذوذ، ولا مستحلى، وهو شبه الرشقات المتقطعة التي لاتروي غليلاً، والكلام المتناهي في الطول يشبه استقصاء الجرع المؤدي إلى الغصص، فلاشفاء مع التقطيع المخّل، ولاراحة مع التطويل المملّ، ولكن خير الأمور أوساطها^٥».

وحينما قسّم السكاكي البلاغة إلى علومها الثلاثة، أدخل المساواة في علم المعاني^٦، وتبعه القزويني وشرّاح التلخيص وغيرهم من المتأخرين، يقول القزويني عنها:

«المراد بالمساواة» أن يكون اللفظ بمقدار أصل المراد، لاناقصاً عنه بحذف أو

١. ن. م. ص ١٧١ - ١٧٢.

٢. البلاغة تطورا وتاريخاً، ص ١٨٩: المصطلح النقدي في نقد الشعر، ص ٢٤١ وما بعدها. يقول الجاحظ: حقّ المعنى أن يكون الأسم له طبقاً، وتلك الحال لها وفقاً، ويكون الاسم له لا فاضلاً ولا مفضولاً. البيان والتبيين، ج ١، ص ٩٣.

٣. الممددة، ج ١، ص ٤٣١: النكت في إعجاز القرآن «ضمن كتاب ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ص ٧٢».

٤. كتاب الصناعتين، ص ١٧٧.

٥. منهاج البلغاء، ص ٦٥.

٦. مفتاح العلوم: ١٣٣.

غيره، ولازائداً عليه^١.

ولم يخرج المتأخرون عن هذا التحديد^٢.

ووردت المساواة بمعنى آخر، وقد عقد ابن وكيع مبحثاً في وجوه السرقات، وقال:

«القسم الثامن: مساواة الآخذ المأخوذ منه في الكلام حتى لا يزيد نظام على نظام وإن كان الأول أحق به؛ لأنه ابتدع، والثاني أتبع^٣.

ومن ذلك قول العكوك في فرس:

مَطْرِدٌ يَزْرَتُجُ مِنْ أَقْطَارِهِ كَالْمَاءِ جَالَتْ فِيهِ رِيحٌ فَاضْطَرَبَ

فذكر ارتجاجه ولم يذكر سكونه، فأخذه ابن المعتز، فقال:

فَكَأَنَّهُ مَوْجٌ يَذُوبُ إِذَا أَطْلَقْتَهُ وَإِذَا حَبَسْتَهُ جَمَدٌ

فجمع بين الصفتين.

وتأثر ابن منقذ بهذا الاتجاه، فعقد باباً للمساواة، وقال:

«هو مساواة الآخذ من المأخوذ عنه، والأول أحق به؛ لأنه ابتدع والثاني أتبع،

فالأول سابق، والثاني لاحق، ومثل له بقول ديك الجن:

مُشْعِشَةٌ فِي كَفِّ ظَبِي كَأَنَّمَا تَتَاوَلَهَا مِنْ خَدِّهِ فَأَدَارَهَا

فلحقه ابن المعتز فقال:

كَأَنَّ سَدِيفَ الْخَمْرِ مِنْ مَاءِ خَدِّهِ وَعِنَقُودَهَا مِنْ شَعْرِهِ الْجَعْدِ يُقْطَفُ^٥

ومن أمثلة المساواة قول الله تعالى: ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّءُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾^٦.

يعني لا ينزل المكر السيئ إلا بمن يستحقه بعصيانه وكفره، والمكر السيئ من

جانب الله تعالى أن يفعل بالعبد ما يؤبىفه.

١. الإيضاح، ص ١٨٠؛ شروح النلخيص، ج ٣، ص ١٨٠.

٢. معجم النقد العربي القديم، ج ٢، ص ٢٨١.

٣. المنصف، ج ١، ص ١٨.

٤. «مشعشة»: مزوجة.

٥. «السديف»: الأسود، و«السديف» أيضاً لحم السنام. انظر: البديع في البديع، ص ٢٧٩.

٦. فاطر: ٤٣.

وإنما كانت الآية من قبيل المساواة؛ لأنَّ المعنى قد أُدِّي بما يستحقُّه من التركيب وَضْعاً يقتضي ذلك.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ ١.

فإنَّه سبحانه أراد أن يأمر بجميع المحاسن الممدوحات، وينهى عن جميع القبائح المذمومات، فأخرج الألفاظ في صور مساوية للمعاني لاتزيد ولا تنقص عنها.

وقوله تعالى: ﴿قَتَلَ الْإِنْسَانُ مَا كَفَرَهُ * مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ * مِنْ نُطْقَةٍ خَلَقَهُ قَدْرَهُ * ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرَهُ * ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ * ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ * كَلَّا لَمَّا يُبْضَ مَا أَمَرَهُ﴾ ٢.

فقد حصلت هذه الآيات على نهاية المطابقة لمعانيها والمقصود منها، ولو رمت زيادة عليها لكانت فضلاً وعبثاً، ولو أرادت نقصاناً منها لكانت إخلالاً وضعفاً.

وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ ٣.

وقوله تعالى: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمْ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَىٰ الْمَوْسِعِ قَدْرَهُ وَعَلَىٰ الْمُقْتِرِ قَدْرُهُ مَتَاعاً بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَىٰ الْمُخْسِينِ﴾ ٤.

فالمساواة بين الغني والفقير في الإنفاق عبء يثقل كاهل الفقير، ولا يوجب الشرع، وفي قوله: ﴿عَلَىٰ الْمَوْسِعِ قَدْرُهُ وَعَلَىٰ الْمُقْتِرِ قَدْرُهُ﴾ أسلوب أدت ألفاظه معانيه من غير زيادة ولا نقصان.

وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ﴾ ٥.

فقوله: ﴿فَلَهُ مَا سَلَفَ﴾ من جوامع الكلم، ومعناه أنَّ خطاياها الماضية غفرت له، وتاب الله عليه فيها إلاَّ أنَّ قوله ﴿فَلَهُ مَا سَلَفَ﴾ أبلغ، أي أنَّ السالف من ذنوبه لا يكون

١. النحل: ٩٠.

٢. عبس: ١٧-٢٣.

٣. الزلزلة: ٨٧.

٤. البقرة: ٢٣٦.

٥. البقرة: ٢٧٥.

عليه إنما هو له.

وقوله تعالى: ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيْدُهُنَّ﴾^١.

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا

فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾^٢.

وقوله تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾^٣.

وقوله تعالى: ﴿وَهَلْ تُجَازَى إِلَّا الْكُفُورَ﴾^٤.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي

تَجْرَى فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ

مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ

لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾^٥.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا تَقْدِمُوا أَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ﴾^٦.

ومنه قول الرسول ﷺ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَلِكُلِّ أَمْرٍ مَانُوءٌ»^٧.

وقوله ﷺ: «الْحَلَالُ بَيْنَ، وَالْحَرَامُ بَيْنَ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ»^٨.

وقوله ﷺ: «لَا تَزَالُ أُمَّتِي بِخَيْرٍ مَا لَمْ تَرَ الْأَمَانَةَ مَغْنَمًا، وَالزَّكَاةَ مَغْرَمًا».

فالألفاظ هنا مساوية للمعاني تمام المساواة، وكلّ زيادة أو نقص في الألفاظ

الحديث إخلال بالمعنى.

ومن أقوال الإمام عليّ عليه السلام: «أَحْسِنُوا فِي عَقَبِ غَيْرِكُمْ تُحْفَظُوا فِي عَقَبِكُمْ»^٩.

١. القلم: ٩.

٢. الانعام: ٦٨.

٣. الرحمن: ٦٠.

٤. سبأ: ١٧.

٥. البقرة: ١٦٤.

٦. البقرة: ١١٠.

٧. صحيح مسلم، ج ١٣، ص ٥٣.

٨. إرشاد الساري للقسطلاني، ج ١، ص ١٦٦؛ المنتخب من السنة، ج ١، ص ٢٩٦؛ الترمذي (بيوع)، ص ١٠١.

٩. أنوار الربيع، ج ٢، ص ٢٩٩.

٩. نهج البلاغة، الحكمة ٢٦٤.

وقوله ﷺ: «إِنَّ كَلَامَ الْحُكَمَاءِ إِذَا كَانَ صَوَابًا كَانَ دَوَاءً، وَإِذَا كَانَ خَطَأً كَانَ دَاءً»^١.
 وقوله ﷺ: «نَهَيْكَ فِي رَجُلَانِ: مُحِبٌّ مُفْرِطٌ، وَبَاهِتٌ مُفْتَرٍ»^٢.
 وقوله ﷺ: «لَا خَيْرَ فِي الصَّمْتِ عَنِ الْحُكْمِ، كَمَا أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي الْقَوْلِ بِالْجَهْلِ»^٣.
 وقوله ﷺ: «أَشَدُّ الذُّنُوبِ مَا اسْتَخَفَّ بِهِ صَاحِبُهُ»^٤.
 وقول امرئ القيس:

فإن تكتموا الداء لأنخفه وإن تبعثوا الحرب لانقعد
 وإن تقتلونا نقتلكم وإن تقصدوا لدم نقتضده

وقول النابغة الذبياني:

فإنك كالليل الذي هو مُدركي وإن خلت أن المتأني عنك واسع^٥
 وقول طرفة:

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً ويأتيك بالأخبار من لم تزود^٦
 وقول زهير:

ومهما تكن عند امرئ من خليقة ولو خالها تخفى على الناس تُعلم^٧

القسم الثاني: الإيجاز

ينزع معنى الإيجاز في اللغة إلى القلة والقصر والعجلة، ويستعمل في الاصطلاح للدلالة على المعنى الكثير في لفظٍ قليل لغرض بلاغي، أي إنه نوع من بناء الكلام

١. نهج البلاغة، الحكمة ٢٦٥.

٢. نهج البلاغة، الحكمة ٤٦٩.

٣. المصدر، الحكمة ٤٧١.

٤. المصدر، الحكمة ٤٧٧.

٥. ديوانه، ص ١٨٦؛ الممددة، ج ١، ص ٥٨٩.

٦. ديوانه، ص ٥٢؛ الإيضاح، ص ١٨٤؛ معاهد التنصيص، ج ١، ص ٣٣٢؛ الممددة، ج ٢، ص ٩٩٢.

٧. اشعار الشعراء السنة الجاهلين، للإعلم الشنمري، ص ٤٠٩.

٨. ن. م. ص ٢٨٨؛ اساليب بلاغية، ص ٢٤٧.

يعتمد قلّة اللفظ وكثرة المعنى.

وهذا الأسلوب من أهمّ خصائص اللغة العربية في القديم، فقد كان العرب لا يميلون إلى الإطالة والشرح والإسهاب الذي يؤدي إلى الهذر، وكانوا يعدّون البلاغة في الإيجاز، وبأنّ «خير الكلام ماقلّ ودلّ».

وكما تحتاج البلاغة إلى الإيجاز، فإنّها تحتاج إلى الإطناب، فوضع الألفاظ في موضعها المناسب من البيان - بحسب مقتضيات الخطاب - هو البلاغة؛ سواء أكان في تلك الألفاظ تطويل ليعود الكلام مطنّباً، أم تقليل ليكون الكلام موجزاً، فكما يحتاج البليغ تأدية المعنى بلفظ موجز، فهو بحاجة إلى تأديته بألفاظ متعدّدة؛ ليلبغ بذلك الكلام كماله على الوجه المراد.

وقد تصدّر القرآن لهذه الفضيلة، واحتلّ ذروتها، وكان النبي ﷺ لا ينازع في أنه أفصح العرب بلاغةً، فوجد أنه قد وصف نفسه فيما يتعلّق ببلاغته «إنا معشر الأنبياء بكاء»^١، أي قليلو الكلام.

كما كان ﷺ يكره أن يجاوز الكلام مقدار القصد به، فقد تكلم رجل عنده فأطال، فقال: «كم دون لسانك من حجاب؟».

قال: شفتاي وأسناني.

فقال له الرسول ﷺ: «إنّ الله يكره الانبعاق^٢ في الكلام، فنصر الله وجه رجل أوجز في كلامه، واقتصر على حاجته»^٣.

وقال الإمام علي عليه السلام: «أبلغ البلاغة ما سهل في الصواب مجازه، وحسن إيجازه»^٤. فهو يحصر أسلوب البلاغة في مرحلتين: صوغ المعنى المجرّد في صور محسوسة بطريقة المجاز، ومرحلة الإيجاز، فهما يؤدّيان أقصى ما يمكن من هدف. وقال عليه السلام أيضاً: «مارأيت بليغاً قطّ إلّا ولّه في القول إيجاز، وفي المعاني إطالة»^٥.

١. البيان والتبيين، ج ١، ص ١١٤.

٢. الانبعاق: الاندفاع.

٣. البيان والتبيين، ج ١، ص ٩؛ المحاسن والأضداد، ص ٤٨.

٤. غرر الحكم، ح ٣٢٠٧ و ٣٢٠٤ و ٤٩٦٩ و ٣٢٤٥.

٥. كتاب الصاعتين، ص ١٧٤.

وقال الامام الحسن بن عليؑ: «البلاغة تقريب بعيد الحكمة بأسهل العبارة»^١.
وقال الإمام الباقر محمد بن عليؑ: «البلاغة تفسير عسير الحكمة بأقرب الألفاظ»^٢.

وقال الإمام الصادقؑ: «ثلاثة فيهنّ البلاغة: التقرب من معنى البغية، والتباعد من حشو الكلام، والدلالة بالقليل على الكثير»^٣.

وعلى ضوء هذه النصوص فإنّ معياراً عاماً للفهم البلاغي، يتحدّد من الاهتمام بالألفاظ والعبارات باعتبارها القوالب التي تصاغ فيها مضامين الكلام ومعانيه، وعلى مقدار التأتق فيها والعناية باختيارها وتجويدها تكون بلاغة الكلام، وشدة تأثيره ونفاذه إلى النفوس.

وقد فطن إلى هذا ابن جنّي، فقال:

«وذلك أنّ العرب كما تعنى بألفاظها فتصلحها وتهذّبها وتراعياها، وتلاحظ أحكامها بالشعر تارة، والخطب أخرى، وبالأسجاع التي تلتزمها وتتكلف استمرارها، فإنّ المعاني أقوى عندها، وأكرم عليها، وأفخم قدراً في نفوسها، فأوّل ذلك عنايتها بألفاظها، فإنّها لما كانت عنوان معانيها، وطريقاً إلى إظهار أغراضها ومراميتها، أصلحوها وزيّنوها، وبالغوا في تحبيرها وتحسينها، ليكون ذلك أوقع لها في السمع، وأذهب بها في الدلالة على القصد، ألا ترى أنّ المثل إذا كان مسجوعاً لذّ لسامعه فحفظه، فإذا هو حفظه كان جديراً باستعماله»^٤.

والإيجاز عدّة أنواع تحدّث عنها المتقدّمون، ولكنهم أجمعوا على تقسيمه إلى إيجاز حذف، وإيجاز قصر:

١. المصدر نفسه، ص ٥٢.

٢. تحف العقول، ص ٣٣٤.

٣. وقسمه ابن الأثير إلى قسمين:

أحدهما: الإيجاز بالحذف وهو ما يحذف منه المفرد والجملة: لدلالة فحوى الكلام على المحذوف، ولا يكون إلاّ فيما زاد معناه على لفظه.

وثانيهما: ما لا يحذف منه شيء وهو ضربان: أحدهما: ما ساوى لفظه معناه ويسمّى «التقدير»، والآخر ما زاد معناه على لفظه ويسمّى «القصر». المثل الساخر، ج ٢، ص ٧٤.

● إيجاز الحذف^١

وهو التعريف عن المعاني الكثيرة في عبارة أقلّ منها بحذف شيء من تركيبها مع عدم الإخلال بتلك المعاني، ويشترط فيه علم السامع به. أو هو ما يحذف منه كلمة أو جملة أو أكثر من جملة مع قرينة تعيّن المحذوف، ولا يكون إلّا فيما زاد معناه على لفظه.

وعن هذا النوع من الإيجاز يقول عبدالقاهر الجرجاني: «هو فنّ عجيب الأمر شبيه بالسحر، وذاك أنك ترى الحذف أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجذك أنطق ماتكون إذا لم تنطق، وأتمّ ماتكون مبيّناً إذا لم تبين^٢».

وذكر ابن الأثير «أنّ الأصل في المحذوفات جميعها - على اختلاف ضروبها - أن يكون في الكلام ما يدلّ على المحذوف، فإن لم يكن هناك دليل على المحذوف فإنّه لغو من الحديث لا يجوز بوجه ولا سبب^٣».

ودلالة المحذوف إمّا مقالية، أو حالية:

فالمقالية قد تحصل من إعراب اللفظ، وذلك كما إذا كان منصوباً، فيعلم أنّه لا بدّ له من ناصب، وإذا لم يكن ظاهراً لم يكن بدّ من أن يكون مقدراً، نحو: «أهلاً وسهلاً ومرحباً»، أي وجدت أهلاً، وسلكت سهلاً، وصادفت رحباً.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾^٤. والتقدير: احفظوا الأرحام.

والحالية قد تحصل من النظر إلى المعنى والعلم، فإنّه لا يتمّ إلّا بالمحذوف، كقولهم: «فلان يحلّ ويربط»، أي يحلّ الأمور ويربطها، أي ذو تصرف.

وقد تدلّ الصناعة النحوية على التقدير، كقولهم في: ﴿لَا أَسِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾^٥؛ فإنّ

١. وسيأتي إيجاز القصر في ص.

٢. دلائل الإعجاز، ص ٩٥.

٣. المثل السابق، ج ٢، ص ٧٧؛ البرهان ج ٣، ص ١٧٧.

٤. النساء: ١.

٥. القيامة: ١.

التقدير: «لأننا أقسم» لأن فعل الحال لا يقسم عليه.

وقوله تعالى: ﴿تَاللَّهِ تَفْتَوًا تَذَكَّرُ يُوسُفَ﴾^١، التقدير: «لا تفتأ»؛ لأنه لو كان الجواب مثبتاً لدخلت اللام والنون، كقوله: ﴿بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ﴾^٢.

وهذا كله عند قيام دليل واحد، وقد يكون هناك أدلة يستعدهد التقدير بحسبها، كما في قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا﴾^٣؛ فإنه يحتمل تقدير ثلاثة أمور:

أحدها: «كمن لم يزين له سوء عمله» والمعنى: ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا﴾ من الفريقين اللذين تقدّم ذكرهما، كمن لم يزين له.

ثم كأن النبي ﷺ لما قيل له ذلك قال: «لا»، فقيل: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ﴾^٤.

ثانيها: تقدير «ذهبت نفسك عليهم حسرات» فحذف الخير لدلالة: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ﴾.

ثالثها: تقدير: «كمن هداه الله» فحذف لدلالة: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾^٥.

واعلم، أن هذا الشرط إنما يحتاج إليه إذا كان المحذوف الجملة بأسرها، نحو: ﴿قَالُوا سَلَامًا﴾^٦ أي سلمنا سلاماً،

أو أحد ركنيها نحو: ﴿قَالَ سَلَامٌ قَوْمٍ مُنْكَرُونَ﴾^٧، أي سلام عليكم أنتم قوم منكرون، فحذف خبر الأولى، ومبتدأ الثانية.

وأما إذا كان المحذوف فضلة فلا يشترط لحذفه دليل، ولكن يشترط ألا يكون

١. يوسف: ٨٥.

٢. التغابن: ٧.

٣. فاطر: ٨.

٤ و٥. فاطر: ٨.

٦. هود: ٦٩.

٧. الذاريات، ٢٥.

في حذفه إخلال بالمعنى، كما في حذف العائد المنصوب ونحوه^١.
وقد يدلّ على المحذوف ذكره في مواضع أُخر:
منها: وهو أقواها، كقوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرٌ رَبُّكَ﴾^٢، أي أمره بدليل قوله: ﴿أَوْ يَأْتِيَ أَمْرٌ رَبُّكَ﴾^٣.
وقوله تعالى: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾^٤، أي كعرض السماوات والأرض^٥ بدليل التصريح به في آية الحديد: ﴿وَسَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾^٦.
ومنها: ألا يكون الفعل طالباً له بنفسه، فإن كان امتنع حذفه كالفاعل، ومفعول مالم يسمّ فاعله، واسم «كان» وأخواتها، وإنما لم يحذف لما في ذلك من نقض الغرض.

واستخدام الحذف على وجهين:

١. أن يُقام مقام المحذوف شيئاً يدلّ عليه، كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ﴾^٧.
لا تكون جملة ﴿فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ﴾ جواب الشرط؛ لأنّ جواب الشرط ينبغي أن يترتب مضمونه على مضمون الشرط، وليس الأمر كذلك هنا؛ لأنّ تكذيب الرسل سابق على تكذيب النبي ﷺ.
وجملة ﴿فَقَدْ كُذِّبَتْ﴾ علة للجواب المحذوف وهو الصبر على الابتلاء.
ويمكن تقدير الكلام هكذا: «وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَاصْبِرْ وَلَا تَحْزَنْ؛ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ

١. أنظر: البرهان، ج ٣، ص ١٨٥.

٢ و٣. النحل: ٣٣.

٤. آل عمران: ١٣٣.

٥. وفيه إيجاز بليغ؛ فإنه إذا كان العرض كذلك فما ظنك بالطول! كقوله تعالى: ﴿بَطَانُهَا مِنْ أَشْتَبِقِ﴾ الرحمن: ٥٤.

٦. فالبطانة من اشتبق، فكيف بظاها!!

٧. الآية: ٢١.

٨. فاطر: ٤.

قَبْلَكَ، فحالك كحالهم» فهذه إذن دعوة للتأسي وتعزية النفس^١.

٢. أن لا يقام مقام المحذوف شيء يدل عليه، بل يترك أمر إدراكه إلى القرينة الدالة، وفي هذه الحال يستدل على الحذف بأدلة: منها:

(أ) أن يدلّ العقل على الحذف، والمقصودُ الأظهر على تعيين المحذوف، كقوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ﴾^٢.

فالعقل يدلّ على الحذف، والمقصود الأظهر يرشد إلى أنّ التقدير: «حَرَّمَ عَلَيْكُمْ تناول الميتة والدم ولحم الخنزير»؛ لأنّ الغرض الأظهر منها تناولها؛ ولأنّ الأحكام لا تتعلق بالأجرام إلّا بتأويل الأفعال^٣.

(ب) أن يدلّ العقل على الحذف والتعيين، كقوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾^٤، أي أمر ربك أو عذابه أو بأسه؛ لأنّ العقل دلّ على أصل الحذف، والاستحالة مجيء الباري عقلاً؛ لأنّ المجيء من سمات المحدث، ودلّ العقل أيضاً على التعيين، وهو الأمر ونحوه^٥.

٣. أن يدلّ الفعل على الحذف، والعادة على التعيين، كقوله تعالى حكاية عن امرأة العزيز: ﴿فَدَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ﴾^٦.

دلّ العقل على الحذف فيه؛ لأنّ الإنسان إنّما يلام على كسبه، فيحتمل أن يكون التقدير «في حبه» لقوله: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾^٧، وأن يكون في مرادته؛ لقوله: ﴿تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ﴾^٨، وأن يكون «في شأنه وأمره، فيشملهما، والعادة دلّت على تعيين

١. الكافي في علوم البلاغة، ج ١، ص ٣٢٧.

٢. المائدة: ٣.

٣. قيل: إنّ الميتة يعبر بها عن تناولها فلا حذف، ولو كان تمّ حذف لم يؤثّر الفعل، ولأنّ المركب إنّما يحذف إذا كان للكلام دلالة غير الدلالة الإفرادية، والمفهوم من هذا التركيب تناول من غير تقدير، فيكون اللفظ موضعاً له، والمشهور في الأصول أنّه من مجال الحذف. انظر: البرهان، ج ٣، ص ٢٢٠.

٤. الفجر: ٢٢.

٥. قد يكون في الآية استعارة تمثيلية حيث مثّلت حاله سبحانه تعالى في ذلك الملك إذا حضره بنفسه، وعليه فلا حذف اليقينة. انظر: البرهان، ج ٣، ص ١٨١؛ الكشاف، ج ٤، ص ٢١١.

٦. يوسف: ٣٢.

٧ و٨. يوسف: ٣٠.

المراودة؛ لأنَّ الحَبَّ المفرط لا يُلام الإنسان عليه؛ لأنَّه يقهره ويغلبه، وإتِّمَّ يلام على المراودة التي تستطيع النفس على دفعها باختيارها وقدرتها^١.

٤. أن تدلَّ العادة على الحذف والتعيين، كقوله تعالى: ﴿لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَا تَبْعَانَاكُمْ﴾^٢؛ لأنَّهم كانوا أخبر الناس بالحرب، فكيف يقولون بأنَّهم لا يعرفونها؟! فلا بدَّ من حذف، وتقديره: «مكان قتال» أي أنكم تقاتلون في موضع لا يصلح للقتال، ويخشى عليكم منه، ويدلَّ عليه أنَّهم أشاروا على رسول الله ﷺ أن لا يخرج من المدينة، وأنَّ الحزم البقاء فيها^٣.

٥. العقل والشروع في الفعل، كقول المؤمن: «بسم الله الرحمن الرحيم» عند الشروع في القراءة، أو أيَّ عمل، فإنَّه يفيد أنَّ المراد: «بسم الله أقرأ» كما دلَّ العقل على أنَّ في الكلام حذفاً؛ لحاجة الجارِّ والمجرور إلى التعليق، ودلَّ الشروع على تعيينه، وهو الفعل الذي جعلت التسمية في مبدئه.

٦. اقتران الكلام بالفعل، فإنَّه يفيد تقديره، كقولنا لمن أعرس: «بالرفاء والبنين»؛ فإنَّه يفيد: «بالرفاء والبنين أعرست»، وكقولك لمن أتى من فريضة الحجِّ: «حجاً مبروراً، وسعيًّا مشكوراً» أي حججت حجاً مبروراً، وسعيت سعيًّا مشكوراً.

□ أقسام المحذوف:

والمحذوف للإيجاز إمَّا مفرد، أو شبه جملة، أو جملة، أو أكثر من جملة:

أولها: المفرد:

١. ما يكون المحذوف فيه حرفاً، كحذف «لا» من الكلام وهي مرادة، كقوله

١. البرهان، ج ٣، ص ١٨٢.

٢. آل عمران: ١٦٧.

٣. قيل: إنَّ تعيين المحذوف هنا من دلالة السياق لا العادة.

٤. الحرف هو نائب عن الفعل وفاعله، وذلك حين نقول: «ما قام زيد» فقد نابت «ما» عن «أنفي». كما نابت «إلا»

تعالى: ﴿تَاللَّهِ تَفْتُوا تَذَكُرُ يُوسُفَ﴾^١.

والمراد: «تالله لا تفتأ»، أي لا تزال، فحذف «لا» من الكلام وهي مرادة؛ لأنه لو كان الجواب مثبتاً لدخلت اللام والنون، كقوله: ﴿بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَنَّ﴾^٢.

وكقول امرئ القيس:

فَقُلْتُ يَمِينَ اللَّهِ أَبْرَحُ قَاعِدًا ولو قَطَّعُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي^٣
أي لا أبرح قاعداً، فحذفت «لا» في هذا الموضع أيضاً وهي مرادة.

ومما جاء منه قول قيس بن عاصم المنقري لما نُهِيَ عن شرب الخمر:

رَأَيْتَ الْخَمْرَ صَالِحَةً وَفِيهَا مَنَاقِبُ تُهْلِكُ الرَّجُلَ الْحَلِيمَا
فلا والله أشربها حياتي ولا أسقي بها أبداً نديما

فإنه يريد: لا أشربها، فحذف «لا» من الكلام وهي مفهومة منه.

وقوله تعالى: ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ أَنْ تَضَلُّوا﴾^٤؛

أي لئلا تضلوا.

وقوله تعالى: ﴿أَنْ تَحِبَّ أَغْمَالُكُمْ﴾^٥؛ أي لا تحبب أعمالكم.

وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي﴾^٦؛ أي أهدا ربِّي؟

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا

مَا عَنْتُمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾^٧.

تقديره: «ولا يألونكم خبالاً، وودوا ما عنتم» وإبانتها يقتضي تغاير المتعاطفين،

فإذا حذفت أشعر بأن الكل كالواحد.

→ عن «أستنتي»، و«هل» عن «أستفهم»، وحروف العطف عن «أعطف»، فحذفه هو اختصار المختصر، وقد جاز في بعض الأحوال حذفه لقوة الدلالة عليه.

١. يوسف: ٨٥.

٢. التغابن: ٧.

٣. اشعار الشعراء الستة الجاهليين، ص ٤٨، أبرح: لا أزال، والأوصال: جمع وصل، وهو كل عضو ينفصل من آخر.

٤. النساء: ١٧٦.

٥. الحجرات: ٢.

٦. الأنعام: ٧٦.

٧. آل عمران: ١١٨.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أُجِدُّ مَا أُحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا﴾^١، أي «وقلت» فهو معطوف على قوله ﴿أَتَوْكَ﴾؛ لأنَّ جواب ﴿إِذَا﴾ قوله: ﴿تَوَلَّوْا﴾.

ومنه الفاء في جواب الشرط، كقوله تعالى: ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرَ الْوَصِيَّةِ﴾^٢، أي فالوصية. ومنه حذف ألف «ما» الاستفهامية مع حرف الجر؛ للفرق بين الاستفهامية والخبرية، كقوله تعالى: ﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ﴾^٣، و ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾^٤.

ومنه حذف حرف النداء، كقوله تعالى: ﴿هَآ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ﴾^٥، أي ياهؤلاء. وحذف لام الأمر، كقوله تعالى: ﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾^٦، أي ليقيموا.

وقد جاءت الواو ثابتة في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ﴾^٧.

وجاءت محذوفة في مثل قوله تعالى: ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذُرُونَ﴾^٨؛ فإنَّ الواو إذا كانت محذوفة فهي في حكم التكملة والتتمة لما قبلها تُنَزَّل منزلة الجزء منها، وإذا كانت الواو موجودة كانت في حكم الاستقلال بنفسها.
٢. ما يكون المحذوف فيه فعلاً، نحو قوله تعالى:

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾^٩، والتقدير: ولو ثبت أنهم صبروا.

١. التوبة: ٩٢.

٢. البقرة: ١٨٠.

٣. البقرة: ٩١.

٤. النبأ: ١.

٥. آل عمران: ٦٦.

٦. إبراهيم: ٣١.

٧. الحجر: ٤.

٨. الشعراء: ٢٠٨.

٩. الحجرات: ٥.

وقد يكون فعلاً وجوابه وهو نوعان:

أحدهما: يظهر بدلالة المفعول عليه، كقوله تعالى: ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا﴾^١.

أي احذروا، وحذف هنا للتنبيه على أن الزمان يتقاصر عن الإتيان بالمحذوف، وأن الاشتغال بذكره يفضي إلى تفويت المهم، وجاء من باب التحذير والإغراء، فـ«نَاقَةَ اللَّهِ» تحذير بتقدير «ذُرُّوا» و«سُقْيَاهَا» إغراء بتقدير «الزموا».

ومنه ما جاء في حديث جابر رضي الله عنه لما سأله رسول الله ﷺ «هل تزوجت؟»، فقال له: نعم.

فقال: «بكرًا أم ثيبًا؟».

فقال: بل ثيبٌ.

فقال: «هَلَّا بَكَرًا تَلَاعِبُهَا وَتَلَاعِبُكَ؟!»^٢.

وقول المتنبي:

إذا التوديعُ أَعْرَضَ قَالَ قَلْبِي

عَلَيْكَ الصَّمْتُ لَا صَاحِبَتَ فَاكَ

وَلَوْلَا أَنَّ أَكْثَرَ مَا تَمَنَى

مُعَاوَدَةَ لَقُلْتُ وَلَا مُنَاكَ

أي ولا صاحبت مناكا.

ثانيهما: لا يظهر فيه قسم الفعل؛ لأنه لا يكون هناك منصوب يدل عليه، وإنما يظهر بالنظر إلى ملاءمة الكلام، كقوله تعالى: ﴿وَعَرِضُوا عَلَيَّ رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾^٣.

فقوله: ﴿لَقَدْ جِئْتُمُونَا﴾ يحتاج إلى إضمار فعل، أي «فقبل لهم: لقد جئتمونا» أو «فقلنا لهم».

ومن هذا الضرب إيقاع الفعل على شيئين وهو لأحدهما، كقوله تعالى: ﴿فَأَجْمِعُوا

١. الشمس: ١٣.

٢. كتاب الطراز، ج ٢، ص ١٠١.

٣. الكهف: ٤٨.

أَمْرُكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ^١.

وهو له «أَمْرُكُمْ» وحده، وإنما المراد: «أجمعوا أمركم وادعوا شركاءكم» وكذلك هو في مصحف عبدالله بن مسعود^٢.

قال الشاعر:

تَراهُ كَأَنَّ اللّاهَ يَجْدَعُ أَنفَهُ وَعَيْنِيهِ إِنْ مَوَلاهُ ثابَ لَهُ وَفَرُّ

أَي: ويفقأ عينيه^٣.

وقال الآخر:

إِذا ما الغانياتُ بَرَزْنَ يوماً وَرَجَّجْنَ الحواجِبَ والعُيونا

العيون لا تزجج، وإنما أراد وكحلن العيون.

في قسم حذف الفعل باب يسمّى «باب إقامة المصدر مقام الفعل» ويؤتى به على سبيل المبالغة والتوكيد، كقوله تعالى: «فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذينَ كَفَرُوا فَضَرْبِ الرِّقابِ»^٤.

أي فاضربوا الرقاب ضرباً، حذف الفعل وأقيم المصدر مقامه، وفي ذلك اختصار وتوكيد^٥.

٣. وقد يكون اسماً، وهذا الاسم قد يكون مبتدأ، كقوله تعالى: «لَا تَخَفْ خَصْمَانِ

بَعَثَ بَعْضُنا عَلَيَّ بَعْضًا»^٦.

أي نحن خصمان، وقد حذف المبتدأ لضيق المقام، فحين تسوروا المحراب دخلوا على داود ففزع منهم، قالوا: «لَا تَخَفْ خَصْمَانِ» إسرعاً لبت الطمانينة في قلبه.

وقوله تعالى: «بِراءةٌ مِنَ اللّهِ وَرَسولِهِ»^٧، أي هذه براءة، وقد حذف المبتدأ تفخيماً

١. يونس: ٧١.

٢. ٣. الصناعين، ص ١٨١.

٤. محمد: ٤.

٥. أمّا حذف جواب الفعل، فإنه لا يكون في الأمر المحتوم، كقوله تعالى: «فَدَرَّزَهُمْ يَخُوضًا وَيَلْعَثُوا» الزخرف: ٨٣؛ المعارج: ٤٢؛ لأنها جواب أمر «فَدَرَّزَهُمْ» وحذف الجواب في هذا لا يدخل في باب الإيجاز.

٦. ص: ٢٢.

٧. التوبة: ١.

لشأن الخير وتهويلاً لأمر البراءة.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ﴾^١، والتقدير: ولا تقولوا آلهة ثلاثة، وقد أفاد الحذف توجه النهي إلى القول بالتعدد.

ومثله قوله في: ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا﴾^٢.

إمّا أن يقدر: «فيما أوحينا إليك سورة» أو «هذه سورة».

وقوله تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ * قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾^٣. حذف فيها المبتدأ في ثلاثة مواضع قبل ذكر الرب، أي هو رب، والله ربكم، والله رب المشرق؛ لأن موسى استعظم حال فرعون وإقدامه على السؤال، فأضمر اسم الله تعظيماً وتفخيماً.

وقد يحذف المبتدأ والخبر جميعاً إذا دلّ عليهما دليل، كقوله تعالى ﴿وَاللَّائِي يَسْتَسْنِ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ وَإِنْ أَرَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ﴾^٤. لأنّ تقديره: «واللائي لم يحضن فعدتهن ثلاثة أشهر» وهذا لا يكون إلا مع القرينة الدالة على ذلك^٥.

ومن حذف المبتدأ قول الشاعر:

اعْتَادَ قَلْبُكَ مِنْ لَيْلِي عَوَائِدَهُ وَهَاجَ أَهْوَاءُكَ الْمَكُونَةَ الطَّلُلُ
رَبْعَ قَوَاءٍ أَذَاعَ الْمُعْصِرَاتِ بِهِ وَكُلُّ حَيْرَانَ سَارٍ مَأْوُهُ خَضِلٌ^٦

أي: هو ربّع قواء اعتاده قلبك مرّة بعد مرّة.

وقد يكون المحذوف خبراً، كقوله تعالى: ﴿أَكَلُهَا دائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا...﴾^٧، أي وظلّها دائم.

١. النساء: ١٧١.

٢. النور: ١.

٣. الشعراء: ٢٣-٢٨.

٤. الطلاق: ٤.

٥. ذلك للدلالة ما قبله عليه، للإيجاز والاحتراز من العبث.

٦. الكتاب سيبويه، ج ١، ص ١٤٢، الربع: المنزل والموضع الذي أقاموا به. «القواء»: المكان القفر، و«أذاع المعصرات به» وهي الرياح العاصفات ذوات الغبار.

٧. الرعد: ٣٥.

وفي قوله تعالى: ﴿فَصَبِّرْ جَمِيلٌ﴾^١، يحتمل أن يكون المبتدأ محذوفاً، وتقديره: «فأمري صبر جميل» ويحتمل أن يكون من باب حذف الخبر، وتقديره: «فصبر جميل أجمل»، ولكن حذف المبتدأ هنا أبلغ؛ لأن الآية وردت في شأن يعقوب، فلا بد من أن يكون هناك اختصاص به، فإذا كان تقديره: «فأمري صبر جميل» كان أخص به وأدخل في احتماله للصبر واختصاصه به^٢.

وقوله تعالى: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾^٣، أي هم عباد.

وقوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ﴾^٤، أي هذا الحق من ربكم، وليس هذا كما يظنه بعض الجهال، أي قل القول الحق، فإنه لو أريد هذا لنصب «الحق» والمراد إثبات أن القرآن حق، ولهذا قال: ﴿مِنْ رَبِّكُمْ﴾.

وقد يكون المحذوف فاعلاً، كما في قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾^٥، أي: جاء أمر ربك.

وقوله تعالى: ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ﴾^٦.

والضمير في «بَلَغَتْ» للنفس، ولم يجر لها ذكر، وليس مضمراً؛ لأنه لم يتقدم له ظاهر يفسره، وإنما دلّت القرينة الحالية عليه؛ لأنه في ذكر الموت، ولا يبلغ التراقي عند الموت إلا النفس^٧.

وقوله تعالى: ﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾^٨، أي الشمس.

وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ...﴾^٩.

١. يوسف: ١٨.

٢. من احتمال الأمرين «حذف المبتدأ أو حذف الخبر» قوله تعالى: ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا مِنَ النُّورِ: ١﴾ وقوله تعالى: ﴿طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ مِنَ النُّورِ: ٥٣﴾ وقوله تعالى: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ﴾ محمد: ٢١. وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةَ انْشُهُوا حَسِيرٌ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ: ١٧١﴾. أنظر هذه الآيات في القسم الثالث من الكتاب (الذكر والحذف).

٣. الأنبياء: ٢٦.

٤. الكهف: ٢٩.

٥. الفجر: ٢٢.

٦. القيامة: ٢٦ و ٢٧.

٧. البرهان، ج ٣، ص ٢١٧.

٨. ص: ٣٢.

٩. الصافات: ١٧٧.

يعني العذاب؛ لقوله قبله: ﴿أَقْبَعْنَا يَسْتَفْجِلُونَ﴾^١.
وقد يكون المحذوف مفعولاً به، كقوله تعالى: ﴿فَقَالَ لِمَا يُرِيدُ﴾^٢، أي يريدُه.
وقوله تعالى: ﴿فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى﴾^٣، أي غشَّاهَا إِيَّاهُ.
وقوله تعالى: ﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ﴾^٤.
وقوله تعالى: ﴿وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ﴾^٥.
وقوله تعالى: ﴿أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾^٦.
وكلّ هذا على حذف ضمير المفعول وهو المراد وحذف تخفيفاً لطول الكلام بالصفة، ولولا إرادة المفعول وهو الضمير لخلت الصلة من ضمير يعود على الموصول وذلك لا يجوز، وكان في حكم المنطوق به، فالدلالة عليه من وجهين: اقتضاء الفعل له، واقتضاء الصلة إذا كان العائد^٧.

ثانياً: حذف شبه الجملة:

١. وقد يكون المحذوف مضافاً، كقوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بِكُمْ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾^٨.
فأصل العبارة «ومثل داعٍ أو واعظ الذين كفروا كنعاق الأنعام» ثم حذف المضاف وهو «داعٍ» أو «واعظ» رفعةً لشأنه في اللفظ عن أن يقرن بهذا الذي ينعق بما لا يسمع.
وكقوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا...﴾^٩، أي مثلهم كمثل أتباع الذي

١. الصافات: ١٧٦.

٢. البروج: ١٦.

٣. النجم: ٥٤.

٤. هود: ٤٣.

٥. النمل: ٥٩.

٦. القصص: ٦٢.

٧. البرهان، ج ٣، ص ٢٢٣. واقتضاء الصلة إذا كان العائد، أي واقتضاء الصلة للضمير المفعول إذا كان الضمير المفعول هو العائد. والصحيح أن يقال: «إذا كان عائدًا».

٨. البقرة: ١٧١.

٩. البقرة: ١٧.

استوقد ناراً.

وقوله تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾^١، أي عذاب ربهم. وقوله تعالى على لسان أحد أبناء يعقوب عليه السلام: ﴿وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا...﴾^٢.

أي أسأل أهلها، وهذا التعبير - بحد ذاته - يشير إلى قوّة الاحتجاج بتلك القرية، فكانت القرية كلّها ستجيب عن السؤال، وسيتحدّث أهلها، وتشهد بيوتها، وتنطق أرضها، وهو بذلك يحقّق الإيجاز بأسلوب بلاغي رائع.

وقوله تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾^٣، أي واجهدوا في سبيل الله.

وقوله تعالى: ﴿إِذَا لَأَذْنُكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ﴾^٤، أي ضعف عذابهما.

وقوله تعالى: ﴿وَأَشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾^٥، أي حُبّه؛ فإنّه في ذكر

العجل، تنبيهاً على أنه لفرط محبتهم صار صورة العجل في قلوبهم لاتمحي.

وقول ذي الرمة:

لَهُمْ مَجْلِسٌ صُهْبُ السَّبَالِ أَدْلَةٌ سِوَا سِيَّةٍ أَخْرَارُهَا وَعَعِيدُهَا^٦

وقد يكون المحذوف مضافاً إليه، كقوله تعالى: ﴿لِلَّهِ الْأُمُورُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾^٧،

فقد حذف فيه المضاف إليه؛ اكتفاءً بالمضاف، والتقدير: من «قبل ذلك ومن بعده».

وقوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾^٨، فحذف الجملة المتقدّمة المضاف إليها

«إذ» وعوّض عنها التنوين.

وقوله تعالى: ﴿كُلُّ فِي فَلَكَ يَسْبَحُونَ﴾^٩.

١. النحل: ٥٠.

٢. يوسف: ٨٢.

٣. الحج: ٧٨.

٤. الإسراء: ٧٥.

٥. البقرة: ٩٣.

٦. ديوانه، ص ٢٩: الصناعتين، ص ١٨١.

٧. الروم: ٤.

٨. الزلزلة: ٤.

٩. الأنبياء: ٣٣.

وقوله تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾^١.
 وقوله تعالى: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ﴾^٢. أي بعشر ليالٍ.
 وقد يضاف المضاف إلى مضاف، فيحذف الأول والثاني، ويبقى الثالث، كقوله
 تعالى: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ﴾^٣. أي بدل شكر رزقكم.
 وقوله تعالى: ﴿تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾^٤.
 أي كدوران عين الذي يغشى عليه من الموت.^٥
 وقوله تعالى: ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ﴾^٦.
 أي من أثر حافر فرس الرسول.
 وقوله تعالى: ﴿مَا أَقَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ﴾^٧.
 أي من أموال كفار أهل القرى.
 وقوله: ﴿فَاتَّبَعَهَا مِنْ تَقْوَىٰ الْقُلُوبِ﴾^٨.
 أي من أفعال ذوي تقوى القلوب.
 وقوله: ﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ...﴾^٩.
 فإنَّ التقدير: «كمثل ذوي صيب»، فحذف المضاف والمضاف إليه.
 أمَّا حذف المضاف؛ فلقرينة عطفه على ﴿كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾.
 وأمَّا المضاف إليه، فلدلالة ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ﴾ عليه، فأعاد الضمير
 عليه مجموعاً، وإنَّما صير إلى هذا التقدير؛ لأنَّ التشبيه بين صفة المنافقين وصفة

١. البقرة: ٢٥٣.

٢. الأعراف: ١٤٢.

٣. الواقعة: ٨٢.

٤. الأحزاب: ١٩.

٥. إذا كان معنى الرزق في الآية الأولى الحظ والنصيب، فلا حاجة إلى تقدير، وكذلك إذا قدرت في الآية الثانية
 ﴿كَالَّذِي﴾ حالاً من الهاء والميم في ﴿أَعْيُنُهُمْ﴾ لأنَّ المضاف (بعض)، فلا تقدير.

٦. طه: ٩٦.

٧. الحشر: ٧.

٨. الحج: ٣٢.

٩. البقرة: ١٩.

ذوي الصيب، لابين صفة المنافقين وذوي الصيب.

٢. وقد يكون المحذوف موصوفاً وأقيمت الصفة مكانه^١، كقوله تعالى في وصف أحوال أهل الجنة: ﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ﴾^٢، أي: حُورٌ قاصرات الطرف.

وقوله تعالى: ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ﴾^٣، أي سفينة ذات ألواح. ونحو قوله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَا ثُمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً﴾^٤.

فإنه لم يرد أن الناقة كانت مبصرة ولم تكن عمياء، وإنما يريد آية مبصرة، فحذف الموصوف وهو «آية» وأقام الصفة مقامه.

وقوله تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ﴾^٥
أي العبد الشكور.

وقوله تعالى: ﴿أَنْ أَعْمَلَ سَابِغَاتٍ﴾^٦، أي دروعاً سابغات.

وقد يكون المحذوف الصفة، كقوله تعالى: ﴿وَكَانَ رَأْيَهُمْ مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾.

حذفت الصفة بعد «سَفِينَةٍ»، إذ المراد بها السفينة الصالحة؛ لدلالة الآية على هذه الصفة «فَأَرَدْتُ أَنْ أُعِينَهُمَا» فهو دليل على أن الملك كان يأخذ السفينة.

وقوله تعالى: ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾^٧، أي جوع شديد، وخوف عظيم.

١. يشترط فيه أمران:

أحدهما: كون الصفة خاصة بالموصوف حتى يحصل العلم بالموصوف، فمتى كانت الصفة عامة امتنع حذف الموصوف.

ثانيهما: أن يعتمد على مجرد الصفة من حيث هي؛ لتعلق غرض السياق، كقوله تعالى «وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ» (آل عمران: ١١٥) وقوله تعالى: «وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ» (البقرة: ٩٥) فإن الاعتماد في سياق القول مجرد الصفة؛ لتعلق غرض القول من المدح أو الذم بها.

٢. الصافات: ٤٨.

٣. القمر: ١٣.

٤. الإسراء: ٥٩.

٥. سبأ: ١٣.

٦. سبأ: ١١.

٧. قريش: ٤.

وقوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا﴾^١، أي جامعاً لأكمل كل صفات الرسل.
 وقول الرسول ﷺ: «لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد» فإنه قد علم جواز
 صلاة جار المسجد في غير المسجد من غير هذا الحديث، فعلم حينئذ أن المراد به
 الفضيلة والكمال، أي لا صلاة أفضل أو أكمل لجار المسجد إلا في المسجد.
 والتفرقة بين الصفة والموصوف من حيث إنه يحذف الموصوف أكثر من صفته؛
 لأن الصفة كثير ما تأتي لإيضاح الموصوف وبيانه، فلما كانت الصفة مختصة
 بالإيضاح والبيان أكثر - لاشك - قيامها مقام الموصوف، بخلاف الموصوف، فإنه
 يكثر إبهامه من غير ذكر الصفة، فلا جرم كان قيامه مقام الصفة قليلاً نادراً.^٢
 وقوله تعالى: ﴿فَرَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ﴾^٣، أي مضافاً إلى رجسهم.
 وأكثر وقوع حذف الموصوف في النداء، وفي المصدر.
 أمّا النداء، فنحو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ﴾^٤، أي: يا أيها الرجل الساحر.
 وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا...﴾^٥، أي يا أيها القوم الذين آمنوا.
 وأمّا المصدر، فكقوله تعالى: ﴿وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا﴾^٥،
 وتقديره: «ومن تاب وعمل عملاً صالحاً».

وكقول البحري:

وَإِذَا مَارَأَيْتَ صُورَةَ أَنْطَا كَيْتَةً ارْتَعَتَ بَيْنَ رُومٍ وَفُرْسِ
 وَالْمَنَايَا مَوَائِلُ وَأَنُوشِزْ وَأَنْ يُزْجِي الصُّفُوفَ تَحْتَ الدَّرْفِسِ
 فِي اخْضِرَارٍ مِنَ اللَّبَاسِ عَلَى أَضْ فَرَّ يَخْتَالُ فِي صَيِّغَةِ وَزْسِ^٦
 فقوله: «علی أصفر» أي على فرس أصفر، وهذا مفهوم من قرينة الحال؛ لأنه

١. النساء: ٧٩.

٢. الطراز، ج ٢، ص ١٠٨.

٣. التوبة: ١٢٥.

٤. الزخرف: ٤٩.

٥. الفرقان: ٧١.

٦. «الدرفس»: العَلَمُ الكبير، و«الورس»: نبات يصغ به، انظر: المثل السائر، ج ٢، ص ٩٥؛ ديوان البحري، ج ٢،

ص ١١٥٦-١١٥٧.

لمّا قال: «على أصفى» علم بذلك أنه أراد فرساً أصفر، كما أن «يختال» قرينة لفظية لأنّ الاختيال من صفات الخيل الحسنة.

٣. وقد يكون المحذوف المعطوف، كقوله تعالى: ﴿مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ﴾^١.

أي ما شهدنا مهلك أهله ومهلكه؛ بدليل قوله: ﴿كُنِّيئْتَهُ وَأَهْلَهُ﴾^٢، ولما روي من أنهم كانوا قد عزموا على قتله وقتل أهله.

وعلى هذا، فقولهم: ﴿وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾^٣ كذب في الإخبار، وأوهموا قومهم أنهم قتلوه وأهله سرّاً ولم يشعر بهم أحد، وقالوا تلك المقالة يوهمون بها أنهم صادقون، وهم كاذبون.

ويحتمل أن يكون من حذف المعطوف عليه، أي ما شهدنا مهلكه ومهلك أهله^٤. وقد يحذف المعطوف مع حرف العطف، مثل قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ﴾^٥.

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا﴾^٦.

أي أمرنا مترفيها فخالفوا الأمر ففسقوا، وبهذا التقدير يزول الإشكال من الآية، وأنه ليس الفسق مأموراً به.

وقيل: فيه استعارة تبعيّة اذ شبّه غاية انحراف المترفين وفسقهم بمنزلة المأمورين المنقادين، وعليه فليس فيه إيجاز.

ويحتمل أن يكون ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ صفة للقريّة، لا جواباً لقوله: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا﴾، والتقدير: «وإذا أردنا أن نهلك قرية التي أمرنا مترفيها ففسقوا فيها» ويكون إذن على هذا لم يأت لها جواب ظاهر استغناءً بالسياق، كما في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾^٧.

١-٣. النمل: ٤٩.

٤. البرهان، ج ٣، ص ٢٢٧ وقيل: «أصله «ما شهدنا مهلك أهلك» بالخطاب ثم عدل عنه إلى الغيبة، فلا حذف.

٥. الحديد: ١٠.

٦. الإسراء: ١٦.

٧. الزمر: ٧٣.

وقد يكون معطوفاً عليه، كقوله تعالى: ﴿فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ أَفْتَدَىٰ بِهِ﴾^١، أي لو مَلَكَهُ ولو افتدى به.

ويجوز حذفه مع حرف العطف، كقوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾^٢، أي فأفطر فعده.

٤. وقد يكون المحذوف القسم، كقوله تعالى: ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي

قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَارُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا﴾^٣.

والمعنى لئن لم ينته المنافقون عما هم عليه من النفاق، والذين في قلوبهم شك وريبة عما هم عليه من الاضطرابات، والمرجفون في المدينة عما يصدر منهم من الإرجاف بذكر الأخبار الكاذبة المتضمنة للأباطيل؛ لتوهين جانب المسلمين، وظهور المشركين عليهم، لنسأطنتك عليهم، أي أن المنافقين قد جمعوا بين النفاق، ومرض القلوب، والإرجاف على المسلمين، وذلك بأن هؤلاء المرجفين كانوا يخبرون عن سرايا المسلمين بأنهم هُزموا، وتارة بأنهم قُتلوا، وتارة بأنهم غلبوا، ونحو ذلك مما تنكسر له قلوب المسلمين من الأخبار، فتوعددهم الله سبحانه بقوله: ﴿لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾ أي لنسأطنتك عليهم، فتستأصلهم بالقتل والتشريد بأمرنا لك بذلك، وجملة ﴿لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾ جواب القسم، والقسم محذوف كما ترى.

٥. وقد يحذف جواب القسم، نحو قوله تعالى: ﴿ق وَالْقُرْآنَ الْمَجِيدِ * بَلْ عَجِبُوا

أَنْ جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَاذِبُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾^٤.

فإن معناه: ق والقرآن المجيد لتبعثن، والشاهد على ذلك ما بعده من ذكر البعث في قوله تعالى: ﴿أَيُّدَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾.

وكقوله تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ * وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ * وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ * هَلْ

فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ * أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ * إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ * آلِ

١. آل عمران: ٩١.

٢. البقرة: ١٨٤.

٣. الأحزاب: ٩٠.

٤. ق: ١٠١.

لَمْ يُخْلَقْ مِثْلَهَا فِي الْبِلَادِ^١.

أي ليعذبن أو نحوه^٢، وبدل عليه قوله تعالى: «أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادِ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ»^٣.

وقوله تعالى: «وَالشَّمْسُ وَضَحَّاهَا»^٤.

تقديره: ليعذبن بدليل قوله تعالى: «قَدَمَدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ يَذُنُّهُمْ»^٥.

وكقوله تعالى: «وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا * وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا * وَالسَّابِقَاتِ سَبْحًا * فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا * فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا * يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ * تَتَّبِعُنَّ الرَّادِفَةَ»^٦.

والقول الكريم حذف منه جواب القسم؛ لدلالة القرينة عليه^٧ دون إخلال بالمعنى، والمعنى: أقسم سبحانه بهذه الأشياء التي ذكرها وهي الملائكة التي تنزع أرواح العباد عن أجسادهم، كما ينزع النازع في القوس، فيبلغ بها غاية المد، وكذا المراد بـ«النَّاشِطَاتِ» و«السَّابِقَاتِ» و«الْمُدَبِّرَاتِ» الملائكة، والجواب المحذوف تقديره: «لتبعثن» وحذف لمعرفة السامعين به.

٦. وقد يكون المحذوف جواب الشرط، كقوله تعالى: «يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ

أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَيَأْتِي فَأَعْبُدُونِ»^٨.

فالفاء في قوله «فَأَعْبُدُونِ» جواب شرط محذوف، والمعنى: أن أرضي واسعة،

فإن لم تخلصوا لي العبادة في أرض فأخلصوها في غيرها.

ومن هذا قولهم: «الناس مجزيون بأعمالهم؛ إن خيراً فخير، وإن شراً فشر»

والتقدير فيه: «إن كان عمله خيراً فجزاؤه خيراً».

١. الفجر: ٨١.

٢. يحتمل أن يكون موجوداً، وهو قوله «هل في ذلك قسم لذي جبر»: لأنه قد تمت به الفائدة.

٣. الفجر: ٧.

٤. الشمس: ١.

٥. يحتمل أن يكون جوابه مذكوراً، وهو قوله تعالى: «قَدْ أُلْقِيَ مِنْ زَكَاةٍ» وقد ظهرت به الفائدة.

٦. النازعات: ٧-١.

٧. ما ذكره من أهوال القيامة «يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ * تَتَّبِعُنَّ الرَّادِفَةَ».

٨. العنكبوت: ٥٦.

ومنه قول العباس بن الأحنف:

قالوا: خُرَاسَانُ أَقْصَى مَا يُرَادُ بِنَا ثُمَّ الْقُفُولُ فَكَيْفَ جِئْنَا خُرَاسَانَ
كأنه قال: «إِنْ صَحَّ مَا قُلْتُمْ: إِنَّ خُرَاسَانَ أَقْصَى مَا يُرَادُ بِنَا، فَكَيْفَ جِئْنَا خُرَاسَانَ».
ومن حذف جواب الشرط قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ
وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَأَمَنْ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الظَّالِمِينَ﴾^١.

فإن جواب الشرط هنا محذوف، تقديره «إِنْ كَانَ الْقُرْآنُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ،
الستم ظالمين؟!»، ويدل على المحذوف قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الظَّالِمِينَ﴾^٢.

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾^٣؛
فهذا شرط حذف جوابه، وهو «أعرضوا» بدليل ما بعده، وهو قوله تعالى: ﴿وَمَا
تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾^٤.
ومن حذف جواب «لو» قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ وَأُخِذُوا مِنْ
مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾^٥.

وتقدير جواب «لو»: «لرايت أمراً عظيماً» أو «حالة منكرة».
وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً﴾^٦.

١. ديوانه، ص ٣١٢ وبعده.

متى يكون الذي أرجو وأمله
أما الذي كنت أخشاه فقد كانا
وفي المقيسة: أن الرشيد ألف العباس بن الأحنف، فلما خرج إلى خراسان طال مقامه بها ثم خرج إلى أرمينية
والعباس معه، فعارضه في طريقه، فأنشده الأبيات. أنظر: دلائل الإعجاز، ص ١٢٣. والعباس بن الأحنف شاعر
عباسي مشهور ينتسب إلى بني حنيفة، نشأ في بغداد، وكان غزلاً يشبه من المتقدمين عمر بن أبي ربيعة، توفي
سنة ١٨٨ هـ، وقيل سنة ١٩٢ هـ؛ الأغاني، ج ٨، ص ٣٥٢؛ الوفيات، ج ٣، ص ٢٠.

٢. الأحقاف: ١٠.

٣. المثل السائر، ج ٢، ٩٨ و ٩٩.

٤. يس: ٤٥.

٥. الأنعام: ٤.

٦. سبأ: ٥١.

٧. البقرة: ١٦٥.

أي لو يعلم هؤلاء الذين ارتكبوا الظلم العظيم بشركهم أن القدرة كلها لله على كل شيء من العذاب والثواب، ويعلمون شدة عقابه للظالمين إذا عاينوا العذاب يوم القيامة، لكان منهم ما لا يدخل تحت الوصف من اللوم والحسرة، ووقوع العلم بظلمهم وضلالهم، فحذف الجواب.

وقوله تعالى: ﴿لَوْ يَغْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكُفُونَ عَنْ وُجُوهِهِم النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ...﴾^١.

والتقدير فيه: «لو يعلمون هذه الأمور لما كانوا على تلك الصفات من الكفر والاستهزاء والصدود والانكار».

وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَعُوا عَلَى النَّارِ﴾^٢.

وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَعُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾^٣.

وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾^٤.

وتقديره في هذه المواضع: «لرأيت عجباً» أو «أمراً عظيماً» و«لرأيت سوء منقلبهم» أو «لرأيت سوء حالهم».

وبلاغة الحذف لقصد المبالغة؛ لأن السامع مع أقصى تخيله يذهب منه الذهن كل مذهب، ولو صرح بالجواب لوقف الذهن عن المصرح به، فلا يكون له ذلك الوقوع.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾^٥.

حذف الجواب؛ لأن وصف ما يجدونه ويلقونه عند ذلك لا يتناهى، فجعل الحذف دليلاً على ضيق الكلام عن وصف ما يشاهدونه، وترك النفوس تقدر ما شاءته، ولا تبلغ مع ذلك كنه ما هنالك، وهذا مبالغة في التعجب والتهويل.

١. الأنبياء: ٣٩.

٢. الأنعام: ٢٧.

٣. الأنعام: ٣٠.

٤. السجدة: ١٢.

٥. الزمر: ٧٣.

وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَانِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾^١.

جواب لو محذوف، والتقدير: «لنفدت هذه الأشياء وما نفدت كلمات الله».

وقوله تعالى: ﴿لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُونَ عَنْ وُجُوهِهِم النَّارَ﴾^٢.

وتقديره: «لما استعجلوا فقالوا: متى هذا الوعد؟!».

وقوله تعالى: ﴿وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمُ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ﴾^٣.

أي يهتدون في الدنيا لما رأوا العذاب في الآخرة، أو لما اتبعوهم.

وقال امرؤ القيس:

فَلَوْ أَنَّهَا نَفْسٌ تَمُوتُ سَوِيَّةً وَلَكِنَّهَا نَفْسٌ تُسَاقِطُ أَنْفَسَا

وجواب «لو» في آخر القصيدة حيث قال:

وَجَدَّكَ لَوْ شِئْتُ أَتَانَا رَسُولُهُ سِوَاكَ وَلَكِنْ لَمْ نَجِدْ لَكَ مَدْفَعَا

أي لرددناه.

وقول أبي تمام:

لَوْ يَعْلَمُ الْكُفْرُ كَمْ مِنْ أَعْصُرٍ كَمَنْتَ لَهُ الْعَوَاقِبُ بَيْنَ السُّمْرِ وَالْقُضْبِ

والتقدير: «لو يعلم الكفر لأخذ أهبة الحذار».

أما قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلَّمَ بِهِ الْمَوْتَى﴾^٤.

فقيل تقديره: «لكان هذا القرآن» وهو مردود؛ لأن الآية ماسيقت لتفضيل القرآن،

بل سيقت في معرض ذم الكفار؛ بدليل قوله قبلها: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابٍ﴾^٥.

١. لقمان: ٢٧.

٢. الأنبياء: ٣٩.

٣. القصص: ٦٤.

٤. الرعد: ٣١.

٥. الرعد: ٣٠.

فلو قدر الخير: «لما آمنوا به» لكان أشد.

وحذف جواب «لولا» كقوله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ يُجِبُونَ أَنْ تَشِيَعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ * وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَوْفٌ رَحِيمٌ»^١.

أي ولولا فضل الله عليكم ورحمته، لعجل لكم العذاب بسبب افتراء الكذب، والتقول بما لم يكن، ولهذا قال بعدها: «وَأَنَّ اللَّهَ رَوْفٌ رَحِيمٌ» حيث لم يعاجل بالعقوبة «رَحِيمٌ» بما ألهم من المصلحة بالحد في القذف.

وقوله تعالى في آخر آية اللعان: «وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ»^٢.

فجواب «لَوْلَا» هنا محذوف، تقديره: «لما ستر عليكم هذه الفاحشة، ولما هداكم إلى مصلحة اللعان بالحكم فيه بهذا الحد» ولهذا عقبه بقوله: «وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ» بالستر عليكم، حكيم بإعلامكم بما يتوجه على الملاعن.

وقوله تعالى: «وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضْلَوْكَ»^٣.

قوله: «لَهَمَّتْ» ليس جواب «لَوْلَا» بل هو كلام تقدم على «لَوْلَا» وجوابها مقول على طريق القسم، وجواب «لَوْلَا» محذوف، تقديره: «لهمت طائفة منهم أن يضلوك لولا فضل الله عليك لأضلوك».

وقوله تعالى: «وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ»^٤.

أي همت بمخالطته، وجواب «لَوْلَا» محذوف، أي لولا أن رأى برهان ربه لخالطها.

ومن حذف جواب «لما» قوله تعالى: «فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ»^٥.

أي فلما أضاءت ما حوله خمدت، فبقوا حابطين في ظلام، متحيرين متحسرين

١. النور: ١٩ و ٢٠.

٢. النور: ١٠.

٣. النساء: ١١٣.

٤. يوسف: ٢٤.

٥. البقرة: ١٧.

على فوت الضوء، خائبين بعد الكدح في إحياء النار، فحذف جواب ﴿لَمَّا﴾ لاستطالة الكلام مع أمن الالباس عليه.

كما قال أبو ذؤيب:

دعاني إليها القلبُ إني لأمره
أي أرشد أم غيُّ طلابها؟
مُطِيعٌ فما أذري أُرشدُ طلابها

وكقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَسْلَمًا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ * وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾^١.

أي فلما أسلما وتله للجبين، وناديناها: أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا، كان ما كان مما ينطق به الحال، ولا يحيط به الوصف من رفع البلاء، وكشف الكربة، وإزالة المحنة العظيمة، والغبطة والسرور بامتثال أمر الله، والزلفة عنده، والفوز برضوان الله بدليل ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾^٢.

ومن حذف جواب «أما» قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾^٣.

التقدير فيه: «فيقال لهم: أكفرتم بعد إيمانكم؟! فحذف القول وأقام المقول مقامه. ومن حذف جواب «إذا» قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ * وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾^٤. أي وإذا قيل لهم: اتقوا، أعرضوا وأصروا على تكذيبهم.

ثالثها: ما يكون جملة تامة:

١. إما أن تكون مسببة عن سبب مذكور، كقوله تعالى: ﴿لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ

الباطل﴾^٥.

١. الصافات: ١٠٣-١٠٥.

٢. الطراز، ج ٢، ص ١١٤، وسر بلاغة حذف جواب ﴿لَمَّا﴾ ذهاب النفس منه كل مذهب.

٣. آل عمران: ١٠٦.

٤. يس: ١٥ و٤٦.

٥. الأنفال: ٨.

فهذا سبب مذكور حُذِفَ مُسَبِّبُهُ بِدَلِيلِ أَنَّ اللامَ فِيهَا لِلتَّعْلِيلِ، وَالتَّقْدِيرِ: فَعَلَ اللَّهُ مَا فَعَلَ مِنْ دَحْرِ الْكُفَّارِ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ مَعَ وَفَرْتِهِمْ، وَإِظْهَارِ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِمْ مَعَ قَلْتِهِمْ؛ لِيَحِقَّ الْحَقُّ، وَيُبْطَلَ الْبَاطِلُ.^١

وَنَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَأْتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾^٢.
وَالتَّقْدِيرِ: «وَلَكِنْ أَرْسَلْنَاكَ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ».

فَجُمْلَةُ «أَرْسَلْنَاكَ» الْمَحذُوفَةُ مُسَبِّبَةٌ عَنِ سَبَبٍ مَذْكُورٍ وَهُوَ «رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ». وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ * وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ...^٣.

أَيَّ مَا كُنْتَ شَاهِدًا حَالِ مُوسَى فِي إِرْسَالِهِ، وَمَا جَرَى لَهُ وَعَلَيْهِ، وَلَكِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ، فَذَكَرَ سَبَبَ الْوَحْيِ الَّذِي هُوَ إِطَالَةُ الْفَتْرَةِ، وَدَلَّ بِهِ عَلَى الْمَسَبِّبِ وَهُوَ الْوَحْيُ إِلَى الرَّسُولِ ﷺ كَمَا هُوَ الْجَارِي فِي أُسَالِيْبِ التَّنْزِيلِ فِي الْإِخْتِصَارِ.

فَعَلَى هَذَا يَكُونُ التَّقْدِيرُ: وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا بَعْدَ عَهْدِ الْوَحْيِ إِلَى مُوسَى إِلَى زَمَانِكَ قُرُونًا كَثِيرَةً، فَطَالَ عَهْدُهُمْ بِالْمَهْلِكِينَ قَبْلَهُمْ، وَفَتْرَةُ النُّبُوَّةِ، فَحَمَلَهُمْ ذَلِكَ عَلَى الْإِغْتِرَارِ، وَأَنْكَرُوا بَعَثَةَ اللَّهِ بِأَمْرِ الرَّسْلِ، فَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا، أَيَّ طَالَ أَمَدَ انْقِطَاعِ الْوَحْيِ، فَانْدَرَسَتْ أَعْلَامُ النُّبُوَّةِ، فَوَجِبَ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ إِرْسَالُكَ إِلَيْهِمْ، فَأَرْسَلْنَاكَ وَعَرَفْنَاكَ أَحْكَامَ التَّحْلِيلِ وَالتَّحْرِيمِ، وَأَخْبَرْنَاكَ بِقِصَصِ الْأَنْبِيَاءِ، فَالْمَحذُوفُ هَذِهِ الْجُمْلَةُ الطَّوِيلَةُ بِدَلَالَةِ السَّبَبِ عَلَيْهَا^٤.

وَعَلَيْهِ قَوْلُ الْمُتَنَبِّي:

أَتَى الزَّمَانَ بُتُوهُ فِي شَبِيبَتِهِ
فَسَرَّهُمْ وَأَتَيْنَاهُ عَلَى الْهَرَمِ

١. إِنَّ اللامَ الدَّاخِلَةَ عَلَى الْفِعْلِ لَا يَدُلُّهَا مِنْ مَتَعَلِّقٍ يَكُونُ سَبَبًا عَنِ مَدْخُولِ اللامِ، فَلَمَّا لَمْ يَوْجَدْ لَهَا مَتَعَلِّقًا فِي الظَّاهِرِ وَجِبَ تَقْدِيرُهُ ضَرُورَةً، فَيَقْدَرُ: «فَعَلَ مَا فَعَلَ؛ لِيَحِقَّ الْحَقُّ» الْبِرْهَانُ، ج ٣، ص ٢٦٤.

٢. الْقِصَصُ: ٤٦.

٣. الْقِصَصُ: ٤٤.

٤. الطَّرَازُ، ج ٢، ص ٩٦؛ الْمَثَلُ السَّائِرُ، ج ٢، ص ٧٩؛ الْعَرَفُ الطَّيِّبُ، ج ٢، ص ٣٨٧.

ومعناه أنّ من قبلنا أدرِكوا الزمان في نضارته وغضارته، فأدرِكوا ما أمَلُوا، ونحن أدرِكناه في شيخوخته وهرمه، فما رأينا منه خيراً، والشاهد فيه قوله: «وأَيناه على الهرم» حيث حذفت الجملة المسبّبة عن المذكورة وهي قوله: «فساءنا».

وأما حذف الجملة غير المفيدة من هذا الضرب، فكقوله تعالى حكاية عن مريم عليها السلام: «قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غَلامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا * قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا»^١.

تعليل معلّله محذوف، أي وإنما فعلنا ذلك لنجعله آية للناس، فذكر السبب الذي صَدَرَ الفعل من أجله؛ وهو جعله آية للناس، ودلّ به على المسبّب الذي هو الفعل^٢.
٢. وإِما أن تكون سبباً لمسبّب مذكور، قوله تعالى:

«وَإِذْ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ»^٣.

أي فضربه بها فانفجرت، فقوله: «فَإِنْفَجَرَتْ» مُسَبَّبٌ مذكور سببه الجملة المحذوفة «نضربه بها».

ويجوز أن يكون التقدير «فإن ضربت بها فقد انفجرت»، فيكون المحذوف شرطاً، وعلى ذلك لا يكون ممّا نحن فيه الآن من حذف الجملة التامة.

وقوله تعالى: «فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ»^٤.

أي إذا أردت قراءة القرآن فاكتف بالمسبّب الذي هو القراءة عن السبب الذي هو الإرادة، والدليل على ذلك أنّ الاستعاذة قبل القراءة، والذي دلّت عليه أنها بعد القراءة^٥.

وقوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ»^٦.

١. مريم: ٢٠-٢١.

٢. المثل السائر، ج ٢، ص ٨٠.

٣. البقرة: ٦٠.

٤. النحل: ٩٨.

٥. المثل السائر، ج ٢، ص ٨٠.

٦. المائدة: ٦.

والمعنى إذا أردتم القيام، فوضع مُسَبِّها مكانها، ودلَّ به عليها.
 وقوله تعالى: ﴿فَتُوبُوا إِلَى بَرِّئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَرِّئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾^١، أي فامتثلتم فتاب عليكم.
 وقول الرسول ﷺ: «إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَلْيَتَوَضَّأْ»، أي إذا أراد أحدكم؛ لأنَّ الفعل مسبَّب عن الإرادة^٢.

٣. وَإِمَّا أَنْ تَكُونَ سَوْأً مَقْدَرًا، وذلك ما يكون في الاستئناف، وهو على وجهين:
 الوجه الأول: إعادة الأسماء والصفات، وهذا يجيء تارة بإعادة اسم ما استؤنف عنه الحديث، كقولك: «أحسنستُ إلى سعيد؛ سعيد حقيقٌ بالإحسان» وتقدير المحذوف وهو السؤال المقدر «لماذا أحسنستُ إلى سعيد؟».
 وتارة بإعادة صفة ما استؤنف عنه الحديث، كقولك: «أكرمت محمدًا؛ صديقي القديم أهل للإكرام».

وتقدير المحذوف وهو السؤال المقدر: «هل هو حقيقٌ بالإكرام؟» وهذا النوع الأخير أبلغ؛ لاشتماله على بيان السبب الموجود للحكم، كالصداقة في المثال المذكور.

فمما ورد من ذلك قوله تعالى: ﴿أَلَمْ * ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ * أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^٣.

والاستئناف واقع في هذا الكلام على ﴿أُولَئِكَ﴾؛ لأنَّه لما قال: ﴿أَلَمْ * ذَلِكَ الْكِتَابُ...﴾ إلى قوله: ﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ أتجه لسائل أن يقول: «ما بال المستقلين بهذه الصفات قد اختصوا بالهدى؟» فأجيب بأنَّ أولئك الموصوفين غير مستبعد أن

١. البقرة: ٥٤.

٢. الطراز، ج ٢، ص ٩٦؛ المثل السائر، ج ٢، ص ٨٠.

٣. البقرة: ٥-١.

يفوزوا دون الناس بالهدى عاجلاً، وبالفلاح أجلاً^١.

الوجه الثاني: الاستئناف بغير إعادة الأسماء والصفات، كقوله تعالى: ﴿وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ * أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِي عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً وَلَا يُنْقِذُونِ * إِنِّي إِذَا لَفِيَ ضَلَالٍ مُّبِينٍ * إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمِعُونِ * قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ * بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾^٢.

فمخرج هذا القول مخرج الاستئناف؛ لأن ذلك من مظان المسألة عن حاله عند لقاء ربه، وكأنّ قائلاً قال: «كيف حال هذا الرجل عند لقاء ربه بعد ذلك التصلب في دينه والتسخي لوجهه بروحه؟» فقيل: ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ﴾ ولم يقل: «قيل له»؛ لانصباب الغرض إلى المقول لا إلى المقول له مع كونه معلوماً^٣.

وكذلك قوله: ﴿يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾ مرّتب على تقدير سؤال سائل عمّا وجد. ومن هذا النحو قوله عزّ وجلّ: ﴿يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَاذْقُوا إِنِّي مَعََكُمْ رَقِيبٌ﴾^٤.

والفرق بين إثبات الفاء في «سوف» كقوله تعالى: ﴿قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾^٥ وبين حذف الفاء هنا في هذه الآية أنّ إثباتها وصل ظاهر بحرف موضوع للوصل، وحذفها وصل خفي تقديري بالاستئناف الذي هو جواب لسؤال مقدّر، كأنهم قالوا: «فماذا يكون إذا عملنا نحن على مكائتنا وعملت أنت؟» فقال: ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ فوصل تارة بالفاء، وتارة بالاستئناف؛ للتفتّن في البلاغة، وأقوى الوصلين وأبلغهما الاستئناف^٦.

١. الطراز، ج ٢، ص ٩٤؛ المثل السائر، ج ٢، ص ٧٨.

٢. يس: ٢٢-٢٧.

٣. الطراز، ج ٢، ص ٩٤؛ المثل السائر، ج ٢، ص ٧٨.

٤. هود: ٩٣.

٥. الأنعام: ١٣٥.

٦. المثل السائر، ج ٢، ص ٧٨ و٧٩.

٤. الإضمار على شريطة التفسير، وهو أن يحذف من صدر الكلام ما يؤتى به في آخره، فيكون الآخر دليلاً على الأول، وله ثلاثة أوجه:

١. أن يأتي على طريق الاستفهام، فتذكر الجملة الأولى دون الثانية، كقوله تعالى: ﴿أَمَّنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾^١.

تقدير الآية «أمن شرح الله صدره للإسلام كمن أقسى قلبه؟» وبدل على المحذوف قوله: ﴿فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾^٢.

٢. أن يرد على حدّ النفي والإثبات، كقوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا﴾^٣.

تقديره: «لا يستوي منكم من أنفق قبل الفتح وقاتل ومن أنفق بعده وقاتل» وبدل على المحذوف قوله: ﴿أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا﴾^٤.

٣. أن يرد على غير هذين الوجهين، فلا يكون استفهاماً، ولا نفيًا، وإثباتاً، كقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾^٥.

فالمعنى في الآية: والذين يعطون ما أعطوا من الصدقات وسائر القرب الخالصة لوجه الله تعالى، وقلوبهم وجلة، أي خائفة من أن تردّ عليهم صدقاتهم، فحذف قوله: «ويخافون أن تردّ عليهم هذه النفقات» ودلّ عليه بقوله: ﴿وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾.

فظاهر الآية أنهم وجلون من الصدقة، وليس وجلهم لأجل الصدقة، وإنما وجلهم لأجل خوف الردّ المتصل بالصدقة.

ومنه قول أبي تمام:

يَتَجَنَّبُ الْآثَامَ ثُمَّ يَخَافُهَا فَكَأَنَّمَا حَسَنَاتُهُ آثَامٌ

والتقدير «أنه يتجنب الآثام، فإذا تجنّبها فقد أتى بحسنه»، ثم يخاف أن لا تكون تلك الحسنة مقبولة، فكأنما حسناته آثام، فلم يخف الحسنة لكونها حسنة، وإنما

١. الزمر: ٢٢.

٢. الحديد: ١٠.

٣. المؤمنون: ٦٠.

خاف ما يتصل بها من الرد، فكانها مخوفة كما تخاف الآتام.

ومنه قول أبي نواس:

سُنَّةُ العَشاقيِّ واحِدَةٌ فإذا أُحِبِّبْتَ فاستَكن

فحذف الاستكانة من الأول، وذكرها في المصراع الثاني؛ لأن التقدير: سُنَّةُ

العاشقين واحدة؛ وهي أن يستكينوا ويتضرعوا، فإذا أحببت فاستكن.

٥. مالمس بسبب ولا مسبب، ولا إضمار على شريطة التفسير، ولا استئناف.

فمن حذف الجمل المفيدة قوله تعالى: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذُرُّهُ فِي سُنبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ * ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعُ شِدَادٍ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِنُونَ * ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ * وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ﴾^١.

فإنه حذف من هذا الكلام جملة مفيدة، تقديرها: فرجع الرسول إليهم فأخبرهم بمقالة يوسف، فعجبوا لها، أو فصّقه عليها وقال الملك: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ﴾^٢.

ومن حذف الجمل غير المفيدة قوله تعالى: ﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا * قَالَ رَبِّ إِنِّي لَأَكُونُ لِي غُلَامًا وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا * قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا * قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا * فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا * يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتِنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾^٣.

هذا الكلام قد حذف منه جملة دلّ عليها صدره وهو البشري بالغلام، وتقديرها: ولما جاء الغلام ونشأ وترعرع قلنا له: ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾، فالجملة المحذوفة ليس من الجمل المفيدة.

١. يوسف: ٤٧-٥٠.

٢. النبيان، ص ١٤٨؛ الطراز، ج ٢، ص ٩٩.

٣. مريم: ٧-١٢.

ومن ذلك قول المتنبي:

لَا أُبْغِضُ الْعَيْسَ لِكُنِّيٍّ وَقَيْتُ بِهَا قَلْبِي مِنَ الْهَمِّ أَوْ جِسْمِي مِنَ السَّقَمِ
وفي هذا البيت حذف، والتقدير: لا أبغض العيس لأنضائي إياها في الأسفار،
ولكنني وقيت بها كذا وكذا، فالثاني دليل على حذف الأول.^١
ومما يتصل بهذا الضرب حذف مايجيء بعد «أفعل» مثل: «الله أكبر»، أي أكبر
من كل كبير.

وعليه ورد قول البحرني:

اللَّهُ أَعْطَاكَ الْمَحَبَّةَ فِي الْوَرَى وَحَبَاكَ بِالْفَضْلِ الَّذِي لَا يُنْكَرُ
وَلَأَنْتَ أَمْلَأُ فِي الْعُيُونِ لَدَيْهِمْ وَأَجَلُّ قَدْرًا فِي الصُّدُورِ وَأَكْبَرُ
أَي أَنْتَ أَمْلَأُ فِي الْعُيُونِ مِنْ غَيْرِكَ، وَأَجَلُّ وَأَكْبَرُ مَعْنَى سِوَاكَ.^٢

خامساً: ما يكون أكثر من جملة

نحو قوله تعالى: ﴿أَنَا أَنبُؤُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ﴾ * يُوسُفَ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ
بَقَرَاتٍ بَسَمَانَ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ عِجَافٍ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى
النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾.^٣

أي فأرسلوني إلى يوسف لاستعبره الرؤيا، فأرسلوه فأتاه، فقال له: ﴿يُوسُفَ أَيُّهَا
الصِّدِّيقُ﴾.

ونحو قصّة سليمان عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إِذْ هَبَّ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِيهِ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ
فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾ * قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيْ كِتَابٍ كَرِيمٍ﴾^٤، وفيه إيجازان:
أحدهما: ﴿ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ﴾، أي تَنَحَّ عَنْهُمْ إلى مكان قريب تتوارى فيه ﴿فَانظُرْ مَاذَا
يَرْجِعُونَ﴾.

١. المثل السائر، ج ٢، ص ٨٥.

٢. النبيان، ص ١٥١؛ ديوان البحرني، ج ١، ص ٢٥.

٣. يوسف: ٤٥ و ٤٦.

٤. النمل: ٢٨ و ٢٩.

وثانيهما: فأخذ الكتاب وذهب به، فلما ألقاه إليها فتناولته ثم قرأته قالت: ﴿يَا أَيُّهَا الصَّلَاةُ﴾^١.

وقوله تعالى: ﴿فَقُلْنَا أَذْهَبْنَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاَهُمْ تَذْمِيرًا﴾^٢.
المحذوف ثلاث جمل، تقديرها: فأتياهم، فأبلغاهم الرسالة، فكذبوهم
﴿فَدَمَّرْنَاَهُمْ﴾.

وقوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾^٣.
أي كمن قسا قلبه، وترك على ظلمه وكفره، ودل على المحذوف قوله تعالى:
﴿قَوْلِيلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾^٤.
وهناك أنواع من الحذف نذكر منها:

١. الحذف المتقابل وهو أن يجتمع في الكلام متقابلان، فيحذف من كل واحد
منهما مقابله، لدلالة الآخر عليه، كقوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَىٰ
إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ﴾^٥.

الأصل: فإن افتريته فعلى إجرامي، وأنتم براء منه، وعليكم إجرامكم، وأنا بريء
مما تجرمون، فنسبة قوله تعالى: ﴿إِجْرَامِي﴾ - وهو الأول - إلى قوله: «وعليكم
إجرامكم» - وهو الثالث - كنسبة قوله: «وأنتم براء منه» - وهو الثاني - إلى قوله
تعالى: ﴿وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ﴾ وهو الرابع، واكتفى من كل متناسبين بأحدهما^٦.

ومنه قوله تعالى: ﴿فَلْيَأْتِنَا بآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ﴾^٧.
تقديره: إن أرسل فليأتنا بآية كما أرسل الأولون، فأتوا بآية.
وقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا يَا أَيَّتُكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ﴾^٨.

١. النبيان: ١٤٨.

٢. الفرقان: ٣٦.

٣. الزمر: ٢٢.

٤. هود: ٣٥.

٥. البرهان، ج ٣، ص ٢٠٠.

٦. الأنبياء: ٥.

٧. طه: ١٢٣.

فإن مقتضى التقسيم اللفظي: من أتبع الهدى فلا خوف ولا حزن يلحقه، وهو صاحب الجنة، ومن كذب يلحقه الخوف والحزن، وهو صاحب النار، فحذف من كل ما أثبت نظيره في الأخرى.

وقد يحذف من الأوّل لدلالة الثاني عليه، وقد يعكس، وقد يحتمل اللفظ الأمرين:

فالأوّل: كقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾^١، في قراءة من رفع ﴿مَلَائِكَتَهُ﴾، أي أن الله يصلي، فحذف من الأوّل لدلالة الثاني عليه، وليس عطفاً عليه.

والثاني: كقوله تعالى: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُنَبِّئُ﴾^٢، أي: ويثبت ما يشاء.

وقوله تعالى: ﴿وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ إِنِ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾^٣.

والتقدير: ويعذب المنافقين فلا يتوب عليهم، أو يتوب عليهم فلا يعذبهم.

والثالث: كقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ﴾^٤.

فقد قيل: إن ﴿أَحَقُّ﴾ خبر عن اسم الله تعالى، وقيل بالعكس.

وأما قوله تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا﴾^٥.

فالفائدة في إعادة الجارّ والمجرور إبهام؛ لأنه لو حذف من الثاني لم يحصل الربط، لوجوب الضمير فيما وقع مفعولاً تانياً، أو كالمفعول الثاني لـ ﴿سَمِعْتُمْ﴾، ولو حذف من الأوّل لم يكن نصّاً على أن الكفر يتعلّق بالإثبات؛ لجواز أن يكون متعلّق الأوّل غير متعلّق الثاني.

٢. الحذف المناسب وغير المناسب، كقوله تعالى: ﴿لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ

١. الأحزاب: ٥٦.

٢. الرعد: ٣٩.

٣. الأحزاب: ٢٤.

٤. التوبة: ٦٢.

٥. النساء: ١٤٠.

وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ^١.

وقوله تعالى: ﴿لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ^٢﴾.

وقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًىٰ مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ^٣﴾.

وقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلَّ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ^٤﴾.

وحكمته أنه قد اختلف الخبران في سورة البقرة، فلذلك دخل العاطف بخلاف الخبرين في الأعراف، فإنهما متفقان؛ لأنَّ التسجيل عليهم بالغفلة وتشبيههم بالبهائم واحد، فكانت الجملة الثالثة مقررة لما في الأولى، فهي من العطف بمعزل.

ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ^٥﴾.

وقوله تعالى: ﴿وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ^٦﴾، مع العاطف.

وحكمته أن ما في سورة يس وما بعده جملة معطوفة على جملة أخرى، فاحتاجت إلى العاطف، والجملة هنا ليست معطوفة، فهي من العطف بمعزل.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ^٧﴾.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ^٨﴾ بإنبات النون، وحكمته أن القصّة لما طالت

في سورة النحل ناسب التخفيف بحذف النون، بخلافه في سورة النمل، فإنَّ الواو استثنائية، ولا تعلق لها بما قبلها.

وقوله تعالى: ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُفْتِرِينَ^٩﴾.

وقوله تعالى: ﴿فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُفْتِرِينَ^{١٠}﴾.

١. المؤمنون: ١٩.

٢. الزخرف: ٧٣.

٣. البقرة: ٥.

٤. الأعراف: ١٧٩.

٥. البقرة: ٦.

٦. يس: ١٠.

٧. النحل: ١٢٧.

٨. النمل: ٧٠.

٩. البقرة: ١٤٧.

١٠. آل عمران: ٦٠.

وحكمته أَنْ الخطاب في البقرة لليهود، وهم أشدَّ جدالاً.
ومنه قوله تعالى: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ...﴾ إلى أن قال:
﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾^١.

وقال في خطاب الكافرين: ﴿يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾^٢.
والفرق واضح بين مغفرة بعض الذنوب من الكافر إذا هو آمن، وإن آمن فسوف
تغفر كل ذنوبه.

أمثلة أخرى حول مجاز الحذف كما تلي:

١. قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ
وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾^٣.

في الآية إيجاز بالحذف، أي فسجدوا له، وكذلك ﴿أَبَىٰ﴾ مفعوله محذوف، أي
أبى السجود، وفي ﴿أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ﴾ استئناف جواب لمن قال: «ما فعل؟»، وأفادت الفاء
في قوله ﴿فَسَجَدُوا﴾ أنهم سارعوا في الامتثال، ولم يتشبَّطوا فيه.

٢. قوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ
مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾^٤.

في الآية الكريمة إيجاز بالحذف في قوله: ﴿كُلُوا﴾، أي قلنا لهم: كلوا، وفي قوله:
﴿وَمَا ظَلَمُونَا﴾ تقديره: فظلموا أنفسهم بأن كفروا، وما ظلمونا بذلك، دلَّ على هذا
الحذف قوله: ﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾.

٣. قوله تعالى: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^٥.

أي يكفيك الله شرَّهم، وتصدير الفعل بالسين دون «سوف» مشعر بأن ظهوره

١. الصف: ١٢.

٢. إبراهيم: ١٠.

٣. البقرة: ٣٤.

٤. البقرة: ٥٧.

٥. البقرة: ١٣٧.

عليهم واقع في زمن قريب، والآية معترضة بين الآيتين السابقة واللاحقة.

٤. قوله تعالى: ﴿وَفِي الرَّقَابِ...﴾^١.

أي وفي فك الرقاب، يعني فداء الأسرى، وفي لفظ ﴿الرَّقَابِ﴾ مجاز مرسل حيث أطلق الرقبة وأراد به النفس، وهو من إطلاق الجزء وإرادة الكل.

٥. قوله تعالى: ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ...﴾^٢، فيه إيجاز بالحذف، تقديره:

هتك حرمة الشهر الحرام تقابل بهتك حرمة الشهر الحرام؛ إذ قاتلهم المشركون عام الحديبية في ذي القعدة، وأتفق خروجهم لعمرة القضاء فيه، وكرهوا أن يقاتلوه فيه لحرمة، فقيل لهم: هذا الشهر بذاك، وهتكه بهتكه، فلا تبالوا به، وجاز للمؤمنين أن يقاتلوه فيه، وليس بهتك؛ لكونهم يجاهدون في سبيل الله، وإعلاء كلمته، فجاز للمؤمنين معاملتهم بالمثل.

٧. قوله تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ

مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ...﴾^٣، أي كانوا أمة واحدة على الإيمان متمسكين بالحق، فاختلفوا، فبعث الله النبيين، ودل على المحذوف قوله: ﴿لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾.

٨. قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ...﴾^٤، أي أن

تسترضعوا المراضع لأولادكم، وفيه حذف أحد المفعولين، كما أن فيه التفاتاً من الغيبة إلى الخطاب؛ لأن ما قبله: ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا﴾ وفائده هذا الالتفات هزّ مشاعر الآباء نحو الأبناء.

٩. قوله تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلِيَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ...﴾^٥.

أي ولهنّ على الرجال من الحقوق مثل الذي للرجال عليهنّ من الحقوق،

١. البقرة: ١٧٧.

٢. البقرة: ١٩٤.

٣. البقرة: ٢١٣.

٤. البقرة: ٢٣٣.

٥. البقرة: ٢٢٨.

فقد حذف من الأوّل بقرينة الثاني، ومن الثاني بقرينة الأوّل، وفيه من المحسنات البديعية - أيضاً - الطباق بين ﴿لَهُنَّ﴾ و ﴿عَلَيْهِنَّ﴾ وهو طباق بين حرفين.

١٠. قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بَاتَهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ...﴾^١، أي ليس علينا

في أكل أموال الأميين سبيل.

١١. قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ

تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ...﴾^٢، أي من تشاء أن تؤتته. ومثلها و ﴿تَنْزِعُ﴾ و ﴿تُعِزُّ﴾ و ﴿تُذِلُّ﴾.

١٢. قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى﴾^٣، أي قال اليهود: كُونُوا يَهُودَ،

وقال النصارى: كُونُوا نَصَارَى، وليس المعنى أن الفريقين قالوا ذلك؛ لأن كل فريق يعدُّ دين الآخر باطلاً.

١٣. قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ﴾^٤، أي أمثال الحق، وأمثال

الباطل.

١٤. قوله تعالى: ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾^٥، أي قلنا لهم: خذوا... فهو على إرادة

القول.

١٥. قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ

الْقَهَّارِ﴾^٦، حذف منه والسموات تبدل غير السماوات؛ لدلالة السياق.

١٦. قوله تعالى: ﴿وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ﴾^٧، حذف المفعول؛ به لدلالة

السابق عليه، أي والحافظات فروجهنّ.

١٧. قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصِّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾^٨، أي من شعائر دين الله.

١. آل عمران: ٧٥.

٢. آل عمران: ٢٦.

٣. البقرة: ١٣٥.

٤. الرعد: ١٧.

٥. البقرة: ٦٣.

٦. إبراهيم: ٤٨.

٧. الأحزاب: ٣٥.

٨. البقرة: ١٥٨.

١٨. قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ...﴾^١، أي عن

شرب الخمر، وتعاطي الميسر.

١٩. قوله تعالى: ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ﴾^٢.

حذف خبر الأول لدلالة الثاني عليه، أي ما أموالكم بالتي تقربكم، ولا أولادكم

بالذين يقربونكم عندنا.

٢٠. قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُضِيَتْ إِلَيْكَ الصَّلَاةُ فَاسْغِلُوا وُجُوهَكُمْ

وأيديكم إلى المرافق...﴾^٣، أي إذا قتمتم إلى الصلاة وأنتم محدثون.

٢١. قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ

بَعْضٍ﴾^٤.

حذف الجواب للتحويل والتفريع، أي لو ترى حالهم لرأيت أمراً فظيماً مهولاً.

٢٢. قوله تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غَدُوها شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ...﴾^٥، أي غدوها

مسيرة شهر، ورواحها مسيرة شهر.

٢٣. قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ

لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾^٦، أي قل: الله الخالق الرازق للعباد، ودل على

المحذوف سياق الآية.

٢٤. قوله تعالى: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾^٧.

أصله: عن اليمين قعيد، وعن الشمال قعيد، فحذف الأول لدلالة الثاني عليه، وبين

اليمين والشمال طباق.

٢٥. قوله تعالى: ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ

١. البقرة: ٢١٩.

٢. سبأ: ٣٧.

٣. المائدة: ٦.

٤. سبأ: ٣١.

٥. سبأ: ١٢.

٦. سبأ: ٢٤.

٧. ق: ١٧.

يَظْلِمُونَ^١، أي قلنا لهم: كلوا، وقوله: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا﴾ تقديره: فظلموا أنفسهم بأن كفروا، وما ظلمونا بذلك، ودلّ على هذا الحذف قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ والجمع بين صيغتي الماضي والمضارع: ﴿ظَلَمُونَا﴾ و ﴿يَظْلِمُونَ﴾؛ للدلالة على تماديهم في الظلم، واستمرارهم على الكفر.

٢٦. قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتِل...﴾^٢.

حذف منه جملة: «ومن أنفق من بعد الفتح وقاتل...»؛ وذلك لدلالة الكلام عليه.

٢٧. قوله تعالى: ﴿فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِئِنَّهُنَّ أَنْسَ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾^٣.

نساء قصرن أبصارهنّ على أزواجهنّ لا ينظرن إلى غيرهم.

٢٨. قوله تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ...﴾^٤.

فضرب البحر فانفلق.

٢٩. قوله تعالى: ﴿وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾^٥.

حذف مضاف ﴿وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾، أي وما تسألهم على تبليغ القرآن من أجر.

٣٠. قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ

وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ...﴾^٦.

حذف جواب قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا﴾ وهو «كمن لم

يزين له سوء عمله»، ودلّ على المحذوف قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ

وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾.

٣١. قوله تعالى: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدْ اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ

١. البقرة: ٥٧.

٢. الحديد: ١٠.

٣. الرحمن: ٥٦.

٤. الشعراء: ٦٣.

٥. يوسف: ١٠٤.

٦. فاطر: ٨.

رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ...^١.

قوله: ﴿قَدْ اسْتَكْرَهْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ﴾، أي أفرطتم في إضلال وإغواء الإنس، ومثله ﴿اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ﴾، أي استمتع بعض الإنس ببعض الجن، وبعض الجن ببعض الإنس.

٣٢. قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ...﴾^٢، فقوله: ﴿يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ المراد به غَضُّ البصر عما حَرَّمَ اللهُ، لا عن كلِّ شيء، فحذف ذلك اكتفاء بفهم المخاطبين.

٣٣. قوله تعالى: ﴿أَمَنْ سَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ﴾^٣، حذف خيره، وتقديره: «كمن طبع الله على قلبه»: لدلالة السياق عليه. ومثله: ﴿أَمَنْ هُوَ قَانِتٌ آتَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَانِمًا يَخْذُرُ الْآخِرَةَ...﴾^٤، أي كمن هو كافر جاحد لرَّبه.

٣٤. قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمُ بِأْسَكُمْ...﴾^٥، في قوله: ﴿سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ﴾ (أي والبرد) حذف الثاني استغناءً بذكر الأول.

٣٥. قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْنَا الْقَوْلُ فَمْدَمْنَاهَا تَذْمِيرًا﴾^٦، أي أمرناهم بطاعة الله، فعصوا وفسقوا فيها.

٣٦. قوله تعالى: ﴿سِنَّةٌ مِّنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا﴾^٧، أي ولا تحوِيل الضَّرَّ عنكم، حذف لدلالة ما سبق.

٣٧. في قوله تعالى: ﴿سَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى * الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى * وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى...﴾^٨، حذف المفعول ليفيد العموم في قوله ﴿خَلَقَ فَسَوَّى﴾ وفي ﴿قَدَّرَ فَهَدَى﴾؛

١. الأنعام: ١٢٨.

٢. النور: ٣٠.

٣. الزمر: ٢٢.

٤. الزمر: ٩.

٥. النحل: ٨١.

٦. الإسراء: ١٦.

٧. الإسراء: ٧٧.

٨. الأعلى: ٣-١.

لأنَّ المراد: خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَسَوَّاهُ، وَقَدَّرَ كُلَّ شَيْءٍ فَهَدَّاهُ.
 ٣٨. قوله تعالى: ﴿أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ...﴾^١، أي أرضيتم بنعيم الدنيا
 ولذا نذها بدل نعيم الآخرة.

٣٩. قوله تعالى: ﴿فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾^٢.
 ﴿فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ﴾، أي: يصعدوا عليه فحذف التاء، والأصل
 «استطاعوا»، ثم قال: ﴿وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾ بإبقاء التاء؛ وذلك أَنَّهُ لَمَّا كَانَ صُعُودُ
 السَّدِّ الَّذِي أَيْسَرَ مِنْ نَقْبِهِ وَأَخْفَّ عَمَلًا خَفَّفَ الْفِعْلَ لِلْعَمَلِ الْخَفِيفِ، فَحَذَفَ التَّاءَ.

● إيجاز القصر

وهو يأتي إذا تَضَمَّتْ العبارة القليلة معاني كثيرة دون أن يكون في تركيبها لفظ
 محذوف، كما في قوله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾^٣.
 فهذه الكلمات - على قصرها - احتوت جميع مكارم الأخلاق وشراف الخصال؛
 لأنَّ فيها العفو عَمَّنْ أَسَاءَ والمسامحة والإغضاء.
 وفي قوله: ﴿وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾ تقوى الله وصله الأرحام، ومنع اللسان عن الكذب
 والغيبة، وغيض الطرف عن المحرمات.
 وفي قوله: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ الصبر والحلم وكظم الغيظ، وتنزيه النفس
 عن ممارسة السفية، فهذه الألفاظ وفَتَّ بالمعنى غاية الوفاء، ولم تفت عند حدٍّ أو
 نهاية.

وقوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ﴾^٤.

معناه كثير، ولفظه قليل، ولا حذف فيه، وإنَّ هاتين الكلمتين لتوحيان إلينا بـصـور
 متعدِّدة متتابعة من باعث القتل والتعدِّي ثمَّ القتل ثمَّ القصاص ثمَّ خوف المعتدين بعد

١. التوبة: ٣٨.

٢. الكهف: ٩٧.

٣. الأعراف: ١٩٩.

٤. البقرة: ١٧٩.

ذلك من أن يصيبهم ما أصاب من قبلهم، ثم الإحجام عن القتل بغير الحق، ثم حقن الدماء وحفظ حياة الإنسان.

وقد كان للعرب كلمات يعجبون بها، ويعدّونها من أوابد كلامهم، وهي: «الْقَتْلُ أَنْفَى لِلْقَتْلِ» فلما نزلت آية القرآن الكريم، تضاءلت أمامها حكمة العرب، وظهر فيها ضعف المخلوق أمام جبروت الخالق، فقد تميّزت الآية الكريمة على القول المأثور بما يلي:

١. أنها أخطر لفظاً، وأقلّ حروفاً، فإنّ عدة حروف ما يناظره منه وهو القصاص حياة عشرة في التلفّظ، وعدّة حروفه أربعة عشر.
٢. جعلت النفويت والقتل ظرفاً للحياة.
٣. دلالة التنكير، وكلمة «حَيَاة» النكرة في النصّ القرآني تدلّ على كونها حياة عظيمة؛ إذ هي حياة للجميع، وليس ذلك في النصّ العربي.
٤. ليس فيها تكرير اللفظ.
٥. سلامة ألفاظها.
٦. تخصيصها بالحياة المرغوب فيها.
٧. بعدها عن تكرير قلقلة القاف الموجب للضغط والشدة.
٨. مشتملة على فنّ بديع وهو جعل أحد الضدّين - الذي هو الفناء والموت - محلاً ومكاناً لضده الذي هو الحياة، واستقرار الحياة في الموت مبالغة عظيمة.
٩. إدخال حرف «فِي» على لفظ «القِصَاصِ» جعل له اعتباراً لطيفاً وهو أنّه كالمنبع والمعدن للحياة.
١٠. غنيّة عن تقدير محذوف، بينما النصّ العربي في احتياج إليه، فيقال: «القتل أَنْفَى لِلْقَتْلِ من تركه».

١١. إبانة العدل بلفظ «القِصَاصِ» وتنكير «حَيَاة» ما يفيد التعظيم والتنوع.

١٢. أنّ في الآية طباقاً؛ لأنّ القصاص مشعر بضدّ الحياة، بخلاف النصّ العربي.

١٣. يفوح من النصّ القرآني عبير عدالة السماء؛ إذ مؤدّى الأثر الكريم هكذا:

في نوعٍ من القتل حياة عظيمة، فيه من ثمّ وعي الأشياء بكلّ أبعادها، أمّا النصّ العربي، فتفوح منه رائحة ظلم الجاهليّة وتعميماتها التي لا تبقي ولا تندر.

وقوله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾^١.

فهذه العبارة القصيرة قد أحاطت بجميع الأشياء والشؤون على وجه الاستقصاء.

وقوله تعالى: ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا﴾^٢.

فقد دلّ سبحانه بكلمتين على جميع ما أخرجه من الأرض قوتاً ومتاعاً للناس.

وقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ﴾^٣، ففي كلمة ﴿الأمْن﴾ يدخل تحتها كلّ أمر

محبوب، وينتفي بها كلّ أصناف المكاره من خوف، أو فقر، أو جور، أو زوال نعمة.

وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّمَا تَخَافَنَ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةٌ فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾^٤.

أي قاتلهم بنبذ العهد وقطعه، كما نبذوا عهدك وقطعوك، والمساواة في الفعل من

خصائص العدل.

وقوله تعالى: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ﴾^٥.

نجد في الآية كلّ ما تشتهي النفوس، وتميل إليه القلوب، وتلتذّ به العيون ممّا

تشاهده وتبصره من ألوان الجمال والحسن، فهذا اللفظ الموجز غاية الإيجاز يدلّ

على معاني لا تنحصر عدداً.

وقوله تعالى: ﴿لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ﴾^٦.

جمع في الآية عيوب خمر الدنيا من الصداع، وذهاب العقل، وضياع المال، ونفاد

الشراب، ونفاها عن خمر الآخرة.

وقوله تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾^٧.

١. الأعراف: ٥٤.

٢. التازعات: ٣١.

٣. الأنعام: ٨٢.

٤. الأنفال: ٥٨.

٥. الزخرف: ٧١.

٦. الواقعة: ١٩.

٧. الحجر: ٩٤.

فهاتان الكلمتان قد جمعتا معاني الرسالة كلها، واشتملت على النبوة في عمومها وخصوصها، واستوعبت كلياتها وجزئياتها، ولما في قوله: ﴿فَأَصْدَعُ﴾ من الدلالة على التأثير كتأثير الصدع.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْعَرَبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ﴾^١.

فكلمة ﴿الْأَمْرَ﴾ وحدها يندرج تحتها معاني عديدة من ابتداء نبوة موسى ﷺ، ومخاطبة الله تعالى له، وإعطائه دلائل النبوة وعلاماتها، ومن إلقاء العصا لتصير ثعباناً، وإخراج يده بيضاء، وبعثه إلى فرعون، وسؤاله أن يشدّ الله عضده بأخيه هارون... إلى غير ذلك مما جرى في هذا المقام.

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّملُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَخْطِمْكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾^٢.

فجمع في هذه اللفظة أحد عشر جنساً من الكلام: نادت، وَكُنْتُ، وَنَبَّهْتُ، وَسَمَّتْ، وَأَمَرْتُ، وَقَصَّتْ، وَحَدَّرْتُ، وَخَصَّتْ، وَعَمَّتْ، وَأَشَارْتُ، وَعَذَرْتُ:

فالدعاء ﴿يَا﴾، والكناية ﴿أَيُّ﴾، والتنبيه ﴿هَآءُ﴾، والتسمية ﴿النَّمْلُ﴾، والأمر ﴿ادْخُلُوا﴾، والقصص ﴿مَسَاكِنَكُمْ﴾، والتحذير ﴿لَا يَخْطِمْكُمْ﴾، والتخصيص ﴿سُلَيْمَانُ﴾، والتعميم ﴿جُنُودُهُ﴾، والإشارة ﴿هُمْ﴾، والعذر ﴿لَا يَشْعُرُونَ﴾.

فأدت خمسة حقوق: حقّ الله، وحقّ رسوله، وحقّها، وحقّ رعيّتها، وحقّ جنود سليمان.

فحقّ الله أنّها استرعت على النمل فقامت بحقّهم، وحقّ سليمان أنّها نبّهته على النمل، وحقّها إسقاطها حقّ الله عن الجنود في نصّحهم، وحقّ الجنود بنصّحها لهم ليدخلوا مساكنهم، وحقّ الجنود إعلامها إيّاهم وجميع الخلق أنّ من استرعى رعيّة فواجب عليه حفظها والذبّ عنها... إلى غير ذلك.

وقوله تعالى: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَأْسَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ

١. القصص: ٤٤.

٢. النمل: ١٨.

وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١﴾.

كيف أمر ونهى، وأخبر ونادى، ونعت وسمى، وأهلك وأبقى، وأسعد وأشقى، قصص من الأنبياء ما لو شرح ما ندرج في هذه الجملة - من بديع اللفظ والبلاغة والإيجاز والبيان - لجفت الأقلام، وانحسرت الأيدي.

وقوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعَمَىٰ لَوْ كَانُوا لَا يَتَّبِعُونَ ﴿٢﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَسْمَعُ الصَّمَّةَ لَوْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ ۗ﴾

فدل على فضل السمع على البصر حيث جعل مع الصمم فقدان العقل، ولم يجعل مع العمى إلا فقدان البصر وحده.

وقوله تعالى: ﴿يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَّضَلُ بِغَضِّهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ﴾ ٣.

فدل على نفسه ولطفه ووحدانيته وقدرته، وهدى للحجة من ضل عنه؛ لأنه لو كان ظهور الثمرة بالماء والتربة لوجب في القياس أن لا تختلف الطعوم والروائح، ولا يقع التفاضل في الجنس الواحد إذا نبت في مغرس واحد، ولكنه صنع اللطيف الخبير.

وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ ٤.

فألفاظه أقل من معانيه، فقد دخل تحت قوله: ﴿فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ من المعاني ما يطول شرحه من إيتاء ما يرجى، وكفاية ما يخشى.

وقوله تعالى: ﴿وَصَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٥﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ ٥.

وهذا أشد ما يكون من الاحتجاج.

وقوله تعالى: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ﴾ ٦.

١. هود: ٤٤.

٢. يونس: ٤٢ و٤٣.

٣. الرعد: ٤.

٤. الطلاق: ٣.

٥. يس: ٧٨ و٧٩.

٦. الزمر: ٥٦.

وهذا أشد ما يكون من التحذير من التفريط.

وقوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ...﴾^١.

جمعت الآية أصول الكلام: النداء، والعموم، والخصوص، والأمر، والإباحة، والنهي، والخبر.

وقوله تعالى: ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ * يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ﴾^٢.

وهذا أشد ما يكون من التقرير.

وقوله تعالى: ﴿يَخْسِبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ﴾^٣.

وهذا أشد ما يكون من الخوف.

وقوله تعالى: ﴿لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾^٤.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا بَغْيِكُمْ عَلَيَّ أَنْفُسِكُمْ﴾^٥.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾^٦.

وإنما كان سوء عاقبة المكر والبغي راجعاً عليهم، وحقاً بهم، فجعله للبغي والمكر اللذين هما من فعلهم إيجازاً واختصاراً.

وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾^٧.

كلام مسوق لتقرير حال الكفار عند نزول الموت، واضطرارهم إلى الإخلاق

للحق والرجوع إليه.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾^٨.

١. الأعراف: ٣١.

٢. الرحمن: ٤٣ و٤٤.

٣. المنافقون: ٤.

٤. البقرة: ٢٨٦.

٥. يونس: ٢٣.

٦. فاطر: ٤٣.

٧. سبأ: ٥١.

٨. آل عمران: ١٨٥.

وهذا غاية الترهيب.

وقوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾^١.

وهذا أبلغ ما يكون من الاحتجاج وهو الأصل الذي عليه أثبتت دلالة التمانع في علم الكلام.

وقوله تعالى: ﴿مَا تَخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَقَلَّ يَبْغُضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾^٢.

أما في قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى وَآتَى الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾^٣.

ففي الجملة الأولى إيجاز حذف، أي ولكن البرّ برّ من اتقى، وفي كلتا الجملتين إيجاز قصر حيث أمر المؤمنين أن لا يشغلوا نفوسهم بما ليس لهم به شأن، بل يجب عليهم أن ينظروا مافيه خيرهم ومصحتهم، وأن يفكروا في واقعهم حتّى لا يضلّوا الطريق، فالذي ينشغل بما ليس فيه مصلحة، ويترك ما هو أولى كالذي يأتي البيت من ظهره، والبيوت إنما تؤتى من أبوابها.

وقول الرسول ﷺ: «المعدة بيت الداء، والحمية رأس الدواء، وعودوا كلّ جسم ما اعتاد».

فهذه الجمل الثلاث قد جمعت من المعاني الحكيمية والأسرار الطّبيّة مالا يحيط بوصفه إلاّ الله.

وقول الرسول ﷺ: «لا ضرر ولا ضرار في الإسلام».

فإنّ هذه الكلمة مشتملة على معانٍ شرعية، وآداب حكيمية تزيد على الحدّ، وتفوت على العدّ.

وقوله ﷺ: «إذا أعطاك الله خيراً فليبن عليك، وإبدأ بمن تعول، وارترض من الفضل، ولا تلم على الكفاف، ولا تعجز عن نفسك».

فقوله: «فليبن عليك» أي فليظهر أثره عليك بالصدقة والمعروف، ودلّ على ذلك

١. الأنبياء: ٢٢.

٢. المؤمنون: ٩١.

٣. البقرة: ١٨٩.

بقوله ﷺ: «وابدأ بمن تعول، وارترض من الفضل»، أي اكسر من مالك وأعطِ وقوله ﷺ: «ولا تعجز عن نفسك»، أي لا تجمع لغيرك وتبخل عن نفسك، فلا تقدم خيراً^١.

وقوله ﷺ: «يَبِّئِ الْمُؤْمِنَ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِهِ».

وقوله ﷺ: «الضعيف أميرُ الركب».

وقوله ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَخَضْرَاءَ الدَّمَنِ».

أي إِيَّاكُمْ أَخْصُ بِنَصْحِي، وَأَحْذَرُكُمْ خَضْرَاءَ الدَّمَنِ^٢.

وقوله ﷺ: «الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى».

وقوله ﷺ: «مَا هَلَّكَ امْرُؤٌ عَرَفَ قَدْرَهُ».

وقوله ﷺ: «حَبَّكَ الشَّيْءُ يُغْمِي وَيَصِم».

وقول الإمام علي عليه السلام: «ثمرة التفریط الندامة».

- «لكلِّ مقبل إِدْبَارٌ وما أدبر كان كأن لم يكن».

- «لا بدَّ من الصبور الظفر وإن طال به الزمان».

- «من استقبل وجوه الآراء عرف وجوه الخطأ».

- «من أحدَّ سنان الغضب لله قوي على قتل أسد الباطل».

ومن كلام العرب قول أعرابي: «أولئك قومٌ جعلوا أموالهم مناديل لأعراضهم، فالخيرُ بهم زائد، والمعروف لهم شاهد»، أي يَقُونَ أعراضهم بأموالهم.

وقول الآخر: «اللهم هب لي حقك، وارض على خلقك».

ومنه قول الشاعر:

وإنْ هُوَ لَمْ يَحْمِلْ عَنِّ النَّفْسِ ضَيْمَهَا

فَلَيْسَ إِلَيَّ حُسْنِ الثَّنَاءِ سَبِيلُ^٣

١. الصناعتين، ص ١٧٨.

٢. وقيل للرسول ﷺ: وما خضراء الدمن؟ قال: «المرأة الحسناء في المنبت السوء». انظر: العمدة لابن رشيد القيرواني، ج ١، ص ٤٨١؛ مجمع الأمثال، ج ١، ص ٣٢، و«الدمن» جمع دمنة، وهي ماتدمنه الإبل من أبقارها و أبوالها، شبه به المرأة الحسناء في المنبت السوء.

٣. البيت منسوب للمسؤول في ديوانه، ص ١٠؛ المثل السائر: أنوار الريح، ج ٦، ص ٢٤٢.

فالشاعر قد جمع في هذا البيت جميع مكارم الأخلاق من سماحة، وشجاعة، وكرم، ومروءة، ونجدة، وإغاثة ملهوف... وغير ذلك، فإن هذه الأخلاق من ضيم النفس؛ لأنها تجد من يحملها مشقة وعناء.

ومنه قول الشريف الرضي:

مالوا إلى شُعَبِ الرِّحَالِ وَأَسْنَدُوا أَيْدِي الطَّعَانِ إِلَى قُلُوبِ تَخْفِقُ
فإنه لما أراد أن يصفهم بالشجاعة في أثناء وصفهم بالغرام عبّر عن ذلك بقوله: «أيدي الطعان».

القسم الثالث: الإطناب

الإطناب في اللغة: مصدر الفعل «أطنب» وهو يعني المبالغة والزيادة. يُقال: أطنب في الكلام، أو الوصف، أو الأمر: بالغ فيه وأكثر منه. والإطناب اصطلاحاً: هو تأدية المعنى بعبارة زائدة عليه بأن يعبر عنه بأكثر مما وضع لأجزائه مطابقةً على أن يكون الزائد لفائدة، فإن لم يكن لفائدة فلا يخلو الحال من أحد أمرين:

الأمر الأول: أن يكون الزائد غير متعين، وحينئذٍ لا يكون الكلام إطناباً، كما في قول عدي بن زيد من قصيدة يخاطب فيها النعمان بن المنذر يذكره فيها بأحداث الدهر، وما وقع لجذيمة الأبرش والزباء من خطوب جسام:

وَقَدَدَتِ الْأَدِيمَ لِرَاهِشِيهِ وَأَلْفَى قَوْلَهَا كَذِباً وَمَيِّنَا

يريد أنها قطعت الجلد حتى وصل القطع إلى الراهسين، وأنه وجد ما وعدت به من زواجها منه كذباً ومينا، ففيه تطويل؛ لأن الكذب والمين واحد، ولا فائدة من الجمع بينهما، ولم يتعين الزائد منهما.

ومثل بيت عديّ قول الشاعر:

أَلَا حَبْذَا هِنْدُ وَأَرْضُ بِهَا هِنْدُ وَهِنْدُ أُنَى مِنْ دُونِهَا النَّأْيُ وَالْبُعْدُ
ففي قوله: «النأْيُ والبُعْدُ» تطويل؛ لأنَّ اللفظين بمعنى واحد، ولا فائدة في الجمع
بينهما، ولم يتعيّن أحدهما للزيادة.
وقول عنتره:

حييت من طَلَلٍ تَقَادَمَ عَهْدِهِ أَقْوَى وَأَقْفَرُ بَعْدَ أُمِّ الْهَيْثِمِ
فقد عاب النقاد عليه ذكر كلمتين بمعنى واحد وهما: «أقوى» و«أقفر»؛ إذ المعنى
لكلّ منهما خلا، وإحدى الكلمتين زائدة، فلا يتغيّر المعنى بإسقاط أيّهما شئت.

الأمر الثاني: أن يكون الزائد متعيّناً وحينئذٍ يكون الكلام حشواً، وهو نوعان:
أ) مفسد للمعنى، وذلك كلفظ «الندى»، فيقول أبي الطيّب:

وَلَا فَضْلَ فِيهَا لِلشَّجَاعَةِ وَالنَّدَى وَصَبْرَ الْفَتَى لَوْلَا لِقَاءَ شَعُوبِ
والمعنى: لولا تيقّن لقاء الموت، ما كان هناك فضل للصفات المذكورة على
أضدادها، والشاهد قوله: «والندى» فهو حشو مفسد للمعنى:
أما أنّه حشو؛ فلأنّه زيادة متعيّنة لا فائدة منها.

وأما أنّه مفسد للمعنى؛ فلأنّ معنى البيت: أنّه لا فضيلة في الدنيا للشجاعة والعطاء
والصبر على الشدائد على تقدير عدم الموت، وهذا إنّما يصلح في الشجاعة والصبر
دون العطاء؛ لأنّ الإنسان إذا تيقّن الخلود فإنّه لا يبالي بالمغامرات، ويهون عليه
اقتحام المعارك حرصاً على فضيلة الشجاعة، وهذا المعنى يستوي فيه الناس
جميعاً، فلا فضل فيه لأحد على أحد، وأمّا من علم أنّه سيموت وهو مع ذلك
يخوض غمار الحروب، فهذا هو البطل، وهو قليل؛ لا اختصاصه بما لا طاقة لكلّ أحد
عليه.

وكذلك الشأن في الصبر على شدائد الدنيا، فإنّ من تيقّن زوال الأحداث
والشدائد وبقاء العمر، هان عليه صبره على المكروه؛ لو ثوقه بالخلاص منه.
أما العطاء؛ فإنّ الباذل ماله إذا أيقن بالخلود وهو مع ذلك يسخو بماله، ثبت له

فضل الكرم؛ لاختصاصه بما لا يستطيعه كلُّ أحد؛ لأنَّ الخلود يوجب الحاجة إلى المال، فيندر في الناس من يوجد على هذه الحال، ومتى أيقن أيقن أنه سيموت ويترك المال لغيره استخفَّ به، وهان عليه بذله، فلافضل فيه، ولهذا لم يستقم نظم «الندی» في سياق الحديث عن الشجاعة والصبر، إذ هو حشو مفسد للمعنى.

وكقول طرفة بن العبد:

كُنْتُ لَا تَسْتَطِيعُ دَفْعَ مَنِيِّي فذرني أبادرها بما ملكتُ يدي

فهو حشو مفسد، وقد اعتذر له بعض الأدباء بما فيه تكلف وتعسف.

ب) غير مفسد للمعنى، ومنه قول زهير بن أبي سلمى:

وَأَعْلَمُ عِلْمَ الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ وَلَكِنِّي عَنْ عِلْمِ مَا فِي غَدِ عَمِي

والشاهد فيه قوله: «قبله» فهو حشو، ولكنه غير مفسد للمعنى: أمّا أنه حشو،

فلأنه زيادة متعيّنة لغير فائدة؛ لأنَّ الأمس مفيد للقبليّة؛ إذ هو اليوم الذي قبل يومك،

وأمّا أنه غير مفسد، فلأنَّ المعنى لا يبطل بذكره.

ومنه قول الشاعر:

ذَكَرْتُ أُخِي فَعَاوِدِنِي صُدَاعُ الرَّأْسِ وَالْوَصْبُ

فذكر «الرأس» مع الصداع حشو؛ لأنَّ الصداع لا يكون إلّا للرأس، ولكنه غير

مفسد.

هذا، وقد يحسن الحشو إذا تضمّن نكتة لطيفة، كقول أبي الطيّب المتنبي:

وَخُفُوقِ قَلْبٍ لَوْ رَأَيْتَ لَهَيْبَهُ - يَاجَتِّي - لَرَأَيْتَ فِيهِ جَهَنَّمَا

إذ قوله: «ياجتي» حشو غير أنه حسنٌ بديع؛ لمقابلته بقوله: «جهنما».

والحكم بزيادة كلمة من الكلمات وخلوها عن الفائدة مرتبط بالمقام، والحال

التي قيلت في وجوه الكلمة، فمثلاً قولنا: «رأيتك بعيني» و«قبضته بيدي» و«وطأته

بقدمي» و«ذفته بفي» كلُّ هذا قد يقال فيه: إنَّ فيه زيادة لا حاجة إليها؛ لأنَّ الرؤية

لا تكون إلّا بالعين، والقبض لا يكون إلّا باليد، والوطء لا يكون إلّا بالقدم، والذوق

لا يكون إلّا بالفم، وليس الأمر كذلك؛ لأنَّ هذه الجمل إنما تقال في كلِّ شيء يعظم

مناله، ويعزّ الوصل إليه، فيؤتى بذكر هذه الأدوات على جهة الإطناب دلالة على نبهه، وأنّ حصوله غير متعذر.

وعلى هذا ورد قوله تعالى: «وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ»^١.

معلوم أنّ القول لا يكون إلا عن طريق الفم، ومن هنا قد يظنّ بادئ ذي بدء أنّ كلمة «بِأَفْوَاهِكُمْ» مزيدة بدون فائدة، ولكن حينما نعلم أنّ الآية الكريمة نزلت للردّ والإنكار على أهل الإفك في الرمي بفاحشة الزنا، وكان هذا القول فيه افتراء وإثم عظيم، سجّل الله على قائله هذا التسجيل مبالغة في الإنكار.

وعليه قوله تعالى: «مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمْ اللَّائِي تُظَاهَرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكَمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ»^٢.

ألا ترى أنّ مساق الكلام أنّ الإنسان يقول لزوجته: «أنتِ عليّ كظهر أمّي» ويقول لمملوكه: «يابني» فضرب الله لذلك مثلاً فقال: كيف تكون الزوجة أمّاً؟! وكيف يكون المملوك إنساناً؟! والجمع بين الزوجة والأمومة وبين العبوديّة والبنوة - في حالة واحدة - كالجمع بين القلبين في الجوف، وهذا تعظيم لما قالوه، وإنكار له، ولما كان الكلام في حال الإنكار والتعظيم أتى بذكر الجوف، وإلا فقد علم أنّ القلب لا يكون إلا في الجوف.

والتمثيل يصحّ بقوله: «ما جعل الله لرجل من قلبين» وهو تامّ، لكن في ذكر الجوف فائدة وهي - إضافة إلى ما ذكر - زيادة تصوير للمعنى المقصود؛ لأنّه إذا سمعه المخاطب به صور لنفسه جوفاً يشتمل على قلبين، فكان ذلك أسرع إلى إنكاره^٣.

١. النور: ١٥.

٢. الأحزاب: ٤.

٣. المثل الساو، ج ٢، ص ١٢٢.

ومن هذا قوله تعالى: ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾^١.
فإنَّ المعلوم من حال السقف أنه لا يكون إلا من فوق، ومن ثمَّ قد يظنُّ أنها زائدة،
ولكن إذا علم أنَّ الغرض المبالغة في الترهيب والتخويف والإنكار والردَّ زال هذا
الظنُّ، وتحقَّق لنا أنها واقعة في موقعها، وأنَّ لها فائدة لا توجد مع إسقاطها من هذا
الكلام.

وأنت تحسَّ هذا من نفسك؛ فإنَّك إذا تلوت هذه الآية يخيل إليك أنَّ سقفاً خرَّ
على أولئك من فوقهم، وحصل في نفسك من الرعب ما لا يحصل مع إسقاط تلك
اللفظة^٢.

● أنواع الإطناب

للإطناب عند البلاغيين أنواع مختلفة: منها:

□ ١. الإيضاح بعد الإبهام

وذلك ليبدو المعنى في صورتين مختلفتين: إحداهما: مبهمة، والأخرى: موضحة،
فيزداد بذلك تقريراً وتمكناً في النفس، وتكمل لذة العلم به، ويفخم الأمر في ذهن
السامع ويعظم؛ إذا كان المقام يقتضي هذا التفخيم والتعظيم، ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَ
قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى * وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى * إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ
أَنْ أَقْذِفِي فِي التَّابُوتِ فَأَقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ﴾^٣.

فقوله: ﴿مَا يُوحَىٰ﴾ مبهم فسَّر بقوله: ﴿أَنْ أَقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ﴾.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَوْلَاءِ مَقْطُوعٌ مُّضْبِحِينَ﴾^٤.

فقوله: ﴿أَنَّ دَابِرَ هَوْلَاءِ﴾ تفسير لذلك الأمر، تفخيماً لشأنه، ولو قيل: «وقضينا إليه

١. النحل: ٢٦.

٢. المثل السابق، ج ٢، ص ١٢٢.

٣. طه: ٣٦-٣٩.

٤. الحجر: ٦٦.

أَنْ دَابِرَ هَؤُلَاءِ...» لم يكن له من الروعة مثل ما كان له من الإبهام يرشد إلى ذلك أنك لو قلت: «هل أدلكم على أكرم الناس أباً، وأفضلهم حسباً، وأمضاهم عزيمة، وأنفذهم رأياً» ثم قلت: «فلان» كان أدخل في مدحه وأنبل وأفخم مما لو قلت: «فلان الأكرم الأفضل».

ومنه قوله تعالى: ﴿أَمَدَكُم بِمَا تَعْلَمُونَ * أَمَدَكُم بِأَنْعَامٍ وَبَيْنَ * وَجَنَاتٍ وَعُيُونٍ﴾ ١. ففي الآية إطناب بالإيضاح بعد الإبهام، فقد ذكر الأنعام مجملة في قوله تعالى ﴿بِمَا تَعْلَمُونَ﴾ ثم ذكرها مفصلة في قوله: ﴿بِأَنْعَامٍ وَبَيْنَ﴾ وذلك تشويقاً إلى معرفتها، وتبنيهاً إلى شرفها ونبلها.

ومنه قوله تعالى: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى﴾ ٢.

فقوله سبحانه: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ﴾ كلام مجمل، فصل وبين ووضح بما جاء بعده.

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ﴾ ٣.

فقد أبهم التجارة إبهاماً يدعو إلى الشوق إلى معرفتها، ثم فسرها بقوله ﴿تُؤْمِنُونَ﴾. وقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي﴾ ٤.

فإن قوله: ﴿اشْرَحْ لِي﴾ يفيد طلب شيء لشيء ما، وقوله: ﴿صَدْرِي﴾ يفيد تفسيره وبينه، وكذلك: ﴿يَسِّرْ لِي أَمْرِي﴾ والمقام مقتضى للتأكيد.

ومنه قول الشاعر:

يُذَكِّرُ فِيكَ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ كُلَّهُ وَقِيلَ الْخَنَا وَالْعِلْمُ وَالْجِلْمُ وَالْجَهْلُ
فَأَلْقَاكَ عَنْ مَكْرُوهِهَا مُتَنَزِّهاً وَأَلْقَاكَ فِي مَحْبُوبِهَا وَلَكَ الْفَضْلُ

١. الشعراء: ١٣٢-١٣٤.

٢. طه: ١٢٠.

٣. الصف: ١٠ و١١.

٤. طه: ٢٥ و٢٦.

فقد جمع الشاعر في البيت الأول بين المدح والهجاء، ولذلك وضّح المعنى المراد في البيت التالي، فثبت المعنى للمدح، وارتفع اللبس والشكّ.

ويدخل في الايضاح بعد الابهام أمران:

الأمر الأول: باب «نعم» و«بس» على رأي من يجعل المخصوص خبراً لمبتدأ محذوف، أو العكس؛ لأنّ الكلام في هذه الحال يكون مركباً من جملتين: إحداهما: مبهمة وهي جملة الفعل الدالّة على المدح أو الذمّ، والأخرى: موضحة، وهي جملة المخصوصة بالمدح أو الذمّ.

ووجه حُسن باب «نعم» و«بس» - سوى ما ذكر من الايضاح بعد الابهام -: هو إبراز الكلام في معرض التوسط بين الإيجاز الخالص، والإطناب الخالص؛ إذ هو ليس إيجازاً خالصاً؛ لما فيه من الايضاح بعد الابهام، وليس إطناباً خالصاً؛ لما فيه من حذف المبتدأ.

الأمر الثاني: التوشيع وهو في اللغة: لفّ القطن المندوف، وفي الاصطلاح: أن يؤتى في عجز الكلام غالباً بمثنى مفسّر باسمين ثانيهما معطوف على الأول، كقوله عنه: «خصلتان لا تجتمعان في مؤمن: البخل، وسوء الخلق»^١.

وقوله عنه: «يشبّ ابن آدم وتشبّ معه خصلتان: الحرص وطول الأمل»^٢.

وقول ابن المستوفي:

أبيتٌ واللَّيْلُ يَطْوِينِي وَيَنْشُرُنِي وَعِنْدِي الْقَاتِلَانِ الْخَوْفُ وَالْحَذَرُ
إِذَا الْكَرَى اغْتَالَ عَيْنِي أَنْ يُلِمَّ بِهَا أَلْوَىٰ بِهِ الْمُؤَلِّيَانِ الدَّمْعُ وَالسَّهَرُ

وقول ابن الرومي يمدح عبد الله بن وهب:

إِذَا أَبُو قَاسِمٍ جَادَتْ لَنَا يَدُهُ لَمْ يُخَمِدِ الْأَجُودَانَ الْبَحْرُ وَالْمَطْرُ
وَإِنْ أَضَاءَتْ لَنَا أَنْوَارُ عُرَّتِهِ تَضَاءَلِ النَّيِّرَانِ الشَّمْسُ وَالْقَمْرُ

١. المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، ج ١، ص ١٤٧.

٢. روى الحديث بعبارات مختلفة، أنظر: شروح النخيل، ج ٢، ص ٢١٦؛ صحيح البخاري، ج ٩، ص ٢٦٨؛

المجازات النبوية، ص ٣٥١؛ صحيح مسلم، ج ٤، ص ٥٠٦.

ومثاله في الجمع قول محمد بن وهيب:

ثَلَاثَةٌ تُشْرِقُ الدُّنْيَا بِبَهْجَتِهَا شَمْسُ الضُّحَى وَأَبُو إِسْحَاقَ وَالْقَمَرُ
وقول البحري:

لَمَّا مَشَيْنَ بِذِي الْأَرَاكِ تَشَاهَتْ أَعْطَافُ قُضْبَانٍ بِهِ وَقُدُودِ
فِي حُلَّتِي حَبْرٍ وَرَوْضٍ فَالْتَقَى وَشَيَانٍ وَشَيْ رُبَى وَوَشَى بُرُودِ
وَسَفَرْنَ فَامْتَلَأَتْ عُيُونُ رَاقِهَا وَزَدَانٍ وَزُدَّ جَنَى وَوَزُدَّ خُدُودِ

□ ٢. عطف الخاص على العام

وهو أن يذكر الخاص أولاً داخلاً في عموم جنسه، ثم يذكر ثانياً وحده تعظيماً له وتوخيهاً بشأنه، كقوله تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾^١.

فقد خصت الصلاة الوسطى - وهي صلاة العصر - بالذكر؛ لزيادة فضلها.

وقوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ﴾^٢.

خص جبريل وميكائيل من الملائكة للتنبيه على زيادة فضلها.

وقوله تعالى: ﴿تَنَزَّلَ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا﴾^٣.

خص الروح - وهو جبريل الأمين عليه السلام - بالذكر؛ تكريماً له، وتعظيماً لشأنه.

وقوله تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾^٤.

فالأمر بالمعروف داخل في عموم الدعوة إلى الخير، ولكنه خص بالذكر للإشارة

إلى مكانه من الشرف والفضل.

وقول ابن الرومي:

كَمْ مِنْ أَبِي قَدِ عَلَا بَابِنِ ذَا شَرَفٍ كَمَا عَلَتْ بِرَسُولِ اللَّهِ عَدْنَانِ

١. «الجبر» ضرب من الثياب اليمانية المنمقة «الوشي»: النقش. «البرود»: جمع برد وهو الثوب الموشى. «الجنى»: ما يجنى من الشجر مادام غصناً طرياً.

٢. البقرة: ٢٣٨.

٣. البقرة: ٩٨.

٤. القدر: ٤.

٥. آل عمران: ١٠٤.

□ ٣. ذكر العام بعد الخاص

وذلك لإفادة العموم مع العناية بشأن الخاص، كما في قوله تعالى: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾^١.

فقد ذكر الله تعالى: ﴿الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ وهما لفظان عامان يدخل فيهما من دُكِرَ قبلهما؛ لإفادة العموم مع العناية بالخاص؛ لذكره مرتين: مرة واحدة، ومرة مندرجاً تحت العام.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾^٢.

و«النسك» العبادة، فهو أعم من الصلاة.

وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾^٣.

أمثلة قرآنية أخرى حول عطف العام على الخاص:

١. قوله تعالى: ﴿وَدَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ * وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبٌ أَقْلًا يَشْكُرُونَ﴾^٤.

ذكر العام بعد الخاص ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبٌ﴾ بعد قوله: ﴿فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ﴾ وفائدته تفخيم النعمة، وتعظيم المنّة.

٢. قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾^٥.

وذلك لإفادة الشمول؛ لأن الأذى يشمل المن.

٣. قوله تعالى: ﴿ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ﴾^٦.

١. نوح: ٢٨.

٢. الأنعام: ١٦٢.

٣. التوبة: ٧٨.

٤. يس: ٧٢ و٧٣.

٥. البقرة: ٢٦٢.

٦. الحج: ٧٧.

بدأ بخاصّ ثم بعامّ ثم بأعمّ، فذكر العامّ بعد الخاصّ لإفادة العموم مع العناية بشأن الخاصّ.

٤. قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا﴾ ١.

الروح - وهو جبريل - داخل في الملائكة، فقد ذكر مرتين: مرّة استقلالاً، ومرّة ضمن الملائكة؛ تنبيهاً على جلاله وقدره.

٥. قوله تعالى: ﴿وَمَا تَقْدُمُوا لَأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ﴾ ٢.

عمّم بعد ذكر الصلاة والزكاة والإنفاق؛ ليعمّ جميع الصالحات.

٦. وقوله تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ بعد قوله تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُكُم

الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ ٣.

من باب ذكر العامّ بعد الخاصّ لإفادة الشمول.

٧. قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ

ظَهِيرٌ﴾ ٤.

فقد خصّ جبريل بالذكر تشريفاً بشأن الرسول ﷺ، ووسّط صالح المؤمنين بين

الملائكة المقربين.

أمثلة قرآنية أخرى حول عطف الخاصّ على العامّ:

١. قوله تعالى: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ ٥.

فقد خصّ الروح - وهو جبريل الأمين ﷺ - بالذكر تنبيهاً لفضله، وتشريفاً له.

٢. قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا...﴾ ٦.

٣. قوله تعالى: ﴿مَا سَأَلْكُمْ فِي سَقَرٍ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنْ الْمُصَلِّينَ * وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ

١. النبأ: ٣٨.

٢. المزمل: ٢٠.

٣. البقرة: ١٥١.

٤. التحريم: ٤.

٥. المعارج: ٤.

٦. نوح: ٢٣.

- المسكين * وَكُنَّا نَحْوُضُ مَعَ الْخَائِضِينَ * وَكُنَّا نَكْذِبُ يَوْمَ الدِّينِ^١.
- خص بالذكر ﴿وَكُنَّا نَكْذِبُ يَوْمَ الدِّينِ﴾ مع أنه داخل في الخوض بالباطل مع الخائضين؛ لبيان تعظيم الذنب.
٤. قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾^٢.
- فـ ﴿نَصْرُ اللَّهِ﴾ يشمل جميع الفتوحات، فعطف عليه فتح مكة تعظيماً لشأن هذا الفتح، واعتناءً بأمره.
٥. قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ...﴾^٣.
- والنكته تعظيمه والاعتناء بشأنه وما نزل عليه؛ إذ لا يتم الإيمان إلا به.
٦. قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾^٤.
- ذكر الخاص بعد العام ﴿بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ﴾ وذلك لزيادة العناية والاهتمام بالخاص.
٧. قوله تعالى: ﴿لَئِن لَّمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِبَنَّكَ بِهِمْ...﴾^٥.
- والمرجفون هم من المنافقين، فعمّم ثم خصّص؛ زيادة في التقييح والتشنيع عليهم.
٨. قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾^٦.
- ذكر الخاص بعد العام زيادة في التعظيم والتكريم للملائكة الأطهار.
٩. قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَبِئْسَ نُوحٌ وَإِبْرَاهِيمُ...﴾^٧.

١. المدثر: ٤٦-٤٢.

٢. النصر: ١.

٣. محمد: ٢.

٤. لقمان: ١٤.

٥. الأحزاب: ٦٠.

٦. النحل: ٤٩.

٧. الأحزاب: ٧.

فقد دخل هؤلاء المذكورون في جملة النبيين، ولكنه خصهم بالذكر تنويهاً بشأنهم، وتشريفاً لهم.

١٠. ﴿يَابَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَتَى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾^١.

من باب عطف الخاص على العام لبيان الكمال؛ لأن النعمة اندرج تحتها التفصيل المذكور، فلما قال: ﴿اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ﴾ عمّ جميع النعم، فلما عطف ﴿وَأَتَى فَضَّلْتُكُمْ﴾ كان من باب عطف الخاص على العام.

١١. قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ...﴾^٢.

فذكر الخاص بعد العام ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ﴾ ثم قال: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا﴾ لزيادة العناية والاهتمام بشأن الأم، ولحفظها العظيم.

١٢. قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ...﴾^٣.

ذكر الخاص بعد العام ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ بعد قوله: ﴿بِالْحَقِّ﴾ فإن الصبر داخل في العموم، إلا أنه أفرده بالذكر إشادة بفضيلة الصبر.

١٣. قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ...﴾^٤؛ أطلق الملائكة وأريد بهم جبرئيل.

١٤. قوله تعالى: ﴿الْحَسْبُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا * قِيمًا لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِمَّنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ... وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا...﴾^٥.

فإن بذكر الخاص بعد العام ﴿لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا﴾ ﴿وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ

١. البقرة: ٤٧.

٢. الأحقاف: ١٥.

٣. العصر: ٣.

٤. آل عمران: ٤٥.

٥. الكهف: ٤١.

وَلَدَأْهُ لَشِنَاعَةَ دَعْوَى الْوَلَدِ لِلَّهِ.

وفيه من بديع الحذف حذف المفعول الأول، أي لينذر الكافرين بأساً شديداً، ثم ذكر المفعول الأول وحذف الثاني في قوله: ﴿وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ «عذاباً شديداً» فحذف العذاب لدلالة الأول عليه، وحذف من الأول «المنذرين» لدلالة الثاني عليه.

□ ٤. التكرير

هو أن يأتي المتكلم بلفظ ثم يعيده بعينه؛ سواء أكان اللفظ متفق المعنى، أم مختلفاً، أو يأتي بمعنى ثم يعيده.

قال ابن الأثير:

«والذي يحده أن يقال: هو زيادة اللفظ عن المعنى لفائدة، فهذا حده الذي يميّزه عن التطويل؛ إذ التطويل هو زيادة اللفظ عن المعنى لغير فائدة، وأما التكرير، فإنه دلالة اللفظ على المعنى مردداً، كقولك لمن تستدعيه: «أسرع أسرع»؛ فإن المعنى مردد، واللفظ واحد...

وإذا كان التكرير هو إيراد المعنى مردداً فمنه ما يأتي لفائدة، ومنه ما يأتي لغير

فائدة:

فأما الذي يأتي لفائدة، فإنه جزء من الإطناب وهو أخص منه، فيقال حينئذ: إن كل تكرير يأتي لفائدة فهو إطناب، وليس كل إطناب تكريراً يأتي لفائدة. وأما الذي يأتي من التكرير لغير فائدة، فإنه جزء من التطويل وهو أخص منه، فيقال حينئذ: إن كل تكرير يأتي لغير فائدة تطويل، وليس كل تطويل تكريراً يأتي لغير فائدة^١.

وقسم ابن الأثير الحلبي التكرير قسمين^٢:

القسم الأول: يوجد في اللفظ والمعنى، مثل: «أسرع أسرع».

١. المثل السابق، ج ٢، ص ١٢١.

٢. المصدر، ص ١٤٦ وما بعدها.

القسم الثاني: يوجد في المعنى دون اللفظ، مثل: «أطعني ولا تعصني»؛ فإن الأمر بالطاعة هو النهي عن المعصية.

وكل قسم من هذين القسمين ينقسم إلى مفيد، وغير مفيد، فالمفيد الذي يأتي في الكلام توكيداً له، وتسديداً من أمره، وإشعاراً بعظم شأنه، وهو يأتي في اللفظ والمعنى، كقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أُعْبِدَ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ * وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ * قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾^١. ثم قال بعد ذلك: ﴿قُلْ اللَّهُ أَعْبُدُ مُخْلِصاً لَهُ دِينِي﴾^٢.

والمقصود في هذا التكرير غرضان مختلفان وذلك أن الأول إخبار بأنه مأمور من جهة الله بالعبادة والإخلاص في دينه، والثاني إخبار بأنه يخص الله وحده دون غيره بعبادته مخلصاً له دينه، ولدلالته على ذلك قدّم المعبود على فعل العبادة في الثاني، وأخره في الأول؛ لأن الكلام أولاً واقع في الفعل نفسه وإيجاده، وثانياً فيمن يفعل من أجله، ولذلك رتب عليه ﴿فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ﴾.

وأما ما جاء في اللفظ والمعنى والمراد به غرض واحد، فكقوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَيَنْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ. وَيَجْعَلُهُ كِسَافاً فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ * وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يَنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ﴾^٣.

فقوله: ﴿مِنْ قَبْلِهِ﴾ بعد قوله: ﴿مِنْ قَبْلِ﴾ فيه دلالة على أن عهدهم بالمطر قد بعد وتناول، فاستحكم بأسهم، وتمادى إبلاصهم، فكان الاستبشار على قدر اغتمامهم بذلك.

وأما القسم الذي هو غير مفيد، فهو الذي يأتي في الكلام توكيداً له، كقول المتنبي:

١. الزمر: ١١-١٣.

٢. الزمر: ١٤.

٣. الروم: ٤٨ و٤٩.

وَلَمْ أَرِ مِثْلَ جِيرَانِي وَمِثْلِي لِمَثْلِي عِنْدَ مِثْلِهِمْ مَقَامٌ^١

أغراض التكرير

وللتكرير أغراض عديدة، وأشكال مختلفة في صياغة الجملة، والغرض من التكرير يُستقى من السياق، ولا يفرض عليه من الخارج.

فمن أغراضه التأكيد وتقرير المعنى في النفس، أو في مقام الوعيد والتهديد، كقوله تعالى: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ * ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾^٢؛ فَإِنَّ التكرير يتركز في ﴿ثُمَّ﴾ العاطفة الدالة على أَنَّ الإنذار الثاني يعلو الأول؛ تنزيلاً لبعدها المرتبة بعد الزمان، ويتركز في الجملة كلها حين كررت مرّة ثانية، وكأنّ مجيئها مرّة ثانية جعلها تبرز معانيها كلها، وتأثيراتها كلها، وتؤكد أنّهم سوف يعلمون لامحالة، وأنّ ماسوف يعلمونه لا يخطر لهم على بال، ولا يدخل في إطار أيّ تصوّر تصوّروه له، وأنّ من فاته أن يعطي عقله وعواطفه للجملة الأولى، فلامفرّ له من أن يفعل وقد جاءت الجملة ثانية، وأنها حينما جاءت مرّتين فستحمل الكفّار تبعه مجيئها هكذا، فقد أقدموا على ما جعل الله تعالى يكرّر الوعيد، ويكرّر التهديد، وكأنّ مرّة واحدة لا تكفي^٣، فهو يتكرّر مرّة بعد أخرى وإن تعاقبت عليه الأزمنة لا يتطرّق إليه تغيير، بل هو مستمرّ دائماً.

وكذا قوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ * ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ﴾^٤ وقوله تعالى: ﴿أَوَلَيْكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِى أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ﴾^٥.

وأما قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ * يَا قَوْمِ إِنَّمَا

١. المثل السابع، ج ٢، ص ١٤٦؛ جوهر الكنز، ص ٢٥٧.

٢. التكاثر: ٣ و ٤.

٣. بلاغة الكلمة والجملة والجمال، ص ٢٣٧.

٤. الانفطار: ١٧ و ١٨.

٥. الرعد: ٥.

هذه الحياة الدُّنيا مَتَاعٌ...^١.

فقد كزرت ﴿يَا قَوْمِ﴾ استمالة لأنفسهم وقلوبهم، وحملهم على قبول الرشد حتى لا يشكوا ولا يرتابوا في إخلاصه لهم في نصحه.

وقد يرد التكرير في مقام التعظيم والتهويل، كقوله تعالى: ﴿الْحَاقَّةُ * مَا الْحَاقَّةُ﴾^٢.
وقوله تعالى: ﴿القَارِعَةُ * مَا الْقَارِعَةُ﴾^٣.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾^٤!

وقوله تعالى: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾^٥.

وقوله تعالى: ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ * وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ
مَأْصِحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾^٦.

وقد يكرر الكلام خشية تناسي الأول، فيعاد ثانياً تطرية له وتجديداً لعده، كقوله
تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ
مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^٧.

حيث كزرت «إن» واسمها لطول الكلام خشية أن يكون الذهن قد ذهل عما ذكر
أولاً.

وقوله تعالى: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾^٨.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ * وَقَدَيْنَاهُ

بِذُبْحٍ عَظِيمٍ... كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾^٩.

١. غافر: ٣٨، ٣٩.

٢. الحاقة: ١ و٢.

٣. القارعة: ١ و٢.

٤. القدر: ١ و٢.

٥. الواقعة: ٢٧.

٦. الواقعة: ٨ و٩.

٧. النحل: ١١٩.

٨. يوسف: ٤.

٩. الصافات: ١٠٥-١١٠.

ومنه قول الشاعر:

وَإِنَّ أَمْرًا دَامَتْ مَوَاتِيْقُ عَهْدِهِ
عَلَى مِثْلِ هَذَا إِنَّهُ لَكَرِيمٌ
وقد يكرر لتعدد المتعلق ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾^١. فإنها وإن تعددت فكل واحد منها متعلق بما قبله، وإن الله تعالى خاطب بها الثقلين من الإنس والجن، وعدد عليهم نعمه، وأتبع كل نعمة بهذه العبارة إجلالاً لها وإكباراً^٢.

ومن هذا النوع قوله تعالى: ﴿وَيَلُؤْ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾^٣ في سورة المرسلات عشر مرّات؛ لأنه سبحانه ذكر قصصاً مختلفة، وأتبع كل قصّة بهذا القول، فصار كأنه قال عقب كل قصّة، فأثبت الويل لمن كذب بها.

وتتكرر الجملة وهي تحمل معنى التعجب من جهالة الإنسان، كقوله تعالى: ﴿فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ * ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾^٤.

فأعيد تعجباً من تقديره وإصابته الغرض، على حدّ: «قاتله الله ما أشجعه!». وكذلك لقصد الاستيعاب، نحو قولك: «قرأت الكتاب باباً باباً وفهمته كلمة كلمة» فالغرض من هذا التكرار هو الدلالة على أنّ الكتاب قد استوعب قراءةً وفهماً؛ بحيث لم يترك فيه باب واحد أو كلمة واحدة بدون قراءة أو فهم.

وكالتلذذ بذكر المكرر، كما في قول مروان بن أبي حفصة:

سَقَى اللّهُ نَجْدًا وَّالسَّلَامُ عَلَيَّ نَجْدِي
وَإِيحْبَدًا نَجْدٌ عَلَيَّ الْقُرْبُ وَالْبَعْدُ

وكإظهار التحسّر، كما في قول الشاعر يرثي معن بن زائدة:

فِي أَيَقْبُرٍ مَعْنٍ أَنْتَ أَوَّلُ حُفْرَةٍ
مِنَ الْأَرْضِ حُطَّتْ لِّلسَّمَاحَةِ مَوْضِعًا

١. الرحمن: ١٣.

٢. جاءت الآية مكررة «٣١» مرّة، «١٦» راجعة إلى الجنان، «١٤» راجعة إلى النعم والنقم، «٧» عقب كل نعمة ذكرها للثقلين.

قيل: «٧» مرّة على ما خلقه الله للعباد من نعم الدنيا المختلفة على عدد أمّهات النعم، «٧» مرّة للثخوف، وفصل بين الأول والسبع الثواني بواحدة سوى فيها بين الخلق كلهم فيما كتبه عليهم من الفضاء، فكانت «١٥» وأتبع «٨» في وصف الجنان وأهلها، ثم «٨» في وصف الجنّتين اللتين من دون الأوليين لذلك أيضاً، فاستكملت «١٣».

٣. المرسلات: ١٥.

٤. المدثر: ١٩ و ٢٠.

وَيَأْقَبِرُ مَعْنِي كَيْفَ وَارْتِثَ جُودَهُ وَقَدْ كَانَ مِنْهُ الْبَرُّ وَالْبَحْرُ مُشْرَعَا

٥. الإيغال □

وهو في اللغة: السير السريع، والإمعان فيه، وتوغّل الأرض إذا سار فيها وأبعد. وهو في اصطلاح البلاغيين: ختم الكلام بما يفيد نكتة يتمّ المعنى بدونها.

فالإيغال قريب من التكميل، بعيد عن التتميم؛ لأنّ التتميم تكون الزيادة فيه ضرورية للمعنى، قال الله تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْتَغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾^١.

وقوله: ﴿لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ إيغال؛ لأنّ المعنى تمّ بدونها عند قوله تعالى: ﴿حُكْمًا﴾ وجاءت ﴿يُوقِنُونَ﴾ مناسبة لـ ﴿يَبْتَغُونَ﴾.

وكقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلَ مَا أَنْكُم تَنْطِقُونَ﴾^٢.

فقوله: ﴿مِثْلَ مَا...﴾ إيغال زائد على المعنى؛ لتحقيق هذا الوعد، وأنّه واقع معلوم ضرورة لا يرتاب فيه أحد.

وهناك أغراض للإيغال:

أ) لزيادة المبالغة في التشبيه، كما في قول الخنساء:

وإنّ صَخْرًا لَتَأْتُمُ الْهُدَاةُ بِهِ كَأَنَّهُ عَلَمٌ فِي رَأْسِهِ نَارٌ^٣

فقولها: «في رأسه نار» إيغال؛ لأنّ فيه زيادة مبالغة في التشبيه؛ ذلك لأنّ قولها:

«كأنه علم» وافٍ بالمقصد، وهو التشبيه بما يهتدى به، ولكنها لم تكتفِ بكون المشبه به جبلاً عالياً ظاهراً، بل زادت على ذلك أن جعلت في رأسه ناراً؛ لما في ذلك من زيادة الظهور والانكشاف.

ب) ولتحقيق التشبيه، أي بيان التساوي بين الطرفين في وجه الشبه، كما في

١. المائدة: ٥٠.

٢. الذاريات: ٢٣.

٣. المصباح، ص ١٠٥؛ الطراز، ج ٣، ص ١٣١؛ الصاعتين، ص ٤٠٦؛ طبقات الشعراء، ص ٨٢.

قول امرئ القيس:

كَأَنَّ عَيُونَ الْوَحْشِ حَوْلَ خِبَائِنَا وَأَزْحَلْنَا الْجَزْعُ الَّذِي لَمْ يُثَقِّبْ^١
شبهه عيون الوحش بالجزع، ولما كانت عيون الوحش لا تقوب بها كانت أكثر
شبهاً بالخرز الذي لم يثقب، ولهذا زاد الشاعر قوله: «لم يثقب» ليتحقق التشابه
الكامل بين الطرفين.

ج) ولزيادة الحث والترغيب، كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ *
اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾^٢.
فقوله: ﴿وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ إيغال؛ لأن المعنى يتم بدونه، إذ أن الرسل مهتدون قطعاً،
فذكره تصريح بما هو معلوم الآن في التصريح بوصف الاهتداء فيه زيادة مبالغة في
الحث على اتباع الرسل والترغيب فيهم.

□ ٦. التذييل

وهو تعقيب الجملة بجملة أخرى لامحلّ لها من الإعراب، دالّة على معنى
الأولى بالفحوى؛ لقصد التأكيد والتقوي.

فالتذييل أعمّ من الإيغال من جهة أن التوكيد يكون في آخر الكلام، وفي أثنائه،
أما الإيغال فلا يكون إلا في آخر الكلام، وهو أخصّ من الإيغال من جهة أن الإيغال
قد يكون بغير الجملة، وقد يكون لغرض غير التوكيد. والتذييل نوعان:

١. نوع يجري مجرى المثل بأن يقصد بالجملة الثانية حُكْمَ كُلِّي منفصل عما قبله،
جارٍ مجرى الأمثال في الاستقلال بنفسه.

قال الله تعالى: ﴿قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾^٣.

١. «الوحش»: الغنم وبقر الوحش التي يصيدونها، ويرمون عيونها حول خبائهم، و«الخباء»: ما كان من وبر أو
صوف، و«الأرحل»: جمع رحل، وهو المنزل والمأوى، و«الجزع»: خرز فيه سواد وبياض شكل دوائر. روي
البيت في معاهد التنصيص، وشروح التلخيص كأن عيون المها، والشاهد في قوله: «لم يثقب» حيث يتحقق بها
التشبيه مبالغة، وقيل: لا مبالغة فيها؛ لأن بها يتم التشبيه ويتحقق.

٢. يس: ٢٠ و ٢١.

٣. الإسراء: ٨١.

فقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ تذييل أُتي به لتأكيد الجملة قبله، وهو جارٍ مجرى الأمثال؛ لاستقلاله عما قبله، وذلك لتضمنه معنىً كلياً وهو أنّ الباطل لا تقوم له قائمة.

وقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ جَزَائُهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَافِرَ﴾^١.

فمعنى الجملة الأولى أنّ الله قد جازاهم على كفرهم، فجاء قوله: ﴿وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَافِرَ﴾ تذييل للجملة السابقة خرج مخرج الأمثال.

وقوله تعالى: ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^٢.

فقوله: ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ جملة ثانية تؤكد معنى الجملة السابقة؛ لأنّ الذي يخلق ما يشاء يكون قادراً على كلّ شيء، فكانت تذييلاً، وهي من النوع الذي يجري على السنة الناس، فخرج مخرج الأمثال.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ * إِنْ تَدْعُهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ وَلَا يَسْمَعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾^٣.

فالأصنام التي يدعونها ويتوسلون إليها لا تملك شيئاً، ولا تسمع شيئاً، ولا تستجيب لشيء، والله يعلم ذلك، ويخبر المشركين به، فإذا قال: ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ كان مؤكداً للمفهوم من معنى الكلام السابق، وهو خارج مخرج المثل^٤.

ومنه قول النابغة الذبياني يخاطب النعمان بن المنذر:

وَلَسْتَ بِمُسْتَبَقٍ أَخَا لَا تَلْمُهُ عَلَى شَعَثِ أَىِّ الرِّجَالِ الْمُهْدَبِ؟^٥

فقوله: «أَىِّ الرجال المهذب؟» تذييل أكد الجملة الأولى، وهي «ولست بمستبق أخاً لا تلمه على شعث»؛ لأنّ معناها: لن تدوم لك صداقة الصديق، مالم توطن نفسك

١. سبأ: ١٧.

٢. المائدة: ١٧.

٣. فاطر: ١٣ و١٤.

٤. فن البلاغة: ٢٠٣ و٢٠٤.

٥. الشاهد أنّ «أَىِّ الرجال المهذب؟» أكدت ما فهم من صدر البيت؛ لأنها استفهام إنكاري، ومعناه النفي وقد فهم نفي الكامل من الرجال من صدر البيت. أنظر: حاشية شرح التلخيص، ص ٤٤٩. دلائل الإعجاز، ص ٥٩٣.

على أنه بشر يخطئ ويصيب؛ لأنَّ الإنسان الكامل الخالي من العيوب غير موجود. ومعنى جملة التذييل «أَيُّ الرجال المهذب؟!»، ليس هناك رجل كملت فيه الفضائل، فهي إذن مؤكدة لما فهم من الجملة الأولى، وهذا التذييل جارٍ مجرى المثل؛ وذلك لتضمّنه معنىً كلياً وهو أنّ الرجل الذي كُملت أخلاقه غير موجود في هذه الحياة.

قال الرسول ﷺ: «من همّ بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة، فإن عملها كتبت له عشر، ومن هم بسّيئة ولم يعملها لم تكتب عليه، فإن عملها كتبت عليه سيئة واحدة، ولا يهلك على الله إلا هالك».

فقوله: «لا يهلك على الله إلا هالك» تذييل خرج مخرج الأمثال.

ومن ذلك قول الحطيئة:

نَزَرُوا فَتَى يُعْطِي عَلَى الْحَمْدِ مَالَهُ وَمَنْ يُعْطِ أَمَانَ الْمَحَامِدِ يُحْمَدُ
فَرَى أَنَّ الشُّطْرَ الثَّانِي يَصْلِحُ أَنْ يَكُونَ مِثْلًا.

٢. نوع لا يجري مجرى المثل؛ وذلك لأنه لا يستقلّ بمعناه، وإنما يتوقف على ما قبله، نحو قوله تعالى: «وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكُفُورَ»^١ فهو تذييل غير جارٍ مجرى المثل؛ لأنه جزء على ما تقدّم في آيات سابقة من إرسال سيل العرم، وتبديل جنتهم جنتين ذواتي أكل خَمَط، وأما إذا أُريد مُطلق الجزء على معنى «وهل نجازي بالشرّ مطلقاً إلا الكفور؟!»، كان المعنى قائماً بذاته، وعلى ذلك يكون التذييل جارياً مجرى المثل.

ومن أمثلة التذييل التي لا تجري مجرى المثل: قوله تعالى: «فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ»^٢.

وقوله تعالى: «فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ»^٣.

١. سبأ: ١٧.

٢. المؤمنون: ٤٦.

٣. الأعراف: ١٣٣.

وقوله تعالى: ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ﴾^١.

ويحتمل أن يكون من التعليل.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهُتَدُونَ﴾^٢.
 فقوله: ﴿وَكَذَلِكَ﴾^٣ تذييل، أي فذلك شأن الأمم مع الرسل، وقوله: ﴿مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ﴾^٤ تفسير للتذييل، جعل التذييل هنا من التفسير^٥.

وكقول ابن نباتة السعدي:

لم يُبقِ جودك لي شيئاً أوَّملُهُ تركنتني أضحَبُ الدنيا بلا أَمَلٍ^٦

فجملة «تركنتني أصحاب الدنيا بلا أمل» لا يفهم معناها مستقلاً عما قبلها.

وقد اجتمع النوعان في قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾^٧ * كَلُّ نَفْسٍ ذَاتِقَةٌ الْمَوْتِ^٨.

فقوله تعالى: ﴿أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾^٨ تذييل لا يجري مجرى المثل، وقوله:

﴿كَلُّ نَفْسٍ ذَاتِقَةٌ الْمَوْتِ﴾ تذييل جارٍ مجرى المثل.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَاؤُهُمْ عَلَيْهِمْ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ﴾^٩.

﴿وَعَدَاؤُهُ عَلَيْهِمْ حَقًّا﴾ تذييل لم يجرِ مجرى المثل؛ فإن الكلام قبلها قد تم، وحسن السكوت عليه، وهو يحمل في طبيّاته معنى الوعد من الله سبحانه، ووعدته حق، فهو تأكيد لمعنى الجملة السابقة، و﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ﴾ تذييل جرى مجرى

١. القصص: ١.

٢. الزخرف: ٢٢.

٣ و٤. الزخرف: ٢٣.

٥. البرهان، ج ٣، ص ١٤٦ و١٤٧.

٦. المعنى: أن كثرة جودك ويزك وإحسانك لم تبق لي شيئاً أرجوه في هذه الدنيا، فلقد أعطيتني فبلغت من عطائك كل ما أوَّملُهُ، فليس لي بعد عطائك شيء أرجوه.

٧. الأنبياء: ٣٥ و٣٤.

٨. الأنبياء: ٣٤.

٩. التوبة: ١١١.

المثل، فكأنه تذييل بعد تذييل.

□ ٧. التكميل

وهو أن يؤتى في الكلام بما يوهم خلاف المقصود، فيتمّ بكلام آخر يدفع ذلك الإيهام، وهذا الدفع قد يكون في أول الكلام، وقد يكون في وسطه، وقد يكون في آخره.

فمثال الأول قول المتنبي:

غَيْرَ اخْتِيَارٍ، قَبَلْتُ بِرَّكَ بِي
والجوعُ يُرْضِي الأَسْوَدَ بِالْجَنَيفِ
فقوله: «غير اختيار» تكميل أتى به دفعا لأن يكون قبول البرّ به كان عن رضی واشتهاء له، وقد جيء به في أول الكلام.

ومثال الثاني قول أبو دهب الجمحي يمدح النبي ﷺ:

نَزُرُ الكَلَامِ مِنَ الحَيَاءِ تَخَالُهُ
ضمناً وليس بجسيمه سَقَمٌ
فذكر «من الحياء» دفعا لتوهم أن ذلك من وعى.

وقول نافع بن خليفة:

رَجَالٌ إِذَا لَمْ يَقْبَلُوا الحَقَّ مِنْهُمْ
وَأَمَّا تَمَّ جودَةُ المعنى بقوله: «ويعطوه».
ومثال الثالث قول السموأل بن عدياء:

وَمَا مَاتَ مِنَّا سَيِّدٌ فِي فِرَاشِهِ
وَلَا طَلٌّ مِنَّا حَيْثُ كَانَ قَتِيلٌ^١

فإنه لو اقتصر على وصف قومه بشمول القتل إياهم، فربما علق الوهم أن ذلك لضعفهم وقتلهم، فأزال هذا الوهم بالانتصار من قاتليهم.

ويرى البلاغيون أن التكميل هو الاحتراس، ولكن يوجد فرق بينهما وهو أن الاحتراس يزيل الالتباس والغموض عن المعنى، أما التكميل، فيجمله إما بقرن زائد، أو بمعنى، غير أن بدر الدين بن مالك يذكر في كتابه المصباح نوعين، هما: الأول الاحتراس وهو أن تأتي في المدح أو غيره بكلام، فتراه مدخولاً بعيب من

جهة دلالة منظوقه أو فحواه، فتردفة بكلام آخر لتصونه عن احتمال الخطأ، ومنه قول الخنساء:

ولولا كثرة الباكين حولي على إخوانهم لقتلت نفسي
ففتنت لتوجه أن يقال لها: قد ساويت أخاك بالهالكين من إخوان الناس، فلم
فرتت في الجزع عليه؟! فاحترست بقولها:

وما يكون مثل أخي ولكن أعزني النفس عنه بالتأسي
الثاني التكميل وهو أن تأتي في شيء من الفنون بكلام تراه ناقصاً؛ لكونه مدخولاً
بعب من جهة دلالة مفهومه، فتكمله بجمله ترفع عنه النقص، كقول كعب الغنوي:

حليم إذا ما الحلم زين أهله مع الحلم في عين العدو مهيب^١
فأرى أن وصفه الممدوح بمجرد الحلم غير وافٍ بالعرض؛ لأن من لا يعرف منه
إلا الحلم ربما طمع فيه عدوه، فينال منه ما يذم به، فكمله بقوله: «مع الحلم في عين
العدو مهيب».

وجمع معظم البلاغيين المصطلحين، فقال القزويني: وأمّا التكميل - ويسمى
الاحتراس أيضاً - فهو أن يوتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه، وهو
ضربان:

الضرب الأول: ضرب يتوسط الكلام، كقول طرفة:

فسقى ديارك غير مُفسدِها صوب الربيعِ ودَيْمَةٍ تَهْمِي^٢

فقوله: «غير مفسدها» احتراس عن أن تذهب معالمها.

وقول كثير عزة:

لو أن عزة خاصمت شمس الضحى في الحسني عند موفقي لقضى لها^٣

١. المصباح، ص ٢١٦؛ الطراز، ج ٣، ص ١٠٩؛ نهاية الارب، ج ٧، ص ١٥٧؛ تحرير النجيب، ص ٣٥٨؛ الإيضاح، ص ٢٠٤.

٢. الإيضاح، ص ٢٠٣؛ التبيان، ص ٣٧٩؛ الطراز، ج ٣، ص ١٠٥؛ جواهر الكثر، ص ١٢٣؛ الوساطة، ص ٣٩٨؛ والبيت من قصيدة يمدح بها قتادة بن مسلمة الحنفي بالبذل والعطاء حين أصاب قومه الجذب. «صوب الربيع»: نزول المطر في الربيع. «الديمة»: مطر مستمر لبعض الوقت. «تهمي»: تسيل.

٣. الإيضاح، ص ٢٠٣.

فقوله: «عند موقق» تكميل واحتراس من أنها تقاضي الشمس عند حاكم غير موقق.

الضرب الثاني: ضرب يقع في آخر الكلام، كقوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾^١.

فإنه لو اقتصر على وصفهم بالذلة على المؤمنين، لتوهم أن ذلتهم لضعفهم، فلما قال: ﴿أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾

علم أنها منهم تواضع لهم.

ومنه قول عنترة:

أنتى عَلِيٍّ بما عَلِمْتِ فَإِنِّي سَهْلٌ مُخَالَفَتِي إِذَا لَمْ أُظْلَمِ
فقوله: «إذا لم أظلم» احتراس دلّ به على أنه قد يخالف فيرجع إلى الحق راضياً، ولكنه لا يقبل الظلم.

وقوله تعالى: ﴿لَا يَخْطِئُكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾^٢.

احتراس لئلا يتوهم نسبة الظلم إلى سليمان.

وقوله تعالى: ﴿قَالُوا تَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ

المنافقين لكاذبون﴾^٣.

فالجمله الوسطى احتراس لئلا يتوهم أن التكذيب في نفس الأمر.

وأعجب احتراس وقع في القرآن قوله تعالى مخاطباً لنبية ﷺ: ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ

الغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ...﴾^٤.

وقال حكاية عن موسى: ﴿وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ﴾^٥.

فلما نفى سبحانه عن رسوله أن يكون بالمكان الذي قضى لموسى فيه الأمر،

عرّف المكان بالغربي، ولم يقل في هذا الموضع: «الأيمن» كما قال: ﴿وَنَادَيْنَاهُ مِنْ

١. المائدة: ٥٤.

٢. النمل: ١٨.

٣. المنافقون: ١.

٤. القصص: ٤٤.

٥. مريم: ٥٢.

جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ ﴿١﴾ أدباً مع النبي ﷺ أن ينفي عنه كونه بالجانب الأيمن، أو يسلب عنه لفظاً مشتقاً من اليمين، أو مشاركاً لمادته، ولما أخبر عن موسى ﷺ ذكر الجانب الأيمن تشريراً لموسى، فراعى في المقامين حسن الأدب معهما، تعليماً للأمة، وهو أصل عظيم في أدب فن الخطاب^١.

ومن أمثلة الاحتراس قوله تعالى: ﴿فَاتُوا حَزَنُكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾^٢. لأنه لما كان يحتمل معنى كيف؟ وأين؟ احترس بقوله: ﴿حَزَنُكُمْ﴾ لأن الحرث لا يكون إلا حيث تنبت البذور، وينبت الزرع، وهو المحل المخصوص. وقوله تعالى: ﴿وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْكُم فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾^٣. وذلك لأن الاشتراك في المصيبة يخفف منها، ويسلي عنها، فأعلم سبحانه أنه لا ينفعهم ذلك.

وقوله تعالى: ﴿وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾^٤. فإنه سبحانه لما أخبر بهلاك من هلك بالطوفان، عقّبهم بالدعاء عليهم، ووصفهم بالظلم، ليعلم أن جميعهم كان مستحقاً للعذاب، احتراس من ضعف يؤهم أن الهلاك بعمومه ربما شمل من لا يستحق العذاب، فلما دعا على الهالكين، ووصفهم بالظلم على استحقاقهم لما نزل بهم وحل بساحتهم، مع قوله أولاً: ﴿وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ﴾^٥.

□ ٨. الاعتراض

وهو أن يؤتى في أثناء الكلام أو بين كلامين متصلين في المعنى بجملة أو أكثر

١. مريم: ٥٢.
٢. البرهان، ج ٣، ص ١٤٤.
٣. البقرة: ٢٢٣.
٤. الزخرف: ٣٩.
٥. هود: ٤٤.
٦. هود: ٣٧.
٧. البرهان، ج ٣، ص ١٤٣.

لامحلّ لها من الإعراب^١، لغرض من الأغراض، وأهمّ هذه الأغراض:

١. التنزيه، كما في قوله سبحانه: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ^٢ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ^٣﴾. فقوله: ﴿سُبْحَانَهُ﴾ كلمة تنزيه أوردتها اعتراضاً بين الجملتين؛ مبالغة في التنزيه عمّا نسبوه إلى الله سبحانه من اتّخاذ البنات، ومبالغة في الإنكار عليهم لهذه المقالة. وقول الإمام عليّ عليه السلام: «فقال سبحانه - وهو العالم بمضمرات القلوب، ومحجوبات الغيوب: ﴿إِنِّي خَالِقُ بَشَرًا﴾».

فجملة «وهو العالم...» معترضة بين «قال» ومقوله ﴿إِنِّي خَالِقُ﴾ جيء بها لقصد التنزيه.

٢. التوكيد، كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا * وَاللَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا^٤﴾.

وهذا الاعتراض أفاد التأكيد على وجوب اتباع ملّة إبراهيم؛ لأنّ من بلغت به الرتبة والزلفى عند الله أن اتّخذة خليلاً في الخلال كان جديراً بأن تتّبع ملّته. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا * أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ^٥﴾.

ف ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ﴾ اعتراض.

٣. التعظيم، كقوله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ * وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَغْلَمُونَ

عَظِيمٌ^٦﴾.

١. احتراز عمّا يكون له اعراب؛ لأنّه له اعراب - وهو إنّما يكون للمركبات - كان جزءاً للمركب أو متعلقاً به وذلك لا يستحقّ «اعتراضاً». شرح التلخيص، ص ٤٥٢.

٢. إنّما قيل إنّ ﴿سُبْحَانَهُ﴾ اعتراض مع أنّه مفرد، وقد اشترط كونه جملة؛ لأنّ تقديره: سبحت الله تسبيحاً، أو قلت: سبحان الله، فإنّه من المصادر التي لا يستعمل إظهار فعله أصلاً. المصدر، ص ٤٥٢.

٣. النحل: ٥٧.

٤. النساء: ١٢٥ و ١٢٦.

٥. الكهف: ٣٠ و ٣١.

٦. الواقعة: ٧٥ - ٧٧.

ففي قوله: ﴿وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَغْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ اعتراضان: أحدهما: ﴿وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ... عَظِيمٌ﴾، والآخر: ﴿لَوْ تَغْلَمُونَ﴾ أريد منهما تعظيم القسم وتفخيم أمره، وفي ذلك تعظيم للمقسم عليه، وهو القرآن الكريم، وتنويه برفعة شأنه، فيكون أوقع في النفوس، وأدخل في البلاغة.

٤. التنبية، كما في قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾^١.

فقوله: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ...﴾ الى قوله: ﴿عَامَيْنِ﴾ وارد على سبيل الاعتراض، وسر ذلك هو أنه ذكر توصية الوالدين عقبه بما يؤكد أمر الوصية، ويؤذن باستحقاقها من أجل ما تكابده الأم من المشاق في حمل الولد وفضاله، وما في أثناء ذلك من مشقة التربية وغيرها، وخص الأم بالذكر تأكيداً لحقها، وتنبهاً على اختصاصها بمزيد المشقة.

وقول الإمام علي عليه السلام: ﴿فِيَا عَجَبًا - وَاللَّهِ يَمِيتُ الْقَلْبَ، وَيَجْلِبُ الْهَمَّ - مِنْ اجْتِمَاعِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ عَلَى بَاطِلِهِمْ، وَتَفَرَّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ﴾.

نبه على عظم الرزية من خلال الجملة المعترضة.

وقول الشاعر:

وَاعْلَمُ فَعِلْمُ الْمَرْءِ يَنْفَعُهُ أَنْ سَوْفَ يَأْتِي كُلُّ مَا قَدِرَا^٢

فجملة: «فعلم المرء ينفعه» اعتراضية أتى بها الشاعر لينبه على فضل العلم ومنزلته مما يزيد المخاطب إقبالاً عليه.

٥. التقرير، كقوله تعالى: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ﴾^٣.

فقوله: ﴿لَقَدْ عَلِمْتُمْ﴾ اعتراض بين القسم وجوابه، وفائدته تقرير البراءة من تهمة السرقة، ثم إنهم مع إثبات علمهم بذلك أكدوا ذلك بالقسم؛ مبالغاً في الأمر.

٦. التوسيح، كقول الإمام علي عليه السلام: ﴿يَأْسِبَاهُ الرِّجَالُ... لَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَرْكُم

١. لقمان: ١٤.

٢. أنشده أبو علي الفارسي، ولم يعزه إلى أحد، ومعنى البيت: أن المقدور آتٍ لامحالة وإن وقع فيه تأخير، وفي هذا تسلية وتسهيل للأمر.

٣. يوسف: ٧٣.

وَلَمْ أَعْرِفْكُمْ مَعْرِفَةً - وَاللَّهِ - جَزَتْ نَدْمًا...^١.

وجملة القسم لتوكيد التوبيخ.

٧. التتميم وهو أن يؤتى في كلام ما يوهّم خلاف المقصود بزيادة، كمفعول، أو حال، أو تمييز، أو جازّ ومجرور، أو نحو ذلك؛ لغرض بلاغي، كالمبالغة في المدح في قوله تعالى: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾^٢، أي مع حبه.

وقد زيد قوله سبحانه: ﴿عَلَىٰ حُبِّهِ﴾ للتدليل على فرط سخائهم؛ لأنّ الجود الحقيقي لا يكون حتىّ تجود بالديك مع احتياجك له.

٨. التبريك، كقوله تعالى: ﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾^٣.

٩. البيان، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾^٤.

فإنه اعتراض وقع بين قوله: ﴿فَأَتَوْهُنَّ﴾ وبين قوله: ﴿نَسَاؤُكُمْ حَزَّتْ لَكُمْ﴾ وهما متصلان معنى؛ لأنّ الثاني بيان للأول، كأنه قيل: «فأتوهن من حيث يحصل منه الحرث» وفيه اعتراض بأكثر من جملة.

١٠. زيادة الردّ على الخصم، كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ﴾^٥.

فاعترض بين ﴿إِذَا﴾ وجوابها بقوله: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَنْزِلُ﴾ فكأنه أراد أن يجيبهم عن دعواهم، فجعل الجواب اعتراضاً.

١١. الإيداء بالحجة، كقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ﴾^٦.

فاعترض بقوله: ﴿فاسألوا﴾ بين قوله: ﴿نُوحِي إِلَيْهِمْ﴾ وبين قوله: ﴿بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ﴾ إظهاراً لقوّة الحجّة عليهم.

١. الخطبة ٢٧/١٣.

٢. الإنسان: ٨.

٣. الفتح: ٢٧.

٤. البقرة: ٢٢٢.

٥. النحل: ١٠٦.

٦. النحل: ٤٣ و ٤٤.

وقد يكون الغرض البلاغي تقليل المدّة، كما في قوله سبحانه: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾^١.

الإسراء في الليل دائماً، فزيدت ﴿لَيْلًا﴾ للدلالة على تقليل مدّة الإسراء، وأنّه كان في بعض الليل، والتنكير فيه يدلّ على معنى البعضيّة، أو الصيانة عن احتمال الخطأ، فترد رافعة له.

ومنه قول الشاعر:

لئن كان باقي عيشنا مثل ماضى فللحبّ إن لم يُدخل النارَ أزواج
فقوله: «إن لم يدخل النار» معناه سلامة العاقبة، وقد أتمّ به المعنى صيانة عن احتمال الخطأ، فقد أراد أنّ أوّل الحبّ لذّة وراحة، وإن كان آخره مثل أوّله فهو لامحالة أحمد عاقبة، لكن على أن تكون العاقبة سليمة.

أمثلة قرآنية أخرى حول الاعتراض:

١. قوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ...﴾^٢.

الجملة الاعتراضية ﴿وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾ لبيان التحدي في الماضي والمستقبل، وبيان العجز التامّ في جميع العصور والأزمان.

٢. قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ...﴾^٣.

﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ﴾ جملة اعتراضية، وفائدتها بيان بطلان الدعوى؛ وأنها دعوى كاذبة.

٣. قوله تعالى: ﴿فَبِمَا نَفْسِهِمْ مِثَاقَهُمْ وَكَفَرِهِمْ بآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾^٤.

١. الإسراء: ١.

٢. البقرة: ٢٤.

٣. البقرة: ١١١.

٤. النساء: ١٥٥.

﴿بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْنَهَا بِكُفْرِهِمْ﴾ اعتراض ردّاً لمزاعمهم الفاسدة.

٤. قوله تعالى: ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً﴾^١.

الجملة الاعتراضية ﴿إِنْ شَاءَ﴾ للتنبيه على أن أمر العذاب أو الرحمة موكل لمشيئة الله تعالى.

٥. وقوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فُضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَأْتِيَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَاغْوَرَ فَوْزاً عَظِيماً﴾^٢.

الاعتراض في ﴿كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ﴾ للتنبيه على ضعف إيمانهم، وهذه المودة في ظاهر المنافق، لا في اعتقاده، فهو يتمنى أن لو كان مع المؤمنين، لا من أجل عزة الإسلام، بل طلباً للمال، وتحصيلاً للحطام.

٦. قوله تعالى: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ...﴾^٣.

﴿أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا﴾ جملة اعتراضية لبيان فضل الله على عباده الصالحين.

٧. قوله تعالى: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾^٤.

جملة ﴿وَلَوْ حَرَصْتَ﴾ اعتراضية بين اسم ﴿مَا﴾ الحجازية وخبرها، وجيء بهذا الاعتراض لإفادة أن الهداية بيد الله جلّ وعلا وحده.

٨. قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ﴾^٥.

﴿اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ﴾ جملة اعتراضية للإشارة إلى أن للإنسان الظاهر، والله يتولّى السرائر.

٩. قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ

١. الأحزاب: ٢٤.

٢. النساء: ٧٣.

٣. المائدة: ٢٣.

٤. يوسف: ١٠٣.

٥. الممتحنة: ١٠.

لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ»^١.

«وَاللَّهُ يَغْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ» جملة اعتراضية جاءت بين الشرط وجوابه؛ لبيان أنهم ما قالوا ذلك عن اعتقاد، ولدفع توهم تكذيبهم في دعواهم الشهادة بالرسالة، والأصل: «إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله، والله يشهد إن المنافقين لكاذبون».

أمثلة قرآنية حول الإطناب:

١. قوله تعالى: «وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ»^٢.

تكرير الحق لزيادة تقبيح المنهى عنه؛ إذ في التصريح ما ليس في الضمير من التأكيد.

٢. قوله تعالى: «فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ

لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ»^٣.

تكرير الويل ثلاث مرّات للتوبيخ والتفريع، ولبيان أنّ جريماتهم بلغت من القبح والشناعة الغاية القصوى وهي التحريف.

٣. قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ

وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ»^٤.

وقوله: «وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ... فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ»^٥.

وقوله تعالى: «أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى»^٦.

٤. قوله تعالى: «أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ»^٧.

في الآية إطناب؛ لأنّ وفاء الكيل هو نفسه نهي عن الخسران، وفائدته زيادة التحذير من العدوان.

١. المنافقون: ١.

٢. البقرة: ٤٢.

٣. البقرة: ٧٩.

٤-٦. البقرة: ٢٨٢.

٧. الشعراء: ١٨١.

٥. قوله تعالى: ﴿وَقَالَ يَبْنَى لَاتَدْخُلُوا مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَاذْخُلُوا مِن أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾^١.

فيه إطناب، وهو زيادة اللفظ على المعنى، وفائدته تمكين المعنى في النفس.

٦. قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ * أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًىٰ مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^٢.

الإطناب بتكرار الضمير واسم الإشارة؛ لزيادة التناء عليهم، والتكريم لهم، كما أن الجملة تفيد الحصر؛ أي هم المفلحون، لا غيرهم.

٧. قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا... رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخُلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ...

رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ... رَبَّنَا فَاعْفُزْنَا ذُنُوبَنَا... رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا﴾^٣.

الإطناب في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا﴾ حيث كرر خمس مرّات، والغرض منه المبالغة في التضرع.

٨. قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ

نِسَاءِ الْعَالَمِينَ * يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾^٤.

التكرار في لفظ ﴿اصْطَفَاكِ﴾، كما تكرر لفظ ﴿مَرْيَمُ﴾.

والاصطفاء الأول تقبلها من أمها، ولم تقبل قبلها أنثى، وتفريغها للعبادة،

وإغناؤها برزق الجنة عن الكسب، وتطهيرها تطهيراً عما يستقذر من النساء.

والثاني هدايتها، وإرسال الملائكة إليها، وتخصيصها بالكرامات السنية، كالولد

من غير أب، وتبرئتها مما قذفته اليهود بانطاق الطفل، وجعلها آية للعالمين.

٩. قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ

تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ...﴾^٥.

١. يوسف: ٦٧.

٢. لقمان: ٥٤.

٣. آل عمران: ١٩١-١٩٤.

٤. آل عمران: ٤٢ و٤٣.

٥. آل عمران: ٢٦.

التكرار للتفخيم والتعظيم.^١

١٠. قوله تعالى: ﴿وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَافِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بِسِنِّ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^٢.

تكرار تأليف القلوب فاندته التذكير بالمنة الكبرى، والنعمة العظمى على الرسول والمؤمنين.

١١. قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا...﴾^٣.

التكرار لغرض التشنيع عليهم في عبادة الأوثان.

١٢. قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ...﴾^٤.

١٣. قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِإِيقَاعِ الْآخِرَةِ وَأُتِرْنَا لَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ...﴾^٥.

جاء أسلوب الإطناب ذمًا لهم، وتسجيلاً عليهم القبائح والشناعات.

١٤. قوله تعالى: ﴿سَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ [إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى] وَسَخَّرَ لَكُمْ مَافِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾^٦.

الإطناب بتكرار لفظ «سَخَّرَ» لإظهار الامتنان.

١٥. قوله تعالى: ﴿لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ...﴾^٧.

الإطناب بتكرار الفعل «لَا يَمَسُّنَا» للمبالغة في انتقاء كل منهما استقلالاً.

١٦. قوله تعالى: ﴿وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ

١. وفيه إيجاز بالحذف، أي تؤتي الملك من تشاء أن تؤتيه، وكذا في قوله «تَنزَعُ» و«تُؤَيِّرُ» و«تُذَلُّ».

٢. الأنفال: ٦٣.

٣. العنكبوت: ١٧.

٤. ص: ٢٦.

٥. المؤمنون: ٣٣.

٦. الجاثية: ١٢ و١٣.

٧. فاطر: ٣٥.

كُفِّرْهُمْ إِلَّا خَسَارًا^١.

الإطناب بتكرار الفعل ﴿لَا يَزِيدُ﴾ لزيادة تشنيع وتقبيح مَنْ كفر بالله.
١٧. قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَنَعًا وَأَبْصَارًا وَأَفِيدَةً فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفِيدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ...﴾^٢.

الإطناب بتكرار الألفاظ في الآية الكريمة لزيادة التقبيح والتشنيع عليهم.
١٨. قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ...﴾^٣.
تكرير الضمير ﴿هُمْ﴾ لإفادة الحصر، وورودها اسمية للدلالة على استمرار غفلتهم ودوامها.

١٩. قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ...﴾^٤.
أسلوب الإطناب في الآية لتعداد النعم الكثيرة، وكان يكفي أن يقول: ﴿وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾ ولكنّه أسهب تذكيراً للعباد بالنعم.

٢٠. قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ...﴾^٥.

التكرار في ﴿نَجَّيْنَاهُ﴾ لبيان أنّ الأمر شديد عظيم، لاسهل يسير.
٢١. قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ...﴾^٦.

كّرر الاسم الكريم للتشريف والتعظيم.
٢٢. قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنَّا جَعَلْنَا لَكُمُ الْفِجْنَ مِنَ الْأَرْضِ وَمَا جَعَلْنَا لَكُمُ الْفِجْنَ مِنَ الْأَرْضِ وَمَا جَعَلْنَا لَكُمُ الْفِجْنَ مِنَ الْأَرْضِ...﴾^٧.

١. فاطر: ٣٩.

٢. الأحقاف: ٢٦.

٣. الروم: ٧.

٤. الروم: ٤٦.

٥. هود: ٥٨.

٦. الأحزاب: ٢٢.

٧. لقمان: ١٦.

﴿فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ﴾ تَمَّ خَفَاءُهَا فِي نَفْسِهَا.

٢٣. قوله تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَقَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ...﴾^١.

تكرار الفعل ﴿وَتَوَاصَوْا﴾ لإبراز كمال العناية به.

٢٤. قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ...﴾^٢.

ذكر تكرار الأمهات زيادة في التقرير والبيان.

٢٥. قوله تعالى: ﴿وَادْكُرُوا اللَّهَ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾^٣.

وفي قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾^٤.

وفي الآية الأولى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ﴾ تأكيد وتهديد وتعظيم لما ذكره،

وجملة: ﴿يُعَلِّمُكُمْ﴾ معترضة للترغيب والتعليل.

وفي الآية الثانية أظهر الاسم أولاً وثانياً؛ لوقوعه في كلامين مستقلين، وأظهر ثالثاً ليدل به على التعليل، كأنه قيل: «هو بكل شيء عليم؛ لأنه الله».

ففي قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ حَتَّى عَلَى تَقْوَى اللَّهِ، و﴿يُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ ذَكَرَ بِنِعْمَتِهِ، و﴿اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ متضمن للوعد والوعيد، فلما قصد تعظيم كل واحد من هذه الأحكام أعيد لفظ ﴿اللَّهُ﴾ وتكرار لفظ الجلالة لتربية المهابة في النفس، وتعظيم الأمر.

٢٧. وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ * وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾^٥.

١. العصر: ١-٣.

٢. المجادلة: ٢.

٣. البقرة: ٢٣١.

٤. البقرة: ٢٨٢.

٥. ليس هذا من التأكيد المقضي للمفصل؛ لأنه ليس إعادة لمفهوم المؤكد، ولا متحداً معه، فكثيراً ما يجعلون المعطوف تأكيداً.

٦. الأعراف: ١٨٢ و١٨٣.

وفيه خروج من ضمير المتكلم مع الغير المعظم نفسه إلى ضمير المتكلم المفرد؛
ليؤكد أنّ الإملة الكيد من الله تعالى وحده.

٢٨. وقوله تعالى: ﴿حَتَّمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً﴾^١.

كّرر الجارّ، ولو لم يكرّر لكان انتظاماً للقلوب والأسماع في تعدية واحدة، وحين
استجدّ للأسماع تعدية على حدة، كان أدلّ على شدة الختم في الموضعين؛
واستقلال كلّ منهما بالحكم.

٢٩. قوله تعالى: ﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ﴾^٢.

كّرر فعل ﴿أُرِيدُ﴾ للمبالغة والتأكيد.

٣٠. قوله تعالى: ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ * ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾^٣.

﴿لَتَرَوُنَّ﴾، ﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا﴾ إطناب بتكرار الفعل لبيان شدة الهول.

٣١. قوله تعالى: ﴿فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَرٌ * ثُمَّ قُبِلَ كَيْفَ قَدَرٌ﴾^٤.

تكرار الجملتين زيادة في التوبيخ والتشنيع.

٣٢. قوله تعالى: ﴿بَلِ السَّاعَةِ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذْهَى وَأَمْرٌ﴾^٥.

كّرر لفظ ﴿السَّاعَةُ﴾ لزيادة التخويف والتهويل.

٣٣. قوله تعالى: ﴿فَازْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ * ثُمَّ ازْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ﴾^٦.

تكرار الجملة مرّتين زيادة في التذكير والتنبيه.

وكذلك قوله: ﴿مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ * فَأَعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقاً لِأَصْحَابِ

السَّعِيرِ﴾^٧.

١. البقرة: ٧.

٢. الذاريات: ٥٧.

٣. التكاثر: ٦ و ٧.

٤. المدثر: ١٩ و ٢٠.

٥. القمر: ٤٦.

٦. الملك: ٤٣.

٧. الملك: ١٠ و ١١.

٣٤. قوله تعالى: ﴿فَمَهَّلَ الْكَافِرِينَ أَمَهُلَهُمْ رُوَيْدًا﴾^١.

الإطناب بتكرار الفعل مبالغة في الوعيد.

٣٥. قوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ * مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ * وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ

* وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ * وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾^٢.

الاطناب بتكرار الاسم ﴿شَرِّ﴾ ثلاث مرّات في السورة الكريمة؛ تنبيهاً على

شناعة هذه الأوصاف.

٣٦. قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ

خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾^٣.

الإطناب بذكر ليلة القدر ثلاث مرّات زيادةً في الاعتناء بشأنها، وتفخيماً لأمرها.

٣٧. قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ

مِنْ لَبَنٍ... وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى...﴾^٤.

كرّر ذكر الأنهار لزيادة التشويق إلى نعيم الجنة.

١. الطارق: ١٧.

٢. الفلق: ٥-١.

٣. القدر: ٣-١.

٤. محمد: ١٥.

الفهارس

فهرس الآيات

~ الأحاديث النبوية

~ أقوال الإمام علي عليه السلام

~ الأشعار

~ المصادر و المراجع

~ التفصيلي

فهرس الآيات

- عِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاءُنَا. ١٨٦
 اللَّهُ خَيْرٌ أَمَا يُشْرِكُونَ. ٩٥
 آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ. ٧٢
 آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى. ١٨٦
 آمَنَّا بِهِ. ١٤٢
 آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ
 بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ. ٢٠٢
 ابْتَدَأْنَا مِنَّا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ. ٤٥٢
 أَيْنَكُمُ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ إِلَهَةً أُخْرَى. ٨٨
 أَلَيْسَتْ مِنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ
 تَمُورُ. ٩٦
 أَنْتَ قَعَلْتَ هَذَا بِالْهَيْتَانِ يَا إِبْرَاهِيمَ. ٦٧. ٨٩. ٣٦١
 أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ.
 ٦٨. ٨٩. ٤٠٩
 أَنْزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرَ مِنْ بَيْنِنَا. ١٠٧
 أَفَأَنْتَ لَأَنْتَ يُوسُفُ. ٧١
 أَبَشْرًا مِمَّا وَاجِدًا نَتَّبِعُهُ. ٧١. ٤٠٩
 أَتَى وَاسْتَكْبَرَ. ٤٦٩
 أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ
 الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ. ٧٧. ٨٨
 أَتَبِعُوا الْمُرْسَلِينَ. ٢١٢
 أَتَبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ * وَمَا لِي لَا
 أُعْبُدَ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ. ٢١٢. ٣٩٨
 أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا. ٩٠. ١٠٤. ١٠٦
 أَتَخَذَ اللَّهُ وَدًا. ٣٧٥
 أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ. ١٠٤
 اتَّقُوا اللَّهَ. ٢١٧
 أَتَمِيدُونَ بِمَالِ. ١٨٧
 أَتَوَكَّأَ عَلَيْهَا وَأَهْسَبُ بِهَا عَلَيَّ غَنِيًّا وَلَسَىٰ فِيهَا مِنَّا رِيبٌ
 أُخْرَى. ٣٤٦
 أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ. ١٠٤
 أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ. ٤١٥
 أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا. ٤٧٧
 أَخْرَجُوا أَنْفُسَكُمْ. ٥٧
 اخْسَبُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُوا. ١١٣
 ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ * يُطَافُ عَلَيْهِمْ
 بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ... ٣٩٩
 ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِينَ. ٦١
 ادْعُوا تَمُوهُمْ. ٢٥٨
 ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ. ٢١٧
 إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ
 يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ.
 ٥١٤
 إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مَهَاجِرَاتٍ فَاِمْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ
 بِإِيمَانِهِنَّ. ٥١٣
 إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ. ٤٩٣
 إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا * وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ
 أَنْقَالَهَا. ٣٩٦

إِذَا لَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ، ٤٤٧
 إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبُّكُمْ فَاسْتَجَابْ لَكُمْ، ٢٥٧
 إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ
 آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُزْلَلِينَ، ١٠٢
 إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ....

٤٩٤

إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ، ١٠٠
 إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا نَحْنُ غُصْبَةٌ
 إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * أَقْتُلُوا يُوسُفَ.... ٤٢، ٢٣
 اذْكُرُوا نِعْمَتِي، ٤٩٤

إِذْ هَبْ بِكُنَازِيِّ هَذَا فَالِقِهِ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا
 يَرْجِعُونَ * قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأَى أَلْسِنَى إِلَى كِتَابِ
 كَرِيمٍ، ٤٦٥

إِذْ يَتَلَفَّى الصَّافِرِينَ عَنِ اليمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ، ٤٧٢
 إِذْ يَنْفِثُ السَّيِّدَةَ مَا يَنْفِثُ، ٢٧٧

أَرَاغِبْ أَنْتَ عَنِ الْإِهْتِي يَا إِبْرَاهِيمُ، ١٨٢
 أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى
 الْهُدَى أَوْ أَمَرَ بِالْتَّقْوَى أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى، ٨٤
 أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا،
 ١٤٣

أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ.... ٤٧٥
 اذْكُمُوا وَاشْكُرُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ، ٤٩١

أَرْهَطِي أَعْرَأُ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ، ١٨٨
 اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ، ٤٧٤

أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ، ٤٠٤
 أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ، ٦١

أَصْطَفَى النَّبَاتِ عَلَى النَّبِيِّ * مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ،
 ٨٥

أَصْلَانِكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَنْزِلَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي
 أَسْوَابِنَا مَا نَشَاءُ، ٤٠٩، ٩٧
 اعْبُدُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى، ٢٧٠

أَعَزَّوْا عَلَى الْكَافِرِينَ، ٥٠٧
 أَعْطَى وَأَتَمَّنَى، ٣٨٠
 اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ * مَا
 عَلَى الرُّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسَبِّحُونَ وَمَا
 تَكْتُمُونَ، ١٤٤

اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ، ٥٤
 أَفَأَضْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالنِّسَنِ، ٧٩

أَفَأَنْتُمْ تُبَشِّرُونَ بِشَرِّ مَا لَكُمْ مِنَ النَّارِ، ٣٦٤
 أَفَأَنْتَ تُنْفِذُ مَنْ فِي النَّارِ، ٨٢

أَفَأَنْ يَمَّ فَهَمَّ الْخَالِدُونَ، ٧١
 أَفَأَنْ يَمَّ فَهَمَّ الْخَالِدُونَ، ٥٠٤

أَقْبَعْدَانِيَا يَسْتَعْجِلُونَ، ٤٤٦
 أَفَتَجِدُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ، ٨٠
 أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْتَغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا

لِقَوْمٍ يُؤْقِنُونَ، ٥٠٠
 أَفَغَفَّرَ اللَّهُ لِمَنْ يَتَّبِعِي حُكْمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ

مُفَصَّلًا، ٨١، ٣٣٨
 أَفَغَفَّرَ دِينَ اللَّهِ يَبْتَغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ

وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ، ٣٣٨
 أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ

فَقَرِيفًا كَذَّبْتُمْ وَقَرِيفًا تَقْتُلُونَ، ١١٧
 أَفَلَا تَتَسْمَعُونَ، ٣٧٨

أَفَمَا نَحْنُ بِمَسِيئِينَ * إِلَّا مَسْوَتُنَا الْأَوْلَى وَمَا نَحْنُ
 بِمُعَذِّبِينَ، ٨٧

أَفَأَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْفِذُ مَنْ فِي النَّارِ،
 ١٠٢

أَفَأَنْ زَيْنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ فَرَأَاهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ
 يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ

حَسْرَاتٍ.... ٤٣٦، ٤٧٣
 أَفَأَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ
 فَوَيْلٌ لِلْمَافِيئَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أَوْلَيْكُ فِي ضَلَالٍ

الْحَسَدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ
الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ.

٣٩٦

الْحَسَدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * سَالِكِ
يَوْمِ الدِّينِ * إِنَّا كُنَّا نَعْبُدُ وَإِنَّا كُنَّا نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا
الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ.... ٤٠٠

الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ
وَأَنْفُسِهِمْ أَكْثَرُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ.

٣٠٨

الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ. ٢٧٧

الَّذِينَ كَذَّبُوا شَيْئاً كَانُوا لَا يَعْنَوْنَ فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شَيْئاً
كَانُوا هُمْ الْخَاسِرِينَ، ٢٧٩

الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالْآخِرَةُ وَأَنْزَلْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا مَهْذَباً إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ.... ٥١٦

الَّذِينَ يَبْطِغُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَاهُنَّ أَهْمُهُنَّ إِنَّ
أَهْمَهُنَّ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُنَّ.... ٥١٨

الَّذِينَ يَصِمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ
يُوقِنُونَ * أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ

المُفْلِحُونَ، ٥١٥

الَّذِينَ يُضِلُّونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُسْعِفُونَ مَا
أَنْفَقُوا مَتأً وَلَا أَدْرَى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ، ٤٩١

الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ
* الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ، ٢٢٢

الشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالشَّهْرِ الْحَرَامِ.... ٤٧٠

الطَّلَاقِ مَرَّتَانٍ، ٣٨، ٤٢٢

الْقَارِعَةَ * مَا الْقَارِعَةُ * وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ، ٩٥،
٤٩٨، ٣٩٦

الْقَصَصِ الْحَقِّ، ١٩٣

الْقَوْمَ مَا أَنْتُمْ مُلْكُونَ، ٦٣، ٦٥

الْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ، ٤٢٢

الْكَمِّ الذِّكْرُ وَلَهُ الْأُنثَى، ٣٢٦

مُحِبِّينَ، ٧٨، ٣٦٦، ٤٦٣، ٤٦٦، ٤٧٤

أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ
شُرَكَاءَ.... ٧٨

أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ، ٣٦٦

أَفَى اللَّهِ شَيْءٌ، ٣٣٣

أَفَى قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ، ١٠٤

أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ
الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً، ٣٩٥

أَكَلَهَا دَائِمٌ وَظِلَّهَا، ٣٦٤

أَكَلَهَا دَائِمٌ وَظِلَّهَا تِلْكَ عُثْيَى الَّذِينَ اتَّقَوْا.... ٤٤٤

إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ
مَنْوُونٍ * فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّينِ، ٢٩٠، ٤٠٧

إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ
وَتَوَاصَوْا بِالصَّيْرِ.... ٤٩٤

إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمِ بَيْنَكُمْ وَيَبْتَئُهُمْ مِيثَاقاً أَوْ
جَاؤُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ، ٢٥٣

إِلَّا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ، ١٨٤

إِلَّا امْرَأَتُهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ، ٤١٨

إِلَّا إِنْ نَصَرَ اللَّهُ قَرِيباً، ٢٩

إِلَّا إِنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ، ٣٧٦

إِلَّا إِنَّهُمْ هُمُ الْمَفْسُدُونَ، ٢٢١

إِلَّا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ، ١٠٢

إِلَّا تَشْتَمِعُونَ، ٧١

إِلَّا تَقَاتِلُونَ قَوْماً نَكَتُوا أَيْمَانَهُمْ، ١٠٢

إِلَّا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ، ٤٧٧

إِلَّا يُسْجِدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السُّنُوتِ
وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ، ١٢١، ١٣٢

الْحَاقَّةُ * مَا الْحَاقَّةُ، ٩٥، ٣٩٠، ٤٩٨

الْحَسَدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ
عِوَجاً * قِيماً لِيُنذِرَ بَأْساً شَدِيداً مَنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ

الْمُؤْمِنِينَ... وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلِداً، ٤٩٤

أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ
 التَّوْبَتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أٰخٰتٰهُمْ، ٨٧
 أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ
 وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى
 الطَّاغُوتِ، ٢٢٥

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ
 مُخْضَرَّةً، ١٠٤

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ، ٩٦

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعِبَادِ إِبْرٰمَ ذَاتِ الْعِمَادِ، ٤٥٣

أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، ٨٩

أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ
 مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ، ٣٩٣

الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ، ٢٨٤، ٤٦١

ألم * ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين * الَّذِينَ
 يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيَتَّبِعُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ
 يُنْفِقُونَ * وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ
 مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ * أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى
 مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ، ٤٦١

المؤمنين والمؤمنات، ٤٩١

أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ، ١٠١،
 ١٠٦

أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ * وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ، ١٠١،
 ٢٤٠

أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ
 الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ، ٨٨، ١٩٣
 أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ
 الْغُيُوبِ، ٤٩١

أَلَمْ يَكْ نَفْطَةً مِنْ مَتْنِيٍّ، ١٠٠

أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ
 إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ، ٢٤٠

إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ، ٤٦

اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ، ٥١٣

اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ، ٢٧٣

اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ، ٢٧٣

اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتَنْفِثُ سَحَابًا فَيَنْبُطُهُ فِي
 السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَتَرَى الْوَدْقَ
 يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ
 إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ * وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنَزَّلَ
 عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْلِغِينَ، ٤٩٦

اللَّهُ الصَّمَدُ، ٣٨٩

اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ، ٥١٨

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ
 مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ
 عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا
 يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ
 السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ
 الْعَظِيمُ، ٢١٥

اللَّهُ نَوَّرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلَ نُورِهِ كَمَشْكَاةٍ فِيهَا
 مِضْبَاحٌ الْمِضْبَاحُ فِي رُجَاةٍ الرَّجَاةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ
 دَرِيٌّ، ٢٨٦، ٣٠

اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ،
 ٢٩٥، ٣٤٣

اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ، ٢٠٤، ٢٣٦، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٧،
 ٢٣٧

اللَّهُ يَعْلَمُ، ٢٠٥

اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ، ٢٧٢

أَلَمْ أَعْزِدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ، ٦٨،
 ١٠٣

السَّالِّ وَالنَّبَاتُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، ٢١، ٢٨٨

أَلَمْ أَنهَكُمَا، ٧٨

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ
 بِالْغَيْبِ وَالطَّاغُوتِ، ٢٢٤

- إلى رَبِّكَ يُؤْتِيهِ الْمُسْتَقَرُّ، ١٨٧
 أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَخْكَمَ الْحَاكِمِينَ، ٩٥
 أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ، ٩٦
 أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ، ٩٠
 أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ، ١٠٧
 أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ، ١٠٧
 الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ، ٢٨٧
 أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي
 الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، ١٩٢
 أَمْ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ، ١٩٥
 أَمَاتُوا وَآخِثُوا، ٢٤٢
 أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ، ٨٧
 أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَخْلَامُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ، ٩٨
 أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَسْلَمْ اللَّهُ الَّذِينَ
 جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ، ٢٥٣
 أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَيْنِينَ * وَجَنَّاتٍ وَعَيْوُونَ، ٢١١
 أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ * أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَيْنِينَ * وَجَنَّاتٍ
 وَعَيْوُونَ، ٤٨٨، ٢١١
 أَمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ، ٣٣٧
 أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا، ٤٥١
 أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا، ٣٨٢
 أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُضْطَرُّونَ، ٩٧
 أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمْ الْبُيُوتُ، ٤٠٦
 أَمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ
 مَاءً، ٨٠
 أَمْ مَنْ هُوَ قَابِئُ آنَاءِ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ
 الْآخِرَةَ...، ٤٧٤
 أَمْ مَنْ هُوَ قَابِئُ آنَاءِ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ
 وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ، ٣٦٧
 أَنهَلَهُمْ رُؤْيُدًا، ٢٠٨
 أُمَّةٌ مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ، ٣٨١
- أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَىٰ إِجْرَامِي وَأَنَا
 بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ، ٤٦٦
 أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ
 شَيْئًا، ٨٠
 أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَعْلَمَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ
 أَمِينٌ، ٣٣٢
 إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا، ٤٠٦
 إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوفَةَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ، ٣٩٨
 أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي، ٢٦٧
 أَنَا أَنبَأْتُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُون * يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ
 أَفْتِنَا فِي سِنِّعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سِنِّعٌ وَعِجَافٌ
 وَسِنِّعِ سَنَابِلَ خَضِرٍ وَأَخْرَجَ بِسَابِغٍ لَعَلَّىٰ أَرْجِعَ إِلَى
 النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ، ٤٦٥
 إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ *
 لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، ٤٩٨، ٥٢٠
 إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا... وَآتِينَاهُ فِي الدُّنْيَا
 حَسَنَةً...، ٤٠٦
 إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحُنَّ بِالْعَشِيِّ وَالْإشْرَاقِ،
 ٤١٧
 أَنْ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ، ٤٤٩
 إِنَّا فَتَقْنَاكَ لَكَ فَتْحًا مُبِينًا * لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ، ٤٠١
 أَنْ أَقْدِفِيهِ فِي التَّابُوتِ، ٤٨٧
 إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ، ٣٨
 إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ
 * وَقَدَرْنَا بِذَنْبِ عَظِيمٍ... كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ،
 ٤٥٨، ٤٩٨
 إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ، ٣٠٨
 إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * وَإِنَّ الْعَاجِزَ لَفِي جَحِيمٍ، ٢٣٨
 إِنَّ الْإِنْسَانَ خَلِيقٌ هَلُوعًا إِذَا سَمِعَ الشَّرَّ جُرُوعًا * وَإِذَا
 سَمِعَهُ الْحَمْدَ مُنَوِّعًا، ٢٩٠
 إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا

الْجَنَّةَ يَمَاتُلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَا
عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى
بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ. ٥٠٤

إِنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ. ٣٦٤

إِنَّ اللَّهَ ذُو الْقُوَّةِ الْعَمِيمِ. ١٩٠

إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ. ٢١٧

إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ. ٣٦

إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ. ٤٥٤

إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ. ١٣٣، ٤٦٧

إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْعَمِيمِ. ١٩٠

إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى
وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يُبْضِئْكُمْ لَمَلَكُمْ
تَذَكَّرُونَ. ٤٣٠

إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ. ٥١١

إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يَمَاتُلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُمْ بُنْيَانٌ
مَرْصُوصٌ. ١٩

إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُغْضِيبِينَ. ٢١٧

إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا. ٣٦١

إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا. ٤٣

إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ. ٢٣٠، ٢٩٠

إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ. ١٨٤

إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ. ٣٢٧

إِنَّا مَعَكُمْ. ٢٣٧

إِنَّا نُنشِرُكَ. ٢٢٤

إِنَّ أُنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا. ١٦٨

إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ. ٢٤

إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا. ٣١٦

إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ.
٥٠٤

أَنْتَ الْغَزِيرُ الْحَكِيمُ. ١٤٢

إِنَّ تَتُوبَ إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا. ٤٠٨، ٤٢٣

الصَّالِحَاتِ. ٢٩٠

إِنَّا لَأَنصِفُ. ٥٠٩

إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا. ٥٠٢

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِقُونَ وَالنَّصَارَىٰ مَنْ
آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ
عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يُخْزَنُونَ. ٣٦٩

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ
أَحْسَنَ عَمَلًا * أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتٌ عَدْنٌ. ٥٠٩

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ النَّعِيمِ
نُزُلًا. ٢٧٨

إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادًا أُمْنَأَكُمُ. ٢٧٧

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ
لَا يُؤْمِنُونَ * خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ

وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ. ٢٠٧، ٢٢١

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ٤٦٨

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا
يُؤْمِنُونَ. ٢٢٠

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ. ٢٥٧

إِنَّ الَّذِينَ يُجِبُونَ أَنْ تُسَمِعَ الْفَاجِحَةَ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ
لَا تَعْلَمُونَ * وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنْ

اللَّهُ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ. ٤٥٧

إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ
دَاجِرِينَ. ٢٧٨

إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ
مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ....

٤٠٤

إِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ
لَا يُؤْمِنُونَ. ٢٤

إِنَّ الصَّافِيَ وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ. ٤٧١

إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمْ

- أَنْ تَحِيطُوا بِعَمَلِكُمْ، ٤٤٠
 إِنَّ تَرْكَ خَيْرِ الْوَصِيَّةِ، ٤٤١
 إِنَّ تَرَبَّنَا أَقَلُّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا، ٢٧، ١٩٤
 أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى، ٥١٤
 أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَّقْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ،
 ٤٧٩
 أَنْتُمْ صَائِمُونَ، ٢٥٨
 أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ، ٢٧٠
 أَنْتَ وَلِيُّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، ٢٧٠
 أَنْ دَابِرَ هَوَايَ، ٤٨٧
 إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَعُومُ الْأَرْضَ مِنَ اللَّيْلِ وَنَصِفُهَا
 وَتُلْمَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ
 وَالنَّهَارَ عَلِيمٌ أَنْ لَهُ تَخْصُوهَ فَنَابِ عَليْكُمْ فَاسْقُرْهُوا
 مَا تَيْسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ، ٣١٥
 إِنَّ رَبِّي رَجِيمٌ وَدُونَ، ٤٠٠، ٤٠١
 إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ، ٧١، ٢٩٤
 أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ، ٨١
 إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ، ٣٠٢
 إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ، ١٩١
 إِنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ، ٤٣
 إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي، ٤٩١
 انظُرُوا إِلَى نَجْمِهِ إِذَا أَثْمَرَ، ٦١
 إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ، ٢٩٢
 أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا، ٥١٣
 إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ
 وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَبْصَارِ، ٣٣١
 إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ
 وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ
 وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ
 بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ
 وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ
- لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ، ٤٣١
 إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا، ٣٩٥
 إِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمِعُ الصَّمَّ الدَّعَاءَ، ٤٥
 إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ
 وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ، ٢٧
 إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ، ٨٨
 إِنَّكُمْ لَتَأْتُوا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ، ٢٤، ٤٠٥
 أَنْزَلْنَاهُ عَلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ، ٧٩
 إِنَّمَا تَنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْعَلِيمَ، ١٧٦
 إِنَّمَا النَّوِيَّةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ الشُّوْءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ
 يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ
 اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا، ١٧٥
 إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ، ١٤٤، ١٦٩، ١٧٥
 إِنَّمَا الْحَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ
 عَمَلِ الشَّيْطَانِ، ٢٣
 إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَشْتَأِدُّونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رِضْوَانًا
 بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ
 لَا يَعْلَمُونَ، ٢٢٥
 إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالسَّامِعِينَ عَلَيْهَا
 وَالْمَوْلُوفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْعَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ
 اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ،
 ١٧٤
 إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ، ١٦٠
 إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ
 عَامِيهِمْ هَذَا، ١٠٩
 إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ، ١٧٥
 إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا
 تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ
 يَتَوَكَّلُونَ، ٣٥٦
 إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ
 بِضَارٍّ لَهُمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ

إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ. ١٧٥، ١٧٦
 إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَاذِبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ. ١٧٥
 إِنَّمَا يَوْحَىٰ إِلَىٰ آتَمَّا إِلَهُكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ. ١٧٧، ٢٦
 إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ
 قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ. ٣٠، ٦٠
 إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ، أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ. ٨٧، ٩٦

٢٢٨

إِنَّ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ
 مِنْ عِبَادِهِ. ١٦٩
 إِنَّ نَظْرًا إِلَّا ظَنًّا. ١٤٦، ٣٠٣
 إِنَّ وَلِيِّ اللَّهِ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ،
 ٢٩٥، ٣٣٢

إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ، ٢١٨

إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ، ٥٤

إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّذِي هِيَ أَقْوَمُ، ٢٨٢، ٣٤٦

إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ، ١٩٣

إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ *
 وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ، ٤٠٢

إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِنَ السُّرِّيرِ، ٩٥

إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ، ٢٢٥

إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ، ٣٠٧، ٣٨٥

إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلَ مَا أَنْتُمْ تَنْتَقِبُونَ، ٥٠٠

إِنَّهُمْ مُعْرِضُونَ، ٤٢، ٤٢

إِنَّ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ، ٢٧٢

إِنِّي أَمُنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ * قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ

يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ، ٢٢٤

إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ، ٢٤٠

إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا * قَالَ إِنَّمَا أَنَا

رَسُولُ رَبِّكَ، ١٧٨

أَنْ يَأْكُلَهُ، ٢٨٩

إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ، ٢٦٧

الْمُؤْمِنُونَ، ١٧٦

إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ، ١٧٥

إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، ١٧٦

إِنَّمَا أَمْرُهُ أَنْ أُعْبِدَ رَبَّ هَذِهِ الْبِلْدَةَ الَّتِي حَرَمَهَا وَلَهُ كُلُّ

شَيْءٍ وَأَمْرُهُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، ١٧٦

إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ، ١٧٥

إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ، ١٧٤

إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَنْ يَشَاءُهَا، ١٧٦

إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ * اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَجْمَلُ كُلُّ

أَنْفَى، ٢٠٤

إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ، ١٧٠

إِنَّمَا بَنِيكُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ، ٤٨٠

إِنَّمَا تَجِزُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ، ٥٥

إِنَّمَا تَتَّبِعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ

الَّذِينَ تَتَّبِعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا....

٥١٦

إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ، ١٧٤، ١٧٨

إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ، ١٧٢

إِنَّمَا ذَلِكَ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ

وَخَافُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ، ٢٨٥

إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ، ١٧١

إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ، ٣٧٨

إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ، ١٧٨، ٢٢١

إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا، ٤٢١

إِنَّمَا يَأْتُرْكُمُ السَّوْءَ وَالْفَحْشَاءَ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا

لَا تَعْلَمُونَ، ١٧٧

إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ، ١٤٢، ١٧٧

إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنَ الْعَالَمِينَ، ١٤٥، ١٥٢، ١٧٨

إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي

الْحَسْرِ وَالْمُنْهَرِ وَيُصْذِكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ،

١٧٧

- أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ، ٤٧٧
 أُولَئِكَ هُمُ الرَّائِدُونَ، ٤٠٦
 أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ، ٢١٤
 أُولَئِكَ هُمُ الَّذِينَ يَرَوْنَ اللَّهَ وَرَأَوْا الْعِلْمَ لَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ بِهَا لَمَّا قُلْتُمْ إِنَّا هَذَا
 ٨٨
 أُولَئِكَ نَعْتَدُكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَ كُمُ النَّذِيرُ،
 ٩٠
 أُوَيَاتِي أَمْرٌ رَبِّكَ، ٤٣٧
 أَهْجَرُوا هُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ، ٦١
 أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا، ١٠٠، ٢٨٣، ٣٧٧
 أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ الْهَيْكَلَكُمْ، ١٠٠
 إِنَّا لَنَعْبُدُ وَإِنَّا لَنَسْتَعِينُ، ٣٦، ١٨٤، ٢٧٠، ٣٣٥، ٤٠٠
 أَيُّ الْقَرِيبِينَ خَيْرٌ مِّمَّا، ٧٣
 أَيَّتَن مَرَسَاهَا، ٧٥
 أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ لَنْ نَجْمَعُ عِظَامَهُ، ٩٦
 أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هُدًى إِيْمَانًا، ٧٣
 أَيُّكُمْ بَاتِيئِي بِعَرَشِهَا، ٧٣
 أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ، ٤٤٦
 أَيْنَ شُرَكَاءُكُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ، ٧٥
 أَيُّ الْبَرِّ، ٤٧٤
 أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ، ٧٣
 أَدْخُلِ الْجَنَّةَ، ٢٢٤
 أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ * مَا
 عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسَبِّحُونَ وَمَا
 تَكْتُمُونَ، ١٦٢
 أَلَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ، ٤٤٩
 الَّذِينَ ظَلَمُوا، ١٩٥
 أَلرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ، ٣٦٠
 يَنْسِلُ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا، ٢٧١
 بِأَفْوَاهِكُمْ، ٤٨٦
- إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً، ٩٠
 إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا، ٥٠٩
 إِنِّي زَائِتٌ أَحَدٌ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ رَأْيَتُهُمْ لِي
 سَاجِدِينَ، ٤٩٨
 إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا، ١٢٧
 إِنِّي لَدَيْكَ هَذَا، ٧٥
 إِنِّي لَهُمُ الدُّكْرَى، ١٠٥
 إِنِّي يُخِى هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا، ٧٥
 إِنِّي يَكُونُ لِي غَلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ، ٢٥٢
 إِنِّي يَكُونُ لِي وَوَلَدٌ، ٧٥
 أوتوا الكتاب، ٣٩٣
 أوجى إلیَّ وَلَمْ يُوحِ إِلَيْهِ شَيْءٌ، ٢٥٢
 أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ، ٥١٤
 أَوْحَصَيْتُ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ
 أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ
 مُخِيطٌ بِالْكَافِرِينَ * يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ
 كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ نَشِئُوا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ
 شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ
 شَيْءٍ قَدِيرٌ، ٢٢٣، ٤٤٨
 أُولَئِكَ أَكْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتَلُوا،
 ٤٦٣
 أُولَئِكَ الَّذِينَ اسْتَرَوْا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ
 تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ، ٢٨٦
 أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ
 وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ، ٤٩٧
 أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ، ٢٨
 أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ،
 ١٩٢، ٢٤٣، ٣٤٤، ٤١٤، ٤٦٨
 أُولَئِكَ كَالْإِنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ، ٢١٤
 أُولَئِكَ كَالْإِنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ، ٢٤٣،
 ٤٦٨

تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ
نَذِيرًا. ٣٠

تَبَّثْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ، ٢٧٤

تَحَسَّبَهَا جَامِدَةً، ٢١٣

تَدْوُرُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُثْشِثُ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ، ٤٤٨

تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ، ٤٣٨

تَفْرُجُ الْمَلَائِكَةَ وَالرُّوحَ إِلَيْهِ، ٤٩٢

تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ، ٤٤٨

تِلْكَ أَنَابِيُّهُمْ، ٥١٢

تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا، ١١٠

تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ، ٦٥

تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا، ٤٩٠

ثُمَّ أَرْجِعَ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ، ٤٢٢

ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا الشُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ

ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَعَفُورٌ رَحِيمٌ، ٤٩٨

ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا

وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَعَفُورٌ رَحِيمٌ، ٤٥

ثُمَّ إِنَّكُمْ أَنْتُمْ الضَّالُّونَ، ٤٠٧

ثُمَّ إِنَّكُمْ أَنْتُمْ الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ... هَذَا نَزْلُكُمْ يَوْمَ

الدِّينِ، ٤٠٧

ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَكَيْتُونَ * ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

تُتَبَعُونَ، ٤٥

ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُتَبَعُونَ، ٤٧

ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ

ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ

بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ، ٣٤٢

ثُمَّ أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ، ٣٦

ثُمَّ تَوَلَّىٰ عَنْهُمْ، ٤٦٥

ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّى * أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ، ٤٠٨

ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ

وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ، ٤٠٣

بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ، ٥١١

بِرَاءةٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، ٤٤٣

بَلِ السَّاعَةِ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذَىٰ وَأَمْرٌ، ٥١٩

بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ، ٣٩٥

بَلِ اللَّهِ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ، ١٤٠، ١٥٦، ٣٠٥

٣٣٦

بَلِ أَنْتُمْ بِهَدْيِكُمْ تَفْرَحُونَ، ١٨٧

بَلِ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ، ٤١٩

بَلِ اللَّهِ فَاعْبُدْ، ٣٣٦

بَلِ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَقَ الْمُرْسَلِينَ * إِنَّكُمْ لَذَانِقُوا

العَذَابِ الْأَلِيمِ، ٤٠٥

بَلِ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبِرْ جَمِيلًا، ٣٦٨

بَلِ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ، ٥١٣

بَلِ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ، ٤٤٥

بَلِ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ، ٨٥

بَلِ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا

شَيْءٌ عَجِيبٌ، ٣٩٥

بَلِ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا، ٨٩، ٣٦١

بَلِ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأُولُونَ * قَالُوا أَيُّدَا مِثْنَا وَكُنَّا تُرَابًا

وَعِظَامًا إِنَّا لَمُبْعُوثُونَ، ٢١٣

بَلِ لَهْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَهْ قَائِنُونَ، ٤١٩

بَلِ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ، ٤٢٢

بَلِ يَرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَانَهُ * يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

* فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ * وَخَسَفَ الْقَمَرُ * وَجُمِعَ

الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ * يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ،

٩٨

بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ، ٤٣٦، ٤٤٠

بِمَا تَعْلَمُونَ، ٤٨٨

بِمَا قَدَّمْ وَأَخَّرْ، ١٨٧

بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ، ٤٩٣

تَاللَّهِ تَفْتَنُوا تَذَكَّرْ يُوسُفَ، ٤٣٦، ٤٤٠

- تُمْ لَتَرَوْنَهَا. ٥١٩
- تُمْ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً. ٤٢٠
- تَوَاباً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ التَّوَابِ. ٣٢٧
- جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ. ٣٥
- جَزَاءَ الْإِحْسَانِ. ١٦٧
- حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى. ٤٩٠
- حَبَبَ إِلَيْكُمْ الْإِيمَانَ. ٤٠٦
- حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ. ٤٢٢
- حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا. ٤٥١
- حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَئِينَ بِهِمْ. ٣٩٩
- حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ. ٤٤٥، ٣٥٧، ٢٧١
- حَرَمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةَ وَالذَّمُّ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ. ٤٣٨
- حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ. ٢٥٣
- حَمٍ * تَنْزِيلَ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ * غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطُّلُوعِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهِي الْمُنِيرِ. ٢٠٣
- حَمَلَتْهُ أُمُّهُ... ٤٩٤، ٥١٠
- حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْبِحَامِ. ١٣٩
- حَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ. ٥١٩، ٢٠٧
- خَذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ. ٤٧٥
- خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ. ٤٤
- خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ. ٤٧١
- خُذُوهُ فَغُلُّوهُ * تُمَّ الْجَحِيمِ صَلْوُهُ * تُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ. ٣٤١، ٢٢٥
- خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ. ٢٥٤، ٢٤٧
- خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَجٍ. ٣٥٧
- خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ.
- ٢١٩
- ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ. ٥٩
- ذَٰلِكَ الْكِتَابُ. ٢٠٨، ٢٠٦
- ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ. ٤٧، ٢٢١، ٢٥٥، ٢٨٣
- ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ. ٢٠٦، ٢٠٨
- ٣٠٢
- ذَٰلِكَ بَأْسُهُمْ آتَمُوا تُمْ كَفَرُوا فَطَبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ. ٣١٩
- ذَٰلِكَ بَأْسُهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ... ٤٧١
- ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا. ٢٨٦
- ذَٰلِكَ جَزَاءُ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْكَفَرِ إِلَّا الْكَافِرِينَ. ٥٠٢
- ذَٰلِكَ وَعَدُّ غَيْرٍ مَّكَدُوبٍ. ٢٢٨
- ذَٰلِكَ يَوْمُ الْوَعْدِ. ٢٨٢
- ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينِينَ. ١٩٠، ١٩٠
- رَبِّ أَرْنِي أَنْظِرْ لِيكَ. ٣٧٧
- رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيْ وَلِوَالِدَيْ وَلِوَالِدَيْ وَلِوَالِدَيْ... ٤٩١
- رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ. ٧٢
- رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ. ٣٧
- رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ. فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ. ٢٨٧
- رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ. ٣٤
- رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشْرٌ. ٨٥
- رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ. ٧١
- رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ. ٦٢
- رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخُلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ. ٣٩٠
- رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ. ٥٣
- رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا. ١١١

كَانُوا يَكْسِبُونَ * يَخْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ.

٣٩٥

سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْفَجِيبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ.

٣٥٠

شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ. ١٨٦

صُمُّ بِكُمْ عَمَى. ٣٥٣

ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ * بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزِّهِ

وَشِقَاقِي. ٣٩٢

ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَابِهُونَ وَرَجُلًا

سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا. ٢٩٨

طَاعَةَ مَعْرُوفَةً. ٣٥٥

طه * مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ * إِلَّا تَذَكُّرَةً لِّمَنْ

يُحْشَى. ١٨٦، ٣٧٩

عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ. ٢٩٠، ٣٥١

عَقَّا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ. ١٠١

عَلَى الرَّسُولِ. ١٤٤

عَلَى الْمَوْسَىٰ قَدْرَهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدْرَهُ. ٤٣٠

عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي. ٣٧٧

عَلَى حَبِيْبِهِ. ٥١١

عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ. ٤٢٣

عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ. ٥٢

عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ. ١٤٧

عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ. ١٨٧

عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ. ٤٤١

عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدًا. ٤٢٠

فَأَتُوا بِكِتَابِكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ * وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ

الْحَبِيْبَةِ نَسَبًا... ٤٠٤

فَأَتُوا حَزْرَتَكُمْ أَنِّي لَسْتُمْ. ٥٠٨

فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ. ٤٤٣

رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا. ١١١

رَبَّنَا لَا تَوَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ

عَلَيْنَا إِضْرَارَكُنَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا

تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفُ لَنَا

وَإِرحْنَا أَنْتَ مُؤَلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ.

١١١

رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا... رَبَّنَا إِنَّكَ مِنْ تُوْجَلِ النَّارِ قَفْذٌ

أَخْرَجْتَهُ... رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ...

رَبَّنَا فَاعْفُزْ لَنَا ذُنُوبَنَا... رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا. ٥١٥

رَبِّ نَجْنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَمْعَمَلُونَ. ١٢٦

رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ. ٤٥٩

رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَمِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ

لَا يَنْفَقُهُونَ. ٣٥٨

سَمِعَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى * الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى * وَالَّذِي

قَدَّرَ فَهَدَى... ٤٧٤

شُبْحَانَ الَّذِي أُنشِئَ بِعَبْدِهِ لَيْلًا. ٥١٢

سَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ [إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى] وَسَخَّرَ لَكُمْ مَافِي

السَّمَاوَاتِ وَمَافِي الْأَرْضِ. ٥١٦

سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ. ٤٧٤

سَلِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ. ٩٣، ٧٤

سَنَرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَقْيَاقِ. ٣٥

سَنَلْفِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ

مَا لَمْ يَنْزَلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا وَهَمُ النَّارِ وَبِسُوءِ

الظَّالِمِينَ. ٣٩٤

سِنَّةً مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسْتِنَا

تَحْوِيلًا. ٤٧٤

سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ. ٢٠٧، ١٠٥

سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا. ٣٦٨، ٤٤٤

سَوْفَ تَعْلَمُونَ. ٤٦٢

سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتَغْرَضُوا عَنْهُمْ

فَأَعْرَضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجِسٌ وَمَآ وَهَمُ جَهَنَّمَ جَزَاءً بِمَا

- فَأَمَّا الَّذِينَ اشْتَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ،
 ٤٥٨
 فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ * وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ. ٣٤٢
 فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنِيَرُهُ
 لِلْيُسْرَى. ٣٨٠
 فَبِمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ. ٤٦٦
 فَإِنْ أَنْشَأْتُمْ... فَأَذْفُقُوا. ٢٣٥
 فَإِنْ أَرَادَا فِضَالًا. ٤٧٠
 فَإِنْ أَعْرَضُوا. ٤٠٦
 فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ. ٣٩٠
 فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاؤُكُمْ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ
 وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ. ٤٩٢
 فَإِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ مِنَ الشَّيْءِ مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبُ
 نَفْسٌ عَنْهُمُ حِرَابٌ. ٤٣٦، ٤٧٣
 فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا. ٣٩٢
 فَاِنطَلَقًا حَتَّى إِذَا رَكِبْتُمْ فِي السَّيْفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا
 لِتُفْرَقَ أَهْلُهَا. ٧٧
 فَاِنظُرْ مَاذَا تَرَى. ٦٢
 فَاِنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ. ٤٦٥
 فَاِنقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمَسْسَهُمْ سُوءٌ. ٢٥٢
 فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَأْتُوا النَّارَ... ٥١٢
 فَإِنْ لَمْ يَصْبِرُوا إِلَّا قَلِيلًا. ٣٤٩
 فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ. ١٤٩
 فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ. ١٧٤
 فَإِنْ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ. ٦٥
 فَإِنَّهَا لِاتَّمَعَى الْأَبْصَارُ. ٣٠٧، ٣٨٥
 فَإِنَّهَا لِاتَّمَعَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي
 الصُّدُورِ. ٢٧٢
 فَإِنَّهَا مِنَ تَقْوَى الْقُلُوبِ. ٤٤٨
 فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ. ٤١٥
 فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ. ٨٥
- فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ. ٥٨
 فَاذْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي. ٦١
 فَاذْعُ وَاسْتَقِيمْ كَمَا أَمُرْتُ. ٢٣٩
 فَاذَا بَرِقَ الْبَصَرُ * وَخَسَفَ الْقَمَرُ * وَجَمَعَ السُّنُسُ
 وَالْقَمَرُ * يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَعْرُ. ١٠٧
 فَاذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ. ٣٩١
 فَاذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ.
 ٤٦٠
 فَاذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن
 فَضْلِ اللَّهِ. ٦٢، ٣٥٧
 فَاذَا قُضِيَ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَسَّوْا الرِّقَابَ. ٤٤٣
 فَاذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ... ٤٤٥
 فَاذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ * وَحَمِلَتِ الْأَرْضُ
 وَالجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً. ٣٥٩
 فَاذْكُرُوا آيَاتِ اللَّهِ وَلَا تَعْبُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ.
 ٢١٠
 فَاذْكُرُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ. ٣٠٣
 فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ * ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ
 كَرَّتَيْنِ. ٥١٩
 فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا. ٤٤٩
 فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ. ٥٠٣
 فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ. ٥٠٣
 فَاصْبِرْ وَلَا تُلْتَضِرْ. ١١٢، ٥٥
 فَاصْحَابُ الْمَيْمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ * وَأَصْحَابُ
 الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ. ٩٥، ٩٨
 فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ. ٤٧٧
 فَاصْلِحُوا بَيْنَ أَخْوَيْكُمْ. ٤٢٢
 فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ. ٤٩٦
 فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ. ٦٠
 فَالْتَفَتْنَا آلَ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدَاؤُكُمْ وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ
 وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِبِينَ. ٥٠٤

فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى

الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ، ٥٠٧

فَتَسْكَبُوا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، ٤٦٩

فَصَبْرٌ جَمِيلٌ، ٤٤٥

فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ، ٣٥٢

فَصَلِّ لِرَبِّكَ، ٣٩٨

فَقَالَ لِمَا يُرِيدُ، ٤٤٦

فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعَدُّ

غَيْرِ مُكَدَّرٍ * فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا

وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ، ٢٢٨

فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ، ٤٠٨

فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ... وَعَدَّكَ اللَّهُ

مَعَانِمَ كَثِيرَةً... ٤٠٨

فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ، ٣١٩

فَعَسَاهَا مَا غَشِيَ، ٤٤٦

فَعَسَيْتُهُمْ مِنَ الِيمِّ مَا غَشَيْتُهُمْ، ٢٧٦

فَعَلَّبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ، ٣٥٨

فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ، ٢٥٧

فَقَالَ الْكَافِرُونَ، ٣٩٦

فَقَالَ التَّلَاءُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا تَرَاكَ إِلَّا بَشْرًا مِثْلَنَا،

٢٢٧

فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا، ٤٤٢

فَقَبَضْتُ قَبِيضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ، ٤٤٨

فَقَتِلَ كَيْفَ قَدَرٌ، ٨٥

فَقَتِلَ كَيْفَ قَدَرٌ * ثُمَّ قَتِلَ كَيْفَ قَدَرٌ، ٥١٩، ٤٩٩

فَقَدْ كَذَّبْتَ، ٤٣٧

فَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ، ٤٣٧

فَقَضَاهُنَّ سِنْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى نِفْسًا كَلًّا

سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَرَبِّيئًا السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ، ٤٠٢

فَقُلْنَا أَهْذَأُ إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا يَا آيَاتِنَا فَدَمَّرْنَا هُمْ

تَدْمِيرًا، ٤٦٦

فَإِنْ يَشَأْ اللَّهُ يُخْذِمْ عَلَى قَلْبِكَ، ٣٧٣

فَأَوْحَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةَ مُوسَى، ٣٤٣، ٣٣٥

فَأَوْحَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً، ٢٢٢

فَأَوْحَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشِّرْوهُ بِغَلَامٍ عَلِيمٍ،

٢٢٢

فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ...،

٤٧٣

فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ، ٨٨

فَأَيُّنَ تَدَّهِيُونَ، ١٠٦

فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى، ٢٠٢

فَيَأْتِي آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ، ٤٢١، ٤٩٩

فَيَدَّبُّهُمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى

الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ، ٣٩٢

فَيَمَّا رَحِمْتُمْ مِنَ اللَّهِ لَنْتُمْ لَهُمْ، ٢٩

فَيَمَّا نَضَّيْتُمْ مَسِيحَاتَهُمْ وَكَفَرْتُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَسَيْتَهُمْ

الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ

عَلَيْهَا بِكَفْرِ هُمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا، ٥١٢

فَتَنَكَّرَ فِي صَخْرَةٍ، ٥١٨

فَتَوَبُوا إِلَى بَارئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ

بَارئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ، ٤٦١

فَتَوَلَّى بِرُكْبِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ... ٣٥٢

فَحَرَّ عَلَيْهِمُ السُّفْهُ مِنْ قَوْفِهِمْ، ٤٨٧

فَدَمَّرْتُمْ عَلَيْهِمْ رَهْمَهُمْ بِذُنُوبِهِمْ، ٤٥٣

فَدَمَّرْنَا هُمْ، ٤٦٦

فَدَّرَوْهُ فِي سُنْبُلِهِ، ٣٣

فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ، ٢٨٤، ٢٨٤

فَذَلِكُنَّ الَّذِينَ لُتْنَتْنِي فِيهِ، ٢٨٤، ٤٣٨

فَدُورُوا بِمَا نَسَيْتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا، ٣٧٧

فَرَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ، ٤٥٠

فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ

مِنَ الْكَافِرِينَ، ٤١٨

إِبْرَاهِيمَ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرٌ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ
 آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ. ٤٤
 فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ
 الْخَبِيرُ
 فَلَمَّ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ. ٤٤١
 فَلَنْ يَقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلًّا فِي الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَى بِهِ.
 ٤٥٢
 فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ. ٣٧٣
 فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ... قَهْلَ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ
 أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ... ٤٠٧
 فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ. ٣٥٨
 فَلَوْلَا كَانَتْ قُرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا. ١٢١
 فَلَهُ مَا سَلَفَ. ٤٣٠
 فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوْلُونَ. ٤٦٦
 فَلْيُضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَسْكُوا. ٢٠٢
 فَمَا اسطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ. ٤٧٥
 فَمَا اسطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا. ٤٧٥
 فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ. ٢١٤
 فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَلَا صَديِقِي حَمِيمٍ. ٤٢١
 فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْرِي
 الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا. ٣٩٦
 فَمَنْ يَذَّكَّرْهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَأَنبَأْنَا إِيْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يَبْدُلُونَهُ إِنَّ
 اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ. ١٧٦
 فَمَنْ تَقَلَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمَفْلُحُونَ وَمَنْ خَفَّتْ
 مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَيْرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ
 خَالِدُونَ. ٢٨٥
 فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ. ٤٣٠
 فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ.
 ٤٥٢. ٣٦٩
 فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامًا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَمَا الْحَسْبُ وَسَبْعَةً إِذَا
 رَجَعْتُمْ... ٤٠٣

فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أُرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ
 مَنْ أَخَذْتَهُ الصَّيْحَةُ. ٣٣٨
 فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ. ٨٢
 فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِي. ٩٦
 فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ. ٩٥
 فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ * وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَغْلَمُونَ عَظِيمٌ.
 ٥٠٩. ٢٩
 فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ. ٢٥٥. ٢٤٧
 فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِيفًا وَعِدِهِ رُسُلَهُ. ٤١٥
 فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ. ٤٣٦
 فَلَا تُشْمِئْتُمْ بَيْنِ الْأَعْدَاءِ. ١٠٩
 فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِمَّا يَبْعُثُ اللَّهُ مِنْهُ. ١١٥
 فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ. ٤٦٨
 فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ. ١١٠
 فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْبَاطِلِينَ. ١١٠
 فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ. ٤٦٨
 فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُعِيمَا حُدُودَ
 اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ. ٣٩٣
 فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَحْقَنَ. ٤١٩
 فَلَعَنَهُ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ. ٣٩٣
 فَلَمَّا أَسْلَمْنَا وَتَلَّ لِلْجَبِينِ * وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمَ * قَدْ
 صَدَقْتَ الرَّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ. ٤٥٨
 فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ. ٤٥٧
 فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ. ١٩٠
 فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ
 مُفْتَرَى وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ. وَقَالَ
 مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَى مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ
 تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُغْلِبُ الظَّالِمُونَ. ٢٢٧
 فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي. ٤٤٠
 فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا
 فِي قَوْمِ لُوطٍ * إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ * يَا

جَانُ، ٤٧٣
 قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفًا فَلَمَّا رآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي، ٣٣٢
 قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ، ١١٦
 قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا، ٢٢٣
 قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ، ٣٥٥
 قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا * قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْراً مَقْضِيًّا، ٤٦٠
 قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِى سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلاً مِمَّا تَأْكُلُونَ * ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلاً مِمَّا تُحْصِنُونَ * ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ * وَقَالَ الْمَلِكُ انشُرُونِي بِهِ، ٣٣، ٤٦٤
 قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ، ١٣٠
 قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي، ٤٨٨
 قَالَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنْتُمْ مُوقِنِينَ، ٧١
 قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا، ٣٢
 قَالَ رَبِّ إِنِّي كُنْتُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ، ٢٥٣
 قَالَ رَبِّ إِنِّي كُنْتُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتْ امْرَأَتِي عَاقِرًا، ٢٥٣
 قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخْفَوْنَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ..... ٥١٣
 قَالَ سَلَامٌ، ٢٣١
 قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ، ٤٣٦
 قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِّلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ، ٧٣

فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ، ٤٩١
 قَعْنُ يَعْجَلُ بِمِثْقَالِ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْجَلْ بِمِثْقَالِ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ، ٤٣٠
 قَعْنُ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ، ٧٣، ٨٢
 قَعْلُ الْكَافِرِينَ أَنْهَلُهُمْ رُؤُودًا، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠
 فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ، ٢٣٣
 فَوَسَّسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْئَلُ، ٢١٤، ٤٨٨
 فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ، ٥١٤
 فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ، ٧٨، ٣٧٩، ٤٦٣، ٤٦٦
 فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ، ٧٠
 فَهَلْ أَنتُمْ مُنْتَهُونَ، ٨٤
 فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ، ٤٠٧
 فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ، ٤١١
 فَهَلْ لَنَا مِنْ شَفْعَاءَ، ٩١
 فَهَلْ لَنَا مِنْ شَفْعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا، ١١٨
 فَهَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ، ٧١
 فَهَمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ، ١٨٨
 فَهَوَّ حَسْبُهُ، ٤٧٩
 فَيَقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ اَرْتَبْتُمْ لَا نُشْرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْآبِغِينَ، ١٠٩
 فِيهَا يُنْفِقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ * أَمْراً مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ * رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، ٤٠١
 فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّطَهَّرُوا، ٣٢٩
 فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ، ١٣٩
 فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِئِنَّهُنَّ أَنِ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا

قَالُوا سَلَامًا قَالَ: سَلَامٌ. ٢٣١
 قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا. ٢٨
 قَالُوا لَا تَخَف. ٢٢٢
 قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ. ٢٢٤
 قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُتَّقِلُونَ. ٣٦٧
 قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّا لَنَا لِأَجْرٍ. ٣٠٠
 قَالُوا لَنْ نُؤْيِرَكَ عَلَيْنَا مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرْنَا
 فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا *
 إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا. ٤٠٢
 قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ
 وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ. ٥٠٧
 قَالُوا يَا لَوِطَ إِنَّا نُرْسِلُ رَبَّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ
 بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَمِعْ مِنْكَ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرًا تَكُ بِهِ
 مُصِيبًا مَا أَصَابَهُمْ إِنْ مَوْعَدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ
 بِقَرِيبٍ * فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا
 وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَابًا مِنْ سِجِّيلٍ مُنْضُودٍ. ٢٢٨
 قَالُوا يَا مُوسَى... ٢٢٦
 قَالُوا يَا هُوْدُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ
 قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتِرَاكَ
 بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءِ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي
 بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ. ٤١٧
 قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي. ٢٢٣
 قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ. ٨٤
 قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا قَلَعْتُمْ يَوسُفَ وَأَخِيهِ. ١٠٤
 قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَتَاكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٌ لَآ يَبْتَلِي.
 ٩٣
 قَالَ يَا بَلِيسُ سَمِعْتَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإَيْدِي
 أَشْتَكِبْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ. ٤١٢
 قَالَ يَا بَانَ أَمْ لَا تَأْخُذُ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي. ١١٣
 قَالَ يَا قَوْمِ أَتِمُّوا الْمَرْسِلِينَ * اتَّبِعُوا سَبِيلَ لَا يَسْأَلْكُمْ
 أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ. ٥٠١، ٢١٢

قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ * قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ
 وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ. ٧١، ٣٥٠
 ٤٤٤
 قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى... قَالَ عَلِمْنَا عِنْدَ رَبِّي.
 ١٧٣
 قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ * قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى
 قَوْمٍ مُجْرِمِينَ. ٢٢٤
 قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ.
 ٧٤
 قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى * وَلَقَدْ مَتْنَا عَلَيْكَ مَرَّةً
 أُخْرَى * إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أَمِّكَ مَا يُوحَى أَنْ أَقْدِفِي فِي
 النَّبَاتِ فَاقْدِفِي فِي النَّبْتِ. ٤٨٧
 قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ
 مِائَةً عَامًا. ١٠١
 قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ. ١١٨
 قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ. ٢٢٦
 قَالُوا أَتَمَّتِ اللَّهُ بَشْرًا رَسُولًا. ٧٩
 قَالُوا اجْتَنَبْنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ. ٢٥٧
 قَالُوا اذْهَبْ لَنَا رَبِّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ. ٧٢
 قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ. ٢٢٤
 قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَؤُونَ... اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ
 بِهِمْ. ٢٠٤
 قَالُوا إِنَّا لَنَا لِأَجْرٍ. ٢٢٦
 قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمَسْحَرِينَ * وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا
 وَإِنْ نَفُتُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ. ١٧٥، ٢٢٦
 قَالُوا أَنْتُمْ مِنْكُمْ أَمَّنِ السُّفَهَاءُ. ٨٢
 قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتُوا تَذَكَّرُ يَوسُفَ. ٢٨
 قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْتُمْ لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ. ٥١٠
 قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا آتِنَّا اثْنَتَيْنِ وَأَجِيبْنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا
 فَهَبْ لِي إِخْرُوجَ مِنْ سَبِيلٍ. ١١٨
 قَالُوا سَلَامًا. ٤٣٦

مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَأَمَّنْ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ
 لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ. ٥٤٤
 قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا
 وَحَلَالًا قُلْ اللَّهُ أَدْنَىٰ لَكُمْ، ٧٩
 قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ * مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ * وَمِنْ شَرِّ
 غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ * وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ *
 وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ. ٥٢٠
 قُلْ أَغْنَىٰ اللَّهُ الْبَغِي رِبَاً وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ. ٣٣٨
 قُلْ أَغْنَىٰ اللَّهُ تَأْمُرُنِي أَغْنِيَهُنَّ أَهْلُ الْبَاهِلُونَ. ٣٣٨
 قُلِ اللَّهُ أَشْرَعُ مَكَرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُمُونَ مَا تَكْتُمُونَ. ٤٠١
 قُلِ اللَّهُ أَغْنِيَهُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي. ٣٣٧، ٤٩٦
 قُلِ اللَّهُمَّ تَالِكَ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ
 الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ....
 ٤٧١، ٥١٥
 قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ.
 ٦٠
 قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ
 وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ. ٤١٨
 قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ
 النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ * وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالْبِئْسِ
 تَقَرُّبِكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا. ٤٠٣
 قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ
 قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يَقْبَلَهُ مِنْكُمْ إِنْ كُنْتُمْ قَوْمًا
 فَاسِيقِينَ. ٥٤
 قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ.
 ١٧٢، ١٦٠
 قُلْ إِنَّمَا يُوحِي إِلَيَّ أَنَّكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ. ١٥١
 قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أُعْبِدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ * وَأُمِرْتُ
 لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ * إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ
 رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ * قُلِ اللَّهُ أَغْنِيَهُ مُخْلِصًا لَهُ
 دِينِي. ٣٣٧، ٤٩٦

قَالَ يَا لَيْتَ بَنِيَّ وَبَيْنَكَ بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ. ١١٧
 قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ. ١١٧، ٢٢٤
 قَالَ يَانُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ.
 ٢٢٢
 قِيلَ الْإِنْسَانُ مَا نَفَعْتُهُ * مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقْتُهُ * مِنْ نُطْفَةٍ
 خَلَقْتَهُ فَقَدَرْتُهُ * ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرْتُهُ * ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرْتُهُ
 * ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرْتُهُ * كَلَّا لَمَّا يُفْضَىٰ مَمَرَتُهُ. ٤٣٠
 قِيلَ كَيْفَ قَدَرْتُهُ. ٨٥
 قَدْ اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ. ٤٧٤
 قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ.
 ٢٧
 قَدْ بَدَدَ الْبَغْيَاءُ مِنْ أَوْهَابِهِمْ. ٢٣
 قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا
 مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا
 مُهْتَدِينَ. ٣٩٤
 قَدْ شَفَعَهَا حَبًّا. ٤٣٨
 قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ
 إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ التِّيَّاسَ إِلَّا قَلِيلًا. ٢٣
 قُلِ اللَّهُ أَدْنَىٰ لَكُمْ. ٨٩
 قُلِ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا. ٥٥
 قُلِ أَيْنَ كُنْتُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ... فَإِنْ أَعْرَضُوا
 فَقُلْ أَتَدْرِكُكُمْ صَاعِقَةٌ... ٤٠٦
 قُلِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنَا كُنتُمْ عَذَابَ اللَّهِ أَوْ أَنتُمْ السَّاعَةُ أَغْيَرِ
 اللَّهُ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * بَلِ إِيَّاهُ تَدْعُونَ
 فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ.
 ٣٣٧
 قُلِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنَا كُنتُمْ عَذَابِي بَيِّنَاتًا أَوْ نَهَارًا مَاذَا يَسْتَعْجِلُ
 مِنْهُ الشَّجِرِمُونَ. ٩٥
 قُلِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَا وَكُمُ غُورًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِسَاءٍ
 مَعِينٍ. ٨٤
 قُلِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ

الظالمون. ٤٦٢
 ق والقرآن المجيد * بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِنْهُمْ
 فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ. ٤٥٢
 قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ. ٤٦٢
 قِيلَ أَهَكَذَا عَزَّيْتُمْ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ
 قَبْلِهَا. ١٠١
 قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ. ٢٢٤
 كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ
 وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيُحْكُمَ بَيْنَ
 النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ... ٤٧٠
 كَأَنْ فِي أذُنَيْهِ وَقْرًا. ٢٠٩
 كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ. ٥١٣
 كَأَنْ لَمْ يَسْمَعُهَا. ٢٠٩
 كَتَبَ اللَّهُ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَأَنْزَلَ الْوَحْيَ فِي رُسُلِهِ. ٣٧٧
 كَتَبَ اللَّهُ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَأَنْزَلَ الْوَحْيَ فِي رُسُلِهِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ. ٣٦٢
 كَتَبَ عَلَيْكُمْ الْقِتَالَ وَهُوَ كَرِهَ لَكُمْ. ٣٥٧
 كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ. ٤٧١
 كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ الرَّاقِيَ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ. ٤٤٥
 كَلَّا بَلْ لَا تَكْفُرُونَ بِالْيَمِينِ. ٤٠٧
 كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ * ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ. ٤٩٧
 كُلُّ الْإِنْسَانِ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ. ٣٥
 كُنَّا الْجَنَّةِيِّينَ أَنْتُمْ أَكْأَلُهَا. ٤٢٢
 كُلُّ فِي فَلَكَ يَسْحُبُونَ. ٤٤٧
 كُلُّ لَهَ قَانِيتُونَ. ٤١٩
 كَلَّمْنَا آصْنَافًا لَهُمْ. ٢٢٣
 كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ. ٣٥
 كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَسْفِيهِ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ
 وَالْإِكْرَامِ. ٢٧١
 كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ. ٥٠٤
 كُلُّوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا
 تُسْرِفُوا. ٦٣

قُلْ أُوْتِيْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ لِيُذِينَ اتَّقُوا عِنْدَ رَبِّهِمْ
 جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ. ٩٢
 قُلْ تَتَّبِعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ. ٦٥، ٦٢
 قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا.
 ٥٠١
 قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ
 الْمُجْرِمِينَ. ٦١
 قُلْ فَأْتُوا بِالْبُورَاتِ فَاثْلُوهَا. ٦٣
 قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُعِيمُوا أَسْلُوهَا. ٤٤١
 قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ
 ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ... ٤٧٤
 قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذَا لَأَمْسَكْتُمْ
 خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ... ٣٦٨
 قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلْجِبْرِيلِ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَيَّ قَلْبًا بِإِذْنِ اللَّهِ
 مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ.
 ٣٩٨
 قُلْ مَنْ يَرْزُقْكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ
 إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ. ٤٧٢
 قُلْ مَوْتُوا بِغَيْظِكُمْ. ٦٢
 قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ. ٣٧٠
 قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَّنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ
 هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ. ١٤٢
 قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ. ٢٧٢، ٣٨٥، ٣٨٩
 قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ... فَلَا تَأْسَ عَلَى
 الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ. ٣٩٤
 قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا... فَأَيُّهَا
 بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ. ٤٠١
 قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ
 رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا. ٤٣، ٤٠٥
 قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَيَّ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَابِلٌ فَسَوْفَ
 تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ

لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ. ١٩
 لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ. ١٠٩
 لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا وَاهُمُ
 النَّارُ. ٢١٧
 لَا تَخَفْ خَصْمَانِ. ٤٤٣
 لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَعْئِ بَعْضُنَا عَلَى بَعْضِ. ٤٤٣
 لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُخْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا. ٤٠٧
 لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءَ إِن تَبَدَّلَ لَكُمْ تَسْوَأُكُمْ. ١١٢
 لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ. ٢٢٠
 لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْرَتُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ. ١١٣
 لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ. ١١٣
 لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا. ٢٥١
 لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ. ١٨٧
 لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ. ١٧٨
 لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى. ١١٠، ٢٤٧
 لَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ. ١١٠
 لَا تَقْتَضُوا مِن رَحْمَةِ اللَّهِ. ٤٠٥
 لَا تُمَدِّدْ عَيْنَيْكَ إِلَى مِمَّا تَعْتَبِنَا بِهِ أُزْوَاجًا مِنْهُمْ. ١١٤
 لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ
 تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدْرَهُ
 وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدْرَهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى
 الْمُحْسِنِينَ. ٤٣٠
 لَا رَيْبَ فِيهِ. ٢٠٨، ٢٥٥
 لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِن أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ. ٤٤٦
 لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ. ٣٢٧
 لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ. ٢٥١
 لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ.
 ١٠٩
 لَا يَخْطِئُكُمُكَمُ سَلِيمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ. ٥٠٧
 لَا يَجِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرْتُمُوا النِّسَاءَ كُرْهًا وَلَا تَغْمُضُوهُنَّ. ٢١٨
 لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ. ٣٩٥

كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمْنَا وَلَكِن كَانُوا
 أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ. ٦٣، ٧٣
 كُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا. ٢٣٩
 كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ
 الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ. ٢٤٧
 كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا * فَعَصَى فِرْعَوْنُ
 الرَّسُولَ. ٢٨٧
 كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعَيْونَ. ٩٤
 كَمَنْ لَّ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا. ٤٤٨
 كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ
 الصَّابِرِينَ. ٩٤
 كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا. ٥٨
 كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ. ٥٨
 كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَتُونَا فَاحْيَاكُمْ ثُمَّ يُبَيِّتُكُمْ
 ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ. ٥٠، ٧٨، ٨٦، ٤٠٣
 كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ. ٩٦
 كَيْفَ كَانَ عِقَابُ. ٩٦
 كَيْفَ كَانَ نَكِيرُ. ٩٦
 كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا
 الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ. ٧٤
 كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ. ٧٤
 لَئِن أَخَذْتِ الْهَأْ غَيْرِي لِأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ. ٧٢
 لَئِن أَسْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ. ١٥٦
 لَئِن أَكَلَهُ الذُّنْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ. ٢٤٨
 لَئِن لَّمْ تَنْتَهَ لِأَرْجَمْنَاكَ وَأُهْرَجْنَا مِلْيًا. ٢١٨
 لَئِن لَّمْ يَنْتَهِ السَّافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ
 وَالْمُرْجَفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَسُفْرَتِكَ بِهِمْ يُسْمُ
 لِأَجَاوَرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا. ٤٥٢، ٤٩٣
 لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ. ٤٣٥
 لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَحْشُرُونَ. ٣٢٧
 لَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكَرْ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِشْقٌ. ٢١٨

- لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ. ٢٤٢
لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ
الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ. ١٩١
لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولَى الضَّرَرِ
وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ
اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ
دَرَجَةً.... ٣٤
لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ. ٤٥١.
٤٧٣
لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ
أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا. ٤٦٣
لَا يُعْصِدُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ. ٤٧٧
لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ. ١٤٧
لَا يَعْرِفَنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ. ١٠٩. ١١٠
لَا يَكْتَفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَسَّعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا
مَا اكْتَسَبَتْ. ٤٨٠
لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نُصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ.... ٥١٦
لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ. ٣٩
لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ. ٢٢٣
لَأَنَّى يَوْمُ أُجِّلَتْ. ٩٥
لَأَنَّى يَوْمُ أُجِّلَتْ * لِيَوْمِ الْفَضْلِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ
الْفَضْلِ. ٣٩٦.
لَتَبْلُغُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ. ٢٤
لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمَنِينَ. ٥١١
لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ * ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ. ٥١٩
لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ
شَهِيدًا. ٣٣٦.
لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ * أَنْسَابَ السَّمَاوَاتِ فَاسْطَلِعَ إِلَيَّ
إِلَهُ مُوسَى. ١٢٠
لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ. ٣٦٧
لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبِينَاتٍ. ٢٤٤
- لَقَدْ جِئْتُمُونَا. ٤٤٢
لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ. ١٣٣
لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ. ٣١٩
لَقَدْ عَلِمْتُمْ. ٥١٠
لَقَدْ وَعَدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا. ١٨٦
لَقَدْ وَعَدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ
الْأُولَئِينَ. ٣١٠
لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ. ٣٧٨
لِقَوْمٍ يُؤْتُونَ. ٥٠٠
لَكُمْ دِينِكُمْ وَلى دِينِ. ١٤٤. ٣٢٦
لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ. ٤٦٨
لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ. ٤٦٨
لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ. ٣٩
لِلَّهِ الْأُمُورُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ. ٤٤٧
لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ. ١٥٠
لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ. ١٤٠. ٣٢٧
لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ. ٨٥
لَمْ يَلْبِسُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمُ
الْقَاسِقُونَ. ٣٥٣
لَنُنَبِّئَنَّهَ وَأَهْلَهُ. ٤٥١
لَنُغْرِبَنَّكَ بِهِمْ. ٤٥٢
لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ.
٣٧٥
لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَوًا لَاتَّخَذْنَا. ٣٧٥
لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَّبِعُهَا مِنْهُمْ. ١١٩
لَوْ تَعْلَمُونَ. ٥١٠
لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً
لَوْ كَانَ فِيهَا إِلَهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا. ٤٨١
لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ. ٣٧٨
لَوْ أَنَّكُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ. ٣٥٤. ٣٦٥
لَوْ مَا تَاتَيْنَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ. ١٢١

مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ إِنَّا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ
يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْيَاءٌ، ١٧٣

مَا فِي بَطْنِي، ٢٨٧

مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ، ١٦٨

مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَتَّعَبُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ، ٤٢٣

مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ... ١٩

مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ * فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا
لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ، ٥١٩

مَا لِكَ يَوْمَ الدِّينِ، ٤٠٠

مَا لِي هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا
أَخْصَاهَا، ١٠٣، ١٠٥

مَا لِي لَا أَرَى الْهُدَى، ٢٥١

مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيَتَرَفُّوْنَا إِلَى اللَّهِ رَبِّنَا، ١٥٠

مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ، ٢٠٩، ٤١٠

مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلَ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ، ١٠٠

مَتَى نُنَازِلُكَ، ١٠٥

مَتَى هَذَا الْوَعْدُ، ٩٩

مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
أُكْلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا... ٣٦٧

مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ
آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ... وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ

لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى... ٥٢٠

مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْجَمَارِ
يَحْمِلُ أَثْقَارًا، ٢٨٩

مِثْلُ مَا... ٥٠٠

مِثْلَهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا... ٤٤٦

مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، ١٣٣، ٣٠٨

مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ
رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ، ٣١١

مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، ١٨٤

مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ، ١٨٦

لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَا تَجْعَلُكُمْ، ٤٣٩

لَوْ نَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُرُونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ
وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ... ٤٥٦، ٤٥٥

لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، ١٨٤
لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ،
٣٦٢

لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ
شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا، ٥١٣

لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ، ٤٥٨

لِيُحْكَمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ، ٤٧٠

لِيُنشَأَ الصَّادِقِينَ، ٤٠٦

لَيْسَ الذِّكْرُ، ٢٨٧

لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا لَلَّذِينَ كَفَرُوا، ٣٧٧، ٣٨٢، ٤٩٤

لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ، ٥٢

مَا أَرَى نَفْسِي إِنْ النَّفْسُ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ، ٤٢

مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا أَذْهَبَ كُلَّ
إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، ٤٨١

مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ، ٥٠٤

مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا، ٥١٩

مَا آفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى، ٤٤٨

مَا الْمَسِيحُ بْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ
الرُّسُلُ، ١٦٠

مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي سَوْفِيهِ وَمَا جَعَلَ
أَزْوَاجَكُمْ اللَّاتِي تَطَّاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ
أُذْيَاءَكُمْ أَنْبَاءَكُمْ ذُلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ

الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ، ٤٨٦

مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا، ٢٨٣

مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ * وَلَمْ
نَكُ نَطْعُمِ الْمَسْكِينِ * وَكُنَّا نَحْوُكُمْ مَعَ الْخَائِضِينَ *

وَكَانُوا يَكْفُرُونَ، ٤٩٣

مَا شَهِدْنَا مَهْلِكًا لَهُ، ٤٥١

- مِنْ أَشَدِّ مَيْتًا قُوَّةً. ٨٣
 مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْقَدِنَا. ٧٢
 مِنْ دُونِ اللَّهِ. ٣٩٣
 مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ. ٩٤
 مَنْ ذَا الَّذِي يَفْرُضُ. ٨٤
 مَنْ ذَا الَّذِي يَفْرُضُ اللَّهُ قَرَضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفُهُ لَهُ
 أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ بِعِيضِ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ. ٢٤١
 مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَهَا. ٣٤٩
 مَنْ فِرْعَوْنُ. ٩٥
 مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ
 وَمِيكَائِيلَ. ٤٩٠
 مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ
 فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ. ٣٩٠
 مَنْ يَقُولُ آمَنَّا. ٢٠٧
 نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا. ١٢٨
 نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ. ٢٦٧
 نَزَرْنَاهُمْ وَإِنَّا كُنَّا. ٣٣٤
 نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ. ٥١١
 نِعْمَ الْعَبْدُ. ٢٣٤
 نُوحِي إِلَيْهِمْ. ٥١١
 وَأَنْتِنَا نُمُودُ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً. ٤٤٩
 وَأَتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً. ٤٠٦
 وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَسَبًا
 فَمِنْهَا يَأْكُلُونَ. ٢٢٦
 وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ
 رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا
 وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا. ٢٣٥
 وَابْهَرُ فَسَوْفَ يُنْصِرُونَ. ٣٨٠
 وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنْصَرُونَ. ١٢٠
 وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ
- يُخْلُقُونَ. ٣١٧
 وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ * أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَيْنَ
 * وَجَنَاتٍ وَعُيُونٍ. ٢١١
 وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ. ٤٣٥
 وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ. ٥١٨
 وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ. ٣٩٣
 وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ. ٥١٨
 وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي. ٣٤٢
 وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذَّنْبُ. ٢٨٩
 وَأَخَذْنَا مِنْهُمُ مِيثَاقًا غَلِيظًا * لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ
 صِدْقِهِمْ.... ٤٠٥
 وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ. ١٢٠
 وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ. ٣٩٦
 وَإِذَا أَرَدْنَا. ٤٥١
 وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرِيبَةً أَمْرًا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا
 فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا. ٤٥١، ٤٧٤
 وَإِذَا الرُّسُلُ أَقْبَتْ * لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ * لِيَوْمِ الْفُضْلِ *
 وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمِ الْفُضْلِ. ٣٩٦
 وَإِذَا أَنْزَلْنَا سُورَةَ. ٣٥٨
 وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّتْهُنَّ قَالَ إِنْ سِئ
 جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنْسَأَلُ
 عَهْدِي الظَّالِمِينَ. ٢٢٣
 وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزَّلُ قَالُوا إِنَّمَا
 أَنْتَ مُنْتَهَلٌ لِكَلِمَاتِهِ لَا تَعْلَمُونَ. ٤٠٥، ٥١١
 وَإِذَا تَنَلَّى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُشْتَكِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ
 فِي أذُنِهِ وَفَرًّا. ٢٠٩
 وَإِذَا جَاءُواكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ
 خَرَجُوا بِهِ. ٣١٧
 وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ
 فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا. ٣٣٨
 وَإِذَا أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ * أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن

لَا يَشْعُرُونَ، ٢٢١

وَإِذَا كَانُوا لَهُمْ أَوْ ذُرِّيَّتَهُمْ يُخَيَّرُونَ، ٣٧٨

وَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبُ الرِّقَابِ، ٥٢

وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِبَيِّنَاتٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتُمَا قُلُوبَنَا تَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيْنَا مِنْ رَبِّي، ١٧٣

وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ بَنَ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَ الْهَلِينِ مِنْ دُونِ اللَّهِ، ١٦٨

وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ * يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ

وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ، ٥١٥

وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيَدَّبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ، ٢٤٤

وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُوذُّونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ، ٢٥٠

وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَاصْطَلِمْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ أَوْ آتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ، ١٩١

وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ، ٤٦٩

وَإِذْ كُرُوا وَنَعَّمْتَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يُبْطِلُكُمْ بِهِ وَآتَقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ، ٥١٨

وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَّبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ، ٢٤٤

وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ، ٢٧٣

وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا، ١٦٠، ٤٥٠

وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا... ٤٤٧

وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ، ٦٥

وَاسْتَفْغَرُوا لَهُمُ الرَّسُولَ، ٤٠٤

وَإِبْرَاهِيمَ... ٤٩٣

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ،

وَيَسْأَلُوا السُّبْحَانَ وَذِي الْقُرْسِيِّ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا... ١١٠، ٢٢٠، ٢٤٠

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ

أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ، ٤١، ١١١

وَإِذْ خَلَّوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّمَا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ

مُسْتَهْزِئُونَ، ١٧٥

وَإِذْ خَلَّوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّمَا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ

مُسْتَهْزِئُونَ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ، ٢٣٦

وَإِذْ رَأَىٰ الَّذِي كَفَرُوا إِنْ يَتَخَدُّونَكَ إِلَّا هُزُوعًا وَهَذَا الَّذِي

يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ، ٢٨٣

وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ

حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَّتَكَ

الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ،

٣٩٥، ٤٣٦

وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أَجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ

إِذَا دَعَانِ، ١٢٣

وَإِذْ اسْتَشْفَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ

فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ

مَشْرِبَهُمْ، ٤٦٠

وَإِذْ أَسْرَأَ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا... إِنْ تَتُوبَا إِلَىٰ

اللَّهِ... ٤٠٨

وَإِذَا قرَأَ الْقُرْآنَ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا، ٦٤

وَإِذَا قُضِيَ أَمْرًا فَاِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ، ٦٢

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ

السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ، ٣٧٦

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ

تُزَكَّوْنَ * وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا

كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ، ٤٥٤، ٤٥٨

١٨٧

وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ. ٤٧١

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ

مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ... ٤٩٣

وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ نَضْرَكُمْ وَلَا

أَنْفُسَهُمْ يَتَضَرَّوْنَ. ٢٤٢

وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ * إِنْ

تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ وَلَا سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا

لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بَشِرِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِنْهُ

خَبِيرٌ. ٥٠٢

وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا

يَعْلَمُونَ * وَأَمْلِي لَهُمْ إِنْ كَيْدِي مَتِينٌ. ٥١٨

وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ. ٣١٩

وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ

رَاجِعُونَ. ٤٦٣

وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ. ٣٥٨

وَالسَّارِقِ وَالسَّارِقَةَ فَاقْتُلُوا أَيْدِيَهُمَا. ٤٢٣

وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا. ٤٥٣

وَالضُّحَىٰ * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ * مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ

وَمَا قَالَىٰ. ٢٨، ٣٧٩

وَالعَصْرِ * إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا

بالصَّبْرِ... ٥١٨

وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا

مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ

حَكِيمٌ. ٥١٦

وَالفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ * وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ * وَاللَّيْلِ إِذَا

يَسِرُّ * هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لَدَىٰ جَبْرِ * أَلَمْ تَرَ كَيْفَ

فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ * إِزْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ * الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ

مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ. ٤٥٣

وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا نُهْزِتْ كَانَهَا جَانٌ وَلَىٰ مُدَبِّرًا وَلَمْ

وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ.

٣٩٠

وَاسْتَوَتْ عَلَىٰ الْجُودَىٰ. ٣٥٧

وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ.

٥٥

وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ. ٤٤٧

وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيُكَانُّ اللَّهُ

يَنْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ

اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيُكَانُّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ. ٢٧

وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَخُذَكَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ. ٢٧٠

وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ. ٤٩٨

وَأَصْحَابُ الْبَئِيبِ مَا أَصْحَابُ الْبَئِيبِ * فِي سِدْرٍ

مُخْضُودٍ. ٣٤٩

وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ

ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُفْرَقُونَ. ٤٢

وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا. ٢٣٩

وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ. ٤٧٥

وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ

كَفَرُوا. ١٨٢

وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ

كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا

ظَالِمِينَ. ٣٢٨

وَاقْبِسُوا إِلَى اللَّهِ حُبَّ الْمُتَّقِينَ. ٢١٧

وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ. ٢٨

وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلُوبُهُمْ

لَا تَقْبِسُوا طَاعَةَ مَعْرُوفَةَ. ٣٦٩

وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ. ٥١

وَالْإِنعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ *

وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرْبِحُونَ وَحِينَ تُتْرَحُونَ.

٣٣٩

وَالْتَقَتِ السَّمَاوَاتُ بِالسَّمَاوَاتِ * إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ.

بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبَعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرُدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ
إِنْ أَرَادُوا إِضْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ

بالمعروف.... ٣٢٩، ٣٣

وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ. ٤٢٠

وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ

أَنْ يُبَيِّنَ الرِّضَاعَةَ. ٣٢٣، ٥٢، ٣٢٠

وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ. ١٨٧

وَإِلَيْهِ أُنِيبُ. ١٤٧

وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ. ٨١، ٣٩٨

وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَا فَقَدَّرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ *

كَلَّا بَلْ لَأُنْكِرُ مَوْنَ الْبَيْتِ. ٤٠٧

وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ.

٢٧

وَإِنَّمَا تَخَافَنَ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةٌ فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ. ٤٧٧

وَأَمَّا نُمُودَ فَمَهْدِيَانَهُمْ فَاستَحْبُوا الْعَمَى عَلَى السُّهْدَى.

٣٣٥

وَأَمْرٌ بِالْعُرْفِ. ٤٧٥

وَإِنَّا أَوْ أِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ. ٤١١

وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ. ٤٦٦

وَأَنْ أَتَلَّوْا الْقُرْآنَ فَمَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ

ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ. ١٧٤

وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ نَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ...

٤٧٠

وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا. ٤٥

وَإِنَّا لَصَادِقُونَ. ٤٥١

وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ. ٤٥٧

وَأَنَّ اللَّهَ رَوْوفٌ رَحِيمٌ. ٤٥٧

وَإِنْ تَحَالَطُوا فَاحْزَانُكُمْ. ٣٤٩

وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْتَعْبِقُوكُمْ سِوَاءَ عَلَيْكُمْ

أَدْعَاوتِهِمْ أَمْ أَنْتُمْ صَائِتُونَ. ٢٥٨

وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ. ١٧٣

يُعْتَبُ بِمَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيْ

الْمُرْسَلُونَ. ٢١٠

وَالْقَمَرُ قَدْرُ مَا هَذَا زَائِلٌ. ١٨٦

وَأَلْقَى السَّحْرَةَ سَاجِدِينَ * قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ.

٢٢٦

وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رِسَاسًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُمْ وَيَبَسُّ فِيهَا مِنْ

كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ

رَوْحٍ كَرِيمٍ. ٤٠٥

وَاللَّائِي يَنسِبْنَ مِنَ الْمُحْضِرِ مَنْ نَسَابُكُمْ وَإِنْ أَرْتَبْتُمْ

فَعِدَّتُهُمْ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحْضُرْ. ٤٤٤

وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بَطُونٍ أَمْهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا.

٢٥١

وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنزِّلُ. ٤٠٥، ٥١١

وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُبْرِئُ سَحَابًا فَسُقْنَاءَ إِلَى بَلَدٍ

مَيِّتٍ.... ٣٩٩، ٤١٦

وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ. ٢٩٨، ٣٠٣

وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى

بَطْنِهِ. ٤١٩

وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بطنه

ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي

على أربع يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ

قَدِيرٌ. لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبِينَاتٍ.... ٢٤٤

وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. ٢٧٢، ٥٠٢

... وَاللَّهُ قَدِيرٌ * وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ. ٣٤٤

وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَتِيمٍ. ٣٢٥

وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ. ٣٦٧، ٤٢٠، ٤٦٧

وَاللَّهُ يُحْسِي وَيُمِيتُ. ٢٠٣

وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ. ٣٧٨، ٣٧٩

وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ. ٥١٤

وَالْمَطْلُقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَجِلُّ لَهُنَّ

أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُ

قَالُوا رَبَّنَا عَلِّمْنَا لَنَا لِيَكُنْ لَنَا حُكْمٌ وَنَحْمَدُكَ
 وَالَّذِينَ إِذَا قُمُوا عَلَىٰ شَيْءٍ قَالُوا يَا مَرْغُوبُ
 فَاسْتَعْمَرُوا وَبَدَّوْنَهُمْ وَمَنْ يَتَّبِعِ الذُّنُوبَ
 إِلَّا لِلَّهِ. ١٧٠
 وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ. ٢٢٨
 وَأَلْنَا زَعَابًا عِزًّا * وَالنَّاطِقَاتِ نَشْطًا *
 وَالسَّابِقَاتِ سَبْحًا * فَالسَّابِقَاتِ سَبْحًا *
 فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا * يَوْمَ تَرْجُفُ
 الرَّاجِفَةُ * تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ. ٤٥٣
 وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ. ٤٦١، ٣٣٦
 وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَّلَ. ٣٩٠
 وَبِالْوَالِدِينَ إِحْسَانًا. ٥٢، ٢٤١
 وَيَرْزُقُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ
 اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ
 عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ. ٨٤
 وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٤٠٢
 وَتَأْكُلُونَ الثَّرَاتِ أَكْلًا لَنَا * وَتُحِبُّونَ
 الْمَالَ حُبًّا جَمًّا. ٣٨
 وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ. ٤٤٨
 وَتَرَكَّهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ. ٢٥١
 وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسِبُهَا جَمَادًا. ٢١٣
 وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ
 عِلْمٌ وَتَحْسِبُونَهُ هينًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ
 عَظِيمٌ. ٤٨٦
 وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضَّوْنَهَا لِلنَّاسِ لِيَعْلَمَ
 اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ
 شُهَدَاءَ.... ٤٠٣
 وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ
 اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ.... ٣٩٦
 وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ. ٩٤
 وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ. ١٣٥
 وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا
 لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ * قَالَ نَعَمْ
 وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمَقْرَبِينَ قَالُوا يَا مُوسَى
 إِنَّمَا أَنْتَ تُلْقَى وَإِنَّمَا أَنْتَ تُكُونُ
 نَحْنُ السَّالِفِينَ. ٢٢٦

وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ. ٤٠٥
 وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَمَا قَبُولُوا بِغِثٍ مِمَّا
 عُوِّبْتُمْ بِهِ. ٣٥٦
 وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ اذْجِعُوا فَازْجِعُوا هُوَ أَزْكَى
 لَكُمْ. ٢٧٠
 وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ. ٣٥٦
 وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خَلْقِي عَظِيمٌ. ٢٧
 وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ
 عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ. ٥٧
 وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَبْئُوسٌ قَوُوطٌ. ٣٤٩
 وَأَنَّهُ خَلَقَ الزُّوجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى. ٣٨٢
 وَإِنَّهُ لَفِشْقٌ. ٢١٨
 وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ. ٥١٠
 وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى * وَأَنَّهُ هُوَ
 أَمَاتَ وَأَحْيَا * وَأَنَّهُ خَلَقَ
 الزُّوجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى * مِنْ
 نَفْثَةٍ إِذَا تَمْنَى * وَأَنَّهُ عَلَيْهِ
 النَّشْأَةُ الْآخِرَى * وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى
 وَأَقْنَى. ٣٨٢، ٢٤٢، ١٨٩
 وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى * وَأَنَّهُ أَهْلَكَ
 عَادًا وَالْأُولَى. ١٨٩
 وَأَنَّى فَضَّلْتُكُمْ. ٩٤
 وَإِنْ يَكْذِبُونَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رَسُولٌ مِنْ
 قَبْلِكَ. ٣٠١، ٤٣٧
 وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَرَبَّنَا
 السَّمَاءَ الدُّنْيَا. ٣٩٩
 وَأَوْزَنَّا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ. ٣٤٢
 وَأَتَقُوا اللَّهَ. ٥١٨
 وَأَخْلَى عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ * إِذْ قَالَ
 لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ * قَالُوا
 نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَنْظِلُهَا عَاكِفِينَ *
 قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ * أَوْ
 يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ. ٣٨٠
 وَاسْتَعْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَى اللَّهِ
 إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ. ٤٠٠
 وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقُرْيَةِ إِذْ
 جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ * إِذْ أَرْسَلْنَا
 إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا
 بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ *
 قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا
 وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ * إِنْ
 أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ *

وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ. ٣٥٩
 وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلٍ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى
 أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ. ٩٢
 وَحَشِرَ لِسْلِيمَانَ جُنُودَهُ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ
 يُوزَعُونَ. ٣٢٢

وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ الْوِاحِ وَدُشِرَ. ٤٤٩
 وَدُؤُوا لَوْ تُوذَهُنَّ فَيَذَهُنَّ. ١١٨، ٤٣١
 وَذَكَرَهُمْ بِأَنَامِ اللَّهِ. ٢٤٥
 وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ * وَلَهُمْ فِيهَا
 مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ. ٤٩١
 وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ. ٢٧٥
 وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَيْتِهِمْ لَمَّ يَتَأَلَوْا خَيْرًا. ٢٥٢
 وَزَلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ
 اللَّهُ. ٧٥، ٩١

وَسَابِقُوا إِلَى مَفْعَرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ
 السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ. ٤٣٧
 وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَبِمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ. ٣٩
 وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ
 مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ. ٢١٠
 وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا * إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً.
 ٤٠٠

وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى. ٤٤٦
 وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ. ٤٦٨
 وَسَجَّجْنَاهَا بِالْأَنْفَى الَّتِي يُوتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى. ٢٤٩
 وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ. ٣٦
 وَيَسْقِي الَّذِينَ أَشْرَفُوا رُبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُرًّا حَتَّى
 إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا
 سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ. ٣٥٩، ٣٦٠
 ٤٥٥

وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ. ٤٣
 وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ

وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ
 الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنْسَى لَكَ مِنَ
 النَّاصِحِينَ. ٢٢

وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ. ٤٤٧
 وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ *
 وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ * وَجَاءَتْ كُلُّ
 نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ * لَقَدْ كُنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ مِنْ
 هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَ كَيْفَ تَصُبُّوكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ *
 وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ * أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ
 كَفَّارٍ عَيْنِي. ٤١٥

وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا. ٤٣٨، ٤٤٥
 وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى. ٢٩٧
 وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ. ٩٠
 وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمُ
 بَأْسَكُمْ.... ٤٧٤

وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَضَيَّرُونَ. ٨٣
 وَجَعَلْنَا لَهُمْ شِعْمًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ
 سَتْمُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ.... ٥١٧
 وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ... وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ
 وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ.
 ٤٠٤

وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا. ٤٠٤
 وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ. ٧٨، ١٨٦، ٣٤٣
 وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ. ٣٧
 وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ * عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ * تَصْلِي نَازِرًا
 حَامِيَةٌ * تُشْفَى مِنْ عَيْنِ آيَةٍ * لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا
 مِنْ ضَرِيحٍ * لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنَى مِنْ جُوعٍ * وَجُودٌ
 يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ * لِسُغْيَا رَاضِيَةٌ * فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ.
 ٢٢٠

وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ. ١٨٦، ٣٠٥
 وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ. ٢٢٠

وَهُنَّ زَيْبٌ * قُلْ يُخْبِئُهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ
بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ. ٤٧٩
وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهَمْ لَا يَعْلَمُونَ. ٣٥٨
وَطَعَامَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ حَلَّ لَكُمْ وَطَعَامَكُمْ حَلَّ لَهُمْ
وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ
أَوْتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ. ٣٦٥
وَوَلَلْنَا عَنْكُمْ الْقَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى
كُلُّوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمْنَا وَلَكِنْ كَانُوا
أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ. ٤٦٩
وَوَطَّأُوا أَنفُسَهُمْ مَا تَعْتَهُمْ حُصُونَهُمْ مِنَ اللَّهِ. ١٨١
وَعِبَادَ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَتَمَشَّوْنَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا
خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا. ٢٩٢
وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا
سَاحِرٌ كَذَّابٌ. ٣٩٤
وَعَدَا عَلَيْهِمْ حَقًّا. ٥٠٤
وَعَدَّ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِينَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ
وَرِضْوَانٍ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرَ. ٣٠٠
وَعَدَّكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ. ٤٠٨
وَعَرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ
مَرَّةٍ. ٤٤٢
وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ. ٢٩٨
وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا. ١٤٢
وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ. ١٤٧، ٣٢٨
وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبُرِّ
وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْفُطُ مِنْ رِزْقِهِ إِلَّا لَا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِى
ظُلْمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ
مُبِينٍ. ٣١٦
وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ. ٤٤٩
وَعَرَفْتُمْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَايَوْمَ لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ
يُسْتَعْتَبُونَ. ٤٠٦

وَعِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ. ٣٥٨
وَفِى الرِّقَابِ ٤٧٠
وَفِيهَا مَا تَشْتَهَى الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ. ٤٧٧
وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِيكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ *
يَا قَوْمِ إِنَّمَا هِيَ حَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ ٤٩٨
وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنْتَبِئُكُمْ بِمَا وَبِئِلَهُ
فَازِيبُونَ. ٣٣٢
وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ. ٣٩٤
وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلِنَحْمِلْ
خَطَايَاكُمْ وَمَاهُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ
إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ. ٦٠
وَقَالَ الْكَافِرُونَ. ٣٩٤
وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ. ٣٩٢
وَقَالَ الْمَلِكُ التَّوْنِي بِي. ٤٦٤
وَقَالَ أَرْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي
لَغَفُورٌ رَحِيمٌ. ٢٤٨
وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّا كُنَّا كَرَّةً فَتَتَّبِعُوا كَمَا تَبِعْتُمْ وَأَمْوَالُ
مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا
هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ. ١٩٤
وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ
رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ. ١٨٦، ٣٣٤
وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ
عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى
يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ. ٣٦
وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا * لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا. ٤٠٢
وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمَلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً
وَأَصِيلًا. ٣٣٢، ٣٤٩
وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى. ٤٧١
وَقَالُوا لَا تَنْدُرُنَّ إِلَهِتَكُمْ وَلَا تَنْدُرُنَّ وِدًّا وَلَا سُوعَاءً.....
٤٩٢

وَكَانُوا مِنْ قَبْلِ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا
جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ.

٣٩٣

وَكَانَ وِرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِيهَةٍ غَضِبًا. ٤٤٩
وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ لَهَا وَأَخَذْنَاهَا وَإِلَى

الْمَصِيرِ. ٩٣

وَكَذَلِكَ أَعْرَضْنَا عَنْهُمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّهُ وَعْدُ اللَّهِ حَقٌّ. ٣٧٧

وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا. ٣٠

وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَسْبَغَ لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ
الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ.... ٥٦

وَكُمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيِّ فِي الْأَوَّلِينَ. ٩٤

وَكُمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ
قَائِلُونَ. ٩٣، ٢٥٤

وَكُمْ مِنْ مَلَائِكَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَأَتُنْفِيَنَّ سَفَعَاتَهُمْ شَيْئًا.
٤٢٠

وَكَأَنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ. ١٩٢

وَكَأَنَّا كَذَّبُ بِبَيْتِ الَّذِينَ. ٤٩٣

وَلَيْنِ أَتَيْتِ الَّذِينَ أَوْسُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا
قِبَلَتِكَ.... ٣٩٣

وَلَيْنِ أَخْرَجْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا
يَحْسِبُهُ آلَاءُ يَوْمِ بَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ

بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ. ٩٩

وَلَيْنِ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولُنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ
وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَأْتِيَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا.

٥١٣

وَلَيْنِ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ.
٣٦٣

وَلَيْنِ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ
خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ. ٣٦٠

وَلَيْنِ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْبَتَ بِهِ الْأَرْضَ
مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ

وَقَالُوا الْجُلُودُ بِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا. ٤١٦
وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ

أَنبَاءُهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ.... ٥١٢
وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا مَلَكًا لَفُضِيَ الْأَمْرُ.

٢٥٨

وَقَالُوا لَوْلَا نَزَّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ
عَظِيمٍ * أَهْمُ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ. ٨٠

وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ. ١٣٣
وَقَالَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ

أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أَغْنَى عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ.
٥١٥

وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ
يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا. ٤٦٧

وَقُرْآنَ الْفَجْرِ. ٣٩٥

وَقَضَيْنَا لِلسَّيِّئَةِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنْ دَابِرَ هَوْلٍ مَقْطُوعٍ
مُضْجِعِينَ. ٤٨٧

وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ. ٤٤٥

وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ. ٢٥٦

وَقُلِ لِلَّذِينَ آمَنُوا الْكِتَابُ وَالْأُمِّيِّينَ أَسْلَمْتُمْ. ٨٤

وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ. ٤٦٣

وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ. ٤٤٩

وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ. ٣٥٥

وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا. ٢٢٠

وَقِيلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمُ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ
وَرَأَوْا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ. ٥٥٦

وَقِيلِ لِعِبَادِ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ. ٥٠٨

وَقِيلِ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُخْتَمِعُونَ. ١٠٢

وَقِيلِ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَاسْتَمَاعِي أَقْلِعِي وَغِيضَ
الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلِ

بَعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ. ٣٦٠، ٤٧٩

وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِنِينَ. ٤١٨

- لَا يَغْفِلُونَ * وَمَا هَذِهِ الْحَيَاءُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ و... ١٧٠،
٣٦٣
- وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا أَمَرُهُ لَيَسْجَنَنَّ وَيَكُونَا مِنَ الصَّاعِرِينَ،
٢٨
- وَلَئِنْ مَسَّنَهُمْ نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا،
٢٩٩
- وَلَا أَنفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ، ٢٤٢
- وَلَا يُؤَيِّدُ بَلَدًا وَوَاحِدٌ مِنْهُمَا الشُّدُسُ، ٢٧٠
- وَلَا تَأْكُلُوهَا، ٢٣٥
- وَلَا تَبْشِرُوهُمْ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ، ٢٤٧
- وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ... ٥١٦
- وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا، ١٠٨
- وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ، ٤٦٨
- وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءُ،
١١٣
- وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ، ١١٣،
- ١١٥
- وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُعْرِضُونَ، ٥٠٨
- وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ،
٢١٦
- وَلَا تُطِيعْ كُلَّ حَلَافٍ مَهِينٍ، ٣٢٥
- وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا، ١٠٨
- وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِبْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ،
٣٣٤
- وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهَى خَيْرٌ أَلكُمْ، ٤٤٤
- وَلَا تُكْرَهُوا قَتْلِيَّاتِكُمْ عَلَى الْبِقَاءِ إِنْ أَرَدْتُمْ تَحَصُّنًا
لِنَبْتَلِيَنَّكُمْ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهْهُمْ فإِنَّا لِلَّهِ
مِنْ بَعْدِهِ إِكْرَاهِيهِمْ غَفُورٌ رَحِيمٌ، وَلَقَدْ أُنزِلْنَا إِلَيْكُمْ
آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ... ٢٤٤
- وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ، ٤٦٨
- وَلَا تَسْلُبْهُمُ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ
تَعْلَمُونَ، ٥١٤، ١١٢
- وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ، ٦٤
- وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ *
إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ
الْآيَاتُ نَدَاؤُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا
وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ، ٣٣٩
- وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا
أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا، ٤٤١
- وَلَا يَأْتِ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ، ١١٢
- وَلَا يُحْسِنُ الَّذِينَ يَدْبُلُونَ بِنِآئِهِمْ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ
خَيْرٌ لَهُمْ، ١٩٣
- وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّءُ إِلَّا بِأَهْلِهِ، ٤٢٩، ٤٨٠
- وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ
الْكَافِرِينَ كُفْرَهُمْ إِلَّا خَسَارًا، ٥١٧
- وَلَا يُضْمِرُونَ بِكُمْ أَحَدًا، ١٠٩
- وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ، ٥٠٢
- وَلِيَأْسَ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرًا، ٢٨٤
- وَلِيَتَّبِعُوا مِنْ فَضْلِهِ، ٥١٧
- وَلِيَتَّجِدْنَهُمْ آخِرَ صِرَافٍ لِلنَّاسِ عَلَى حَيَاتِهِمْ، ٢٩٨
- وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ
بِالْمَعْرُوفِ، ٣٧٩، ٤٩٠
- وَلَسَلِيمَانَ الرِّيحُ عُذُوبًا شَهْرًا وَرَوَّاحَهَا شَهْرٌ... ٤٧٢
- وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى، ٣٥٦، ٣٨٢
- وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ
وَزَيْرًا، ٣٤٢
- وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اشْتَى
عَشَرَ نَبِئًا... ٤٠٢
- وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَا فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمُنَّ
الصَّالِحِينَ * إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْتُ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ

وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا

وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ، ٢٢٧، ٥١٧

وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ

وَوَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ.... ٥١٧

وَلَمَّا فَتَحُوا مَنَازِعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتِهِمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا

يَا أَبَانَا مَا نَبِيٍّ هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا.... ٢٢٥

وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ النَّاسِ يَسْتَقُونَ

وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ آمْرًا ثَيْنِي تَدْوَدَانِ قَالِ مَا خَطْبُكُمَا

قَالَتَا لَا نَسْأَلُكَ حَتَّى يَصْطِدِرَ الرَّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ *

فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا

أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ، ٣٨١

وَلَمَّا نَاصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ *

إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ، ١٧٤

وَلَمَّا تَفَعَّلُوا، ٥١٢

وَلَمَّا يَنْفَعَمَكُمُ السُّيُومَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْكُمُ فِي الْعَذَابِ

مُشْتَرِكُونَ، ٥٠٨

وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ

كَلِمَةٌ بِهِ السَّمَوَاتُ، ٥٥٦

وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ

بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ، ٥٥٦

وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ، ٢٦،

٤٤١

وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ، ١١٩

وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ

بَاسِطُوا أَيْدِيَهُمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ، ٥٧

وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ

إِلَى بَعْضٍ، ٤٧٢

وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُؤُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ،

٥٥٥، ٢٦٨

وَلَوْ تَرَى إِذِ فِرْعَوْنُ فَلَا قُوَّةَ وَأَخَذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ،

٤٨٠، ٤٥٤

الْعَالَمِينَ، ٤٠٤

وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبِينَاتٍ، ٢٤٤

وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ التَّدْوِيرُ، ٣٤٣

وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيُبَدَّ بِهَا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا

نُفُورًا، ٣٩٩

وَلَقَدْ مَكَنَّاكُمْ فِيمَا إِنْ مَكَنَّاكُمْ فِيهِ، ٢٩

وَلَقَدْ نَجَّيْنَا نَبِيَّ إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ * مِنْ

فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَلِيًّا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، ٩٤

وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِنَّ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ، ٤٥٧

وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ، ١٩

وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ، ٣٣٠

وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ، ٤٧٥، ٢٩٨

وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ، ٣٣٩

وَلَكُمْ... مُسْتَقَرٌّ، ٣٣٠

وَلِكِنَّ الْبِرَّ مِنَ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا، ٤٨١

وَلِكِنَّ اللَّهَ حَبِيبُ الْإِيمَانِ وَرَبَّنَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّةٌ

إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ... ٤٠٦

وَلَكِنَّ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ، ٤٦٩، ٤٧٣

وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ

قَدِيرٌ، ١٨٤

وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ

وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ، ٤٩٣

وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئَةَ يَوْمِهِمْ، ٢٩

وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ

مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي

دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ، ٢٢٨

وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ

إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرَاكَ وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ

اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ

جَعَلَهُ دَكَاةً وَآخَرَ مُوسَى صَعِقًا... ٢٨

وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا، ٢٢٧

وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ. ٤٥٥
 وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى رَبِّهِمْ. ٤٥٥
 وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ
 وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ. ٣٣٩
 وَلَوْ حَرَصْتَ. ٥١٣
 وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا. ٣٧٣
 وَلَوْ شَاءَ. ٣٧٣
 وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعْتُهُمْ عَلَى الْهُدَى. ٣٧٣
 وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ. ٣٧٣
 وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَلْتُوا. ٣٧٣
 وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ *
 لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ.
 ١٧١
 وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ.
 ٢٨
 وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ.
 ٤٥٧
 وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ
 يُضِلُّوكَ. ٤٥٧
 وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ
 جَمِيعًا. ٣٩٣، ٤٥٤
 وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعٌ وَمَشَارِبٌ. ٤٩١
 وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ.... ٤٧٠
 وَلَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ. ٥١
 وَلِيُعَلِّمَ اللَّهُ. ٤٠٣
 وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ
 اللَّهُ يَهَذَا مَثَلًا. ١٠٠
 وَلَيَّ مُدْبِرًا. ٢١٠
 وَلِيُثَبِّلَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ... فَإِنَّ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ.

وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ
لِيُنذِرَ قَوْمًا مَأْسُومًا مِنْ نَذِيرٍ مِنْ نَعْمَتِكَ لَعَلَّهُمْ
يَتَذَكَّرُونَ، ٤٥٩

وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغُرِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا
كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ * وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلُ
عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ..... ٤٧٨، ٤٥٩، ٥٠٧
وَمَا لَأَحَدٍ عِندَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى، ٣٥٨

وَمَا لَنَا لَأُؤْمِنُ بِاللَّهِ، ٢٥١

وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ، ٧٣، ٨٢

وَمَا لِي لَأَعْبُدَ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ، ٨١، ٣٩٨
وَمَا لِي لَأَعْبُدَ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ * أَلَتَّخِذُ
مِنْ دُونِهِ إِلَهًا إِنْ يُرِدُنَ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَأَشْفِيَنَّ عَنِّي
شِفَاعَتَهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْفَعِدُونِ * إِنْسِي إِذَا لَفِيَ ضَلَالٍ
مُبِينٍ * إِنِّي أَمُنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ * قِيلَ ادْخُلِ
الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ * بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي
وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ، ٤٦٢

وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ، ١٣٣

١٥٥

وَمَا وَاهُمْ النَّارُ، ٢١٧

وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌّ وَلَعِبٌ، ١٦٩، ٢٨٣

وَمَا هُمْ بِضَّارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ، ٢٩

وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرُنَا لِبَيْتِشْرٍ، ١٤٤

وَمَا يَتْلَمُّ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ، ١٤٤

وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى، ٢٠٩

٢١٥

وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَتَّقُ بِمَا لَا يُسْمَعُ إِلَّا
دَعَاءُ وَبِدَاءُ صُمُّ بِكُمْ عُمَى فَهَمْ لَا يَتَفَقَلُونَ، ٤٤٦

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيَذِيقَكُمْ مِنْ
رَحْمَتِهِ..... ٥١٧

وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ
وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا

وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ ١٦٨،
١٩٤

وَمَا أَنْتَ بِمُشْمِعٍ مَنْ فِي السُّبُورِ * إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ،
١٦٨، ١٦٩، ١٧٠

وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بَعْزِرٌ، ١٨٨، ١٩٥

وَمَا أَنْزَلْنَا الرَّحْمَنَ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تُكذِّبُونَ، ١٦٦،
١٦٨

وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرَبَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذَرُونَ، ٤٤١

وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرَبَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ، ٤٤١

وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا
مُعْرِضِينَ، ٤٥٤

وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ، ٤٧٣
وَمَا تَنْسَى الْآيَاتِ وَالنُّذُرَ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ، ٣٧٨

وَمَا تَقْدُمُوا أَلْفُسِيكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ
وَأَعْظَمُ أَجْرًا، ١٩٢، ٤٣١، ٤٩٢

وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى * قَالَ هِيَ عَصَائِي، ١٠٦

١٠٧، ٣٤٥

وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ، ١٤٧

وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً، ١٤٥

وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخَلْدَ أَفْأَنْ مِتَّ فَهُمْ
الْخَالِدُونَ * كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ، ٥٠٤

وَمَاذَا عَلَيْهِمْ، ٧٧

وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا
رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا، ٧٧، ١٠٢

وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ، ٣٤٢
وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ، ٤٦٩

وَمَا ظَنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،

٩٦

وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ، ٢٨

وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ، ٣٧٨

وَتَخُنْ نُسِيحٍ بِحَدِيدِكَ وَتَقْدَسْ لَكَ. ٣٠
 وَتَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ. ٢٤٩
 وَتَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ... وَقَالَ الَّذِينَ
 كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُؤْمِنِينَ. ٣٩٤
 وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأْتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ. ٤٤٨
 وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا
 وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ... ٤٩٤
 وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَيَّ وَهْنًا
 وَفِصَالُهُ فِي عَمَتَيْنِ أَنْ شَكَرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ. ٤٩٣،
 ٥١٠، ٤٩٤
 وَهَذَا صِرَاطٌ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا. ٢٩
 وَهَلْ نَجَّازِي إِلَّا الْكُفُورَ. ٤٣١، ٥٠٣، ٥٠٢
 وَهُمْ قَدْ خَرَّجُوا بِهِ. ٣١٧
 وَهُمْ مُهْتَدُونَ. ٥٠١
 وَهُمْ يُخْلَقُونَ. ٣١٧
 وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ
 تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَاب. ٤٥٦
 وَهُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ
 عَلِيمٌ. ٢٠٢
 وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ. ٤٠٤
 وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ
 يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُبْلِغَ أَجَلَ مُسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ
 يُبَيِّنُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْعَلُونَ. ٣١٥
 وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ. ١٣٥
 وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ
 مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوا إِنِّي
 مَعَكُمْ رَقِيبٌ. ٢٢٥
 وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ. ١٣٦
 وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذُرُّوهَا. ١٣٥
 وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ. ٥٠٩
 وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ

* وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ
 بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا. ٥٠٩
 وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِنْفَةً. ٧٣
 وَمَنْ أَضْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا. ٨٣
 وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا. ٨٣
 وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ
 كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ. ١٩٥
 وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَيَآئِيهِمْ الْآخِرُ وَمَا هُمْ
 بِمُؤْمِنِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا. ٢٠٧، ٢١٠
 وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ. ٥٠٤
 وَمِنَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَىٰ النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ
 نَعْلَمُهُمْ. ٣١٥
 وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا. ٤٥٠
 وَمَنْ جَاءَ بِالسَّبِيحَةِ فُكِّبَتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ. ٤١٦
 وَمِنْ ذُرِّيَّتِي. ٢٢٣
 وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ فَإِن تَسْمِعُ الضَّمُّ وَلَوْ كَانُوا
 لَا يَفْقَهُونَ * وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ فَإِن تَسْهَى
 السَّمْعُ وَلَوْ كَانُوا لَا يَبْصُرُونَ. ٤٧٩
 وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ
 يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا. ٤٠٧
 وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ. ٤٧٩
 وَمَنْ يَسْأَلِ اللَّهَ يَغْفِرْ لَهُ وَمَنْ يَسْأَلِ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ
 مُسْتَقِيمٍ. ٣٧٣
 وَمَنْ يَفْصِلِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ. ٣٥٦
 وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ. ٧٣، ٨٣
 وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَنَاثًا مِصَاعِفَ لَهُ الْعَذَابُ. ٢١٣
 وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ
 لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ. ٧٨
 وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ. ٥٠٧، ٥٠٨
 وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا. ١٢٢
 وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْكُمْ وَلَكِنْ لَا بُعِيرُونَ. ٣٧٦

هَاتَمْتُمْ هَوْلًا، ٤٤١
هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ،

٣٠٨

هُدًى لِلْمُتَّقِينَ.... ٢٠٦، ٢٢١
هُدًى لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيَتِيمُونَ الصَّلَاةَ
وَمَا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ، أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ
وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ، ٢٢١، ٢٨٥

هَذَا خَلَقَ اللَّهُ فَارُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ
الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ، ٣٩٥
هَذَا نَزَّلْنَاهُمْ يَوْمَ الَّذِينَ، ٤٠٧

هَذَا هُوَ الْحَقُّ، ١٩١

هَذِهِ بِضَاعَتُنَا، ٢٨٢

هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رَدَدَتْ إِلَيْنَا، ٢٢٦

هَذِهِ جَهَنَّمَ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ * يَطُوفُونَ بَيْنَهَا
وَبَيْنَ حِجْمِ آدَمَ، ٤٨٠

هَلْ أُنْتُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ، ٨٣
هَلْ أُنَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ، ٩٣

هَلْ أُنَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ، ٩٣

هَلْ أُنَاكَ حَدِيثُ صَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمَكْرُمِينَ، ٩٣

هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا
مَذْكُورًا، ٨٧، ١٠٠، ١٠٥

هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ.... ٤٦٩
هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ، ٦٦

هَلْ تُجْرُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ، ٨٣

هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ، ٨١، ١٦٧، ٤٣١

هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ، ٨٧

هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُبَشِّرُكُمْ إِذَا مَرَّكُمْ كُلٌّ مَرْقٍ إِنَّكُمْ
لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ، ٣٠٠، ٤١١

هَلْ هَذَا إِلَّا بَشْرٌ مِثْلُكُمْ، ٨٣، ١٠٠

هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ، ٩١
هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ

الْحَقِّ، ١٩٤
وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْغَفْوُ، ٧٢
وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مَشْكُونًا وَتَيْمِيمًا وَآسِيزًا،

٥١١

وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ، ٤٦٧

وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ، ٤٩٢

وَيُعَلِّمُكُم مَالَكُمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ، ٤٩٢

وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا، ١٣٠

وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ
مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ.... ٢١

وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ، ٧٥، ٨٠

وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ... قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ....

١٧٣

وَلَيْ يُؤْمِنُوا بِالْمُكَدِّبِينَ، ٤٩٩

وَلْيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا، ٤٩٥

وَلْيُنْزِكْ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا، ٤٠١

وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ تَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ

شُرَكَاءُكُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ، ٩٨

وَيَوْمَ نَسْفَعُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ....

٤١٦

وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهْلُوا لِي أَيَّاكُمْ

كَانُوا يَعْبُدُونَ، ٩٠

وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ،

٨٧، ٨٩، ٤١٤

وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ

الرَّسُولِ سَبِيلًا * يَا لَيْتَنِي لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فَلَانًا خَلِيلًا

* لَقَدْ أَسْلَمْنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ

الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا * وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ

قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا، ٢٨٨

وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَنُفِّعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي

الْأَرْضِ، ٢٥٧، ٤١٥

يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا. ١٢٢
 يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا. ١١٦
 يَا لَيْتَنِي لَمْ أَشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا. ١٣٤
 يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا. ١٣٢
 يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَشِيئًا مَنِيئًا. ١١٦
 يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ
 مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ ٤٧٤

يَا مُوسَى أَقْبِلْ. ١٢٨

يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * وَأَلْقِ عَصَاكَ.

٢١٨

يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ. ٥١، ٤٦٤

يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ الْكَلِمَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ. ٤٤٠

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْآيَاتِ وَالْحِكْمَةِ

وَيُزَكِّيهِمْ. ٢٥٧

يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ. ٢٢٣، ٤٤٨

يَخْسِبُونَ كُلَّ صِدْقَةٍ عَلَيْهِمْ هُمْ الْعُدُوَّةُ. ٤٨٠

يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا. ٢٠٧

يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ. ٢٥٨، ٣٦١

يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ قَوِّهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ. ٤٤٧

يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ

وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ. ٢٣٨،

٣٥١

يُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ. ٢٣٨

يُخْرِجُ مِنْهُمَا اللَّوْثُ وَالْمَرَجَانُ. ٤٢١

يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. ٥٠٢

يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَلْقَوْنَ رُبُكُم تُوَقَّنُونَ.

٢١٢

يَذْعَبُونَ لِقَابِكُمْ لَكُمْ مِنْ دُونِكُمْ. ٤٦٩

يَذْعُو مِنَ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْصُرُهُ وَمَا لَا يَنْفَعُهُ ذَلِكَ هُوَ

الضَّلَالُ الْبَعِيدُ. ٣٨٧

يَذَّبَحُونَ أَبْنَاءَهُمْ. ٢١٢

يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ. ١٢٣، ١٣٥

يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ نَتْلٌ فَاستَمِعُوا لَهُ. ١٢٣، ١٣٥

يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَّمْنَا سَمِيقَ الطَّيْرِ وَأَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ

إِنْ هَذَا لَهُ الْفَضْلُ الْمُبِينُ. ١٣٣

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ. ١٣٦

يَا أَيُّهَا النَّاسُ ادْخُلُوا مَسَاكِينَكُمْ لَا يَخْطِئَنَّكُمْ سَلِيمَانٌ

وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ. ٤٧٨

يَأْتِي آدَمَ خُذُوا رَبَّنَا عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ٤٨٠

يَأْتِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا بِنِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي

فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ. ٤٩٤

يَأْتِي إِيَّاهُ أَنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي

صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا

اللَّهُ ٥١٧

يَا حِزْرَةَ عَلَى الْعَبَادِ. ١٣٠

يَا حِزْرَةَ يَا نَبِيَّكَ بِغَلَامٍ اشْمُهُ يَحْيَى لِمَ نَجَعَلُ لَهُ مِنْ

قَبْلُ سَمِيًّا * قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غَلَامٌ وَكَانَتِ

امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا * قَالَ كَذَلِكَ

قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ

شَيْئًا * قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ

النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا * فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ

الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بِكُرَةِ وَعَشِيًّا *

يَا يَحْيَى الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَأَنبِئْهُمْ الْحُكْمَ صَبِيًّا. ٤٦٤

يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ. ١٣٥

يَا عِبَادِ لَا خَوْفَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ. ١٣٥

يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَلْيَآيَأِ

فَاعْبُدُونِ. ٤٥٣

يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَابِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ

مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَادِبٌ وَارْتَقِبُوا إِنِّي

مَعَكُمْ رَقِيبٌ. ٤٦٢

يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ. ٤٦٢

يَا لَيْتَنَا نَزَدًا وَلَا نَكُذِّبُ بآيَاتِ رَبِّنَا. ١١٦

يُغْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ
 غَافِلُونَ... ٥١٧
 يُعْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ. ٤٧٤
 يُغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ. ٤٦٩
 يُفْضِلُ الْآيَاتِ. ٣١٢
 يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا. ٣٩٥
 يَقُولُونَ آمَنَّا. ٢٢٨
 يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ. ٣٠٠
 يَكَادُ الْبَرِيُّ. ٢٢٣
 يَلْعَنَهُمُ اللَّهُ. ٤٠٤
 يَمْشُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيَشِئُ. ٤٦٧، ٣٨٠
 يُوسُفُ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا. ١٢٦
 يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ. ٤٦٥
 يُؤْتُونَ. ٥٠٠
 يُؤْمِنُونَ بِحَدِيثِ أَخْبَارِهَا. ٤٤٧
 يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ
 الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ. ٣٧٧، ٤٧١
 يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلاً
 * إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا... ٤٠٦
 يُؤْمِنُونَ بِالْجَنَّةِ وَالطَّغُوتِ. ٢٢٥
 يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِيبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا
 إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ. ٤١١
 يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالصَّلَابُكَ صَفًا. ٤٩٢
 يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِبَانًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الدُّكُورَ. ٢٥٧

يُرِيدُونَ أَنْ يُتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّغُوتِ. ٢٢٥
 يُسْتَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ...
 ٤٧٢
 يُسْتَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ... قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي. ١٧٣
 يُسْأَلُ آلِهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. ٧٥
 يُسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِئُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ.
 ٤١٣
 يُسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا نَنْفِقُهُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلْيَلْوَ الَّذِينَ
 وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ. ٤١٣
 يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ
 الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ. ٤٧
 يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ
 وَلَهُ الْحُدُودُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. ٣٢٩
 يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ * رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ
 تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ. ٢٢٣، ٣٦٣
 يُسْرِلِي أَمْرِي. ٤٨٨
 يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفِضَ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ.
 ٤٧٩
 يُسْأَلُونَكَ سِوَةَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ. ٢١٢
 يُشْتَرُونَ الصَّلَاةَ. ٢٢٥
 يُضْفِقُونَ عَنْ آيَاتِنَا. ٣٩٦
 يُغْلَمُكُمْ اللَّهُ. ٥١٨
 يُتَلَّمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ
 السَّمَاءِ وَمَا يَرْجُحُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ. ٢٤٢

فهرس الأحاديث النبوية

- إذا أعطاك الله خيراً فليبن عليك. وابدأ بمن تعول....
٤٨١
- إذا أعطاك الله خيراً فليبن عليك. وابدأ بمن تعول.
وارتضخ من الفضل. ولا تلم على الكفاف. ولا
تعجز عن نفسك. ٤٨١
- إذا قام أحدكم إلى الصلاة فليتوضأ. ٤٦١
- إذا لم تستح فاصنع ما شئت. ٥٤
- ألا إن سِلعةَ اللهِ غاليةٌ. ألا إن سِلعةَ اللهِ الجنةُ. ٣٤٥
- الأرواحُ جنودٌ مُجَنَّدَةٌ. ما تعارفَ منها ائْتلفَ. وما تناكَرَ
اختلفَ. ٢١٥
- الحلالُ بينٌ. والحرامُ بينٌ. وبينهما مُشْتَبِهَاتٌ. ٤٣١
- الشَّحِيحُ لا يَدْخُلُ الجنةَ. ١٩
- الضعيفُ أميرُ الركب. ٤٨٢
- القناعةُ مالٌ لا ينفد. ٢١
- المعدة بيت الداء. والحمية رأس الدواء. وعودوا كلَّ
جسم ما اعتاد. ٤٨١
- اليَدُ العُلْيَا خيرٌ من اليَدِ السُّفْلَى. ٤٨٢
- أنا أَفْضَحُ العربِ والعجمِ. ولا فَخْرَ لِي. ٢٦٧
- أنا النبي لا كَذِبُ. أنا ابنُ عبدِ المطلبِ. ٢٦٧
- إن أُرِدْتُ أَنْ تَسْبِقَ الصَّديقَينَ فَصَلِّ مَنْ قَطَعَكَ. وَأَعْطِ
مَنْ حَرَمَكَ. وَأَعْفُ عَنِ ظَلَمِكَ. ٦٠
- إنَّ اللهَ تعالى يُنْزِلُ المَعُونَةَ على قَدْرِ المَعُونَةِ.... ٣٩
- إنَّ الملائكةَ تَنْصَحُ أَجْسِنَها لطلابِ العِلْمِ رِضاً بِمَا
يَطْلُبُ. ٣٦
- أنتَ مِنِّي بمنزلةِ هارونَ مِن موسى. ٢٦٨
- إِنَّ ذَا الوَجْهِينِ لخليقٌ أَلَا يَكُونُ عِنْدَ اللهِ وَجْهًا. ٢٥
- إِنَّكُمْ لَتَقْتُلُونَ عِنْدَ الطَّمْعِ. وَتُكْثِرُونَ عِنْدَ الفِرْعِ. ٣١
- إِنَّكُمْ لَتَكْثُرُونَ عِنْدَ الفِرْعِ. وَتَقْلُونَ عِنْدَ الطَّمْعِ. ٢٤٢
- إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ. ولكلِّ امرئٍ ما نوى. ٤٣١
- أَوْ يُجَدِّدُ الآمَالَ. وَيَقْرُبُ التَّيْبَةَ. وَيُبَاعِدُ الأُمِّيَّةَ. مَنْ
ظَفَرَ بِهِ نَصَبٌ. وَمَنْ فَاتَهُ تَعَبٌ.... ٢١
- إِيَّاكُمْ وَخَضَاءَ الدَّمَنِ. ٤٨٢
- حَبْكُ الشَّيْءِ يُعْمِي وَيَصِمُ. ٤٨٢
- خصلتانِ لِاجتماعِهما في مؤمنٍ: البخلُ. وسوءُ الخُلُقِ.
٤٨٩
- سُكُوتُ اللسانِ سَلَامَةٌ للإنسانِ. ٢٠
- شَرُّ النَّاسِ الَّذِينَ يَكْرَهُونَ اتِّقَاءَ أَلْسِنَتِهِمْ. ٢١
- عَدْلٌ سَاعَةٌ فِي حُكُومَةٍ خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةٍ سَنَةٍ. ٣٠
- لا يَدُّ مِنَ الصُّبُورِ الظُّفْرَ وَإِنْ طَالَ بِهِ الزَّمانُ. ٤٨٢
- لا تَزَالُ أُمَّتِي بِخَيْرٍ ما لَمْ تَسِرِ الأمانَةُ مَسْتَعْتَمًا. والزكاةُ
مُفْرَمًا. ٤٣١
- لا صلاةَ لِجارِ المسجدِ إِلا في المسجدِ. ٤٥٠
- لا ضررَ ولا ضِرارَ في الإسلامِ. ٤٨١
- لا يَمْتَنَعَنَّ أَحَدُكُمْ مَخافَةَ النَّاسِ أَنْ يَسْتَكَلِمَ بِالْحَقِّ إِذا
عَلِمَهُ. ٢٣
- لعلَّ اللهَ أَطَّلَعَ على أَهلِ بدرٍ فقال: اصنعوا ما شئتم;
فإني قد غفرت لكم. ٥٤
- ما هَلَكَ امرؤٌ عَرَفَ قَدْرَهُ. ٤٨٢
- من أَحَدَ سنانِ الغضبِ لله قَوي على قتلِ أسدِ الباطلِ.
٤٨٢

ولا تعجز عن نفسك، ٤٨٢
هو الطهور مأوؤه، والحلُّ مَيْتَتُهُ، ١٨٣

من استقبال وجوه الآراء عرف وجوه الخطأ، ٤٨٢
نية المؤمن خيرٌ من عمله، ٤٨٢
وابدأ بمن تعول، وارتضخ من الفضل، ٤٨٢

فهرس أقوال الإمام علي عليه السلام

- أَحْسِنُوا فِي عَقَبٍ غَيْرِكُمْ تُحْفَطُوا فِي عَقَبِكُمْ، ٤٣١
أشد الذنوب ما استخفَّ به صاحبه، ٤٣٢
أغزوهم قبل أن يغزوكم، فوالله! ما غزى قوم في عقر دارهم إلا ذلوا، ١٦١
البخل جامع لمساوي العيوب، ٢٠
الدهر يومان: يوم لك، ويوم عليك، ٢١٥
الفكر برآة صافية، والاعتبار منور ناصح... ٣٠
أما بعد، فإن الجهاد باب من أبواب الجنة فتحه الله....
٢٧٠
أما والله لقد تممَّصها فلان، وإنه ليعلم أنَّ محلي منها محل القطب من الرِّحَا... ٤٥
أنا الذي ستمَّني أُمِّي حَيْدَرَةٌ، ٢٦٧
إن الدنيا والآخرة عدوان متفاوئان، وسبيلان مختلفان... ٣٦
إن الموت طالب حثيث لا يُفوتُه المقيم، ولا يُعجزُه الهارب، ٢٠
إن كلام الحكماء إذا كان صواباً كان دواءً، وإذا كان خطأ كان داءً، ٤٣٢
إن هذه القلوب تملُّ كما تملُّ الأبدان، فابتنقوا لها طرائف الحكم، ٣٥
بنا أهتديتم في الظلماء، وتسننتم العلياء، وبنا أفرجتُم عن السرار، ١٨٤
ثمرة التفريط الندامة، ٤٨١
ثمرة التفريط الندامة، ٤٨٢
دع الإشراف مُقتصدًا، واذكُر في اليوم غَدًا،
وَأَمْنِيكَ... ٢٣٩
سبيل أبلج الإنهاج، أنور السراج، فبالإيمان يُستدلُّ على الصالحات... ٢١
فأما أولياء الله، فضياؤهم فيها اليقين، ودليلهم سمت الهدى... ٣٤
فإنما مثل الدنيا مثل الحية لئن مسها، قاتل سُمها، ١٨٣
فَقَمْتُ بِالْأَمْرِ حِينَ فَيْسَلُوا، وَتَطَلَّعْتُ حِينَ تَقَبَّعُوا... ٣٨
فليبن عليك، ٤٨١
فَمَا رَاعَيْتِي إِلَّا وَالنَّاسُ كَعُرْفِ الضَّعِجِ إِلَيَّ يَنْشَأُونَ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، ١٦١
فَنظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي مُعِينٌ إِلَّا أَهْلُ بَيْتِي، فَصَنَيْتُ بِهِمْ عَنِ الْمَوْتِ، ١٥٦
قيمة كل امرئ ما يُحسِنُه، ٣٥
لا بد من الصور الظفر وإن طال به الزمان، ٤٨١
لا خير في الصمت عن الحكم، كما أنه لا خير في القول بالجهل، ٤٣٢
لكل مقبل إدار وما أدبر كان كأن لم يكن، ٤٨١، ٤٨٢
ما أنتم لي بيقِّع سجيست الليالي، وما أنتم بركن يسأل بكم... ١٥٦
ما زلت أنتظر بكم عواقب العذر وأنسوكم بحيلة المُغترِّين... ١٦٠
من أحد سنان الغضب لله قوي على قتل أسد الباطل، ٤٨١
من استقبال وجوه الآراء عرف وجوه الخطأ، ٤٨١
من أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين من أشراف مُقتصدًا، واذكُر في اليوم غَدًا،

وأيم الله لأفرطن لهم حوضاً أنا ماتحه؛ لا يصدرون

عنه، ولا يعودون إليه، ١٥٨

ولكنني أضرب بالمقبيل إلى الحق المذير عنه، وبالسامع

اليطيع العاصي.... ١٥٧

ومنهم من أبعدته عن طلب الملك ضؤولة نفيه،

وانقطع سببه.... ١٨٥

هلك من ادعى، وخاب من أفتري، من أبدى صفحته

للحق.... ٢٣٢

يهلك في رجلان: مجب مفراط، وباهت مفتري، ٤٣٢

الناس.... ٣٠

مئيت يئن لا يطيع إذا أمرت، ولا يجيب إذا دعوت....

٣٤

والله، لأننا أول من صدقته.... ٢٥

والله، ما أشمعتكم الرسول شيئاً إلا وها أنا ذا

مسمعكموه.... ٢٣

وأنا جامع لكم أمره، اشتأتر فأساء الأثره، وجزعتم

فأستأتم الجزع.... ١٥٧

وإني أقسم بالله قتماً صادقاً، لئن بلغني أنك خنت من

فيء المسلمين شيئاً.... ٢٥

فهرس الأشعار

زيارتة، إنسي إذا نلنيم، ٧٩
 وأنتك تحت مدارع الظلماء، ٢٧١، ٣٨٦
 فكيف وصلت أنت من الزحام؟، ٨٦
 وجدي يا حجاج فارس شمرًا، ٢٦٣
 على نفسي ومُشيع غنائه، ٢٧٣
 وعندي القاتلان الخوف والحدز، ٤٨٩
 إليها رقاب الناس تهوى منيها، ٢٧٦
 فسروهم وأتيناه على الهرم، ٤٥٩
 وكنا قبل ذلك في نعيم، ٢٥٢
 سهل مخالفتي إذا لم أظلم، ٥٠٧
 ولا تفتين الناس ما أنا قاتل، ٥٣
 كساع إلى الهيجا بغير سلاح، ٣٤٠
 يجبك وإن تغضب إلى سيف يفضب، ٢٩٧
 لم يُخمد الأجودان البحر والمطر، ٤٨٩
 وجدته حاضراه الجود والكرم، ٢٤٨
 عليك الصمت لا صاحبت فاكًا، ٤٤٢
 ألوى به الملويان الدمع والشهر، ٤٨٩
 وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا، ٢٦٩، ٣٦٨
 خرجت مع البازي علي سواد، ٢٤٨
 فهجرائها ينلي ولقيائها يشفي، ٣٧١
 تخر لهُ الجبار ساجدينًا، ٣٨
 خلّي القلب ليس فيه ماء، ٢٥٤
 لبطول العهد بذكره شمالًا، ٣٠١
 وجدت بكاءك الحسن الجميلًا، ٢٩٦
 صديقك لم تلق الذي لا تعابته، ٣٥

أتورك إن قلت دراهم خالدي
 أبت الوصال مخافة الرقاب
 أبنت الدهر عندي كل بنت
 أبوك حباب سارق الضيف بزة
 أبو مالك قاصر فقره
 أبيت والليل يطويني ونشروني
 أتخسني بين التدنية والتي
 أتى الزمان بكنوه في شبيته
 أتينا إضحيان فهزلنا
 أتني علي بما عليت فإني
 أبا الجود أعط الناس ما أنت مالك
 أخاك أخاك إن من لا أخاله
 أخوك الذي إن تدعه لملمة
 إذا أبو قاسم جادت لنا يده
 إذا أتيت أبا مروان تسأله
 إذا التوديع أغرض قال قلبي
 إذا الكرمي اغتال عيني أن يلم بها
 إذا أنت أكرمت الكريم ملكته
 إذا أنت كرتني بلدته أو نكرتها
 إذا بعدت أبلك وإن قربت شفقت
 إذا بلغ الفطام لنا صبى
 إذا جرتني فسي كعبه الرشاء
 إذا سمنت مهنده يمين
 إذا قبيح البكاء على قبتيل
 إذا كنت في كمال الأمور مُعابيًا

سهيل أذاعت غزلها في القرائب، ٢٩٤
 وَلَمْ تَسْتَحْ فَافْعَلْ مَا تَشَاءُ، ٥٤
 وَرَجَّسْنَ الْحَوَاجِبَ وَالْمُيُونَا، ٤٤٣
 خَلَوْتُ وَلَكِنْ قُلِّ عَلَيَّ رَقِيبٌ، ١١٢
 فَلَا حَئِيزَ فِي الْعَيْشِ بَسْعَدَ الْكَبِيرِ، ١٢٨
 فخير من اجابته السكوت، ١١٢
 ولم تُسَلِّمْ عَلَيَّ رِيحَانَةَ الْوَادِي، ٩٨
 وَهَاتُوا كَرِيمًا مَاتَ مِنْ كَثْرَةِ الْبَذْلِ، ٥٧
 لِعَلَّيْ إِلَى مَنْ قَدْ هَوَيْتُ أَطِيرُ، ١٢٠
 بِأَنَّكُمْ فِي زَنْجِ قَلْبِي سَكَانٌ، ١٢٦
 وفي سائر الدهر الفيثوث المواطير، ٢٩٦
 لَدَيْنَا وَلَا مَفْلِيَّةٌ إِنْ تَقَلَّتْ، ٥٦
 إلامَ الْجَسْفَاءِ وَفَيْمَ الْقَضْبِ، ١٢٧
 فكيف اذا خبَّ المطى بنا عشرا، ٢٥٣
 بِهِمْ نَشَقِي إِذَا انْقَطَعَ الْفَمَامُ، ٣٤
 دَجْنِي اللَّيْلِ حَتَّى نَنْظُمَ الْجَزَعُ نَاقِيَةً، ٣٥١
 ونحن عبيد من خلَّق السيجا، ٢٧٦
 وَهَاجَ أَهْوَاءُكَ الْمَكُونَةَ الطَّلُّ، ٤٤٤
 أن تحسب الشحْمَ فيمن شحْمُهُ وَزَمُّ، ١٢٩
 أَلَا تَسْبِكِيَانِ لَصَخِرِ النَّدَى، ١١٤
 وَإِنْ كُنْتِ قَدْ أَرْمَعْتِ صَرْمِي فَأَجْمَلِي، ١٢٤
 والشَّيْبُ فَوْقَ رَأْسِي أَلَمَّا، ١٣١
 وَكُنْتُ وَمَا يُنْفِئُهُنِّي الْوَعِيدُ، ٢٥١
 وَإِلَّا فَكُنْ فِي السَّرِّ وَالْجَهْرِ مُسْلِمًا، ٢١٣
 وَلَقَدْ كَانَ وَلَا يُدْعَى لِأَبِ، ٢٥٠
 ونارٍ تَوْقَدُ بِاللَّيْلِ نَارًا، ٣٤٠
 فإِذَا إِلَى غَيِّ وَإِنَّمَا إِلَى رُشْدِي، ١٨٠
 تَسْنَأُ وَأَقْصِرُ بَعْضَ مَا أَنْتَ تَفْعَلُ، ٣٤٨
 بِصُنْبِجٍ وَمَا الْإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْتَلِ، ٦٢
 وَهِنْدُ أَتَى مِنْ دُونِهَا النَّأْيُ وَالْبُعْدُ، ٤٨٤
 فَأَخْبِرُهُ بِمَا فَعَلَ الْمَشِيبُ، ١١٦

إذا كوكب الخرقاء لاح سخرة
 إذا لَمْ تَخْضْ عَاقِبَةَ اللَّيَالِي
 إذا ما الغنائيات بَرَزْنَ يَوْمًا
 إذا ما خَلَوْتَ الدَّهْرَ يَوْمًا فَلَا تَقُلْ
 إذا ما كَبِرْتَ وَبَانَ الشَّبابُ
 إذا نَطَقَ فَلَا تَجِبْهُ
 أَرَانِيحُ أَنْتَ يَوْمَ إِثْنَيْنِ أَمْ غَادِي
 أَرُونِي بِخَيْلٍ طَالَ عُمْرًا بِمُخْلِهِ
 أَسِرْبُ الْقَطَا هَلْ مِنْ يُعِيرُ جَنَاحَهُ
 أَشْكَاكَ نَ تَعْمَانُ الْأَرَاكَ تَيَقَّنُوا
 أَسُودَ إِذَا مَا أَبَدْتَ الْحَرْبُ نَابَهَا
 أَيْبِنِي بِنَا أَوْ أَخِينِي لَا مَلُومَةٌ
 أَسْفِيَّ الْهَدَى وَقَرِيحَ الْقَرْبِ
 أَشَوْقٌ وَلَمَّا يَمْضِي لَمْ يَغْيُرْ لَيْلَةَ
 أَصَابَتْ بِسَادَةٍ كَانُوا غُيُونَا
 أَضَاءَتْ لَهُمْ أَخْسَابُهُمْ وَوَجْوهُهُمْ
 أَعْبَادُ الْمَسِيحِ يَخَافُ صَخْبِي
 اغْتَادَ قَلْبُكَ مِنْ لَيْلِي عَوَائِدُهُ
 أَعْيَدُهَا نَظَرَاتٍ مِنْكَ صَادِقَةٌ
 أَعْيِنِّي جُودًا وَلَا تَجْمُدَا
 أَفَاطِمُ مَهْلًا بَعُضَ هَذَا التَّدَلُّ
 أَفْوَادِي مَتَى الْمَتَابُ أَلَمَّا تَصْحُ
 أَقَادُوا مِنْ دَمِي وَتَوَعَّدُونِي
 أَقُولُ لَهُ: إِزْحَلْ لَا تُقِيمَنَّ عِنْدَنَا
 أَكْتَسَبْتَهُ الْوَرِقَ الْبَيْضَ أَبَا
 أَكَلَّ امْرِيَّ تَحْسِينِ امْرَأَ
 أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا بِلَاغٍ لِغَايَةِ
 أَلَا أَيُّهَا السَّاعِي لِيَدْرِكَ خَالِدًا
 أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا انْجَلِي
 أَلَا حَبِيذًا هِنْدُ وَأَرْضَ بِهَا هِنْدُ
 أَلَا لَيْتَ الشَّبابِ يَسْعُدُ يَوْمًا

ولم تلقني لبسني ولم أدر ماهايا. ٣٤٨
 فقد زادني مشراك وجدأ على وجيد. ١٢٦
 وأنشدى العالمين بطون راج. ٨٩
 على اللؤم والنحشاء في سالف الدهر. ١٠٦
 في حده الحد بين الجد واللمب. ٢٢٩
 والبغنى مسرتعه وخيم. ٣٤٤
 وحباك بالفضل الذي لا ينكر. ٤٦٥
 حتى علو فرسي بأشقر مزيد. ٢٧٣
 بكاء حمامات لهن هدير. ١٢٤
 وانت ممن فوقهم سماء. ٢٨٩
 بغض لبغض وإن لم يشعروا خد. ٢١٥
 مقرراً بالذنوب وقد دعاكا. ٣٩١
 أرى الأرض تبقى والأخلاء تذهب. ١٨٥
 ولا بد من شكوى حبيب يروخ. ١٨٠، ٣٣٧
 أبوه ولا كانت كليل تصاهرة. ٣٠٥
 أمات وأحيا وألذي أمره الأسر. ٢٩
 والذهر ليس بمغتب من يجزخ. ٣٤٠
 يدافع عن أحسابهم أنا أو يثلي. ١٧٢
 وأسمعت كلياتي من بهضم. ٢٢
 لا أرتقي صذراً ينهم ولا أرد. ٢٦٨
 ذرت بي الشمس للقاصي وللداني. ٢٦٧
 خلقت هواك كما خلقت هوى لها. ٢٧٨
 بكوفة الجنيد غالت ودما غول. ٢٧٩
 لا يفسدان ولكن يفسد الناس. ١٦١
 جعل النبوة والخلافة فينا. ٣٧
 بيتاً دعائمه أغر وأطول. ٢٧٩
 يشفي غليل صدورهم أن تضرعوا. ٢٧٧
 لا قوا أتما وخسرانا فما ربحوا. ٢٧٨
 قتلنا ثم لم يحيين قتلانا. ٢٣
 إنما لبغيت ما رزقا. ١٧٩
 ونقيم سائلة العدو الأضيدي. ٢٥

ألا ليت لبي لم تكن لي خلّة
 ألا يصابنا نجد متى هجت من نجد
 أنشئت من زكيت من زكيت المطايا
 أنت من القوم الذين تعاهدوا
 السيف أصدق أنباء من الكتب
 الظلم يصرع أهله
 الله أعطاك التحية في الوزي
 الله يعلم ما تركت قتالهم
 ألم تشعبي أي عبدي في روتني الضحى
 الناس أرض بكل أرض
 الناس للناس من بدو ومن حضر
 إلهي عبدك العاصي أتاك
 إلى الله أشكوا لا إلى الناس أنسي
 إلى الله أشكوا لا إلى الناس حبيها
 إلى ملك ما أمه من محارب
 أما والذي أبكى وأضحك والذي
 أمين التون وزبيها تتوجع
 أنا الذائب الحامي الذمار وإنما
 أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي
 أنا الذي يجدوني في صدورهم
 أنا المرع لا أخفى على أحد
 إن التسي زعمت فوادك مألها
 إن التسي ضربت بيتاً مهاجرة
 إن الجديد في طول اختلافهما
 إن الذي حرم المكارم تغلبا
 إن الذي ستمك السماء بسني لنا
 إن الذين تروهم إخوانكم
 إن الذين تولوا قتلته سفها
 إن العميون التسي في طرفها حور
 أنا لم أزد ماحتها
 إنما نطفح عن مجاهل قومنا

وَيَسْهَرُ الْعَلَقُ جَرَاهَا وَيَخْتَصِمُ، ٢٢
 مِنْ أَنْ أَكُونَ مُجْتَبَاً غَيْرَ مَحْبُوبٍ، ٢٦٤
 وَتُسَيِّكُ الْأَرْضُ مِنْ خَسْفٍ وَزَلْزَالٍ، ٢٦٩
 تَلَقَى السَّوَابِقَ مِنَّا وَالْمَصْلَيْنَا، ٣٥٧
 وَعَسَوَارٍ مُسْتَتْرِدَةً، ١٨٠
 كَأَيْفَاً بِالْأَلَّةِ قَلِيلَ الرَّجَاءِ، ٢٦٢
 أَخْبَنِي مِنْ وَاحِشِلِ الْأَوْلَادِ، ١٤٣
 تَجَلَّتْ عَنْ وَجْهِهِ الظُّلْمَاءُ، ١٧١
 طَابَ نَفْساً لَهْنٌ بِالْأَتْمَانِ، ١٥٠
 وَإِنْ فِي السَّفْرِ إِذْ مَضَوْا مَهْلًا، ٣٦٦
 إِذَا جَمَعْتَنَا يَاجْرِيرُ الْمَجَامِعِ، ٣٨٨، ٢٨٢
 وَإِنْ عَاهَدُوا أَوْفُوا وَإِنْ عَقَدُوا شَدُّوا، ٢٨٤
 قَبِيرُ ابْنِ مَارِيَةَ الْكَرِيمِ الْمُفْضِلِ، ٢٩٣
 نَحَرَ تِنْبِي الْأَعْدَاءِ إِنْ لَمْ تُنْحَرِي، ٢٨١
 نَسِيمَ الصُّبَا يَخْلُصُ إِلَيَّ نَسِيمَهَا، ١٢٤
 كَأَنَّكَ لَمْ تَجْزَعْ عَلَيَّ ابْنَ طَرِيفِ، ٤٠٩
 وَيَا غَصْنَا يَمِيلُ مَعَ الرِّيَاحِ، ١٣٤
 مِنْ أَجَلِ هَذَا بَكِينَا بِكِينَا، ١٣٤
 وَطَسُولِ الْحَيَاةِ عَلَيْهِ خَطْرٌ، ١٢٨
 وَأَجَلٌ وَأَكْبَرُ مَعْنَى سَوَاكِ، ٤٦٥
 وَأَيُّ قُلُوبٍ هَذَا الرَّكْبُ شَاقَا، ٩٢
 وَمَشْتُونَةٌ زُرُقُ كَأَنْيَابِ أَغْوَالِ، ٢٤٧
 إِلَّا شَفَى فَا مَرَّ الْعَيْشَ إِمْرَارًا، ٢٦٨
 لَيْلَايَ مِنْكَ أَمْ لَيْلَى مِنَ الْبَشَرِ، ٢٧٤، ٣١٠، ٤١٠
 مِنْ سَدِيفٍ حِينَ هَاجَ الصَّنِيرِ، ٣١٨
 فَسَلْتُ: هَلْ مَلَكَذَا الشَّخْصُ أَمْ مَلَكَ، ٤١٠
 وَيَبَانَ تَعَادِي يُنْفَذُ الْمُغْمَزُ، ١٤٩
 فَأَيْنَ أَحْيِدُ عَنْهُمْ لَا أَجِيدُ، ٢٥١
 وَضُمَّتْ قَوَاصٍ مِنْهُ بَعْدَ قَوَاصِ، ١٥٩
 وَمَسُوجُ الْمَنَايَا حَوْلَهَا مُتَلَاطِمٌ، ٣٨١
 أَسْوَدَ لَهَا فِي غَيْلِ خَفَانَ أَشْبِيلُ، ٢٩٣، ٣٤٦

أَنَامُ بِلَاءَ جُفُونِي عَنْ شَوَارِدِهَا
 أَنْتَ الْحَبِيبُ وَلَكِنِّي أَعُوذُ بِهِ
 أَنْتَ الَّذِي تُسْتَنْزِلُ الْأَيَّامَ مِنْزِلَهَا
 إِنْ تَجْتَدِزُ غَايَةَ يَوْمًا لِمَكْرَمَةٍ
 إِنَّمَا الدُّنْيَا هِبَاتٌ
 إِنَّمَا المَيْتُ مَنْ يَمِيشُ كَنَيْبًا
 إِنَّمَا أَنْتَ وَالْبَدُّ وَالْأَبُّ الْقَاطِعُ
 إِنَّمَا مُضَعَبٌ شِهَابٌ مِنَ اللَّسِّ
 إِنَّمَا يَشْتَرِي المِحَامِدُ حُرًّا
 إِنْ مَحَلًّا وَإِنْ مُزْتَحَلًّا
 أُولَئِكَ أَبَايَ فَجِئِنِّي بِمِثْلِهِمْ
 أَوْلَتِكَ قَوْمٌ إِنْ بَنُوا أَحْسَنُوا الْبِنَا
 أَوْلَادٌ جَوْفَنَةٌ حَوْلُ قَبْرِ أَبِيهِمْ
 أَوْمًا إِلَى الكِسْوَمَاءِ: هَذَا طَارِقُ
 أَيَا جَبَلِي نَعْمَانَ بِاللَّهِ خَلِيًّا
 أَيَا شَجَرَ الخَابُورِ مَالِكُ مَوْرِقًا
 أَيَا قَمْرًا تَبَسُّمَ عَنْ أَقْحَاحِ
 أَيَا مَنَارِلَ سَلْمَى أَيَنَّ سَلْمَالِكِ
 أَيَا مَنْ يُؤْمَلُ طَوْلُ الْحَيَاةِ
 أَي أَنْتَ أَمْلَأُ فِي الْعِيُونَ مِنْ غَيْرِكَ،
 أَيَذْرِي الرَّبُّبُوعُ أَيُّ دَمِ أَرَاقَا
 أَيَقْتُلُنِي وَالْمَشْرِيفِيُّ مُضَاجِعِي
 أَنْتَ الَّذِي لَمْ تَدْعُ سَمْعًا وَلَا بَصْرًا
 بِاللَّهِ يَاطَّيْبَاتِ الْبِسَانِ قُلْنَ لَنَا
 بِجَفَانٍ تَفْتَرِي نَادِينَا
 بِدَا فِرَاعِ فَوَادِي حُسْنِ صُورَتِهِ
 بِرَجَاءِ جُودِكَ يُطْرَدُ الْفَقْرُ
 بِغَفَانِي مُضَعَبٌ وَيَسُو بِنِيهِ
 بِكَ اجْتَمَعَ الْمُلُوكُ الْمُبِدَّدُ شَمْلُهُ
 بِبَانَاهَا قَاعْلَى وَالْقَنَا يَفْرَعُ الْقَنَا
 بِسُو مَطَرٍ يَوْمَ اللَّقَاءِ كَأَنَّهُمْ

وَبِعَضَّتِي أَشْمُو عَلَيَّ أَنْرَابِي، ٣٢٧
 مُتَوَهِّنٌ جِلاءُ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ، ١٦٥
 وَقَدْ كَثُرَتْ حَوْلَ الْوُكُورِ الْمَطَاعِمُ، ٣١
 كَأَنَّكَ تُغْفِطِي الَّذِي أَنْتَ سَائِلُهُ، ٣٧، ٢٦٩
 وَعَيْنِيهِ إِنْ مَوْلَاهُ نَابَ لَهُ وَفَرُّ، ٤٤٣
 فَإِنَّ الرِّفْقَ بِالْجَانِي عِتَابٌ، ٤٤
 تُرِيدِينَ كَثْلِي قَدْ ظَفِرَتْ بِذَلِكَ، ٣٨٩
 إِلَّا مَنْ رَاغِبٌ فِي إِزْدِيَادِ، ٣٢٩
 أَبْغَلِي هَذَا بِالرَّحْنِ الْمُتَقَاعِسِ!؟، ٢٨٣
 تَهَيَّيْتِي فَفَاجَأْنِي اغْتِيالًا، ٢٤٥
 شَمْسُ الضُّحَى وَأَبُو إِسْحَاقِ الْقَمَرِ، ٣٠٩، ٤٩٠
 إِنَّ بَنِي عَمِّكَ فِيهِمْ رِمَاحُ، ٤٦
 لَيْسَ التَّجَارِبُ فِي وَدْأَمْرِي غَرَضًا، ٢٣٠
 عَرَفْتُ بِهَا عَدُوِّي مِنْ صَدِيقِي، ٢١٩
 بِي الدَّارُ عَنْهُمْ خَيْرٌ مَاكَانَ جَازِيَا، ٣١٧
 وَإِنْ ضَيْفُ أَلَمٍ فَهُمْ خُفُوفُ، ٣٢٦
 أَنْتِ الْحَيَاءُ، وَأَنْتِ الْكُفُوفُ أَجْمَعَةُ، ٢٧٠
 وَمَا سَرَاهُ عَلَيَّ خُفٌّ وَلَا قَدَمُ، ١٠٥
 هَذَا عَلَيْهَا وَهَذَا تَخْتَهَا بِأَلِي، ٢١٦
 مَا هَذِهِ الدُّنْيَا بِدَارٍ قَرَارِ، ٢١١
 مَعَ الْحَلَمِ فِي عَيْنِ الْعَدُوِّ مَهِيْبِ، ٥٠٦
 خِرَاشٌ وَبَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ، ٣٨٦
 وَقَسَمْتُ فِيهِ بِأَمْرِ اللَّهِ بِأَعْمَرَا، ١٢٦
 أَقْسَتَاؤُ ذَاكَ أَمْ رِيحُ قُطْرُ، ٣١٨
 أَقْسَوِي وَأَقْفَرُ بَعْدَ أُمِّ الْهَيْثِمِ، ٤٨٤
 وَابْرُرُ بِبِرْوَزَةٍ حَيْثُ اضْطَرَّكَ الْقَدْرُ، ٥٧
 جِبَالِكُمَا أَنْشُو طَوَّةً مِنْ حِبَالِيَا، ١١٤
 تَسْنِبُو بِحَابِلِيهَا عَنِ الْإِذْلَالِ، ٣٣١
 وَأَقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي، ١١٤
 مُطِيعٌ فَمَا أَدْرِي أَرُشِدُ طِلَابَهَا، ٤٥٨
 عَلَيَّ حِينَ لَا بَدَّ وَيَرْجِي وَلَا حَضِرِ، ٣٥٤

بِيَدِ التَّفَافِي أَصُونُ عِرَّ جِجَابِي
 بِيضُ الصَّفَانِجِ لَا سُودَ الصَّحَائِفِ فِي
 تَدْوُسُ بِكَ الْخَيْلُ الْوُكُورَ عَلَى الدُّرَى
 تَسْرَاهُ إِذَا مَا جِئْتَهُ مُتَهَلَّلًا
 تَرَاهُ كَأَنَّ اللَّهَ يَجْدَعُ أَنْفَهُ
 تَسْرَفُ أَتُوهَا الْمَوْلَى عَلَيْهِمُ
 تَعَالَلْتُ كَيْنِي أَشْجَى وَمَابِكِ عِلَّةُ
 تَعَبٌ كَلْمُهَا الْحَيَاءُ فَمَا أَعْجَبُ
 تَقُولُ وَدَقَّتْ نَحْرَهَا بِسَيْمِيهَا
 تَوَلَّوْا بِسَفْغَةٍ فَكَأَنَّ بَيْنَنَا
 ثَلَاثَةٌ تَشْرِقُ الدُّنْيَا بِبِهِجَتِهَا
 جَاءَ شَقِيقُ عَارِضًا رُمَحَهُ
 جَرِيْتُ دَهْرِي وَأَهْلِيهِ فَمَا تَرَكَتُ
 جَزَى اللَّهُ الشَّدَائِدَ كُلَّ خَيْرِ
 جَزَى اللَّهُ فِتْيَانَ الْعَتِيكِ وَإِنْ نَأَتْ
 جُلُوسٌ فِي سِي جَالِيهِمْ رِزَانُ
 جُودِي بِقَرِيكِ أُبْلَغَ كُلِّ أَسْنِي
 حَتَامٌ نَحْنُ نَسَارِي النَّجْمِ فِي الظُّلَمِ
 حَسْبُ الْغَلِيْلِيْنَ نَأْيُ الْأَرْضِ بَيْنَهُمَا
 حَكْمُ الْمُنِيَّةِ فِي الْبَرِيَّةِ جَارِ
 حَلِيمٌ إِذَا مَا الْجِلْمُ زَيْسَنُ أَهْلَهُ
 حَمِدْتُ إلهِي بَعْدَ عُسْرَةِ إِذْ نَجَا
 حُمَلْتُ أَمْرًا عَظِيمًا فَاصْطَبْرْتُ لَهُ
 حِينَ قَالَ النَّسَاسُ فِي مَجْلِسِهِمْ
 حَيِيَّتُ مَنْ طَلَّلَ تَقَادَمَ عَهْدِهِ
 خَلَّ الطَّرِيقَ لِمَنْ يَسْبِي الْمَنَارَ بِهِ
 خَلِيلِي مَنْ بَيْنَ الْأَخْلَاءِ لَا تَكُنْ
 خَيْرُ الصَّنَائِعِ فِي الْأَنْسَامِ صَنِيعَةُ
 دَعِ الْمَكْرَامَ لَا تَسْرَحَلْ لِغَفِيَّتِهَا
 دَعَانِي إِلَيْهَا التَّلْبُ إِنِّي لِأَمْرِهِ
 دَعَانِي فَأَسَانِي وَلَوْ ضَنَّ لَمْ أَلَمِ

وداونسي بالتي كانت هي الداء، ٥١
 فالحرُّ مَنْ دان إنصافاً كما دينا، ٦٣
 صُداغُ الرأسِ والوصبُ، ٤٨٥
 وأتسى المشيبُ فأينَ منه المهزبُ، ٣٥
 ولم يك حقاً كُـلُّ هذا التـجـبُ، ٢١٢
 إلى مالِهِ حالي أسرَّ كما جهر، ٣٥٤
 مناقبُ تُهـلِّكُ الرجلَ الحليما، ٤٤٠
 إلى مَنْ عنده ذهبُ، ٢٢٧
 وكُلُّ حَـيـرانَ سارِ ماؤُهُ خـضِـلُ، ٤٤٤
 يُـورِثُ التـجـدَ دائباً فأجاوا، ٢٧١
 ويُعْطُوهُ عاؤوا بالسيوفِ القواطعِ، ٥٠٥
 صَدَقُوا وَلَكِنْ غَمَرْتِي لَا تَنْجَلِي، ٢٣١
 لَهُمْ إِنْ لَيْسَ لَكُمْ إِلَّا، ٢٣٣
 عَنهَا طُلُوبُ بِاللَّوِي رُسُومُ، ٢٣٥
 وَلَكِنَّهُ بِالْمَجْدِ وَالْحَمْدِ مُفْرَدُ، ٢٩٧
 أَيَادِي لَمْ تَعْنُ وَإِنْ هِيَ جَلَّتْ، ٣٥٠
 وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُرَوِّدْ، ٤٣٢
 وَلَيْسَ إِلَى دَاعِي النَّدَى بِسَرِيعِ، ٣٤١
 وَتَـرَـيْنَتْ بِبَقَائِكَ الْأَعْمَامُ، ٣٣٠
 فَتَتَاوَلْتُهُ وَأَتَقَنَّا بِالْيَدِ، ٢٥٢
 عَلَيَّ أَنْ سَلَمْنِي لَيْسَ يُشْفِي سَقِيمَهَا، ٣٩٢
 وَيَا حَيْدًا نَجِدُ عَلَى الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ، ٤٩٩
 فَلِذَا أَخْبَيْتَ فَاسْتَكْنِ، ٤٦٤
 أَنْ يَرَى مُبْجِرٌ وَيَسْمَعُ وَاغِ، ٣٧١
 عَمْدًا وَاللَّيْثُ غَضْبَانُ، ٣٩١
 وَرَخَاءٌ بَعْدَ شِدَّةٍ، ١٨٠
 وَمَا كَلَّ أَوْلَيْتَهُ نِعْمَةً يَقْضِي، ٣٨١
 الْمَالُ يَصْلِحُ مِنْهُ الْحَالُ وَالْوَلَدُ، ٣٣١
 فَأَيْنَ الْقَبُورُ مِنْ عَهْدِ عَادٍ؟، ٩٤
 إِنَّ الْمَنَايَا لَا تَطِيشُ سِهَا مَهَا، ٢٥
 وَقُلْنَا الْقَوْمُ الْإِخْوَانُ، ٣٩١

دَعَّ عَنْكَ لَوْمِي فَإِنَّ اللِّسَمَ إِغْرَاءُ
 دُومِي عَلَى الْقَهْدِ مَا دُمْنَا مَحَافِظَةً
 ذَكَرْتُ أَخِي فَمَا وِدْنِي
 ذَهَبَ الشَّبَابُ فَمَا لَهُ مِنْ عَوْدَةٍ
 ذَهَبَ مِنَ الْهَجْرَانِ فِي غَيْرِ مَذْهَبِ
 رَأَيْتِي عَلَى مَا بِي عَمِيلَةٌ فَاسْتَكْنِي
 رَأَيْتِ الْخَمْرَ صَالِحَةً وَفِيهَا
 رَأَيْتِ النَّسَاءَ قَدْ ذَهَبُوا
 زَبْعُ قِوَاءِ أَدَاعِ الْمُغْصِرَاتِ بِهِ
 زُبُّهُ فَتِيَّةٌ دَعَاؤُ إِلَى مَا
 رَجَالُ إِذَالِهِ يَفْقَلُوا الْحَقُّ مِنْهُمْ
 زَعَمَ الْعَوَاذِلُ أَنِّي فِي غَمْرَةٍ
 زَعَمْتُمْ أَنْ إِبْخَوْتَكُمْ قُرَيْشُ
 زَعَمْتَ هَوَاكَ عَفَا الْغَدَاةَ كَمَا عَفَا
 زَمَانَ هُوَ الْعَبْدُ الْمُقَرَّرُ بِذَلَّةِ
 سَأَشْكُرُ عَمْرًا أَنْ تَرَاحَتْ مَيْيَتِي
 سَتُبْدِي لَكَ الْأَيَّامَ مَا كُنْتَ جَاهِلًا
 سَرِيعٌ إِلَى ابْنِ الْعَمِّ يَلْطِمُ وَجْهَهُ
 سَمِعْتُ بِغَمْرَةٍ وَجْهَكَ الْأَيَّامُ
 سَقَطَ النَّصِيفُ وَلَمْ تُرَدِّ إِسْقَاطُهُ
 سَقَى اللَّهَ مَيْتُهُ دَارَ سَلَمِي بِرِيَّةِ
 سَقَى اللَّهَ نَجْدًا وَالسَّلَامُ عَلَيَّ نَجْدِ
 سُنَّتُهُ الْعَشَّاقِ وَاجْتِدَةُ
 شَجُو حُسَاوِهِ وَعَغِيظُ عِدَاهُ
 شَدَدْنَا شِدَّةَ اللَّيْثِ
 شِدَّةٌ بَعْدَ رَخَاءِ
 شَكَرْتِكَ إِنَّ الشُّكْرَ فَرَعٌ مِنَ التَّقَى
 شَيْئَانِ لَا تَصْلِحُ الدُّنْيَا بِغَيْرِهِمَا
 صَاحِ هَذَا قَبُورُنَا تَمَلُّوا الرُّخْبَ
 صَادَقْنَ مِنْهُ غَمْرَةٌ فَأَصَابْنَاهَا
 صَفَحْنَا عَنْ بَنِي دَهْلِ

وَلَا لِسَعْبًا مِنِّي وَذُو الشَّيْبِ يَلْعَبُ، ٦٩
 بَعِيدًا عَلَى قُرْبٍ، قَرِيبًا عَلَى بُعْدٍ، ٣٩
 كَثِيرٌ الرَّمَادِ إِذَا مَا شَأْتَا، ١٨
 أُقَاتِلَ عَنِ أَبْنَاءِ جَرَمٍ وَفَرَّتْ، ٣٧٢
 وَالْمُلَّا لَا تُنَالُ إِلَّا بِكَدٍّ، ٢٣٩
 قَوْمًا كَالَّذِي كَانُوا، ٣٩١
 بَيْنَ طَغْيِ الْقَنَا وَخَفَقِ الْجُودِ، ٥٥
 عَشِيَّةَ حَلَّوْا بِالسَّارِ فَمَزَبَ، ٢١٢
 زَعَمًا لِعَمْرٍ أَيْكَ لَيْسَ بِمَزْعَمٍ، ٢٤٩
 وَأَخْرَجَ مِنْهُ لَا عِلِّيَّ وَلَا لِيَا، ٣٥٩
 نُورَكُلٌ بِالْأَدْنَى وَإِنْ جَلَّ مَا يَعْضِي، ٣٨٦
 وَتَأْتِي عَلَى قَدْرِ الْكِرَامِ الْكَرَامُ، ٢١
 إِنَّ عِغْنَى نَفْسِكَ فِي الْيَأْسِ، ٢١٠
 وَمَوْؤُهُ خِرْزِيءٌ لَا يَسُومُهُ الدَّانِي، ١٦٥
 إِلَيْهِ وَيَسَسُ الشِّيمَةَ الْغَدْرُ بِالْعَهْدِ، ٣٠٢
 لَهُ سَيْمَاءٌ لَا تَشْقَى عَلَى الْبَصْرِ، ٣٥٤
 وَالْجُوعُ يُبْرِضِي الْأَسْوَدَ بِالْحَيْفِ، ٥٠٥
 إِنْ قَاتَلُوا جَبُنُوا أَوْ حَدَّثُوا شَجِعُوا، ٣١١
 فَكَأَنِّي سَبَابَةٌ الْمُتَنَدِّمِ، ٣١٢
 وَأُبْنَا بِالسُّيُوفِ قَدْ أَنْحَنَيْنَا، ٢٥٤
 وَيَقُولُ مَنْ فَرَحَ: هَيَا رَبِّا، ١٢٤
 وَالسَّقَاةُ فِي مَحْبُوبِهَا وَلَكَ الْقَضَلُ، ٤٨٨
 يُدْعَى الطَّيِّبُ لِسَاعَةِ الْأَوْصَابِ، ١٧٩
 وَإِنْ تَطْرَدَ فَمَنْ يَرْحَمُ سِوَاكَ، ٣٩١
 وَإِنْ تَسَبَعُوا الْحَرْبَ لَا نَقْعُدُ، ٤٣٢
 فَمَا السَّيْفُ إِلَّا غِيْذُهُ وَالْحَمَائِلُ، ١٦٢
 إِذَا طَلَمَتْ لَمْ يَسْبُدْ مِنْهُنَّ كَوْكَبٌ، ٣٧
 وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ الْمُتَتَائِيَّ عَنكَ وَابِيعُ، ٤٣٢
 وَإِلَّا فَأَذْرِكُنِي وَلَمَّا أُنزَيْ، ٢٥٣
 وَلَا مُظْهَرُ الشَّكْوَى إِذَا التَّغْلُ رُلَّتِ، ٣٥٠
 إِلَى بِأَيْهِ أَلَا تَضِيءُ الْكُوكَبُ، ٢٩٩

طَرَبْتُ وَمَا شَوْقًا إِلَى الْبَيْضِ أَطْرَبُ
 طَوَاهُ الرَّدَى فَأَضْحَى مَرَاؤُهُ
 طَوِيلُ النَّجَادِ رَفِيعُ الْعِمَادِ
 ظَلَلْتُ كَأَنِّي لِلرَّمَاكِ دَرِيَّةُ
 ظَلَّلُ يَسْمَى إِلَى الْمَعَالِي بِجِدِّ
 عَسَى الْإِيْيَامُ أَنْ يَرْجِفَنَّ
 عِشَ عَزِيزًا أَوْ مَثُ وَأَنْتَ كَرِيمٌ
 عَشِيَّةُ لَا تَبْلَى نَصِيحَةَ بَيْنِنَا
 عَمَلْتَهَا عَرْضًا وَأَقْتَلُ قَوْمَهَا
 عَلِيٌّ أَنَسِي رَاضٍ بِأَنْ أَحْمَلَ الْهَوَى
 عَلِيٌّ أَنَهَا تَعْفُو الْكَلُومِ وَإِنَّمَا
 عَلِيٌّ قَدْرُ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِي الْعَزَائِمُ
 عَلَيْكَ بِالْيَأْسِ مِنَ النَّاسِ
 عُمُرُ الْفَتَى ذِكْرُهُ لَا طُولُ مُدَّتِيهِ
 غَدْرَتْ بِأَمْرٍ كُنْتَ أَنْتَ دَعَوْتَنَا
 غِلَامُ رَمَاهُ اللَّهُ بِالْخَيْرِ يَافِعًا
 غَمِيرٌ اخْتِيَارٌ، قَبْلْتُ بِرَّكَ بِي
 غَمِيرِي بِأَكْثَرِ هَذَا النَّاسِ يَنْخَدِعُ
 غَمِيرِي جَنِي وَأَنَا الْمُعَاقَبُ فِيكُمْ
 فَأَبَوْا بِالرَّمَاكِ مُكَّسَرَاتِ
 فَأَصَاحُ يَرْجُو أَنْ يَكُونَ حَيًّا
 فَالْفَاكُ عَنِ مَكْرُوهِهَا مُتَنَزِّهًا
 فَالْيَوْمَ حَاجَتُنَا إِلَيْكَ وَإِنَّمَا
 فَإِنْ تَغْفِرَ فَأَنْتَ لَذَلِكَ أَهْلٌ
 فَإِنْ تَكْتُمُوا الدَّاءَ لَا تُخْفِيهِ
 فَإِنْ كَانَ فِي لَيْسَ الْفَتَى شَرَفٌ لَهُ
 فَإِنَّكَ شَمْسٌ وَالْمَلُوكُ كِوَاكِبُ
 فَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُذْرَكِي
 فَإِنْ كُنْتَ مَأْكُولًا فَكُنْ خَيْرَ آكِلِ
 فَتَى غَيْرِ مَحْبُوبِ الْغِنَى عَنِ صَدِيقِهِ
 فَتَى لَا يَسْبَالِي الْمُدْجُونُ بِنُورِهِ

وَأَذْخَرَ رَاجَ زَائِكَ كُلَّ عَامٍ، ١٢٧
 أَطْنِينُ أَجْنَحَةِ الذَّبَابِ يَضِيرُ؟!، ١٠٠
 صَوَّبَ الرِّبِيْعِيَّةَ دَيْمَةً تَهْمِي، ٥٠٦
 إِذَا فَاخَرْتَهُمْ ذَكَرُوا الْجِدُّودًا، ٣٨
 فَمَا نَبِيْلُ الْخُلُوْدِ بِمُسْتَطَاعٍ، ٥٢
 مَقَارِفُ ذَبِّ مِرَّةٍ وَمُجَانِبُهُ، ٦٣
 بَيْتِي حَوَالِي الْأَشْوَدِ الْحَوَارِدِ، ٢٥٥
 وَلَوْ قَطَعُوا زَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي، ٤٤٠
 وَسَيَّرَ الذَّمْعَ إِفْرَهُمْ أَنْهَمَالًا، ٢٤٥
 أَطْلَقْتَهُ وَإِذَا حَبَسَتْ جَمَدًا، ٤٢٩
 عَضَضْتُ أَنْعَامِي وَقَرَعْتُ سَنِي، ٣٩
 وَلَا الْبُخْلُ يُبْقِي الْمَالَ وَالْجَدُّ مُذْبِرٌ، ٣١
 وَلَا أَشْقَى بِهَا أَبَدًا نَسِيمًا، ٤٤٠
 نَسَجَوْتُ وَأَزَفْتُهُمْ مَالِكًا، ٢٤٩
 قَامَسِي وَهُوَ عَزْرِيَانُ، ٣٩١
 قَلَوُ شَيْئًا أَنْ أَبْكِي بِكَئِثٍ تَفَكَّرًا، ٣٧٥
 بِجِسْمِي مِنْ قَوْلِ الْوَشَاةِ كُلُّوْمٌ، ٣٤٥
 نَطَقْتُ وَلَكِنَّ الرُّمَاحَ أَحْرَتِ، ٣٧٢
 وَلَكِنَّهَا نَفْسٌ تُسَاقِطُ أَنْفَسًا، ٤٥٦
 قَلِيخَيْرَ بِالذَّنَابِ أَيُّ زَيْرٍ، ١١٩
 وَلَيْتَ الْعُفْرُ مَدَّلَهُ قَطَالًا، ١١٧
 لَعَفُوكَ إِنْ عَفَوْتَ وَحُسْنُ ظَنِّي، ٣٧
 إِذَا حَسَنَ إِلْفٌ أَوْ تَأَلَّقَ بَارِقٌ، ١٢٩
 بِجَانِبِ قَوْسِي مَا مَشَيْتُ عَلَى الْأَرْضِ، ٣٨٦
 مُوَازِنُهُ أَوْ حَامِلُ مَا يَحْمَلُ، ٣٤٨
 أَضْفَرَ يَخْتَالُ فِي صَبِيغَةِ وَرْسٍ، ٤٥٠
 مِنَ الْأَرْضِ حُطَّتْ لِلْسَمَاحَةِ مَوْضِعًا، ٤٩٩
 مِنْ الْبُعْدِ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ الْمَصَابِ، ١٢٢
 وَشَيَانِ وَشَى رُبِيٍّ وَوَشَى بُرُودٍ، ٤٩٠
 وَيَوْمًا بِجُودِ تَطَرُّدِ الْفَرِّ وَالْجَدْبَا، ٣٠٣
 وَتَنَهَّدْتُ فَأَجَبْتُهُ: الْمُنْتَهَدُ، ٣٦٥

فَخَلَّ الْفَخْرُ يَا ابْنَ أَبِي خُلَيْدٍ
 قَدَحَ الْوَعِيدَ فَمَا وَعِيدِكَ ضَاثِرِي
 فَسَقَى دِيَارِكَ غَيْرَ مُفِيدِهَا
 فَتَسَّرُ النَّاسَ قَوْمٌ ذُو خُمُولٍ
 فَضَبْرًا فِي مَجَالِ الْمَوْتِ صَبْرًا
 فَمِنْ وَاجِدًا أَوْ صِلَ أَخَاكَ فَإِنَّهُ
 فَكَلْتُ عَنِّي أَنْ تَبْصُرِي كَأَنَّمَا
 فَكَلْتُ يَمِينِ اللَّهِ أَبْرَحَ قَاعِيدًا
 فَكَأَنَّ مَيْمِرَ عَيْنِهِمْ ذَيْبِلًا
 فَكَأَنَّ مَوْجَ يَدُودٍ إِذَا
 فَكَمَ مِنْ زَلَّةٍ لِي فِي الْخَطَايَا
 فَلَا الْجُودُ يُفْنِي الْمَالَ وَالْجَدُّ مُقْبِلٌ
 فَلَا وَاللَّهِ أَشْرَبُهَا حَيَاتِي
 فَلَمَّا خَشَيْتُ أَظْفَارَهُمْ
 فَلَمَّا صَوَّرِحَ التَّسْوِيرُ
 فَلَمْ يُبْقِ مِنِّي الشَّوْقَ غَيْرَ تَفَكُّرِي
 فَلَوْ أَنَّ قَوْلًا يَكْلِمُ الْجِسْمَ قَدْ بَدَا
 فَلَوْ أَنَّ قَوْمِي أَنْطَقْتَنِي بِمَا حَهُمْ
 فَلَوْ أَنَّهَا نَفْسٌ تَمُوتُ سَوِيَّةً
 فَلَوْ تَبَيَّرَ التَّقَابِرُ عَنِّي كَلَيْبٍ
 فَلَيْتَ الشَّامَتِينَ بِهِ فَدَوُّهُ
 فَمَالِي حَبِيلَةٌ إِلَّا رَجَائِي
 فَمَا كَبَدِي بِمَا الْأَقْيَسُ مِنَ الْهَوَى
 فَوَاللَّهِ مَا أَنَسِي قَتِيلًا رَزْنَتُهُ
 فَهَلْ أَنْتَ إِنْ مَدَّ الْمَدَى لَكَ خَالِدٌ
 فِي اخْضِرَارِ بَيْنِ اللَّبَاسِ عَلَيَّ
 فَيَا قَبْرَ مَنْفَعِي أَنْتَ أَوْلَى حُفْرَةٍ
 فَيَالَيْتَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ أَحَبِّي
 فِي حُلَّتِي حَبِيرٌ وَرَوْضٍ فَالْتَقَى
 فَيَوْمًا بِخَيْلِ تَطَرُّدِ الرُّومِ عَنْهُمْ
 قَالَتْ وَقَدْ رَأَتْ اضْفِرَارِي: مَنْ بِهِ

سَهْرٌ دَائِمٌ وَحُزْنٌ طَوِيلٌ. ٣٥٢، ٢٢٩.
 ثُمَّ التَّفَوُّلُ فَقَدَّ جِنَانًا خُرَاسَانًا. ٤٥٤
 فِي السُّوْدِ وَالْمَجْدِ وَالْمَكَارِمِ بِمَثَلِ ٣٧٦
 اتَّهَمَا قَطْرَ الْفَارَسِ إِلَّا أَنَا. ١٦٢
 وَيَدِي إِذَا اشْتَدَّ الزَّمَانُ وَسَاعِدِي. ٣٢
 لَمْ يَفْتِ شَيْخًا وَلَمْ يَرْحَمْ غَلَامًا. ١٣١
 وَلَا يَكُ مَوْقِفٌ مِنْكَ الْوَدَاعَا. ٤١٤
 قَالَ تَقَلَّتْ كَاهِلِي بِالْأَيْدِي. ٤١٢
 وَأَبْرَمَتْ قَالَ: حَبْلٌ وَوَادِي. ٤١٢
 مَا تَعَشِقُ الْجَوْرَ وَتَهْوِي الْإِنْقِسَامَا؟ ١٣١
 فَإِذَا رَمَيْتُ يُصِيبُنِي سَهْمِي. ٢٩٣
 لِيَقْرَى الْأَضْيَافِ أَوْ لِمُحْتَضِرِ. ٣١٨
 مُنَاخَاتٍ فَلَمَّا تُرِنَ سَالَا. ٢٤٥
 وَعَنْقُودَهَا مِنْ شَعْرِهِ الْجَعْدُ يُقَطِّفُ. ٤٢٩
 وَأَرْحُلِنَا الْجِرْعُ الَّذِي لَمْ يُسْتَقْبِ. ٥٠١
 وَقَلْبِي مَا يَقْرَأُ لَهُ قَرَارًا. ٤٠٨
 فَلَيْسَ لِعَيْنٍ لَمْ يَفِضْ مَاؤُهَا عُذْرًا. ٥٢
 تَرْوِحُ لَكُ بِالْوَاعِظَاتِ وَتَغْتَدِي. ٢١٦
 طَارَ عَنْهُ الْأَمْنُ وَالْخَوْفُ أَقَامَا. ١٣١
 وَبِمَحْضِ الْكَيْدِ أَذِيَتِ السَّلَامَا! ١٣١
 تُسْتَخْصِنُونَ فَلَا يَبِيدُو لَكُمْ غَضْبًا. ٩٤
 وَجَاهِلٍ جَاهِلٍ تَلْقَاءُ مَرْزُوقًا. ٣٨٧
 كَمَا عَلَّتْ بِرَسُولِ اللَّهِ عِدَانًا. ٤٩٠
 فَذَرْنِي أَبَادِرَهَا بِمَا مَلَكَتْ يَدِي. ٤٨٥
 فَلِلْحَبِّ إِنْ لَمْ يُدْخَلِ النَّارُ أَرْوَاحًا. ٥١٢
 قَلْبِي مِنْ الْهَمِّ أَوْ جِسْمِي مِنَ السَّقَمِ. ٤٦٥
 فِي وَجْهِهِ شَاهِدٌ مِنَ الْخَيْرِ. ٢١٩
 إِنَّ الْكِرَامَ بِأَسْخَاهُمْ يَدَأُ حَتِيمًا. ١١٣
 عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمًا. ١١٢
 وَلَا فَتَى إِلَّا عَلِيًّا. ١٥٢
 لِمَبْلَغِكَ الْوَاشِيِ أَعْشُ وَأَكْذِبُ. ٣٥٣

قَالَ لِي: كَيْفَ أَنْتَ؟ قُلْتَ عَلِيلٌ
 قَالُوا: خُرَاسَانٌ أَقْصَى مَا يُرَادُ بِنَا
 قَدْ طَلَبْنَا فَلَمْ نَجِدْ لَكَ
 قَدْ عَلِمْتُ سَلْمِي وَجَارِ
 قَدْ كُنْتُ عُدْتِي الَّتِي أَشْطُو بِهَا
 قَدْ هَبَطَ الشَّرْقُ دَاءً مُعْضَلًا
 قَفِي قَبْلَ التَّفَرَّقِ بِأَضْبَاعَا
 قُلْتَ: تَقَلَّتْ إِذْ أَنْتَيْتُ مِرَارًا
 قُلْتَ: طَوَّلْتُ قَالَ: لَا بَلْ تَطَوَّلَتْ
 قُلْ لِهَذَا الْغَرْبِ: يَا غَرْبُ أَلَا
 قَوْمِي هُمْ قَتَلُوا أُمَّتِي أَخِي
 كَالْجَوَابِي لَا تَنْبِي مُشْرَعًا
 كَأَنَّ الْعَيْسَ كَانَتْ فَوْقَ جَفْنِي
 كَأَنَّ سَدِيدَ الْخَمْرِ مِنْ مَاءِ خَدِّهِ
 كَأَنَّ عُيُونَ الْوَحْشِ حَوْلَ خَبَائِنَا
 كَثَبَتْ إِلَيْكَ وَالْأَحْشَاءُ تَهْفُو
 كَذَا فَلِيحْلُ الْخَطْبُ وَلِيْفِدْحِ الْأَمْرِ
 كَفَى زَاجِرًا لِلْمَرْءِ أَيَّامٌ دَهْرِهِ
 كَلَّمَا طَلَفْتَ بِسُودِ أَبِي
 كَمُ بِزَيْفِ الْقَوْلِ أَشَقِيَتِ الْوَرَى
 كَمُ تُظَلَّمُونَ وَلَسْتُمْ تَشْتَكُونَ وَكَمُ
 كَمُ عَاقِلٍ عَاقِلٍ أَعْيَتْ مَذَاهِبُهُ
 كَمُ مِنْ أَبِي قَدْ عَلَا بَابِنِ ذَا شَرْفٍ
 كُنْتُ لَا تَشْتَطِيعُ دَفْعَ مَنِيَّ
 لَنْ كَانَ بَاقِي عَيْشِنَا مِثْلَ مَا مَضَى
 لَا أَبْفِضُ الْعَيْسَ لِكُنِّي وَقَيْتُ بِهَا
 لَا تَسْأَلِ التَّمْرَةَ عَنْ خَلَاتِقِي
 لَا تَطْلُبُنِي كَرِيمًا بَعْدَ رُؤُوسِهِ
 لَا تَنْتَهَ عَنْ خُلُقِي وَتَأْتِي بِمِثْلِهِ
 لَا سَيْفٌ إِلَّا ذُو الْفَقَارِ
 لِإِنْ كُنْتُ قَدْ بَلَّغْتَ عَنِّي وَشَايَةً

بسبح رَسَمَ الْجَسْرَ أَمْ بِشَمَانٍ؟، ٦٩
 اليفقين منها لا يَرَوُهُمَا الرَّجْبُ، ٢٩
 يصاب من الأمر العلى والمفاصل، ٣٢٩
 الحماقة أعيت مَنْ يداويها، ٢٩٨
 وتشتريدك بمنه أكثر العجب، ١٦٦
 أعطاف قُضبانٍ بِهِ وَقُدُودِ، ٤٩٠
 تركنتي أضحَبَ الدنيا بلا أمل، ٥٠٤
 تَعْرِفُهُ الْأَرْسَانُ، وَالذَّلَاءُ، ٢٥٤
 في الحُسنِ عِنْدَ مُؤَقِّفِي لِقَضَى لَهَا، ٥٠٦
 كَرَمًا وَلَمْ تَهْدِمِ مَا تَرَى خَالِدِ، ٣٧٤
 لرأيت ثوب الصبر كيف يترق، ١١٩
 لهُ العواقب بين الشعر والقضب، ٤٥٦
 وَلَيْسَ لَهُ عَن طَالِبِ الْعَرَفِ حَاجِبٌ، ٢٩٩
 عَلَى الْبِرِّ كَانَ الْبِرُّ أُنْدَى مِنَ الْبَحْرِ، ٣٣٠
 تحت أفنانه اللدان الرطاب، ١٣١
 سَوَابِيهٌ أَحْرَارُهَا وَعَيْبُهَا، ٤٤٧
 وهنته الصغرى أجل من الدهر، ٢٩٩، ٣٣٠
 وَمُخْتَضِبٌ مِمَّا تَطْيِخُ الطَّوَائِجُ، ٣٦٣
 بل من سلامتها إلى أوقاتها، ١٦٦
 بل اليتيم يتيم العلم والأدب، ١٦١
 إِنَّمَا الْعَارُ أَنْ يُقَالَ: بِخَيْلٍ، ١٤٣
 تَنْبَهُهُ تَبَاشِيرُ الصَّبَاحِ، ١٤٢
 نُجُجُ الْأُمُورِ بِقُوَّةِ الْأَسْبَابِ، ١٧٩
 أو تحايب مُسْتَعِجٍ، ٣٨١
 إذا بدا لك رأي مُشْكِلٌ قَرِيفٌ، ٣٢٤
 تجري الرياح بما لا تشتهي السفن، ٣٢٤
 للمساعي التي سقاها ووضف، ١٤٣
 أيدي الطمان إلى قلوب تخفيق، ٤٨٣
 سيوفاً في عوايتهم سيوف، ٣٢٦
 وما قُضِبَاتُ السُّبُحِ إِلَّا لِغَمْبِدِ، ١٥٩
 تناولها من خده فأدارها، ٤٢٩

لَعَزَّكَ مَا أَدْرِي وَإِنْ كُنْتَ دَارِيًّا
 لَقَدْ تَرَكَتَنِي أَغْبِطُ الْوَحْشَ أَنْ أَرَى
 لك القلم الذي بشبابه
 لكل داءٍ يُسْتَطَبُ بِهِ إِلَّا
 لكن عجبنا لعزف لا نكافئه
 لَمَّا مَشَّيْنَا بِذِي الْأَرَاكِ تَشَابَهَتْ
 لم يُبْقِ جُودُكَ لِي شَيْئًا أَوْ سَلَّةً
 لنا فستى وحبذا الأفتاء
 لو أَنَّ عَرَّةَ خَاصَمَتْ شَمْسَ الضُّحَى
 لو شئت لم تُفِيدَ سَمَاحَةَ حَاتِمِ
 لو كنت منا حيث تسمع أو ترى
 لو يعلم الكفر كم بين أعصر كمنت
 لَهُ حَاجِبٌ عَن كُلِّ أَمْرٍ يَشِينُهُ
 لَهُ رَاحَةٌ لَوْ أَنَّ مِغْشَارَ جُودِهَا
 لَهَفَتْ نَفْسِي عَلَى نَعِيمِي وَلَهْوِي
 لَهُمْ مَجْلِسٌ صُهِبَ السُّبَالِ أَدْلَةُ
 له همام لا ممنتني لكبارها
 لِيُبَيْكَ يَزِيدُ ضَارِعٌ لِخُصُومِيهِ
 ليس التمتع من مواهب ماله
 ليس اليتيم الذي مات والدّه
 ليس عاراً بأن يُقال: فقير
 ما الدنيا سوى حلمٍ لذبيذ
 ما أنت بالسبب الضعيف وإنما
 ما في الحياة لأن تُعاتب
 ما كل رأي الفتى يدعو إلى رشيد
 ما كل ما يتمنى المرء يُدركه
 ما لنافي مديحه غير نظم
 مالوا إلى شمم الرجال وأسندوا
 متى تهزأ بمني قطن تجدهم
 محامين أوصاف المغنين جمّة
 مُسْفِئَةٌ فِي كَفِّ ظَلَمِي كَأَنَّمَا

٣٧ يا خُزَرَ تَغْلِبِ مِن أَبِ كَأَيْنَا،
 من الدهر أسباب جَزَيْنَ على قَدْرِ، ٢٥٢
 وفي الزجاجية باقٍ يَطْلُبُ الباقي، ٢٧٧
 كالماء جالَتْ فيه رِيحٌ فاضْطَرَبَ، ٤٢٩
 أَلْقَاهُ مِن زُهْدٍ على غَايِبِي، ٢٢٩
 تُلَوِّحُهَا حَمَى دَمَشَقٍ وَمُومَهَا، ٣٩٢
 الشجو شجوي والمويل عويلي، ٢٥٦
 فقدت بفقْدك نَيْرًا لا يَطْلُعَ، ٩٥
 فقدت بفقْدك نَيْرًا لا يَطْلُعُ، ٢١٩
 وجهلتُ كان الحلمُ رَدَّ جوابِهِ، ١٠٥
 بَدَا كوكِبٌ تَأْوِي إِلَيْهِ كَوَاكِبِهِ، ٣٥١
 عِنْدَكَ راضٍ والرأيُ مُخْتَلِفٌ، ٣٦٥
 لا تَسْرِى الأَدَبُ فِينَا يَنْتَقِرُ، ٣١٨
 ضَمْنَا وَلَيْسَ بِجَسْمِهِ سَقَمٌ، ٥٠٥
 وَمَنْ يُغْطِ أَثْمَانَ المَحَايِدِ يُحْمَدُ، ٥٠٣
 وجازكُ من صافيت لا من تُصَاقِبُ، ٢٥٨
 إِلا وَكِبَانِ لِمُزْتَاعِ بِهَا وَزَرَا، ٢٧١
 لَهُمْ غَرَضًا أُرْمَى وَأَنْتَ سَلِيمٌ، ٣٤٥
 وَمَنْ بِجَسْمِي وَحَالِي عِنْدَهُ سَقَمٌ، ١٢٩
 مُتَتَرِّبِلِ سِرْبَالِ لَسِيلِ أَغْبَرِ، ٢٨١
 هِيَ أُنْثَى تَلَهُو وَتَسْعُبُ يَلْعَبُ، ٣٧
 ارْتَفَعَتْ بَيْنَ رُومٍ وَفُرْسِ، ٤٥٠
 وَلَكِنِّي عَن عِلْمِ مَافِي غَدِ عَجِي، ٤٨٥
 أَنْ سَوِّفَ يَأْتِي كَلُّ مَاقْدِرَا، ٥١٠
 مع الصفاءِ وَيُخْفِيهَا مَعَ الكَدْرِ، ٢٨٩
 حَيَوَانٌ مُسْتَحَدَثٌ مِن جَمَادِ، ٣٠٩
 تَسْمُو إِلَى المَسْجِدِ وَلَا تَفْتَرُ، ٢٥
 بُرْدَاكَ تَجْجِيلٌ وَتَعْظِيمٌ، ٢٥٥
 وَأَنْ يُزْجِي الصُّفُوفَ تَحْتَ الدَّرْفِيسِ، ٤٥٠
 لَهُمُ الإِرَادَةُ أَوْ عَبِيدُ، ٣٤
 تَضَاءَلُ النُّيْرَانِ الشَّمْسِ وَالقَمَرُ، ٤٨٩

مُضَرَّ أَبِيسِي وَأَبُو المَلُوكِ فَهَلْ لَكُمْ
 مَضُوعًا لَا يُرِيدُونَ الرِّوَاحَ وَغَالَهُمُ
 مَضَى بِهَا مَاضِيٌّ مِنْ عَقْلِ شَارِبِهَا
 مَطْرَدٌ يَزْتَجُّ مِنْ أَقْطَارِهِ
 مَلَكْتُهُ حَاصِلِي وَكَيْفَتُهُ
 مِنَ العَمْرِيَّاتِ البِوَادِي وَلَمْ تَكُنْ
 مِنْ حَاكِمِ بَيْنِي وَبَيْنَ عَدُوْلِي
 مِنَ لِلْمَحَافِلِ وَالجَحَافِلِ وَالسَّرِي
 مِنَ لِلْمَحَافِلِ وَالجَحَافِلِ وَالسَّرِي
 مَنْ لِي بِإِنْسَانٍ إِذَا أَغْضَبْتَهُ
 نُجُومٌ سَمَاءٌ كَلَّمَا أَنْقَضَ كوكِبُ
 نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَأَنْتَ بِمَا
 نَحْنُ فِي المَشْأَةِ تَدْعُو الجَفَلِي
 نَزَرُ الكَلَامِ مِنَ العَيَاءِ تَخَالُهُ
 نَزُورٌ فَتَمَى يُغْطِي عَلَى الحَسْمِ مَالَهُ
 نَسِيكَ مَنْ نَاسَبَتْ بِالدُّوِّ قَلْبُهُ
 نَعَمَ أَمْرًا هَرِيمٌ لَمْ تَعْرِ نَائِيَةً
 وَأَبْرَزْتَنِي لِلنَّسَنِسِ نُسَمٌ تَرَكَتِنِي
 وَأَحْرَقَ قَلْبَاهُ بِمَنْ قَلْبُهُ شَيْبُ
 وَإِذَا تَأَمَّلَ شَخْصٌ ضَيْفٍ مُقْبِلِ
 وَإِذَا سَيْلَتْ عَنِ العُرُوبَةِ قُلْ لَهُمُ
 وَإِذَا مَارَأَيْتَ صُورَةَ أَنْطَاكِيَّةِ
 وَأَغْلَمَ عِلْمَ اليَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ
 وَأَغْلَمَ قَلْبَهُ المَرءِ يَنْفَعُهُ
 وَالغَيْلُ كالماءِ يُسْبِدِي لِي ضَمَائِرُهُ
 وَالذِي حَارَتِ البَصْرِيَّةُ فِيهِ
 وَاللَّهِ إِنْ سِي لِأَخُو هِمَمَةٍ
 وَاللَّهِ يُجَبِّقُكَ لَنَا سَالِمًا
 وَالْمَنَايَا مَوَائِلُ وَأَنْوَ شِيرُ
 وَالنَّاسُ إِذَا سَادَتْ
 وَإِنْ أَضَاءَتْ لَنَا أَنْوَارُ غُرَّتِهِ

عَلِيٌّ بِسُئْلِ هَذَا إِنَّهُ لَكَرِيمٌ، ٤٩٩
 بَعِيدَ الرِّضَا دَانِسِي الصَّدُودِ كَطُورُ، ٣٤٥
 وَقَرَّرَتْ قَرْنِ القَلْبِ وَهُوَ كَلُومٌ، ٣٤٥
 وَجُورِ القَطَا بِالْمَهْلَتَيْنِ جُتُومٌ، ٣٤٥
 وَأَشْمَتْ بِي مَنْ كَانَ فِيكَ يَلُومٌ، ٣٤٥
 وَإِنْ تَقْصِدُوا لَدَمِ نَقْصُدُ، ٤٣٢
 بَنُو بَنَاتٍ مَخْرُومٍ وَوَالِدُكَ القَيْدُ، ٢٩٦
 كَأَنَّهُ عَلِمَ فِي زَائِيهِ نَارُ، ٣٤٨، ٥٠٠
 وَإِنْ صَخْرًا إِذَا نَشْتُو لَنَحَارُ، ٣٤٨
 أَمَرَ مَذَاقِ العُودِ وَالعُودِ اخْضُرُ، ٣٩١
 فَإِنْ هُمُ ذَهَبَتْ أَخْلَاقُهُمْ ذَهَبُوا، ١٥٤
 كُلُّ امْرِئٍ زَهْنٌ بِمَا لَدَيْهِ، ٢٢٠
 فَكُنْ حَدِيثًا حَسَنًا لِمَنْ وَعَى، ١٨٠
 شَرُّ عَلَى الحُرِّ مِنْ سَقَمٍ عَلَى بَدَنِ، ١٨٠
 فَلَيْسَ إِلَى حُسْنِ الشَّيْءِ سَبِيلُ، ٤٨٢
 فَأَكْرَمْتُ نَفْسِي أَنْ يَقَالَ بِخَيْلِ، ٣٥٧
 لَاتَ بِمَا لَمْ تَنْتَظِعْهُ الأَوَائِلُ، ٣٨
 كَيْفَ يَسْمَعُ فِي جِسْمٍ مِنْ عَقَلٍ، ٦٠
 وَنَامَتْ عُيُونٌ لَمْ تَكُنْ قَبْلَ تَهَجُّعِ، ٣٥
 بَدَلًا أَرَاهَا فِي الصَّلَالِ تَهِيمُ، ٢٣٤
 وَتَضَعُ فِي عَيْنِ العَظِيمِ العَظَائِمُ، ٢٢
 وَتَزْعُمُ أَنِّي لَسْتُ كَفَاءَ لِحَيْلِكُمَا، ٣٢
 سِوَالِكِ وَلَكِنْ لَمْ نَجِدْ لَكَ مَدْفَعًا، ٤٥٦
 وَعَلِمْتُ سَاعِيًا أَكَلَ المُرَارِ، ٢٠٤
 - يَا جَنَّتِي - لِرَأْيَيْ فِيهِ جَهَنَّمَا، ٤٨٥
 أَنَا الصَّائِحُ المَحْكِيُّ وَالأَخَرُ الصَّدِي، ٢٩٥
 وَعَجِبْتُ مَنْ لَاحِبٍ وَيَعشِقُ، ١١٩
 وَزِدَانٌ وَزُدُ جَانِيٌّ وَوَزُدُ خُدُودِ، ٤٩٠
 أَقْبَلُ وَلَا يَضُرُّ عَدُوِّي مَشْهَدِي، ٢٧٣
 وَتَشْحُبُ عِنْدَهُ بَيْضُ الأَيْدِي، ٣١١
 أَنْتَقَمَ اللّهُ مِنْ الكَاذِبِ، ٢٢٩

وَإِنَّ أَمْرًا دَامَتْ مَوَائِيقُ عَهْدِهِ
 وَأَنْتِ التِّي أَخْفَظْتِ قَوْمِي فَكُلُّهُمْ
 وَأَنْتِ التِّي قَطَمْتِ قَلْبِي حَرَارَةً
 وَأَنْتِ التِّي كَلَّفْتَنِي دَلْسَجَ الشُّرَى
 وَأَنْتِ الذِي أَخْلَفْتَنِي مَا وَعَدْتَنِي
 وَإِنْ تَقْتُلُونَا نَقْتُلْكُمْ
 وَإِنْ سَنَامَ التَّجِيدِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
 وَإِنَّ صَخْرًا لِنَامَتْ الهُدَاةُ بِهِ
 وَإِنْ صَخْرًا لِكَاغِينَا وَسَيِدِنَا
 وَإِنْ طُورَةً ذَاقْتِكَ فَاظْطَرُّ فَرِيمًا
 وَإِنَّمَا الأَمَمُ الأَخْلَاقُ مَا بَقِيَتْ
 وَإِنَّمَا المَرْءُ بِمَا ضَعُفَتْ
 وَإِنَّمَا التَّسْرُّ حَدِيثٌ بَعْدَهُ
 وَإِنَّمَا نَحْنُ فِي جَيْلِ سَوَائِيهِ
 وَإِنْ هُوَ لَمْ يَحْمِلْ عَنِ النَّفْسِ ضَمِيمَتَهَا
 وَإِنِّي رَأَيْتُ البِخْلَ يَزْرِي بِأَهْلِهِ
 وَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ الأَخِيرَ زَمَانِهِ
 وَاهـ جِرِّ الخَمْرَةَ لَا تَحْفَلُ بِهَا
 وَأَيُّ قَطْعَ أَجْفَانًا كَانَ لَهَا الكَرَى
 وَتَظُنُّ سَلْمَى أَنَّنِي أُبْغِي بِهَا
 وَتَغْظُمُ فِي عَيْنِ الصَّغِيرِ صِغَارَهَا
 وَتَغْتَابِنِي فِي كُلِّ نَادٍ تَجِلُّهُ
 وَجَدَّكَ لَوْ شِئِي أَنَا نَا زُيُودُهُ
 وَحُبُّ القَيْشِ أَعْبَدَ كُلَّ حُرِّ
 وَخُفُوقِ قَلْبٍ لَوْ رَأَيْتَ لَهْيِيهِ
 وَدَعَّ كُلَّ صَوْتٍ غَيْرِ صَوْتِي فَلَيْتِي
 وَرَأَيْتُ الأَطْفَ عَاشِقَيْنِ تَشَاكِبَا
 وَسَفَرُونَ فَاثْتَلَاثُ عُيُونٍ رَاقِبَا
 وَعَلِمْتُ أَنِّي إِنْ أَقْبَلْتُ وَاحِدًا
 وَعَسِيرِي يَأْكُلُ المَعْرُوفَ سُخْتًا
 وَقَالَ إِنِّي فِي الهَوَى كَاذِبٌ

فَكُلُّ حَنْفٍ امْرِي يَجْرِي بِمَقْدَارِ. ٢١٨
 بِمَنْجَرٍ قَيْدِ الْأَوَابِدِ هَيْكَلِ. ٢٤٨
 وَالْفَسَى قَوْلُهَا كَذِباً وَمَتِينًا. ٤٨٣
 مُعْطِ حَيَاتِي لِسَيْرٍ بَعْدَمَا غَرَضًا. ٢٣٠
 وَيَبْلُغُ أَقْصَى حِجْرَةِ الْحَيِّ نَائِلُهُ. ٢٤٣
 إِذَا هُوَ أَمْسَى حَلْبَةَ مِنْ دَمِ الْفَصْدِ. ٣٠٢
 وَاخْشَرِهَا وَأَوَّلَهَا دُخَانَ. ٣٣١
 بِحَمْدِ إلهِي وَهِيَ مِنْهُ سَلِيبِ. ٣٠٥
 مَبِيعِي لَا أَسِيرُ إِلَى حَكِيمِ. ٢٥٢
 وَسَوْرَةٌ أَسَامِ حَزْرُنَ إِلَى الْعَظَمِ. ٣٧٢
 وَكَانَ الْأَيْتَرِينَ بَسُو أَبِينَا. ٢٦٨
 فَإِنَّ خَلَائِقَ السَّفَهَاءِ تُعْدي. ١١٢
 وَلَا أَنْ مَا تَخْفِيهِ عَنْهُ يَغْفِي. ١١٢
 وَصَبِرِ الْفِتْنَى لَوْلَا لِقَاءَ شُعُوبِ. ٤٨٤
 وَأَجَلٌ قَدْرًا فِي الصُّدُورِ وَأَكْبَرِ. ٤٦٥
 أَمْوَتِي نَاءِ أُمِّ هُوَ الْآنَ وَاقِعٌ؟. ٦٨
 عَلَيَّ شَقَبَتِ أَيُّ الرِّجَالِ الشَّهْدَبِ؟. ٥٠٢
 فَصَضَيْتُ نَمَّتْ قُلْتُ: لَا يَغْنِينِي. ٢٥٠
 وَالتَّضَعُ أَغْلَى مَا يَبَاعُ وَيُوهَبُ. ٢٥
 نَدِيمٌ وَلَا يُفْضِي إِلَيْهِ شَرَابُ. ٢٤٣
 وَلِلْهَوِّ مِنِّي وَالْحَلَاغَةَ جَانِبِ. ٢٩٩
 لِمَنْتَلِي عِنْدَ مِثْلِهِمْ مَقَامُ. ٤٩٧
 لَيْتِمَا أَنْ يَكُونَ أَصَابَ مَالًا. ٣٧٧
 إِنْ دِنَاهُمْ كَمَا دَانُوا. ٣٩١
 وَهَلْ يَحْتَمِلُ الْأَشْرَارَ إِلَّا كَثُومًا. ٣٩٢
 عَلَيْهِ وَلَكِنْ سَاحَةَ الصَّبْرِ أَوْسَعُ. ٣٧٤
 مُعَاوَدَةٌ لَقُلْتُ وَلَا مُنَاكَ. ٤٤٢
 عَلَى إِخْوَانِهِمْ لَقَتَلْتُ نَفْسِي. ٥٠٦
 الْعَرَبُ تَعْرِفُ مِنْ أَنْكَرَتِ وَالْعَجْمُ. ٣٦٥
 أَقْسُومُ آلِ حُضَيْنِ أُمَّ نَيْسَاءِ. ٤١٠
 إِذَا قُلْتُ شِغْرًا أَضْبَحَ الدَّهْرُ مُنْشِدًا. ٢٠٨

وَقَالَ رَابِعُهُمْ: أَرُوسُوا نَزَاوِلَهَا
 وَقَدْ أَغْتَبِي وَالطَّيْرُ فِي وَكِنَاتِهَا
 وَقَدْ دَدَّتِ الْأَدِيمَ لِإِرَاهِشِيهِ
 وَقَدْ غَرَضْتُ مِنَ الدُّنْيَا فَهَلْ رَمَنِي
 وَقَدْ كَانَ يُرْزَوِي الْمَشْرِفِيُّ بِكُفَّهُ
 وَقَدْ يَتْرَكَ الْقَدْرَ الْفِتْنَى وَطَعَامَهُ
 وَكَانَ النَّارِ الْحَيَاةُ فَمَنْ رَمَادًا
 وَكَانَتْ يَدِي مَلَأَى بِهِ ثُمَّ أَصْبَحَتْ
 وَكَانَ سَفَاهَةً مِنِّي وَجَهْلًا
 وَكَمْ دَدْتُ عَنِّي مِنْ تَحَامُلِ حَادِثِ
 وَكُنَّا الْأَيْتَمِينَ إِذَا التَّقَيْنَا
 وَلَا تَجْلِسْ إِلَى أَهْلِ الدُّنْيَا
 وَلَا تَحْسِبَنَّ اللَّهَ يُغْفَلُ سَاعَةً
 وَلَا فَضْلَ فِيهَا لِلشَّجَاعَةِ وَالنُّدَى
 وَتَلَّتْ أَمْلًا فِي الْعُيُونِ لَدَيْهِمْ
 وَلَسْتُ أَبَالِي بِعَدِّ فَتَدِي مَالِكًا
 وَلَسْتُ بِمُسْتَبْقِي أَخَا لَا تَلْتُهُ
 وَلَقَدْ أَمُرُّ عَلَى اللَّسِيمِ يَسْتَبِي
 وَلَقَدْ نَصَحْتَكَ إِنْ قَلْبَتْ نَصِيحَتِي
 وَلِللَّسْرِ مِنِّي مَوْضِعٌ لَا يَسْنَالُهُ
 وَلِلَّهِ مِنِّي جَانِبٌ لَا أَضِيعُهُ
 وَلَمْ أَرِ مِثْلَ جِيرَانِي وَمِثْلِي
 وَلَمْ أَمْدَحْ لِأَرْضِيئِيهِ بِشِعْرِي
 وَلَمْ يَتَّقِ سِوَى الْعُدُو
 وَلَوْ حَمَلْتَنِي السَّرَّ سَلَمْتُ حَمَلْتُهُ
 وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أَبْكِي دَمًا لَبَكَيْتُهُ
 وَلَوْلَا أَنْ أَكْتَرْتُ مَا تَمَنَّى
 وَلَوْلَا كَثْرَةُ الْبَاكِينَ حَوْلِي
 وَلَيْسَ قَوْلُكَ مَنْ هَذَا بِضَائِرِهِ
 وَمَا أَذْرِي وَلَسْتُ أَخْبَالُ أَذْرِي
 وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا مِنْ رِوَاةٍ قِصَانِي

ولا الأمر إلا للذي يستقلب، ١٧٠
 ولأبد يؤماً أن تُردّ الودائع، ٣٥٩
 ومعقله والجسم خلق مصور، ١٤٢
 يوافي تمام الشهر ثم يغيب، ١٤٣
 ولا أنا أضرت في القلب نارا، ٣١٣، ٢٦٥
 أن نجتني ذهباً من موضع الذهب، ١٦٦
 على منتهج من سنة المجد لاجب، ١٤٨
 يخلده طول الثناء فيخلد، ١٤٣
 ولا طل منا حيث كان قتيلاً، ٥٠٥
 أعزّي النفس عنه بالتأسي، ٥٠٦
 لكن يقصون ما للمجد من أرب، ١٦٦
 نضلع وإن نر صالحاً لنفسي، ٢٥
 ونام عنها تولى رغبها الأسد، ٣٦
 سيدركها حتى شاب الغراب، ٢٩٠
 ولكن لا سبيل إلى الوصال، ٨٢
 عدو له ما بين صادقته بدء، ٣٣١، ١٨٥
 فإني وقيار بها لغريب، ٣٦٧
 على قومه يشتغن عنه ويذمم، ٣٥
 ولو خالها تخفى على الناس تعلم، ٤٣٢
 ونحن الآخذون لمارحينا، ٢٦٨
 وقد كان بسنه البر والبخر مشرعاً، ٥٠٠
 موعودها أو لو ان التضح مقبول، ٦١
 هذا التقي التقي الطاهر العلم، ٤٨، ٢٨١، ٣٤٧
 بجده أنبياء الله قد ختموا، ٤٨، ٢٨١
 من نسل شيبان بين الضال والسلم، ٢٨١
 وصير العالم السخري زنديقا، ٣٨٧
 والبني يعرفه والجل والحرم، ٤٨، ٢٨١
 وشيكاً، وإلا ضيقة وانفراجها، ٨٢
 ثبت لذيك أقول وتشتم، ٢٤
 أجابوا وإن أعطوا أطابوا وأجزلوا، ٣٤٦
 لجار هم فوق الشماكين منزل، ٣٤٦

وما السيف إلا آية الملك في الزرى
 وما المال والأهلون إلا ودائع
 وما المرء إلا الأصغر إن لسانه
 وما المرء إلا كالللال وضوئه
 وما أنا أشقت جنمي به
 وما عجبنا وإن أضحت كعجبنا
 وما قلت إلا الحق فيك ولم تنزل
 وما لا مرئ طول الخلود وإنما
 وما مات مبتأ سيد في فراشه
 وما يكون مثل أخي ولكن
 وما يُريعون بالنعمة مكافأة
 ومتى نجد يوماً فساد عثيرة
 وتسن رعى غنماً في أرض فاسدة
 ومن طلب العلوم بغير كد
 ومن لم يعشق الدنيا قديماً؟
 ومن تكذب الدنيا على الحر أن يرى
 ومن يك أنسى بالمدينة رخله
 ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله
 ومهما تكن عند امرئ من خليقة
 ونحن التاركون لمارحينا
 ويقتر من كيف وارتب جودة
 ويل أمها خلقة لوائها صدقت
 هذا ابن خير عباد الله كلهم
 هذا ابن فاطمة إن كنت جاهلة
 هذا أبو الصفر فزدا في محاسبه
 هذا الذي ترك الأوهام حائرة
 هذا الذي تعرف البطحاء وطأته
 هل الدهر إلا غمرة وانجلاؤها
 هل يجلبن إلي عطفيك موقف
 هم القوم إن قالوا وإن دُعوا
 هم المانعون الجار حتى كاتما

لَسَا عَنَّهُمْ خَيْرٌ مَا كَانَ جَازِيَا. ٣١٧
 وَأَجْرَدَ سَبَاحٍ يَبْذُ الْمَغَالِيَا. ٣١٧
 فَمَا عَبَسَ الْمَحْزُونُ حَتَّى تَبَسْتَمَا. ٣٥
 وَلَكِنَّهُ بِالْمَجْدِ وَالْعَنَدِ مُفْرَدٌ. ٢٩٦
 جَنِيْبٌ وَجُثْمَانِي بِمَكَّةَ مُوْتَقٌ. ٢٩١
 مَنْ سَرَّهُ زَمَنٌ سَاءَتْهُ أَرْمَانُ. ٣٨٦، ٢٧٢
 فِيكَ الْخِصَامُ وَأَنْتَ الْخِصْمُ وَالْحَكْمُ. ١٢٩
 فِي الْعِلْمِ أَنْ دَانَتْ لَكَ الْعِلْمَاءُ. ١٢٧
 مَهْلًا فَإِنَّكَ بِالْآيَامِ مُنْخَدِعٌ. ١٢٨
 فِيكَ الْخِصَامُ وَأَنْتَ الْخِصْمُ وَالْحَكْمُ. ٣٢٥
 وَتَالِدِ الْمَجْدِ بَيْنَ الْعَمِّ وَالْخَالِ. ٢٦٩
 جَرِيرٌ وَلَكِنْ فِي كَلِيْبٍ تَوَاضِعٌ. ١٣٢
 آذَنْتَنِي حَبَابُهُ بِانْتِضَابٍ. ١٣١
 فَعَسَاكَ تَحْنُو أَوْ لَعَلَّكَ تَرْفُقُ. ١١٩
 لَسْنَا أَرْعَوِيْتُ وَلَا اتَّقَيْتُ مَلَامًا. ١٣١
 لَسْبَكْرٍ أَيْبَنَ أَيْبَنَ الْفِرَارِ؟!. ١٣٤
 لَا يَنْبِرِحُ النَّفَقَةُ الْمُرْدِي لَهْمُ دِيْنَا. ١٣٠
 اسْتَحَالَتْ شَمْسُهُ إِلَى الْقَمْرِ؟!. ١٣٤
 فَكَأَنَّمَا حَسَنَاتُهُ أُنْثَامٌ. ٤٦٣
 بَلْ لِبَلْبٍ يَفُوقُ لُبَّ اللَّيْبِي. ١٦٦
 وَقِيلَ الْخَنَا وَالْعِلْمُ وَالْجِلْمُ وَالْجَهْلُ. ٤٨٨
 فَلَا يَكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَسْتَبِيْمُ. ٣٧، ٣٥٦
 كَمَا شَقَقَ الْمَهْنُوَّةَ الرَّجُلَ الطَّالِي. ٢٥٣
 وَأَقْبِسْ مَا بِي مِنْ جُنُونٍ وَلَا يَسْحِرِ. ٣٥٠
 وَإِنَّمَا يَفْغَدُ الْعُشَّاقُ مِنْ عَشِيْقَا. ١٧٩
 حُبُّ الشَّيْنَاءِ طَبِيْعَةُ الْإِنْسَانِ. ٢٠٧

هُمُ خَلَطُونِي بِالنَّفُوسِ وَأَكْرَمُوا الصَّحَابَةَ
 هُمْ يُفْرِشُونَ اللَّيْبُ كُلَّ طَبِيْرَةٍ
 هِنَاءٌ مَحَا ذَاكَ الْعِرَاءُ الْمُقَدَّمَا
 هُوَ الرَّجُلُ الْمَشْرُوكُ فِي جُلِّ مَالِهِ
 هَوَائِي مَعَ الرَّكْبِ الْيَمَانِيْنِ مُطْعِيْدٌ
 هِيَ الْأُمُورُ كَمَا شَاهَدْتَهَا دُوْلُ
 يَا أَعْدَلَ النَّاسِ إِلَّا فِي مَعَامَلَتِي
 يَا أَيُّهَا الْأُمِّي حَسْبِكَ رَتْبَةٌ
 يَا أَيُّهَا النَّادِرُ الْمُرْوُورُ مِنْ صَلَفِي
 يَا أَعْدَلَ النَّاسِ إِلَّا فِي مَعَامَلَتِي
 يَا بَيْنَ الْأَكْرَامِ مِنْ عَدْنَانَ قَدْ عَلِمُوا
 يَا شَاعِرًا لَا شَاعِرَ الْيَوْمِ مِثْلَهُ
 يَا شَبَابِي وَأَيْبَنَ مِثِّي شَبَابِي
 يَا عَاذِلِي أَنَا مَنْ سَمِعْتَ حَدِيثَهُ
 يَا قَلْبُ وَيَسْحَكَ مَا سَمِعْتَ لِنَاصِحِ
 يَا لَبَكْرٍ أَنْشِرُوا لِي كَأَيْبِيَا
 يَا لِلرَّجَالِ ذَوِي الْأَلْبَابِ مِنْ نَسْفِ
 يَا لِي قَدْ طَلَّتْ فَهَلْ بَاتَ السَّحْرَامُ
 يَا تَجَنَّبُ الْآثَامَ تُمُّ يَخَافُهَا
 يَا تَغَابِي لَهْمُ وَلَيْسَ لِمَتَوَقِي
 يُذَكِّرُ فِيكَ الْخَمِيْرَ وَالشَّرُّ كُلُّهُ
 يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِيهِ
 يَفْتَلْنِي وَقَدْ شَقَقْتُ فُزَادَهَا
 يَسْقُولُونَ مَجْنُونٌ تَهِيْمٌ بِحَبِيْهَا
 يَلُومُ فِي الْحُبِّ مَنْ لَمْ يَدْرِ طَعْمَ الْهَوِي
 يَهْوِي الشَّيْنَاءَ مُبْرَزٌ وَمُقَصِّرٌ

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. آراء الجاحظ البلاغية وتأثيرها فى البلاغيين العرب. أحمد أحمد فشل (الاسكندرية: ١٩٧٩م).
٢. الابتداء بالنكرة فى القرآن الكريم. الراجحى شرف الدين على، (الاسكندرية: ١٩٩١م)
٣. آيات النحو فى تفسير البحر المحيط. المنصور، شعاع إبراهيم، (مكة: ١٩٩٤م)
٤. الاتقان فى علوم القرآن. السيوطى، جلال الدين بن عبد الرحمن (ت ٩١١هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: ١٩٧٥).
٥. أثر القرآن فى اللغة العربية. الباقوري، احمد حسن، (القاهرة: بلات)
٦. أثر القرآن فى اللغة العربية. حجازي، محمد عبد الواحد، (مصر: ١٩٧١م)
٧. أثر القرآن فى تطور النقد العربى. محمد زغلول سلام (القاهرة: ١٩٦٨م).
٨. أثر النحاة فى البحث البلاغى. عبد الفاهر حسين (القاهرة: ١٩٧٥م).
٩. أثر القرآن فى تطوير البلاغة العربية حتى نهاية القرن الخامس الهجرى. الخولى، كامل (القاهرة: ١٩٦٢م).
١٠. الاجماع فى التفسير. الخضيرى، محمد بن عبد العزيز، (الرياض: ١٩٩٩م)
١١. أحكام القرآن. الجصاص، أحمد بن على الرازى، (بيروت: ١٩٨٦م)
١٢. اختلاف المفسرين أسبابه وآثاره. سعود بن عبد الله، (الرياض: ١٩٩٧م)
١٣. إرشاد الأذهان الى تفسير القرآن. السبزواري النجفى، محمد، (بيروت: ١٩٨٩م)
١٤. إرشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم. أبو السعود: محمد بن محمد العمادى، (بيروت: دت)
١٥. الازهرية فى علم الحروف. على بن محمد الهروى، (مجمع اللغة العربية، دمشق: ١٩٨١م)
١٦. أساس البلاغة. الزمخشري، جار الله، تحقيق: عبد الرحيم محمود (بيروت: ١٩٨١م).
١٧. اساليب الاستفهام فى القرآن. عبد العلى السيد فودة، (القاهرة: بلات)
١٨. الاساليب الانشائية واسرارها البلاغية فى القرآن الكريم. دراز، صباح عبید، (مصر: ١٩٨٦م)
١٩. أساليب البيان فى القرآن. الحسينى، السيد جعفر، (طهران: ١٤١٣هـ)
٢٠. أساليب التشويق والتعزيز فى القرآن الكريم. الحسين محمود جلو، (بيروت: ١٩٩٤م)
٢١. أساليب السخرية فى القرآن الكريم. حفى: عبد الحليم، (القاهرة: ١٩٧٨م)
٢٢. اساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين. الاوسى: قيس اسماعيل

٢٣. أساليب القسم في اللغة العربية . كاظم فتحى الراوي، (بغداد: ١٩٧٧)
٢٤. أساليب النفي في القرآن الكريم . البقري . احمد ماهر . (دار المعارف: ١٩٧٧م)
٢٥. أساليب بلاغية . أحمد مطلوب (الكويت: ١٩٨٠م).
٢٦. أسباب الاختلاف المفسرين . الشايع ، محمد بن عبد الرحمن ، (الرياض: ١٩٨٠م)
٢٧. اسباب النزول ، على بن احمد الواحدي، (مصر: ١٣٤٥هـ)
٢٨. اسرار البلاغة . البهاني : محمد بن الحسين ، (القاهرة: ١٩٥٧م)
٢٩. أسرار البلاغة . الجرجاني : عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد (٤٧١هـ) ، (استانبول: ١٩٥٤م)
٣٠. أسرار البلاغة في علم البيان . الجرجاني ، عبد القاهر (ت ٤٧١ هـ / ١٠٧٨م) ، (بيروت: ١٩٨٣م).
٣١. أسرار التقديم والتأخير في لغة القرآن . محمود السيد شيخون ، (القاهرة: ١٩٧٨م)
٣٢. أسرار التكرار في القرآن الكريم . الكرمانى : محمود بن حمزة ، (القاهرة: بلات)
٣٣. أسرار ترتيب القرآن . السيوطى ، جلال الدين ، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا (القاهرة: ١٩٧٨م).
٣٤. أسس النقد الادبى عند العرب . أحمد أحمد بدوي (القاهرة: ١٩٧٩م).
٣٥. أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية . حسن طبل ،
٣٦. أسلوب التعقيب في القرآن الكريم . الكواز : محمد كريم ، (ليبيا: ١٤٢٥هـ)
٣٧. اسلوب السخرية في القرآن الكريم . حفنى : عبد الحلیم . (القاهرة: ١٩٩٥م)
٣٨. اسلوب المحاوره في القرآن الكريم . حفنى : عبد الحلیم ، (القاهرة: ١٩٢٥م)
٣٩. أسماء الله الحسنی . ابن قيم الجوزية ، (بيروت: ١٩٩٧م)
٤٠. أسماء الله الحسنی آثارها وأسرارها . محمد بكر اسماعيل ، (القاهرة: ٢٠٠٠م)
٤١. الاسماء والصفات . البيهقي : أبو بكر أحمد بن الحسين ، (بيروت: ١٤٠٥هـ)
٤٢. الاشارة الى الايجاز فى بعض أنواع المجاز . عزالدين بن عبد السلام (ت ٦٦٠هـ) (طبعة القسطنطينية: ١٣١٣هـ).
٤٣. الاشياء والنظائر فى النحو . السيوطى ، جلال الدين (بيروت: ١٩٨٤م).
٤٤. الاشياء والنظائر . للخالدين ، (القاهرة: ١٩٥٨م)
٤٥. الاشياء والنظائر فى القرآن الكريم . مقاتل بن سليمان ، (القاهرة: ٢٠٠١م)
٤٦. الاشتراك اللفظى فى القرآن الكريم . مسعود بويو ، (بيروت: ١٩٩٤م)
٤٧. الاشتقاق ، ابن دريد . (القاهرة: ١٦٧٨هـ)
٤٨. اشتقاق الاسماء . الاصمعى ، (القاهرة: ١٤٠٠هـ)
٤٩. أشعار الشعراء الستة الجاهليين . (اختيار) الاعلم الشتيمى (بيروت: ١٩٨١م).
٥٠. اصلاح المنطق . ابن السكيت ، يعقوب ، (دار المعارف: ١٣٧٥هـ)
٥١. إصلاح الوجوه والنظائر . الفقيه الدامغانى ، (بيروت: ١٩٧٠م)
٥٢. اصول التفسير وقواعده . المك : خالد بن عبد الرحمن ، (بيروت: ١٩٧٠م)

٥٣. الاضداد فى اللغة .ابن دهان البغدادي . (بغداد: ١٩٩٤هـ)
٥٤. الاضداد فى كلام العرب . أبو الطيب عبد الواحد على اللغوي الحلبي . تحقيق عزة حسن (المجمع العلمى . دمشق).
٥٥. اضواء البيان فى ايضاح القرآن بالقرآن . الشنقيطى : محمد الامين المختار . (بيروت: ١٩٩٤م)
٥٦. الاطول (الشرح الاطول على تلخيص القزوينى) . عصام الدين إبراهيم بن محمد بن عربشاه الاسفرايينى . (تركيا: ١٢٨٤هـ).
٥٧. الاعجاز البلاغى . محمد محمد أبو موسى (القاهرة: ١٩٨٥م).
٥٨. الاعجاز البيانى فى صيغ الالفاظ . الخضري : محمد الامين . (القاهرة: ١٩٩٣م)
٥٩. الاعجاز البيانى للقرآن . بنت الشاطى . (القاهرة: بلات)
٦٠. إعجاز القرآن البيانى . شرف ، حفنى محمد (مطابع الاهرام التجارية: ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م).
٦١. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية . الرافعى : مصطفى صادق ، تحقيق محمد سعيد المريان (القاهرة: ١٩٤٠م).
٦٢. إعجاز القرآن . الباقلانى : أبوبكر محمد بن الطيب (ت ٤٠٣هـ) . تحقيق أحمد صقر (القاهرة: ١٩٧٧م).
٦٣. الاعجاز فى نظم القرآن . محمود السيد شيخون . (القاهرة: بلات)
٦٤. الاعجاز والايجاز . الثعالبى ، ابومنصور عبد الملك بن محمد (ت ٤٣٠هـ) (القاهرة ١٩٩٧م).
٦٥. اعراب القرآن . الزجاج : ابراهيم بن سهل ، (بيروت: ١٩٨٢م)
٦٦. اعراب القرآن . النحاس : أحمد بن محمد بن اسماعيل ، (بيروت: ١٩٩٨م)
٦٧. اعراب القرآن . قوام السنة ، اسماعيل بن محمد بن الفضل ، (بيروت: ١٩٩٨م)
٦٨. اعراب القرآن . الكرياسى : محمد جعفر الشيخ ابراهيم ، (بيروت: ٢٠٠١م)
٦٩. اعراب القرآن الكريم . محمود سليمان ياقوت ، (الاسكندرية: ١٩٩٥م)
٧٠. اعراب القرآن وبيانه . الدرويش محمد ، (بيروت: بلات)
٧١. الاعراب المحيط فى تفسير البحر المحيط . ابن حيان الاندلسى . (بيروت: ٢٠٠١م)
٧٢. اعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم . ابن خالويه ، ابو عبدالله الحسين . (بيروت: ١٩٨٨م)
٧٣. الاغانى . الاصفهانى : أبو الفرج على بن الحسين (ت ٩٦٧/٥٣٥٦م) (القاهرة: ١٩٢٣).
٧٤. أقصى الامانى فى علم البيان والبديع والمعانى . الانصارى ، أبو يحيى زكريا بن محمد (مخطوط دار الكتب المصرية رقم: ٦٠٤).
٧٥. الاقصى القريب فى علم البيان . التنوخى : أبو عبد الله محمد بن محمد . (القاهرة: ١٣٣٧هـ).
٧٦. الالفاظ المترادفة المتقاربة المعنى . الرمانى . (دار الوفاء: بلات)
٧٧. الام . الشافى : الامام أبو عبد الله محمد ابن إدريس (ت ٢٤٠هـ) تصحيح محمد النجار (مكتبة كليات الازهرية).
٧٨. الامالى الشجرية . ابن الشجرى . أبو السعادات هبة الله بن على بن حمزة العلوي (بيروت: بلات).
٧٩. امالى المرتضى (مُحرَّر الفوائد ودَّرر القلائد) . المرتضى على بن الحسين الموسوي العلوي (ت ٤٣٦هـ).

- (بيروت: ١٩٦٧م).
٨٠. الامالى. ابن المبارك البيهقي، أبو عبد الله محمد (القاهرة: بلا. ت).
٨١. الامالى. القالى، أبو علي اسماعيل بن القاسم (بيروت: بلا. ت).
٨٢. الامالى. الشجري، يحيى بن الحسين (بيروت: بلا. ت).
٨٣. أمثال القرآن. ابن قيم الجوزية، (بغداد: ١٩٨٠م)
٨٤. الامثال القرآنية. الميداني، عبد الرحمن حسن حنكة، (بيروت: ١٩٩٢م)
٨٥. الامثال الكامنة في القرآن. الحسين بن الفضل، (الرياض: ١٩٨١م)
٨٦. الامثال في القرآن. محمد بن الشريف، (بيروت: ١٩٨٠م)
٨٧. املاء ما من به الرحمن. العكبري: عبد الله بن الحسين، (مصر: ١٣٢١هـ)
٨٨. أنوار التنزيل وأسرار التأويل. البيضاوي: ناصر الدين عبد الله بن عمر (ت ٦٨٥هـ) (المطبعة العثمانية: ١٣١٤هـ).
٨٩. أنوار الربيع في أنواع البديع. ابن معصوم المدني، على صدر الدين، (ت ١١٢٠هـ) تحقيق شاکر هادي شکر (النجف الاشرف: ١٣٨٨هـ ١٩٦٨م).
٩٠. ايضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عزوجل. ابن الانباري، (دمشق: ١٩٧١م)
٩١. الايضاح في شرح مقامات الحريري. المطرزي، أبو المظفر ناصر. (طبعة حجرية ايران: ١٢٧٢هـ).
٩٢. الايضاح في علوم البلاغة. القزويني: الخطيب جلال الدين محمد بن عبد الرحمن (ت ٧٣٩هـ) (ت ٤٣٦هـ) تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي (بيروت: ١٩٨٠م)
٩٣. البحر المحيط في التفسير. أبو حيان الاندلسي، محمد بن يوسف (ت ٧٤٥هـ) (بيروت: ١٩٩٢م)
٩٤. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد. أحمد بن محمد بن المهدي، (بيروت: ٢٠٠٢م)
٩٥. بدائع التفسير الجامع لتفسير الامام ابن قيم الجوزية. ابن قيم الجوزية، (السعودية: ١٩٩٣م)
٩٦. بدائع الفوائد. ابن قيم الجوزية، (بيروت: بلا. ت)
٩٧. بدائع القصر في النظم العربي. د. ابراهيم داود (مطبعة الامانة بمصر: بلا. ت).
٩٨. بدع التفاسير. عبد الله بن الصديق الفماري، (القاهرة: بلا. ت)
٩٩. بديع القرآن. ابن أبي الاصب المصري عبد العظيم بن عبد الواحد (ت ٦٨٥هـ / ١٢٣٩م) تحقيق حفنى محمد شرف (مصر: ١٩٥٧م).
١٠٠. البديع تأصيل وتجديد. د. منير سلطان (منشأة المعارف بالاسكندرية).
١٠١. البديع في نقد الشعر. ابن منقذ، أسامة (ت ٥٨٤هـ)، (القاهرة: ١٣٨٠هـ ١٩٦٠م).
١٠٢. البديع. ابن المعتز: عبد الله (ت ٢٩٦هـ) تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي (مصر: ١٩٤٥م).
١٠٣. البديهييات في القرآن الكريم. فهد عبد الرحمن الرومى، (الرياض: ١٤١٧هـ)
١٠٤. البرهان الكاشف عن إصجاز القرآن. الزملكانى: عبد الواحد بن عبد الكريم. تحقيق. د. مطلوب، الحديشى. (بغداد: ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م).

١٠٥. البرهان فى اعراب آيات القرآن . احمد ميقري بن أحمد . (بيروت: ٢٠٠١م)
١٠٦. البرهان فى توجيه متشابه القرآن . الكرمانى : محمود بن حمزة . (بيروت: ١٩٨٦م)
١٠٧. البرهان فى علوم القرآن . الزركشى . بدر الدين محمد (ت بعد ٩٣٢ هـ / ١٥٢٦م) . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (بيروت: ١٩٧٢م).
١٠٨. البرهان فى غريب القرآن . الحيشى : حسن بن صالح . (القاهرة: ١٩٩١م)
١٠٩. البرهان فى وجوه البيان . ابن وهب : أبو الحسين إسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب . تحقيق د. أحمد مطلوب (بغداد: ١٩٦٧م).
١١٠. بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز . الفيروزآبادي : محمد بن يعقوب . (القاهرة: ١٩٦٩م)
١١١. بغية الايضاح لتخليص المفتاح . عبد المتعال الصعيدي (مطبعة محمد على صبيح وأولاده).
١١٢. البلاغة التطبيقية . احمد موسى (مطبعة الموفة: ١٩٦٣م).
١١٣. البلاغة الصافية . د. حسن إسماعيل عبد الرزاق (القاهرة: ١٩٩٣).
١١٤. البلاغة العربية فى ثوبها الجديد . د. بكرى شيخ أمين (بيروت: ١٩٨٧).
١١٥. بلاغة العطف فى القرآن الكريم . د. عفت الشراوى (بيروت: ١٩٨١).
١١٦. بلاغة القرآن . محمد الخضر الحسين . (الدار الحسينية للكتاب: ١٩٩٧م)
١١٧. بلاغة القرآن فى آثار القاضى عبد الجبار . لاشين . عبد الفتاح (دار الفكر العربى: بلا.ت).
١١٨. البلاغة القرآنية عند الامام الخطابى . صباح عبيد دراز . (مصر: ١٩٨٦م)
١١٩. البلاغة القرآنية فى تفسير الزمخشري . محمد أبو موسى (دار الفكر العربى: بلا.ت).
١٢٠. البلاغة القرآنية فى تفسير الزمخشري . د. عفت الشراوى (بيروت: ١٩٨١).
١٢١. بلاغة الكلمة فى التعبير القرآنى . السامرائى : فاضل صالح . (عمان: ١٩٩٩م)
١٢٢. البلاغة الواضحة . على الجارم . وآخر . (دارالمعارف: ١٩٦٤م).
١٢٣. البلاغة الواضحة . على الجارم ومصطفى أمين . (دارالمعارف مصر: ١٩٦٩م).
١٢٤. البلاغة تطور وتاريخ . شوفى ضيف . (دارالمعارف: ١٩٦٥م).
١٢٥. البلاغة عن السكاكى . مطلوب . أحمد . الطبعة الاولى (بغداد: ١٩٦٤م)
١٢٦. البلاغة عند المفسرين حتى نهاية القرن الرابع الهجرى . رابحدوب . (القاهرة: ١٩٩٧م)
١٢٧. البلاغة فنونها وأفنانها . فضل حسن عباس . (عمان: ١٩٨٥م)
١٢٨. البلاغة والتحليل الادبى . د. أحمد أبو حاقه (بيروت: ١٩٨٨).
١٢٩. البلاغة . المررد : أبو العباس محمد بن يزيد . تحقيق د. رمضان عبد التواب (القاهرة: ١٩٦٥).
١٣٠. بناء الجملة بين منطلق اللغة والنحو . د. نجاه الكوفى (النهضة العربية).
١٣١. بيان إعجاز القرآن (ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن) . الخطابى . أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم (ت ٣٨٨هـ) . تحقيق محمد خلف الله . د. زغلول سلام . (دارالمعارف مصر: لا.ت).
١٣٢. البيان القرآنى . البيومى . محمد رجب (دار النصر للطباعة: ١٣٩١ هـ / ١٩٧١م).

١٣٣. البيان بالقرآن . مصطفى كمال المهدي . (ليبيا: ١٩٩٠م)
١٣٤. البيان في إعجاز القرآن . الخالدي : صلاح عبد الفتاح . (عمان: ١٩٩٢م)
١٣٥. البيان في إعجاز القرآن . الديب، علي محمد السباعي (مطبعة محمد علي صبيح: ١٩٨٠ هـ ١٩٦٠م).
١٣٦. البيان في تفسير القرآن . الخوني . السيد أبو القاسم الموسوي . (بيروت: ١٣٩٤هـ).
١٣٧. البيان في روائع القرآن . تمام حسان . (القاهرة: ١٩٩٢م)
١٣٨. البيان في ضوء أساليب القرآن . عبد الفتاح لاشين . (القاهرة: ١٩٩٢م)
١٣٩. البيان في مباحث من علوم القرآن . غزلان، عبد الوهاب عبد المجيد (مطبعة دار التأليف: ١٣٨٤هـ ١٩٦٥م).
١٤٠. البيان والتبيين . الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ/٨١٨هـ). تحقيق عبد السلام محمد هارون (مصر: ١٩٦٠).
١٤١. تأثير الفكر الديني في البلاغة العربية . السامرائي، مهدي، (دمشق: ١٩٧٧م).
١٤٢. تاج العروس من جواهر القاموس (تفصيل وشرح للقاموس المحيط). الزبيدي، مرتضى الحسيني (المطبعة الخيرية بمصر: ١٣٠٧هـ).
١٤٣. تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها . أحمد مصطفى المراغي . (القاهرة: ١٩٥٠).
١٤٤. تأويل مشكل القرآن . ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ. بيروت: بلا. ت).
١٤٥. التبيان في اعراب القرآن . العكبري : أبو البقاء عبد الله بن الحسين . (بيروت: ١٩٨٧م)
١٤٦. التبيان في اقسام القرآن الكريم . ابن قيم الجوزية . (بيروت: ١٤٠٢هـ)
١٤٧. التبيان في تفسير القرآن . الطوسي، الشيخ جعفر بن محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ) (دار إحياء التراث العربي: بلا. ت).
١٤٨. التبيان في تفسير غريب القرآن . أحمد بن محمد الهائم . (القاهرة: ١٤١٣هـ)
١٤٩. التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن . ابن الزمكاني . أبو محمد زكي الدين عبد العظيم بن عبد الواحد بن عبد الكريم، تحقيق أحمد مطلوب وخديجة الحديثي (بغداد: ١٣٨٣ هـ ١٩٦٤م).
١٥٠. التبيان في علوم القرآن . الصابوني : محمد علي . (بيروت: ١٩٧٠م)
١٥١. تجريد البناني على مختصر سعد الدين . مصطفى إين محمد البناني (مطبعة السعادة بمصر: ١٣٣٠هـ).
١٥٢. تحبير التيسير في قراءات الائمة العشرة . الجزري : محمد بن محمد . (بيروت: ١٩٨٣م)
١٥٣. التحبير في علم التفسير . السيوطي . (بيروت: ١٩٩٦م)
١٥٤. التحبير في علم التفسير . عبد الله شحاته . (القاهرة: ١٩٩٦م)
١٥٥. تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن . ابن أبي الاصبغ المصري . تحقيق د. حفني محمد شرف (القاهرة: ١٣٨٣ هـ ١٩٦٣م).
١٥٦. تحفة الاريب بما في القرآن من الغريب . أبو حيان الاندلسي . (بغداد: ١٩٧٧)
١٥٧. الترادف في القرآن الكريم . محمد نور الدين المنجد . (بيروت: ١٩٩٧م)

١٥٨. الترادف في اللغة . حاكم مالك العبيبي . (بغداد: ١٩٨٠م)
١٥٩. التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عن عبد القاهر . عبد الفتاح لاشين . (الرياض: ١٩٨٠م).
١٦٠. ترتيب القاموس المحيط للفريوز آبادي . الزاوي . الطاهر أحمد (دار المعرفة بيروت: ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م).
١٦١. التركيب النحوي وشواهد القرآن . محمد أبو الفتوح الشريف . (القاهرة: ١٩٩٣م)
١٦٢. تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد . أبو مالك . تحقيق محمد كامل بركات (مصر: ١٩٦٧).
١٦٣. التسهيل لعلوم التنزيل . ابن جزى القرناطي : محمد بن أحمد . (بيروت: ١٩٩٥م)
١٦٤. تسهيل لعلوم التنزيل . الكلبي ، محمد بن أحمد (مصر: ١٣٥٥هـ).
١٦٥. التصوير الساخر في القرآن الكريم . عبد الحليم حفني ، (مصر: ١٩٩٢م)
١٦٦. التصوير الفني في القرآن . سيد قطب ، (القاهرة: بلا ت)
١٦٧. التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن . عودة خليل ابو عودة . (الاردن: ١٩٨٥م)
١٦٨. التطور النحوي للغة العربية . برحشتراب (القاهرة: ١٩٢٩).
١٦٩. تطور تفسير القرآن . محسن عبد الحميد . (بغداد: بلا ت)
١٧٠. تطور دراسات اعجاز القرآن . عمر الملة حويش . (بغداد: ١٩٧٢م)
١٧١. التعبيرات القرآنية والبيئة العربية . ابتسام مرهون الصفار . (النجف: ١٩٧٢م)
١٧٢. التعبير الفني في القرآن الكريم . د. بكرى شيخ أمين (دار الشروق: بلا ت).
١٧٣. التعبير الفني في القرآن الكريم . د. بكرى شيخ أمين.
١٧٤. التعبير القرآني . السامرائي . فاضل صالح ، (بغداد: ١٩٦٧م)
١٧٥. التعبير في القرآن الكريم . محمد سالم محمد . (القاهرة: ١٩٨٧م)
١٧٦. التعريفات . السيد الشريف ، على بن محمد بن على الجرجاني (بيروت: ١٩٨٥م).
١٧٧. تفسير آيات الاحكام . الحصري : أحمد محمد . (بيروت: ١٩٩١م)
١٧٨. تفسير آيات الاحكام . السائس : محمد على . (بيروت: ١٩٩٣م)
١٧٩. تفسير آيات الاحكام . الصابوني : محمد على . (حلب: ١٩٩٣م)
١٨٠. تفسير ابن جزى . محمد بن أحمد ، (بيروت: ١٩٨٣م)
١٨١. تفسير ابن عباس المسمى تنوير المقياس . (طهران: لا ت).
١٨٢. تفسير أبي السعود ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم . أبو السعود . بن محمد بن محمد العماري (مطبعة محمد على صبيح).
١٨٣. تفسير البحر المحيط . أبو حيان ، محمد بن يوسف (٧٥٤هـ) (بيروت: ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م).
١٨٤. تفسير البرهان . البحراني : السيد هاشم (النجف: بلا ت).
١٨٥. تفسير البصائر وتنوير البصائر . على الشريجي ، (دمشق: ١٩٩٧م)
١٨٦. تفسير البصائر . الجويباري : يعسوب الدين رستگار ، (قم: بلا ت)
١٨٧. تفسير البلاغى الميسر . عبد القادر حسين . (القاهرة: ٢٠٠١م)

١٨٨. التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم . المطعنى : عبد العظيم ابراهيم . (القاهرة: ١٩٩٩م)
١٨٩. التفسير البنائي للقرآن الكريم . البستاني : محمود ، (مشهد: ١٤٢٢هـ)
١٩٠. التفسير البياني للقرآن الكريم . بنت الشاطئ : عائشة عبد الرحمن . (القاهرة: بلات)
١٩١. تفسير البضاوي . عبد الله بن عمر (بيروت: ١٩٩٦م)
١٩٢. تفسير التحرير والتنوير . ابن عاشور، محمد الطاهر (البابى الحلبي: ١٩٦٥م).
١٩٣. تفسير الخازن . (الباب التأويل في معاني التنزيل)، علي بن محمد بن ابراهيم البغدادي . (بيروت: ١٩٩٥م)
١٩٤. تفسير السمعاني . ابو المظفر . (المدينة المنورة: ١٩٩٢م)
١٩٥. التفسير الشامل للقرآن الكريم . أمير عبد العزيز ، (القاهرة: ٢٠٠٠م)
١٩٦. تفسير الشهرستاني . محمد بن عبد الكريم ، (طهران: ١٩٩٧م)
١٩٧. التفسير الصحيح . حكمت بن بشير بن ياسين ، (المدينة: ١٩٩٩م)
١٩٨. تفسير الصراط المستقيم . البروجردي : حسين ، (قم: ١٩٩٥م)
١٩٩. تفسير الضحاك . ابن مزاحم البلخي الهلالي ، (القاهرة: ١٩٩٩م)
٢٠٠. تفسير الطبري . (جامع البيان) محمد بن جرير ، (بيروت: ١٩٩٢م)
٢٠١. التفسير العصري . عثمان محمد عبد السلام عمر ، (القاهرة: ١٩٩٧م)
٢٠٢. تفسير غريب الحديث . ابن حجر العسقلاني . (مصر: بلات)
٢٠٣. تفسير غريب القرآن . الدينوري ، ابن قتيبة . (مصر: ١٩٥٨م)
٢٠٤. تفسير غريب القرآن العظيم . الرازي: زين الدين محمد بن أبي بكر . (انقرة: ١٩٩٧م)
٢٠٥. تفسير الفخر الرازي . (مفاتيح الغيب) الرازي: فخر الدين بن ضياء الدين محمد بن عمر . (بيروت: ١٩٩٣م)
٢٠٦. التفسير الفريد للقرآن المجيد . محمد عبد المنعم الجمال ، (دار الكتاب الجديد)
٢٠٧. تفسير القاسمي المسمى: محاسن التأويل . القاسمي: محمد جمال الدين . (بيروت: ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م).
٢٠٨. تفسير القرآن الحكيم . محمد رشيد رضا ، (بيروت: ١٩٩٣م)
٢٠٩. تفسير القرآن العزيز . عبد الرزاق بن همام الصنعاني ، (بيروت: ١٩٩١م)
٢١٠. تفسير القرآن العزيز . محمد بن عبد الله بن أبي زمنين ، (القاهرة: ٢٠٠٢م)
٢١١. تفسير القرآن العظيم . ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي (ت ٧٧٤هـ) ، (دار المعرفة بيروت: ١٩٨٢هـ ١٩٨٢م).
٢١٢. تفسير القرآن الكريم . محمد بن ابراهيم صدر الدين الشيرازي ، (بيروت: ١٩٩٨م)
٢١٣. تفسير القرآن الكريم البحر العلوم . نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي ، (بغداد: ١٩٨٥م)
٢١٤. تفسير القرآن الكريم السراج المنير . محمد الشربيني ، (بيروت: بلات)
٢١٥. تفسير القرآن الكريم واعرابه وبيانه . محمد علي الدرّة . (دمشق: ١٩٨٢م)
٢١٦. تفسير القرآن اللغوي . مصطفى النقاتي ، (بغداد: ١٩٦٨م)
٢١٧. تفسير القرآن المرتب . اسعد أحمد علي ، (دمشق: ١٩٩٦م)

٢١٨. تفسير القرآن كشف الحقائق عن نكت الايات . محمد كريم العلوي الموسوي ، (طهران: بلات)
٢١٩. تفسير الكبير. الفخر الرازي، محمد بن عمر بن الحسن التميمي البكري الطبرستاني (ت ٦٠٦هـ) ط٢.
٢٢٠. التفسير المبين . محمد جواد مغنية ، (قم: ١٤٢٣هـ)
٢٢١. تفسير المراغي. المراغي، أحمد مصطفى. (دار احياء التراث العربي بيروت: ١٩٨٥م).
٢٢٢. تفسير المشكل من غريب القرآن العظيم . مكى بن أبى طالب، (الاردت: ١٩٨٥م)
٢٢٣. تفسير المنار. محمد رشيد رضا، (طبع مصر دار المنار: ١٣٧٣هـ)، اعيد طبعه فى دار المعرفة بيروت.
٢٢٤. التفسير المنير. وهبة الزحيلي ، (بيروت: ١٩٩١م)
٢٢٥. تفسير الميزان. الطباطبائي: السيد محمد حسين (بيروت: ١٩٩٤هـ).
٢٢٦. تفسير النسائي . أحمد بن شعيب بن على ، (بيروت: ١٩٩٠م)
٢٢٧. تفسير النسفى (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) . النسفى، أبو البركات عبد الله بن أحمد (ت ٧٠١هـ) (مصر: بلات).
٢٢٨. تفسير النهر الماد من البحر. أبو حيان، محمد بن يوسف، بهامش البحر المحيط.
٢٢٩. التفسير الواضح . محمد محمود حجازي ، (القاهرة: ١٩٩٢م)
٢٣٠. التفسير الوسيط . وهبة الزحيلي ، (بيروت: ٢٠٠٠م)
٢٣١. تفسير روح البيان . حقى، إسماعيل (طبع مصر عثمانية: ١٣٣٠هـ).
٢٣٢. تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان . النيسابوري: الحسن بن محمد ، (انقره: ١٩٩٧م)
٢٣٣. تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان . نظام الدين حسن بن محمد القمى النيسابوري، (ت ٧٢٨هـ)، دار الكتب العلمية.
٢٣٤. تفسير غريب القرآن العظيم . الرازي: محمد بن أبى بكر ،
٢٣٥. تفسير غريب القرآن الكريم . الطريحي : فخر الدين ، (قم: بلات)
٢٣٦. تفسير غريب القرآن. ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم. تحقيق أحمد صقر (بيروت: ١٩٧٨).
٢٣٧. تفسير مبهمات القرآن . البلبسى ، محمد بن على ، (بيروت: ١٩٩١م)
٢٣٨. تفسير مشكل القرآن . راشد عبد الله الفرخان ، (ليبيا: ١٩٨٤م)
٢٣٩. تفسير مقتنيات الدرر . على الحائري الطهرانى ، (طهران: ١٣٣٧هـش)
٢٤٠. التفسير والمفسرون . الذهبى، محمد حسين. (القاهرة: ١٩٦١م).
٢٤١. التفسير القرآنى للقرآن. عبد الكريم الخطيب (القاهرة: ١٩٧٠م).
٢٤٢. تفصيل آيات القرآن الحكيم (ويليه المستدرک لادوار مؤنثه). لايوم، جول. نقلها الى العربية محمد فؤاد عبد الباقي (بيروت، دار الكتاب العربى: ١٩٦٩م).
٢٤٣. التذكير البلاغى عند الرب: «أسسه وتطوره الى القرن السادس». حمادي صمود، (تونس: ١٩٨١م).
٢٤٤. التقديم والتأخير فى القرآن الكريم . العامري: حميد احمد عيسى
٢٤٥. تكملة الصلة لابن بشكوال. ابن الابار، محمد عبد الله، (ت ٦٥٨هـ/١٢٥٩م) (القاهرة: ١٩٥٥م).

٢٤٦. تلخيص البيان فى مجازات القرآن. الرضى، أبو الحسن محمد بن حسين (طهران: ١٤٠٧هـ).
٢٤٧. تلخيص الخطابة. ابن رشد، تحقيق عبد الرحمن بدوي (مصر: ١٩٦٠م).
٢٤٨. التلخيص فى علوم البلاغة للزوينى. شرح عبد الرحمن البرقوقى (بيروت: ١٩٠٤م).
٢٤٩. التمثيل والمحاضرة. الثعالبى، أبو منصور، تحقيق عبد الفتاح الحلوى. (القاهرة: ١٩٦١م).
٢٥٠. التمهيد فى علوم القرآن. معرفة، محمد هادي (قم: ١٣٩٦هـ).
٢٥١. توضيح المطول. السيد يوسف الحسينى التيريزى (قم: بلا.ت).
٢٥٢. تهذيب اللغة. الأزهري، أبو منصور (القاهرة: ١٩٦٧-١٩٦٤).
٢٥٣. ثلاث رسائل فى اعجاز القرآن. الرمانى والغطابى وعبد القادر الجرجانى. تحقيق: محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام. (القاهرة: .) ١٩٧٦.
٢٥٤. ثلاث كتب فى الاضداد. الاصمعى، (بيروت: بلا.ت).
٢٥٥. جامع أحاديث الشيعة. البروجردى، السيد الحاج الاغا حسين (قم: ١٣٩٩هـ).
٢٥٦. جامع البيان فى تفسير القرآن. الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)، (دار المعرفة بيروت: ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م).
٢٥٧. جامع الجوامع. الطبرسى: الفضل بن الحسن، (ايران: ١٣٣١هـ).
٢٥٨. الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير. السيوطى: جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م)، (دار الفكر بيروت: ١٤٠١هـ/١٩٨١م).
٢٥٩. الجامع الكبير فى صناعة المنظوم والمنثور. ابن الاثير، ضياء الدين الجزري (ت ٦٣٧هـ/١٢٣٩م). تحقيق مصطفى جواد، جميل سعيد (بغداد: ١٩٥٦).
٢٦٠. الجامع لاحكام القرآن. (تفسير القرطبي). القرطبي، محمد بن أحمد (ت ٦٧١هـ)، تحقيق أحمد بن العليم البردونى (القاهرة: ١٣٥٣هـ).
٢٦١. الجمان فى تشبيهات القرآن. ابن نايقا، ابو القاسم عبد الله ابن محمد البغدادي
٢٦٢. جمهرة أشعار العرب. القرشى، أبو زيد، (بيروت: ١٩٧٨م).
٢٦٣. جمهرة الامثال. العسكري، أبو هلال (القاهرة: ١٩٦٤م).
٢٦٤. جمهرة اللغة. ابن دريد، (بيروت: ١٩٢٥م).
٢٦٥. جواهر الالفاظ. قدامة بن جعفر، (ت ٣٠٣هـ/٩١٥م) تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد، (بيروت: ١٣٩٩هـ).
٢٦٦. جواهر البلاغة فى المعانى والبيان والبديع. الهاشمى، أحمد (ت ١٣٦٢هـ/١٩٤٣م)، (مطبعة الاعتماد بمصر: بلا.ت).
٢٦٧. الجواهر فى تفسير القرآن الكريم. الجوهري، طنطاوي. (مصر: ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م) ط ١.
٢٦٨. جواهر الكنز. ابن الاثير الحلبي، نجم الدين أحمد بن اسماعيل (ت ٧٣٧هـ) تحقيق د. محمد زغلول سلام، (الاسكندرية: لا.ت).

٢٦٩. حاشية الدسوقي على مختصر السعد على تلخيص المفتاح. الدسوقي، محمد بن أحمد بن عرفة (ت ١٢٣٠هـ) بهامش شروح التلخيص (القاهرة: ١٣١٧هـ).
٢٧٠. حاشية السيالكوتى على المطول. السيالكوتى، عبد الحكيم. (الشركة الصحافية العثمانية استانبول: ١٣١١هـ).
٢٧١. حاشية الشهاب الخفاجى على تفسير البيضاوى. المسماة عناية القاضى وكفاية الراضى. (دار بيروت صادر: بلا.ت).
٢٧٢. حاشية الشيخ زادة على تفسير البيضاوى. شيخ زاده، محى الدين (المكتبة الاسلامية. ديار بكر. تركيا: بلا.ت).
٢٧٣. حاشية العلامة الصاوى على تفسير الجلالين. (بيروت. دار إحياء التراث العربى: بلا.ت).
٢٧٤. حاشية الكازرونى على تفسير البيضاوى. الخطيب الكازرونى، أبى الفضل القرشى الصديقى (بيروت. مؤسسة شعبان: بلا.ت).
٢٧٥. حاشية المطول. الكلبى، حسن (قم: بلا.ت).
٢٧٦. الحجة فى القراءات السبع. ابن خالويه، أبو عبدالله. تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم. (بيروت: ١٩٧٧م).
٢٧٧. حدائق السحر فى دقائق الشعر. الوطواط، رشيد الدين محمد العمري، ترجمة د. إبراهيم أمين الشورابى (القاهرة: ١٣٦٤هـ/١٩٤٥م).
٢٧٨. حسن البيان فى تفسير مفردات القرآن. الخانى، محبى الدين. (دمشق: ١٣٤٢).
٢٧٩. حسن التوسل الى صناعة التوسل. الحلبي، شهاب الدين محمود (ت ٧٢٥هـ/١٣٢٤م). تحقيق د. اكرم عثمان يوسف (بغداد: ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م).
٢٨٠. حقائق التأويل فى مشابه التنزيل. الرضى، السيد الشريف (طهران: ١٤٠٦هـ).
٢٨١. حلية المحاضرة فى صناعة الشعر والادب والاخبار. الحاتمى، أبو على محمد بن الحسن المظفر (ت ٣٨٨هـ/١٩٩٨م) تحقيق د. جعفر الكنانى. (بغداد: ١٩٧٨م).
٢٨٢. الحماسة البصرية. البصرى (بيروت: بلا.ت).
٢٨٣. الحماسة. البحرى، أبو عبادة، (بيروت: ١٩٦٧م).
٢٨٤. الحور العين. الحميدى، أبو سعيد بن نشوان. تحقيق كمال مصطفى (القاهرة: ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م).
٢٨٥. الحيوان. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ/٨١٨م). تحقيق عبد السلام محمد هارون. (القاهرة: ١٣٥٦هـ/١٩٣٨م).
٢٨٦. خزانة الادب وغاية الارب. ابن حجة الحموي، أبو بكر محمد بن على (ت ٨٣٧هـ/١٤٣٣م). (مصر، بولاق بالقاهرة: ١٨٧٤م).
٢٨٧. خزانة الادب ولب لباب لسان العرب. البغدادى، عبد القادر (ت ١٠٩٣هـ/١٧١٣م) (القاهرة: ١٩٧٧م).
٢٨٨. خصائص التراكيب «دراسة تحليلية لمسائل علم المعانى». محمد أبو موسى (القاهرة: ١٩٨٠م).
٢٨٩. الخصائص. ابن جنى، ابو الفتح عثمان، تحقيق محمد على النجار (القاهرة: ١٣٧١هـ/١٩٥٢م).

٢٩٠. الخطابة (الشفاء المنطق). ابن سينا تحقيق د. محمد سليم سالم. (القاهرة: ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م).
٢٩١. خطوات التفسير البياني. البيومي، محمد رجب (مطابع الشركة المصرية: ١٣٩١هـ/١٩٧١م).
٢٩٢. خطوات التفسير البياني. البيومي: محمد رجب، (القاهرة: ١٩٧١م)
٢٩٣. الدر اللقيط من البحر المحيط. تاج الدين الحنفى النحوي (ت ٧٤٩هـ) تلميذ ابن حيان. بهامش البحر المحيط.
٢٩٤. الدر المنتور في التفسير بالمأثور. السيوطي، جلال الدين (ت ٩١١هـ)، (بيروت، نشر محمد أمين: بلا.ت).
٢٩٥. دراسات أصولية في القرآن الكريم. الحفناوي: محمد ابراهيم، (القاهرة: ١٩٩٩م)
٢٩٦. الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري. فاضل السامرائي: (دار النذير: ١٩٧٠م)
٢٩٧. دراسات تفصيلية شاملة لبلاغة عبد القاهر. عبد الهادي العدل (دار الفكر: بلا.ت).
٢٩٨. دراسات في الاعجاز البياني. محمد بركات حمدي، (عمان: ٢٠٠٠م)
٢٩٩. دراسات في القرآن. السيد احمد خليل، (القاهرة: ١٩٧٢م)
٣٠٠. دراسات لاسلوب القرآن الكريم. محمد عبد الخالق عظيمة (القاهرة: ١٩٧٢م).
٣٠١. درة التنزيل و غرة التأويل. الخطيب الاسكافي، محمد بن عبدالله (مطبعة السعادة: ١٩٠٨م) ط ؟.
٣٠٢. درة الفواص في أهوام الخواص. الحريري، القاسم بن علي (ت بعد ٥١٦ هـ/ بعد ١١٣٦م) (بغداد: ١٩١٧م).
٣٠٣. دروس في البلاغة العربية وتطورها. د. جميل سعيد (مطبعة المعارف: بغداد).
٣٠٤. دفاع عن البلاغة. الزيات، احمد حسن. (القاهرة: بلا.ت).
٣٠٥. دلائل الاعجاز. الجرجاني، عبد القاهر (ت ٤٧١هـ/ ١٠٧٨م)، تصحيح السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة بيروت. (أعيد طبعه في قم: ١٤٠٤هـ).
٣٠٦. دلائل الالفاظ. ابراهيم انيس، (مكتبة الانجلو الثالثة، ١٩٨٦م)
٣٠٧. دلالات التراكيب. محمد أبو موسى، (القاهرة: ١٩٧٩م).
٣٠٨. دلالة الالفاظ العربية وتطورها. مراد كامل. (مطبعة نهضة مصر: ١٩٦٣).
٣٠٩. دلالة الالفاظ. د. ابراهيم انيس. (مكتبة الانجلو المصرية).
٣١٠. ديوان ابن الرومي. تحقيق حسين نصار، (القاهرة: بلا.ت)
٣١١. ديوان ابن سناء الملك. هبة الله (ت ٦٠٧هـ / ١٢١١م) (دار المعارف العثمانية: ١٩٥٨م).
٣١٢. ديوان أبي الاسود الدؤلي. تحقيق محمد محمد حسن آل ياسين، (بغداد: ١٩٦٥)
٣١٣. ديوان أبي العتاهية. تحقيق شكري فيصل، (دمشق: ١٩٧٨م)
٣١٤. ديوان أبي نواس. (بيروت: ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م).
٣١٥. ديوان أعشى همدان. (الرياض: ١٤٠٣هـ)
٣١٦. ديوان الادب. الفارابي، ابراهيم، تحقيق أحمد مختار عمر، (القاهرة: ١٩٧٥م).
٣١٧. ديوان الاعشى الكبير. ميمون بن قيس، (دار الكتاب اللبناني: ١٩٨٥م)

٣١٨. ديوان الافوه الاودي. تحقيق: عبد العزيز الميمنى. (بيروت: بلات).
٣١٩. ديوان البحتري. تحقيق: حسن كامل الصيرفي. (القاهرة: ١٩٦٣م).
٣٢٠. ديوان البستي. البستي، على أبو الفتح (ت ٥٤٠٠هـ/١٠١٠م) (بيروت: ١٩٦٦م).
٣٢١. ديوان الحارث بن حلزة الشكري. (بغداد: ١٩٦٩م).
٣٢٢. ديوان الحلبي. صفى الدين (ت ٥٧٥٠هـ/١٣٥٠م) (دمشق، ١٢٩٧م).
٣٢٣. ديوان الخنساء. تحقيق وشرح كرم بستانى. (بيروت: مكتبة صادر ١٩٥١م).
٣٢٤. ديوان الراعى النميري. (بيروت: ١٩٨١م).
٣٢٥. ديوان السري الرفاء. (القاهرة: ١٩٣٥م).
٣٢٦. ديوان الشريف الرضى. (بيروت: ١٣٨٠هـ).
٣٢٧. ديوان العباس بن الاحنف. (بيروت: ١٩٧٨م).
٣٢٨. ديوان الفرزدق. (بيروت: ١٩٨٠م).
٣٢٩. ديوان المتنبي. شرح أبي البقاء العكبري. (دار المعرفة بيروت: ١٩٧٨م).
٣٣٠. ديوان المعاني. أبو هلال العسكري، (بغداد: ١٩٣٢م).
٣٣١. ديوان النابغة الذبياني. (بيروت: ١٩٨٢م).
٣٣٢. ديوان الهذليين. (المدينة المنورة: ١٩٦٥م).
٣٣٣. ديوان امرئ القيس. شرح حسن السندوبى، (القاهرة: بلات).
٣٣٤. ديوان أمية بن أبي الصلت. (بيروت: ١٩٣٤م) (دمشق: ١٩٧٧م).
٣٣٥. ديوان امير المؤمنين الامام على بن أبى طالب وسيد البلغاء والمتكلمين. (المكتبة الشعبية).
٣٣٦. ديوان أوس بن حجر. (بيروت: ١٩٧٩م).
٣٣٧. ديوان بشر بن أبي خازم. (بيروت: ١٤١٦هـ).
٣٣٨. ديوان جرير. (بيروت: ١٩٦٠).
٣٣٩. ديوان حسان بن ثابت. (دار صادر، بيروت: بلات).
٣٤٠. ديوان دُرَيْد بن الصِّمَّة. تحقيق: محمد خير البقاعى، (دمشق: ١٤٠١هـ).
٣٤١. ديوان ذي الرمة «غيلان بن عقبة». شرح: أبى نصر الباهلى، تحقيق: عبد القدوس أبو صالح، (بيروت: ١٩٨٢م).
٣٤٢. ديوان رؤية بن المعجاج «مجموع أشعار العرب». (بيروت: ١٩٨٠م).
٣٤٣. ديوان زهير بن أبى سلمى. (بيروت: ١٩٧٠م).
٣٤٤. ديوان زيد الخيل الطائى. (النجم الاشراف: ١٩٦٨م).
٣٤٥. ديوان سبط ابن التعاوىذى. (بيروت: ١٩٠٣م).
٣٤٦. ديوان عامر بن الطفيل. (بيروت: ١٩٦٣م).
٣٤٧. ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات. تحقيق: محمد يوسف نجم، (بيروت: ١٩٨٦م).

٣٤٨. ديوان عمر بن أمي ربيعة. شرح: فايز محمد، (بيروت: ١٩٩٢).
٣٤٩. ديوان كئير عزة. تحقيق: أحسان عباس، (بيروت: ١٩٧١م).
٣٥٠. ديوان كعب بن زهير. (القاهرة: ١٩٥٠م)
٣٥١. ربيع الابرار ونصوص الاخيار. الزمخشري، محمد بن عمر
٣٥٢. رغبة الامل من كتاب الكامل. المرصفي، سعيد بن علي، (اعيد طبعه بطهران: ١٩٧٠م).
٣٥٣. روائع البيان، تفسير آيات الاحكام. الصابوني، محمد علي، (بيروت: ١٤٠١هـ/١٩٨٣م) ط ٢.
٣٥٤. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. الالوسي، شهاب الدين محمود (ت ١٢٧٠هـ)، (مصر المطبعة المنيرية: بلا. ت).
٣٥٥. زهر الاداب وثمر الالباب. الحصري، أبو اسحق ابراهيم بن علي القيرواني. (ت ٤٥٣هـ). تحقيق د. زكي مبارك (القاهرة: ١٣٧٢هـ/١٩٥٣م).
٣٥٦. سحر البلاغة. الثعالبي: أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل (ت ٤٢٩هـ) طبع بدمشق.
٣٥٧. سر الفصاحة. الخفاجي، الامير أبو عبد الله بن محمد بن سنان (ت ٤٦٦هـ/١٠٧٣م). تصحيح عبد المتعال الصعيدي (طبع بمصر: ١٣٧٢هـ/١٩٥٣م).
٣٥٨. شرح أشعار الهذليين. صنعه: السكري، (القاهرة: ١٣٨٤هـ)
٣٥٩. شرح الاصول الخمسة. القاضي عبد الجبار أسد آبادي (ت ٤١٥هـ). تحقيق: د. عبد الكريم عثمان (القاهرة: ١٩٧٠).
٣٦٠. شرح الرضى على الكافية. رضى الدين الاسترأبادي، تحقيق محمد نور الحسن (بيروت: ١٩٧٥م).
٣٦١. شرح ديوان الحماسة. التبريزي، (القاهرة: ١٣٥٧هـ)
٣٦٢. شرح ديوان الحماسة. المرزوقي، احمد بن محمد بن الحسن. تحقيق: احمد امين وعبد السلام هارون. (القاهرة: ١٩٧١هـ/١٩٥١م).
٣٦٣. شرح مقامات الحريري. الشريشي،
٣٦٤. شرح نهج البلاغة. الشيخ محمد عبده، (دار المعرفة: بلا. ت).
٣٦٥. شرح نهج البلاغة. ابن أبي الحديد، عبد الحميد المعتزلى (ت ٦٥٥هـ) (دار احياء الكتب العربية: ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م).
٣٦٦. شرح نهج البلاغة. البحراني، ابن ميثم (ت ٦٧٩هـ) (دار العالم الاسلامي بيروت: ١٩٨١م).
٣٦٧. شروح التلخيص للقرظيني. وضع عروس الافراح لبهاء الدين السبكي، ومواهب الفتاح لابن يعقوب المغربي، والايضاح للقرظيني، وحاشية الدسوقي، والمختصر على شرح التلخيص للتفتازاني.
٣٦٨. شعر الطبيعة في الادب العربي. سيد نوفل (مصر ١٩٤٥م).
٣٦٩. الشعر والتجديد. الخفاجي، محمد عبد المنعم، (القاهرة: بعد ١٩٥٠م).
٣٧٠. الصحابي في فقه اللغة. ابن فارس، أحمد (القاهرة: ١٩٧٧م)

٣٧١. صبح الاعشى فى صناعة الانشا. الفلقشندى، ابو العباس أحمد بن على (دار الكتب المصرية القاهرة: بلا.ت).
٣٧٢. الصحاح. (تاج اللغة وصحاح العربية). الجوهري، اسماعيل. (بيروت: ١٤٠٢هـ)
٣٧٣. صفة البيان لمعانى القرآن. حسنين محمد مخلوف، (القاهرة: ١٩٥٦م)
٣٧٤. الصناعتين: الكتابة والشعر. (انظر: كتاب الصناعتين)
٣٧٥. صور من تطور البيان العربى الى أوائل القرن الثامن الهجرى. د. كامل امام الخولى.
٣٧٦. الضمائر فى اللغة العربية. سلومة، جبر (دار المعارف: ١٩٨٠).
٣٧٧. طبقات فحول الشعراء. الجمحى، محمد بن سلام. تحقيق محمود محمد شاكر، (ط؟ القاهرة: ١٩٧٤م).
٣٧٨. الطراز «المتمضمن لاسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز». العلوي اليمنى، يحيى بن حمزة بن على بن ابراهيم (ت ٧٤٥هـ). (بيروت: ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م).
٣٧٩. عبد القاهر الجرجانى بلاغته وتقدمه. مطلوب، أحمد (بيروت: ١٩٧٣).
٣٨٠. عبد القاهر الجرجانى وجهوده فى البلاغة العربية. بدوي، أحمد (مكتبة مصر القاهرة).
٣٨١. عروس الافراح فى شرح تلخيص المفتاح. السبكي، بهاء الدين أحمد بن على (ت ٧٧٣هـ) المطبعة الاميرية بالقاهرة: ١٣١٧هـ).
٣٨٢. العقد الفريد. ابن عبد ربه، أبو عمر أحمد بن محمد الاندلسى، تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الابياري. (القاهرة: ١٣٨٤هـ ١٩٦٥).
٣٨٣. علم أساليب البيان. يموت، غازي (دار الاصاله بيروت: ١٩٨٣م).
٣٨٤. علم البيان. عتيق، عبد العزيز (بيروت: ١٩٧٤م).
٣٨٥. علم البيان. البكري، أمين (دار العلم للملايين بيروت: ١٩٨٢م).
٣٨٦. علم البيان. طبانة، بدوي (بيروت: ١٩٨١م).
٣٨٧. علم المعانى. عتيق، عبد العزيز (بيروت: ١٩٧١).
٣٨٨. علوم البلاغة. المراغى، أحمد مصطفى (بيروت: بلا.ت).
٣٨٩. عمدة الحفاظ فى تفسير أشرف الالفاظ. السمين الحلبي، تحقيق: محمد التونجى، (بيروت: ١٩٩٣)
٣٩٠. العمدة فى محاسن الشعر وآدابه وتقدمه. ابن رشيق القيروانى: أبو على الحسن (ت ٤٥٦هـ) تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد (بيروت: ١٤٠١هـ ١٩٨١م) ط.ن.
٣٩١. عنوان البيان فى علوم التبيان. العدوي، محمد حسنين مخلوف (مطبعة المعاهد بمصر: ١٣٤٤هـ).
٣٩٢. عيار الشعر. ابن طباطبا العلوي: محمد بن أحمد (ت ٣٢٢هـ)، تحقيق د. طه الحاجري ود. محمد غلول سلام (القاهرة: ١٩٥٦م).
٣٩٣. العين. الفراهيدي، عبد الرحمن بن أحمد (ت ١٧٥هـ) تحقيق د. مهدي المخزومى د. إبراهيم السامرائى، (أوفست قم).
٣٩٤. عيون الاخبار. ابن قتيبة. (دار الكتب المصرية القاهرة ١٩٢٥م).

٣٩٥. غرائب القرآن ورغائب الفرقان. النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد القمي (ت ٧٢٨هـ) تحقيق إبراهيم عطوة عوض، (القاهرة: ١٩٢٥م).
٣٩٦. غريب الحديث. ابن سلام الهروي، أبي عبد القاسم (ت ٢٢٤هـ) بيروت منشورات دار الكتاب العربي مصور عما طبع في حيدر آباد الدكن (١٣٩٩هـ).
٣٩٧. غريب القرآن وتفسيره. ابن اليزيدي، أبو عبد الرحمن عبد الله، (بيروت: ١٩٨٥م)
٣٩٨. الفاصلة القرآنية. عبد الفتاح لاشين (القاهرة: بلايت)
٣٩٩. الفصل والوصل في القرآن الكريم. منير سلطان، (دار المعارف: ١٩٨٢م)
٤٠٠. فقه اللغات السامية. كارل بروكلمان (الرياض: ١٣٩٧هـ)
٤٠١. فكرة النظم بين وجوه الاعجاز في القرآن الكريم. فتحى أحمد عامر، (القاهرة: ١٩٧٥م)
٤٠٢. فلسفة البلاغة. ضومط، جبر (المطبعة العثمانية، بعيدا لبنان: ١٩٩٨م)
٤٠٣. فلسفة اللغة العربية وتطورها. ضومط، جبر (مصر: ١٩٢٩م).
٤٠٤. فن الادب. الحكيم، توفيق (القاهرة: ١٩٥٢م).
٤٠٥. فن الشعر. إحسان رشيد عباس (بيروت: ١٩٥٥م).
٤٠٦. فن الشعر. أرسطو طاليس: ترجمة عبد الرحمن بدوي (دار الثقافة بيروت: ١٩٧٣م).
٤٠٧. فن بلاغة القرآن. أحمد بدوي، (مكتبة النهضة مصر)
٤٠٨. الفن ومذاهبه في النثر العربي. ضيف: شوقي (بيروت: ١٩٥٦م).
٤٠٩. فنون الافنان في عيون علوم القرآن. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، (بيروت: ١٩٨٧م)
٤١٠. الفوائد (المشوق الى علوم القرآن وعلم البيان). ابن قيم الجوزية، شمس الدين أبو عبد الله محمد (ت ٧٥١هـ) (القاهرة: ١٣٢٧هـ).
٤١١. الفوائد في مشكل القرآن. عز الدين بن عبد السلام (ت ٦٦٠هـ) تحقيق د. سيد رضوان الندوي (الكويت: ١٣٨٧هـ).
٤١٢. الفوائد في مشكل القرآن. العز بن عبد السلام (المطبعة المصرية بالكويت: ١٩٦٧م).
٤١٣. في الدراسات القرآنية واللغوية. شبلي، عبد الفتاح إسماعيل (القاهرة: ١٩٥٧م).
٤١٤. في ظلال القرآن. سيد قطب، (دار الشروق بيروت: ١٩٧٣م).
٤١٥. قاموس الفاظ واعلام القرآن. محمد اسماعيل ابراهيم، (بيروت: ١٩٦١م)
٤١٦. القاموس المحيط. الفيروز آبادي، (بيروت: ١٤٠٦هـ)
٤١٧. قانون البلاغة. ابن حيدر البغدادي، أبي طاهر محمد بن حيدر (ت ٥١٧هـ)، تحقيق محسن غياض عجيل، بيروت مؤسسة الرسالة (١٤٠١هـ ١٩٨١م).
٤١٨. القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية. عبد العال سالم مكرم. (مصر: ١٩٨٨).
٤١٩. القرآن والصور البيانية. عبد القادر حسن (بيروت: ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م).
٤٢٠. القرآن وصفه، هدايته، أثره، إعجازه. الخولي، محمد عبد العزيز (مطبعة التقوى بمصر: ١٣٥٧هـ).

٤٢١. قراضة الذهب في نقد أشعار العرب. ابن رشيقي، أبي على الحسن (القاهرة: ١٩٢٦م).
٤٢٢. القزويني وشروح التلخيص. مطلوب، أحمد (بغداد: ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م).
٤٢٣. قضية الادب بين اللفظ والمعنى أو بين الاشكال والدلالات قديماً وحديثاً. عنبر، أحمد محمد (القاهرة: ١٩٥٤م).
٤٢٤. قواعد النقد الادبي. آبر كرمي، لاسل، نقله الى العربية محمد عوض محمد (مصر: ١٩٤٤م).
٤٢٥. الكافي في علوم البلاغة العربية. د. عيسى على العاكوب. استاذ على سعد الشتيوي (الجامعة المفتوحة، ليبيا: ١٩٩٣).
٤٢٦. الكامل. المرشد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت ٢٨٦هـ)، تحقيق زكي مبارك (القاهرة: ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م).
٤٢٧. كتاب الصناعتين. العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله. تحقيق محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: ١٣٧١هـ/١٩٥٢م).
٤٢٨. كتاب سيبويه. سيبويه، أبو بشر عمرو، (مصر: ١٣١٦هـ) (بيروت: بلا. ت. أعيد طبعه بقم).
٤٢٩. كشاف اصطلاحات الفنون. محمد على الفاروقي. تحقيق: لطفى عبد البديع (مصر: ١٩٧٧).
٤٣٠. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل. الزمخشري، محمود بن عمر (ت ٥٢٨هـ). (بيروت، ١٩٧٠م)
٤٣١. كشف اللثام عن وجه التورية والاستخدام. ابن حجة الحموي، (ت ٨٢٧هـ/١٤٣٣م) (بيروت: ١٩٣٢م).
٤٣٢. كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب. ضياء الدين بن الاثير، تحقيق د. نوري القيس ود. حاتم الضامن وهلال ناجي، (الموصل: ١٩٨٢م).
٤٣٣. الكلمة في دراسة لغوية ومعجمية. خليل، حلمي. (الهيئة للكتاب بالاسكندرية: ١٩٨٠).
٤٣٤. الكناية والتعريض. الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي (ت ٤٣٠هـ)، (طبع مصر: بلا. ت).
٤٣٥. كنز العرفان في فقه القرآن. السيوري، جمال الدين المقداد بن عبد الله (ت ٨٢٨هـ)، (طهران ١٣٨٤هـ).
٤٣٦. الكواكب الدرية في الفنون الادبية. الجسر، حسين (ت ١٨٤٥م)، (مخطوط: بلا. ت).
٤٣٧. لباب التأويل في معاني التنزيل. الخازن، علاء الدين علي بن محمد، (القاهرة: بلا. ت)
٤٣٨. لسان العرب. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ/١٣١١م)، (دار بيروت دار صادر: ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م).
٤٣٩. لغة القرآن. عبد الجليل عبد الرحيم، (عمان: ١٩٨١م)
٤٤٠. اللغة والنحويين القديم والحديث. عباس حسن.
٤٤١. مباحث في علوم القرآن. الصالح، صحي. (دار العلم للملايين بيروت: ١٩٧٤م).
٤٤٢. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. ابن الاثير، ضياء الدين أبو الفتح نصر الله بن محمد (ت ٦٣٧هـ/١٢٣٩م)، نشره محمد محي الدين عبد الحميد ابي الحلبي مصر: ١٣٥٩هـ).
٤٤٣. مجاز القرآن. ابن المنني، أبو عبيد معمر (ت ٢١٠هـ)، تحقيق د. فؤاد سزجين (مطبعة السعادة: ١٣٧٤هـ).
٤٤٤. المعجازات النبوية. الشريف الرضي. تحقيق طه محمد الزيتي، (أعيد طبعه بقم: بلا. ت).

٤٤٥. مجالس العلماء. الزجاجي. أبو القاسم. تحقيق: عبد السلام محمد هارون (الكويت: ١٩٦٣).
٤٤٦. مجمع الامثال. الميداني: أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد (ت ٥١٨هـ). تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد (القاهرة: ١٩٥٥م).
٤٤٧. مجمع البحرين. الطريحي، الشيخ فخر الدين (ت ١٠٨٥هـ). تحقيق السيد احمد الحسيني (طهران: ١٣٦٥هـ).
٤٤٨. مجمع البيان في تفسير القرآن. الطبرسي، ابو علي الفضل بن الحسن (ت ١١٥٣/٥٤٨هـ) (بيروت: ١٣٧٩هـ).
٤٤٩. المجمل في اللغة. ابن فارس، (بيروت، دار الكتب العلمية).
٤٥٠. المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث. أبو موسى الاصفهاني.
٤٥١. المحاسن والاضداد. الجاحظ، (بيروت: ١٩٦٩م).
٤٥٢. المحاسن والمساوي. البيهقي، إبراهيم (بيروت: ١٩٧٠م).
٤٥٣. محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء. الاصفهاني، أبو القاسم حسين بن محمد الراغب (بيروت: ١٩٦١م).
٤٥٤. محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء. الراغب الاصبهاني، (بيروت: بلا.ت).
٤٥٥. المحرر الوجيز. ابن عطية الاندلسي، (بيروت: ١٤١٣هـ).
٤٥٦. المحكم والمحيط الاعظم في اللغة. ابن سيدة، (القاهرة: ١٩٥٨م).
٤٥٧. مختار الصحاح. الرازي: محمد بن أبي بكر، (بيروت: ١٩٨١م).
٤٥٨. مختصر المطول مع شروح التلخيص. التفتازاني، سعد الدين.
٤٥٩. مدارك التنزيل وحقائق التأويل. النسفي، (بيروت: بلا.ت).
٤٦٠. المذاهب الاسلامية في التفسير. جولدزيهر، تحقيق د. عبد الحليم النجار، (القاهرة: ١٣٧٤هـ).
٤٦١. المزهري في علوم اللغة وأنواعها. السيوطي، جلال الدين، (ط؟ دار احياء الكتب العربية).
٤٦٢. مسائل الرازي من غرائب آية التنزيل. الرازي، محمد بن ابي بكر بن عبد القاهر (ت ٦٦٦هـ)، (طهران: ١٤٠٤هـ).
٤٦٣. مسائل بلاغية هامة. فاضلي، محمد (مشهد: ١٣٦٥هـ ش).
٤٦٤. المستطرف في كل فن مستظرف. الابشهي، محمد بن احمد (ت ١٤٤٨/٨٥٢م) (بولاق: ١٨٦٨م).
٤٦٥. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي. القيومي، احمد بن محمد بن علي المعزي (ت ٧٧٠هـ)، (اعيد طبعه بقم: ١٤٠٥).
٤٦٦. المصباح في علم المعاني والبيان والبديع. بدر الدين بن مالك الشهرير بابن الناظم. تحقيق: حسين عبد الجليل يوسف (مكتبة الاداب القاهرة).
٤٦٧. المطول و عليه حاشية الكلبي. التفتازاني، سعد الدين (ت ٧٩٣هـ) (طبع ايران: ١٣١٠هـ).
٤٦٨. معاني القرآن. الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد (ت ٢٠٧هـ) (القاهرة: ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م).

٤٦٩. معانى القرآن. الزجاج، ابو اسحاق بن ابراهيم (ت ٣١١هـ). تحقيق: د. عبدالجليل عبده شلى (بيروت: بلا.ت).
٤٧٠. المعانى فى ضوء اساليب القرآن. د. عبد الفتاح لاشين (دار المعارف).
٤٧١. معاهد التنصيص على شرح شواهد التلخيص. العباس عبد الرحيم، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد (القاهرة: ١٣٧٦هـ/١٩٤٧م).
٤٧٢. معترك الاقران فى اعجاز القرآن. السيوطى جلال الدين، تحقيق: على محمد الجاوي (القاهرة: ١٩٦٩م/١٩٧٣م).
٤٧٣. المعجزة الكبرى (القرآن). محمد أبو زهرة. (القاهرة: ١٩٧٠م).
٤٧٤. معجم الادباء. ياقوت الحموي (القاهرة: ١٩٢٣م).
٤٧٥. معجم الشعراء. المرزبانى، ابو عبيد الله محمد بن عمران. (دار احياء الكتب العربية: ١٩٦٠م).
٤٧٦. معجم الشواهد العربية. عبد السلام محمد هارون، (القاهرة: ١٩٧٢م).
٤٧٧. المعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوي الشريف. لجماعة من المستشرقين (ليدن: ١٩٦٧م).
٤٧٨. معجم غريب القرآن. عبدالباقي، محمد فؤاد (مطبعة عيسى الحلبي. الطبعة؟).
٤٧٩. معجم مقاييس اللغة. ابن فارس، ابو الحسن احمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، اعيد طبعه بطهران ١٤٠٤هـ.
٤٨٠. المعرب من الكلام الامعجى. الجواليقي، ابو منصور موهوب بن احمد بن محمد (ت ٥٤٠هـ)، تحقيق احمد محمد شكر، (اعيد طبعه بطهران: ١٩٦٦م).
٤٨١. المعيار فى اوزان الاشعار. ابوبكر محمد بن عبد الملك الشنتريني الاندلسي، تحقيق الداية. (بيروت: ١٩٦٨هـ/١٣٨٨م).
٤٨٢. معنى اللبيب عن كتب الاعراب. ابن هشام الانصاري، جمال الدين بن هشام (ت ٧٦١هـ).
٤٨٣. مفتاح العلوم. السكاكي، ابو يعقوب يوسف بن ابي بكر محمد بن على (ت ٦٢٦هـ)، (مصر: ١٩٣٧م).
٤٨٤. المفردات فى غريب القرآن. الراغب، ابو القاسم الحسين بن محمد، تحقيق محمد سيد كيلاني (بيروت دار المعرفة: بلا.ت).
٤٨٥. مفهوم الاعجاز القرآنى حتى القرن السادس الهجرى. د. احمد جمال العمري. (دار المعارف).
٤٨٦. المقابسات. ابو حيان التوحيدى، تحقيق محمد توفيق حسين، (بغداد: ١٩٧٠م).
٤٨٧. مقدمتان فى علوم القرآن. ابن عطية: عبد الحق بن ابي بكر (القاهرة: ١٩٥٤م).
٤٨٨. مكاتيب الرسول. الاحمدي، على بن حسين على (طبع بقم: بلا.ت).
٤٨٩. من بلاغة القرآن (مجموعة مقالات). محمد الخضر حسين، جمعه على الرضا (دمشق: ١٣٩١هـ/١٩٧١م).
٤٩٠. من بلاغة القرآن. بدوي، احمد، (مطبعة نهضة مصر ط:؟ ١٩٥٢م).
٤٩١. من بلاغة النظم العربى. د. عبد العزيز عبدالمعطى عرفة. (بيروت عالم الكتب).
٤٩٢. من روائع القرآن. البوطى: محمد سعيد رمضان، مكتبة الفارابي دمشق طبعة ثانية لكتاب حسن الحديث).

٤٩٣. مناهل العرفان في علوم القرآن. الزرقاني، محمد عبد العظيم (دار احياء الكتب العربية، بيروت).
٤٩٤. منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة. الراوندي، أبو الحسين سعيد بن هبة الله (ت ٥٧٣هـ)، (قم: ١٤٠٦هـ).
٤٩٥. منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة. الخوني، الحاج ميرزا حبيب الله الهاشمي (طهران: ١٣٨٦هـ).
٤٩٦. المنهاج الواضح للبلاغة. حامد عوني (الجامعة الازهرية، القاهرة).
٤٩٧. الموازنة بين شعر أبي تمام و البحترى. الامدي، ابو القاسم الحسن بن بشر. تحقيق السيد احمد صفر (بيروت: ١٩٦١م)
٤٩٨. الموجز الكافي في علوم البلاغة. د. نايف معروف. (بيروت: لا.ت).
٤٩٩. النشر الفنى قى القرن الرابع. مبارك، زكي. (مطبعة السعادة بمصر: ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م) ط ١؟.
٥٠٠. نزهة الاعين النواظر. ابن الجوزي (بيروت: ١٤٠٤هـ)
٥٠١. نزهة القلوب في غريب القرآن. السجستاني: أبو بكر محمد العزيزي، (القاهرة: ١٩٦٤م)
٥٠٢. النشر في القراءات العشر. ابن الجزري، شمس الدين محمد (القاهرة: ١٩٤٠م)
٥٠٣. نفع الطيب من غصن الاندلس الرطيب. التلمساني، احمد بن محمد المعزي. تحقيق د. احسان عباس (بيروت: ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م).
٥٠٤. نقد الشعر. قدامة بن جعفر. تحقيق: كمال مصطفى (القاهرة: ١٩٦٣).
٥٠٥. التكت في اعجاز القرآن. الرمانى، أبو الحسن على بن عيسى (دار المعارف)
٥٠٦. النواد في اللغة. أبو زيد الانصاري (بيروت: ١٤٠١هـ)
٥٠٧. نهاية الارب في فنون الادب. النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب دار الكتب المصرية، القاهرة.
٥٠٨. نهاية الايجاز في دراية الاعجاز. الرازي: فخر الدين محمد بن عمر: (القاهرة: ١٣١٧هـ).
٥٠٩. الوساطة بين المتنبى و خصومه. الجرجاني: القاضى على بن عبد العزيز (ت ٣٩٢هـ/١٩٨١م): تحقيق فخر الدين قيادة و عمر يحيى. (ط؟ دمشق: ١٣٩٥هـ/١٩٧٥).
٥١٠. وضع البرهان في مشكلات القرآن. بيان الحق النيسابوري،
٥١١. يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر. الثعالبي، ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل (ت ٤٢٩هـ / ١٠٣٧م). تحقيق: محمد محى الدين عبد الحميد (مطبعة السعادة: ١٩٥٦م).

فهرس التفصلي

٧	المقدمة
١١	علم المعاني
١٢	مباحث علم المعاني

أبواب علم المعاني

١٥	الباب الأول: في تقسيم الكلام إلى خير وإنشاء
١٧	الفصل الأول: الخير
١٩	الإسناد الخيري
٢٠	أساليب الخير
٢١	• الأول: الابتدائي
٢٢	• الثاني: الطلبي
٢٤	• الثالث: الإنكاري
٢٦	مؤكدات الخير
٣٠	مباحث الخير
٣٠	• المبحث الأول: الأغراض الأصلية للخير
٣٠	□ الغرض الأول: فائدة الخير
٣١	□ الغرض الثاني: لازم الفائدة
٣٢	• المبحث الثاني: المعاني المجازية للخير
٤١	• المبحث الثالث: إخراج الكلام على غير مقتضى الظاهر
٤٩	الفصل الثاني: الإنشاء

- ٥٠ أقسام الإنشاء
- ٥١ الإنشاء الطلبي
- ٥١ • القسم الأول: أسلوب الأمر
- ٥٣ □ المعاني البلاغية لصيغة الأمر
- ٦٤ □ تطبيقات لخروج صيغة الأمر عن معناه الأصلي
- ٦٦ • القسم الثاني: أسلوب الاستفهام
- ٦٦ □ الاستفهام لغة: طلب الفهم
- ٧٦ □ المعاني البلاغية للاستفهام
- ١٠٧ • القسم الثالث: أسلوب النهي والتمني
- ١٠٧ □ الأول: أسلوب النهي
- ١١١ □ المعاني المجازية لصيغة النهي
- ١١٦ □ الثاني: أسلوب التمني
- ١٢٢ □ استخدام «ليت» في الترجي لفرض بلاغي
- ١٢٢ • القسم الرابع: أسلوب النداء
- ١٢٣ □ وأدوات النداء ثمانية وهي
- ١٢٨ □ المعاني البلاغية لصيغة النداء
- ١٣٥ □ أساليب النداء
- ١٣٧ **الباب الثاني: أسلوب القصر**
- ١٣٩ أسلوب القصر
- ١٣٩ □ القصر لغة واصطلاحاً
- ١٤٤ □ مواضع القصر في الجملة
- ١٤٤ • موقع القصر في الجملة ما يلي
- ١٤٦ □ أقسام أسلوب القصر
- ١٤٧ • القسم الأول: تقسيم القصر باعتبار غرض المتكلم كما يأتي
- ١٤٧ □ أما الأول: القصر الحقيقي

- ١٤٨ □ وأما الثاني: القصر الإضافي.
- ١٥٠ • القسم الثاني: ينقسم القصر - تبعاً لحال المقصور - إلى قسمين
- ١٥١ • القسم الثالث: ينقسم القصر بحسب الحقيقة والادعاء إلى أربعة أقسام
- ١٥٥ • القسم الرابع: تقسيم القصر الإضافي تبعاً لحال المخاطب
- ١٦٣ □ شروط القصر باعتبار حال المخاطب
- ١٦٣ • القسم الخامس: طرق القصر
- ١٦٣ □ أولاً: العطف بـ «لا» أو «لكن» أو «بل»
- ١٦٦ □ ثانياً: النفي والاستثناء
- ١٧٠ □ ثالثاً: «إنما»
- ١٧١ • القسم السادس: تقديم ما حقه التأخير
- ١٨٩ • القسم السابع: ضمير الفصل
- ١٩٦ • القسم الثامن: تعريف المسند أو المستند إليه بـ «أل» الجنسية
- ١٩٩ **الباب الثالث: الفصل والوصل**
- ٢٠١ الفصل و الوصل
- ٢٠١ • تعريفهما
- ٢٠٣ أحكام الفصل والوصل
- ٢٠٥ أولاً: مواضع الفصل
- ٢٠٥ • الموضوع الأول: كمال الاتصال
- ٢٠٦ □ ١. مؤكدة للأولى تأكيداً لفظياً أو معنوياً
- ٢١١ □ ٢. أن تكون الجملة الثانية بدلاً من الأولى
- ٢١٤ □ ٣. أن تكون الثانية بياناً للأولى
- ٢١٦ • الموضوع الثاني: كمال الانقطاع
- ٢٢١ • الموضوع الثالث: شبه كمال الاتصال ويسمى «الاستئناف»
- ٢٣٢ □ الحذف في الاستئناف
- ٢٣٤ • الموضوع الرابع: شبه كمال الانقطاع

- ٢٣٥ • الموضوع الخامس: التوسط بين الكمالين مع المانع من الوصل.
- ٢٣٧ ثانياً: مواضع الوصل
- ٢٣٧ • الموضوع الأول: أن يكون بين الجملتين كمال الانقطاع مع الإيهام.
- ٢٣٨ • الموضوع الثاني: أن يكون بين الجملتين توسط بين الكمالين مع عدم وجود مانع من الوصل.
- الموضوع الثالث: أن يكون للجملة الأولى محلّ من الإعراب، وقصد إشراك الجملة الثانية لها في الحكم الإعرابي، وهذا كمعطف المفرد على المفرد: ٢٤١
- اقتران الجملة الحالية بـ«و» ٢٤٦
- محسّنات الوصل ٢٥٦

- الباب الرابع: أحوال الجملة ٢٥٩
- أحوال الجملة ٢٦١
- القسم الأول: التعريف والتكثير ٢٦٥
- التعريف ٢٦٦
- المبحث الأول: تعريف المسند إليه ٢٦٧
- أولاً: تعريف المسند إليه بالإضمار ٢٦٧
- ثانياً: تعريف المسند إليه بالعلميّة ٢٧٢
- ثالثاً: تعريف المسند إليه بالموصلية ٢٧٥
- رابعاً: تعريف المسند إليه بالإشارة ٢٨٠
- خامساً: تعريف المسند إليه بـ«اللام» أو «أل» ٢٨٦
- سادساً: تعريف المسند إليه بالاضافة ٢٩١
- المبحث الثاني: تعريف المسند ٢٩٤
- المبحث الثالث: تنكير المسند إليه ٢٩٧
- المبحث الرابع: تنكير المسند ٣٠١
- المبحث الخامس: تنكير قيود الجملة ٣٠٣
- القسم الثاني: التقديم والتأخير ٣٠٤
- المبحث الأول: تقديم المسند إليه ٣٠٨

- المبحث الثاني: تقديم المسند ٣٢٦
- المبحث الثالث: تقديم متعلقات الفعل ٣٣٣
- أولاً: دواعي تقديم بعض المعمولات على بعض ٣٣٣
- ثانياً: أغراض تقديم المفعول به على الفعل ٣٣٥
- المبحث الرابع: تأخير المسند إليه ٣٤٣
- القسم الثالث: الذكر والحذف ٣٤٣
- المبحث الأول: ذكر المسند إليه ٣٤٣
- المبحث الثاني: حذف المسند إليه ٣٤٨
- (أ) مبتدأ: يحذف المسند إليه المبتدأ لدواعٍ منها ٣٤٨
- (ب) فاعلاً، يحذف المسند إليه الفاعل لدواعٍ منها ٣٥٦
- المبحث الثالث: ذكر المسند ٣٦٠
- المبحث الرابع: حذف المسند ٣٦٢
- أولاً- أغراض حذف المسند ٣٦٢
- المبحث الخامس: حذف المفعول به ٣٧٠
- تخريج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر في المسند إليه ٣٨٣
- أولاً: وضع المضمرة موضع المظهر ٣٨٥
- ثانياً: وضع المظهر موضع المضمرة ٣٨٧
- أمثلة قرآنية أخرى حول وضع المظهر موضع المضمرة كما تأتي ٣٩٢
- تخريج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر في غير المسند إليه ٣٩٧
- أولاً: الالتفات ٣٩٧
- أمثلة أخرى للالتفات كما تلي ٤٠١
- ثانياً: سوق المعلوم مساق غيره (تجاهل العارف) (مزج الشك باليقين) ٤٠٨
- ثالثاً: الأسلوب الحكيم ٤١٢
- رابعاً: القلب ٤١٣
- خامساً: التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي ٤١٥
- سادساً: التعبير عن الماضي بلفظ المستقبل ٤١٦

- ٤١٧ • سابغاً: مخالفة السياق في صيغ الأفعال
- ٤١٨ • تامناً: التغليب
- ٤١٩ • تاسعاً: وضع المفرد موضع المثنى والجمع
- ٤٢١ • عاشراً: وضع المثنى موضع المفرد والجمع
- ٤٢٣ • الحادي عشر: وضع الجمع موضع المفرد والمثنى

٤٢٥ الباب الخامس: المساواة والإيجاز والإطناب

٤٢٧ القسم الأول: المساواة

٤٣٢ القسم الثاني: الإيجاز

٤٣٥ • إيجاز الحذف

٤٣٧ واستخدام الحذف على وجهين

٤٣٩ □ أقسام المحذوف

٤٣٩ أولها: المفرد

٤٤٦ ثانياً: حذف شبه الجملة

٤٥٨ ثالثها: ما يكون جملة تامة

٤٦٥ خامساً: ما يكون أكثر من جملة

٤٦٩ أمثلة أخرى حول مجاز الحذف كما تلي

٤٧٥ • إيجاز القصر

٤٨٣ القسم الثالث: الإطناب

٤٨٧ • أنواع الإطناب

٤٨٧ □ ١. الإيضاح بعد الإبهام

٤٩٠ □ ٢. عطف الخاص على العام

٤٩١ □ ٣. ذكر العام بعد الخاص

٤٩١ أمثلة قرآنية أخرى حول عطف العام على الخاص

٤٩٢ أمثلة قرآنية أخرى حول عطف الخاص على العام

٤٩٥ □ ٤. التكرير

٤٩٧	أغراض التكرير
٥٠٠	٥. الإيفال
٥٠١	٦. التذليل
٥٠٥	٧. التكميل
٥٠٨	٨. الاعتراض
٥١٢	أمثلة قرآنية أخرى حول الاعتراض
٥١٤	أمثلة قرآنية حول الإطناب
٥٢١	الفهارس
٥٢٣	فهرس الآيات
٥٦٢	فهرس الأحاديث النبوية
٥٦٤	فهرس أقوال الإمام علي عليه السلام
٥٦٦	فهرس الأشعار
٥٨١	فهرس المصادر والمراجع

چکیده

هدف از گوناگونی عرصه‌های کاوش و پژوهش در معانی قرآن کریم، آن است که اعجاز و معانی قرآن بیان شود و مفاهیم بلند آن با روشی که قرآن عرضه کرده است، و نیز اثر آن در پیش‌برد ذوق ادبی، ابراز گردد.

در این کتاب، کوشیده شده یکی از عرصه‌های مهم و وسیع پژوهش، یعنی علم معانی بیان گردد که مهم‌ترین نوع از انواع علم بلاغت در استواری دلالت معنوی در نوشته و بخشیدن زیبایی بیان و گونه‌های مختلف ادای مبانی و پر و پیمان کردن آفرینش‌های هنری از طریق شیوه‌های متعدد بیان مفاهیم و معانی است.

کتاب با تقسیم کلام به خیر و انشاء آغاز، و با اسلوب قصر، و وصل و فصل و احوال جمله پی‌گرفته می‌شود و با بحث ایجاز و اطناب و مساوات پایان می‌پذیرد.

مؤسسه بوستان کتاب



مؤسسه بوستان کتاب

(مرکز چاپ و نشر دفتر تبلیغات اسلامی حوزه علمیه قم)

پرافتخارترین ناشر برگزیده کشور

نشانی دفتر مرکزی: ایران، قم، اول خیابان شهدا، نیش کوچه ۱۷، ص پ: ۹۱۷

تلفن: ۹۸۲۵۱۷۷۴۲۱۵۵+، فاکس: ۹۸۲۵۱۷۷۴۲۱۵۴+، پخش: ۹۸۲۵۱۷۷۴۴۲۲۶+

روش‌های دانش معانی بیان در قرآن

سید جعفر حسینی

بیتنا
۱۳۸۶

Abstract

The goal of search and research in various fields of Qur'ānic meaning is to discover the miraculous meanings in the Glorious Book, bring out the exalted concepts expressed through different syntactic methods used by the Noble Book, and present the literary taste and styles employed by the Holy Book.

This work tries to review one of the most important sciences related to the study of the Qur'ān called 'ilm-u l-Ma'ānī, or the science of meanings. One of the most important branches among the different types of 'ilm-u l-Balāghah, or the science of eloquence, the science of meaning is concerned with the soundness of meaning effectively projected in writing, the beauty of different literary styles eloquently used in writing, and the aesthetics of artistic creativity elegantly manifested through various styles employed in expressing dissimilar concepts and meanings in writing.

The book begins by dividing sentences into statement and exclamation types; continues by discussing ghaṣr (ellipsis), waṣl (connection), faṣl (separation) and other literary styles that can be incorporated by the sentence; and concludes with a discussion of ījāz (shortening), itnāb (lengthening) and Musāwāt (equalizing) in relation to sentences.

The Publisher

Būstān-e Ketāb Publishers

Frequently selected as the top publishing company in Irān, Būstān-e Ketāb Publishers is the publishing and printing house of the Islāmīc Propagation Office of Howzeh-ye Elmīyeh-ye Ghom, Islāmīc Republic of Irān.

P.O. Box: 37185-917

Telephone: +98 251 774 2155

Fax: +98 251 774 2154

E-mail: info@bustaneketab.com

Web-site: www.bustaneketab.com

Asālīb al-Ma‘ānī f(ī)-i l-Ghur’ān

Style and Meaning
in the Qur’ān

as-Sayyid Ja‘far al-Husaynī

Būstān-e Ketāb Publishers
1386/2007